وَضَحُ البُرهَانِ
في مُشكِلاتِ القُرآن

تأليف

العلّامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النّيسابوريّ الغزنويّ

الملقّب بيان الحقّ النّيسابوريّ

(المتوفى في حدود سنة ٥٥٥ هـ)

تحقيق

صفوان عدنان داوودي

تقريظ

فضيلة الشيخ الدّكتور مصطفى الخن

السّفر الأوّل

دار القلم
دمشق

الدّار الشّاميّة
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

حقوق الطبع محفوظة

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ص . ب : ١١٣/٦٥٠١

فهرس الموضوعات

الصفحـة

ـ تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى الخن	٥
ـ مقدمة المحقق في التعريف بالكتاب وبالمؤلف	٩
ـ ترجمة المؤلف وحياته ومؤلفاته	١١
ـ أضواء على علم التفسير	١٦
ـ المصادر التي اعتمد عليها المؤلف	٣٢
ـ بحث مهم في نسبة الأبيات الشعرية	٤٢
ـ موقفه من الكتب التي ينقل عنها	٤٩
ـ بين النيسابوري وابن بحر	٥٢
ـ خاتمة في الناسخ والمنسوخ	٦١
ـ ابن الراوندي والقرآن	٦٢
ـ النيسابوري وعلم الكلام	٧٢
ـ سمات الكتاب ومزاياه	٧٩
ـ ملاحظات على الكتاب	٨٠
ـ نسخ الكتاب	٨٢
□ مقدمة المؤلف	٨٧
□ ﴿سورة الفاتحة﴾	٨٩
□ ﴿سورة البقرة﴾	٩٩
□ ﴿سورة آل عمران﴾	٢٣٣

□ ﴿سورة النساء﴾ ٢٧١
□ ﴿سورة المائدة﴾ ٣٠١
□ ﴿سورة الأنعام﴾ ٣٢٥
□ ﴿سورة الأعراف﴾ ٣٥٣
□ ﴿سورة الأنفال﴾ ٣٧٧
□ ﴿سورة التوبة﴾ ٣٩١
□ ﴿سورة يونس﴾ ٤١٥
□ ﴿سورة هود﴾ ٤٢٩
□ ﴿سورة يوسف﴾ ٤٤٩
□ ﴿سورة الرعد﴾ ٤٧١
□ ﴿سورة إبراهيم﴾ ٤٨١
□ ﴿سورة الحجر﴾ ٤٨٩
□ ﴿سورة النحل﴾ ٤٩٩

* * *

١١ ـ فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

فهرس الجزء الأول

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى الخن ٥

مقدمة المحقق في التعريف بالكتاب وبالمؤلف ٩

ترجمة المؤلف وحياته ومؤلفاته ١١

أضواء على علم التفسير ١٦

مصادر المؤلف في تفسيره ٣٢

بحث مهم في نسبة الأبيات الشعرية ٤٢

موقف المؤلف من الكتب التي ينقل عنها ٤٩

بين النيسابوري وابن بحر ٥٢

خاتمة في الناسخ والمنسوخ ٦١

ابن الراوندي والقرآن ٦٢

النيسابوري وعلم الكلام ٧٢

سمات الكتاب ومزاياه ٧٩

ملاحظات على الكتاب ٨٠

نسخ الكتاب ٨٢

مقدمة المؤلف ٨٧

تفسير سورة الفاتحة ٨٩

تفسير سورة البقرة ٩٩

تفسير سورة آل عمران ٢٣٣

رقم الصفحة

تفسير سورة النساء ٢٧١
تفسير سورة المائدة ٣٠١
تفسير سورة الأنعام ٣٢٥
تفسير سورة الأعراف ٣٥٣
تفسير سورة الأنفال ٣٧٧
تفسير سورة التوبة ٣٩١
تفسير سورة يونس ٤١٥
تفسير سورة هود ٤٢٩
تفسير سورة يوسف ٤٤٩
تفسير سورة الرعد ٤٧١
تفسير سورة إبراهيم ٤٨١
تفسير سورة الحجر ٤٨٩
تفسير سورة النحل ٤٩٩

فهرس الجزء الثاني

تفسير سورة الإسراء ٥
تفسير سورة الكهف ٢٣
تفسير سورة مريم ٤٣
تفسير سورة طـه ٥٥
تفسير سورة الأنبياء ٦٩
تفسير سورة الحج ٧٩
تفسير سورة المؤمنون ٩٥
تفسير سورة النور ١٠٧
تفسير سورة الفرقان ١١٩
تفسير سورة الشعراء ١٢٩
تفسير سورة النمل ١٣٧
تفسير سورة القصص ١٤٥
تفسير سورة العنكبوت ١٥٩

رقم الصفحة

تفسير سورة الروم	١٦٥
تفسير سورة لقمان	١٦٩
تفسير سورة السجدة	١٧٣
تفسير سورة الأحزاب	١٧٧
تفسير سورة سبأ	١٩٣
تفسير سورة فاطر	٢٠٣
تفسير سورة يٓس	٢٠٩
تفسير سورة الصافات	٢٢١
تفسير سورة صٓ	٢٤١
تفسير سورة الزمر	٢٥٥
تفسير سورة غافر	٢٦٣
تفسير سورة فصلت	٢٦٥
تفسير سورة الشورى	٢٧٣
تفسير سورة الزخرف	٢٧٩
تفسير سورة الدخان	٢٨٧
تفسير سورة الجاثية	٢٩١
تفسير سورة الأحقاف	٢٩٥
تفسير سورة محمد	٢٩٩
تفسير سورة الفتح	٣٠٣
تفسير سورة الحجرات	٣١١
تفسير سورة قٓ	٣١٩
تفسير سورة الذاريات	٣٢٧
تفسير سورة الطور	٣٣٥
تفسير سورة النجم	٣٤١
تفسير سورة القمر	٣٥١
تفسير سورة الرحمن	٣٥٩
تفسير سورة الواقعة	٣٧١

	رقم الصفحة
تفسير سورة الحديد	٣٨١
تفسير سورة المجادلة	٣٨٩
تفسير سورة الحشر	٣٩٣
تفسير سورة الممتحنة	٣٩٩
تفسير سورة الصف	٤٠٣
تفسير سورة الجمعة	٤٠٥
تفسير سورة المنافقون	٤٠٧
تفسير سورة التغابن	٤٠٩
تفسير سورة الطلاق	٤٤١
تفسير سورة التحريم	٤١٥
تفسير سورة الملك	٤١٧
تفسير سورة القلم	٤٢٣
تفسير سورة الحاقة	٤٢٩
تفسير سورة المعارج	٤٣٥
تفسير سورة نوح	٤٣٩
تفسير سورة الجن	٤٤١
تفسير سورة المزمل	٤٤٧
تفسير سورة المدثر	٤٥١
تفسير سورة القيامة	٤٥٩
تفسير سورة الإنسان	٤٦٥
تفسير سورة المرسلات	٤٧١
تفسير سورة عـمّ	٤٧٧
تفسير سورة النازعات	٤٨١
تفسير سورة عبس	٤٨٥
تفسير سورة التكوير	٤٨٩
فهارس الكتاب	٤٩٣

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى الخن

أَحمدُ الله رب العالمين، المنزّل على رسوله الصادق الأمين. كتابه الحق المُبين، الحاوي بين دفتيه ما فيه هدى للمتقين، وقد جعله سبحانه دستوراً للثقلين إلى يوم الدين.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين، المُبيِّن لكتاب الله أفضل تبيين، وعلى آله وصحبه الهادين المهديين ومن تبعهم بإحسان، صلاة وسلاماً دائمين إلى أن يقوم الناس لرب العالمين. وبعد:

فإن من خصائص هذا الدين الإسلامي الحنيف، أنه دين شامل لكل ما فيه صلاح بني الإنسان في دينهم ودنياهم، ففيه العقيدة، وفيه التشريع الناظم لمصالح البشرية، وفيه الأخلاق التي بها قوام حياة الأمم إلى غير ذلك.

كما إن من خصائصه أيضاً أنه دين عام، لم يرسل لأمة خاصة، بل أرسل للناس كافة عربيهم وعجميهم، وأبيضهم وأسودهم ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾[1].

ولأنَّ هذا الدين عامٌّ لكل البشرية تكفَّل الله جل جلاله بحفظ كتابه المبين، ليكون حجة على الناس أجمعين ﴿إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2].

---

(١) سورة سبأ: آية ٢٨.

(٢) سورة الحجر: آية ٩.

لقد عُني العلماء بالقرآن الكريم من جميع جوانبه، فلم يتركوا جانباً من جوانبه إلا وخاضوا في البحث فيه، لقد بحثوا في القرآن الكريم من حيث تواتره، وبحثوا فيه من حيث قراءاته، وبحثوا فيه من حيث بيانه وإعجازه، وبحثوا فيه من حيث محكمه ومتشابهه، وبحثوا فيه من حيث ناسخه ومنسوخه، وألفوا في ذلك مؤلفات تضيق الكتب عن عدها وحصرها.

ولكن أهم شيء عنوا به في القرآن الكريم هو تفسيره وبيان مقاصده ومراميه.

فمنهم مَنْ عني بتفسيره بالمأثور عن رسول الله ﷺ، ومنهم من عني بأسباب نزوله، ومنهم من عني بتفسير غريبه، ومنهم من عني باستخراج أحكامه، إلى غير ذلك مما رأى العلماء أن الناس بحاجة إليه.

وبما أنَّ الله جلَّت قدرته أنزل هذا الكتاب الكريم قرآناً عربياً أبرز كثير من المفسرين هذه الناحية فيه، فمن متكلم على وجوه الإعراب فيه، ومن متكلم على ضروب البلاغة في ألفاظه وتراكيبه، وعن وجوه الإعجاز في آياته.

ولقد أطلعني المحقق الأخ الكريم السيد صفوان الداوودي على قسط من التفسير الموسوم بـ «وضح البرهان في مشكلات القرآن» لمؤلفه الإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري الملقب ببيان الحق المتوفى سنة ٥٥٥.

ورأيت ما قام به الأخ المحقق من جهد مشكور في تحقيق هذا التفسير الجليل وإخراجه الإخراج اللائق به.

أما التفسير فرأيته أتى بما لم يأت بمثله إلا جهابذة العلماء المتذوقين للغة العربية في مختلف جوانبها، ومع اهتمامه بكثير من جوانب التفسير، فقد أكثر في بيان معاني القرآن من الاستشهاد بالشواهد العربية، ولم يأت بهذه الشواهد ليبرهن على صحة ما جاء فيه من استعمال للألفاظ العربية، ولكن لتوضيح المعاني والمقاصد التي قصد إليها، إذ لا يفهم حقيقة معاني القرآن، إلا من كان ضليعاً في علوم اللغة العربية، ومتبحراً فيها وعالماً بأسرارها، ومتذوقاً لجمالها.

ومن فضل الله سبحانه أنه هيأ لإخراج هذا التفسير من مكمنه، وإبراز ما فيه من كنوز العلم والمعرفة، وأسرار اللغة العربية هيأ أخانا الفاضل المحقق الشيخ صفوان الداوودي الذي أنفق في تحقيق الكتب شطراً من حياته، ومارس ذلك حقبة من الزمن حتى تفوق فيه.

لقد عُني المحقق بضبط هذا التفسير، وإجلاء غامضه، واستخراج شواهده من مظانها، وضبطها أفضل ضبط والتعليق عليها ببيان ما استغلق منها، وتخريج ما استدل به المؤلف من أحاديث نبوية، بعزوها إلى مصادرها، وبيان درجتها من الصحة أو الضعف، وترجمة ما ذكر فيه من أعلام.

ولقد كان ذلك بألفاظ رشيقة، وجمل متناسقة، وتعبير جيد جميل.

ومن جميل ما صنعه أخونا المحقق أنَّه قد قام بشكل ما استدل به المؤلف من شواهد مزيلاً لإشكالها وإبهامها، وقام أيضاً بتصحيح ما ذكره المؤلف مخالفاً فيه ما ثبت عند العلماء الأثبات، معتمداً في ذلك على المصادر الموثوقة والمراجع المرموقة، فجاء هذا التحقيق بحمد اللَّه تعالى كما يريده له محققه.

هذا وأسأل الله سبحانه أن يزيد المحقق توفيقاً وأن يسدد خطاه وأن ينفع المسلمين بما قام به ويقوم به من عمل نافع وجهد مخلص، والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

د. مصطفى سعيد الخن

المدرس بجامعة دمشق سابقاً

وجامعة الإمام محمد بن سعود في أبها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق في التعريف بالمؤلف وبالكتاب

تمهيد

الحمد للَّه الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، ووهبه العقل والإيمان، ليستدلَّ بالعقل عليه، ويُخبت بالإيمان إليه.

والصلاة والسلام على أفضل ولد عدنان، نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وبعــد:

فإنَّ أشرفَ العلومِ علمُ القرآن، وخيرَ الكلامِ كلامُ الملك الدَّيان، به يصلُ الإنسان إلى دَرجِ الجنان، والفوزِ بالرضىٰ والرضوان، فطوبىٰ لِمَنْ عكف عليه، وفتح قلبه لديه.

قال تعالىٰ: ﴿إنَّ في ذلك لذكرىٰ لِمَنْ كانَ له قلبٌ أو ألقىٰ السمعَ وهُوَ شَهيدٌ﴾(١).

قال ابن القيِّم: وذلك أنَّ تمام التأثير لمَّا كان موقوفاً على مُـؤثِّرٍ مُقتَضٍ، ومحلٍ قابلٍ، وشرطٍ لحصولِ الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمَّنت الآية بيانَ ذلك كلِّه بأوجزِ لفظٍ وأبينهِ، وأدلِّهِ على المراد.

---

(١) سورة ق: آية ٣٧.

فقوله: ﴿إنَّ في ذلكَ لذكرىٰ﴾ إشارةٌ إلى ما تقدّم من أول السورة إلى ههنا، وهذا هو المؤثِّر، وقوله: ﴿لمَنْ كانَ له قَلبٌ﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحيّ الذي يعقل عن الله تعالىٰ، وقوله: ﴿أو ألقىٰ السمعَ﴾، أي: وجَّه سمعه وأصغىٰ إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثر بالكلام، وقوله: ﴿وهُوَ شَهيدٌ﴾، أي: شاهد القلب حاضر غير غائب، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقّل ما يقال له والنظر فيه وتأمُّلِه.

فإذا حصل المؤثِّر وهو القرآن، والمحلِ القابلُ وهو القلب الحيّ، ووُجِد الشرط وهو الإصغاء، وانتفىٰ المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصلَ الأثر، وهو الانتفاع والتذكر[1].

نسأل الله أنْ يُفهمَنا كتابه، ويكشفَ عنا ما ران على قلوبنا، إنّه سميعٌ بصير، عفوٌ كريم، لا يُخيِّب مَنْ دعاه، ولا يردُّ مَنْ رجاه.

* * *

(١) راجع الفوائد لابن قيّم الجوزية ص ٣.

(١)

ترجمة المؤلف وحياته ومؤلفاته

اسمه ونسبه:

أجمعت المصادر التي ترجمته علىٰ أنَّ اسمه:

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي. ولم تزد على هذا شيئاً، سوى أنَّ صاحب معجم المؤلفين ذكر أنَّ اسم أبيه علي، وأول من أورد ترجمته ياقوت في معجم الأدباء ١٩/١٢٤، وكل مَنْ ترجم للمؤلف بعده نقل الترجمة حرفياً، فذكره السيوطي في بغية الوعاة[١]، والداوودي في طبقات المفسرين[٢]، والزركلي في الأعلام[٣]، وعمر كحالة في معجم المؤلفين[٤]. وكان يُلقَّبُ ببيان الحق.

وصفه:

قال ياقوت: كان عالماً بارعاً، مُفسِّراً لُغوياً، فقيهاً مُتقناً فصيحاً. وهذه الأوصاف تدلُّ على أنَّ صاحبها ذو شأن كبير، وعلم غزير، ومكانة عالية ومرتبةٍ سامية.

ويتضح لنا مدىٰ علمه من خلال كتابه، فهو على اختصاره قد جمع علماً

---

(١) راجع بغية الوعاة ٢/٢٧٧.
(٢) راجع طبقات المفسرين ٢/٣١٢.
(٣) راجع الأعلام ٧/١٦٧.
(٤) راجع معجم المؤلفين ١٢/١٥٧.

غزيراً، وفوائد كبيرة، من نحو وبلاغة ولغة، وفقه وحديث، ونادرة، ومُناظرة، وردٍّ.

ولم تذكر المصادر التي بأيدينا عمَّنْ تلقىٰ العلم، ومَنْ شيوخه، ولا من أخذ عنه وقرأ عليه، سوى أنه كان بنيسابور، ولعلَّه لم يخرج منها إذ لا ذكر له في ذيول تاريخ بغداد المطبوعة.

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ من أهل المذهب الحنفي، ومع ذلك لم يذكره القرشي في «طبقات الحنفية»، ولا قاسم بن قطلوبغا في «تاج التراجم»، مع سعة علمه، وغزارة فضله، ولعلَّه كان من أهل الخمول، كما يشير إليه شعره على ما سنذكره.

ويوضِّح انتسابه للمذهب الحنفي ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فإذا أُحصِرْتُم﴾[1]:

قال الشافعي: الإحصار: منع العدو؛ لأنها نزلت في عمرة الحديبية عامَ صُدَّ النبيّ عليه السلام، ولأنه قال: ﴿فإذا أمِنْتُم﴾.

وعندنا يكون الإحصار بالمرض، وهو مذهب ابن عباس وابن مسعود.

وعند قوله تعالى: ﴿فما استيسر من الهدي﴾[2]:

عن ابن عباس: أنَّهُ شاة، وهو مذهبنا.

وعند قوله تعالى: ﴿والمطلَّقات يتربصْنَ بأنفسِهنَّ ثلاثة قُروءٍ﴾[3]:

قال: القرءُ: الحيض عن أكثر الصحابة والفقهاء.

وأشار لمذهب الشافعي فقال: وعن بعضهم: الطهر، فأبهمه.

ثم استدلَّ على أنَّ القرء الحيض، ناصراً بذلك مذهبه.

ـ وعند قوله: ﴿ذلك أدنىٰ ألَّا تَعولُوا﴾[4]:

---

(١)، (٢) سورة البقرة: آية ١٩٦.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٤) سورة النساء: آية ٣.

فسرَّه بـ تجوروا.

ثم قال: ومَنْ فسَّره بكثرةِ العيال فقد حمله على المعنى لا على لفظ العيال. وهو يريد بذلك الشافعي.

وغير ذلك من المسائل.

مؤلفـــاته:

قال ياقوت: له تصانيف ادَّعىٰ فيها الإعجاز، منها:

١ ـ خلق الإنسان(١).

٢ ـ جمل الغرائب في تفسير الحديث(٢):

وقد ذكـر الصاغاني أنه من جملة الكتب التي حواها كتابه في اللغة «العباب الزاخر»، ولم أجد في الأجزاء المطبوعة من العبـاب ذكراً أو نقلاً عن الكتاب المذكور، ولعله في بقيّة الأجزاء.

٣ ـ إيجاز البيان عن معاني القرآن:

يشتمل على عشرة آلاف فائدة(٣)، فرغ من تصنيفه بالخجند سنـة ٥٥٣هـ.

وهو مخطوط في مكتبة مجلس شورىٰ ملِّي بـإيران، بـرقم ٤٢٤٠ وهو في ١٠٤ ورقات.

هذه هي الكتب الثلاثة التي ذكرها كلُّ مَنْ ترجم له.

وزدتُ عليها كما ذكره المؤلف في كتابه:

---

(١) راجع طبقات المفسرين ٣/٣١٢؛ وبغية الوعاة ٢/٢٧٧. والكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية، برقم ٢٤٤٥ في جزئين، الأول في ١٥٠ ورقة، والثاني في ١٠٣ ورقات.

(٢) راجع مقدمة العباب للصاغاني ص ٢٤؛ وبغيـة الوعـاة ٢/٢٧٧؛ ومعجم الأدباء ٧/١٤٥. وهو مخطوط في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، برقم ٢٣٣٤.

(٣) انظر هدية العارفين ٦/٤٠٣؛ ومعجم الأدباء ١٩/١٢٤.

٤ ـ قطع الرياض في بدع الاعتراض. انظر وضح البرهان ١/١١٨.

٥ ـ الغلالة في مسألة اليمين على شرب الماء من الكوز ولا ماء في الكوز ١/١٣٩.

٦ ـ شرح الأبيات الواردة في كتابه هذا. ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إلا مَنْ سفِه نفسه﴾ ١/١٧١.

وله أيضاً:

٧ ـ باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن[١].

٨ ـ درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات[٢].

٩ ـ غرر الأقاويل في معاني التنزيل[٣] أو زبدة التفاسير ولمعة الأقاويل.

١٠ ـ شوارد الشواهد وقلائد القصائد[٤].

١١ ـ الأسئلة الرائعة والأجوبة الصارعة إلى حلبة البيان وحلية الإحسان[٥].

١٢ ـ الموجز في الناسخ والمنسوخ[٦].

١٣ ـ التذكرة والتبصرة في مسائل الفقه، تشتمل على ألف نكتة يطَّرد أكثر مسائل الفقه[٧].

وقال ياقوت: إنه ادَّعى الإعجاز في مصنفاته.

ولعلَّ سببَ هذا سعةُ اطلاعه على اللغة، وكثرة شواهده، حتى ظنَّ أنه لا أحد يستطيع أن يأتي بمثلها.

---

(١) ذكره في معجم المؤلفين ١٢/١٨٢؛ وإيضاح المكنون ١/٨٣ ـ ١٦٢ ـ ٤٦٨؛ وهدية العارفين ٦/٤٠٣.

(٢) ذكره في معجم المؤلفين ١٢/١٨٢؛ وإيضاح المكنون ٢/٥٨ ـ ١٤٤.

(٣) ذكره في معجم المؤلفين ١٢/١٨٢؛ وإيضاح المكنون ٢/٥٨ ـ ١٤٤؛ وهدية العارفين ٢/٤٠٣.

(٤) ذكره في معجم المؤلفين ١٢/١٨٢؛ وهدية العارفين ٢/٤٠٣.

(٥) انظر هدية العارفين ٦/٤٠٣.

(٦) وهو مخطوطة في مكتبة تشستربتي برقم ٣٨٨٣ ضمن مجموعة، وهو في عدة صفحات وعندي نسخة منه.

(٧) انظر كشف الظنون ١/٣٩٣.

ولا إعجاز إلا لكتاب الله، فكم من مؤلَّفات ومُـؤلِّفات افتخر بها علماؤها وأصحابها، ثم جاء مَنْ بعدهم وانتقدوها وبيَّنُوا أوهام صاحبها وأخطاءه.

والمؤلف نفسه لم يسلم من الاعتراضات والأوهام كما بيَّنا ذلك.

ورحم الله المؤلف، وسامحه وجزاه خيراً، وغفر له.

شعـــره:

لم تذكر المصادر إلا بَيتين من الشعر للمؤلف، وهما:

فلا تحقِرَنْ خَلْقاً من النَّاسِ عَلَّهُ ... وليُّ إلــهِ العــالمينَ ومَــا تـدري

فذو القَدْرِ عندَ اللَّهِ خَافٍ عن الورىٰ ... كما خفيَتْ عن علمهم ليلةُ القدرِ

وفـــاته:

لم تذكر الكتب المتقدمة وفاته، وإنما ذكرها الزركلي في الأعلام، فقال: توفي سنة ٥٥٠هـ[١]، وتبعه في ذلك عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين وهذا وهم منهما.

وقال عمر كحالة في موضع آخر: كان حيّاً في سنة **٥٥٣**. ا. هـ.[٢]. وفي هذه السنة انتهى من تأليف كتابه إيجاز البيان، كما قدّمناه.

ولعل وفاته في عام **٥٥٥هـ**، أو يزيد عنها شيئاً.

توليه القضاء:

وقد جاء على صفحة المخطوطة: القاضي محمود بن أبـي الحسن بن الحسين النيسابوري وكذا في كشف الظنون حين ذكر كتابه «خلق الإنسان» قال: القاضي بيان الحق محمود بن أبـي الحسن بن الحسين النيسابوري.

ولم نعلم شيئاً عن تولّيه القضاء.

* * *

---

(١) راجع الأعلام ١٦٧/٧؛ ومعجم المؤلفين ١٥٧/١٢.

(٢) راجع معجم المؤلفين ١٨٢/١٢.

(٢)

أَضْوَاءٌ عَلَىٰ عِلْمِ التَّفْسِيرِ

١ ــ علم التفسير:

ــ قال ابن خلدون في مقدمته:

إنَّ القرآنَ نزلَ بلغةِ العربِ وعلىٰ أَساليبِ بلاغتِهم، فكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداتِهِ وتراكيبِهِ.

وكان ينزلُ جُمَلاً جُمَلاً، وآياتٍ آياتٍ لبيانِ التوحيدِ، والفروضِ الدينيةِ بحسبِ الوَقائعِ.

ومنها: ما هو في العقائِد الإِيمانيةِ.

ومنها: ما هو في أَحكامِ الجوارحِ.

ومنها: ما يتقدم، ومنها ما يتأخرُ ويكونُ ناسخاً له.

وكان النبي ﷺ يُبيِّنُ المجملَ، ويُميِّزُ الناسخَ من المنسوخِ، ويُعرِّفُهُ أصحابَهُ فيعرفونه، وعرفوا سبَب نزولِ الآياتِ ومقتضىٰ الحالِ منها مَنقولاً عنه، كما عُلِمَ من قولِه تعالىٰ: ﴿إِذا جاءَ نصرُ اللَّهِ والفتحُ﴾ أَنَّها نَعيُ النبي ﷺ.

فقد أخرجَ ابن أبي شيبة وعبدُ بن حميد والبزارُ وأبو يعلىٰ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عُمَر قال: هذه السورةُ نزلَتْ علىٰ النبي ﷺ أوسطَ أيامِ التشريقِ بمنىٰ، وهُوَ في حَجَّةِ الوداعِ: ﴿إِذا جاءَ نَصرُ اللَّهِ والفَتحُ﴾ حتىٰ ختمها. فعرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ الوداع.

ـ وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباسٍ قال: لمَّا نزلت: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتحُ﴾ قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «نُعيَتْ إليَّ نفسي، إنِّي مقبوضٌ في تلكِ السنةِ».

ـ ونُقل ذلك عن الصحابةِ رضوانُ اللَّهِ تعالىٰ عليهم أجمعين، وتداولَ ذلكَ التابعون مِن بعدهم ونُقل ذلك عنهم، ولم يزلْ مُتناقلاً بينَ الصَّدرِ الأولِ والسلفِ حتىٰ صارَتْ المعارفُ علوماً، ودُوِّنَتْ الكتُب، فكُتِبَ الكثيرُ من ذلك، ونُقِلَتْ الآثارُ الواردةُ فيه عن الصحابةِ والتابعين، وانتهىٰ ذلك إلىٰ الطبريِّ والواقديِّ والثعالبيِّ وأمثالِ ذلك من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء اللَّه أن يكتبوه من الآثار.

ثُمَّ صارَتْ علومُ اللسانِ صناعيةً من الكلام في موضوعاتِ اللغةِ، وأَحكام الإعرابِ، والبلاغةِ في التراكيب، فوُضعت الدواوينُ في ذلكَ بعدَ أن كانَتْ مَلَكاتٍ للعربِ، لا يرجع فيها إلىٰ نَقْلٍ ولا كتابٍ، فتُنوسي ذلك وصارَتْ تُتلقىٰ من كتبِ أهلِ اللسان، فاحتِيجَ إلى ذلك في تفسير القرآن؛ لأنَّهُ بلسانِ العرب، وعلىٰ منهاجِ بلاغتِهم، وصار التفسيرُ علىٰ صنفين[١]:

١ ـ تفسيرٍ نقليٍّ مستندٍ إلىٰ الآثارِ المنقولةِ عن السَلَفِ، وهي معرفةُ النَّاسخِ والمنسوخِ، وأسبابِ النزولِ، ومقاصدِ الآي. وكلُّ ذلكَ لا يُعرَفُ إلا بالنقلِ عن الصحابةِ والتابعين.

٢ ـ والصنفُ الآخرُ من التفسير وهو ما يرجعُ إلى اللسانِ، من معرفةِ اللغةِ والإعرابِ والبلاغةِ في تأديةِ المعنىٰ بحسبِ المقاصد والأَساليب.

وهذا الصنفُ من التفسير قلَّ أن ينفردَ عن الأول، إذ الأولُ هو المقصودُ بالذات، وإنَّما جاءَ هذا بعدَ أن صارَ اللسانُ وعلومُهُ صناعةً.

(١) راجـع في مقدمة ابن خلدون فيما كتبه في علم التفسير.

ففي النوع الأول نجد أنَّ الصحابةَ نقلوا عن النبيِّ ﷺ ثُمَّ قامَ التابعون بالنقلِ عن الصحابة. ومن التابعين مَنْ تلقىٰ جميعَ التفسير عن الصحابةِ، كما قال مجاهد: عرضْتُ المُصحفَ علىٰ ابن عباسٍ ثلاثَ عَرَضاتٍ، من فاتحتِهِ إلىٰ خاتمتِهِ، أُوقفُهُ عندَ كلِّ آيةٍ وأَسألُهُ عنها(1).

وقال ابن تيمية: وأمَّا التفسيرُ فأعلمُ النَّاسِ به أهلُ مكة؛ لأنهم أصحابُ ابن عباسٍ كمجاهدٍ وعطاءٍ ابن أبي رباحٍ وعكرمةَ مولى ابن عباسٍ، وسعيدِ بن جُبير، وطاووس وغيرهم.

وقد اختلفَ العلماءُ في الأخذ بأقوالِ التابعين إذا لم يُؤثرْ في ذلك شيءٌ عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابةِ، فنُقِلَ عن الإمامِ أحمد روايتان في ذلك: روايةٌ بالقَبولِ، وروايةٌ بعدمِ القبول.

ـ وذهبَ أكثرُ المفسرين: إلىٰ أنَّهُ يُؤْخَذُ بقولِ التابعين في التفسير؛ لأنَّ التابعين تلقوا غالبَ تفسيراتهم عن الصحابة.

ـ وفي هذه المرحلةِ من مراحلِ التفسير نجد أنَّه قد دخلَ في التفسير كثيرٌ من الإسرائيليات والنصرانيات، وذلك لكثرةِ مَنْ دخَل من أهلِ الكتاب في الإسلام، وكانَ عالقاً بأذهانِهم من الأخبارِ ما لا يتصلُ بالأحكام الشرعية، كأخبار بدءِ الخليقةِ، وأسرارِ الوجود. وتساهلَ بعضُ التابعين في قَبولِ الإسرائيليات بدونِ تَحرٍ ونقدٍ.

وأكثرُ مَنْ روي عنه في ذلك من مسلمي أهلِ الكتاب: عبدُاللَّه بن سلام، وكعبُ الأحبار، ووهبُ بن منبه(2).

ثم بعدَ التابعين اتَّسع العلمُ، وانفصلَ علمُ القرآنِ عن الحديثِ، ووُضِع التفسيرُ لكل آيةٍ من القرآن، ورُتِّبَ ذلك على حسبِ ترتيبِ المصحف.

(1) راجع تفسير الطبري ١/ ٩٠؛ ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٧.
(2) راجع التفسير والمفسرون ١/ ١٣٠.

وكان في مقدمة المؤلفين في ذلك ابن جرير الطبري المتوفىٰ سنة ٣١٠هـ(١)، وأبو بكر ابن المنذر النيسابوري، المتوفىٰ سنة ٣١٨هـ(٢)، وأبو بكر ابن مردويه، المتوفىٰ سنة ٤١٠هـ(٣) وغيرهم.

وكل هذه التفاسير مرويةٌ بالإسنادِ إلى رسول اللَّه ﷺ، وإلىٰ الصحابة والتابعين، وليس فيها إلا التفسير بالمأثور، إلا أن ابن جرير وجَّه بعض الأقوال وتكلم في بعضها على الناحية الإعرابية، واستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية.

ثم تتابع المفسرونِ على التأليف والجمع، والاختصار والحذف.

ـ وأَمَّا الصنفُ الثاني من التفسير فهو ما يتعلَّقُ باللسانِ واللغة، فأولَّ مَن صنَّف فيه أبو عبيدةَ معمر بن المثنىٰ المتوفىٰ سنة ٢١٠هـ. عمل كتابه «مجاز القرآن» والكتاب مطبوع في جزأين بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين، ثم قطرب ابن المستنير، تلميذ سيبويه المتوفىٰ سنة ٢٠٦هـ، ولا يُعرف شيءٌ عن كتابه، واسمه «معاني القرآن»، ثم الأخفش سعيد بن مسعدة، تلميذ سيبويه المتوفىٰ سنة ٢١٥هـ.

وكان تأليفه لهذا الكتاب بطلب من الكسائي، قال: فلمَّا اتصلتْ الأيامُ بالاجتماع سألني أنْ أُؤلفَ له كتاباً في معاني القرآن، فألَّفْتُ كتابي في المعاني، فجعلَه إماماً. وصنَّفَ من الكوفيين الكسائي علي بن حمزة، وهو شيخ الكوفيين، توفي سنة ١٨٩هـ. وله كتاب «المشتبه في القرآن» وهو لحسن الحظ ما زال موجوداً في المكتبات، فهو مخطوط في مكتبة باريس برقم ٦٦٥(٤).

---

(١) صاحب التفسير المشهور، وهو من أجلّ ما صنف في بابه.

(٢) وتفسيره لم يطبع.

(٣) وتفسيره لم يطبع وقد أكثر النقل عنه السيوطي في الدر المنثور.

(٤) راجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٩٨/٢، وقد اطلعتُ عليه، فهو يذكر الآيات المتشابهة في الألفاظ دون تفسير.

وله كتاب آخر اسمه «كتاب ما اشتبه من لفظِ القُرآنِ وتناظَر من كلماتِ الفُرقان». ولا ندري أهو نفس الكتاب الأول أم هو كتاب آخر؟

ــ ثم الفرَّاءُ أبو زكريا يحيىٰ بن زياد تلميذُ الكسائي، المتوفىٰ سنة ٢٠٧هـ. له كتاب «مَعاني القرآن» وهو مطبوع في ثلاثةِ أجزاء بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار.

وقال ثعلبُ: كان السبب في إملاء الفرّاء كتاب «معاني القرآن» أنَّ عمرَ بن بكير ــ وكان من أصحابه ــ كان مع الحسَنِ بن سهل وزيرِ المأمونِ فكتَبَ إليه: إنَّ الأميرَ الحسنَ لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضُرني عنها جوابٌ، فإن رأيتَ أن تجمعَ لي أصولاً، وتجعلَ في ذلك كتاباً يُرجَعُ إليه فعلت، فلمَّا قرأ الكتابَ قالَ لأصحابه: اجتمعوا حتىٰ أُملَّ عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلمَّا حضروا خرج إليهم، وكان في المسجدِ رجل يؤذن فيه، وكان من القُرّاء، فقال له: اقرأْ، فقرأ فاتحةَ الكتابِ، ففسَّرها، ثم مرَّ في القرآن كله على ذلك[1].

ــ ثم جاء أبو عبيدٍ القاسمُ بن سلاّم المتوفىٰ سنة ٢٢٤هـ. فجمع من كتبهم، وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء[2] وروىٰ النصف منه، ومات قبل أن يسمع منه باقيه، وأكثره غير مرويّ عنه. وأبو عبيد هو أول من جمع بين نوعي التفسير. أي: تفسير المأثور، وتفسير اللغة والنحو، ولكن للأسفِ لا يُعلمُ شيءُ عن تفسيرِه، ويقول بروكلمان: إنه مفقود[3].

(١) راجع إنباه الرواة ٤/٩ ــ ١٠.
(٢) راجع إنباه الرواة ٣/١٥.
(٣) راجع تاريخ الأدب العربي ٢/١٥٩، وله كتابان في ذلك أحدهما «غريب القرآن» والثاني «معاني القرآن».

ـ وذكر القفطي في ترجمةِ «يونُس بن حبيب» شيخِ سيبويه المتوفىٰ سنة ١٨٢هـ أنّ له كتاباً في القرآن اسمه «معاني القرآن»(١).

فعلىٰ هذا يكون يُونس بن حبيب أول من ألَّف من اللغويين والنحويين في ذلك، ولكن لم نجدْ خبراً عن هذا الكتاب، ولعلَّه أُتلِفَ فيما أُتلف على يد التتار.

ـ كما ذكر القفطي أيضاً في ترجمة أبي جعفر الرؤاسي شيخ الكسائي المتوفىٰ سنة ١٨٧هـ أنَّ له كتاب «معاني القرآن».

وقال القفطي: ويروىٰ إلى اليوم(٢).

والقفطي متوفىٰ في القرن السابع الهجري في سنة ٦٢٤هـ، وهذا يعني أن الكتاب شاع ذكره وانتشر. ولم نجد خبراً عن هذا الكتابِ، ولعلَّه موجود في إحدىٰ مكتبات العالم.

ثم تشعَّبت العلوم وتشعَّبَتْ مذاهبُ الخلاف الفقهي، وأُثيرت مسائل الكلام، وقامَت الفرقُ الإسلامية بنشرِ مذاهبها والدعوةِ إليها، وتُرجِمَتْ كثيرٌ من كتبِ الفلاسفةِ، فامتزجت كلُّ هذه العلومِ وما يتعلقُ بها من أبحاثٍ بالتفسير:

ـ ففي العلوم الأدبية: ضَعُفَتْ السليقةُ العربية، لاختلاطِ العَربِ بالعجمِ، فاحتِيجَ إلىٰ مَزْجِ هذه العلوم بالتفسير لفهم ألفاظ القرآن، والوقوف على بلاغتِه.

ـ وفي العلوم الكلامية: ظَهَرتْ الفرقُ واستدلَّت كلُّ فرقةٍ بآياتِ القرآنِ، فاضطرَ العلماءُ إلى الكلام على ذلك في التفسير، ليميزوا المقبولَ من المردود، وما يدلُّ عليه القرآنُ مما لا يدل عليه.

---

(١) راجع إنباه الرواة ٤/٧٧.

(٢) راجع إنباه الرواة ٤/١٠٧.

ـ وفي العلوم الفقهية: توسعَ علمُ الفقهِ وتبحَّرَ العلماءُ فيه، فَعُني المفسرون بمزجها في تفاسيرهم ليُعلم مأخذُ الأحكام، ولتكون متمِّمة للناحيةِ التشريعيةِ، وشارحةً للقرآنِ.

فصار التفسير ثلاثة أنواع:

١ ـ التفسير بالمأثور كما مرَّ ذلك، وأشهر التفاسير فيه تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، والدر المنثور للسيوطي؛ وتفسير ابن أبـي حاتم.

٢ ـ التفسير بالرأي، والمراد بالرأي: الاجتهاد. أي: تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المُفسِّرِ لكلامِ العرب ومناحيهم في القول، ومعرفةِ الألفاظِ العربية ووُجوهِ دلالتِها، واستعانتِهِ في ذلكَ بالشعرِ الجاهلي ووقوفِه على أسبابِ النزولِ، ومعرفته بالناسخِ والمنسوخِ.

وأشهر التفاسير في ذلك:

١ ـ تفسيرُ الفخر الرازي، وهو مطبوعٌ في ستة عشر مجلداً، والغالبُ عليه علم الكلام، والرد على أهل المذاهبِ الباطلة، والآراءِ العاطلة.

٢ ـ وتفسير القاضي البيضاوي في مجلدٍ كبير مطبوع وعليه حواشٍ كثيرةٍ، منها:

ـ حاشية الشيخ زاده، وهي من أفضل الحواشي على البيضاوي، وهو مطبوع في أربع مجلدات كبار.

ـ وحاشية الخفاجي، وهو مطبوع في ثمان مجلدات.

٣ ـ وتفسير الزمخشري، واسمه «الكشاف» وهو مطبوع في أربع مجلدات.

قال ابن خلدون: ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير

كتاب الكشاف للزمخشري، إلا أنَّ مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد، فيأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة[1].

وقال بعض العلماء: ما أظهرَ بلاغةَ القرآنِ إلا الزمخشري في تفسيره، وعليه عدة حواشٍ.

منها: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير الإسكندري، وهو مطبوع مع الكشاف.

ومنها: حاشية محمد عليان المرزوقي من أكابر علماء الأزهر وهي مطبوعة مع الكشاف.

ومنها: حاشية لشرف الدين الطيبي. تتبع فيها ألفاظ الزمخشري، وتعرَّض لمذاهبه في الاعتزال، بأدلةٍ تُزيِّفها وتبين أنَّ البلاغة إنما تقع في الآية علىٰ ما يراه أهل السنة لا علىٰ ما يراه المعتزلة[2].

ومنها: مختصر الانتصاف من الكشاف لابن هشام. اختصر فيه «الانتصاف» لابن المنير المتقدم ذكره، وزاد عليه، والكتاب محفوظ في مكتبة برلين ومكتبة الأزهر[3].

٤ ــ وجامع التأويل لمحكم التنزيل، لأبي مسلم الأصفهاني محمد بن بحر المتوفى سنة ٣٢١هـ، وهو من رؤوس المعتزلة وتفسيره كبير في أربعة عشر مجلداً[4].

ومن انفراداته في التفسير إنكاره النسخ في القرآن، وسنعرض له باباً خاصاً.

ويعرض الرازي في تفسيره بعض أقواله، كما يذكر أبو حيان في البحر

---

(١) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٣٦٧.
(٢) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٣٦٨.
(٣) راجع شرح شذور الذهب بتحقيق الشيخ عبدالغني الدقر. المقدمة ص ١٢.
(٤) راجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٤/١٧ ــ ١٨.

بعض أقواله، ويذكر مؤلفنا بعض أقواله ويرد عليها، وذكر القرطبي في تفسيره أيضاً بعضَ أقواله.

٥ ــ ومنها: «الجامع في علم القرآن» للرماني المتوفى ٣٨٤هـ.

وهو تفسير كبير وفيه فوائد جليلة، لكنه صرَّح فيه بالاعتزال(١).

والكتاب لا يزالُ محفوظاً، والجزءُ السابع منه في مكتبة باريس والثاني عشر في مكتبة المسجد الأقصى.

٦ ــ ومنها: تفسيرُ العلَّامةِ شمسِ الدينِ الأصبهاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

قال الداوودي: صنَّفَ تفسيراً كبيراً لم يتم(٢).

وقال الصفدي: رأيتُه يكتبُ في تفسيره من خاطره، من غيرِ مراجعةٍ، قد جمعَ فيه بينَ «الكشاف» و«مفاتيح الغيب» للإمام الرازي جمعاً حسناً، بعبارةٍ وجيزة مع زيادات واعتراضاتٍ في مواضعِ كثيرة(٣).

٧ ــ ومنها: «أنوار الفجر في تفسير القرآن» لأبي بكر ابن العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

قال مُؤلِّفُه: إنَّهُ ألَّفَه في عشرين سنة، ثمانين ألف ورقة(٤).

وقال الشيخ يوسف الحزّام المغربي في سنة ٧٦٠هـ: رأيتُ تأليفَ القاضي أبي بكر بن العربي في تفسير القرآن المسمى «أنوارَ الفجرِ» كاملاً

---

(١) راجع الرماني النحوي ص٩٣؛ والنجوم الزاهرة وفيات سنة ٣٨٤.
وقال صاحب كشف الظنون: واختصره عبدالملك بن علي المؤذن الهروي المتوفى سنة ٤٨٩هـ، ولكن لم نجد خبراً عن هذا المختصر.

(٢) راجع طبقات المفسرين ٢/٣١٣. وبلغ في تفسيره إلى نهاية سورة الأحزاب، وهو مخطوط في مكتبة ولي الدين جار الله في جامع بايزيد في اسطنبول رقم ٩٩، ونُسب للراغب الأصبهاني خطأً.

(٣) انظر طبقات المفسرين للداوودي، ٢/٣١٤.

(٤) راجع طبقات المفسرين ٢/١٦٩.

في خزانةِ الملك العادل أميرِ المسلمين أبـي عنانٍ فارسِ بن أبـي سعيـدٍ عثمان بن يوسفَ بن عبدِالحقِّ، وكان السلطانُ أبو عنان إذ ذاكَ بمدينة مراكش وكانت له خزانةُ كتبٍ يحملها معه في الأسفار، وكنتُ أخدمُه مع جماعةٍ في حَزْمِ الكُتب ورفعِها فعددْتُ أسفارَ هذا الكتابِ فبلغَتْ عدَّتُه ثمانينَ مجلداً، ولم ينقصْ من الكتاب المذكور شيء. اهـ.

وأقول: حدثني شيخنا القاضي «محمد عبد الله الشنقيطي» نزيل المدينة المنورة أنَّ التفسير المذكور موجود في المكتبة الملكية في الرباط في المغرب الأقصى.

٨ ــ ومنها: «المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره» لمكي القيسي المتوفى سنة ٤٠٧هـ.

وهو عشرةُ أجزاءٍ، وقد جمعه من (٣٠٠) جزء وأكثرُ اعتمادِه على تفسيرِ شيخِهِ «أبـي بكر الأدفوي» المتوفى سنة ٣٨٨هـ، واسمُ تفسيره «الاستغناء» وهو تفسيرٌ كبيرٌ في مائةٍ وعشرين مجلداً، صنَّفه في اثنتي عشرةَ سنةً.

وقد علمتُ أنَّ بعضهم انتهى من تحقيق تفسير مكي القيسي، وسيطبع قريباً.

٩ ــ ومنها: «التفسيرُ الكبير» لأبـي العباس الكواشي المتوفى سنة ٦٨٠هـ.

وله أيضاً: «التفسير الصغير».

قال السيوطي: وعليه اعتمدَ الشيخ جلال‌الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته مع «الوجيز» و«تفسير البيضاوي» و«ابن كثير». اهـ.

ويعني به: تفسير الجلالين.

والتفسير ما زال موجوداً في المخطوطات، ولم يُفقد كغيره من المخطوطات، ومنه نسخة مصورة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

١٠ ــ ومنها: تفسير الماوردي واسمه «النكت والعيون».

وقد طبع مؤخراً في الكويت في أربعة أجزاء.

وعليه اعتمد القرطبي كثيراً في تفسيره[١].

١١ ــ ومنها تفسير ابن عطيَّةَ المتوفى سنة ٥٤٦هـ.

واسمه «المحرَّرُ الوجيزُ في تفسيرِ الكتابِ العزيز».

وقال عنه أبو حيان في البحر المحيط: أجلُّ مَنْ صنَّفَ في علم التفسير، وأفضلُ من تعرَّض فيه للتنقيحِ والتحرير[٢].

وقال ابن تيمية: وتفسيرُ ابن عطيةَ خيرٌ من تفسير الزمخشري، وأصحُّ نقلاً وبحثاً، بلْ لعلَّهُ أرجح هذه التفاسير[٣].

وتفسيرُه كبير، وقد بُدئ بطباعتِه في المغرب وصدر منه إلى الآن أحد عشر جزءاً.

١٢ ــ ومنها تفسيرُ «بحرِ العلومِ»، لأبـي الليث السمرقندي المتوفىٰ سنة ٣٧٣هـ.

والتفسير مخطوط في ثلاث مجلدات كبار[٤]، موجود بدار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العراقية في بغداد[٥].

---

(١) ويُرى ذلك واضحاً لمن أكثر القراءة في تفسير القرطبـي.

(٢) راجع البحر المحيط ١/٩.

(٣) راجع فتاوى ابن تيمية ٢/١٩٤؛ والتفسير والمفسرون ١/٢٤١.

(٤) راجع التفسير والمفسرون ١/٢٢٥.

(٥) راجع بحر العلوم ١/٨.

وقد بدئ بطباعته مؤخراً في العراق، وصدر منه ثلاثة أجزاء، وصل فيها إلى نهاية سورة الأنعام، وهي تساوي الجزء الأول من المخطوط[1].

ـ وقد خرّج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٥٤هـ[2]، ولم يطبع بعد.

١٣ ـ ومنها تفسيرُ القرطبي واسمه «الجامعُ لأحكام القرآن».

وهو مطبوع عدَّة طبعات، وكان اعتماده على تفسير الماوردي وأحكام القرآن لابن العربي[3]، وإعراب القرآن للنحاس[4].

٢ ـ التفسير الإشاري:

هو تأويلُ آياتِ القرآنِ الكريم على خلافِ ما يظهرُ منها، بمقتضى إشاراتٍ خفيّةٍ تظهرُ لأربابِ السلوك، ويمكنُ التطبيقُ بينها وبينَ الظواهر المُرادةِ.

ولهذا التفسير أصلٌ شرعي.

فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال:

إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضي عجائبُه، ولا تُبلَغُ غايتُهُ، فمَنْ أوغلَ فيه برفقٍ نجا، ومن أخبر فيه بعنفٍ هوى.

أخبارٌ وأمثال، وحلالٌ وحرام، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء، وجانبوا به السفهاء[5].

---

(١) راجع بحر العلوم ١/١.
(٢) راجع كشف الظنون ١/٢٣٤.
(٣) وهو مطبوع في أربعة مجلدات.
(٤) وقد طبع في العراق في ثلاثة أجزاء، ويقال: إنَّ القرطبي قد أخذ كثيراً من تفسير ابن عطية.
(٥) راجع التفسير والمفسرون للذهبي ٢/٣٥٤.

وللتفسير الإشاري شرطان:

١ ـ أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، بحيث يجري على المقاصد العربية.

٢ ـ أن يكون له شاهدٌ، نصاً كان أو ظاهراً في محل آخر، يشهد لصحته من غير معارض.

ـ فهذا التفسير ليس إحالةً للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهومُ منه ما جُلبتْ الآية له، ودلَّت عليه في عرف اللسان، وثَمَّ أفهام باطنة تفهم عند الآية[1].

ومن هذا النوع:

«تفسير التستري» لسهل بن عبدالله التستري المتوفى سنة ٢٧٣، كان من أهل الزهد والورع، وتفسيره مطبوع في مجلد واحدٍ.

ومنها «عرائسُ البيان في حقائقِ القرآنِ» لأبـي محمد البقلي الشيرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ.

وتفسيره مطبوع منذ زمن بعيد في جزأين.

إلى غير ذلك من الكتب.

• • •

هذا ثم نجد كتباً أخرى اختصت بنوعٍ واحدٍ من علوم القرآن.

فمنها كتب في إعراب القرآن.

نذكر منها: «إعرابَ القرآنِ» لأبـي جعفر النحاس، وهو مطبوع في ثلاث مجلدات.

---

(١) راجع الإتقان في علوم القرآن ١/١٨٥.

ومنها: «التبيان في إعرابِ القرآن» لأبـي البقاء العكبري، وهو مطبوع في مجلدين.

ومنها: «البيان في إعراب القرآن» لابن الأنباري، وهو مطبوع قديماً في ثلاثة أجزاء.

ومنها: «الدُّرُ المصونُ في علومِ الكتاب المكنون» للسمين الحلبـي، وقد طبع مؤخَّراً، وصدر منه ستة أجزاء بطبعَةٍ أنيقة مرتبة.

وهو أنفس كتابٍ في بابه.

ـ وغيره من الكتب.

ومنها كتب اختصت في استخراج الأحكام من القرآن أشهرها:

ـ «أحكـامُ القرآنِ» لابن العـربـي المالكي، وهـو مطبـوع في أربع مجلدات.

ـ «أحكام القرآن» لإلكِيا الهراسي الشافعي، وهو مطبوع في مجلدين.

ـ «أحكامِ القرآن» للجصَّاص الحنفي، وهو مطبوع في ثلاث مجلدات كبار.

ـ «أحكـام القرآن» لابن الفـرس المالكي الغـرناطي المتـوفى سنة ٥٥٩هـ.

وقال الداوودي عنه: كتابٌ جليل الفائدة، من أحسنِ ما وُضِـع في ذلك[١]، والكتاب ما زال مخطوطاً، ومنه نسخة مصورة ميكروفيلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(١) راجع طبقات المفسرين للداوودي ١/٣٦٣.

ـ ومنها كتب موضوعها ربط الآيات والسور بعضها ببعض، ومن أجلِّ ما صُنِّف في ذلك كتاب: «نظم الدُّررِ في تناسبِ الآيات والسور» لبرهان الدين البقاعي المتوفى ٨٨٥هـ، والكتاب طبع مؤخراً في الهند في (٢٢) مجلداً[١].

ومنها كتاب «البرهان في ترتيب سور القرآن»[٢] لأبي جعفر أحمد بن الزبير شيخ أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، والكتاب طُبع مؤخَّراً في جامعة الإمام بالرياض.

ومنها «تناسقُ الدررِ في تناسبِ السُّور» للسيوطي، وهو كتاب صغير مطبوع.

وغير ذلك من الكتب.

ـ ومنها كتب تكلَّمْت على ألفاظِ القرآن ومعانيها ووجوهها، فمن ذلك «المفردات» للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٤٢٥هـ تقريباً، وهو مطبوع.

و «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» للفيروز آبادي صاحب القاموس، وكتابه مطبوع في ست مجلدات.

و «نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر» لابن الجوزي، وهو مطبوع في مجلد.

و «الوجوه والنظائر» للقاضي الدامغاني، وهو مطبوع في مجلد.

ومنها تفاسير مختصرة تكلمت على عدة أوجهٍ من القرآن، فمن ذلك «تفسير النسفي»[٣]، وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء.

---

(١) وعلمت أنّ الكتاب يُطبع الآن أيضاً في مصر.

(٢) راجع ملك التأويل ١/٢٠.

(٣) تفسير النسفي كالبيضاوي كلاهما أخذ من الكشاف غير أن البيضاوي اتجه اتجاهاً شافعياً، والنسفي اتَّجه اتجاهاً حنفياً.

ومنها: «وضح البرهان» كتابنا هذا.

ومنها: «التسهيل» للكلبي، وهو مطبوع في مجلد كبير.

وغير ذلك من الكتب التي تتكلم على علومٍ من القرآن، في الماضي والحاضر مما يدل على إعجاز هذا القرآن وعظمته، وقوة بلاغته.

هذا،ولكن مهما كتب الكاتبون، ومهما ألَّفَ المؤلفون، فلا يستطيعون أن يُحيطوا علماً بكتاب الله، وأَنَّى لهم ذلك وكلامُهم حادثٌ مخلوق، وكلام الله تعالى أزليّ قديم؟! وأنى لمخلوق أن يحيط بكلام رب الأرباب!؟

قال الله تعالى:

﴿قُلْ: لو كانَ البحرُ مِدَاداً لِكلماتِ ربِّي لَنَفِدَ البَحرُ قَبْلَ أن تَنْفَدَ كلماتُ ربي ولو جِئْنَا بِمثْلِهِ مَدَداً﴾. [سورة الكهف: آية ١٠٩].

وقال أيضاً:

﴿ولو أَنَّ ما في الأرضِ من شَجرةٍ أَقلامٌ والبَحرُ يَمُدُّهُ مِنْ بعدِهِ سَبْعَةُ أَبحرٍ ما نَفِدَتْ كلماتُ الله﴾. [سورة لقمان: آية ٢٧].

* * *

(٣)

مصادر المؤلف في تفسيره

يتبيَّنُ من قراءة تفسير النيسابوري أنَّ المؤلفَ ذو ثقافةٍ عاليةٍ، واطلاعٍ واسعٍ على الكتب والمؤلفات، وعلى أشعار العرب ودواوينهم.

ونلاحظ أنَّ أهمَّ الكتب التي اعتمد عليها من كُتبِ علومِ القرآن هي:

١ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة:

وهو من أوائل الكتب التي وُضعت في هذا الغرض، وعليه اعتمد كثير من العلماء في النقل والرواية، والأخذِ والرد.

ويقول الجاحظ عن مؤلفه: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة[١].

وتوفي أبو عبيدة سنة ٢١٠هـ[٢]. والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق د. فؤاد سزكين[٣].

٢ ـ معاني القرآن للفرَّاء:

وهو من أمهات الكتب في معاني القرآن ودعائمها، أملاه الفراء إملاءً

(١) راجع البيان والتبيين ١/١٣٣.
(٢) راجع وفيات الأعيان ٢/١٥٧.
(٣) راجع مجاز القرآن، وانظره بتحقيق د. سزكين، فقد بذل فيه جهداً طيِّباً.

على أصحابه في المسجد[1]، وعليه اعتماد أكثر العلماء، وهو عمدة الكوفيين في هذا الشأن.

توفي الفراء سنة ٢٠٧هـ[2]، والمؤلف ينقل عنه، وأحياناً يردُّ عليه.

والكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الأستاذين أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وقد بذلا فيه جهداً طيباً، إلا أن الشواهد لم يعطوها حقها، وكثيراً منها لم ينسبوها.

٣ ـ معاني القرآن للكسائي:

الكسائي شيخ النحاة في الكوفة، وله كتاب «معاني القرآن» وقد نقل عنه المؤلف في بعض المواضع، والكتاب غير مطبوع، ولا نعلم عنه إنْ كان موجوداً في المخطوطات أم لا.

توفي الكسائي سنة ١٨٩هـ[3].

٤ ـ معاني القرآن للأخفش:

الأخفش هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه[4]، صنَّف كتابه بعد «المسألة الزنبورية»[5] بطلب من الكسائي، وكان اعتماد الكسائي في كتابه عليه[6].

---

(١) ابتدأ بإملائه سنة ٢٠٣هـ وكان يملي منه في يومين من كل أسبوع، وفرغ منه سنة ٢٠٥هـ. راجع تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ص ١٨٨.

(٢) راجع تاريخ بغداد ١٤/١٥٥.

(٣) راجع تاريخ العلماء النحويين ص ١٩٢؛ وطبقات المفسرين للداوودي ١/٤٠٢.

(٤) راجع ترجمته في إنباه الرواة للقفطي ٢/١٥٧.

(٥) وهي قول العرب: قد كنتُ أظنُّ أنَّ العقربَ أشدُّ لسعةً من الزُّنبور فإذا هو هي، وقالوا أيضاً: فإذا هو إياها، وهذا هو الوجه الذي أنكره سيبويه لما سأله الكسائي عنه وتناظرا فيها. انظر مغني اللبيب ص ١٢١.

(٦) انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧٢.

وصَبَّ الأخفش جُلَّ اهتمامه على تفسير البقرة، حتىٰ استغرقت ثلث الكتاب تقريباً، وما بعدها مختصر جداً، توفي الأخفش سنة **٢١٥**هـ.

والكتاب مطبوع في جزأين بتحقيق د. فائز فارس، وقد بذل فيه مجهوداً كبيراً. ولنا عليه استدراكات على شواهده التي لم يعرفها[١].

٥ ــ معاني القرآن للمبرد:

للمبرد كتابان في علوم القرآن أحدهما: «إعراب القرآن»، وكتاب «الحروف في معاني القرآن»[٢] وصل فيه إلى سورة طه، ولم يكمله، وله كتاب آخر وهو: «ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن»[٣] والمؤلف ينقل عن المبرد بعض الشواهد الشعرية.

٦ ــ أحكام القرآن للجصاص:

وقد نقل عنه المؤلف مرتين أو ثلاثاً.

والكتاب مطبوع في ثلاثة أجزاء، لكنه يحتاج إلى تحقيقٍ وإعادة طبع.

٧ ــ تفسير ابن بحر الأصفهاني:

وقد أفردنا له باباً مستقلاً.

٨ ــ تفسير النقاش:

النقاش: هو محمد بن الحسن البغدادي[٤]، المقرىء، المفسر، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، له تفسير سمّاه: «شفاء الصدور» وله كتاب «الإشارة في غريب القرآن»[٥] و«الموضح في معاني القرآن» توفي سنة **٣٥١**هـ.

---

(١) راجع المدخل لعلم تفسير كتاب اللّٰه بتحقيقنا.

(٢) راجع الفهرست ص ٨٨.

(٣) راجع الفهرست ص ٨٨. وهو مطبوع قديماً بتحقيق عبد العزيز الميمني.

(٤) راجع ترجمته في معجم ياقوت ٦/٤٩٦؛ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٠؛ وطبقات المفسرين للداوودي ٢/١٣١؛ ووفيات الأعيان ٣/٤٢٥.

(٥) ولعلّ المؤلف نقل من كتاب الإشارة للنقاش.

٩ ــ تفسير أبـي القاسم بن حبيب النيسابوري[١]:

أسمه الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، كان إمام عصره في معاني القرآن وعلومه، وكان أديباً نحوياً عارفاً بالمغازي والقصص والسير، انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق. كان شافعي المذهب. نقل عنه المؤلف، كما نقل عنه البيهقي في «شعب الإيمان» وله «التفسير المشهور». توفي سنة ٤٠٦هـ.

١٠ ــ تفسير الثعالبـي:

هـو لمؤلفه أحمـد بن محمد بن إبـراهيم، أبـي إسحق النيسابـوري الثعلبـي[٢]، ويقال: الثعالبـي كان أوحد زمانه في علم القرآن، وله التفسير المشهور، وكتاب «العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام» وهو مطبوع. وعنه أخذ أبو الحسن الواحدي. وتوفي سنة ٤٢٧هـ[٣].

١١ ــ تفسير الماوردي:

واسمه «النُكت والعيون» وهو مطبوع في أربعة أجـزاء في الكويت بتحقيق خضـر محمد خضر، ومؤلفـه علي بن محمـد بن حبيب القـاضي أبو الحسن الماوردي[٤]، من وجوه الفقهاء الشافعيين ولي القضاء ببلدان شتىٰ، ثم سكن بغداد.

واتهمه ابن الصلاح بالاعتزال بحسب ما فهمه عنه في تفسيره في موافقة

---

(١) راجع ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٥؛ وبغية الوعاة ١/٥١٩؛ وطبقات الداوودي ١/١٤٠.

(٢) راجع ترجمته في طبقات المفسرين للداوودي ١/٦٦؛ وإنباه الرواة ١/١١٩؛ وطبقات الشافعية للسبكي ٤/٥٨.

(٣) وتفسيره كبير، ولم يطبـع، ومنه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤) راجع ترجمته في طبقات المفسرين للداوودي ١/٤٢٧؛ وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٦٧؛ ولسان الميزان ٤/٢٦٠.

المعتزلة، وقال ابن السبكـي: والصحيح أنه ليس معتزلياً، ولكنه يقول بالقدر فقط.

وقد نقل عنه المؤلف عدة مرات في كتابه، كما أنَّ القرطبي اعتمد عليه كثيراً في تفسيره، وكان اعتماد القرطبـي في تفسيره على ثلاثة كتب اعتماداً كبيراً[1]، وهي:

١ ــ أحكام القرآن لابن العربـي.

٢ ــ إعراب القرآن للنحاس.

٣ ــ وتفسير الماوردي.

وتوفي الماوردي سنة ٤٥٠هـ.

نلاحظ بعد هذا:

أنَّ المؤكف اعتمد على كتب كبار الأئمة والمفسرين، فأخذ منهم ما أخذ بالإضافة إلى أقواله وآرائه، ولم يَنقل إلا عمَّن اشتهر بالعِلم، وذاع صيته بالعلم.

كما أنه نقل عن أئمة المفسرين من الصحابة والتابعين، ومنهم:

١ ــ عبدالله بن العباس.
٢ ــ عبدالله بن مسعود.
٣ ــ علي بن أبـي طالب.
٤ ــ مجاهد بن جبر.
٥ ــ الحسن البصري.
٦ ــ الشعبـي.

(١) راجع تفسير القرطبـي وتصفَّحه تجد ذلك جليّاً.

٧ ــ عكرمة.
٨ ــ الضحاك.
٩ ــ سعيد بن جبير.
١٠ ــ قتادة.

وكلُّهم سترىٰ ترجمته في موضعها ومحلها من هذا الكتاب.

وكذلك نجد له نقولات عن فحول العلماء ممَّنْ تقدَّمه، منهم:

١ ــ القاضي عبدالحميد(١):

هو عبدالحميد بن عبدالعزيز، أبو خازم القاضي الحنفي، ولي القضاء بالشام والكوفة والكرخ كان رجلاً ديِّناً ورعاً عالماً بمذهب أهل العراق والفرائض والحساب، أخذ العلم عن هلال بن يحيىٰ الرازي، وكان هذا أحد فقهاء الدنيا من أهل العراق.

وله مواقف مُشرِّفة وجريئة مع الخليفة المعتضد العباسي.

وله من الكتب «أدب القاضي» و«الفرائض» و«المحاضرات والسجلات». توفي سنة ٢٩٢هـ.

٢ ــ عبدالله بن حسين(٢):

هو أبو محمد النيسابوري، المعروف بالناصحي، قاضي القضاة بخراسان، وشيخ الحنفية في عصره، ولي القضاء للسلطان محمود بن سبكتكين ببخارىٰ، ومرَّ ببغداد حاجًّا سنة ٤١٢هـ، وحدَّث بها، وله كتاب «الجمع بين وقفي هلالٍ والخصاف».

حدَّث عن بشر بن أحمد الإسفراييني، وأبي عمرو بن حمدان وغيرهما، وكان ثقة ديِّناً صالحاً توفي سنة ٤٤٧هـ.

---

(١) راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٣/٢٨٧؛ والجواهر المضيّة ١/٢٩٦؛ وتاريخ بغداد ١١/٦٢.

(٢) راجع ترجمته في الأعلام ٤/٧٩؛ وتاريخ بغداد ٩/٤٤٣؛ والجواهر المضيّة ١/٧٤.

٣ ـ القاضي أبو القاسم الداوودي[١]:

قال الثعالبي: هو اليوم صدر أهل الفضل، وفرد أعيان الأدب والعلم بهراة، يَضرب في المحاسنِ بالقدح المعلَّىٰ، ويسمو منها إلى الشرف الأعلىٰ، وأخباره في الكرم مأثورة، ومآثره في الرياسة مؤثرة.

توفي في حدود ٤٣٠هـ.

٤ ـ أبو سعيد الضرير:

كان من أعلمِ الناس في خراسان، وكان متصلاً بالطاهرية، وذكر الصولي أنَّ أبا تمام إذا كلّمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه قد علم ما يقول فأعدَّ جوابه، فقال له رجل يا أبا تمام لم لا تقولُ من الشعر ما يُعرف؟ فقال: وأنت لمَ لا تعرف من الشعر ما يقال؟ فأفحَمه.

قال: وكان الذي قال هذا: أبو سعيد الضرير[٢].

٥ ـ ابن عرفة:

المعروف بنفطويه واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة.

كان أديباً مفتنّاً في الأدب حافظاً لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرُّمة، وكان يروي الحديث. أخذ عن ثعلب والمبرد، وتفقه على مذهب داوود الظاهري، توفي سنة ٣١٣هـ.

ـ وفي مجال اللغة والأدب والنحو:

نجده إماماً لغوياً، أديباً نحوياً، خبيراً بالمصادرِ، عليماً بالنقولات القيّمة، حيث ينقل عن أئمة العربية، وفرسانها المبرِّزين أمثال:

١ ـ سيبويه.

---

(١) راجع ترجمته وأخباره في يتيمة الدهر ٣٤٥/٤؛ والتمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٣٤٨.

(٢) واسمه أحمد بن خالد. انظر ترجمته في إنباه الرواة ٧٦/١.

٢ ـ الكسائي.
٣ ـ أبي عمرو بن العلاء.
٤ ـ الفراء.
٥ ـ الأخفش.
٦ ـ المبرد.
٧ ـ ابن الأنباري.
٨ ـ أبي علي الفارسي.
٩ ـ ابن جني.
١٠ ـ ثعلب.
١١ ـ الزجاج.
١٢ ـ أبي عمرو الزاهد.
١٣ ـ ابن السراج.
١٤ ـ الجاحظ.

وغيرهم من الفحول، وكلُّهم ستجد له ترجمة في الكتاب في محل وروده.

ـ وفي الشعر والشواهد الشعرية:

نجد أنَّ المؤلف رَيَّانٌ من الأدب، فكتابه عَزيزٌ بالشواهد الشعرية، سواءٌ كانت شاهداً على لفظ أم معنىً، نثرها الشيخ في مؤلَّفِه لتزيده جمالاً على جماله، ورقةً على رقتِه، وبهاءً على بهائه.

ونجده يُكثر الاستشهاد بأشعار الهذليين، وهو مصيبٌ في ذلك إذ هم أشعر العرب، فقد سئل حسان بن ثابت: مَنْ أشعر العرب؟ فقال: أَحيّاً أم رجلاً؟ فقيل له: حَيّاً. فأجاب: أشعر الناس حَيّاً هُذيل[1].

---

(١) راجع الأغاني ٦/٥٦؛ والعمدة ١/٥٦؛ وشعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ١٤٧.

وأيضاً فالقرآن نزل بعضه بلغتهم، فقد قال أبو حاتم السجستاني: نزل القرآن بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه: نزل القرآن بلغة مضر[2].

ـ وعَيَّنَ بعضهم فيما حكاه ابن عبدالبرِّ السبعَ التي وردَتْ في حديثِ: «نَزلَ القرآنُ على سبعةِ أَحرفٍ».

من مُضر أنَّهم: هُذيل وكنانة وقيس وضبة، وتيم الرباب، وأسد بن خزيمة وقريش، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغْات[3].

كلُّ هذا مما يدل على فصاحة هذيل ومكانتها، حتىٰ كان العلماء القدامىٰ يحفظون أشعارها، فقد قال الأصمعي: ضبطتُ شعر هذيلٍ على فتىً من قريش يقال له: محمد بن إدريس الشافعي، وكأنَّ المؤلف يحفظه.

وهذا أمر منتشرٌ في العلماء القدامىٰ الفحول؛ أمَّا في هذه الأزمنة المتأخرة حيث فشا الجهل وقلَّ العلم فهذا أمرٌ مستغرب عجيبٍ إذ كثير من المنتسبين للعلم لا يكادون يقيمون وزناً لبيتٍ من الشعر الإسلامي فكيف الجاهلي؟.

ومَنْ يحفظ شعر الجاهلية في زماننا فهو أمر نادر جداً.

وكان شيخنا أحمد بن محمد حامد الحسني الشنقيطي نزيل المدينة المنورة حفظه اللّٰه ورعاه، يحفظ المعلقات الجاهلية قبل بلوغه بسنتين، بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم، كما أنه يحفظ ديوان ذي الرُّمة وكثيراً من الأشعار

---

(١) راجع الإتقان في علوم القرآن ١/٦٣.
(٢) راجع الإتقان للسيوطي ١/٦٣.
(٣) راجع الإتقان للسيوطي ١/٦٣.

الجاهلية وغيرها. بالإضافة إلى المنظومات الكبيرة في اللغة مثل نظم ابن مالك في المثلث في اللغة، وهو يعادل ثلاثة آلاف بيت تقريباً، مع المنظومات في الفقه والتوحيد والمنطق وغيرها، وهذا يذكّرنا بعلماء السلف، وكثرة محفوظاتهم ورواياتهم، وهو حجةُ اللّٰه علىٰ خلقه في عصره، إذ يؤيد اللّٰه دينه بالعلماء الكبار في كل عصرٍ ليحفظ بهم الدين، ويُقيم الحجة على المنكرين والمقصّرين.

* * *

(٤)

بحث في نسبة الأبيات الشعرية

ـ إن نسبة الأبيات الشعرية لصاحبها أمر مهمٌ في اللغة، إذ البيتُ المجهول القائل تضعف مرتبتُه عن البيت المعروف القائل، ومع ذلك لا تخلو كتب اللغة والتفاسير عن بعض الأبيات المجهول قائلها، وقد وقع كثير من الناس في التخليط في نسبة الأبيات، فنسبوا أشياء إلى غير أصحابها، ونجد الصَّغاني في هذا الشأن يقول[١]:

وهذا أبو منصور الأزهري، شيخ عهده وزمانه، وإمام عصره وأوانه، والمشار إليه في كثرة النُّقَل، والمضروف إليه أكباد الإبل، أنشد في (ك ل ل)[٢] للعجّاج:

حتىٰ يَحُلُّونَ الرُّبىٰ كلالا[٣]

وهو لرؤبة لا للعجّاج، والرواية: «قَوْماً يُحلُون».

وأنشد في (رَكَ ض)[٤] لرؤبة:

والنسرُ قد يركضُ وهو هافِ

---

(١) راجع مقدمة العباب الزاخر واللباب الفاخر ص ٣٤.

(٢) راجع تهذيب اللغة ٩/٤٥١.

(٣) ديوان رؤبة ص ١٢٢.

(٤) تهذيب اللغة ١٠/٣٩.

وهو للعجاج لا لرؤبة[1].

وأنشد في (ك د س)[2] لعبيد:

وخيــلٍ تكــدَّسَ بــالــدَّارعيــن   كمشي الــوعـول على الــظاهـرة

وهو لمهلهل لا لعبيد[3].

وأمّا أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الذي تخِرُّ له جباه أهل الفضل، وحُكم لـه بحيازة السبقِ والنَّصْلِ، فـإنَّـه قـال في تـركيب (س ع ب)[4]: قال ابن مقبل:

يعلونَ بالمردقوشِ الوَرْدِ ضـاحيـةً   علىٰ سَعابيبِ ماءِ الضَّـالةِ اللَّجِـز

ثُمَّ قال: أراد اللَّزج فقلَبَهُ.

وذكرَ في فصل اللام من باب الزاي: اللَّجِزُ قَلْبُ اللَّزج، وأنشد البيت[5].

فلو كان هذا المُقبل اطَّلع على ديوانِ شعرِ ابن مُقبل لعلِمَ أنه ليست له قصيدةٌ زائية وأنَّها نونية، وأول القصيدة:

قد فرَّقَ الدهرُ بينَ الحيِّ بالظَّعَنِ   وبينَ أهواءِ شرْبٍ يومَ ذي يَقنِ[6]

وقبل البيتِ الذي ذكره:

يثنْينَ أَعنــاق أُدْمٍ يختلينَ بهــا   حَبَّ الأراكِ وحَبَّ الضَّالِ مِنْ دَنَنِ

يعلون...

(١) راجع ديوان العجاج ص ١١٠، ومقدمة العباب ص ٣٤.
(٢) راجع التهذيب ١٠/٤٦.
(٣) راجع مقدمة العباب ص ٣٤؛ واللسان مادة ظهر.
(٤) راجع الصحاح ١/١٤٧.
(٥) راجع الصحاح ٢/٨٩١.
(٦) راجع ديون ابن مقبل ص ٣٠١.

فقد أخطأ في اللغة حيث قال: اللجز، وفي الإنشاد حيث جعل القافية النونية زائية[1].

وقال في تركيب (ش س ب)[2]: قال الوقّاف العُقيلي:

فقلتُ لـه حـانَ الـرَّواحِ ورُعْتُـه بـأسمـرَ مَلْويٍّ من القَـدِّ شـاسِب

وهو لمُزاحم العُقيلي لا للوقاف[3].

وأمَّا شيخ هذه الصناعة، وفارس ميدان البراعة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، فإنَّهُ مع كثرةِ تصانيفه، وجودةِ تأليفِه، لم يسلمْ جوادُهُ في جوادٍّ هذا المضمار، من الكبوة والعثار، وقد ذكرَ في المجمل في تركيب (ت م م)[4]: والمتمَّم: المكسَّر، وهو في قول الشاعر:

أو كـانهيـاضِ الْمُتْعَبِ الْمُتَتَمِّـم

فمَنْ كانت بضاعتُه في حفظ أشعار العرب مُزَجاةً، وشدا طرفاً من علم العروض حكم أنه من البحر الكامل، على وِزان قول أبـي كبير الهذلي:

أزُهيـرَ هـل عن شَيبـةٍ من مَعْكم أم لا خـلودَ لبـاذلٍ مُـتكـرِّمِ[5]

والرواية: «كانهياض» بغير كلمة «أو».

والبيت من الطويل، وهو لذي الرُّمة، وصدره[6]:

إذا نـال منهـا نـظرةً هِيضَ قلبُـه بها . . . .

---

(١) راجع مقدمة العباب ص ٣٦.

(٢) راجع الصحاح ١/١٥٥.

(٣) راجع مقدمة العباب ص ٣٦، والتاج شسب.

(٤) المجمل ١/٩٨.

(٥) راجع ديوان الهذليين ٢/١١١.

(٦) راجع ديوان ذي الرمة ٢/١١٧٣، ومقدمة العباب ص ٣٨.

وقد ذكر في كتابه الموسوم بـ «الصاحبي في فقه اللغة» في حروف المعاني في ذكره كلمة «رويد»(١)، وقال: هو تصغير رُودٍ، وهو المَهَلُ، قال:

كـأنها مِثْـلُ مَنْ يمشي على رُوْدِ

وهذا الإنشاد مقلوبٌ مُحرَّف، والرواية:

كـأنه ثَمِـل يمشي على الـرُّودِ(٢)

وصدره:

يمشي ولا تَكْلِمُ البطحاءُ خُـطوتَه

والبيت للجموح الظَّفَري، قاله يوم نَبْطٍ وهو يوم ذات البشام.

ـ وأمَّا شيخُ شيوخِ هؤلاء، السيف الإصليت، يعقوبُ بن السكّيتِ، فمشارٌ إليه في هذا الفن، وكتابه «الإصلاح» محتاجٌ إلى الإصلاح.

وقد قال في باب فَعْلٍ وفَعَلٍ(٣): قال أبو ذؤيب:

ومُـدَّعسٍ فيـه الأنيض اختفيتُـه بجرداءَ مثلِ الوكْفِ يكبو غـرابُها

صدرُ البيت من قصيدة رائية، وعجزه:

بجرداءَ ينتابُ الثَّميـلَ حمارُهـا(٤)

وليس فيه شاهدُ على الوكف.

وعجزه من قصيدةٍ بائية، وصدره:

تـدَلَّى عليها بينَ سِبٍّ وخيـطةٍ(٥)

(١) راجع الصاحبي ص ٢٢٦، بتحقيق أحمد صقر.

(٢) راجع اللسان ٤/١٧١؛ ومقدمة العباب ص ٣٩؛ والتاج ٢/٣٤٩.

(٣) راجع إصلاح المنطق ص ٦٣.

(٤) راجع ديوان الهذليين ١/٣١؛ ومقدمة العباب ص ٤٠.

(٥) راجع ديوان الهذليين ١/٧٩.

ونحن ـ بفضلِ الله ـ ذكرنا الكثير من ذلك، فقد وجدنا كثيراً من التصحيفات في الأبيات، أو نسبةً إلى غير صاحبها، أو بعض أبيات لم يعرف المحققون قائلها، فاستدركنا عليهم في كتابنا الأول الذي حققناه وهو «المدخل لعلم تفسير كتاب الله» وكذا في هذا الكتاب، من يطالعهما يجد ما ذكرناه.

ونحن لم نقصد بذلك الإزراء والانتقاص، وإنما قصدنا تبيين العلم والصواب، ونحن أيضاً في كتابنا هذا بقيت علينا عِدَّة أبياتٍ لم نعثر على قائلها، ولم نعرف أربابها، فمن عرفها فليخبرنا بذلك، وله منا جزيل الشكر، وأبىٰ الله أن يصحَّ إلا كتابه، وكما قال تعالى: ﴿وفوق كلِّ ذي عِلْمٍ عليم﴾.

ـ كما أنا استدركنا على المؤلف عدداً من الأبيات، وَهَم المؤلف في نسبتها فَنسبها إلى غير أصحابها، فمن ذلك قوله[1]: قال عمر بن الخطاب:

حمدتُ اللَّهَ حينَ هدىٰ فؤادي   إلى الإسلام والدين الحنيفِ

والبيت لحمزة بن عبدالمطلب قاله لما أسلم وبعده:

لدينٍ جاء من ربٍّ عزيزٍ   خبيرٍ بالعبادِ بهم لطيفِ
إذا تُليَتْ رسائلُهُ علينا   تحدَّر دمعُ ذي اللُّبِّ الحصيفِ[2]

أمَّا عمرُ بن الخطاب فإنه قال حين أسلم:

الحمدُ للَّهِ ذي المنِّ الذي وجبَتْ   له علينا أَيادٍ ما لها غيرُ
وقد بدأْنا فكذَّبنا فقال لنا: صدقَ الحديثَ نبيٌّ عندَهُ الخبرُ
وقد ظلمتُ ابنةَ[3] الخطابِ ثمَّ هدىٰ   ربي عشيةَ قالوا: قد صبا عمرُ[4]

---

(١) راجع تفسير قوله تعالى: ﴿بل ملَّةَ إبراهيمَ حنيفاً﴾: ١/١٧٣.
(٢) راجع الأبيات مع القصة في سيرة ابن هشام والروض الأنف شرحها ٢/٤٩.
(٣) هكذا في السيرة، ولعلَّ الصحيح «بني» من أجل الوزن.
(٤) راجع الروض الأنف ٢/١٠٠.

راجع خبر إسلام عمر في سيرة ابن إسحق وسيرة ابن هشام.

وقد وهم كثيرٌ في نسبة البيت لعمر، ومنهم الصاغاني في العباب، مع زعمه أنَّه تحرَّى الصواب ومُخطئه مُخطىء.

ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يستهزئُ بهم﴾[1].

أنشد المؤلف بيتين، وهما:

بكَتْ دارُهم من نَأْيِهم فتسرَّعَتْ ... دموعي فأيُّ الباكيينِ ألومُ
أَمستعبرٌ يبكي من الهُون والبِلىٰ ... أم آخرُ يبكي شجوَهُ ويهيمُ

ونسبهما المؤلف لمزاحم العُقيلي، وهما لقيس بن ذريح صاحب لُبنىٰ، الشاعر المشهور، وليسا لمزاحم العقيلي كما بيَّناه في موضعه.

وكذلك في سورة الزخرف عند قوله تعالى: ﴿ولَنْ ينفعَكم اليومَ إذ ظلمتُمْ أنَّكم في العذابِ مُشترِكونَ﴾[2]، أنشد المؤلف:

ولولا كثرةُ الباكينَ حولي ... على إخوانِهم لقتلْتُ نفسي
وما يبكونَ مثلَ أخي ولكنْ ... أُسلِّي النفسَ عنه بالتأسِّي

ونسبهما المؤلف لليلى الأخيلية.

وهذا وهم منه، وإنما هما للخنساء ترثي أخاها صخراً، ومطلع القصيدة:

يُؤرقُني التَّذكّرُ حينَ أُمسي ... فأُصبحُ قد بليتُ بفرطِ نُكْسِ
على صخرٍ، وأيُّ فتىً كصخرٍ ... ليوم كريهةٍ وطِعانِ حِلْسِ[3]

---

(١) راجع الآية ١٥ من سورة البقرة: ١/١١٣.
(٢) راجع سورة الزخرف: آية ٣٩ في الجزء الثاني من هذا الكتاب.
(٣) راجع ديوان الخنساء ص ٨٤.

وغير ذلك من الأبيات تظهر في أمكانها، مما يؤكد المعنى الذي قاله الشاعر:

مـا حـوى العلمَ جميعـاً أَحـدُ　　لا ولـو مـارسَـهُ ألـفَ سـنَـهْ
إنـمـا الـعـلمُ كـبَـحـرٍ زاخـرٍ　　فـاتخذ من كـلِّ شـيءٍ أحسـنَـهْ

فنسأل الله العصمة في القول والعمل، والابتعاد عن الخطيئةِ والزلل، والتيسير بالظفر ونيلِ الأمل.

* * *

(٥)

موقفه من الكتب التي ينقل عنها

مؤلفنا في كتابه هذا شأنه شأن العلماء المحققين، فهو ينقل عمَّنْ تقدمه، فتارةً يُسلِّمُ لمن نقل عنه ويسكت، وتارة أخرىٰ نجده يعترض عليه ويُبطل قوله، ويردُّه عليه.

ونذكر بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

ففي قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ كانَ يظنُّ أنْ لن ينصرَهُ اللَّهُ﴾[1].

يقول المؤلف: وقال أبو عبيدة: إنّ النصر المطر، من قولهم: أرضٌ منصورة[2]. ونحن هنا نذكر عبارة أبـي عبيدة حرفياً. قال:

مجازه: أن لن يرزقه اللَّه، وأن لن يعطيه اللَّه.

قال: وقف علينا سائل من بني بكر علىٰ حلقةٍ في المسجد الجامع فقال: مَنْ ينصرني نصره اللَّه؟ أي: مَنْ يعطيني أعطاه اللَّه.

ويقال: نصر المطر أرض كذا. أي: جادها وأحياها[3].

يقول المؤلف:

وسياقُ الآية، وقوله: ﴿في الدنيا والآخرةِ﴾ يمنع من هذا القول.

---

(١) سورة الحج: آية ١٥.

(٢) راجع تفسير الآية: ٢/٨٣.

(٣) راجع مجاز القرآن ٢/٤٦.

وكذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ورجلاً سلَمَاً لرجلٍ﴾[1].

قال أبو عبيدة: أي: صلحاً[2].

قال المؤلف: وما هو من الصلح، كما قال أبو عبيدة، ولكنه مصدرُ سَلِمَ يَسلمُ سلامة وسَلَماً، فوصف به. أي: ذا سلم[3].

ــ وكذلك عند قوله تعالىٰ: ﴿فأرسلْنَا عليهم الريحَ العقيم﴾[4].

يقول المؤلف: هي الدَّبور، لأنها لا تلقِّح بل تقشع السحاب.

وهذا أصحُّ مما روىٰ ابن أبـي ذئب أنها الجنوب، ومما روىٰ ابن جرير عن مجاهد أنها الصبا؛ لأنَّ كل واحدٍ من الصبا والجنوب تلقِّحُ وتدرُّ ولا تعقم، ولذلك يُحَبُّ ويُؤثَر كما قال حميد بن ثور:

فلا يبعد اللَّهُ الشبابَ وقولَنا: إذا ما صبَونا صبَوةً سَنتوبُ
ليالي أبصارُ الغواني وسمعُها إليَّ وإذْ ريحي لهنَّ جَنوبُ

وقال الأعشىٰ:

وما عندَهُ مجدٌ تليدٌ ولا لَهُ من الريحِ فَضلٌ لا الجنوبِ ولا الصَّبَا[5]

أي: لم ينل نائلاً فيكون كالجنوب في مجيئه بالمطر، ولم يُنفِّسْ عن أحدٍ كربةً فيكون كالصَّبا في التنفيس.

ــ ويؤيد ما ذكره المؤلف ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿الريح العقيم﴾[6].

---

(١) سورة الزمر: آية ٢٩.
(٢) راجع مجاز القرآن ٢/١٨٩.
(٣) راجع تفسير الآية: ٢/٢٥٨.
(٤) سورة الذاريات: آية ٤١. انظر وضح البرهان ٢/٣٣١.
(٥) راجع ديوان الأعشىٰ ص ٩.
(٦) سورة الذاريات: آية ٤١.

قال: الشديدة التي لا تلقح شيئاً[1].

وما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس أيضاً قال في الآية: الريح العقيم التي لا تلقح الشجر، ولا تثير السحاب[2].

وفي الحديث: [نُصرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عادُ بالدَّبور][3].

ـ وكذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وبلغَتِ القلوبُ الحناجرَ﴾[4].

يقول المؤلف:

قيل: معنىٰ ﴿بلغَتْ﴾: كادت تبلغ، إذ القلبُ لو زال عن موضعه لماتَ صاحبُه.

ـ وأفسد ابن الأنباري هذا التأويل، وقال: «كادَ» لا يُضمر البتة، ولو جاز إضماره لجاز: قام زيد، بمعنىٰ: كاد يقوم، فيصير تأويل قام زيد: لم يقم زيد.

ويُجيب المؤلف قائلاً:

والتأويل صحيح غير فاسد؛ لأنَّ إضمار كادَ أكثرُ من أن يحصىٰ، ولكنه بحسب الموضع المحتمل، ودلالة الكلام.

ألا ترىٰ أنك تقول: أوردتُ عليه من الإرهابِ ما ماتَ عنده. أي: كاد يموت، ومنه قول جرير:

إنَّ العيونَ التي في طرفِها حَورٌ   قتلْنَنا ثُمَّ لا يُحيينَ قتلانا
يَصرعْنَ ذا اللُبِّ حتىٰ لا حراكَ به   وهُنَّ أضعفُ خلقِ اللَّهِ أركانا

أي: كدن يقتلننا ويصرعْنَ.

---

(١) راجع الدر المنثور ٣/٦٢٢.

(٢) راجع الدر المنثور ٣/٦٢٣.

(٣) راجع النهاية لابن الأثير ٢/٩٨. الحديث أخرجه الشيخان وأحمد، وانظر الفتح الكبير للسيوطي ٣/٢٦٢.

(٤) سورة الأحزاب: آية ١٠. انظر وضح البرهان ٢/١٨٠.

قلت: وقد ذكر القرطبي ذلك، فقال في الآية:

وقيل: هو على معنىٰ المبالغة على مذهب العرب في إضمار «كاد» قال:

إذا ما غضبْنَا غَضْبةً مُضريَّةً هتكْنَا حجابَ الشمسِ أو قطرَّتْ دما

أي: كادت تقطر[1].

بين النيسابوري وابن بحر:

ـ نبدأ أولاً بذكر لمحةٍ عن ابن بحرٍ وحياته، إذ قلَّ مَنْ ترجم له، فنقول: هو محمد بن بحر الأصفهاني، يكنىٰ أبا مسلم.

ـ وذكر ابن حجرٍ في لسان الميزان ٥/٨٩ أنه: أبو سلمة، فلعلّه تصحيف، إذ الكتاب فيه كثير من التصحيفات في الأسماء، وحتىٰ الآن لم يُطبع طبعة محققةً تناسب قيمته العلمية، وتبع الداوودي ابنَ حجر في طبقات المفسرين ٢/١٠٩، فقال: أبو سلمة. وهو ينقل عنه حرفياً ترجمته المختصرة جداً.

ـ وذكره الرازي في تفسيره، وأنه يلقب أبا مسلم ٣/٢٢٩.

وكذا التاج السبكي في الإبهاج ٢/٢٣٠، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣٥ وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٤/١٧.

ـ ولد في سنة ٢٥٤هـ.

ووصفه ياقوت فقال:

محمد بن بحر الأصفهاني، الكاتب يكنىٰ أبا مسلم، كان كاتباً مُترسِّلاً بليغاً متكلماً جدلاً.

---

(١) راجع تفسير القرطبي ١٤/١٤٥.

وقال بروكلمان:

كان يتمتع بمكانة عالية عند الوزير علي بن عيسى، وزير المقتدر العباسي.

أقول: وكان علي بن عيسى قد تولىٰ الوزارة سنة ٣١٥هـ، ولازم النظر فيها، فمشت الأمور واستقامت الأحوال.

ـ ثم صار ابن بحر عامل أصبهانَ، وعامل فارس للمقتدر، يكتب له ويتولىٰ أمره.

وقال ياقوت:

وكان ابن أبي البغل وُلِّيَ في سنة ٣٠٠هـ ديوان الخراج والضياع بأصبهان، وهو ببغداد فورد كتابه على أبي مسلم ابن بحر بأن يخلفه على ديوان الضياع بها، ثم ورد ابن أبي البغل إلى أصبهان فأقرَّه على خلافته.

ثُمَّ مات أبو عليّ محمد بن رستم سنة ٣٢١هـ، فَرُتِّبَ مكانه أبو مسلم ابن بحر، وذلك في شوال، ثم ورد عليّ بن بويه في خمسمائة فارسٍ فهزم المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس. ودخل ابن بويه أصبهان في منتصف ذي القعدة فعُزِل أبو مسلم.

فنلاحظ أنَّ أبا مسلم كان يتمتع بمنزلةٍ اجتماعية عالية، إضافةً إلى علمِه الغزير، فهو عالم مُحنَّك، ممارس للحياة ومناصبها، وداخل في شؤونها ومهامِّها.

مؤلفاته:

ذكر ياقوت أنَّ له من المؤلفات.

١ ــ جامع التأويل لمحكم التنزيل، على مذهب المعتزلة، أربعة عشر مجلداً.

قال أبو الحسين بن بابويه في تاريخ الري كما نقله عنه ابن حجر: أبو مسلم الأصفهاني، كان على مذهب المعتزلة، ووجهاً عندهم، وصنَّفَ لهم التفسير علىٰ مذهبهم.

وقال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مقدمة تفسيره المعروف بـ[التبيان الجامع لعلوم القرآن]: وأصلح مَنْ سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم، وعليّ بن عيسىٰ الرُّماني، فإنَّ كتابيهما أصلحُ ما صُنِّفَ في هذا المعنىٰ غير أنهما أطالا الخطب.

٢ ــ كتاب جامع رسائله.

٣ ــ كتاب الناسخ والمنسوخ.

٤ ــ كتاب في النحو.

شعره:

وصل من شعره الشيء القليل، فمن ذلك ما قاله في أبي المعمّر:

هلْ أنتَ مُبلغُ هذا القائدِ البطلِ ... عني مقالة طَبٍّ غيرِ ذي خَطَلِ
إنْ كنتُ أخطأتُ قرطاساً عمدتُ له ... فأنتَ في رَميِ قلبي من بني ثُعلِ

وله أيضاً:

أرىٰ نَاراً تُشَبُّ بكلِّ وادٍ ... لها في كلِّ منزلةٍ شعاعُ
وقد رقدت بنو العباسِ عنها ... وأضحتْ وهي آمنةٌ رتاعُ
كما رقدَتْ أُميَّةُ ثُمَّ هبَّت ... لتدفع حين ليس بها دفاعُ

وفاته:

توفي أبو مسلم سنة ٣٢٢هـ. ولما مات قال فيه عليّ بن حمزة بن عمارة الأصفهاني يرثيه:

وقَالُوا: ألا ترثي ابنَ بحرٍ محمداً؟ فقلتُ لهم: رُدُّوا فؤاديَ واسمعُوا
فلن يستطيعَ القولَ مَنْ طارَ قلبُه جريحاً قريحاً بالمصائبِ يُقرَعُ
ومَنْ بانَ عنه إلفُهُ وخليلُه فليس له إلا إلىٰ البعثِ مَرْجِعُ
ومَنْ كانَ أوفىٰ الأوفياءِ لمخلصٍ ومَنْ حِيزَ في سربالِهِ الفضلُ أجمعُ
سحاباً كماءِ المُزنِ شِيبَ به الجنىٰ جنىٰ الشهد في صفوِ المدام يُشعشعُ
وغربَ ذكاءٍ واقدٍ مثلِ جمرةٍ وطبع به العضب المهند يُطبعُ
ومَنْ كانَ من بيتِ الكتابةِ في الذُرىٰ وذا مَنطقٍ في الحَفلِ لا يَتتعتعُ

والمصنف ينقل عن ابن بحرٍ مراراً، وتارة يُصرِّح بالنقل عنه ــ وهو الأكثر في مَعرِض الردِّ عليه ــ، وأخرىٰ ينقل عنه من غير ذكرٍ له.

وقد انفرد أبو مسلم بآراءٍ مستقلة في التفسير، وأشهرها إنكاره النسخ في القرآن.

والذي حملَهُ على هذا الهروبُ من البَداءِ، واعتقادُه أنَّ النسخ يُؤدي إليه.

وقال ابن الجوزي:

أنكرت اليهود جواز النسخ، وقالوا: هو البَداء.

والفرق بينهما أنَّ النسخَ رفعُ عبادةٍ قد علم الأمرُ بها من القرآنِ، للتكليف بها غاية ينتهي إليها، ثم يرتفع الإيجاب.

والبداء هو الانتقال عن المأمور به بأمر حادث لا بعلمٍ سابقٍ[1]، وقد قام عددٌ من العلماء بالرد على ابن بحرٍ قوله ذلك. فمنهم مؤلفنا، ومنهم الإمام الرازي، ومنهم التاج السبكي وغيرهم، وقد قام الرازي بذكر أقواله والرد عليها فقال:

---

(١) راجع: المُصفَّى بأكفِّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ص ١١ ــ ١٢.

«المسألة السادسة» اتفقوا على وقوعِ النسخ في القرآن، وقال أبو مسلم ابن بحر: إنه لم يقع.

واحتج الجمهور على وقوعه في القرآن بوجوه:

ـ **أحدها**: هذه الآية، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ما ننسخْ من آيةٍ أو نُنسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها﴾ وأجاب أبو مسلم عنه بوجوه:

* **الوجه الأول**: أنّ المراد من الآيات المنسوخة هي الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والإنجيل، كالسبت والصلاة إلى المشرق والمغرب، ممّا وضعه الله عنّا وتعبَّدنا بغيره، فإنَّ اليهود والنصارىٰ كانوا يقولون: «لا تؤمنوا إلا لمَنْ تَبعَ دينكم» فأبطل الله ذلك بهذه الآية.

* **الوجه الثاني**: المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه إلىٰ سائر الكتب، وهو كما يقال: نسختُ الكتاب.

* **الوجه الثالث**: أنَّا بيَّنا أنَّ هذه الآية لا تدل على وقوع النسخ، بل علىٰ أنَّه لو وقع النسخ لوقع إلى خيرٍ منه.

ـ **الحجة الثانية**: للقائلين بوقوع النسخ في القرآن: أنّ اللّه تعالىٰ أمرَ المتوفىٰ عنها زوجها بالاعتداد حولاً كاملاً، وذلك في قوله: ﴿والذين يُتوفون منكم ويذرونَ أزواجاً وصيةً لأزواجهِم مَتاعاً إلىٰ الحولِ﴾ ثُمَّ نسخ ذلك بأربعة أشهرٍ وعشرٍ كما قال: ﴿والذينَ يُتوفَونَ منكم ويذرونَ أزواجاً يتربصن بأنفسهنَّ أربعة أشهرٍ وعشرًا﴾.

قال أبو مسلم:

الاعتداد بالحولِ ما زالَ بالكلية، لأنها لو كانت حاملاً ومدة حملها حولُ كامل لكانت عدتها حولاً كاملاً، وإذا بقي هذا الحكم في بعضِ الصور كان ذلك تخصيصاً لا ناسخاً.

والجوابُ:

أنَّ مدة عدة الحمل تنقضي بوضع الحملِ سواءٌ حصل وضعُ الحمل بسنةٍ أو أقلَّ أو أكثر فجعلُ السنةِ العدة يكون زائلاً بالكلية.

ـ **الحجة الثالثة:** أمرَ اللَّه بتقديم الصدقة بين يدي نجوى الرسول بقوله تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتُم الرسولَ فقدِّمُوا بينَ يدي نجواكم صدقة﴾ ثم نسخ ذلك.

قال أبو مسلم:

إنما زال ذلك لزوال سببه، لأنَّ سببَ التعبدِ بها أنْ يمتاز المنافقون من حيث لا يتصدقون عن المؤمنين، فلمَّا حصل هذا الغرض سقط التعبد.

والجواب:

لو كان كذلك لكانَ مَنْ لم يتصدق منافقاً، وهو باطل لأنه روي أنَّهُ لم يتصدق غير عليٍّ رضي الله عنه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فإذ لم تفعلوا وتابَ اللَّهُ عليكم﴾.

ـ **الحجة الرابعة:**

أنه تعالى أمر بثباتِ الواحدِ للعشرة بقوله تعالى: ﴿فإنْ يكنْ منكم عِشرونَ صابرونَ يَغلبُوا مائتين﴾، ثم نسخ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿الآنَ خفَّفَ اللَّه عنكم وعلمَ أنَّ فيكم ضَعْفاً، فإنْ يكنْ منكم مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين﴾.

ـ **الحجة الخامسة:**

قوله تعالىٰ: ﴿سيقولُ السفهاءُ من النّاسِ: ما ولّاهم عن قبلتِهم التي كانُوا عليها﴾، ثم إنه تعالى أزالهم عنها بقوله: ﴿فولِّ وجهَكَ شطرَ المسجدِ الحرامِ﴾.

قال أبو مسلم:

حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه إليها عند الإشكال أو مع العلم بها إذا كان هناك عذر.

الجواب:

أنَّ على ما ذكرته لا فرق بين بيت المقدس وسائر الجهات، فالخصوصية التي امتاز بها بيت المقدس على سائر الجهات قد زالت بالكلية فكان نسخاً.

ـ الحجة السادسة:

قوله تعالى: ﴿وإذا بدَّلْنا آيةً مكانَ آيةٍ ـ واللّهُ أعلمُ بما يُنزِّلُ ـ قالوا: إنما أنتَ مُفترٍ﴾ والتبديل يشتمل على رفعٍ وإثبات، والمرفوع إمَّا التلاوة وإمَّا الحكم، فكيف كان فهو رفع ونسخ.

واحتجَّ أبو مسلمٍ بأنَّ الله تعالى وصف كتابه بأنَّهُ لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديه ولا من خلفِه، فلو نسخ لكان قد أتاه الباطل.

والجواب:

أنَّ المراد أنَّ هذا الكتاب لم يتقدمه من كتب اللّه ما يبطله، ولا يأتيه من بعده أيضاً ما يبطله[1].

والمؤلف يعرض آراء ابن بحرٍ في الآية المنسوخة ويرد عليه.

فعند قوله تعالى: ﴿ما نَنسخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦].

يقول:

وقولُ ابن بحر في امتناعِ نسخ شيء من القرآن ظاهر الخلاف، وتأويله بيِّنُ التعسف.

---

(١) راجع تفسير الرازي ٣/٢٢٧ ـ ٢٣٠.

ـ وابن بحر يحمل الآية على الشرائع المنسوخة كما مرَّ قريباً، فَيردُّ المصنف عليه قائلاً:

* وعلى أنَّ الآية إذا أُطلقت فُهِم بها آيات القرآن، وعلى أنَّه إذا لم يمتنع نسخ ما تقدَّم من الكتب بالقرآنِ لا يمتنع نسخ بعضه ببعض.

* وعلى أنَّ نسخ القِبلة الأولى، وثبات الواحد لعشرة، والتخيير في الصوم، وتقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول، ومهادنة المشركين، وإتيان الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا، وعدَّة المتوفى عنها زوجها إلى الحول، كلُّها في القرآن.

فنجد أنَّ المؤلف احتجَّ باللغة والقياس والنص.

أمَّا باللغة فإنَّ المعنى المتبادر إلى الذهن هو أمارة الحقيقة، وحمل النص على الحقيقة أولى من حمله على المجاز، ولا يصح صرفه إلى المجاز إلا إذا تعذَّر المعنى الحقيقي كما هو مقرّر في كتب الأصول واللغة.

فلذا قال المؤلف: إن الآية إذا أطلقت فُهِم بها آيات القرآن.

وأمَّا بالقياس حيث قاس نسخ الجديد ـ وهو بعض الآيات ـ على نسخ القديم ـ وهو الشرائع السابقة ـ فإذا جاز هذا جاز الآخر.

وأما النص، فقد عرضَ للآيات المنسوخة في القرآن، وإن كان الخصم لا يُسلِّم بها.

ـ وعند قوله تعالى: ﴿والذينَ يُتوفون منكم ويذرونَ أَزواجاً وصيةً لأزواجهم مَتاعاً إلى الحولِ غيرَ إخراجٍ فإنْ خرجْنَ فلا جَناحَ عليكم في ما فعلنْ في أنفسهنَّ من معروفٍ واللَّهُ عزيزٌ حكيمٌ﴾. [البقرة: ٢٤٠].

يحمل ابن بحرٍ على تأويلٍ يُبطل به النسخ.

وقد أشبعنا القول عند هذه الآية فراجعه فيها.

ـ وأيضاً عند قوله تعالى: ﴿واللاتي يأتينَ الفاحشةَ من نسائكم فاستشهدوا عَليهنَّ أربعةً منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهنَّ الموتُ أو يجعلَ اللَّهُ لهنَّ سبيلاً﴾. [النساء: ١٥].

فابن بحر يحملها على خلوة المرأة بالمرأة في فاحشة السحاقِ، ويرى السبيل هو التزويج والاستعفاف بالحلال، وهو يخالف الأحاديث والآثار الواردة في الآية بأنّ السبيل هو جلد مائة ورجمٌ بالحجارة للثيِّب، والجلد مائة ونفي عام للبكر والأخبار في ذلك صحيحة.

وهذا جرياً على مذهب المعتزلة من تقديم العقل على الخبر، حتى إنهم ليحكمون على كثير من الأخبار ببطلانها لمخالفة العقل وإن كانت صحيحة، كإنكارهم حديث الذبابة وغير ذلك.

* * *

خاتمة
في الناسخ والمنسوخ

أقول: قد تكلم الناس كثيراً في الآيات المنسوخة في القرآن، وبعضهم أدخل آيات كثيرة محكمة وجعلها منسوخة، وبعضهم خلط بين المنسوخ والمخصَّص.

والذي عليه أغلب العلماء أنّ الآيات المنسوخة في القرآن: عشرون آية، على خلاف في بعضها، وقد جمعها السيوطي في نظم له فقال:

وقد أكثرَ النَّاسُ في المنسوخِ من عددٍ ... وأدخلوا فيه آياً ليس تنحصرُ
وهاكَ تحريرَ آيٍ لا مزيدَ لها ... عشرينَ حرَّرها الحُذَّاق والكبرُ
آيُ التَّوجهِ حيثُ المرءُ كانَ وأنْ ... يوصي لأهليه عندَ الموتِ مُحتضِرُ
وحرمةُ الأكل بعد النومِ مع رفَثٍ ... وفديةٌ لمطيقِ الصومِ مُشتهِرُ
وحقُّ تقواه فيما صحَّ في أَثَرٍ ... وفي الحرامِ قتالٌ للأُلى كفروا
والاعتدادُ بحولٍ مع وصيِّتها ... وأن يدانَ حديث النفسِ والفكرُ
والحلفُ والحبسُ للزاني وتركُ أولى ... كفروا شهادهم والصبرُ والنَّفرُ
ومنعُ عقدٍ لزانٍ أو لزانيةٍ ... وما على المصطفىٰ في العقد محتظِرُ
ودفعُ مهرٍ لمَنْ جاءَتْ وآية نجواه كذاك قيامُ الليلِ مُستَطرُ
وزيدَ آية الاستئذانِ مَنْ ملكت ... وآية القسمة الفضلى لمَنْ حضروا[1]

(١) راجع الإتقان في علوم القرآن ٢/٣٠.

ـ ومن الآراء التي انفرد بها ابن بحرٍ أيضاً:

في قوله تعالى: ﴿وقلْنَا يا آدمُ اسكنْ أنت وزوجُك الجنَّة﴾. [البقرة: ٣٥].

فيرى أنها ليست الجنَّة المعروفة، بل هي أرضٌ غيرها.

وحجته في ذلك أنَّ جنَّة الخلد لا انتقال عنها، وأنّ إبليس لم يكن ليدخلها حتى يُزلّهما عنها.

ويردُّ عليه المؤلف قائلاً:

والصحيح أنها كانت جنة الخلد لتواتر النقل، ولأجل لام التعريف.

ـ ومن الأقوال التي انفرد بها إنكاره إضافة تعليم السحر للملائكة وإنزاله إلى الله لأنَّ ذلك قبيح والله ينزَّه عنه.

راجع تفسير قوله تعالى: ﴿واتَّبعوا ما تتلو الشياطينُ على مُلك سليمان﴾. [البقرة: ١٠٢].

فقد أشبعنا عليها القول، وبيَّنا مذهب أبي مسلم في ذلك.

ابن الراوندي (١) والقرآن:

نبدأ أولاً بذكر لمحةٍ عنه وعن أخباره ومؤلفاته، فنقول:

هو أبو الحسين أحمد بن إسحق الراوندي، نسبة إلى راوند قرية من قرى قاشان بنواحي أصبهان.

اشتغل بعلم الكلام حتى نبغ فيه، وحتى لم يكن في زمنه أحذق منه بالكلام، ولا أعرف بدقيقه وجليله.

---

(١) راجع ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٩٤ ـ ٩٥؛ الفهرست ملحق ص ٤؛ المنتظم ٦/٩٩.

وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وقد انفرد بمذاهبَ نقلها أهلُ الكلام عنه في كتبهم.

كان في أول أمره من الفضلاء في عصره، حسن السيـرةِ، جميل المذهب، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك كله بأسبابٍ عرضت له، ولأنّ علمه كان أكثر من عقله.

وحكى عن نفسه قال: مررتُ بشيخٍ جالسٍ وبيده مصحف وهو يقرأ: ﴿ولِلَّهِ ميزابُ السمواتِ والأرضِ﴾.

فقلت: وما يعني ميزابُ السمواتِ والأرض؟

قال: هذا المطر الذي ترى.

فقلت: ما يكون التصحيف إلا إذا كان مثلك يقرأ يا هذا، إنما هو «ميراثُ السمواتِ والأرضِ».

فقال: اللهم غفراً، أنا من أربعين سنة أقرأها، وهي في مصحفي.

وهذه القصة تنبىء عن حاله وتدينه، وهذا كان قبل انقلابه وزندقته.

والسبب في زندقته وما صار إليه أنَّ الحمية والأنفة أخذته بسبب جفاء أصحابه وتنحيتِهم إياه من مجالستهم[1].

وصار يجالس أبا عيسى بن لاوي اليهودي الأهوازي، ويؤلف الكتب له.

ولعلَّ هذا اليهودي الخبيث استغلَّ وضعه وجفاء أصحابه إليه فأغراه بالمال على تأليف الكتب التي تحمل الكفر والطعن في الدين والقرآن.

فهذا ديدن اليهود وعادتهم.

---

(١) راجع الفهرست ملحق ص ٤.

وقد بلغت مصنفاته نحواً من مائة وأربعة عشر كتاباً[1].

منها عدة كتب في الطعن في القرآن، ومن ذلك كتاب «التاج».

وقال المعرّي عن التاج: وأمّا تاجُه فلا يصلحُ أن يكونَ نعلاً، وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة: أُفٌّ وتفٌ، وجورب وخُفّ.

قيل: وما هو جوربٌ وخف؟

قال: واديان في جهنم.

ـ وقد نقضه عليه أبو الحسين الخياط وأبو علي الجبائي والقاضي عبدالجبار الهمذاني.

وله كتاب «قضيب الذهب».

يثبت فيه أنَّ علم اللّه تعالى بالأشياء مُحدَث، وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علماً. تعالى اللّه عن ذلك وجلت عليته.

وقد نقضه عليه أبو الحسين الخياط أيضاً.

ويقول المعرّي: وأمّا القضيب فمَنْ عمله أخسر صفقةً من قضيبٍ، وخيرٌ له من إنشائه لو ركب قضيباً عند عشائه.

وله كتاب «خلق القرآن» وغير ذلك.

ونذكر الآن بعض الاعتراضات التي ذكرها ابن الراوندي والإجابة عليها.

قال الفخر الرازي[2]: وقد ذكر ابن الراوندي آياتٍ زعم أنها متناقضة،

(١) راجع وفيات الأعيان ١/٩٤.

(٢) راجع نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص ٣٨٣.

والشيخ[1] أجاب عنها، فلنذكر بعض ذلك ليُستدَلَّ على جهل المعترض وركاكة عقله.

ـ زعم أنَّ قوله تعالى: ﴿فما اختَلفُوا إلاّ منْ بعدِ ما جاءَهُم العلمُ بغياً بينَهم﴾[2]، مناقضٌ لقوله تعالى: ﴿وجعلْنَا على قُلوبهم أكنَّةً أَنْ يفقهوه وفي آذانِهم وقراً﴾[3] وقوله تعالى: ﴿أُولئكَ الذينَ طبعَ اللَّهُ على قُلوبهم﴾[4].

فأجاب الشيخ:

بأنَّ المراد بالعلم في الآية الأولى «القرآن» والأدلة، دونَ العلم نفسه؛ لأنه تعالى أطلقَ العلمَ ولم يُقيِّده، وقد تسمى الحجة علماً، والكتاب علماً.

يقال: علم أبي حنيفة، وعلم الشافعي.

وإذا احتمل ذلك زال التناقض[5].

ـ ومنها قوله:

إنَّ قوله تعالى: ﴿ومَنْ يُضلل اللَّهُ فما لَهُ من وليٍّ منْ بَعدِه﴾[6]، ينقض قوله تعالى: ﴿فزيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهُم فهو وليُّهم اليومَ﴾[7].

فإحدى الآيتين تقتضي أنْ لا وليَّ للكفار، والثانية تقتضي أنَّ لهم وليّاً.

---

(١) الشيخ هو القاضي عبدالجبار الهمذاني.
(٢) راجع سورة الجاثية: آية ١٧.
(٣) سورة الأنعام: آية ٢٥.
(٤) سورة النحل: آية ١٠٨.
(٥) راجع نهاية الإيجاز ص ٣٨٤.
(٦) سورة الشورى: آية ٤٤.
(٧) سورة النحل: آية ٦٣.

فأجاب الشيخ:

بأنَّ قوله تعالى: ﴿فما لَهُ من وليٍّ﴾ المرادُ به في الآخرة عند إذلال اللَّه لهم بالعقوبة، وأراد بقوله: ﴿فهو وليُّهم اليوم﴾ في الدنيا.

وتقييده بذكر اليوم يدل على ذلك.

وأيضاً إن كان المراد في وقتٍ واحدٍ لم يتناقض؛ لأنَّ المراد: فما لهم من وليٍّ ينفع ويضر، وكونُ الشيطانِ لهم ولياً لا يقتضي أن ينفعَ ويضر.

ـ ومنها ما ادّعاه من أنَّ قوله تعالى: ﴿إنَّ كيدَ الشّيطانِ كَانَ ضَعيفاً﴾(1) يُناقضُ قوله تعالىٰ: ﴿استحوذَ عليهم الشّيطانُ فأنساهُمْ ذِكرَ اللَّهِ﴾(2) وقوله: ﴿وزيَّنَ لهم الشيطان أَعمالَهم فصدَّهُمْ عن السبيلِ﴾(3).

فزعم أنَّ من يستحوذ عليه وعلىٰ قلبه، ويصده عن دينه، كيف يكون ضعيفاً؟

أجاب الشيخ:

إنَّ المراد بأنَّ كيد الشيطان ضعيفٌ أنَّه لا يقدر على أن يضر، وإنما يوسوس ويدعو فقط، فإن أُتبع لحقت المضرة، وإلا فحاله على ما كان، فهو بمنزلة فقيرٍ يوسوس لغني في دفع ماله إليه، وهو يقدر على الامتناع؛ فإن دفعه إليه فليس ذلك لقوة كيد الفقير، لكن لضعف رأي المالك.

ـ ومنها ما ادّعاه المتحيِّرُ من تناقضِ قوله تعالىٰ: ﴿ولقدْ خلقْنَا السمواتِ والأَرضَ وما بينَهما في سِتةِ أَيامٍ﴾(4) وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ: أئنكم

---

(1) سورة النساء: آية ٧٦.

(2) سورة المجادلة: آية ١٩.

(3) سورة النمل: آية ٢٤.

(4) سورة ق: آية ٣٨.

لتكفرونَ بالذي خلقَ الأرضَ في يومينِ وتجعلونَ له أنداداً ذلكَ ربُّ العالمينَ، وجعل فيها رواسي من فوقِها وباركَ فيها وقدَّرَ فيها أقواتها في أربعةِ أيامٍ سواءً للسائلين * ثُمَّ استوىٰ إلى السماءِ وهي دخانٌ فقالَ لها وللأرضِ: ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا: أتينا طائِعينَ فقضاهُنَّ سبعَ سمواتٍ في يومينِ﴾(١).

وزعم أنَّ ذلك إذا عُدَّ زاد على الستة، لأنه ذكر أنه خلق الأرضَ في يومين، وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيام، وقضاهن سبع سموات في يومين، وذلك يبلغ ثمانية أيام؟

أجاب الشيخ:

أنّه تعالىٰ أراد بقوله: ﴿قلْ أئنكم لتكفرونَ بالذي خلقَ الأرضَ في يَومينِ﴾ إلى قوله: ﴿وقَدَّرَ فيها أقواتَها في أَربعةِ أَيامٍ﴾ مع اليومين المتقدِّمين، ولم يرد بذكر الأربعة غير ما تقدَّم ذكره.

وهذا كما يقول الفصيح: سرتُ من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وجزتُ إلى الكوفة في ثلاثة عشر يوماً، ولا يريد سوىٰ العشرة، بل يريد مع العشرة، ثم قال تعالىٰ: ﴿فقضاهُنَّ سبعَ سمواتٍ في يَومينِ﴾.

وأراد سوىٰ الأربعة.

وهذا إذا حصل لم يكن مخالفاً لقوله تعالىٰ: ﴿خلقَ السمواتِ والأرضَ وما بينهما في ستةِ أَيامٍ﴾.

قال: ومنها قوله تعالىٰ: ﴿وهُوَ الذي خلقَ لكم ما في الْأَرضِ جميعاً ثُمَّ استوىٰ إلىٰ السماءِ فَسواهُنَّ سَبعَ سمواتٍ﴾(٢).

---

(١) سورة فصلت: آية ٩ ــ ١٢.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿أأنتم أشدُّ خَلْقاً أَم السّماءُ بَناها، رَفَعَ سمكَها فسوَّاها، وأَغطشَ ليلَها وأَخرجَ ضُحاها والأَرضَ بعدَ ذلكَ دحَاها﴾[1] فزعم أنَّ الآية الأولىٰ تقتضي أن يكونَ خلقُ الأرضِ قبلَ خلق السموات، وفي الثانية يوجب أن يكون خلق السموات قبل خلق الأرض؟

أجاب الشيخ:

إنه تعالى أخبر أنَّ الأرض بعد ذلك دحاها، وقد كان خلقها من قبل، وإنما أراد بقوله ﴿دَحَاها﴾ أنه بسطها، فقد كان تعالى خلقها لا مبسوطة قبل خلق السماء ثم بسطها بعد خلق السماء.

وقد ذكر مؤلفنا هذا الاعتراض وأجاب عنه بنفس الجواب، بالإضافة إلى ذكر اعتراضات أخرىٰ، سوف يجدها القارىء في خلال قراءته للتفسير منها عند قوله تعالىٰ: ﴿كأنهنَّ بَيضٌ مكنونٌ﴾[2].

يقول المؤلف: وبلغ من جهل ابن الراوندي بأشعار العرب ومحاسن التشبيه أن قال: ما في بَيضِ النعام من محاسن الحان حتىٰ يصير موضع تشبيهها به!؟ والعرب تناقلت ذلك، والقرآن على لسانهم.

قال الراجز في الجاهلية:

كأنَّ لونَ البيضِ في الأُدحيِّ　　لونُكَ إلا صفرةَ الجاديِّ

وقال عروة:

كأنهنَّ وقد حسَرْنَ لواغباً　　بَيضٌ بأكنافِ الحطيم مركَّمُ

وقال الفرزدق:

فجئن إليَّ لم يُطمثْنَ قبلي　　وهُنَّ أَصحُّ من بيضِ النَّعامِ

---

(١) سورة النازعات: آية ٢٧ ــ ٣٠.

(٢) سورة الصافات: آية ٤٩.

فجاء المؤلف بثلاثة أبيات تشهد للمعنىٰ، وأكَّدَ فيه عدم اطلاع ابن الرواندي الواسع على لغة العرب وأشعارها.

وقال القاضي أبو علي التنوخي: كانَ ابن الراوندي ملازمَ أهل الإلحاد، فإذا عُوتب في ذلك قال: إنما أردت أن أعرف مذاهبهم.

ويقال: إنَّ أباه كان يهودياً فأسلم هو.

وقال بعض اليهود ـ يقول للمسلمين ـ: لا يُفسدنَّ عليكم هذا كتابَكم كما أفسد أبوه علينا التوراة[1].

لكنّ حججه انقلبت عليه، وطعنه جاء في صدره، وأفحمه العلماء بأجوبتهم وردودهم.

وكذلك يذكر المؤلف رُدوداً على الطاعنين في القرآن على اختلافهم، ويحكي عن بعض العلماء ردوداً في ذلك، فمنه ما قاله:

قال أبو عبيدة: لقيني ملحدُ مرَّةً فقال: يا أبا عبيدة، ﴿آلم ذلكَ الكتابُ﴾[2] وهو هذا الكتاب، فأيُّ شيءٍ ذلكَ من هذا؟

فقلت: إن قبلْتَ الحجَّةَ العربية؟

قال: هات.

قلت: قول خُفاف بن ندبة:

فإنْ تكُ خيلي قد أُصيبَ صميمُها ... فعمداً علىٰ عينٍ تيمَّمتُ مالكا
أقولُ له ـ والرُّمحُ يأطِرُ متنَهُ ـ: ... تأمَّلْ خفافاً إنني أنا ذلكا[3]

---

(1) راجع ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي ٨١/١٩.
(2) سورة البقرة: آية ١ ـ ٢.
(3) راجع تفسير الآية: ٢٢٧/٢.

وكذلك عند قوله تعالىٰ: ﴿أُولي أَجنحةٍ مَثنىٰ وثُلاث ورُباعَ﴾[1].

يقول المؤلف:

قال بعض الطاعنين: إنَّ صاحبَ الأجنحة الثلاثة لا يطير، لزوال الاعتدال، ويكون كالجادف الذي أحد جناحيه مقصوص.

وأجاب الجاحظ عنه:

إنَّه قريبٌ معقولٌ في الطيران، إذا وُضِعَ على غير هذا الوضع يصير ثلاثة أجنحة وفقَ تلك الطبيعة، ولو كان الوطواط في تركيبه كسائر الطير لما طار بلا ريش[2].

ويزيد المؤلف على جواب الجاحظ فيقول:

وكلُّ إنسانٍ فإنما ركبته في رجله، وذوات الأربع رُكَبُها في أيديها، والإنسان وكل سبعٍ فكفُّه في يده، والطائرُ كفُّه في رجله. ويجوز أن يكون موضع الجناح الثالث بين الجناحين فيكون عوناً لهما.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ: إنْ كانَ للرحمنِ وَلَدٌ فأنا أوَّلُ العابدِينَ﴾[3]. قال: مِن عَبِدَ: إذا أَنِفَ.

فسَّره بعض علماء البصرة، فقال له ملحد: وما يشبهُ الآنِفُ من العابد؟ فقال: إنما أُنزل القرآن على العرب، وهذا كلامها، قال خفاف بن ندبة:

وأعبدُ أنْ أسبَّهُم بقومي ... وأترك دارماً وبني رياحِ
أُولئكَ ـ إنْ سببْتُ ـ كِفاءُ قومي ... وأجدرُ أن أعاقبَ بالنجاح

إلى غير ذلك من الأمثلة.

---

(١) سورة فاطر: آية ١.
(٢) راجع تتمته في الحيوان للجاحظ ٣/٢٣٢.
(٣) سورة الزخرف: آية ٨١.

والطعن في القرآن أمرٌ قديم، وفي كل عصرٍ يخرج بعض الزنادقة ليطعن في القرآن، فيهيـيء اللَّهُ تعالىٰ رجالاً للردِّ عن كتابه، وتلقيم النابحين حجارةً في أفواههم، لتبقىٰ معجزة القرآن الكريم: ﴿إنَّا نحنُ نزلْنَا الذِّكرَ وإنَّا له لحافظون﴾.

ومنذ سنوات قريبة قام بعض اليهود في إحدىٰ الدول الأوروبية بطباعة مصحفٍ طبعة مزيَّنة مزخرفة جميلة، ووزَّعوه في بعض الدول الإفريقية، وحذفوا منه كلمة «غير» من قوله تعالىٰ: ﴿ومَنْ يبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلنْ يُقبَلِ منه﴾ ولكن أبـىٰ اللَّه إلا أن يتُمَّ نوره، ويكشف زيغ الزائغين، فاكتشف ذلك ثم جُمعت النُسخُ كلها وأتلفت، ولِلَّه الحمد والمنَّة.

فنسأل اللَّهَ أن يحفظنا بالقرآن، ويجعلنا ممَنْ يُدافع عن دينه وكتابه وينصح له، والحمد لِلَّه رب العالمين.

* * *

النيسابوري وعلم الكلام

ـ يعتبر علم الكلام من العلوم المحدثة في الملة، وقد ظهر فيه اختلاف كثير في الآراء، وظهرت طوائف ومذاهب شتى في ذلك.

ومن هذه الطوائف طائفة المعتزلة، وأول مَنْ قام بهذا المذهب واصل بن عطاء الغزّال، وكان يحضر حلقة الحسن البصري، فلمّا قال: الفاسقُ لا مؤمن ولا كافر، طرده الحسن عن مجلسه، فانضم إليه عمرو بن عبيد، واعتزلا حلقة الحسن، فسمُّوا المعتزلة[1].

وكانت وفاة واصل سنة ١٣١هـ.

ثُمَّ بعده تشعَّبت المعتزلة فرقاً وآراءً، وانتشرت آراؤهم ومذاهبهم، وتأثر بهم كثير من الناس والعلماء والخلفاء، حتى إنَّ بعض الخلفاء حمل الناس كرهاً على القول ببعض آراءهم، وتصدَّى لهم علماء كثير بالردّ عليهم وعلى آرائهم.

والناس فيهم مختلفون؛ فبالغ مشايخ ما وراء النهر مبالغة في تضليل المعتزلة، حتى قالوا إنهم أقبح من المجوس، حيث لم يُثبتوا إلا شريكاً واحداً، والمعتزلة أثبتوا شركاء لا تحصىٰ[2].

---

(١) راجع سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٤٦٥.

(٢) وذلك بسبب قولهم: إنَّ العبد خالقٌ لأفعال نفسه الاختيارية، واللّه تعالى يقول: ﴿هلْ مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللّهِ﴾؟!

ولكنَّ المحققين من العلماء وأهل الإنصاف أجمعوا على أنَّ المعتزلة من طوائف الإسلام، وحملوا ما ذكر على الزجر للأنام[1].

ـ وقد قال شيخ الإسلام أبو القاسم الأنصاري ـ وقد سئل عن تكفير المعتزلة؟ قال: لا؛ لأنهم نزهوه، فسئل عن أهل السنّة؟ فقال: لا، لأنهم عظّموه[2].

قال الرازي: والمعنى أنَّ كلا الفريقين ما طلب إلا إثبات جلال اللَّه وعلو كبريائه، إلا أنَّ أهل السنّة وقع نظرهم على العظمة، فقالوا: ينبغي أن يكون هو الموجد ولا موجد سواه، والمعتزلة وقع نظرهم على الحكمة فقالوا: لا يليق بجلال حضرته هذه القبائح[3].

ـ ونجد الجاحظ ـ وهو منهم ـ يقول:

لولا مكان المتكلِّمين لهلكت العوام من جميع الأمم، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النِّحل[4].

والحقُّ أنَّ المعتزلة دافعوا عن الإسلام، وهم الذين وقفوا في وجه الفلاسفة الطاعنين في القرآن، وردُّوا عليهم، وزيّفوا آراءهم، لكنهم تأثَّروا بهم بعض التأثر.

ـ والفلاسفة كُفِّرُوا بثلاثة أمور أساسية، وهي: إنكار حشر الأجساد، وحدوث العالم، وعلم اللَّه بالجزئيات، وفي ذلك يقول القائل:

---

(١) راجع شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) راجع تفسير الرازي ٢/٥٨.
(٣) أي: نسبة الإضلال لله والختم والطبع وما شابهها.
(٤) راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٤/٢٠٦.

بثلاثةٍ كفرَ الفلاسفةُ العِدا إذ أنكروها وهي حقاً مُثبَتة
علمٍ بجزئي، حدوثِ عوالمٍ حشرٍ لأجسادٍ وكانت ميّتة[1]

ـ وقد ظهر من المعتزلة علماء كثيرون، ونوابغ محققون، منهم: الأخفش وأبو عليّ الفارسي وابن جنيّ، والرُّماني، ونفطويه، والمأمون العباسي، وابن أبي دؤاد، والجاحظ وغيرهم.

ولهم مؤلفات كثيرة في الردِّ عن القرآن وغيرها، من ذلك:

١ ـ نظم القرآن، للجاحظ.
٢ ـ كتاب قطرب فيما سأل عنه الملحدون في القرآن.
٣ ـ كتاب المسائل في القرآن، للجاحظ.
٤ ـ كتاب بشر بن المعتمر في متشابه القرآن.
٥ ـ إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه، لمحمد بن يزيد الواسطي.
٦ ـ نظم القرآن، لابن الأخشيد.
٧ ـ تفسير القرآن، للجبائي.
٨ ـ متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار.
٩ ـ الكشاف، للزمخشري[2].
وغيرها من الكتب.

ـ وقد تأثر بهم بعض العلماء، وكان مؤلفنا ممَّن تأثر بهم وبآرائهم، فمن ذلك:

ـ نفيه نسبة الإضلال عن اللّه تعالى: فالمعتزلة ينفون عن اللّه تعالى إرادة الكفر والفواحش من العبد، ويقولون: إنَّ اللّه تعالى لم يرد أن يكون

---

(١) راجع شرح جوهرة التوحيد ص ٦٨.
(٢) راجع الفهرست لابن النديم، فقد ذكر كثيراً من ذلك موزَّعاً في كتابه.

الزنا واللواط والقتل، ومعصية العصاة وكفر الكافرين، وجميع الفواحش قبيحة مذمومة.

وهذا يوجب أن تكون جميعها مرضيّة حسنة، أو يكون عن جميعها غافلاً ساهياً، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿ومَا تَشاؤُونَ إلا أَنْ يشاءَ اللَّهُ إنَّ اللَّهَ كانَ عليماً حكيماً﴾[1].

وما ورد من الآيات على خلاف مذهبهم يؤولونها.

فنجد المؤلف عند قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ به كثيراً﴾. [البقرة: ٢٦]. يقول: ﴿يُضل به كثيراً﴾، حيث يُحكم عنده بالضلال.

ـ وقيل: حيث أضلَّهم عن جنَّتِهِ وثوابه.

ـ وقيل: إضافة الإِضلال إلى اللَّهِ وإلى المثَل المضروب ـ وإن كان حكمه ـ لوقوع الضلال عنده، كقوله تعالى في الأصنام: ﴿ربِّ إنهُنَّ أضللْنَ كثيراً من النَّاسِ﴾ لمّا ضلُّوا بسببها.

وقال الأخفش: وهذا كما يقال: أهلكته فلانة: إذا هلك في عشقها.

وكذلك إذا ضلُّوا في دين اللَّه.

وغير ذلك من التأويلات التي يتهرَّب بها عن نسبة الإِضلال إلى اللَّه تعالى، مع أنَّه ورد في القرآن كثير من الآيات في ذلك، كقوله تعالى:

﴿أَتُريدونَ أَنْ تهدوا مَنْ أَضلَّ اللَّه﴾. [النساء: ٨٨].

﴿فمَنْ يهدي مَنْ أَضلَّ اللَّهُ﴾. [الروم: ٢٩].

﴿أَفرأيتَ مَنِ اتَّخذَ إلهَهُ هواه وأضلَّهُ اللَّهُ على علمٍ﴾. [الجاثية: ٢٣].

---

(١) راجع التبصير في الدين لأبي المظفّر الإسفراييني ص ٦٤.

﴿إنْ هي إلا فِتنتُكَ تُضِلُّ بها مَنْ تشاءُ وتهدي مَنْ تشاء﴾. [الأعراف: ١٥٥].

﴿قل إنَّ اللَّهَ يُضلُّ من يشاءُ ويهدي إليه مَنْ أنابَ﴾. [الرعد: ٢٧].

﴿كذلك يُضلُّ اللَّه من يشاءُ ويهدي مَنْ يشاء﴾. [المدثر: ٣١].

وغيرها من الآيات.

ـ ومن ذلك قولُه في قوله تعالى: ﴿الذينَ يَنقضونَ عهدَ اللَّهِ مِنْ بَعدِ ميثاقِهِ﴾. [البقرة: ٢٧].

قيل: هو حجة اللَّه القائمة في عقل كلِّ واحدٍ على توحيده، وعلى وجوب بعثة الرسل، فهم يقولون بوجوب بعثة الرسلِ على اللَّه تعالى عن ذلك، وانظر تعليقنا على الآية.

ـ ومنْ ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَجعلْنَاهم أئمةً يدعونَ إلى النَّار﴾. [القصص: ٤١].

قال: هو من الجعل بمعنى الوصف، كقولك: جعلْته رجلَ سوء.

فيحمل لفظ «جعلناهم» على معنى بعيد؛ لامتناع المعنى الظاهر بزعمهم على اللَّه وغير ذلك من المسائل.

ومذهب المعتزلة قد اندرس وانقرض، ولم يبق منه إلا بعض التعلقات القليلة في أذهان بعض طلبة العلم، وإنما نبَّهنا على ذلك؛ لئلا يغترَّ القارىء بآرائهم، وليعلم المذهب الأقوم، والطريق الأعدل.

ـ ومن آراء المؤلف في علم الكلام:

إنكاره اسم «القديم» من أسمائه الحسنى.

فقال عند قوله تعالى: ﴿والقمر قدَّرْنَاهُ مَنازلَ حتَّى عادَ كالعُرجونِ القديم﴾. [يس: ٣٦].

القديم: الذي أتىٰ عليه حولٌ فدَقَّ واستقوسَ.

ولا يعجبنا اختيار المتكلمين لفظة «القديم» من بين أسمائه الحسنى، وقد شبَّه اللَّهُ بالعرجونِ بعض خلقه في أضعف حالاته، وجعل القديم من أدقّ صفاته.

— وممَّن ذكر اسم القديم من بين أسمـائه الحسنى: البيهقي في «الأسماء والصفات» والحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» والجرجاني في «التعريفات» وجمعٌ غيرهم.

قال البيهقي: باب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جلَّ ثناؤه، والاعتراف بوجوده جلَّ وعلا.

منها: القديم.

وذلك ممّا يؤثر عن رسول اللَّه ﷺ، وذكرَ حديث عمران بن حصين قال: دخلتُ على رسول اللَّه ﷺ، وفيه قالوا: جئناكَ نسألك عن هذا الأمر؟ قال: «كان اللَّه ولم يكن شيء غيره». [رواه البخاري].

وقال الحليمي: القديم، وذلك مما يؤثر عن النبـيّ ﷺ، ولم يأت به الكتاب نصّاً، وإن كان قد جاء فيما يقتضيه، فقيل للَّه عزَّ وجل قديم بمعنى أنه سابق للموجودات [١].

— وعلى كلِّ حالٍ فالمسألة خلافية. وجاء في الحديث: «أعوذ باللَّه العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم». أخرجه الحاكم في المستدرك[٢]، وجاء ذكر القديم في الأسماء التسعة والتسعين في رواية ابن ماجه[٣].

(١) راجع المنهاج للحليمي ١/٨٨؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٣.
(٢) وانظر منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٩.
(٣) أخرجه في كتاب الدعاء، باب أسماء الله. وفي سنده ضعف. ابن ماجه ٢/١٢٧٠.

ـ ومن ذلك قوله: وكذلك قولُهم: الذات خطأ؛ لأنَّ صفات اللَّه تعالى لا تلحقها تاء التأنيث للمبالغة، لا يقال: علاَّمة، وهو أعلم العالم[١].

ثم تجد المؤلف نفسه قال عند قوله تعالى: ﴿يـاحسرتىٰ على ما فرَّطْتُ في جَنبِ اللَّهِ﴾[٢].

قال: في ذات اللَّه، فأثبتَ ما نفاه.

* * *

(١) راجع تفسير سورة يس: آية ٣٣.

(٢) راجع تفسير سورة الزمر: آية ٥٦.

سِمات الكتاب

ـ نجد الكتاب على صغر حجمه قد حوىٰ علوماً شتَّىٰ، بالإضافة إلى علم التفسير حيث تعرَّض لأغلب الآيات، وأوضح مُشكلها وغريبها، وبيَّن ارتباط بعض الآيات ببعضها، وذلك كما جاء في سورة الإنسان، بالإضافة إلى بيان الحكمة في تكرير الآيات، ذكر ذلك في سورة القصص، بالإضافة إلى بعض الإشارات المستفادة من الآيات، وذلك عند قوله تعالىٰ: ﴿وتفقّد الطير﴾.

ـ والسمة الأساسية الغالبة عليه التحقيق العلمي، فلا يأخذ كل قولٍ يقال، بل نراه يردُّ بعض الأقوال ويُضعّفها كما بيّنا ذلك.

ـ وأيضاً اهتمامه بالدفاع عن القرآن، ورده على الطاعنين في آياته، ذلك نجده في سورة فاطر والزخرف والرحمن والصَّافات.

ـ كما نلاحظ فيه بعض الاستطرادات والتوسعات الأدبية لإجمام الطبع، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وجعلْنا نومَكم سُباتاً﴾، وقوله: ﴿ويكأنَّ اللَّهَ يَبسطُ الرزق﴾.

ـ كما يتعرض فيه لعلم الاشتقاق ومأخذ الكلمة، وذلك عند قوله تعالىٰ: ﴿ذَلكَ بأنَّ منهم قِسِّيسينَ﴾، وقوله: ﴿مُعاجزينَ﴾، وقوله: ﴿تباركَ الذي نزَّلَ الفرقان﴾.

ـ وأيضاً يمزج فيه مسائل من علم الكلام، ويضع قاعدة مهمة في شأن الصفات وذلك في أول سورة البقرة.

ـ ويتكلم في علم الفراسة لتعلقه به، وذلك عند قوله: ﴿أَنشأناهُ خلقاً آخر﴾.

ـ ويبحث في علم النجوم والفلك أيضاً، وذلك عند قوله: ﴿ربُّ الشِّعرىٰ﴾.

ـ وفي علم الهيئة يعلل بعض التعليلات، عند قوله: ﴿فلا أُقسم بالخُنَّس﴾.

ـ بالإضافة إلى بعض المسائل التي تتعلق في علم الجغرافية، وذلك عند تفسير سورة الطلاق، وسورة الكهف.

ـ وأيضاً النقل عن الحكماء، وذلك في تعليل الموت والفناء، وذكر ذلك في سورة الزخرف وسورة الإنسان.

بالإضافة إلى بعض المسائل المتعلقة بعلم البلاغة وفقه اللغة.

كل ذلك مما يدل على تبحر المؤلف واطِّلاعه على جميع العلوم الشرعية، مع العلوم السائدة في عصره، ليعطينا بعد ذلك إنتاجاً علمياً هاماً، وتراثاً حضارياً جليلاً، لتستفيد منه الأجيال بعده، ويدخل تحت قوله ﷺ: «خَيرُكم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمه».

نسأل اللَّه أن ينفعنا بهدي كتابه، وسنة نبيّه ﷺ.

ملاحظات على الكتاب:

ـ كل عملٍ مهما أُتقن لا يصل إلىٰ الكمال، وكلُّ كتابٍ مهما أُحسِن لا يصل إلى الذروة، إلا كتاب اللَّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا نجد على الكتاب بعض الملاحظات:

١ ــ ينقل عن بعض العلماء ولا ينسب القول لقائله في بعض الأحيان، وليس دائماً، ونلاحظ ذلك عِندَ قوله تعالى: ﴿كلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْن﴾، وقوله: ﴿لأسقيناهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ وعند تفسير سورة الجن.

٢ ــ وهم في نسبة بعض الأبيات، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد.

٣ ــ ينقل أحياناً أو نادراً عن التوراة، وهذا أمر مختلف فيه، ولعلَّ المؤلف ممن يجيزه، وذلك عند قوله تعالى: ﴿أَنْ بورك مَنْ في النَّارِ﴾.

٤ ــ مجيء بعض الآيات في غير محلها، وذلك في قوله: ﴿إذْ ذهبَ مُغاضباً﴾.

٥ ــ تقديم وتأخير في الآيات، وذلك في سورة فصلت وغير ذلك من الأمور.

وكلُّ هذا لا يقدح في الكتاب ولا في مؤلفه، ورحم اللّه القائل:

ومن ذا الذي تُرضىٰ سجاياه كلُّها   كفىٰ المرءَ نُبلاً أنْ تُعدَّ معايبه

هذا آخر ما كتبناه، والحمد للّه رب العالمين.

* * *

نسخ الكتاب

لم نعثر أولاً إلا على نسخة مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الجامعة الإسلامية رقم ١٦١٩ في ٣٧٢ ورقة من الحجم الوسط، وكل ورقة تحتوي على صفحتين، وفي كل صفحة ١٧ سطراً.

والخطُّ لا بأس به، واضح عموماً إلا الصفحة الأولىٰ، والنسخة الأصلية للكتاب موجودة في مكتبة شستربيتي بإيرلندا، نسخت في القرن الثامن الهجري لكن بعدما وصلتنا نُسخة المطبوعة على الماكيت علمت أنَّ للكتاب نسخة أخرىٰ موجودة في دار الكتب المصرية برقم ١٠٤٣، مصوَّرة في جامعة أم القرى، فحصلنا منها على نسخة من الميكروفيلم، وقابلنا عليه نُسختنا، وهي مكتوبة في القرن الثامن الهجري.

ـ والظاهر أنَّ النسختين منقولتين من أصلٍ واحد.

وهذه صورة لبعض صفحات الكتاب:

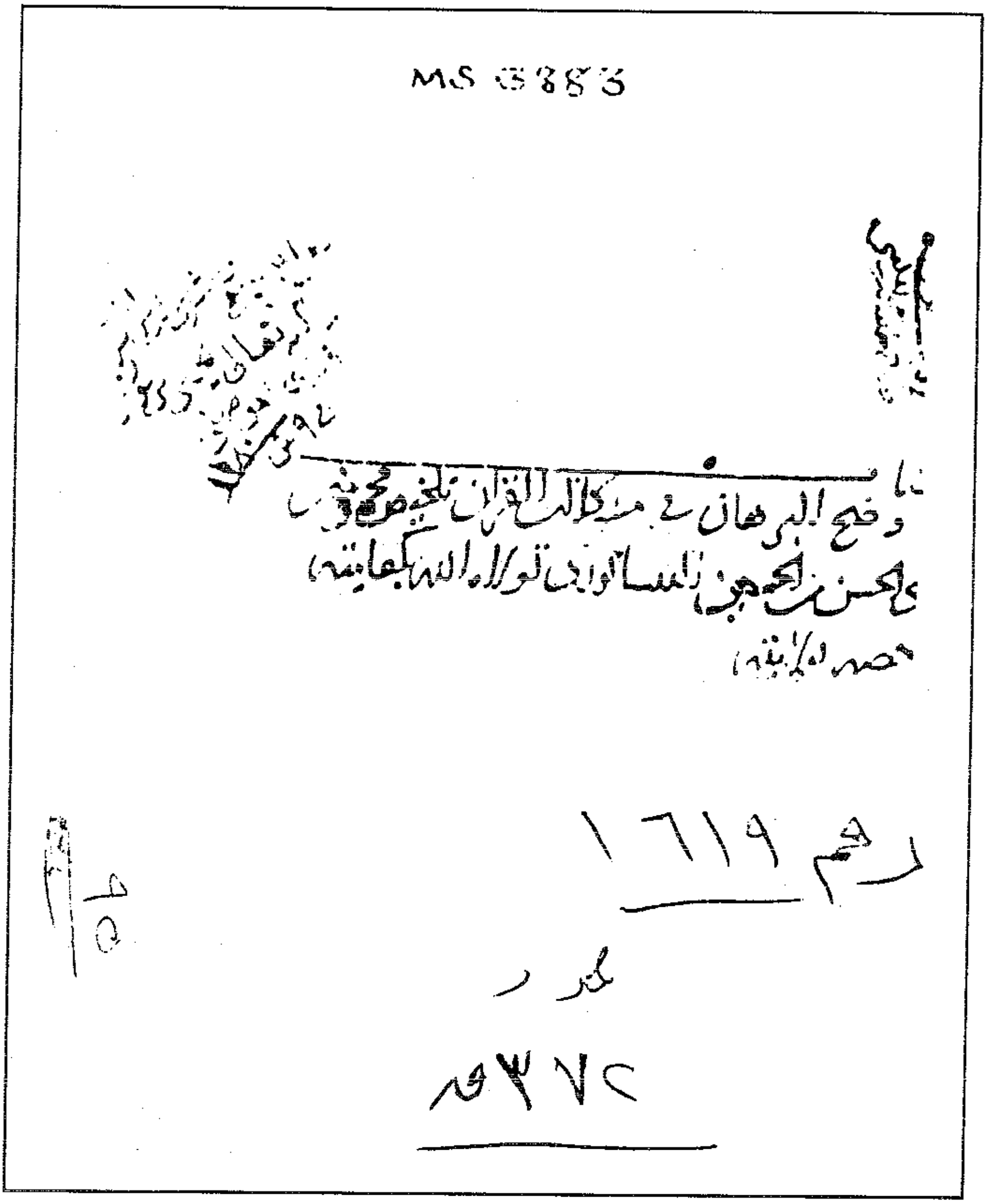
MS 3383

فتح البرهان في مشكلات القرآن تلخيص محمد بن

المحسن بن محمد بن ... الساوي تولاه الله بكفايته

بحمد الله بمنه

رقم ١٦١٩

٥٣٧٢

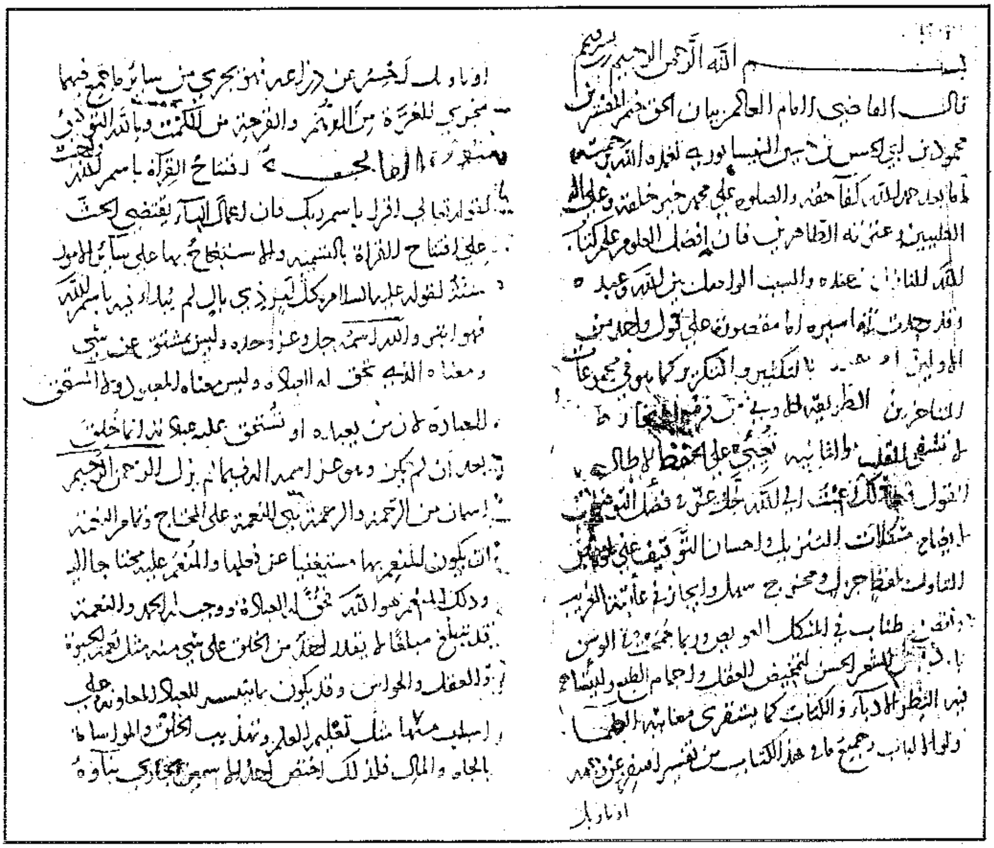

الصفحة الأولى من مخطوطة شستربيتي، وكتب عليها: انتقل بالملك والشراء إلى يحيى بن يونس أفندي الموصلي في ٩ شوال ١١٨٠. اهـ.

وَضحُ البُرهَان

في مُشكِلاتِ القُرآن

تأليف

العلّامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي

الملقب بيان الحق النيسابوري

(المتوفى في حدود سنة ٥٥٥ هـ)

السفر الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رب يسِّر وتمِّم

ـ قال الفقيه القاضي الإمامُ العالمُ بَيانُ الحقِّ خَتمُ المفسرينَ محمودُ بن أبـي الحسنِ بن حسينٍ النيسابوري تغمَّدهُ اللَّهُ برحمتِهِ:

أَمَّا بعدَ حَمدِ اللَّهِ كفاءَ حقِه، والصلاةِ علىٰ محمدٍ خيرِ خَلْقِهِ، وعلى آلِه الطِّيبين وعِترتِهِ الطاهرين، فإنَّ أفضلَ العلومِ علمُ كتابِ اللَّهِ النَّازلِ من عندِه، والسببِ الواصلِ بينَ اللَّهِ وعبدِه، وقد وجدتُ تفاسيرَه إمَّا مقصورةً على قولٍ واحدٍ من الأولين؛ أو مختصة بالتكثيرِ والتكرير، كما هو في مجموعاتِ المتأخرين.

والطريقةُ الأولى من فرط إيجازها كانت لا تشفي القلب، والثانية تُعيـي عن الحفظ لإطالة القول فيها؛ لذلكَ رغبتُ إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ في فضلِهِ التوفيق؛ لإيضاحِ مشكلاتِ التنزيل، وإحسان التوقيف على غوامضِ التأويل، بلفظٍ جَزْل، ومَخْرجٍ سهلٍ، وإيجازٍ في عاقبة الغريب، وأفطن إطناب في المشكل العويص، وربما جمحتُ في الوسن بإيراد بعض الشعر الحسن، لتمخيض(١) العقل، وإجمام الطبـع، وليتساهم فيه النظر الأدباء والكتاب، كما يستقري معانيه العلماء أولو الألباب.

---

(١) أي: تحريكه. وفي الحديث أنه مُرَّ عليه بجنازةٍ تُمخض مخضاً، أي: تُحرَّك تحريكاً سريعاً. راجع لسان العرب مادة مخض ٣١/٧.

وجميعُ ما في هذا الكتاب من تفسيرٍ أُسفر عن وجهِه، أو تأويلٍ أَحسِرُ عن ذراعِه، فهو يجري من سائر ما جُمِع فيهما مجرى الغُرَّةِ من الدُّهْمِ[1]، والقُرحة من الكُمتِ[2] وباللَّه التوفيق.

* * *

(١) الغُرَّة: البياض، والدهم: السود من الإبل والخيل.

(٢) قال الأزهري: القُرحة: الغرّة في وسط الجبهة. اهـ.
والكُمتة: لونٌ بين السواد والحمرة، يكون في الخيل والإبل وغيرهما. راجع اللسان: كمت.

﴿سورة الفاتحة﴾ (١)

. . . .

---

(١) عن مجاهد قال: نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة.

وعن قتادة قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة.

وجمع بينهما أنَّ الفاتحة نزلت مرتين، مرَّة بمكة ومرة بالمدينة.

ـ وأخرج البخاري والدارمي وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبـي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «(الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين) أمُّ القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني».

ـ وقال أبو الحسن الحرالي:

وكانت سورة الفاتحة أُمّاً للقرآن؛ لأنَّ القرآن جميعه مفصَّلٌ من مجملها، فالآيات الثلاث الأول شاملةٌ لكلِّ معنى تضمنته الأسماء الحسنى والصفات العلى، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصَّلٌ من جوامعها، والآيات الثلاث الأُخر من قوله: ﴿اهدنا﴾ شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الوصول إلى اللَّه، والتحيز إلى رحمة اللَّه، والانقطاع دون ذلك. اهـ.

وقد جاء في فضائلها أخبار كثيرة:

فمن ذلك ما أخرجه أحمد والبخاري والدارمي عن أبـي سعيد بن المعلَّى قال: كنتُ أصلي فدعاني النبـيُّ ﷺ فلم أجبه، فقال: ألم يقلِ اللَّه: ﴿استجيبوا للَّهِ والرسولِ إذا دعاكم﴾، ثم قال: لأعلمنَّك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، فأخذ بيدي فلمّا أردنا أن نخرج قلت: يا رسول اللَّه إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: ﴿الحمد للَّه رب العالمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.

انظر مسند أحمد ٣/٤٥٠؛ وفتح الباري ٨/١٥٥.

ـ وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان بسندٍ جيد عن عبداللَّه بن جابر أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال له: ألا أخبرك بأخير سورة نزلت في القرآن؟ قلت: بلى يا رسول اللَّه، قال: فاتحة الكتاب.

وأحسبه قال: فيها شفاء من كل داء. المسند ٤/١٧٧. =

سورة الفاتحة

﴿ بِسْـــمِ ٱللَّهِ ﴾.

افتتاحُ القراءةِ باسمِ اللَّهِ واجبٌ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿اقرأْ باسمِ ربِّكَ﴾[1]، فإنَّ إعمالَ الباءِ يقتضي الحثَّ على افتتاح القراءة بالتسمية[2].

= وأخـرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن معقل بن يسارٍ، قـال: قـال رسول اللَّه ﷺ: «أُعطيتُ سورة البقرة من الذكر الأول، وأُعطيتُ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش، والمُفصَّل نافلة». المستدرك ١/٥٦١.

ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: أنزل اللَّه مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم التوراةِ والإنجيل والزبورِ الفرقـان، ثم أودع علومَ القرآن المُفصَّلَ، ثم أودعَ المُفصَّلَ فاتحة الكتاب. فَمَنْ علم تفسيرها كان كمَنْ علم تفسير جميع الكتب المنزلة.

وللفاتحة أحد عشر اسماً، وأنشد ابن رسلان في ذلك:

لـفـاتحـةٍ أسـماءٌ عـشـرٌ وواحـدٌ   فـأمُّ الـكتـاب والـقـرآنُ ووافيـه
صـلاةٌ مع الحمـدِ الأسـاسِ ورُقيـةٍ   شفـاءٍ كـذا السبـع المثاني وكـافيـه

وقد ألَّف أبو زيد البلخي كتاباً في تفسير الفاتحة.

وقال الفخر الرازي في مقدمة تفسيره: اعلم أنَّه مرَّ على لساني في بعض الأوقات أنَّ هذه السورة الكريمة يمكنُ أن يُستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد وقومٌ من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما أَلِفوه من أنفسهم من التعليقات الفارغة من المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، وقدَّمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أنَّ ما ذكرناه أمرٌ ممكن الحصول، قريب الوصول.

(١) سورة العلق: آية ١.

(٢) قال الجصاص: وقد وردَ الأمر بذلك في مواضع من القرآن مصرَّحاً، وهو قوله تعالى: ﴿اقرأْ باسمِ ربِّكَ﴾ فأمرَ في افتتاح القراءة بالتسمية، كما أمر أمامَ القراءة بتقديم الاستعاذة، وهو إذا كان خبراً فإنَّه يتضمن معنى الأمر؛ لأنه لما كان معلوماً أنَّه خبر من اللَّه بأنَّه يُبدأ باسم اللَّه ففيه أمرٌ لنا بالابتداء به والتبرك بافتتاحه، لأنَّه إنما أخبرنا به لنفعل مثله. راجع أحكام القرآن ١/٧.

والاستنجاحُ بها على سائرِ الأمورِ سنَّةٌ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ أَمْرٍ ذي بالٍ لم يُبدأْ فيه باسمِ اللَّهِ فهو أَبترُ»[1].

و ﴿الله﴾: اسمه ـ جلَّ وعزَّ ـ وحده، وليس بمشتقٍ عن شيء[2].

ومعناه: الذي يحقُّ له العبادة، وليس معناه المعبود، ولا المستحق للعبادة؛ لأنَّ مَنْ يعبده أو تستحق عليه عبادته إنما خُلِقَ بعد أَنْ لم يكنْ، وهو ـ عزَّ اسمه ـ إلهٌ فيما لم يزلْ.

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

اسمان من الرَّحمة.

والرَّحمةُ: هي: النعمة على المحتاج. وتمامُ النعمة: أن يكون المُنعِمُ بها مُستغنياً عن فعلها، والمُنعَم عليه محتاجاً إليها. وذلك المُنعِم هو اللَّه، فَحُقَّ له العبادة، ووجب له الحمد.

والنعمة قد تبلغ مبلغاً لا يقدر أحدُ من الخلق على شيءٍ منه، مثل: نعمة الحياةِ والعقل والحواس، وقد يكون بما يتيسَّرُ للعباد المعاونة على أسبابٍ منها، مثل تعليم العلم وتهذيب الخُلق، والمواساة بالجاه والمال.

فلذا اختصَّ أحد الاسمين الجاري بناؤه على المبالغة باللَّهِ، وهو الرحمن.

---

(١) الحديث: «كلّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه ببسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ فهو أقطعُ». أخرجه الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة، وذكره السيوطي في الجامع الكبير، ويُروىٰ: «كلُّ كلامٍ لا يُبدأ فيه بالحمدُ للَّهِ فهو أجذم».
وهذه الرواية أخرجها ابن ماجة في النكاح ١/٦١٠ وأبو داود برقم ٢١١٨.
وللحافظ السخاوي جزء مستقل في الحديث. راجع شرح السنّة للبغوي ٩/٥١؛ والمقاصد الحسنة ص ٣٢٣؛ والفتح الكبير للسيوطي ٢/٢٢.

(٢) وهذا قول سيبويه والمحققين.

ولا يشترك الثاني بين جميع المُنعِمينَ.

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

﴿الرَّبُ﴾: المالك المدبِّر.

والرَّبانيون: العلماءُ الذين يُربُّونَ بالعلم.

ويجوز أن يكونَ معنى الرَّبِ: الحافظَ.

يقال للخرقة التي تُحفَظ فيها القداح: ربابة وربَّة[1]. قال الهذلي:

١ ــ وما الرَّاحُ راحُ الشامِ جاءَتْ سبيَّةً ... لها غايةٌ تهدي للكرامِ عُقابُها

٢ ــ تَوصَّلُ بالرُّكبانِ حيناً وتـؤْلِفُ الـ ... ـجوارَ وتُغشيها الأمانَ رِبابُها[2]

ولا يجوز أن يكون معنى الربِّ السيدَ حقيقةً، لأنَّ السيد لا يستعمل بالإضافة إلا إلى الحي المختار، والربُّ يستعمل عاماً في الجميع.

و ﴿العالَم﴾: اسمٌ للعدد الكثير ممَّن يعقل، وعن ابن عباس[3] رضي اللَّه عنهما: أنَّه اسمُ كلِّ ذي روح.

---

(١) قال ابن فارس: والربابة: خرقة أو غيرها تُجعل فيها القداح. راجع المجمل ٢/٣٧١.

(٢) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي، واسمه خويلد بن خالد. عاش في الجاهلية دهراً، وأدرك الإسلام فأسلم، ووصل المدينة فأدرك الصلاة على النبيّ، وشهد دفنه، ثُمَّ بايع أبا بكر وانصرف. توفي في زمن عثمان بن عفان. وهو أشعر هُذيل.
والبيتان في أشعار الهذليين ١/٣٣.
والثاني في المجمل ٢/٣٧١؛ والمثلث للبطليوسي ٢/٦٠؛ ومعجم مقاييس اللغة ٢/٣٨٣؛ واللسان مادة ربب ١/٣٩١.
قوله: سبيَّة، أي: مشتراة. ولها غاية، أي: راية علامة ينصبها الخمَّار. والعُقاب: رايتها تدل عليها الكرام.

(٣) عبداللَّه بن عباس ابن عم النبي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبي ﷺ فقال: اللهم علّمه الحكمة وتأويل القرآن، قال عنه ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، مات بالطائف سنة ٦٨هـ وصلى عليه محمد بن الحنفية.

وعن الحسن[١] رحمه اللَّه: إنَّ العَالَمَ ما يحويه الفلك.

والأول أولى؛ لأنه جُمِعَ جَمْعَ العقلاء، ولأنَّه لا يقال: رأيت عالَماً من الإبل، ولأنَّ الأصل في اللغة الظهور، من ذلك: العَلَـم. فالعلَمُ: رأس الجبل، والعلَمُ: اللواء، والأعلم: المشقوق الشفة العليا، لأن ذلك ظاهر بيِّن، والظهور إنما يكون للجمع الكثير وعلى الخصوص فيمن يعقل؛ فإنهم في الخليقة كالرؤوس والأعلام، وإنَّهم مستدلون كما إنهم أدلّة.

إلا أنْ يقال: إنَّ جميع المخلوقات يدخـل في العالم على التبـع لما يعقل، فيكون حسناً لأنَّه أعم معنىً.

و ﴿المالك﴾[٢]: القادر على التصرف مِلْكاً. والمَلِك: القادر عليه أمراً وتدبيراً.

فالأول أخص ظهوراً إلا أنَّه أشد نفوذاً.

واختيار قراءة الملك أو المالك أحدهما على الآخر لا يستقيم مع العلم بأنهما مُنزّلان[٣]، وأنّ في كل منهما فائدة على حِدَة.

و ﴿الدِّين﴾: فُسِّر بالجزاء والقضاء والحساب والطاعة، والأصـل: الجزاء؛ لأنَّ الحساب للجزاء وكذلك القضاءُ للمجازاةِ، والطاعةُ والقضاءُ يقتضي المجازاة عليها، فتكون تسمية السبب باسم المسبب.

---

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري يكنى أبا سعيد من سادات التابعين وكبرائهم، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه وكان عابداً ناسكاً عالماً فصيحاً لا يخاف في الحق لومة لائم، توفي سنة ١١٠هـ.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾.

(٣) قرأ (مالك) بالألف عاصم والكسائي ويعقوب وخلف. اسمُ فاعلٍ مِنْ مَلَك. والباقون: (مَلِكِ) على وزن (سَمِعٍ) صفة مشبهة. راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٢.

وتخصيصُ المَلِكِ بيومِ الدين للرفعِ منه والإشادة به كقوله: ﴿ربِّ العَرْشِ﴾[1].

ولأنه تعالى يُملِّكُ في الدنيا بعضَ العباد ممالكَ كالعواري المستردة، وأمَّا في الآخرة فالأمر فيها للَّه وحده.

والصحيح في ﴿إياك﴾ مذهبُ الأخفش[2] أنَّهُ اسمٌ موضوع مضمر مُعرَّف غير مضاف[3]، والكاف فيه حرف خطاب ولا موضع له من الإعراب، بمنزلة الكاف في ذلك.

ولهذا لم يكن مشتقاً، لأنَّ الأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها إلا ما حكي عن الزّجاج[4] أنه كان يشتقه من الآية، أي: العلامة. وأن ﴿إيَّاك نعبدُ﴾[5] حقيقتك نعبد.

فقيل له: كيف يكون الاسم المضمر مشتقاً؟

فقال: هو مظهر خُصّ به المضمر[6].

---

(١) الآية: ﴿فسبحان اللّه ربُّ العرشِ عمّا يصفون﴾ من سورة الأنبياء: آية ٤٢.

(٢) سعيد بن مسعدة، أخذ عن سيبويه وهو أسنّ منه وكان أحذقَ أصحابه، وصحب الخليل أولاً، أخذ عنه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني. له كتاب «معاني القرآن» وقد طبع مؤخراً، توفي سنة ٢١٥هـ.

(٣) لأن الكاف من (إياك) حرف خطاب لا موضع لها، ولا تكون اسماً لأنها لو كانت اسماً لكانت إيا مضافة إليها، والمضمرات لا تضاف، وعند الخليل هي اسم مضمر أضيفت «إيا» إليه، لأن «إيا» تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل، ولطولها بكثرة الحروف. اهـ. راجع التبيان للعكبري ١ /٧.

(٤) أبو إسحق إبراهيم بن السري، نسبة لعمله بالزجاج، قرأ على المبرّد، وقرأ عليه الزجاجي. وكان من أئمة العربية والنحو له كتاب «معاني القرآن وإعرابه»، وقد طبع. وكتاب «فعلت وأفعلت». توفي سنة ٣١٦هـ.

(٥) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٦) وردَّ هذا القول ابن جني في سر صناعة الإعراب ١ /٣١٦، وانظر معاني القرآن للزجاج ١ /٤٨.

وإنما كُرّر ﴿إيَّاك﴾ لأنه بمعنى الكاف في نعبدك ونستعينك، ولأنّه تعليم أن يجدّد لكلٍّ دعوة عزيمةً وتوجهاً، ولا نجمعهما في ربقه ولا نعرضهما في صفقة.

وإنما لم يقل: نعبدك ونستعينك ــ وهو أوجز ــ لأنَّ «نستعين» على نظم آي السورة، ولهذا قُدّمتِ العبادة على الاستعانة، كما قُدِّم الرحمن وهو أبلغ شيء في تقديم ضمير المعبود على ذكر العابد من مراعاة التعظيم وإحسان الترتيب.

وإنما كان ﴿إيّاك نعبدُ﴾ بلفظ الخطاب، و ﴿الحمدُ للَّهِ﴾ في أول السورة بالغيبة؛ لأنَّك تحمد نظيرك ولا تعبده، فاستعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة، والعبادة ــ التي هي العز الأقصى ــ جرت بالخطاب تقرباً منه تعالى بالانتهاء إلى محدودة منها، وعلى هذا جاء آخر السورة ﴿صراطَ الذينَ أنعمْتَ عليهم﴾[1] بإسناد النعمة إليه لفظاً، وصُرف لفظ الغضب إلى المغضوب عليهم تَحسُّناً وتلطُّفاً.

وإنّما سُئلت الهداية ــ وهي حاصلة ــ للتثبيت عليها في المستقبل للعمر.

وقيل: إنَّه سؤال الهداية إلى طريق الجنة في الآخرة، فكأنَّه استنجازٌ لما وعدنا في قوله: ﴿يَهدي بهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبعَ رضوانَهُ سُبُلَ السَّلام﴾[2]، أي: سبل دار السلام.

وقيل: إنَّه لمَّا كانت بإزاء كلّ دلالةٍ شبهةٌ حَسُنَ من المهتدي سؤالُ الهداية التي تُزاح بها عن القلب الشبهات.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٧.

(٢) سورة المائدة: آية ١٦.

ـ وعن عليّ[1] رضي اللَّه عنه أنَّ الصراط المستقيم هنا كتابُ اللَّه، فيكون سؤال الهداية لحفظه وتبيّن معانيه.

وعن النبـي عليه السلام: «أن الصراطَ المستقيمَ سنّتي وسنّةُ الخلفاءِ الراشدين مِنْ بعدي»[2].

فيحسن طلب الهداية إلى جميع مناهج السنّة ممن قد هُدي للإيمان.

«وسأل عديُّ بنُ حاتمٍ النبيَّ ﷺ عن المغضوب عليهم؟ فقال: هم اليهود، وعن الضالين؟ فقال: هم النصارى»[3]، والقرآن يدل عليه، وهو قوله في اليهود: ﴿وبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[4]. وفي النصارى: ﴿وضلُّوا عن سُواءِ السبيلِ﴾[5].

ـ فإن قيل: إنَّ «غيراً» أبداً نكرة، فكيف وُصِفَ بها المعرفة؟

---

(١) علي بن أبـي طالب ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة، وزوج ابنة النبـي ﷺ وأحد علماء الصحابة وفقهائهم توفي سنة ٤٠هـ. وعمره يقارب الستين. وللنسائي كتاب في فضائله مطبوع ١/٢٢ وسنده حسن.

(٢) لم أجده بلفظه، ولكن ورد بمعناه ما أخرجه عبد بن حميد وابن أبـي حاتم ١/٢٢ وابن جرير ١/٧٤ عن أبـي العالية في قوله تعالى: ﴿الصراط المستقيم﴾ قال: هو رسول الله، وصاحباه من بعده، وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس فيها قال: «هو رسول الله وصاحباه». راجع المستدرك ٢/٥٩، وبمعناه قوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي». أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان وصححه.

(٣) الحديث أخرجه أحمد ٤/٣٧٨ وعبد بن حميد والترمذي وحسنه برقم ٢٩٥٧ وابن حبان في صحيحه برقم ١٧١٥ عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله: «إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى». راجـع الدر المنثور ١/٤٢.
وقال ابن أبـي حاتم: لا أعلم خلافاً بين المفسرين في تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى. انظر تفسير ابن أبـي حاتم ١/٢٣.

(٤) سورة البقرة: آية ٦١. (٥) سورة المائدة: آية ٧٧.

ـ قلنا: ﴿غير المغضوبِ﴾ على مذهب الأخفش بدل من الذين وليس بوصف.

وفي كلام أبي علي[1]: إن ﴿غير﴾ ههنا مع ما أضيف إليه معرفة، وحكم كلِّ مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة، وإنما تنكّرت في الأصل «غير» و«مثل» مع إضافتهما إلى المعارف من أجل معناهما،لأنك إذا قلت: رأيت غيرَك، فكلُّ شيءٍ تراه سواه هو غيره، وكذلك إذا قال: رأيت مثلك فما هو مثله في خَلقه وخُلقه وجاهِهِ وعلمه لا يحصى، فإنما صارتا نكرتين من أجل المعنى.

فأمَّا إذا كان المعرفة له ضد واحدٌ، وأردْتَ إثباته ونفي ضده ـ وعَلم ذلك السامع فوصفته بغير وأضفت «غير» إلى ضده ـ فهو معرفة، كقولك: عليك بالحركةِ غيرِ السكون.

فغيرُ السكون معرفةٌ وهو الحركة، فكأنك كرَّرْتَ الحركة تأكيداً، فكذلك هذه، لأنَّ كل من أُنعم عليه بالإيمان فهو غير مغضوب عليه، وعلى العكس فغير المغضوب عليهم هم الذين أُنعم عليهم، فهو مساوٍ له في معرفته، فـ «غيرُ» على هذا التقدير معرفة[2].

وهـٰهُنا إشكالٌ آخرُ معنوي في كيفية غضب اللَّه، فينبغي أن تعلمَ أنَّ الغضب من اللَّه يُخالف غضبنا، فإنَّهُ منَّا شهوةُ الانتقام عند غليان دم القلب، وهو من اللَّه إرادة المضار بمَنْ عصاه.

---

(١) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد، أحد عباقرة النحو، صحب عضد الدولة ابن بويه وعلت منزلته عنده، أخذ عنه ابن جني وله كتاب «الإيضاح» و«التكملة» وقد طبعا. توفي سنة ٣٧٧هـ.

(٢) وهذا النقل عن الحجة في القراءات للفارسي ١/١٤٣.

وهاهنا أصلٌ تعرف به عامةُ الصفاتِ المشكلةِ المعاني، وهو أنْ لا يُذهبَ فيها إلى التوهم اللفظي بحسب المبدأ، ولكنه بحسب التمام، وأوصافُ اللَّه تعالى تُحمل على الأغراضِ الانتهائية لا على الأغراض الابتدائية. مثاله: الرأفة والرحمة؛ فإنهما انعصار القلب لمكروهٍ في الغير، ثم طريانه علينا ببعثٍ على إغاثة المبتلى بذلك المكروه، فوصفُنا إيانا بالرحمة والرأفة للمبدأ الذي هو انعصار القلب.

وأمَّا في وصفه تعالى فللتمام الذي هو إغاثة المبتلى.

وكذلك المحبة منَّا ميلُ الطباع، وتمامُها: إرادةُ الخير والصلاح، ووصفُ اللَّه بها على معنى تمامها.

والغضب يَعْرض لنا فَيتنغَّصُ الطبع على جهة الحمية، ويتغير الوجه، وتحمرُّ العين، وربما يرتعد البدن، ثم يدعو إلى جنسٍ من العقوبة. يُضادُّ الرضى فيوصف اللَّه تعالى به على هذا المعنى الأخير الذي هو الغاية والمآل، وعلى هذا يجري القول في الصفات واللَّه أعلم.

﴿آمين﴾ معناه: اللهم افعل، اسمُ سُمّي به الفعل مثل: صهْ ومهْ ورويداً، وإليك، ودونك.

وأصله: أمين، فأشبعت الهمزة كأنَّهُ فعيل من الأمن وليس به.

* * *

﴿ سُورَةُ البَقَرَةِ ﴾ (١)

المروي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في:

﴿الٓمٓ﴾ ونظائرها أنَّ كل حرف منها عبارة عن اسم من أسماء اللَّه، مفتتحٍ بتلك الحروف.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة.
وعن عكرمة قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة.
ـ وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي برقم ٢٨٨٦ عن نواس بن سمعان قال: سمعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «يُـؤتىٰ بالقرآنِ وأهلِه الذين كانوا يعملون به في الدنيا تَقدَمهم سورةُ البقرة وآل عمران».
قال: وضرب لهما رسولُ اللَّه ﷺ ثلاثةَ أمثالٍ ما نسيتهنَّ بعدُ.
قال: كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما ظلتان سوداوان بينهما شَرَفٌ، أو كأنهما فرقان من طيرٍ صوافّ يُحاجّان عن صاحبهما». صحيح مسلم رقم ٨٠٤، والمسند ٤ /١٨٣.
ـ وأخرج أحمد ٢ /٢٨٤ ومسلم والترمذي عن أبـي هريرة أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتَكم مقابرَ، الشيطانُ ينفر من البيتِ الذي يُقرأ فيه سورةُ البقرة». مسلم رقم ٧٨٠.
ولفظ الترمذي:
«وإنَّ البيتَ الذي يُقرأ فيه سورةُ البقرة لا يدخلُه الشيطان». سنن الترمذي رقم ٢٨٨٠.
ـ وأخرج الخطيب في رُواةِ مالكٍ والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر قال: تعلَّمَ عمرُ البقرةَ في اثنتي عشرة سنةً، فلمَّا ختمها نحرَ جزوراً.
وذكر مالك في الموطأ أنَّه بلغه أنَّ عبداللَّه بن عمر مكثَ على سورة البقرة ثماني سنينَ يتعلمُها.
ـ وأخرج أبو يعلىٰ وابن حبان والطبراني والبيهقي في الشعب عن سهلِ بن سعدٍ قال: =

- وعنْ الشَّعبي(١): أنها أنفسَها أسماءُ اللَّه.
- وعن عِكرمة(٢): أنها أقسام.
- وقيل: هجاء ﴿الٓمٓ﴾، أي: أُنزّل ذلك الكتاب.
- وقيل: إنها حروف الجُمَّل الحسابية، إشارة إلى مقادير أشياء وآجال قوم.

= قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ لكلِّ شيءٍ سِناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرة، مَنْ قرأها في بيته نهاراً لم يدخلْه الشيطانُ ثلاثَ ليالٍ».

وقال أبو بكر ابن العربي في أحكام القران: إعلموا ـ وفَّقكم اللَّه ـ أنَّ علماءنا قالوا: إنَّ هذه السورة من أعظم سور القرآن، سمعْتُ بعض أشياخي يقول:

فيها ألفُ أمرٍ، وألفُ نهيٍ، وألفُ حُكمٍ، وألفُ خبرٍ.

ولعظيم فقهها أقام عبداللَّه بن عمر ثماني سنين في تعلمها، وقد أوردنا ذلك عليكم مشروحاً في الكتاب الكبير في أعوام. اهـ. انظر أحكام القرآن ١/٨.

أي: في تفسيره القرآن.

ـ وقال المهائمي في تفسيره ١/٣١:

وسميت بها ـ أي: بسورة البقرة ـ لدلالة قصتها على:

١ ـ وجود الصانع، إذ حياةُ القتيل ليست من ذاته، وإلا لحيـيَ كلُّ قتيل، ولا بضربِ بعض البقرة عليه، وإلا لحصلت متىٰ ضرب.

٢ ـ وعلى قدرته، لأنَّه أحيا بمحضِ قدرته لا بهذا السبب بل عنده.

٣ ـ وعلى حكمته، لأنَّه أشار بذلك إلى إحياء القلب بذبح النفس الأمارةِ المظلمة.

٤ ـ وعلىٰ النبوة، لكونها معجزةً. وفيها إشارةٌ إلى وجوب طاعة الأنبياء من غير تفتيش لثقل المؤنة، ولا تقع الفضيحة التي وقعت للقائلين: ﴿أتتخذنا هزواً﴾.

٥ ـ وعلىٰ الاستقامة؛ لأنَّ طلب الدنيا ذلةٌ، وطلبَ ما سوىٰ اللَّهِ شيةٌ.

(١) اسمه عامر بن شراحيل، تابعي جليل القدر، وافر العلم، من رجال الحديث الثقات، اتصل بعبدالملك بن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، توفي بالكوفة سنة ١٠٥هـ.

(٢) عكرمة مولىٰ ابن عباس، من كبار التابعين، ومن أعلم الناس بالتفسير والمغازي، كان كثير الطواف والجولان في البلاد، وكان ابن عباس يقول له: انطلق فأفت الناس، توفي سنة ١٠٧هـ. هو وكثيّر عزة في يوم واحد.

وقال قُطرب(١): كانت العرب تعاهدوا أن لا يسمعوا القرآن، ويلغوا فيه، فافتتح بما لا يُعلم تطرُّقاً إلى استماع ما يعلم.

ـ وقال ثعلب(٢): إنَّ الافتتاح بما لا يُعلم صحيح علىٰ مذهبهم، كقولهم: ألا إنك كذا.

ولا معنىٰ في «ألا» سوىٰ استحضار قلب السامع، فكذلك أمر هذه الحروف. وأكثرُ هذه الأقاويل مدخولةٌ، لأنها ليست على نهج كلام العرب، ولأنه لا يجوز في كلام الحكيم الأصوات الخالية من المعنىٰ، وإنما الصواب في أحد الأقوال الثلاثة:

ـ أحدها: أنها من المتشابهِ الذي لا يعلم تأويله إلا اللَّه، وهو قول أبـي بكر الصديق رضي اللَّه عنه، قال: إنَّ لكلّ كتابٍ سراً، وسرُّ اللَّه في القرآن أوائلُ السور(٣)، ولأنَّها سُميت مُعجمة لإعجامِ بيانِها وإبهام أمرها.

---

(١) اسمه محمد بن المستنير، وسمي قطرباً لقول سيبويه له ـ وكان يخرج بالأسحار فيجده على بابه حريصاً على التعلم ـ: ما أنت إلا قطرب ليل، وهو مولىٰ سلم بن زياد، ومن تلامذته أبو القاسم المهلبي، توفي سنة ٢٠٦هـ له كتاب «معاني القرآن» وكتاب «إعراب القرآن» لم يطبعا.

(٢) هو أحمد بن يحيىٰ إمام الكوفيين في عصره في اللغة والنحو، وكان له علم كثير ورواية واسعة وأمالٍ جيدة له كتاب «الفصيح» وقد طبع. وكتاب «مجالس ثعلب» وقد طبع. توفي سنة ٢٩١هـ.

(٣) روي هذا عن الشعبي فقد أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن داود بن هند قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور قال: يا داود، إن لكل كتاب سراً، وإن سر هذا القرآن فواتح السور، فدعها وسل عما بدا لك. راجع الدر المنثور ١/٥٩.
ورويَ هذا القول عن أبـي بكـر الصديق وعـلي بن أبـي طالب، وذكـر أبو الليث السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر. اهـ. راجع تفسير القرطبي ١/١٥٤ وبحر العلوم ١/٢٤٩.

ـ والقول الثاني: ما قاله الحسن أنها أسماء للسُّوَر[1]، لأنَّ اللَّهَ أشار بها ههنا إلى الكتاب. فإمَّا أنْ تكون اسماً للمشار إليه أو صفةً، وليس الموضع موضعَ الصفة لأنها لتحلية الموصوف بالمعانـي المخصصة، ولا معاني لهذه الحروف فتعيَّنَتْ أسماءً أعلاماً.

ـ فإن قيل: فلمَ لمْ يعمَّ جميعَ السور بالتسمية؟

قلنا: كما خُصَّ بعضها بتشريف في المعنىٰ.

فإن قيل: اشتركت سورتان وثلاث في تسمية؟

قلنا: كما يشترك جماعة من الناس في اسم واحد.

فإن قيل: فيجبُ أنْ يكون غير السورة، من حيث كانَ الاسم غير المسمىٰ؟

قلنا: مَنْ يقولُ ذلك فإنما يقوله في الأشخاص التي حكمُها حكم الألفاظ.

ـ والقول الثالث: أنها إشارةٌ إلى أنَّ ذلك الكتاب يتألّفُ من هذه الحروف، كتأليف كلامهم، فلو كان من عند غير اللَّه لأتيتُم بمثله.

ومعنىٰ الإشارةِ في ﴿ذلـك الكتـابُ﴾ الموعود إنزاله في الكتب السالفة، من هذه الحروف.

وقيل: معناه: ذلك الكتاب الموعودُ بقوله: ﴿إنَّا سَنُلْقي عَليكَ قَوْلاً ثَقيلاً﴾[2].

---

(1) أخرج ابن المنذر وابن أبـي حاتم عن الحسن قال: ﴿ألٓم﴾، ﴿وطسم﴾ فواتح يفتتح اللَّه بها السور. وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم قال: ﴿ألٓم﴾ ونحوها أسماء السور. اهـ. الدر المنثور ١/٥٧؛ وتفسير الطبري ١/٨٧.

(2) سورة المزمل: آية ٥، وذكر هذا القول القرطبـي في تفسيره ١/١٥٨.

وقال الأصمّ[١]: يعني بـ﴿ذلك﴾: ما تقدَّم من القرآن، فقد سبق البقرةَ سورٌ كثيرة.

ـ قال المبرد[٢]: وأمثال هذا التقدير الذي يُقرّ ﴿ذلك﴾ علىٰ وضعه أولىٰ من التحول إلى أنَّ ﴿ذلك﴾ بمعنىٰ هذا[٣]، وهما غيران حاضر وغائب.

إلا أنَّه جاءَ أنَّ ﴿ذلك﴾ معناه: هذا عن الضحاك[٤] وغيره في الكتاب المونق[٥].

ـ قال أبو عبيدة[٦]: لقيني ملحد مرة فقال: يا أبا عبيدة ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾، وهو هذا الكتاب، فأي شيء ذلك من هذا؟

فقلت: إن قبلْتَ الحجة العربية؟ قال: هات.

---

(١) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، كان من أفصح الناس وأورعهم، وله تفسير عجيب، ومن تلامذته: إبراهيم بـن إسماعيل بـن عليّة، وله «المقالات في الأصول» راجع طبقات الداوودي ١/٢٧٤؛ ولسان الميزان ٣/٤٢٧.

(٢) محمد بن يزيد شيخ البصريين في العربية قرأ الكتاب على الجرمي وكمَّلَه على المازني، أخذ عنه الزجاج، له كتاب الكامل والمقتضب، وهما مطبوعان. توفي في الكوفة سنة ٢٨٦هـ.

(٣) وقال أبو حيان: ويصح أن يكون في قوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ على بابه فيحمل عليه، ولا حاجة إلى إطلاقه بمعنىٰ هذا كما ذهب إليه بعضهم. وقال: سمعت الأستاذ أبا جعفر بن إبراهيم بن الزبير شيخنا يقول: ﴿ذلك﴾ إشارة إلى الصراط في قوله: اهـدنا الصراط، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية له هو هذا الكتاب. اهـ. راجع البحر المحيط ١/٣٥ ـ ٣٦.

(٤) الضحاك بن مُزاحم كان من أئمة التفسير وسادات التابعين، حدث عن ابن عباس وسعيد بن جبير، وكان من أوعية العلم، توفي سنة ١٠٢هـ.

(٥) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ قال: هذا الكتاب.

(٦) اسمه معمر بن المثنىٰ كان من أوسع الناس علماً بأخبار العرب وأيامها، له كتاب «مجاز القرآن» مطبوع، توفي سنة ٢١٠هـ وقد جاوز التسعين.

قلت: قول خُفاف بن نُدبة[1]:

٣ ــ فإنْ تكُ خَيلي قد أُصيبَ صَميمُها فعمداً علىٰ عينٍ تَيممَّتُ مَالكا
٤ ــ وقلتُ لَهُ والـرمحُ يَـأْطِرُ متنَـهُ تـأمّلْ خُفـافاً إنني أَنـا ذَلِكـا

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. (١)

إخبار عن كون القرآن حقاً وصدقاً، إذْ أسبابُ الشك عنه زائلة، وصفات التعقيد والتناقض منه بعيدة. والإعجاز واقـع، والهدي حاصل.

والشيء إذا بلغ هذا المبلغ اتصف بأنَّه لا ريب فيه، فيبطل بهذا سؤال مَنْ يقول: إنَّ المنكرين لا يقال ريبهم بالقول: إنّه لا ريب فيه.

واختصاص المتقين بهداهم على هذا الطريق. وقيل: إنَّه على جهة التعظيم لقدرهم، والإشادةِ بذكرهم.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. (٣)

أي: بما يغيب عن الحواس ولا يدرك إلا بالعقول، وقيل: بل المراد أنَّهم يؤمنون باللّه ورسوله بِظَهْر الغيب لا كالمنافقين الذين ﴿إذا لقُوا الذينَ آمنوا قَالُوا آمنَّا﴾[2].

وهذا كقوله تعالى: ﴿مَنْ خَشي الرحمنَ بالغَيْبِ﴾[3]، وقوله: ﴿ذَلكَ لِيَعْلَمَ أنّي لَمْ أَخُنْهُ بالغَيبِ﴾[4].

---

(١) خفاف بن عمير، وندبة هي أمه كانت سوداء حبشية، وهو من الشعراء المخضرمين، شهد فتح مكة وحنيناً وثبت على إسلامه في الردة وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب. وهو أحد فرسان قيس وشعرائها المذكورين.
والبيتان في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٩؛ والخزانة ٥/٤٤٠؛ وتفسير الطبري ١/٧٤؛ وراجع القرطبي ١/١٥٧؛ وتفسير الماوردي ١/٦٤؛ وروح المعاني ١/١٠٥؛ والعقد الفريد ٦/٢٥ وقوله: يأطر متنه: يلوي بدنه.
(٢) سورة البقرة: آية ٧٦. (٣) سورة ق: آية ٣٣. (٤) سورة يوسف: آية ٥٢.

قال الهذلي(١):

٥ ـ أَخالدُ ما راعيتَ من ذي قرابةٍ فتحفظني بالغيبِ أو بعضِ مايتذكر

والجار والمجرور في ﴿بالغيب﴾ من البيتِ والآية في موضع حال، أي: تحفظني غائباً، ويؤمنون غائبين عن مراءاةِ الناس ومخافتهم.

وعلىٰ القول الأول في موضع المفعول به.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾. ﴿٦﴾

في قوم من الكفار أخبر اللّٰه بعلمه فيهم، كما أخبرِ نوحاً فقال: ﴿أنَّه لَنْ يُؤمنَ مِن قومِكَ﴾(٢).

والحكمة في الإنذار مع العلم بالإصرار إقامةُ الحجة.

وقيل: ليكونَ الإرسال عاماً. وقيل: لثبات الرسول على محاجَّة المعاندين.

وإنما جرىٰ لفظ الاستفهام في ﴿أأنذرْتَهُم﴾ ومعناه الخبر؛ لأنَّ فيه التسوية التي في الاستفهام.

ألا ترىٰ أنَّك إذا استفهمت فقلت: أَخرجَ زيد أَم أقام؟ فقد استوىٰ الأمران عندك في الإبهام وعدمه على أحدهما بعينه، كما إذا قلْتَ في الخبر: سواء عليَّ أخرجتَ أم قمتَ كان الأمر في التسوية كذلك. قال حسان:

(١) أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن محرّث، كان أشعر هذيل من غير مدافعة شاعر مخضرم أسلم ولم ير النبي ﷺ لأنه قرّ في باديته، وأراد أن يرىٰ النبي فوصل والناس يبايعون أبا بكر في السقيفة وشهد الصلاة على الرسول ورجع، وقد تقدم ذكره والبيت يروىٰ عجزه «فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي» وهو في معجم الشعراء ص ٣٧١؛ وديوان الهذليين ١/١٥٦؛ وشعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٣٣؛ وخزانة الأدب ٨/٥١٤؛ وفصل المقال ص ٣٩٤.

(٢) سورة هود: آية ٣٦.

٦ ــ ما أُبالي أَنَّبَ بالحزْنِ تَيسٌ　　أمْ لحاني بظهرِ غَيبٍ لئيمُ[١]

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ . ﴿٧﴾

بسمةٍ تعرفها الملائكة، وفائدتُها الوضعُ منهم والتبكيتُ، كما أنَّه لما كتب الإيمان في قلوب المؤمنين كان تحلية لهم بما يرفعهم.

آية على التشبيه لحالهم بحال المطبوع علىٰ قلبه، المضروب على سمعه وبصره كمال قال:

٧ ــ لقد أسمعْتَ لو ناديتَ حيَّاً　　ولكنْ لا حياةَ لمَنْ تُنادي[٢]

قال مجاهد[٣]: الشيء إذا خُتم ضُمَّ، فالقلبُ إذا ران عليه المعاصي انضم ولم ينبسط بالإنذار ولم ينشرحْ بالإيمان.

وقيل: إنَّ المراد حفظُ ما في قلوبهم للمجازاة، إذْ كلُّ شيء يُحفظ فإنَّهُ يختم.

---

(١) البيت لحسان بن ثابت، وقيل لابنه عبدالرحمن في أبيات هجا بها مسكيناً الدارمي، وهو في شواهد سيبويه، وذكره ابن السيرافي في شرح الأبيات ١٤٧/٢؛ والمبرد في المقتضب ٢٩٨/٣؛ والبغدادي في خزانة الأدب ١٥٥/١١.

(٢) البيت في المفردات للأصبهاني ص ١٣٩، وقيل: هو لدريد بن الصمة، وقيل: لعمرو بن معديكرب والصحيح أنّه لكثيّر يرثي صديقه خندقاً الأسدي وقبله:

وكلُّ ذخيرةٍ لا بدَّ يوماً　　وإنْ بقيتْ تصيرُ إلىٰ نفادِ
فلو فُوديتَ من حدثِ المنايا　　وقيتُكَ بالطريفِ وبالتلادِ
يعزُّ عليّ أنْ نغدو جميعاً　　وتصبحَ بعدنا رهناً بوادي

وهو في ديوان دريد ص ٢٩؛ ومعجم البلدان ٤٢٩/٥؛ والبحر المحيط ٣٧٢/١؛ وديوان كثيّر ص ٢٢٢.

(٣) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قال عن نفسه: عرضت المصحف علىٰ ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلىٰ خاتمته، أوقفته عند كل آية منها، وأسأله عنها. توفي سنة ١٠٠هـ وهو ساجد.

وقيل: إنَّهُ علىٰ الدُّعاءِ عليهم لا الخبر عنهم، وقيل: بل المراد ظاهره، وهو المنع، ولكنِ المنعُ منعان: منعٌ بسلبِ القدرة، ومنعٌ بالخذلان، والذي يجوز على اللَّه منهما الخذلان، وحبس التوفيق عقوبة لهم على كفرهم، وإنما لم يجمع السمع لأنَّه أُجريَ مُجرىٰ المصدر، أو لأنَّه توسط الجمعين فكان جمعاً بدلالةِ القرينة مثل: السموات والأرض، والظلمات والنور.

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾. (٩)

قد يكون المفاعلة من الواحد، مثل: عافاه اللَّه، وقاتله، وعاقبت اللص، وطارقت النعل.

ومعناه: يعملون عمل المخادع، وقيل: إنَّ المراد مخادعةُ الرسول والمؤمنين حين يساترونهم ما في قلوبهم، لأنَّ اللَّه لا يخفىٰ عليه السرائر، ولا يحتجب دونه الضمائر.

وهذا كقوله تعالى: ﴿إنَّ الذينَ يُؤذُونَ اللَّهَ ورَسولَهُ﴾(١)، أي: يؤذون أولياء اللَّه.

وأصل الخداع: الإخفاء، ومنه الحديث: «بينَ يدي الساعةِ سِنونَ خدَّاعةً»(٢) لأنَّ أمرها يَخفىٰ، يُظَنُّ بها الخِصب فتُجدب، والدَّهر يقال له: الخدّاع، لخفاء صروفه وتلوّنِ خطوبه، كما قال الأنصاري:

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٧.

(٢) الحديث أخرجه ابن الأثير في النهاية ٢/١٤ بلفظ: «تكون قبل الساعة سنون خدّاعة» أي: تكثر فيها الأمطار ويقل الريع، فذلك خداعها؛ لأنها تُطمعهم في الخِصب بالمطر ثم تخلف. وقيل: الخداعة: القليلة المطر، من خدع الريق إذا جفّ. اهـ.
وقال الفارسي: وأما الحديث فيرون أنّ معناه ناقصة الزكاة قليلة المطر، وقيل: قليلة الزكاء والريع، من قولهم: خدع الزمان: قلّ مطره. راجع لسان العرب مادة: خدع ٨/٦٦. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢/٣٣٨، وانظر الدر المنثور ٧/٤٧٥ والفتن والملاحم لابن كثير ١/٥٧، وقال ابن كثير: إسناده جيد قوي.

٨ ــ ذاتُ أَسـاهيـجَ جُمـاليّـة حُـشّـتْ بحـاريٍّ وأَقطـاعِ
٩ ــ أُقضّي بها الحاجاتِ إنَّ الفتىٰ رَهْنٌ بـذي لـونينِ خَـدّاعِ(١)

وقيل: معنىٰ مخادعتهم إفسادهم ما بينَهم وبينَ اللّه، خدع الشيء: فسد.

قال سويد:

١٠ ــ حُـرَّةٌ تجلو شَتِيتَـاً وَاضِحـاً كشُعاعِ الشَّمسِ في الغَيمِ سَطعْ
١١ ــ أبيضَ اللونِ لـذيـذاً طَعمُـهُ طيِّبَ الرِّيقِ إذا الرِّيقُ خَدعْ(٢)

وعلىٰ هذا يطّرد معنىٰ:

﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾.

لأنَّ الإنسان يُفسد نفسه، ولكن لا يُخفي عـن نفسه شيئاً يعلمه.

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾. ﴿١٠﴾

أي: شك.

(١) في المخطوطة «ذات أساجيح» وهو تصحيف، وحبب بدل «حُشت».
وأساهيج: فنون في السير، والحاريّ: منسوب إلى الحيرة، والأقطاع جمع قِطع، وهي طنفسة تكون على الرحل. والخداع مأخوذ من الخَدْع وهو الاختباء والتستر. راجع شرح اختيارات المفضل الضّبي للتبريزي، والمفضليات ص ٢٨٣؛ والبيتان لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري من مفضليته ٣/١٢٤٣ ــ ١٢٤٥.

(٢) البيتان لسويد بن أبي كاهل يصف ثغر امرأة، وهو شاعر مخضرم مات بعد سنة ٦٠ هـ والبيتان في المفضليات ص ١٩١؛ وشرح المفضليات للتبريزي ٢/٨٦٨؛ وسمط اللآلىء ص ٩٦٢؛ والثاني في تفسير القرطبي ١/١٩٦؛ والمجمل لابن فارس ٢/٢٧٩؛ وبصائر ذوي التمييز ٢/٥٣١.
والأول في العين ٦/٢١٤ قال المحققان د. مخزومي ود. السامرائي: لم نهتد إليه وفي المخطوطة «شيئاً» بدل «شتيتاً» وهو تصحيف. والشتيت: المتفرق، يعني: الأسنان. والواضح: الأبيض.

قال البعيث[1]:

١٢ ــ وقلتُ لِبشرٍ إذْ تبيَّنْتُ: إنَّما يُرادُ بنا في الْأَمرِ صمَّاءُ صَيْلَمُ
١٣ ــ تَيقَّنْ فإنَّ الشكَّ داءٌ وإنَّما يُنجيكَ مصرومٌ من الأمرِ مُبرَمِ

ــ وقيل: غَمٌّ وحزنٌ، كما قال حارثةُ بن بدر الغُدَّاني:

١٤ ــ إذ الهمُّ أَمسىٰ وهو داءٌ فأمضِهِ ولستَ بممضيهِ وأنتَ تُعادِلُهْ
١٥ ــ وقُلْ للفؤادِ إنْ نزا بكَ نزوةً
من الرَّوعِ: أَفرِخْ، أكثرُ الرَّوعِ باطلُهْ[2]

ــ وقيل: مداجاة ونفاق[3]، كما قال:

١٦ ــ أُجامِلُ أقواماً حَياءً وقدْ أرىٰ صُدورَهُمْ تَغلي عليَّ مِراضُها[4]

---

(١) اسمه خداش بن بشر، عدَّه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام، وكان يتهاجىٰ مع جرير ثم استنجد بالفرزدق عليه.
والصماء: الداهية، والصيلم: الشديدة.

(٢) البيتان في البيان والتبيين ٣/ ١٨٠؛ والحيوان ٣/ ٧٧.
[استدراك] والأول في مجمل اللغة مادة عدل، ولم ينسبه المحقق، واللسان مادة: عدل.
والثاني في اللسان مادة فرخ.
يقال: أفرخ رُوعُك: أي: خلا قلبك من الهم خلوَّ البيضة من الفرخ.
ــ وفي المخطوطة: حارثة بن بلد العدواني وهو تصحيف.

(٣) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿في قلوبهم مرضٌ﴾؟ قال: النفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
أُجامِلُ أقواماً حياءً وقد أرى صدورَهم تغلي عليَّ مراضُها. اهـ

(٤) ــ والبيت للشماخ بن ضرار الصحابي المخضرم، وهو في ديوانه ص ٢١٥؛ وتفسير [استدراك] الماوردي ١/ ٦٨، ولم ينسبه المحقق؛ والعقد الفريد ٢/ ٢٢٧؛ ولباب الآداب ص ٢٨٥؛ والمنصف ٢/ ١١٤.

ـ وقيل: معناه: ظُلمةٌ وغُمَّة، كما قال:

١٧ ـ وليلةٍ مَرضتْ من كلِّ نـاحيةٍ فلا يُضيءُ لها نجمٌ ولا قَمرُ(١)

ولو أُجريَ المرضُ على ظاهره لكان أيضاً قريباً، فإنَّ القلب جارحةٌ من الجوارح، يكون سليماً وسقيماً، وسويّاً وناقصاً، وإنّما داؤه الجهلُ والفساد، ودواؤه التعليمُ والإرشاد، وأطباؤه الأنبياء ومِن بعدهم العلماء.

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾. ﴿١٠﴾

قال السُّدي(٢): وزادهم عداوةُ اللَّه مرضاً، فحذف المضاف كقوله تعالى: ﴿فويلٌ للقاسيةِ قُلوبُهم من ذكرِ اللَّه﴾(٣)، أي: من ترك ذكر اللَّه.

وقيل: زادهم اللَّه شراً بما فاتهم من حدود الشريعة وفروضها؛ لأن من دُعي إلى خير فلم يصلحه ازداد شراً إلى شر.

ولهذا قيل: إن القلب الغير التقي كلما هديته للمراشد زدته فساداً، كالبدن الغير النقي، كلما غذوته الأطايب زدته سقاماً.

وقيل: زادهم مرضاً زيادة تأييد الرسول.

وعلى القولين إضافة مرضِ قلوبهم إلى اللَّه على طريق تسمية المسبب باسم السبب، إذ اللَّه لما كان هو الذي شرع الدين، ونصر الرسول، وهما

---

(١) البيت لأبـي حيّة النميري، وهو في البحر المحيط ١/٥٣؛ والدر المصون ١/١٢٩؛ وقال محققه: لم أهتد إلى قائله. وهو في بصائر ذوي التمييز ٤/٤٩٣؛ وروح المعاني ١/١٤٩؛ واللسان مادة: مرض.

(٢) اسمه إسماعيل بن عبدالرحمن، أبو محمد الكوفي الأعور، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس وأنس وغيرهما، وعنه الثوري وغيره. أخرج له الجماعة إلا البخاري، توفي سنة ١٢٧هـ.

(٣) سورة الزمر: آية ٢٢.

سبب مرضاهم، جازت إضافةُ زيادةِ المرض إلى اللّه بسبب زيادة الآيات كما قال الفرزدق(١):

١٨ ــ سقتها خروقٌ في المسامع لم تكنْ عِلاطاً ولا موسومةً في الملاغمِ

أي: لما سمعت السقاة أنها إبل فلان سقوها إبلاً لا لهم، فأضاف السقي إلى خروق آذانهم لأنَّ الصوت هنالك حتىٰ سمـع فكان سبب السقي، فعبَّر بالسبب عن المسبب بهذه الفصاحة.

وأنشد ابن السراج(٢) في مثل هذا الموضع:

١٩ ــ ذر الآكلينَ الماءَ ظلماً فما همُ ينالون خبزاً بعدَ أكلِهم الماء

والماء لا يؤكل. ولكنهم كانوا يبتغون شري الأرض من صـاحبها، فيشترون بثمنه ما يأكلونه، فاكتفىٰ بالمسبب. ومثله(٣) كثير.

---

(١) أبو فراس همام بن غالب الشاعر المشهور، كان أبوه من جلة قومه وسراتهم، وله مهاجاة كثيرة مع جرير، وكلاهما من فحول الشعراء الأمويين، توفي سنة ١١٠هـ.
والبيت لم أجده في ديوانه، وهو في الكامل للمبرد ١/٤٥.
والعلاط: وسمٌ في العنق، والملاغم من كل شيء الفم والأنف والأشداق.

(٢) محمد بن السري، يكنى أبا بكر، أحد أئمة الأدب والعربية، أخذ عن المبرّد، وعنه السيرافي والرماني، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً، له كتاب «الأصول في النحو»، طبع مؤخراً، من أنفس الكتب، توفي سنة ٣١٦هـ.
والبيت لم ينسب، وهو في سفر السعادة للسخاوي ٢/٦٦٥؛ والخصائص ١/١٥٢؛ واللسان مادة أكل. وفيهم: «خيراً» بدل «خبزاً».
يريد قوماً كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه، فاكتفى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول عن ذكر المأكول.

(٣) فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثلِ ما اعتدى عليكم﴾، سمي عقوبة الاعتداء اعتداءً لأنها سببته عن الاعتداء، ومثله قوله تعالى: ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ تجوَّز بالعدوان عن مكافأة الظالمين، ومثله قـوله تعـالى: ﴿ونبلوَ أخبارَكم﴾ تجوَّزَ بالابتلاء عن العرفان، لأنه مسببٌ عن الابتلاء، كأنَّه قيل: ونعرف مخبراتكم. إلى غير ذلك. راجع الإشارة إلى الإيجاز ص ٥٢ ــ ٥٣.

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ . ﴿١٥﴾

أي: يجازيهم بالعقوبة على استهزائهم، وقيل: يرجع وبال استهزائهم عليهم.

وحمله ابن عباس رضي اللَّه عنهما على استدراجهم، والاستدراج: زيادةُ النعم على التمادي في الخطيئات.

وقيل: إنهم عُوملُوا في الدُّنيا بأحكام المسلمين، وإذا دُفعوا إلى أشد العذاب كان كاستهزاءٍ بهم.

وروى عديُّ بن حاتم في حديثٍ طويل «أنه يُفتح لهم بابُ الجنَّةِ ثمَّ يُصرَفُون إلى النَّارِ»[1].

وقيل: إنه على مزاوجة الكلام كقوله تعالى: ﴿وجَـزاءُ سيئةٍ سَيئـةٌ مثلُها﴾[2]. قال تميم بن مقبل[3]:

٢٠ ــ لعمـرُ أبيكَ لقـد شاقني   خـيــالُ حــزنـتُ لــه أو حــزِنْ

---

(١) أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا» وهم منافقوا أهل الكتاب فذكرهم وذكر استهزاءهم. «وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم» على دينكم. «إنما نحن مستهزئون» بأصحاب محمد، يقول اللَّه تعالى: ﴿اللَّه يستهزىء بهم﴾ في الآخرة يفتح لهم باب في جهنم من الجنة ثم يقال لهم: تعالوا، فيقبلون يسبحون في النار، والمؤمنون على الأرائك ــ وهي السرر في الحجال ــ ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى البـاب سدّ عنهم فيضحك المؤمنون منهم، فذلك قـول اللَّه عز وجل: ﴿اللَّه يستهزىء بهم﴾ في الآخرة ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب، فذلك قوله: ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون﴾. راجع الأسماء والصفات ص ٦١٦؛ والدر المنثور ١/٧٨.

(٢) سورة الشورى: آية ٤٠.

(٣) تميم بن أبـيّ بن مقبل شاعر مُجيد، وكان يتهاجىٰ مـع النجاشي الحارثي، فغلبه النجاشي. وكان ابن مقبل جافياً في الدين، وكان يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم، والبيت في ديوانه ص ٢٩٢، وأمالي المرتضىٰ ١/٥٣.

وقال مزاحم العقيلي:

٢١ ـ بكت دارُهمْ من نأيهم فتسرعَتْ دموعي فأيُّ الباكيّين ألومُ
٢٢ ـ أمستعبرٌ يبكي مِن الهونِ والبلىٰ أمْ آخرُ يبكي شجوَهُ ويهيمُ[1]

وليس ثَمَّ حزنٌ ولا بكاء، ولكنهما مزاوجة ومكافأة.

﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾.

يملي لهم ويعمّر، عن ابن مسعود[2] رضي اللَّه عنه، وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: يَكِلُهم إلى نفوسهم، ويخذلهم واختيارهم.

وقيل: إنه على حذف المضاف، أي: يمدهم في جزاء طغيانهم.

ومدّ وأمدّ واحد. وقيل: مدَّ في الأمد، وأمدّ في العدد.
ـ وقال الفراء[3]: مدَّ في الشيء له: جاذب وفاعل، وأمدَّ من غيره.

والطغيان: تعدي الطور، وتجاوز القدر والهمة والحيرة.

---

(١) البيتان لقيس بن ذريح صاحب لُبنَى، وأحد العشاق المشهورين، وليسا لمزاحم العقيلي كما ذكر المؤلف، وقبلهما: [استدراك]

إلى اللَّهِ أشكو فَقْدَ لُبنىٰ كما شكىٰ إلىٰ اللَّهِ فقدَ الوالدين يتيمُ
يتيمٌ جفاهُ الأقربون فجسمُه نحيلٌ وعهدُ الوالدينِ قديمُ
بكتْ دارُهم من نأيهم فتهللَتْ دموعي فأيُّ الجازعين ألومُ
أمستعبراً يبكي من الشوق والهوى أمْ آخرَ يبكي شجوه ويهيمُ

راجع الأغاني ١١٧/٨، وأمالي المرتضى ٥٣/١.

(٢) عبداللَّه بن مسعود من السابقين الأولين، شهد بدراً وهاجر الهجرتين، حدث عنه ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة، كان قصيراً شديد الأدمة، اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين حديثاً، توفي سنة ٣٢هـ.

(٣) أبو زكريا، يحيى بن زياد، كان أوسع الكوفيين علماً، أخذ عن الكسائي وله كتب عديدة في العربية يقال لها الحدود، وله معاني القرآن مطبوع. توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق مكة.

﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾. (١٦)

جاءت على سجاعة العربية وإن كان الرابح هو التاجـر، كما قـال جرير[(١)]:

٢٣ ـ تعجَّـبُ إذْ فـاجـأنيَ الـشيـبُ وارتقـىٰ
إلىٰ الرأسِ حتىٰ ابيضَّ مني المسائـحُ

٢٤ ـ فقد جعلَ المَفروكُ لا نامَ ليلُه يحبُّ حديثي والغَيورُ المُشايحُ

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾. (١٧)

ـ قال السدي: نزلَتْ في قومٍ أسلموا ثم نافقوا.

وقال سعيد بن جبير[(٢)]: نزلت في اليهود، كانوا ينتظرون مبعث النبـي عليه السلام، ويستفتحون به، فذلك استضاءتهم ثم كفرهم به ذهاب نورهم.

ويندفع على التأويلين قول الطاعن: كيف تُمثِّل المنافق الذي لا نور له بمن أعطي نوراً ثم سلب[(٣)]؟

---

(١) جرير بن عطية الخطفي يكنى أبا حرزة أحد فحول الشعراء الأمويين وبينه وبين الفرزدق والأخطل مهاجاة، وكان هو أشعرهم، توفي سنة ١١٠هـ. وفي المخطوطة [المسالخ] بدل [المسائح] و[العيون] بدل [الغيور].
والبيتان في ديوان جرير ص ٧٩، ويروى [أنْ ناصىٰ بـي الشيب].
وناصاه: نزل في ناصيته، والمسائح: ما بين المصدغين إلى الجبهة، والمفروك: من فركته النساء، أي: أبغضته.

(٢) سعيد بن جبير من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والعبادة والورع أخذ عن ابن عباس وابن عمر وأخذ عنه جماعة من التابعين، قتله الحجاج لما خرج مع ابن الأشعث على عبدالملك بن مروان سنة ٩٥هـ.

(٣) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهم كمثلِ الذي استوقد ناراً﴾ قال: ضربه اللّه مثلاً للمنافق. وقوله: ﴿ذهبَ اللّه بنورهم﴾ أمَّا النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأمَّا الظلمة فهي ضلالهم وكفرهم. انظر تفسير الطبري ١/١٤٣.

﴿ أَوْكَصَيِّبٍ ﴾. ﴿١٩﴾

الصَّيِّب[١]: فَيْعِلٌ من: صابَ يصوب، كسيِّد من: ساد يسود، ومعناه: ذو صَوب. فيجوز مطراً ويجوز سحاباً، والرعدُ: صوت الملك الذي يسوق السحاب، والبرق: ضربة السحاب بمخراق[٢].

عن عليّ وعن ابن عباس رضي اللّه عنهم أن الرعد ريح تختنق في السحاب، يسقطُ السحاب إذا انقدحت بالريح، وقد جاء كُثيّر[٣] بمثل هذا في شعره فقال:

٢٥ ـ تألَّقَ واحمومىٰ وخيَّم بالرُّبى أَحمُّ الذرى ذو هَيدبٍ مُتراكبُ
٢٦ ـ إذا زعزعَتْهُ الريحُ أرزَمَ جانبٌ بلا هَزقٍ منه وأومضَ جانبُ

وأمَّا الذي جرىٰ له التمثيل بالصيِّب فهو القرآن عند ابن عباس.

فإنّ ما فيه من القصص والمواعظ والتسلية، والبشارة وأسباب الهداية كالمطر الذي ينفع حيث يقع، وما فيه من الوعيد والتخسير، والذم للكافرين كالظلمات والصواعق.

---

(١) الصيِّب: فيعل مِنْ: صاب يصوب إذا نزل، ويقال لكل واحدٍ من المطر والسحاب صيب لوجود معنى النزول فيهما. راجع حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي ١/١٦٥.

(٢) أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: «سألت اليهود النبي ﷺ عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر الله، قالوا: صدقت». راجع تفسير القرطبي ١/٢١٧؛ وعارضة الأحوذي ١١/٢٨٤.

(٣) كثير بن عبد الرحمن، أحد عشاق العرب المشهورين، وهو صاحب عزة، وله معها حكايات ونوادر، كان رافضياً شديد التعصب لآل أبي طالب، توفي سنة ١٠٧هـ.

والبيتان في أمالي القالي ١/١٧٨ وديوانه ص ١٥١، في خ [احمرّ الذري] وهو تصحيف، و [بلا خلف] بدل [بلا هزق] وهو تصحيف.

الإرزام: صوت الرعد، وهما في الموشح ٢٤٦؛ والثاني في اللسان مادة هزق ١٠/٣٦٨.

والهزق: شدة صوت الرعد.

وعن الحسن: هو الإسلام. وتقريب المماثلة بينهما أنَّ المطر لا يتم منافعه إلا ومعه الرعد والبرق والظلمات، فكذلك الإسلام تمامه باحتمالِ المتاعب في العبادات، وتعريض النفس للقتل في الجهاد، والمؤمنون يصبرون عليها، والمنافقون يحذرون منها.

وتقريب آخر: إنَّ المطر ـ وإنْ كان حياة الأرض ـ فإذا وَقع علىٰ هذه الأعراض راعَ المسافر وحَيَّره، فكذلك إيمان المنافق مع إسراره الكفر.

وقال في قوله تعالىٰ:

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾. (٢٠)

إنَّ مَنْ لم يكنْ له ضوء إلا لمعُ بارقٍ فالضوءُ عنه بعيد.

وقد كثر هذا المعنى في أشعارهم، قال جرير:

٢٧ ـ مَنعتِ شِفاءَ النفس ممَّن تركتِهِ ... به كالجوى مما تُجنّ الجوانحُ
٢٨ ـ وجدتكَ مثل البرقِ تحسبُ أنَّهُ ... قريبٌ وأدنى ضَوْئه عنك نازحُ[١]

وقال كثير:

٢٩ ـ وإني وَتَهيامي بِعزَّةَ بعدَما ... تخلّيتُ مما بيننا وتخلَّتِ
٣٠ ـ لكالمرتجي ظلَّ الغمامةِ كُلَّما ... تبوَّأَ منها للمقيلِ اضمحلَّتِ[٢]

وقال ابن حطان[٣]:

---

(١) البيتان في ديوان جرير ص ٧٩.

(٢) البيتان في دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٩٤؛ وخزانة الأدب ٥/٢١٤؛ وسر صناعة الإعراب ١/١٥٥؛ والشعر والشعراء ص ٣٤٣؛ والخصائص ١/٣٤٠؛ وديوانه ١٠٣.

(٣) عمران بن حطان، كان تابعياً وأحد رؤوس الخوارج القَعَدية، وله أبيات يمدح فيها ابن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب. وقد أخرج له البخاري وأبو داود، قال ابن حجر: واعتذر عنه بأنه إنما خرّج عنه ما حدّث به قبل أن يبتدع.
والبيتان في خزانة الأدب ٥/٣٦١؛ وكان يتمثل بهما سفيان الثوري، وهما في تاريخ الإسلام للذهبي ١/٢٨٥. والثاني في عيون الأخبار ١/٨١؛ وربيع الأبرار ٤/٢١٦.

٣١ ـ أرى أشقياءَ الناسِ لا يَسأمُونَها ... على أَنَّهم فيها عُراةٌ وجُوَّعُ

٣٢ ـ أُراها ـ وإنْ كانَتْ تُحَبُّ فإنَّها ـ ... سَحابةُ صَيفٍ عن قليلٍ تَقشَّعُ

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢١).

لكي تتقوا، وهو معنى كل «لعلَّ» في القرآن، لأنَّ اللَّه تعالى عن معاني الشك.

وقال المبرِّد: بل هو على أصلها في الشكِّ والرجاءِ من المخاطب، أي: اعبدوه على رجاء أن يتم لكم التقوى. والترجيةُ في مثل هذا أبلغ؛ لأنَّه ترقيقٌ للموعظة، وتلطيفٌ في العبادة.

وفائدةٌ أخرى: وهي أنْ لا يكونَ العبد كَالاً من المُدلّ بتقواه، بل حريصاً على العمل حذراً من الزلل.

﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (٢٣).

أي: مثل ما نزلنا. وقيل: من مثل عبدنا، رجلٍ لا يقرأ ولا يكتب.

والشهداء: الآلهة. وقيل: الأعوان.

﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾: اعتراضٌ بين الشرط والجزاء، مثل: «وأنت منهم» في بيت كُثيِّر:

٣٣ ـ لو أنَّ المخلّفين ـ وأنتِ منهم ـ ... رأوكِ تعلَّمُوا منكِ المِطَالا[1]

وقال عبيداللَّه بن الحر[2]:

---

(١) البيت في الغيث المسجم ٢/١٠١؛ وكشف المشكل في النحو ٢/٤٧٤؛ وديوانه ص ١٥٨؛ والصناعتين ص ٦٠. وفي الديوان [الباخلين] بدل [المخلفين] وهو في إعجاز القرآن للباقلاني ص ١٠٠.

(٢) في المخطوطة: عبداللَّه، وهو تصحيف. كان من خيار قومه وكان من أصحاب عثمان بن عفان، فلما قتل انحاز إلى معاوية وشهد معه صفين مات غريقاً سنة ٦٩هـ.
والبيت في لسان العرب: مادة كتم ١٢/٥٠٦، وفي الخصائص ١/٣٣٦، قال: وكاتمه إياه ككتمه.

٣٤ ــ تعلَّمْ ــ ولو كاتمته الناسَ ــ أَنَّني عليكَ ــ ولمْ أَظلمْ بذلكَ ــ عاتبُ

فقوله: «ولو كاتمتُه الناس» اعتراضٌ بين الفعل ومفعوله، «ولم أظلم بذلك» اعتراض بين اسم إنّ وخبرها.

ــ والاعتراض في أشعار العرب كثير، لأنَّه يجري مجرىٰ التوكيد.

ولنا فيه كتاب اسمه «قِطَعُ الرياضِ في بِدَعِ الاعتراض»(١).

﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾. (٢٤)

قيل: إنها حجارة الكبريت، فهي أشد توقداً.

وقيل: إنها الأصنام المعبودة، فهي أشد تحسراً.

وقال الجاحظ(٢): كأنه حذَّرهم ناراً تشتعل لشدتها وعظم مادتها في الحجارة، كما قال القطامي(٣):

٣٥ ــ يمشيْنَ رَهْواً فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأَعجازِ تتكلُ

٣٦ ــ حتى وردْنَ ركياتِ العُوير وقد كادَ المُلاءُ من الكتانِ يشتعلُ

---

(١) الكتاب لم نجد عنه خبراً.

(٢) عمرو بن بحر أحد أئمة الأدب، كان معتزلياً في عقائده، وله ٣٦٠ مؤلَّفاً في شتى العلوم.

منها: «البيان والتبيين» و«الحيوان» و«البخلاء» وكتبه تُعلّم العقل أولاً والأدب ثانياً، توفي سنة ٢٥٠هـ، وسقطت كتبه عليه فمات. أخذ عن القاضي أبـي يوسف والنظام.

(٣) اسمه عمير بن شييم، عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين. كان شاعراً فحلاً رقيق الحواشي حلو الشعر.

والبيتان في ديوانه ص ٢٦ من وصف مشية الإبل، وهما في لسان العرب مادة: عور، وجمهرة أشعار العرب ٢/٨٠٧. والأول في شرح المفضليات للتبريزي ١/٤٦٥؛ والموشح ص ٢٣٣؛ والأغاني ٩/٣٠؛ وأمالي القالي ٢/٧٠٨.

قال المرزباني: ولو أنَّ القطامي قال بيته الذي في وصف مشية الإبل في النساء لكان أشعر الناس. والبيت الثاني في الحيوان ٥/٧٩.

فوصف الحر باشتعال الكتان منه مع نداوته وطراوته.

﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ ﴾. ﴿٢٥﴾

أي: التذاذهم بجميع المطاعم والمشارب متساوٍ، ولا يتناقص ولا يتفاضل.

وعن ابن عباس: متشابهاً في المنظر وإنِ اختلَف في المطعم، فيقولون ـ ما لم يطعموه ـ: هذا الذي رُزقنا من قبل.

ولا يُحمل على تشابهه بثمار الدنيا؛ لأنَّهُ رُوي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما مرفوعاً: «إنه ليس في الجنةِ شيءٌ مما في الدُّنيا إلا الأسماء»(١).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ﴾. ﴿٢٦﴾

أي: لا يدع ولا يمتنع. والاستحياءُ: عارض في الإنسان يمتنع عنده عن ما يعابُ عليه.

وذلك لا يجوز على اللَّه، ولكنْ ضربُ المثل بالحقير إذا تضمن جليلَ الحكمة لا يُستحيىٰ منه. فقاربَ جلَّ اسمه الخطابَ في التفهيم باللفظ المعتاد.

﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾. ﴿٢٦﴾

تقديره: أنْ يضرب مثلاً ما، أي: من الأمثال، فيتمُّ الكلام علىٰ ﴿ما﴾، ثم ﴿بعوضةً﴾ نصب على البدل، وهذا هو الصواب تنزيهاً للقرآن من لفظٍ خالٍ عن معنىٰ.

ـ وقال الكسائي: نصب بعوضةً بمعنىٰ: ما بين بعوضة فما فوقها،

(١) الحديث أخرجه البيهقي في البعث، وابن جرير ١/١٧٤ وابن أبي حاتم ١/٨٩ عن ابن عباس قال: «ليس في الدنيا مما في الجنة شيء إلا الأسماء». راجع ابن جرير ١/١٧٤، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٨٩.

فلما أُلقيتْ «بين» نصبت، كما تقـول العرب: «هي أحسنُ النـاسِ قرنـاً فقدماً»[1]، أي: ما بين قرن فقدمٍ.

﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾.

أي: في الكبر من الذباب والعنكبوت؛ لأنَّ إنكار اليهود كانَ لضرب اللَّه المثل لمهانتها.

وقيل: فما فوقَها في الصغر؛ لأنَّ القصد هو التمثيلُ بالحقير، فما كان أصغر كان إلىٰ القصد أقرب بل لا تتجاوز فيمـا زاد به التحقيـر إلا إلىٰ ما هو أحقر وأصغر، فلا يقال: ماله عليّ درهم ولا عشـرة، ولكن: درهم ولا دانق.

ــ فإن قيل: فكذلك لا يقال: «فوق» والمراد به ما هو دونه؟

قلنا: يقال، كقولك: فلانٌ قليل العقل، فيقال: وفوق ذلك.

﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا ﴾.

حيث يُحكم عنده بالضلال، وقيل: حيث أضلَّهم عن جنته وثوابه[2].

وقيل: إضافة الإِضلال إلى اللَّه، وإلىٰ المثل المضروب ــ وإنْ كان

---

(١) وقال الشاعر:
يا أحسنَ الناسِ ما قرناً إلى قدم ... ولا حبـالَ محبٍّ واصـلٍ تصـلُ
أراد: ما بين قرن، فلما أسقط «بين» نصب «قرنا» على التمييز لنسبة «أحسن». راجع القرطبي ١/٢٤٣؛ ومعاني الفراء ١/٢٢.

(٢) يتهرب المؤلف من نسبة الإضلال إلى اللَّه تعالىٰ، تأثراً بمذهب المعتزلة، الذينَ يُنزِّهون اللَّه عن ذلك، ويؤولون الآيات الكثيرة الواردة في ذلك.
والمعنىٰ عند أهل السنة والجماعة: يخذلهم ولا يوفقهم للهدىٰ.

حُكمَهُ ـ لوقوع الضلال عنده، كقوله عز وجل في الأصنام: ﴿ربِّ إنهنَّ أضلَلْنَ كثيراً﴾(١) لمَّا ضلوا بسببها.

قال الأخفش: وهذا كما يقال: أهلكته فلانة، إذا هلك في عشقها، وكذلك إذا ضلوا في دين اللّٰه. وبعضهم: علىٰ الإملاء فيه والإمهال، وبعضهم: من مصادفتهم عليه. مِنْ: أَضلَّ ناقته: إذا ضلَّت هي.

قال ذو الرمة(٢):

٣٧ ـ أَضلَّهُ راعيا كلبيةٍ صَدرا ... عن مُطلبٍ وطلىٰ الأعناقِ تضطربُ

وقال آخر:

٣٨ ـ هبوني امرءاً منكم أَضلَّ بعيرَه ... له ذمَّةٌ إنَّ الذِّمامَ كبيرُ(٣)

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٦.

(٢) اسمه غيلان بن عقبة، أحد فحول الشعراء، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته ميَّة، وكان كثير التشبيب بها في شعره، توفي سنة ١١٧هـ وعمره أربعون سنة. قال أبو عمرو بن العلاء: خُتم الشعر بذي الرُّمة، والرجز برؤبة بن العجاج. والبيت في ديوانه ص ٤٠؛ وأمالي القالي ١/٢٤٠؛ ولسان العرب مادة طلىٰ ١٣/١٥؛ وكتاب الأفعال ٣/٢٥٢. وقوله: المطلب: البعيد الذي يحوجك إلى طلبه، والطلىٰ: صفحة العنق.

(٣) البيت لأبي دهبل الجمحي وهو في شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٥٣؛ والصداقة والصديق ١٥٤؛ والأغاني ٦/١٦٤.
ونسبه الأصبهاني أيضاً إلى مجنون ليلىٰ من أبيات له هي:

أأتــركُ ليلىٰ ليس بيني وبينها ... سوىٰ ليلةٍ إني إذاً لصبورُ
هبوني امرءاً منكم أضلَّ بعيرهُ ... له ذمةٌ إنّ الذِّمامَ كبيرُ
وللصاحبُ المتروكُ أعظمُ حرمةً ... على صاحب من أن يضلَّ بعيرُ
عفا اللّٰهُ عن ليلىٰ الغداةَ فإنَّها ... إذا وليتْ حكماً عليَّ تجورُ

[استدراك] والشطر الأول في كاشف الخصاصة لابن الجزري ص ٩٢ وقال محققه الدكتور النمّاس: لم أعثر على قائله. وراجع الأغاني أيضاً ٢/٨.

﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾. ﴿٢٧﴾

عهده وميثاقه: ما أمر به في كتبه وعلىٰ لسان رسله.

وقيل: هو حجةُ اللَّه القائمة في عقلِ كل واحدٍ علىٰ توحيده، وعلىٰ وجوب بعثه للرسل(١).

وقيل: المراد يَمينُهم في قوله: ﴿وأَقسمُوا باللَّهِ جَهْدَ أَيمانِهم لَئِن جاءَهُمْ نَذيرٌ﴾(٢).

وسيبويه لا يجيز إعادة الثاني مظهراً بغير لفظ الأول. فلا يجوز: زيد مررت بأبي محمد: وكنيته أبو محمد، ويجوز بلفظ الأول كقوله تعالى: ﴿الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ﴾(٣)، و﴿القَارِعةُ ما القَارِعةُ﴾(٤).

قال ابن حطَّانَ:

٣٩ ــ لا يُعجزُ الموتَ شيءٌ غير خالقه والموتُ فانٍ إذا ما حلَّهُ الأجلُ

٤٠ ــ وكلُّ شيءٍ أمامَ الموتِ مُتَّضِعٌ للموتِ، والموتُ فيما بعدَه جَللُ(٥)

فعلىٰ مذهب سيبويه لا يكون الميثاقُ العهدَ، بل يكون صفة للعهد.

---

(١) لقد نحا المؤلف في هذا منحىٰ المعتزلة، ونلاحظ أنَّ له بعض التأثرات بمذهب المعتزلة، فهم يقولون بوجوب بعثة الرسل، وهذا خلافُ مذهب أهل السنَّة والجماعة، فاللَّهُ تعالىٰ لا يجبُ عليه شيء، إذ مَنْ الذي يُوجب على اللَّه شيئاً؟
وقال السمرقندي: الميثاق الذي يعرف كلُّ واحدٍ إذا تفكر في نفسه، فكان ذلك بمنزلة الميثاق. راجع بحر العلوم ١/٣٠٤.

(٢) سورة فاطر: آية ٤٢.

(٣) سورة الحاقة: آية ١ ــ ٢.

(٤) سورة القارعة: آية ١ ــ ٢.

(٥) البيتان لعمران بن حطَّان، وهو من كبار الخوارج وشعرائهم. والبيتان في ديوان الخوارج ص ١٦٨؛ والأغاني ١٦/١٥١؛ وربيع الأبرار ٤/٢٠٦؛ وزهر الآداب ٤/٦؛ ومعجم الأدباء ٨/١٧٠.

والأخفش يردُّ عليه ويقول: إنَّه إذا لم يعد لفظ الأول ألبتة، وعاد مخالفاً للأول شَابَهَ ــ بخلافه له ــ المضمرَ الذي هو أبداً مخالف المظهر، وهو أحسن، مثل قولك: زيد مررت إلا به.

كذاك قول كلحبة(١):

٤١ ــ أمرتُكُم أَمري بمنعَرَجِ اللِّوىٰ ولا أَمر للمعصيِّ إلا مُضيَّعا

٤٢ ــ إذاالمرءُلم يغشَ الكريهةَأوشكَتْ حِبالُ الهوينا بالفتىٰ أنْ تَقطَّعا

فالفتىٰ غير لفظ المرء، وهو المرء المذكور، فكذلك الميثاق والعهد.

﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾. ﴿٢٨﴾

أي: نُطَفاً في أصلاب آبائكم. أو أمواتاً في القبور ﴿فأحياكم﴾ فيها للسؤال ﴿ثُمَّ يُميتكم﴾ للبعث، لأنَّ الموت ما كان عن حياة، إلا أنَّ الموتَ ولا شيءَ سواءٌ، فيجوز ﴿وكُنْتُم أمواتاً﴾، أي: لم تكونوا شيئاً لا سيما وهو علىٰ مزاوجة الموتة الحقيقة.

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾. ﴿٢٩﴾

قصد إلى خلقها. وقال الحسن: ثُمَّ استوىٰ أمره الذي به تكوَّنت الأشياء إلى السماء، وقيل: ثُمَّ استوىٰ تقديرُه إلى السماء؛ لأنَّ القضاء بجميعِ أحوال العالم ينزل من السماء، فحذف الأمر والتقدير لدلالةِ الحال.

وقال الأصم: الاستواءُ صفةُ الدخانِ المحذوف الذي كانت منه السماء. وفيه بُعدٌ لمعاندة الظاهر له.

---

(١) كلحبة اليربوعي، شاعر جاهلي اسمه هبيرة بن عبد مناف، ويقال: كلحبة أمه فهو ابن كلحبة. والبيتان في أنساب الخيل ص ٤٨؛ والمفضليات ٣٢ والأول في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٥٦/٢؛ وشرح الأبيات للنحاس ١٤٩.

وقال الفراء: معناه: أقبلَ عليها. تقول العرب: كان فلان ينظر إلىٰ غيري ثم استوىٰ إليَّ[(١)].

وقيل: معناه: استولىٰ علىٰ مُلك السماء، ولم يجعلها كالأرض التي ملَّكها عباده.

كما قال:

٤٣ ــ فلمَّـا تَولَّـوا واستـوينَـا عليهمُ تركْنَاهمُ صرعىٰ لنسرٍ وكاسرِ[(٢)]

وفي الآية ما يبطل الحمل على الانتصاف لأنَّه لا يليق بذكر الإنعام بما خلق، ولأنه لا يتعلق به ﴿فَسويـٰهنَّ﴾. فإنْ قيلَ: في هذه الآية خلقَ السماء بعد الأرض، وفي قـوله تعـالى: ﴿بَعْدَ ذلـكَ دَحَاهـا﴾[(٣)] خلق الأرض بعـد السماء[(٤)]؟

قلنا: الدحو ليس من الخلق، وإنما هو البسط، فجاز أنَّه دحاها بعد أنْ خلقها وبنىٰ عليها، وكذلك التسوية ليس بخلق فجائزٌ أنَّهُ جعلها سبعاً بعد خلق الأرض وكانت مخلوقة قبل، كما في الحديث: «إنَّها كانَتْ دُخاناً»[(٥)].

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ٢٥.

(٢) البيت ورد في البحر المحيط ١/١٣٤؛ وروح المعاني ١/ ٢١٥؛ وحاشية الشيخ زاده ١/ ٥٧٠؛ وتفسير القرطبي ٣/٢٧٨؛ والدر المصون ١/ ٢٤٣ من غير نسبة.

(٣) سورة النازعات: آية ٣٠.

(٤) أخرج ابن أبـي حاتم عن ابنِ عباسٍ أنَّ رجلاً قال له: آيتان في كتابِ اللَّه تخالفُ إحداهما الأخرىٰ؟! فقال: إنما أُتيتَ من قِبَلِ رأيك، اقرأ: ﴿قلْ أئنكم لتكفرون بالذي خلقَ الأرضَ في يومين﴾ حتىٰ بلغ ﴿ثُمَّ استوىٰ إلى السماءِ وهي دُخانٌ﴾ وقولـه: ﴿والأرضَ بعدَ ذلكَ دحاها﴾. انظر تفسير ابن أبـي حاتم ١/ ١٠٤.
قال: خلق الأرض قبل أن يخلق السماء، ثم خلق السماء، ثم دحا الأرض بعدما خلق السماء، وإنما قوله ﴿دحاها﴾: بسطها. راجع الدر المنثور ٨/ ٤١٢.

(٥) أخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: خلق اللَّه السموات من دخان، ثم ابتدأ خلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين فذلك قول اللَّه تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين ثم قدر فيها أقواتها﴾ وذكره. وقد ورد في القرآن: ﴿ثُمَّ استوىٰ إلى السماءِ، وهي دُخانٌ فقالَ لها وللأرضِ ائتيا﴾.

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾. ﴿٣٠﴾

ــ قيل: كانت الخلافة عن الملائكة.

وقيل: عن الجانّ الذين أجلاهم الملائكة بسبب فسادهم.

وقيل: المراد بالخليفة جميعُ بني آدم أنْ يخلفَ بعضُهم بعضاً.

وعن ابن مسعود: المراد أولـو الأمر من عهدِ آدم إلى انقضاء العالم، فكلُّهم خلفاءُ اللّه في الحكم بين الخلق، وتدبير ما علىٰ الأرض.

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾.

قالوا ذلك على التألم والاغتمام لِمَنْ يُفسد، وقيل: علىٰ الاستعظام للمعصية مع عظيم النعمة.

وقيل: على الاستعلام لوجه التدبير فيه.

وقيل: علىٰ السؤال أنْ يجعلهم خلفاء الأرض ليسبِّحُوا بدلَ مَنْ يُفسدُ، فقال عزَّ وجل:

﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ ﴾.

من صلاحِ كلٍّ واحدٍ.

﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

فدلَّهم بذلك أنَّ صلاحهم في أَنِ اختارَ لهم السماءَ، وللبشرِ الأرض.

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾. ﴿٣١﴾

بمعانيها على اللغات المختلفة، فلمَّا تفرَّق ولده تكلَّم كلُّ قومٍ بلسان أَحبَّه واعتاده، وتناسوا غيرَه علىٰ الأيام، وكما أنَّ اللّه تعالىٰ علَّمه الأسماء علَّمه الأفعال والحروف التي هي أصـول الكلام لأنَّ المعنىٰ ينتـظم بجميعها،

والفضيلة بتصور المعنىٰ لا بتداول اللفظ، ولكنّه لا بُدَّ للكلام المفيد من الاسم، وقد يستغني عن الفعل والحروف، فلقـوَّةِ الاسم وغلبيتِه على الكلام جرىٰ الاكتفاء بذكره مما هو تالٍ له، وهذا كما قال المخزومي(١):

٤٤ ـ اللَّهُ يعلمُ ما تـركتُ قتـالَهم حتىٰ علَوا فرسي بأشقرَ مُزْبد
٤٥ ـ وعلمتُ أنـي إنْ أُقاتلْ بعدهم أُقتلْ ولا يَضررْ عدويَّ مَشهدِي

فخص «اللَّه» بالذكر علىٰ معنىٰ أنّه إذا علمه لا أبالي أَستشهدتُ غيره أو لم أفعل، لأنَّه أمر خفي لا يعلمه غير الله. ألا ترىٰ إلىٰ عنترة وذكره علم الفوارس مـع علم الله في قوله:

٤٦ ـ اللَّه يعـلمُ والفـوارسُ أنـني فرَّقتْ جمعَهمُ بطعنةِ فيصلِ(٢)

وأمَّا كيفيةُ تعليم آدم الأسماء، فينبغي أنْ يُعلمَ أنَّه لا يجوز ذلك بالعلم الضروري؛ لأنَّ المعرفةَ باللَّه وصفاته بالاستدلال. فكذلك بقصده وإرادته، ولا يجوز ذلك بالمواضعة والإيماء لأنَّه يتعالىٰ عنه، فيكون بالوحي والتوفيق، حجةً معجزة من خلقه في أول ما أعقله، إلا أنَّ أوَّلَ اللغة يكون بالمواضعة من الخلق والاصطلاح عليها، ثُمَّ اللَّه يُغيِّرُها ويُكثِّرها بالوحي، بأنْ يُوقف علىٰ مراتبِ الأسماء والمصادر، وكذلك مبادىء الأفعـال والحروف ثُم يهـدي للتصرف والاشتقاق.

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾.

(١) البيتان للحارث بن هشام المخزومي أخي أبـي جهل. شهد بدراً مع المشركين وانهزم. فاعتذر الحارث من فراره وأنشد الأبيات، ثم أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه. والبيتان في عيون الأخبار ١/١٦٩؛ والعقد الفريد ١/٩٩؛ وسيرة ابن هشام ٣/١١٣.
(٢) البيت في ديوانه ص ٥٧ وفي لباب الآداب ص ٢١٨ لكن فيها «الخيل تعلم...» وهو في الأغاني ٧/١٤٣.

يعني: المسمَّيات، بدليل قوله: ﴿أَنبؤني بأَسماءِ هَؤلاءِ إنْ كُنْتُم صَادِقِينَ﴾ فيما هجس في نفوسكم أنكم أعلم الخلق وأفضلهم.

ـ فإنْ قيل: كيف أُمروا بالإنباء مع العلم أَنَّهم لا يعلمون؟

قلنا: لأنَّ القصد هو التقرير والتنبيه على مكانِ الحجة، ولأنَّه أمرُ علىٰ الحقيقة، لأنَّهُ متعلق بشرط كونهم صادقين، أي: عالمين، فإذا لم يكونوا عالمين لم يكونوا مأمورين.

وكان القاضي أبو القاسم الداودي[1] يحتج بهذه الآية أنَّ علم اللغة أفضلُ من التخلي للعبادة، لأنَّ الملائكة تطاولت بالتسبيح والتقديس، ففضَّل اللَّه آدم عليهم بعلم اللغات، فإنْ كان الأمر على هذا في علم الألفاظ فكيف في المعالم الشرعية والمعارف الحكمية؟

﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ ﴾. ﴿٣٢﴾

أي: تنزيهاً لكَ أنْ يخفىٰ عليك شيء.

وهو نصبُ على المصدر كقولك: تسبيحاً لك، وكذلك سائر المصادر العقيمة الغير متصرفة. مثل: معاذَ اللَّه وعمركَ اللَّه، وقَعْدَكَ اللَّه، وأشباهه، كلُّها يجري مَجرىٰ المصادر المتصرفة المطلقة.

﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾.

في موضع الرفع؛ لأنَّه استثناءُ من مجحود.

---

(١) انظر ترجمته ص ٣٨، ونقل السيوطي عن الطيبي قال: أفادت هذه الآية أنَّ علم اللغة فوق التحلي بالعبادة، فكيف علم الشريعة؟ راجع الإكليل في استنباط التنزيل ص ٢٨.
ـ وفي ذلك يقول العلامة الصالح ابن متالي الشنقيطي:

تعلُّمَ اللغاتِ شرعاً فَضِّلِ ... على التخلي لعبادة العلي
يُؤخذُ ذا من قوله: وعلَّما ... آدمَ الأسماءَ الزمِ التعلما

﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾. (٣٣)

أَلفُ تنبيهٍ وتقرير، لا تقريع وتوبيخ، كأنَّه أحضرهم ما علموه، لأنَّ مكانهم أعلىٰ وعلمهم باللّه أقوىٰ من أنْ يخفىٰ عليهم ذلك.

وهو كما قال جرير:

٤٧ ــ ألمْ يعلمِ الأقوامُ أنْ لستُ ظالماً ... بـريئاً وأنِّي لِلمُتـاحِينَ مِتْيَحُ
٤٨ ــ فمنهم رَمِيٌّ قد أُصِيبَ فؤادُهُ ... وآخـرُ لاقىٰ صَكةً فمُـرَنَّحُ[1]

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾. (٣٤)

قيل: إنَّه السجود اللغوي الذي هو التذلل والخشوع، كما قال زيد الخيل[2]:

٤٩ ــ بني عامر هل يعلمونَ إذا غَدا ... أبو مكنفٍ قد شَدَّ عقدَ الدوابرِ
٥٠ ــ بجمـعٍ تَضلُ البلقُ في حَجَراتِه ... ترىٰ الأُكْمَ فيها سُجَّداً للحوافرِ

وقيل: إنَّهُ كان تعظيماً لآدم لا عبادة.

وقيل: ما كان لآدم فيه من تعظيم، ولكنَّه كان قِبلةً، وكانَ السجود للّه، ولكنه مع هذا لا يخلو عن ضرب من التعظيم.

---

(١) البيتان في ديوان جرير ٨٦.
والأول منهما في طبقات الشعراء ص ١٤٧ لكن صدره: «ألم ينه عنّي الناس أَنْ لَستُ ظَالِماً» وكذا في الديوان. والمتيح: المتعرض لما لا يعنيه.

(٢) كان يسمىٰ زيد الخيل، وفد على النبـي سنة تسع فسماه زيد الخير، كان أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم، قال له النبـي: ما وُصف لي أحدٌ في الجاهلية، فرأيته في الإسلام إلا رأيته دونَ الصفـةِ غيرك، توفي في خلافة عمر. والبيتان في الكامل ١/٢٣٥؛ والحماسـة البصرية ١/٦٢، والثاني في حاشية الشيخ زاده على البيضاوي ١/٢٥٦؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٤١٧؛ وتفسير الطبري ١/٢٨٩؛ والبحر المحيط ١/٢٦٦؛ وتفسير الماوردي ١/٩٢.
قوله: قد شدّ عقد الدوابر: يريد به عقد دوابر الرمح، فإنَّ الفارس إذا حمي فعل ذلك.

والمرويُّ عن ابن عباس في بعض الروايات أنَّ إبليسَ كان مَلَكاً من جنسِ المستثنىٰ منهم[١].

وعن الحسن: أنّ الملائكة هم لبابُ الخليقة، خُلِقُوا من الأرواح الطاهرة، والأنوار الصافية لا يتناسلون. وإبليسُ شخصٌ روحاني خُلِق من نار السَّموم، وهو أبو الجن.

﴿ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾. (٣٥)

سقطت علامة التأنيث للاستغناء عنها بالإضافة المذكَّرة.

وابنُ بحرٍ[٢] يذهب في الجنَّة أنها كانت بحيث شاء الله من الأرض[٣]، لأنَّ جنةَ الخلد لا انتقال عنها، ولأنَّ إبليس لم يكن ليدخلَها حتىٰ يزلهما عنها. والصحيح أنَّها كانَتْ جنةَ الخلدِ لتواتر النقلِ، ولأجل لام التعريف. وقوله:

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ ﴾. (٣٦)

أيضاً يدلُّ على أنهم كانوا في السماء، وأنَّ إبليس لم يكن إذ ذاك ممنوعاً عن السماء كالجن عن استراق السمع إلى المبعث، فوسوس إبليس لهما وهو على القرب من باب الجنة، أو ناداهما وهما على عرف الجنة.

---

(١) وهذا قول مرجوح، والصحيحُ أنّ إبليس ليس من جنس الملائكة، إذ الملائكة خُلقت من نور، وإبليس هو أبو الجن وهو مخلوق من نار، كما قال تعالىٰ حكاية عنه: ﴿خلقتني من نارٍ وخلقتهُ من طين﴾.

(٢) محمد بن بحر الأصبهاني أبو مسلم، صاحب التفسير. كان على مذهب المعتزلة وجيهاً عندهم، صنف لهم التفسير على مذهبهم، توفي سنة ٣٧٢هـ وهو ابن سبعين سنة.

(٣) وممن قال بهذا القول منذر بن سعيد البلوطي وابن يحيىٰ وأبو القاسم البلخي. وقد استوفىٰ القول علىٰ هذه المسألة ابن قيّم الجوزية في كتابه «مفتاح دار السعادة» فذكر حجج الفريقين، وردَّ هذا القول بأدلة كثيرة، راجع «مفتاح دار السعادة» ١/١٢ ـ ٣٢.

والرَّغَد: الكثيـرُ الواسـع الذي لا عنـاء فيه. والشجـرةُ المنهيةُ هي السنبلة[1]، رواه أبو بكر عن النبـي عليه السلام.

ومنه قيل: كيف لا يعصي الإنسان، وقوتُه من شجرة العصيان، وكيف لا ينسى العهد، واسمه من النسيان.

وعن ابن مسعود أنَّها الكرم[2]، ولذلك صارت فتنة، ولأنَّ الشجر ما له ساق وغصن.

﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

من حيث إحباطُ بعضِ الثواب، لأنَّ ذمَّ الأنبياء بالـظلم لا يجوز، إلا على تأويل صحيح.

وقيل: إنَّ فاعل الصغيرة أيضاً ظالم نفسه، من حيث ألزمها ما يشق من التوبة والتلافي، وكونُ الزلة صغيرةً مغفورة لا ينافي وجوب التوبة، كمـا لا ينافي ثبوت الحرمة.

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾. (٣٦)

أي: أكسبهما الزلة. وقيل: إنَّـه متعدي زلّ، أي: عثـر، وإزلاله بوسوسته لهما. وقيل: بأن قاسمهما على نصحه. وزلةُ آدم عليه السلام كانت بالخطأ في التأويل؛ إمَّا بحمل النهي على التنزيه دون التحريم، وإمَّا بحمل اللام على التعريف لا الجنس، إذ الظاهر دلالة النهي على عين المنهي عنه لا جنسه.

---

(١) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ١٢٦/١ عن ابن عباس قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم السنبلة. وفي لفظٍ: البرُّ. راجـع الدر المنثور ١٢٩/١؛ وتفسير ابن جرير ١٨٣/١.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس فيما أخرجه ابن جرير ١٨٤/١ وابن المنذر. راجـع الدر المنثور ١٢٩/١.

إلا أنَّه تعالى أراد الجنس، ومكّنَ آدم من علم الدليل فغفل عنه، وظنَّ أنَّه لا يلزمه ذلك.

وقيل: إنَّ زلته أكله ناسياً، وبعضُ النسيان ربما يؤخذ على الأنبياء لما يلزمهم من التحفظ والتيقظ كثيراً، فيكون صدوفهم عن تذكُّرِ النهي حيناً تفريطاً.

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا ﴾. ﴿٣٦﴾

الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض.

والهبوط الأول ــ وإن لم يكن نزولاً لأنَّ الجنة في السماء ــ إلا أنَّه ما كان فيه انتقال المكان مع سقوط المرتبة كان كقول لبيد(١):

٥١ ــ كُــلُّ بني حُــرَّةٍ مصيــرُهُــم قُــلٌّ وإنْ أكثــرتْ من العَـددِ
٥٢ ــ إنْ يغبطُوا يهبطوا وإنْ أَمِــرُوا يــومــاً فهم للفنــاءِ والنفــدِ

وفي هذه القصة كلُّ التحذير من المعاصي ليحضر العبد قلبه ما جرى على آدم وبارتكاب صغير مع التأويل فلا يرتكب الكبائر.

وقد نظمه بعضهم فقال:

٥٣ ــ يــا ساهــراً ترنُــو بعيني راقــدٍ ومُشاهداً لــلأمرِ غيــرَ مُشاهِــدِ
٥٤ ــ تَصِلُ الذنوبَ إلى الذنوبِ وترتجي دَرْكَ الجنانِ ونيلَ مُلْكٍ خَالدِ

(١) لبيد بن ربيعة صحابي جليل من المخضرمين، وأحد أصحاب المعلّقات، وبعد إسلامه انتقل إلى الكوفة ومات بها بعد أن عمّر طويلاً.
ويروى عجز البيت الثاني:
يوماً يصيروا للهلك والنكد
وقوله: يهبطوا، أي: يموتوا، وأمِرُوا: كثروا، وقل: قليل. راجع ديوان لبيد ص ٥٠. وفي المخطوطة [الفند] بدل [النفد] وهو تصحيف، ومجاز القرآن ١/٣٧٣، والأول في الروض الأنف ٢/٢١٢.

٥٥ ـ ونسيتَ أنَّ اللَّهَ أخـرجَ آدمَ منها إلى الدُّنيا بذنبٍ واحِدِ[١]

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾. ﴿٣٨﴾

جواب الشرط الأول محذوف، أي: فإمَّا يأتينَّكم مني هدى فاتبعوه.

وقال ابن السراج: الشرط وجوابه نظير المبتدأ والخبر، ويجوز خبرُ المبتدأ جملة هي خبرٌ ومبتدأ. فكذلك جواب الشرط جملة شرط وجواب.

﴿ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾. ﴿٤١﴾

أي: أول حزب، أو قبيل كافر به، كما قال:

٥٦ ـ وإذا هم طَعِموا فَألأَمُ طاعمٍ وإذا همُ جاعُوا فشرُّ جياعِ[٢]

وكأنه حذَّرهم أن يكونوا أئمة الكفر وقادة الضلال.

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾.

قال الحسن: هو الدنيا بحذافيرها.

وقال ابن عباس: كان لكعب بن الأشرف مأْكَلة على اليهود في كل سنة فغيّروا صفة الرسول لها.

﴿ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾. ﴿٤٣﴾

ذكر الركوع مع تقدم ذكر الصلاة تأكيداً، لأنَّه لا ركوع في صلاة أهل الكتاب.

(١) الأبياتُ ذكرها الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز ٦/٢٤، وقال: إنها لبعض المحدثين، ولم ينسبها المحقق، وهي في الكامل للمبرد ١/٢٣٥، ونسبها لمحمود الوراق؛ وبهجة المجالس ٣/٣٢٨؛ وتفسير الرازي ٣/٨ من غير نسبة.

(٢) البيت أحد ثلاثة أبيات في نوادر أبي زيد ص ١٥٢ نسبها إلى رجل جاهلي؛ وهو في معاني القرآن للفراء ١/٣٣؛ والبحر المحيط ١/١٧٧؛ والنهر المادّ لأبي حيان ١/١٧٧؛ وروح المعاني ١/٢٤٥؛ وحاشية الشيخ زاده [١/٢٨٦].

وقيل: إنَّ المراد به صلاةُ الجماعة، فعبَّر عنها بالركوع، لأنَّه أوَّل ما يعرف به المرء مصلياً.

وقيل: أراد الركوع اللغوي، وهو: التذلل والخضوع، أي: اخضعوا مع الخاضعين.

قال السعدي(١):

٥٧ ــ لا تُهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ تركعَ يوماً والدهرُ قد رفعَهْ

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾. (٤٥)

أي: الاستعانةُ بالصبر والصلاة، وكل واحد منهما لكبيرة.

وقيل: بل ردَّ اللفظ إلى أهم المذكورين، أو إلى أقربهما كما قال السعدي:

٥٨ ــ لكلِّ همٍّ من الهمومِ سَعة والمُسْيُ والصُبْحُ لا فَلاحَ مَعْه(١)

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾. (٤٦)

أي: ملاقوه بذنوبهم وتقصيرهم، وقيل: يظنون أنهم ملاقوا ــ في كل حين لشدة مراقبتهم ــ الموت فيخافونه.

وقيل: يظنون أنهم ملاقوا ثوابه، ويجب أن يكون ذلك على الظن

---

(١) هو الأضبط بن قُريع السعدي من رهط الزبرقان بن بدر وكان قبل الإسلام بدهرٍ، وكان قومه أساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى غيرهم، فأساؤوا مجاورته أيضاً، فرجع إلى قومه.
والبيتان له، وهما في خزانة الأدب ١١/٤٥٢؛ ومجالس ثعلب ص ٤٨٠؛ وأمالي القالي ١/١٠٧.
والأول منهما في تفسير ابن عطية ١/١٠٤؛ والقرطبي ١/٣٤٤؛ وروح المعاني ١/٢٤٧؛ والشيخ زاده علي البيضاوي ١/٢٩١.
والثاني في المجمل لابن فارس ٢/٧٩؛ وتفسير القرطبي ١/٣٧٤.

والطمع لا القطع عليه والحتم به، كما في قول إبراهيم عليه السلام: «والذي أَطمعُ أَنْ يَغفرَ لي خطيئتي»[1].

وإذا كان لإجرَاء الظن على حقيقة هذه الوجوه فلا معنى لحمله على العلم وإن جاء ذلك، كما قال دريد[2]:

٥٩ ــ ولمّا رأيتُ الخيلَ قُبلًا كأنَّها جَرادٌ تباري وجهَةَ الريحِ مغتدي
٦٠ ــ فقلْتُ لهم: ظُنُّوا بألفي مُدَجَّجٍ سَراتُهم في الفارسيِّ المُسَرَّدِ[3]

﴿ لَّا تَجۡزِي ﴾. (٤٨)

لا تُغني، جزت: أغنت في الحجازية الفصحى، وفي التميمية: أجزأت.

وقال المُفضَّل: تجـزي: تقضي، وتجزىء مهموزة تكفي وتغني، والدليل على الأول قول أبـي قيس بن الأسلت[4]:

---

(١) سورة الشعراء: آية ٨٢.

(٢) دريد بن الصمة شاعر جاهلي من هوازن، كان من الفرسان المعدودين، أدرك الإسلام ولم يسلم.

(٣) البيتان من قصيدة له في رثاء أخيه عبد الله، وهما في ديوانه ص ٤٧؛ وأمالي اليزيدي ص ٣٥.
والثاني منهما في خـزانة الأدب ١١/٢٧٩؛ ومجـاز القرآن ١/٤٠؛ والبحـر المحيط ١/١٨٥؛ وتفسـير الماوردي ١/٢٦٥؛ وتفسـير القرطبي ١/٣٧٥؛ وفصـل المقال ص ٣٥٣؛ وتفسير ابن عطية ١/٢٠٦.
وقوله المدجَّج: الكامل السلاح، والدرع الفارسي: المصنوع بفارس، والمسرد: المحكم النسج.

(٤) اسمه صيفي من شعراء الجاهلية وكان يتأله في الجاهلية ويدعي الحنيفية، وقيل إنه أسلم.
والبيت الأول في خزانة الأدب ٣/٤١١؛ وهما في المفضليات ص ٢٨٤؛ والاقتضاب للبطليوسي ٣٥٨؛ وشرح المفضليات ٣/٤٠.
يعني بالمستنَّة كتيبة لها استنان إلى القتال، وهو المدح والنشاط، ويعني بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة، والدُّفاع: السيل الذي يندفع فلا يقدر على رده.

٦١ ـ لا نألمُ القتل ونجزي به الـ أعداءَ كيلَ الصاعِ بالصاعِ
٦٢ ـ ندرؤُهم عنا بمستنَّةٍ ذاتِ عرانينَ ودُفَّاعِ

وعلى قول الثاني:

٦٣ ـ لقد آليتُ أغدرُ في جَذاعِ ولو مُنِّيتُ أُمَّاتِ الرِّباعِ
٦٤ ـ لأنَّ الغدرَ في الأقوامِ عَارٌ وأنَّ الحرَّ يَجزأُ بالكَراعِ[1]

﴿ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾. (٤٩)

يقال في الاختبار بالخير والشر البلاء، وقيل: البلاء في الشر، والإبلاء في الخير.

واستعملهما زهير[2] في الخير فقال:

٦٥ ـ جزىٰ اللَّهُ بالإحسانِ ما فعلا بكم وأبلاهما خيرَ البلاءِ الذي يبلو

والآية تحتمل المعنيين، في ذبح أبنائكم بلاء، أي: محنة، وفي تنجيتكم من آل فرعون بلاء، أي: نعمة.

﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾. (٥١)

«أربعين ليلة» ليس بظرف لأنَّ الوعد ليس فيها كلها ولا بعضِها، وإنَّما الوعد انقضاءُ الأربعين، فيكون نصبها على أنَّهُ المفعول الثاني.

ومعنى المواعدة على أنَّه كان من موسى وعدٌ أيضاً، أو قبوله الوعد

---

(١) البيتان لأبي حنبل جارية بن مر الطائي من الجاهليين، وهما في فصل المقال ص ٣١٥؛ والثاني في تفسير القرطبي ١/٣٧٧. والأول في لسان العرب مادة أمم ـ وكلاهما في الشعر والشعراء ص ٥٨ وفي اللسان مادة جزأ ١/٤٦.

(٢) زهير بن أبي سلمة أحد الشعراء الجاهليين وأحد أصحاب المعلقات.
والبيت في تفسير القرطبي ١/٣٨٧؛ وتفسير الماوردي ١/١٠٥؛ وديوانه ص ٦١؛ والبحر المحيط ١/١٨٩.

وتحريه للوفاء به كأن كان الوعد. وذمَّ اليهود المخاطبين باتخاذ العجل وإنْ لم يفعلوه لرضاهم بما فعلته أسلافهم.

وكذلك المنة بقوله: ﴿وإِذْ نَجّيناكم﴾، كما قال الأخطل[1] لجرير:

٦٦ ــ ولقد سَما لكم الهُذيلُ فنالكم بــإرابَ حيث يقسِّمُ الأنفــالا
٦٧ ــ في فيلقٍ يدعو الأراقمَ لم يكن فــرســانُــه عُــزْلاً ولا أَكفــالا

ولم يدرك جرير الهذيل، وإنما كان ذلك يوماً جاهلياً لتغلب على تميم.

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿٥٣﴾

ليس هو كالكلام المثنى الذي يفيد فائدة واحدة كقولهم: بُعداً وسحقاً، ولكن كقوله: ﴿إِنَّه حكيمٌ عليمٌ﴾[2].

وقيل: الفرقان: فرق اللّه بهم البحر.

وقيل: إنَّه الفرج من الكرب، كقوله: ﴿يَجعلْ لكمْ فُرقاناً﴾[3]، أي: فرجاً ومخرجاً.

وقيل: الفرقان صفةُ الكتاب، والواو زائدة كقول الشاعر:

---

(١) اسمه غياث بن غوث التغلبي، شاعر أموي مشهور له مهاجاة مع جرير، وكان نصرانياً لم يسلم وكان يجالس عبدالملك بن مروان. وقوله الفيلق: الكتيبة العظيمة، والأكفال: الجبناء جمع كَفَل، والأراقم: حيّ من تغلب. والبيتان في ديوان الأخطل ص ٣٩٠. والهذيل هو الهذيل بن هبيرة التغلبي، وإراب: ماء في البادية، يشير إلى غزوةٍ قام بها الهذيل على بني رياح بن يربوع، فسبا نساءهم وساق إبلهم. وهما أيضاً في نقائض جرير والأخطل ص ٧٧.

(٢) سورة الحجر: آية ٢٥.

(٣) سورة الأنفال: آية ٢٩.

٦٨ ـ إلى الملكِ القَرْمِ وابن الهُمام وليثِ الكتيبةِ في المُزدَحمْ[١]

﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ . ﴿٥٤﴾

ذلك عقوبة للذين لم ينكروا العجل مع العلم بفساده كراهةَ القتال. وتأويله: قتلُ البعض بعضاً والاستسلام للقتل، ولا يجوز مباشرة كل واحد قتل نفسه، لأنَّ الأوامر الشرعية مصالح، والمصلحة في المستقبل، وليس للمرء بعد قتله نفسه حال يصلح فيها، وإنما لم يسقط القتل بالتوبة لأنه وجب حدُّ الإجزاء.

ـ وحكى الحكم بن عمر الرعيني قال: أرسلني خالد بن عبدالله القسري[٢] إلى قتادة[٣] أسأله عن حروف من القرآن منها قوله: ﴿فأقيلوا أنفسكم﴾[٤] من الاستقالة.

والرواية المعروفة عن قتادة أنَّهم غشيتهم ظلمة، فقاموا يتناحرون بالشفار، فلمَّا بلغ اللَّه نقمته منهم انجلت الظلمة، وسقطت الشِفار من أيديهم، فكان ذلك للحي توبةً وللميتين شهادة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾ . ﴿٥٦﴾

---

(١) البيت لم يعلم قائله، وهو في معاني القرآن للفراء ١/١٠٥؛ وخزانة الأدب ١/٤٥١؛ والبحر المحيط ١/٢٠٢؛ وتفسير القرطبي ١/٣٩٩؛ وتفسير البيضاوي. راجع حاشية شيخ زاده ١/٩٦.

(٢) كان أمير العراقيين من جهة هشام بن عبدالملك، وهو من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، كان جواداً معطاء، ثم عزل وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي.

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي مفسر حافظ ضرير، كان يُضرب به المثل في حفظه وقال: ما قلت قط لمحدّث: أعدْ عليّ وما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي، توفي سنة ١١٧هـ.

(٤) في المخطوطة [فاقتلوا] وهو تصحيف، وقرأ قتادة [فأقيلوا]. راجع تفسير القرطبي ١/٤٠٢؛ والدر المصون ١/٣٦٥؛ وهي قراءة شاذة.

أحييناكم. وذلك أنَّهم لمّا سمعوا كلامَ اللَّه لموسى قالُوا: ولكنَّا لا نعلم أنَّهُ كلام اللَّه، فليظهر لنا جهرة، أي: عياناً؛ لنشهد لك عند بـنـي إسـرائيـل، فأماتهـم اللَّه بالصاعقة، ثم أحياهم إلى بقية آجالهـم.

وقيل: إنهم سمعُوا جَرْسَ الكلام، ولم يفهمْه إلا موسى، ولم يُطلع موسى عليه أحداً؛ لقوله تعالى: ﴿وقَرَّبناهُ نجيّاً﴾[١]، أي: ناجيناه على خلوة.

والقرية التي أمروا بدخولها: بيت المقدس، والباب باب القبة التي كان يصلي إليها موسى.

﴿ سُجَّدًا ﴾[٢]. ﴿٥٨﴾

أي: رُكَّعاً خُضَّعاً كما قال:

٦٩ ــ فكلتاهُما خرَّتْ وأسجدَ رأسَها كما سجدَتْ نصرانةٌ لم تحنَّفِ[٣]

وليس المراد السجود الشرعي، وهو إلصاق الوجه بالأرض؛ لأنَّه يمتنع الدخول معه، ولكن حالهم في طلب التوبة وحط الخطيئة توجب أنْ يدخلوه خاضعين.

﴿ حِطَّةٌ ﴾. ﴿٥٨﴾

أي: دخولُنا البابَ سُجَّداً حِطةٌ لذنوبنا.

والذي بدَّلُوه ــ إمَّا قولاً، فإنهم قالُوا: حنطة بدل حـطة استهزاءً؛ وإمَّا فعلاً، فإنهم دخلُوا على أستاههم.

---

(١) سورة مريم: آية ٥٢.
(٢) قوله تعالى: ﴿وادخلوا الباب سُجّدا﴾. سورة البقرة: آية ٥٨.
(٣) البيت لأبـي الأخزر الحماني، وهو في شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٧٨، واللسان مادة نصر؛ وتفسير الطبـري ١/٣١٨؛ وتفسير القـرطبـي ١/٤٣٣؛ وروح المعاني ١/٢٧٨؛ والبحر المحيط ١/٢٣٨.
يصف ناقتين طأطأتا رؤوسهما من الإعياء، فشبه رأس الناقة من تطأطئها برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها.

والرجز: العذاب. من الرجز هو داءٌ يصيبُ الإبل، وذلك العذاب أنهم طُعِنُوا فهلك كبارهم.

وانفجارُ الماء من الحجر لا نقول: إنَّه كان فيه فظهر، ولكن إمَّا أنْ يكونَ الله عزَّ وجلَّ يخلقه ويجريه، أو يجعل بعض الأجسام المتصلة بذلك الحجر ماءً بالأعراض المخلوقة فيه؛ لأنَّ الجواهر واحدة في الطينة ثم تختلفُ وتتبدَّل بالأعراض المخلوقة فيها، كما شرحنا هذا النوع من المُعيَّى في كتاب: «الغُلالة في مسألة اليمين على شربِ الماءِ ومِنَ الكوزِ، ولا ماء في الكوز».

وإنما جاء في الأعراف ﴿انبجسَتْ﴾[1]، والانبجاس: رشحُ الماء. وههنا «انفجرت» وهو خروجه بكثرة وغزارة؛ لأنَّهُ انبجس الماء ابتداءً، ثم انفجر[2]. كما قال في العصا مرَّةً: إنها جانّ ـ وهي الحية الصغيرة ـ لأنَّها ابتدأت كذلك، ومرَّةً إنها ثعبان وهي الكبيرةُ لأنَّها انتهت إليه.

﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾. ﴿٦٠﴾

عاث وعثا: إذا أفسد فسادَ خبطٍ وعدوان، وقال: ﴿مُفسدينَ﴾ لأنَّ بعض العيث باطنه صلاح، كخرق الخضرِ السفينة وقتلِهِ للغلام.

﴿ وَفُومِهَا ﴾. ﴿٦١﴾

والفوم: الحنطة. حكى المبرد: فَوِّمُوا لنا، وأنشد:

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً﴾ آية ١٦٠.

(٢) قال أبو جعفر بن الزبير: إنَّ الواقع في الأعراف طلبُ بني إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا، قال اللّه تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاهُ قومُه﴾، والوارد في البقرة طلب موسى عليه السلام من ربِّه، قال اللّه تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾.

فطلبهم ابتداءً، فأشبه الابتداء، وطلب موسى عليه السلام غايةُ لطلبهم؛ لأنَّه واقع بعده ومرتبٌ عليه، فناسب الابتداءُ الابتداءَ، والغايةُ الغايةَ، فقيل جواباً لطلبهم: ﴿فانبجَست﴾وقيل إجابة لطلبه: ﴿فانفجَرتْ﴾، وتناسب ذلك، وجاء على ما يجب، ولم يكن ليناسب العكس، واللّه أعلم اهـ. راجع ملاك التأويل ١/٦٨.

٧٠ ــ قدكنتُ أغنى الناسِ شخصاًواحداً ورد المدينة عن زراعةِ فومِ(١)

وقيل: بل هو الثوم، فأبدلت الثاء فاء، كقولهم: جدث وجَدف وأنشد الكسائي:

٧١ ــ كانت منازلُهم إذْ ذاكَ ظاهرةً فيها الفراديسُ والفُومَانُ والبصلُ(٢)

والفوم والبصل لا يليق بألفاظ القرآن في فصاحته، وجلالة مرتبته، ولكنها حكاية عنهم، وإخبار عن دناءة أنفسهم كما حكى قولهم: (راعنا)(٣).

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾. (٦١)

أي: الجزية.

﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾.

أي: الخضوع، وذلك دأب اليهود.

---

(١) البيت لأحيحة بن الجلاح، وهو في الدر المنثور ١/١٧٧؛ وقيل لأبي محجن الثقفي، واللسان مادة فوم ١٢/٤٦٠. وفيه:

قد كنت أحسبني كأغنى واحدٍ

والبحر المحيط ١/٢١٩ مثله، وفي الدر المصون ١/٣٩٤؛ وتفسير الطبري ٢/٦٠.

(٢) البيت أنشده القرطبي في تفسيره ١/٤٢٥؛ والسيوطي في الدر المنثور ١/١٧٧؛ واللسان مادة فوم ١٢/٤٦٠. وفيه:

كانت لهم جنةٌ إذ ذاك ظاهرة

والبيت لأمية بن أبي الصلت.

ــ أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿وفومها﴾ قال: الفوم الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت أحيحة بن الجلاح وهو يقول: [قد كنت أغنى... البيت. وأخرج الطستي، قال: أي ابن عباس: ومَنْ قرأها على قراءة ابن مسعود فهو هذا المنتن، قال فيه أمية بن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل]

راجع الدر المنثور ١/١٧٦ ــ ١٧٧.

(٣) سورة البقرة: آية ١٠٤.

ولم تضرب عليهم الذلة بسؤالهم هذه الحبوب لأنَّه أمرٌ مباح؛ ولأنَّ في شهوة الإنسان ـ التي هي من خلق اللَّه ـ تلوُّن الأطعمة عليه، وقلة الصبر على طعامٍ واحدٍ، ولذلك اتصلت بمسألتهم الإجابة بقوله: ﴿فإنَّ لكمْ ما سألْتُم﴾ ولكن الذلَّة والمسكنة بما ذكره اللَّه بعد، وهو: ﴿ذلكَ بأنَّهم كانُوا يكفرون﴾.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾. ﴿٦٢﴾

أي: مَنْ آمن بمحمد ومن هو من أهل الكتاب. كلُّهم سواء إذا آمنوا في مستقبل عمرهم، وعملوا الصالحات، ﴿فلهم أَجرُهم﴾ لا تختلف حال الآخر باختلافِ الأحوال المتقدمة، وعلى هذا قوله: ﴿يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا آمِنُوا باللَّهِ﴾(١)، أي: في مستقبل عمركم.

وسُمُّوا اليهودَ لأنَّهم هادوا، أي: تابوا. وقيل: للنسبة إلى يهوذا بن يعقوب.

والنصارى: لنزول عيسى قرية ناصرة، فكان يقال له: عيسى الناصري، ثم نسب قومه إليه.

والصابئون: قوم يقرؤون الزبور، ويُصلّون للقبلة لكنهم يُعظِّمون الكواكب لا على وجه العبادة. وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه اللَّه فيهم، حتىٰ جوَّز التزوج بنسائهم.

وقيل: بل هم قومٌ انحرفوا ومالُوا عن الأديان، لأنَّهُ مهموزٌ مِنْ: صبأتِ النجوم، وصبأ ناب الصبيُّ. صبأ الرجل: إذا خرج من أرضه، فكأنهم خرجوا عن الأديان.

وغير مهموز وبه قرأ نافع(٢)، مِنْ: صبَا يصبو: إذا مال إلىٰ الشيء.

---

(١) سورة النساء: آية ١٣٦.

(٢) قرأ: «الصابين» غير مهموز نافع وأبو جعفر. الإتحاف ص ١٣٨.

قال وضّاح اليمن(١):

٧٢ ـ صبا قَلْبي ومالَ إليكِ ميلا وأَرَّقني خيالُكِ يا أُثيلا

٧٣ ـ يمانيةٌ تُلمُّ بنا فتُبدي دَقيقَ محاسنٍ وتُكِنُّ غَيْلا

فعلىٰ هذا سُمُّوا صابئين لأنَّهم مالوا عن الأديان.

ويجوز أن يكون الصابي غير مهموز بمعنىٰ المهموز، إلا أنَّه قُلبت الهمزة، وقلبُ الهمزةِ يجوز عند سيبويه، وسيبويه(٢) لا يجيزه في غير الشعر.

قال أبو زيد(٣): قلت لسيبويه: سمعت قَريتُ وأخطيتُ، قال: كيف تقول في المضارع؟

قلت: أقرأ، فقال: حسبك(٤).

أي: كيف يصح همز بعض الأمثلة وقلب بعض؟

ـ وإنما ارتفع ﴿ولا خَوْفٌ﴾ لأنَّ الأحسن في لا نكرة أنَّه إذا عطف علىٰ اسمها اسمٌ أن يرتفعا على تقدير جواب السؤال، قال:

(١) اسمه عبدالرحمن بن إسماعيل كان شاعراً حسن الصورة، وكان من حسنه يتقنع في المواسم مخافة العين. وراجع أخباره في وفيات الوفيات. والبيتان أنشدهما في مدح الوليد بن عبدالملك، وهما في وفيات الوفيات ٢٧٤/٢؛ شرح ديوان الحماسة ٩٦/٢. وفي المخطوطة: «لما نشدتكم بنا فندي»وهو تصحيف، وأثيل: مرخم أثيلة وهي امرأة. تكنّ غيلاً: تستر ما جلّ منها كالمعصم.

(٢) عمرو بن عثمان يكنىٰ أبا بشر، أخذ عن حمَّاد بن سلمة والخليل بن أحمد وأبي زيد. وأخذ عنه الأخفش والنضر بن شميل. وله الكتاب في النحو. وتناظر مع الكسائي في المسألة الزنبورية الشهيرة وعلى أثرها توفي سنة ١٨٠هـ.

(٣) سعيد بن أوس الأنصاري، أحد أئمة العربية وشيخ سيبويه، وكان يقول: إذا قال سيبويه أخبرني الثقة فإيَّاي يعني. له كتاب «النوادر» وقد طبع، وكتاب «الهمزة» ذكر أنه عمله في ثلاثين سنة، توفي سنة ٢١٥هـ، وهو مطبوع.

(٤) انظر الخصائص ١٥٤/٣.

٧٤ ـ وما هجرتُكِ حتىٰ قلتِ مُعلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ[١]

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾. ﴿٦٣﴾

قيل: إنَّه واو الحال، كأنَّه: وإذْ أخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور.

الأحسن: أنْ تكون واو العطف، فإنها لا تُوجب الترتيب لأنَّ الماضي لا يكون حالاً إلا بـ قد.

﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴾. ﴿٦٥﴾

مُبعَدين، أي: عن الرحمة. خسأْتُ الكلب خَسْأً فخَسأَ خُسُـؤاً.

﴿فجعلْنَاهَا﴾، أي: المسخة التي مُسخوها. ويجوز أنْ يعودَ الضمير إلى العقوبة، فإنَّ النكالَ هي للعقوبة التي يُنكل بها عند الإقدار، من النِّكل وهي: القيد[٢].

﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾. ﴿٦٦﴾

من القُرىٰ، وقيل: من الأمم الآتية والماضية.

﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾. ﴿٦٧﴾

الهزؤ: حدَثٌ فلا يصلح مفعولاً ثانياً إلا أنْ يكونَ التقدير: أصحاب هزء، أو يكونَ الهزؤ المهزوء، مثل: خلقُ اللّه، وهذا نسج بغداد، ومثل الصيد في قوله: ﴿أُحلَّ لكم صَيدُ البحرِ﴾[٣].

---

(١) البيت للراعي، وعجزه جرىٰ مثلاً، وهو في معاني القرآن للأخفش ١/٢٤؛ وشرح ابن يعيش ٢/١١١؛ ومجالس ثعلب ص ٢٨؛ وتفسير القرطبي ٣/٢٦٧؛ وديوانه ص ١٩٨.

(٢) قال ابن منظور: والنِّكل بالكسر: القيد الشديد من أيِّ شيء، والجمع أنكال، وفي التنزيل العزيز: ﴿إنَّ لدينا أنكالاً وجَحيماً﴾ راجع لسان العرب مادة: نكل ١١/٦٧٧.

(٣) سورة المائدة: آية ٩٦.

وتخفيف الزاي من هُزْء لتوالي ضمتين(١)، وقلب الهمزة واواً لأنَّها أخفُ من همزة بعد ضمتين.

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ﴾ ﴿٦٨﴾

ــ والفَارض: المُسنَّة.

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾. ﴿٦٩﴾

﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾. ﴿٧١﴾

لا علامة من لون آخر، يقال: وشىٰ يشي وشْياً وَشِيَةً.

﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾.

لغلاء ثمنها. وقيل: لخوف الفضيحة.

﴿ فَادَّارَءْتُمْ ﴾. ﴿٧٢﴾

تدافعتم، أي: دفع كلٌّ قبيل عن نفسه.

وكان أصله تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال، وجُلبت لسكونها ألفُ الوصل. وأصل هذه الكلمة من الدرء وهو الاعوجاج. قال الهذلي:

٧٥ ــ تُهالُ العُقابُ أنْ تمرَّ بِرَيدهِ ... وتَرمي دُروءٌ دونه بالأجادلِ(٢)

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾.

فيه حذف، وهو: ليحيىٰ، فَضُرِب فحيي.

والحكمة فيه: أنْ يكون الأمر في وقت إحيائه إليهم، ثُمَّ بضربهم إياه بمواتٍ، فيكون ظهورُ القتيلِ بالقتيل أقومَ في الحجة، وأبعدَ من الظنة.

---

(١) أسكن الزاي من هزواً حيث أتى: حمزةُ، وكذا خلف. راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وهو في ديوان الهذليين ١/١٤٠؛ وخزانة الأدب ٥/٤٩١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٢٥ والرَّيد: ما نتأ من الجبل فخرج منه حرف. والدروء: جمع درء وهو الحَيْد يدفع ما يلاقيه، وقيل: هو الأنف المعوج. والمعنى: أن ذلك الجبل تهاب العقاب من المرور بحرفه لإشرافه وعلّوه واعوجاج أطرافه.

وسببُ القصة أَنَّ شيخاً موسراً قتله ورثته بنو أخيه، وألقوه في محلةٍ أخرىٰ، وطلبوا الدية فسألوا موسى فقال: إنَّ اللّٰه يأمركم أن تذبحوا بقرة، فظنوه هزؤاً بهم لمَّا لم يكنْ في ظاهره جوابهم، فاستعاذ باللّٰه من الهزء، وعدَّه من الجهل.

والتقديم والتأخير في أشباه هذه الآيات على مذهب العرب. قال الأنصاري:

٧٦ ــ قالتْ ــ ولمْ تقصِدْ لقيلِ الخنا ــ مَهلًا فقد أبلغْتَ أسماعي

٧٧ ــ أنكرْتِهِ حينَ توسَّمْتِهِ والحربُ غُولٌ ذاتُ أَوجاعِ [(١)]

وذلك أنَّ أبا قيسٍ هذا غابَ في حرب أوس والخزرج عن أهله شهراً حتىٰ شحب وتغيَّر، فجاء ليلة إلى امرأته كبشة بنت ضمرة فدفعته، وأنكرته فَعرَّفها نفسه، فذلك قوله: «ولم تقصد لقيل الخنا» «أنكرته حين توسمته».

وجوابه وعذره عن التغير: «مهلاً فقد أبلغت أسماعي» «والحرب غول ذات أوجاع».

وكذلك في قصيدة تأبط شراً[(٢)]:

٧٨ ــ يا عيدُ ما لكَ من شوقٍ وإِيراقِ . . . .

الأبيات تقديمٌ وتأخير.

---

(١) البيتان لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري من شعراء الجاهلية، وقيل أسلم، وهما في خزانة الأدب ٣/٤١٠؛ والمفضليات ص ٢٨٤؛ والأغاني ١٥/١٥٣.

(٢) في المخطوطة «باعد» وهو تصحيف.
والشطر مطلع قصيدة لتأبط شراً وعجزه: «ومرِّ طيفٍ على الأهوالِ طرَّاقِ».
وقوله: يا عيد يريد يا أيها المعتادي. والإيراق: التأريق.
والبيت في المجمل مادة: هيد، ففيه «يا هيد» بدل «يا عيد» راجع شرح المفضليات للتبريزي ١/٩٥؛ والمفضليات ص ٢٧.

﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ ﴾. ﴿٧٤﴾

قال الفراء: معناه بل أشد. كقول ذي الرمة:

٧٩ ــ بدتْ مثلَ قـرنِ الشمسِ في رَونقِ الضُحىٰ

وصــورتِهـا أو أنتِ في العينِ أَملحُ[١]

وقال قطرب: هي بمعنىٰ الواو كقول توبة بن الحُميِّر[٢]:

٨٠ ــ وقد زعمتْ ليلىٰ بأنّي فـاجرُ لنفسي تُقاها أو عليها فجـورُها[٢]

والمبرّد يردُّ ذلك عليهما، ويحملها علىٰ الشك كما هو وضعها، ويقول: إنَّ هذا الكلام مِن اللّه خطاب لخلقه، فكأنه قال: أو أشد قسوةً عندكم. كقوله: ﴿فكانَ قابَ قَوسينِ أو أدنىٰ﴾[٣]، وقوله: ﴿وأرسلْنَاهُ إلى مائِه أَلفٍ أو يزيدون﴾[٤].

وأما البيتان فـ «أو» فيهما على أصلها من الشك، أمَّا بيت ذي الرمة فإنَّ الشك في مثله أدمث وأغزل كقوله:

٨١ ــ أيا ظبيةَ الوعْسَاءِ بينَ جُلاجِلِ وبينَ النقا أَأَنتِ أمْ أمُّ سالِمِ[٥]

وأمَّا بيت توبة فتقديره: لنفسي تُقاها إنِ اتقت، وإن فجرت فعليها فجورها، بيِّنَ ذلك أنَّ أحوال القلوب تختلف، وقسوتها تـزداد وتنتقص، فلم يخبر عنها بحال واحدة.

---

(١) البيت ورد في معاني القرآن للفراء ١/٧٢٠؛ والبحر المحيط ٣٢٤؛ وتفسير القرطبي ١/٤٦٣؛ وخزانة الأدب ١١/٦٥؛ والخصائص ٢/٤٥٨.

(٢) توبة بن الحميّر يكنىٰ أبا حرب، كان فارساً شاعراً وهو صاحب ليلىٰ الأخيلية، وله فيها أشعار كثيرة.

والبيت جاء في تفسير القرطبي ١/٢١٥؛ ومغني اللبيب رقم ٩٤؛ وخزانة الأدب ١١/٦٨؛ والأمالي الشجرية ٢/٣١٧؛ وأمالي القالي ١/٨٨.

(٣) سورة النجم: آية ٩. (٤) سورة الصافات: آية ١٤٧.

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢؛ وخزانة الأدب ١١/٦٧؛ ومعاني القرآن للأخفش ١/٣٠؛ والخصائص ٢/٤٥٨؛ والأمالي الشجرية ١/٣٢١؛ والمقتضب ١/١٦٣.

﴿ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾.

قرأ قتادة: يَهبِطُ على أصل الباب أنَّ فَعَل المتعدي يجـيءُ على يَفْعِلُ مكسور العين كـ ضَرَبَ يَضرِبُ، وجلَس يجلِسُ، وفَعَل غير المتعدي علىٰ يَفْعُلُ مضموم العين، كقَعَد يقعُدُ وخَرَج يخرُجُ.

وقيل: إنَّ يهبط هذا متعدّ. ومعناه: لما يُهبط غيره. أي: إذا رآه خشع لطاعة اللَّه، فحذف المفعول تخفيفاً لدلالة الحال عليه. وقد جاء هبط متعدياً كما جاء لازماً قال:

٨٢ ــ مـا راعَني إلا جَناحُ هـابـطا   علىٰ البُيوت قَوْطَهُ العُلابِطا[1]

فأعمله في القوط.

وأما مَنْ قال: إنَّ يهبط لازم، فتأويل هبوط الحجارة من خشية اللَّه ــ مع أنَّه جماد لا يعرف الخشية ــ ما قاله المبرد: إنَّ الذي فيها من الهبوط والهوي لا سيما عند الرجفة العظيمة والزلزلة الهائلة، انقيادُ لأمر اللَّه الذي لو كان مثله من حي قادر لدلَّ على أنَّه خاشٍ للَّه. كما قال جرير:

٨٣ ــ لما أَتىٰ خبرُ الـزُبيرِ تهـدَّمَتْ   سورُ المدينةِ والجبالُ الخشَّعُ[2]

وقال آخر:

---

(١) الرجز أنشده شمّر. وهو في اللسان مادة: هبط وقوط، ونوادر أبي زيد ص ١٧٣، والجمهرة ٣/١١٥؛ والأفعال للسرقسطي ١/١٢٩؛ والخصائص ٢/٢١١؛ والمساعد ٢/٢٠ ولم ينسبه أحدٌ.

وجناح: اسم رجل، والقوط: المائة من الغنم إلىٰ ما زادت، والعلابط: القطيع من الغنم وأقله خمسون.

(٢) البيت في خزانة الأدب ٤/٢١٨؛ ولسان العرب مادة: سور، والخصائص ٢/٤١٨؛ وتفسير الماوردي ١/٢٨؛ وتفسير الطبري ١/١٤٥؛ وتفسير القرطبي ١/٤٦٥؛ والبحر المحيط ١/٢٦٦؛ وشرح المعلقات للنحاس ٢/٣٥.

٨٤ ـ لهـا حافـرٌ مثلُ قَعْبِ الـوليدِ تتخـذُ الفـأْرُ فيـه مَغـارا[١]

أي: لو اتَّخذت فيه مغاراً لغوره وتقعبه لوسعها لأنَّها تتَّخذ داراً.

ومثله مسألة «الكتاب»: أخذتنا بالجود وفوقه[٢]. أي: لو كان فوق الجود شيء من المطر لكانت قد أخذتنا به. فكلام العرب لمَن عرفه ــ ومن الذي يعرفه ــ ألطفُ من السحر، وأنقىٰ من غُرَّةِ النجم.

أَلا ترىٰ إلى عنترة كيف أسفَر عن وجه هذا المعنىٰ فقال:

٨٥ ـ لو كانَ يدري ما المحاورةُ اشتكىٰ ولكانَ لو عَلِمَ الكلامَ مُكلِّمي[٣]

وقالت أعرابية:

٨٦ ـ وأبرزْتَني للناسِ حتىٰ تركْتَني لهم غرضاً أُرمىٰ وأنتَ سليمُ

٨٧ ـ ولو أنَّ قولاً يَكلِمُ الجلدَ قد بَدا بجلديَ من قولِ الوُشاةِ كُلومُ[٤]

وقال آخر:

٨٨ ـ لو كانَ هذا الشمسُ تصبغُ لمةً صبغَتْ شواتي طولَ ما أنا حاسرُ

٨٩ ـ أو شابَ عينٌ شابَ أسودُ ناظري من طولِ ما أنافي العجائبِ ناظرُ[٥]

---

(١) البيت لعوف بن عطية، وهو في المفضليّات ص ٤١٤؛ وخزانة الأدب ١٧٦/٩؛ والاقتضاب ص ٤١٤؛ والكامل ٩٠/٢ والقَعْب: قدَح من خشب مقعّر، وحافر مقعْب: مشبّه به، والوليد: الصبي، يريد أن جوف حافرها واسع.

(٢) الجَود: المطر الذي لا مطر فوقه ألبتة.

قال الحسن: فأما ما حكىٰ سيبويه من قولهم: أخذتنا بالجود وفوقه، فإنما هي مبالغة وتشنيع، وإلا فليس فوق الجود شيء. اللسان: جود.

(٣) البيت من معلّقته، راجع شرح المعلقات لابن النحاس ٤٤/٢؛ والخصائص ٢٤/١.

(٤) البيتان لآمنة امرأة ابن الدمينة، ولهما ثالث وهو أولهم:

وأنتَ الـذي أخلفتني مـا وعــدتني وأشمتَّ بي من كــان فيـك يلوم

ولهم قصة في الأغاني ١٨٢/١.

وهما في البيان والتبيين ٦٨/٤؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٧/٣ وسيكرران مع ثالثٍ لهما.

(٥) لم أجدهما.

﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾. (٨١)

أهلكته وأوبقته كقوله: ﴿إلا أَنْ يُحاطَ بكم﴾(١)، ﴿وأُحِيطَ بثمرِهِ﴾(٢).

وقيل: أحاطت بحسنته خطيئته فأحبطتها، إذ كان المحيط أكثر من المحاط به.

﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾. (٧٨)

الأكاذيب، وقيل: إلا التلاوة الظاهرة، وقيل: إلا ما يقدرونه على رأيهم وأهوائهم، ومنه: المنا، وهو القدر.

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾. (٨٣)

أي: قولاً ذا حُسن، وقيل حُسناً أي: حَسناً فأقيم المصدر مقام الاسم كقولك: رجل عدل ورضىً، ويجوز أن يكون الحَسن والحُسْن كالعَرب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم.

﴿ أَقۡرَرۡتُمۡ ﴾. (٨٤)

رضيتم، قال الفرزدق:

٩٠ ـ أَلستَ كُليبياً إذا سِيمَ سوءةً أَقرَّ كإقرارِ الحليلةِ للبَعْلِ
٩١ ـ وكلُّ كُليبيٍّ صفيحةُ وَجهِهِ أذلُّ لأقدامِ الرجالِ من النعلِ (٣)

﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾. (٨٥)

---

(١) سورة يوسف: آية ٦٦.
(٢) سورة الكهف: آية ٤٢.
(٣) البيتان للبعيث أو للفرزدق. قال أبو عبيدة: سألت بعض بني كليب فقلت: ما أشدّ ما هجيتم به؟ قال: قول البعيث، وأنشد الأبيات. راجع الشعر والشعراء ص ٣٢٩؛ والعقد الفريد ٦/١٣٠؛ وديوان المعاني ص ١٧٥.

أي: يا هؤلاء، وقيل: تقديره ثم أنتم تقتلون، وهؤلاء تأكيد لأنتم.

﴿ وَقَفَّيْنَا ﴾. (٨٧)

أَتبعنا، قفوته: سرت في قفاه.

وروح القُدس جبريل عن الحسن، والإنجيل عن ابن زيد[١].

وعن ابن عباس: إنَّه الاسم الذي كان يُحيي الموتىٰ، والأول أقرب، لأنَّ الملائكة هم الأرواح الطاهرة، ولأنّ جبريل عليه السلام هو النازل بالوحي، الذي يُحيي به العقول حياة الأبدان بالأرواح الهوائية.

وكذلك الإضافة إلى القُدس توجب هذا علىٰ اختلافهم أنَّه الطهر، أو اللّه أو البركة.

وتخصيص جبريل بعيسىٰ لأنَّه أُيِّدَ به وهو في المهد، بل نفخه.

﴿ غُلْفٌۢ ﴾. (٨٨)

جمع أغلف، وهو الذي لا يفهم كأنّ قلبه في غلاف.

يقال: سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: لم يُختن.

وقيل: غُلُفٌ: أوعية للعلم، أي: قلوبنا قد امتلأت من العلم فلا موضع فيها لما تقول.

فالأول الصحيح؛ لأنَّ كثرة العلم لا تمنعُ من المزيد بل تُعين عليه.

﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾.

أي: قليلٌ منهم يؤمنون، كقوله: ﴿فلا يُؤمنونَ إلا قليلاً﴾[٢]، وقيل: معناه بقليل يؤمنون، فترجع القلة إلى ما يؤمنون به، وفي الأول إلى مؤمنيهم.

---

(١) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي مولاهم روىٰ عن أبيه وعن ابن المنكدر، وضعّفوه، له «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ»، أخرج له الترمذي وابن ماجه وتوفي سنة ١٨٢هـ.

(٢) سورة النساء: آية ١٥٥.

﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾. ﴿٨٩﴾

من صفة الرسول المخبر به في التوراة، وأنهم به يُنصرون فكانوا يستفتحون بمبعثه، ويستنصرون حتىٰ قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء: اتقوا اللَّه وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد وتصفونه[1].

وجواب: ﴿لمَّا جاءَهم﴾ محذوفٌ عند الأخفش لدلالة الحال عليه.

وعن المبرّد جوابُه وجواب ﴿فلمَّا جاءَهُمْ﴾ المكرر تأكيداً هو قوله: ﴿كفرُوا به﴾.

وقال الفراء: فاءُ ﴿فلمَّا﴾ جوابُ «ولما»، و﴿كفروا﴾ جوابُ فلمَّا، كقوله: ﴿فإمَّا يأتينَّكم مني هُدىً فَمنْ تَبعَ هُدايَ﴾[2].

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ ﴾. ﴿٩٠﴾

أي: بئس شيءٌ اشتروا به، أي: باعوا به أنفسهم، لأنَّ الغرض واحد، وهو إبدال ملك بملك. وموضعُ ﴿أَنْ يكفُروا﴾ خفض على موضع الهاء في ﴿به﴾ على البدل عند البصريين، والتكرير عند الكوفيين. ويجوز رفعُه على حد قولك: نعم رجلاً زيدٌ، كأنه قيل: مَنْ الممدوح؟ فقلت: هو زيدٌ.

﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾. ﴿٩١﴾

---

(١) أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ١/٢٧٦ عن ابن عباسٍ أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول اللَّه ﷺ قبل مبعثه، فلمَّا بعثه اللَّه من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة: يا معشر يهود اتَّقوا اللَّه وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمدٍ ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم ـ أحد بني النضير ـ: ما جاءنا بشيءٍ نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل اللَّه: ﴿ولمَّا جاءَهم كتاب من عند اللَّه﴾. راجع الدر المنثور ١/٢١٧؛ وتفسير الطبري ١/٤١١.

(٢) سورة البقرة: آية ٣٨.

انتصب «مصدقاً» بمعنىٰ الحال، والعامل فيه معنىٰ الفعل، كقولك: هو زيد حقاً، وهو زيد معروفاً؛ فأمَّا هو زيد قائماً فلا يصح حالاً، لأنَّ الحال لا يعمل فيه إلا فعل أو معنىٰ فعل، وصحَّ هو زيدٌ معروفاً؛ لأنَّ تقديره اعرف ذلك عرفاناً.

وإنما جاز:

﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾.

والمراد لَمَ قتلتم، لأنَّه كالصفة اللازمة لهم، كقولك للكذَّاب: لِمَ تكذب؟ وأنت تريد: لِمَ كذبت؟ ولأنَّ قرينة الحال تَصرِفُ اللفظ إلى الماضي وإنْ كانت الصيغةُ للاستقبال، كقولك: مَنْ دخل داري، إذا علقت به الجزاء انصرف إلى المستقبل.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾. (٩٥)

اعترض ابنُ الراوندي بأنهم ربما تمنَّوا بقلوبهم، فمن أين علم أنهم لن يتمنوا بالقلوب؟ فيبطل التحدي بالتمني. والجواب: أنَّ التمني لا يعرف إلا بالقول، وله صيغةٌ في اللغة وهي ليت، ولا يخاطب بالتمني والمراد ما لا يمكن الوقوف.

﴿ بِمُزَحْزِحِهِۦ ﴾. (٩٦)

بمباعده، قال المتلمس[1]:

---

(١) في المخطوطة: «الملتمس». وهو تصحيف. «والأصل» وهو تصحيف. ويروى «أخوالي» بدل «إخواني».

والمتلمس الضبعي اسمه جرير بن عبدالمسيح وهو شاعر جاهلي، كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة، وقوله زلفة: أي منزلة حسنة. والبيتان في ديوانه ص ١٥٥ ــ ١٦٠ إذ البيتان بينهما أبيات.

وفي الصداقة والصديق ص ٣٨٨؛ والحيوان ٣/١٣٦؛ والأغاني ٢١/١٣٦.

٩٢ ـ علىٰ كلِّهم آسىٰ وللأصل ِ زُلفةٌ فزُحزِحَ عن الأَدْنينَ أنْ يتصدَّعُوا
٩٣ ـ وقد كانَ إخواني كريماً جوارُهم ولكنَّ أصلَ العودِ من حيثُ يُنزَعُ

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾. (٩٧)

ولو نزّله غير جبريل لنزله أيضاً علىٰ هذا الحد.

﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ ﴾. (١٠٠)

العهد الذي نُبذ أنهم أعانوا قريشاً يوم الأحزاب(١).

﴿ وَٱتَّبَعُواْ ﴾. يعني: اليهود.

﴿ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾. يعني: شياطين الإنس من السحر.

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾. (١٠٢)

ما سحر، لأنَّ السحر عند اللّٰه كفر، وذلك أنَّ اليهود تُنكر نبوة سليمان عليه السلام، وتزعم أنَّه ظهر بعد موته من تحت كرسيه كتب السحر، وهو إمّا فعلها سليمان لئلا يعمل بها الناس، أو السحرة بعده افتعلوا لتفخيم السحر تمويهاً أنَّه كان يستسخر الجن والإنس به، ولذلك قال: ﴿تتلو على مُلكِ سليمان﴾ تنبيهاً على كذبهم، لأنَّ في الصدق يقال: تلا عنه، وفي الكذب: تلا عليه.

كما قال الفرزدق في رجل كان يخطئه في بعض شعره ويلحنه:

---

(١) وقيل: العهد هو ما ذكره اللّٰه تعالىٰ في قوله: ﴿وإذ أخذَ اللّٰه ميثاقَ الذين أوتوا الكتابَ لتبيِّنُنَّه للناسِ ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن باللّٰه وكلماته، وقال: ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ فلمّا بعث اللّٰه محمداً قال: ﴿وأوفوا بعهدي أُوفِ بعهدكم﴾ عاهدهم على ذلك، فقال حين بَعثَ محمداً: صدقوه وتلقون عندي الذي أحببتم. راجع الدر المنثور ٢/٤٠٢.

٩٤ ــ لقد كان في مَعدانَ والفيلِ شاغـلٌ   لعنبسةَ الزاري عليَّ القصائدا(١)

والسحر: تخييل قلب الشيء عن حقيقته بسبب خفيّ، وهو من نتائج الكلمات المؤلفة من الشرك، والأفعال الصادرة عن الإفك مع تعظيم شياطين الجن، وهذا لا يليق شيء منه بملك سليمان.

﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾.

أي: واتبعوا ما أُنزل على الملكين، والذي أُنزل على لسان الملكين من السحر ليعلما ما السحر؟ وكيف الاختبال به؟ إذا كانت السحرة كثروا في ذلك الزمان، فأنزلا ليعلِّما الناسَ فسادَ السحر ليجتنبوه، كما رُوي أنَّ رجلاً قال لعمرَ: أمَّا أنا فلا أعرف الشر، فقال: أوشك أن تقع فيه.

ومنه قيل:

٩٥ ــ عـرفتُ الشـرَّ لا للشـ   ـرِّ لـكـن لـتـوقـيـهْ
٩٦ ــ من لا يعرفِ الشرَّ من الـ   ـنَّـاسِ يـقـعْ فـيـهْ

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾.

---

(١) البيت للفرزدق يهجو عنبسة بن معدان المعروف بالفيل، أحد واضعي علم العربية؛ إذ كان يعيب شعر الفرزدق ويروي شعر جرير. والبيت في الديوان ص ١٧٩؛ وتاريخ العلماء النحويين ص ١٦١؛ وبغية الوعاة ٢/٢٣٣؛ وإنباه الرواة ٢/٣٨١؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٣٣.
وفي المخطوطة: [ناجز بدل شاغل، والراوي بدل الزاري] وهو تصحيف.

(٢) البيتان لأبي نواس، وقيل لأبي الفراس الحمداني، وهو الأصح.
وهما في يتيمة الدهر ١/٦٠؛ وهما في شرح شواهد الكشاف ١٣٥؛ والتبصير في الدين للاسفرايني ص ١٥.
والأول في تفسير الرازي ٣/٢١٨.
والثاني منها في الكشاف ١/٣٠١.

مبتدأ وخبره.

فَتَنْتُ الذهب[١].

أي: يظهر بما يتعلمون منّا حالكم في اجتناب السحر الذي نُعلِمُ فساده والعمل به، كما يظهر حال المكلَّفِ المبتلى بكلِّ ما نُهي عَنه.

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾.

أي: مكان ما علمناهم من تقبيح السحر وفساده، والاحتراس من مضارِّه ما يُفرقون به كقول الشاعر[٢]:

٩٧ ـ جمعتَ من الخيراتِ وَطْباً وعلْبَةً ... وصرّاً لأخلافِ المُزمَّمة البزلِ

٩٨ ـ ومِن كل أخلاقِ الكرام نميمة ... وسعياً على الجارِ المجاورِ بالنَّجل

وقال آخر:

٩٩ ـ كأنْ قد حضرْتَ الناسَ يومَ تقسَّمَتْ ... مكارمُهم فاخترتَ منهنَّ أربعا

١٠٠ ـ إعارة سمعٍ كلَّ مغتابِ صاحبٍ ... رتابي لعيبِ الناسِ إلا تتبعا

١٠١ ـ وأعظمُ من هذين أنكَ تدَّعي ... البراءةَ من عيبِ البريةِ أجمعا

١٠٢ ـ وأنك لو قارفْتَ فعلَ إساءةٍ ... وجُوزيتَ بالحسنى جحدْتَهما معا

وتفريق الساحر بينَ المرء وزوجه بالتبغيض.

وقيل: إذا عمل السحر كفر فحرمت عليه زوجته.

---

(١) قال الأزهري: جماع معنى الفتنةِ الابتلاءُ والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذٌ من قولك: فتنْتُ الفضة والذهب: إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد. راجع اللسان: فتن ١٣/٣١٧.

(٢) البيتان في أمالي المرتضى ١/٤٢١ من غير نسبة؛ وتفسير الطبري ١/٤٦٣.
الوطب: زق اللبن، والعلبة: ما يحلب فيه، والصرُّ: شدُّ الضرع.

وابنُ بحرٍ يذهبُ إلى الجحد في: «وما أُنزِلَ»[1] ويصرف: «ويتعلَّمون منهما» إلى السحر والكفر، إذ تقدَّم الدليل عليهما وهو: «ولكنَّ الشياطينَ كفروا».

ــ وإنما دعاه إلى ترك الظاهر ومخالفة من يقدمه تحاشياً من إضافة السحر إلى الملائكة، وأنَّه إضافة القبيح وإنزاله إلى اللَّه.

ولم يحضره أنَّ تعليم القبيح والاجتناب عنه واجب، وأنَّ علمه لا يناسب العمل.

---

(١) الذي نقله الرازي وأبو حيان عن أبـي مسلم أنه قال: إنَّ «ما» موصول بمعنى الذي، وموضعه جرٌّ عطفاً على: «ملكِ سليمان»، وتقديره: ما تتلـو الشياطين افتراءً على ملك سليمان وعلى ما أنزل على الملكين.
وقال الفخر الرازي: وأنكر أبو مسلمٍ في الملكين أن يكون السحر نازلاً عليهما، واحتجَّ بوجوه:
الأول: أنَّ السحر لو كان نازلاً عليهما لكان منزِّله هو اللَّه تعالى، وذلك غير جائز؛ لأنَّ السحر كفرٌ وعبث، ولا يليق باللَّه إنزالُ ذلك.
الثاني: أنَّ قوله تعالى: ﴿ولكنَّ الشياطينَ كفرُوا يُعلِّمون الناسَ السحرَ﴾ يدلُّ على أنَّ تعليم السحر كفرٌ، فلو ثبت في الملائكة أنهم يُعلِّمون السحر لزمهم الكفر، وهو باطل.
الثالث: كما لا يجوز في الأنبياء أن يبعثوا لتعليم السحر، فكذلك في الملائكة بطريق الأولى.
الرابع: أنَّ السحر لا ينضاف إلا إلى الكفرة والفسقة والشياطين المردة، وكيف يضاف إلى اللَّهِ ما ينهى عنه ويتوعَّدُ بعمله بالعقاب.
ثم قال:
ثم إنَّه رحمه اللَّه ــ أي أبا مسلم ــ سلك في تفسير الآية نهجاً آخر يخالف قول أكثر المفسرين، فقال: كما أنَّ الشياطين نسبوا السحر إلى ملك سليمان، مع أنَّ سليمان كان مُبرَّأً عنه فكذلك نسبوا ما أنزل على الملكين إلى السحر، مع أنَّ المنزل عليهما كان مبرأً عن السحر، وذلك لأنَّ المنزل عليهما كان هو الشرع والدين والدعاء إلى الخير، وإنما كانا يعلمان الناس ذلك في قولهما: «إنما نحنُ فتنةٌ فلا تكفرْ» توكيداً لبعثهم على القبول والتمسك، وكانت طائفة تتمسك، وأخرى تخالف وتعدل عن ذلك، ويتعلمون منهما، أي: من الفتنة والكفر مقدار ما يفرقون به بين المرء وزوجه.

﴿ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾.

بعلم اللّه.

وقيل: بتخلية اللّه.

وقيل: بفعل اللّهِ وإرادته، لأنَّ الضرر الحاصل بالسحر ـ وإنْ كان لا يرضاه اللّه ـ فهو من فعله عندَ السبب الواقع من الساحر، كما لو سقاه سماً فهلك به.

وإنما قال: ﴿لو كانوا يعلمونَ﴾ مع قوله: ﴿ولقد عَلِمُوا﴾ لأنَّه في فريقين: فريق عانَدَ، وفريق جَهِلَ.

وقيل: إنما نفى العلم عنهم مع علمهم؛ لأنهم لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا، كما وصف كعب بن زهير[1] ذئباً وضبعاً تبعاه ليُصيبا من زاده:

١٠٣ ـ لنا راعيا سوءٍ مضيعان منهما أبو جعدةَ العادي وعرفاءُ جيألُ

١٠٤ ـ إذا حضراني قلتُ لو تعلمانه ألم تعلما أني من الزادِ مرمِلُ

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾. ﴿١٠٣﴾

مخذوف الجواب، لأن الشرط الفعل بـ لو يقتضي الجواب بالفعل. كأنه قيل: ولو أنهم آمنوا لأُثيبوا، ولامُ «لمَثوبةٌ» لامُ الابتداء، كقولك: علمتُ لأنت خير منه.

﴿رَاعِنا﴾، أي: ارعنا سمعك كما نرعيك، فنهوا عن لفظ المفاعلة التي التي تنبىء عن المماثلة.

(١) البيتان للكميت لا لكعب بن زهير، وهما في الهاشميات ص ٤٧.
والأول منهما في المثلث للبطليوسي ٢/٢٥٧، واللسان مادة عرف، والاقتضاب ص ٣٦٩.

﴿انظرْنَا﴾ أفهمنا، وقيل: انتظرنا كقول المثقب:

١٠٥ ــ فإنْ يكُ صدرُ هذا اليومِ ولَّى ... فـإنَّ غـداً لنـاظِـره قَـريبُ[١]

﴿ مَانَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ ﴾. ﴿١٠٦﴾

النسخُ: رفع حكمٍ شرعي إلى بدلٍ منه كنسخ الشمس بالظل.

وقيل: إنه بيان مدة المصلحة، والمصالحُ تختلف بالأوقات والأعيان والأحوال فكذلك الأحكام.

ألا ترى أنَّ اللَّه يُصرّف بين السراء والضراء المصالحَ للعباد.

وقولُ ابن بحر في امتناع نسخ شيء من القرآن ظاهر الخلاف، وتأويلُه بَيِّنُ التعسف[٢].

وهذه الآية بعد نزول السور الكثيرة على وجه الشرط والجزاء الخالص للاستقبال، وعلى أنها نزلت مُنبِّهةً على جميع حكم النسخ، وأقسامه من إثبات حكمه أبداً، وإلى غايةٍ، ومن إزالة حكمه ببدلٍ، ومن إزالته لا إلى بدل، وإلى المِثْلِ وإلى الخير، ومن إزالة نفس الحفظ والكتابة.

وعلى أنَّ الآية إذا أُطلقت فُهِمَ بها آيات القرآن، وعلى أنَّه إذا لم يمتنع بنسخ ما تقدَّم من الكتب بالقرآن لا يمتنع نسخُ بعضه ببعض، وعلى أنَّ نسخ القِبلة الأولى، وثبات الواحد لعشرة، والتخيير في الصوم، وتقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول، ومهادنة المشركين، وإتيان الذين ذهبت أزواجُهم مثل ما أنفقوا، وعدة المتوفى عنها زوجها إلى الحول، كلُّها في القرآن.

[استدراك] (١) البيت لهُدبة بن خَشْرم من قصيدة له قالها في السجن، وليس للمثقب كما قال المؤلف. وهو شاعر إسلامي أموي والبيت في أمالي القالي ١/٧٠؛ وخزانة الأدب ٩/٣٣١؛ والحماسة البصرية ١/٤٥.

(٢) راجع ما كتبناه في المقدمة بعنوان: النيسابوري وابن بحر ١/٥٥ ــ ٥٧.

وقراءة «ما نُنْسِخْ»[1] لا وجه لها، لأنَّه إنْ قيل: نسخ وأنسخ واحد فلم نسمع بذلك.

وإنْ قيل: إنَّه همزة النقل، أي: ما ننزل من آية أو ننسها نأت بخير منها، فليس كل ما أنزل من القرآن أتي بخير منه. وإن قيل: نحمل على نسخها كقوله: ﴿فأجاءَها المخاضُ﴾[2]، أي: حملها على المجيء، فليس غير اللّٰه ينسخ ليكون هو حامل الناسخ على النسخ، وكذلك نجدها منسوخة كقوله: ﴿حتى أنسوكم ذكري﴾[3]، أي: وجدوكم ناسين تاركين؛ لأنَّه يقتضي أن يكون النسخ من الغير أو مُتقدِّماً على وجوده كذلك.

---

(١) قرأ [ما نُنْسِخْ] بالضم في النون وكسر السين ابن عامر الشامي وهو أحد القراء السبعة وقراءته هذه متواترة وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي.
قال أبو حيان: وجعل الزمخشري الهمزة ــ أي: في أنسخ ــ للتعدية، قال: وإنساخها: الأمر بنسخها، وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها.
وقال ابن عطية: التقدير: ما نُنسخك من آية، أي ما نُبيح لك نسخه، كأنه لما نسخه اللّٰه أباح لنبيه تركها بذلك النسخ فسمي تلك الإباحة إنساخاً.
وخرّج ابن عطية هذه القراءة على تخريج آخر وهو أن تكون الهمزة فيه للتعدية أيضاً وهو من نسخ الكتاب، وهو نقله من غير إزالة، ويكون المعنى: ما نكتب وننزل من اللوح المحفوظ، أو ما نؤخر فيه ونترك فلا ننزله، أيَّ ذلك فعلنا فإنا نأتي بخير من المؤخر المتروك أو بمثله. اهـ بتصرف. راجع البحر المحيط ١/٣٤٢.
ــ فهذه الرواية متواترة وهي توافق وجوهاً من العربية فلا معنى لإنكارها؛ إذ شرط القراءة في الأصل لقبولها كما قال ابن الجزري:

فكلُّ ما وافقَ وجهَ نحوِ ... ولم يكنْ خلافَ رسم يحوي
وصحَّ إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثةُ الأركان
وحيثما يختل ركنُ أثبتِ ... شذوذَهُ لو أنَّه في السبعةِ

فهذه القراءة حوت الأركان الثلاثة.
وأيضاً فإنا نوجّه النحو حسب القراءة لأنها سنَّةٌ مُتَّبَعَة، لا القراءة حسب النحو. فالقراءة المتواترة هي الأساس، وما عداها فرع.

(٢) سورة مريم: آية ٢٣. (٣) سورة المؤمنون: آية ١١٠.

وإنْ قيل: نجعل لها نسخاً كقوله: ﴿ثُمَّ أماتَهُ فأقبَره﴾[1]، أي: جعل له قبراً، فهو بعيد من الاستعمال أيضاً.

﴿ أَوۡنُنسِهَا ﴾.

أو نتركها فلا نبدلها كقوله: ﴿نَسوا اللَّهَ فَنسيهم﴾[2]، أي: تركوا طاعته فترك رحمتهم، وكقوله: ﴿واذكرْ ربَّكَ إذا نسيتَ﴾[3]، أي: تركت، إذ لا يمكن الذكر مع النسيان.

قــال:

١٠٦ ـ وما نسيَ الرامونَ لي في أديمكم مَصحًّاً ولكنّي أرى مُترقَّعـا[4]

وقيل: ننسها من قلوب الحافظين، وذلك إمّا بترك تلاوته فَتُنسي على الأيام، أو في الحال معجزة للقرآن.

و ﴿نَنسَأْها﴾[5] نؤخرها فلا ننسخها يقال: نسأته.

قال ابن هرمة[6]:

---

(١) سورة عبس: آية ٢١.

(٢) سورة التوبة: آية ٦٧.

(٣) سورة الكهف: آية ٢٤.

(٤) البيت في أساس البلاغة ص ١٧٣ مادة رقع، واللسان مادة رقع ١٣٢/٨ من غير نسبة والحيوان ١٣٨/٣؛ ومعجم مقاييس اللغة مادة: رقع.
وفي المخطوطة [متوقعاً] بدل [مُترقعاً] وهو تصحيف.
قال في اللسان: وأرى فيه مُترقعاً، أي: موضعاً للشتم والهجاء.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، من النسأ وهو التأخير، أي: نؤخر نسخها. أي: نزولها، أو نُمحها لفظاً وحكماً. راجع الإتحاف ص ١٤٥.

(٦) البيتان ليسا في ديوانه.

١٠٧ ـ اعلمْ أني طريق عالية من المنايا قد كنتُ أنسأها
١٠٨ ـ إنَّ مصابَ المنونِ يتبعُه وهو تمادى لا بدَّ مخطؤها

وهذا التأخير على أوجه: تأخير التلاوة والحكم فلا ينزل ألبتة، وتأخير التلاوة مع بقاء الحكم كآية الرجم، وتأخير الحكم مع بقاء التلاوة كسائر ما نسخ من القرآن.

﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾.

في التخفيف كالأمرِ بقتال الواحد العشرة نسخ بقتال الواحد الاثنين، كما قال عز وجل: ﴿الآنَ خفَّفَ اللَّهُ عنكم﴾[1]

وقيل: بخير منها في المصلحة، وهذا أولى لأنَّ اللَّهَ يدبر عباده على ما هو أصلح لهم لا على ما هو أخف عليهم، ولأنَّ الأخف داخل في الأصلح.

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ ﴾. ﴿١٠٨﴾

وذلك أنَّ قريشاً سألت أن يُحوّلَ لهم الصفا ذهباً، فقال: هو لكم كالمائدةِ لبني إسرائيل فسكنوا[2].

﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾. ﴿١٠٩﴾

﴿فَاعفُوا﴾: فاتركوهم ﴿واصفَحُوا﴾: أعرضوا بصفحة وجوهكم عنهم، فيكون الصفح بمعنى إعراض الصفحة، كما أنَّ الإعراض إقبال في قول الشاعر:

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦٦.

(٢) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال: نعم، وهو كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم، فأبوا ورجعوا، فأنزل اللَّه ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ أن يريهم اللَّه جهرة. راجع الدر المنثور ١/٢٦١؛ وتفسير ابن جرير ٤/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٢٨.

١٠٩ ـ أفـاطمُ أعرضي قبـلَ المنايـا كفىٰ بالموتِ صَدّاً واجتنابا(١)

أي: أقبلي بعرض وجهك.

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ (١١١)

﴿هُودَاً﴾: يهوداً أُسقطت الياء الزائدة، وقال الأخفش: هو جمع هائد كـ حول وحائل(٢).

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١١٢)

﴿أَسلَمَ وَجهَهُ للَّهِ﴾: أخلص عبادته كقوله: ﴿رجلاً سَـالماً﴾(٣) أي: خالصاً.

قال زيد بن عمرو بن نفيل(٤):

١١٠ ـ فأسلمتُ وجهي لِمَنْ أسلمتْ له الأرضُ تحمل صخراً ثِقالا

١١١ ـ وأسلمتُ نفسي لِمَنْ أسلمتْ لـه المزنُ تحمـلُ مـاءً زُلالا

وإنما وحَّد ﴿فلَهُ أجرُه﴾ وجمع «فلا خوفٌ عليهم» لأنّ «مَنْ» من أسماء الجنس:

قال الفرزدق:

١١٢ ـ وأطلسَ عَسّـالٍ ومـا كـانَ صـاحبـاً

دعـوتُ بـنـاري مُـوقـداً فـأتـانـي

[استدراك] (١) البيت في الصداقة والصديق لأبـي حيان ص ٣٣٣، ولم ينسبه المحقق، والشاهد فيه أن أعرض بمعنى ظهر. وهذا نادر، وهو في اللسان مادة عرض، والبيت للأخطل وهو في ديوانه ص ٥٢.

(٢) قال الأخفش: وهائد وهود مثل: ناقة عائذ وعوذ، وحائل وحول، وبازل وبزل. راجع معاني القرآن ١/١٤٤.

(٣) سورة الزمر آية ٢٩، وهي قراءة ابن كثير وأبـي عمرو ويعقوب. الإتحاف ص ٣٧٥.

(٤) هو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان تحنّف في الجاهلية.
والبيتان في الروض الأنف ١/٢٦٦؛ والأغاني ٣/١٧؛ وتفسير الرازي ٤/٤.
والثاني في تأويل مشكل القرآن ٤٨٠؛ والدر المصون ٢/٧٣؛ وتفسير الطبري ١/٣٩٣.

١١٣ ـ تعشَّ فإنْ عاهدْتَني لا تخونُني نكنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يصطحبانِ[(١)]

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾. ﴿١١٥﴾

نزلت في سَفْر من الصحابة صلوا بالتحري في ليلةٍ مظلمة لغير القبلة، وعن ابن عمر أنها في صلاة السفر راكباً[(٢)]، وصلاة الخوف إذا تزاحفوا وتسايفوا.

وقيل: إنَّه في تقرر معنى نسخ القبلة الأولى حين اعترضت اليهود عليه فكأنه قيل: إنَّ المشرق والمغرب للّه الذي له ولا مكانه في موضع منهما، ووجوه الأشياء وجهات الأماكن كلها له، فأينما تُولّوا فثَمَّ الوجه الذي يتقربون به إلى اللّه، أو فثَمَّ الالتجاء إلى اللّه، فوضع الفعل مكان الافتعال والاسم موضع المصدر كما قال:

١١٤ ـ أستغفرُ اللّهَ ذنباً لستُ محصيه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ[(٣)]

والواسع: من سعة الرحمة والنعمة، فيصرف عباده على ما هو أصلح لهم، وأعود عليهم.

---

(١) البيتان للفرزدق يخاطب ذئباً، وهما في خزانة الأدب ٧/٥٧٨؛ وديوان الفرزدق ٢/٣٢٩.

والثاني في تفسير ابن عطية ١/٢٤٧؛ ومعاني الأخفش ١/٣٦؛ وتفسير القرطبي ١/٤٣٥.

(٢) أخرج مسلم عن ابن عمر قال كان رسول اللّه ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت ﴿فأينما تُولوا فَثَمَّ وجهُ اللّهِ﴾.

(٣) البيت من شواهد سيبويه ولم يعرف قائله، وهو في معاني القرآن للفراء ٢/٣١٤؛ وتأويل مشكل القرآن ص ١٧٧؛ وشرح الأبيات للنحاس ص ٤٣؛ وتفسير القرطبي ٢/٨٤؛ وأمالي ابن الشجري ١/٣١٣.

﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾. ﴿١١٦﴾

دائمون تحت تدبيره وتقديره، فيدخل فيه البرّ والفاجـر، والصامت والناطق، وكذلك على تأويل مَنْ قال: خاضعون لقدرته، وشاهدون بما فيهم من آثار الصنعة على وحدانيته. كما قيل:

١١٥ ـ ولـلَّهِ في كـلِّ تـحـريكـةٍ وتَـسكـينـةٍ أبـداً شـاهـدُ
١١٦ ـ وفـي كـلِّ شـيءٍ لَـه آيـة تـدلُّ عـلى أَنَّـه واحـدُ[1]

﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾. ﴿١١٧﴾

قِيل: إنَّه حقيقة في الأمر، وإنَّ الأمر من اللَّه جلَّ وعزَّ جامعٌ لكل ما يحدثه عن إبداع واختراع، أو يخلقه على توليد وترتيب. فكلٌّ بأمره عند قوله: كن.

وقيل: إنه علىٰ التمثيل. أي: يطيع الكون لأمره في الحال كالشيء الذي يقال له: كن فيكون لا أنَّ هناك قولاً، كقول الشاعر:

١١٧ ـ فقالت له العينانِ سمعاً وطاعةً وحـدَّرتا كـالدُرّ لمَّـا يُثقَّبِ[2]

ونظائره كثيرة، وارتفاع «فيكونُ» إما علىٰ أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف أي: فهو يكون.

وإمَّا علىٰ العطف. وذلك أنَّ ﴿كن﴾ أمرٌ لفظاً، ولكن معناه الخبر كقوله: «أسمِـعْ به»، أي: ما أسمعه. وتقديره: يقول له: يكون فيكون،

(١) البيتان لأبـي العتاهية، وهما في شرح مقامات الحريري للشريشي ١/٧٨؛ وفي ديوانه ص ١٢٢؛ والحماسة البصرية ٢/٤٢٣؛ والثاني في مختصر ابن كثير ١/٢٦؛ والبحر المحيط ١/١٦٨.

[استدراك] (٢) البيت في لسان العرب مادة: قول، ولم ينسبه؛ وارتشاف الضرب ٢/٣٦٨، ولم ينسبه المحقق؛ والخصائص ١/٢٢، ولم ينسبه المحقق، وهو لامرىء القيس في ديوانه ص ٥٣ بتحقيق أبـي الفضل إبراهيم.

ولا يجوز حمله علىٰ جواب الأمر؛ لأنَّ الأمر وجوابه فيهما شرط وجزاءٌ، ولهذا يكون «إنْ» مقدرة فيهما، وليس ذلك في ﴿كن فيكون﴾، ولأنّ جواب الأمر غير الأمر مثل قولك: زرني فأكرمك، وقوله: ﴿كن فيكون﴾ واحد؛ لأنَّ الكون الموجود هو الكون المأمور به.

والكسائي ينصب «فيكونَ» في سورتي النحل ويس[1] وليس على جواب الأمر بالفاء، ولكن بالعطف على قوله: ﴿أَنْ نَقولَ﴾[2]، و ﴿أَنْ يقولَ﴾[3].

﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾. ﴿١١٨﴾

إنما لم يُؤتوا ما سألوا لأنَّ صلاحهم فيها، أو فسادهم أو هلاكهم إذا عصوا بعدها، أو إصرارهم على التكذيب معها كما فعلته ثمود، أو لا يعلمه إلا اللَّه.

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾. ﴿١٢٤﴾

الابتلاء: حقيقته: الاختبار.

ومجازُه من اللَّه: تكليفُ ما يشقُّ علىٰ الإنسان لينال بفعله الثواب.

ولمَّا كان أكثر ما يكلف بعضنا بعضاً يجري على الاختبار والامتحان خاطبنا اللَّه بما نتفاهم فيه في هذا الموضع.

وقال أبو بكرٍ الرازيّ[4]: من العدلِ أنْ يعاملنا اللَّه في أوامره معاملة

---

(١) قرأ ههنا بنصب «فيكون»: ابن عامر والكسائي في النحل ويس، ويصح ههنا النصب على جعله جواباً بالفاء للفظ كن إذا كان لفظه لفظ الأمر.

(٢) الآية: ﴿إنما قولُنا لشيءٍ إذا أردناه أنْ نقولَ له كنْ فيكون﴾ سورة النحل: آية ٤٠.

(٣) ﴿إنما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كُنْ فيكون﴾ سورة يس: آية ٨٢.

(٤) أحمد بن علي المعروف بالجصاص الحنفي، كان إمام أصحاب أبـي حنيفة في وقته، وكان مشهوراً بالزهد، وله كتاب «أحكام القرآن» وهو مطبوع. توفي سنة ٣٧٠هـ.

الممتحن المبتلي لا العليم الخبير؛ ليقع جزاؤه على عملنا لا علىٰ علمه بنا.

والكلماتُ التي ابتُليَ بها هي السنن العشر: خمسٌ في الجسد، وخمس في الرأس وحده(١).

ـ وقيل: بمناسك الحج(٢).

وقيل: بالنجوم حين استدل بها على التوحيد(٣).

---

(١) أخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه ٢/٢٦٦ والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله: قوله: ﴿وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربُّه بكلمات﴾. قال: ابتلاه اللّٰه بالطهارة، خمسٍ في الرأسٍ، وخمسٍ في الجسد.
في الرأس: قصُّ الشارب، والمضمضمة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس.
وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء.
ـ وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي عن عائشة قالت:
قال رسول اللّٰه ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الآباط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» ـ يعني: الاستنجاء بالماء ـ قال مصعب: نسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. انظر صحيح مسلم، باب الإيمان رقم ٢٦١، وسنن أبي داود رقم ٥٣، والترمذي ٢٧٥٨.

(٢) أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والحاكم ٢/٢٦٦ عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وإذ ابتلىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمهنَّ﴾.
قال: منهنَّ مناسك الحج.
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الكلمات: ﴿إني جاعلُكَ للناسِ إماماً﴾ ﴿وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيت﴾.
والآيات: في شأن المنسك، والمقام الذي جعل لإبراهيم، والرزق الذي رُزق ساكنوا البيت، وبعث محمدٍ في ذريتها. انظر الدر المنثور ١/٢٧٤؛ وتفسير ابن جرير ١/٥٢٦.

(٣) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ١/٥٢٧ عن الحسن قال: ابتلاه بالكوكب فرضي عنه، وابتلاه بالقرم فرضي عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه. الدر المنثور ١/٢٧٤.

وقيل: بالهجرة عن الوطن، وبقرىٰ الأضياف في المال(١)، وبالذبح في الولد، وبالنار في البدن.

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ ﴿١٢٥﴾.

موضعاً للثواب.

وقيل: مرجعاً ومصيراً.

وأصله: مَثْوَبة، مفعلة مِنْ: ثابَ يثوب إذا رجع.

وذلك بما جعل اللّه في القلوب من تعظيم البيت والحج من البلاد النائية والمواضع القاصية، ومن الرجوع إليه مرَّةً بعد مرَّة، وعاماً بعد عامٍ.

قال الشاعر:

١١٨ ــ مَثاباً لأفناءِ القبائلِ كُلِّها ... تَخبُّ إليها اليعمَلاتُ الذوامِلُ(٢)

﴿ وَأَمْنًا ﴾.

أي: من ظهور الجبابرة عليه، وصدِّ الحجيج عنه.

---

(١) أخرج ابن أبـي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبـي هريرة قال:
قال رسول اللّه ﷺ: كان أول مَنْ ضيَّف الضيف إبراهيم عليه السلام.
ــ وعن عكرمة قال: كان إبراهيم خليل الرحمن يكنىٰ أبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد.

(٢) البيت لورقة بن نوفل في وصف الكعبة، وقيل: لأبـي طالب.
وهو في تفسير الماوردي ١/١٥٥؛ والبحر المحيط ١/٣٨؛ وتفسير القرطبـي ٢/١١٠؛ ولسان العرب مادة: ثوب؛ وحاشية الشيخ زاده ١/٤١٣؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٤٥٥؛ ولم يعرفه المحقق، وصحَّفه إلى «الطلائع» ويروىٰ: «الطلائح» بدل «الذوامل». [استدراك]
وقوله: تخبُّ، الخبب: نوعٌ من السير، واليعملات الذوامل: الإبل التي تسير سيراً ليناً.

وقيل: أمناً للخائف إذا عاذ به والتجأ إليه، فقد كانت الجاهلية والإسلام ترىٰ ذلك للحرم في الإنسان وغيره، قال الفرزدق:

١١٩ ـ أَلَمْ يأتِهِ أني تَخلَّلُ ناقتي ... بمكةَ أطرافَ الأَراكِ النَّواعمِ
١٢٠ ـ مُقيَّدةً ترعىٰ الأراكَ ورَحْلُها ... بمكةَ مُلقىً عَائذٌ بالمحارمِ
١٢١ ـ فدعني أكنْ ما دمْتُ حيّاً حمامةً ... منَ القاطِنينَ البيتِ غيرِ الروائمِ(١)

وقال كثيّر:

١٢٢ ـ ونحنُ بحمدِ اللَّه نتلو كتابَه ... حُلولاً بهذا الخيفِ خيفِ المحارم
١٢٣ ـ بحيثُ الحمامُ آمنُ الروعِ ساكنٌ ... وحيثُ العدوُ كالصديقِ المُسالِم(٢)

﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾.

الواو عطف علىٰ معنىٰ ﴿وإذْ جعلْنَا البيتَ مثابةً﴾؛ لأنه يضمن ثوبوا إليه واتخذوا. و ﴿مقامَ إبراهيمَ﴾: الموضعُ الذي فيه أثرُ قدمه عن الحسن.

وعن ابن عباس: أنَّ الحج كلَّه مقام إبراهيم.

﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ ﴾. ﴿١٢٦﴾

كان عليه السلام سأل لما جعله اللَّه إماماً أنْ يجعل ذريته كذلك، فقال اللَّه عزَّ وجل: ﴿لا يَنالُ عهدي الظالمين﴾ فصار ذلك تعليماً له في المسألة، وتأديباً فتأدب به، وخصّ بالدعاء المؤمنين.

---

(١) الأبيات للفرزدق يستعطف زياد بن أبيه، ويذكر خوفه من وعيده، فلمّا سمعها زياد رقَّ له، وقال: لو أتاني لأمَّنْتُه.
وهي في ديوانه ٢/٢١٦؛ وطبقات فحول الشعراء ١/٣٠٨.
وفي المخطوطة «مقلدة» بدل «مقيدة» وهو تصحيف.

(٢) البيتان في الأغاني ٨/٣١ ولهما قصة فيه، وفي المخطوطة: «بحيث الحرام» وهو تصحيف.
وديوانه ص ٢٢٥.

﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾. (١٢٨)

أَمدَّنا من التوفيق بما نبقىٰ معه علىٰ الإسلام، وقيل: إنَّ المراد تسليم النفس وإخلاص العمل للّٰه.

﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾.

أشعرنا التحرر عما تكرهه. وقيل: إنَّه علىٰ وجه السنة والتعليم ليقتدىٰ بهما فيه.

﴿ وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾. (١٢٩)

أي: في ذريته ــ التي سأل أن يجعلها مسلمة وهم أمة محمد.

﴿ رَسُولًا ﴾.

وهو محمد ﷺ باتفاق جميع المفسرين، ولذلك قال عليه السلام: «أَنا دَعوةُ أَبي إبراهيمَ وبِشارةُ أَخي عيسىٰ»(١).

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾. (١٣٠)

قال ابن الأعرابي:(٢) سَفُه الرجل يسفُهُ سفاهة وسفاهاً: إذا جهل، وسَفِه نفسه يسفهها: إذا جهلها، وأنشد:

---

(١) الحديث أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسىٰ عليهما السلام».
وفي روايةٍ أخرجها ابن عساكر عن عبادة بن الصامت قال: قيل يا رسول اللّٰه أخبرنا عن نفسك. قال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم. وكان آخر من بشَّر بي عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. راجع الخصائص الكبرى ١/ ٩؛ والمستدرك ٢/ ٤١٨، والمسند ٤/ ١٢٧.

(٢) هو أبو عبداللّٰه محمد بن زياد أخذ عن الكسائي والمفضل الضبي، وأخذ عنه ثعلب وابن السكيت وأبو عبيد. كان إليه المنتهىٰ في معرفة لسان العرب، وبينه وبَيْن الأصمعي منافرة، توفي سنة ٢٣١هـ.

١٢٤ ــ هيهاتَ قد سفِهَتْ أُميةُ رأيَها فاستجهلت، حلماؤُها سفهاؤُها[١]

كلاهما بالرفع كما نشرحه في «كتابٍ بعد هذا مفرد في معاني أبيات هذا الكتاب».

ــ قال الفراء ــ في انتصاب «نفسَه» ــ: إنها علىٰ التشبيه بالتمييز كقوله عز وجل: ﴿فإنْ طِبْنَ لكم عَن شيءٍ منهُ نَفساً﴾[٢]. وأنكر عليه الزجاج وقال: لا يحتمل التمييز التعريف[٣]، والإضافةُ عرَّفت النفس. واعتـذر للفراء أنَّ الانفصال مقدّر في هذه الإضافة كما تقول: مررت بـرجل مثلك. أي: مثلٍ لك.

وقال أبو عبيدة: سفه نفسه: أوبقها وأهلكها[٤]. ووجدت في شعر قيس بن عاصم[٥]:

١٢٥ ــ رأيتُ الخمـرَ طيبـةً وفيهـا خَصائصُ تُفسِدُ الرجلَ الكريما
١٢٦ ــ فـلا واللّهِ أشـربُهـا حيـاتي ولا أدعـو لهـا أبـداً نَـديمـا
١٢٧ ــ إذا دارتْ حُـميـاهـا تـعلَّتْ طوالعُ تُسفـهُ الرجـلَ الحليما

وقال الزجاج: معناه سفه في نفسه، فلما حذفت «في» انتصب الاسم

(١) البيت للفرزدق والرواية المعروفة «فاستجهلت سفهاؤها حلماؤها» يروىٰ برفعهما على الابتداء وخبره، ويروىٰ بنصب الأول ورفع الثاني. وهو في طبقات فحول الشعـراء ١/٣٦٥؛ والانتخاب ص ١٨؛ واللسان: كفر، ومجالس ثعلب ص ٧٢.

(٢) سورة النساء: آية ٤. وانظر معاني القرآن ١/٧٩.

(٣) سورة النساء: آية ٤. وانظر معاني القرآن ١/٧٩. (٤) راجـع مجاز القرآن ١/٥٦.

(٥) صحابـي جليل وفد على رسول اللّه في وفد بني تميم فـأسلم، فقال رسول اللّه: هذا سيد أهل الوبر. وكان قد حرّم الخمر في الجاهلية ــ وله في ذلك قصة ــ قال فيها الأبيات. والأبيات في تفسير القرطبـي مع بعض التغيير ٣/٥٦ مع قصتها. وقيل: الأبيات لأبـي محجن الثقفي، وهي في الأغاني ١٢/١٤٩، وأمالي القالي١/٢٠٤، والمحبَّر ص٢٣٩.

بنزع الخافض كقوله تعالى: ﴿أَنْ تسترضعوا أَولادَكم﴾[١] أي: لأولادكم. ﴿ولا تَعزِمُوا عُقدةَ النكاحِ﴾[٢] أي عليها، وقال الشاعر:

١٢٨ ـ نُغالي اللحمَ للأضيافِ نَيّاً ونَبذُره إذا نضجَ القدورُ[٣]

أي: باللحم.

وأصوب هذه الأقاويل وأمثلها أنَّ «سفه نفسه» بمعنىٰ جهلها، لأنَّ الفعل إذا كان بمعنىٰ آخر تتسع العرب، فتوقع أحدهما موقع الآخر كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعيشَتَها﴾[٤] أي: سخطتها لأنَّ البَطِرَ ساخط للنعمة يتعرض لزوالها. ألا ترىٰ إلىٰ إجزاء المصدر على غير فعل إذا كان في معناه نحو قوله:

١٢٩ ـ .... وإنْ شئتُم تعاودنا عواذا[٥]

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وتَبتَّلْ إليه تَبتِيلاً﴾[٦].

قال النابغة:

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٣.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٥.

(٣) البيت لرجلٍ من قيس وهو في معاني القرآن للأخفش ١/٧٩؛ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٨٣؛ وأساس البلاغة مادة: غلا؛ ومعاني الزجاج ١/٢١٠.

(٤) سورة القصص: آية ٥٨.

(٥) هذا عجز بيت. صدره مع بيت قبله:

سرحتُ على بلادكم جيادي فأدَّتْ منكم كوماً جلادا
بما لم تشكروا المعروف عندي وإنْ شئتم تعاودنا عوادا

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزء في فرحة الأديب ص ٤٩. يروىٰ بالذال وبالدال.

[استدراك] والخصائص ٢/٣٠٩؛ ووصف المباني ١٣٠؛ وكتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٣١، ولم ينسبه المحقق وصحّفه.

(٦) سورة المزمل: آية ٨.

١٣٠ ــ إِذا رَضِيَتْ عليَّ بنــو قُشَيرٍ لعَمرُ اللّهِ أَعجبني رِضاهَـا(١)

أي: إذا رضيت عني، لأنَّه إذا رضيت عنه أحبَّتهُ وأقبلَتْ عليه.

وقال آخر:

١٣١ ــ إِذا مَـا امرؤٌ وَلَّىٰ عليَّ بـودِّهِ وأَدبرَ لم يَصدرْ بإدبارِه وُدِّي(٢)

أي: ولَّىٰ عني، ولكنه إذا ولَّىٰ عنه صار عليه، ولم يبق له.

ــ وقال بعض بني طيىء في أحد جبليها:

١٣٢ ــ نلوذُ في أُمٍّ لنـا مـا تُغتَصَبْ منَ الغمامِ ترتدي وتَنتقبْ(٣)

لأنَّه مَنْ كان لائذاً به كان فيه، فكذلك مَنْ سفهت نفسه فقد جهل أمر نفسه، فجاء: «سَفِهَ نفسَهُ» على مثال: جهل نفسه.

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ ﴾. ﴿١٣٣﴾

[استدراك] (١) البيت للقحيف العقيلي وليس للنابغة.
وهو في خزانة الأدب ١٠/١٣٢؛ ومجاز القرآن ٢/٨٤؛ والمقتضب ٢/٣٢٠؛ والخصائص ٢/٣١١؛ ومعاني الأخفش ١/٤٦.

(٢) البيت لدوسر بن غسان اليربوعي، وبعده:
ولم أتعــذَّرْ من خــلالٍ تســوءه كـما كـان يـأتي مثلَهنَّ علىٰ عمــدِ
فــإن تـك أثــوابي تمـزَّقْنَ للبـلىٰ فإني كنصل السيف في خلق الغمد
وهو في الأصمعيات ص ١٥١؛ واللسان مادة: ولَّى، والاقتضاب ص ٤٣٣؛ والخصائص ٢/٣١١؛ والصداقة والصديق ٣٢٥. وقيل: لدوسر بن ذهيل القريعي، وفي المخطوطة «بإدبار» سقطت الهاء.

(٣) البيت مُلفَّق من بيتين وهما:
نـلوذُ في أمٍّ لنـا مـا تُـغتـصَـبْ سـما لـه أنفٌ عـزيـزٌ ذو ذَنبْ
وحـاجبٌ مـا إنْ يـوازيه العـطبْ من السحـاب تـرتـدي وتنتقـبْ
وهو لأعرابي من طيىء وهو في الاقتضاب ص ٣٤٨؛ والخصائص ٢/٣١٤.
ويعني بالأم أحد جبلي طيىء جعله أمّاً لأنه يضمهم ويؤويهم.

معنىٰ ﴿أَمْ﴾ هنا الجحد، وتقديرها الصناعي أنها منقطعة.

ولا تكون مُنقطعةً إلا بعد كلامٍ متقدِّمٍ عليها، فتجيء عند ذلك بمعنىٰ «بَلْ» وألف الاستفهام. كأنَّه قيل: بل أكنتم.

أي: ما كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، وأنه وصَّىٰ باليهودية، فلا تُنحلوا أنبيائي النِّحلة اليهودية، فإنهم كلُّهم حنفاء.

﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ (١٣٥).

وأصل الحنف: الميل في الرِّجل، تميل كلُّ واحدةٍ من الإبهامين إلى صاحبتها.

وكانت أمُّ الأحنف تُرقصه وتقول:

١٣٣ ـ واللَّهِ لـولا حَنَفٌ في رِجْـلِهِ ... ودِقَّةٌ في سَاقِـهِ مِنْ هَزْلِـه[1].

مـا كـانَ في فتيـانكم من مِثلِه

وقيل: إنَّ أصله الاستقامة. قال عمر رضي اللَّه عنه:

١٣٤ ـ حَمِدْتُ اللَّـهَ حينَ هدىٰ فؤادي ... إلىٰ الإسلامِ والدِّينِ الحنيفِ[2]

---

(١) الرجز في البحر المحيط ١/٣٩٨؛ وتفسير القرطبي ٢/١٤٠؛ وشرح الحماسة ٢/١٨٧؛ والعباب مادة: حنف؛ والدر المصون ٢/١٣٧.

(٢) البيت لحمزة بن عبدالمطلب قاله لمَّا أسلم، وليس لعمر بن الخطاب، وبعده:

لـديـنٍ جـاءَ مـن ربٍّ عـزيـزٍ ... خـبـيـرٍ بـالـعـبـاد بهم لـطـيـفِ

وهو في البحر المحيط ١/٣٩٨؛ والعباب الزاخر مادة: حنف؛ والروض الأنف ٢/٤٩؛ والدر المنثور ٣/٣٠٦؛ والدر المصون ٢/١٣٧؛ وظنَّه محققه لعمر بن أبي ربيعة فقال: ليس في ديوان عمر بن أبي ربيعة.

[استدراك] ـ أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجل: ﴿حنيفاً﴾؟ قال: ديناً مخلصاً. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حمزة بن عبدالمطلب وهو يقول:

حمـدتُ اللَّـهَ حـين هـدىٰ فؤادي ... إلى الإسـلامِ والـديـن الحـنـيـفِ

والبيت لحمزة لا لعمر، وقد وهم كثير في نسبته لعمر، وانظر بقية الأبيات في الروض الأنف ٢/٤٩.

ثمَّ المعوَّج الإبهامين يدعىٰ أحنفَ إمَّا على طريق السلب كالتمريض[1] والتقذية والإشكاء[2] والإعتاب[3] في سلب هذه المعاني وإزالتها.

وإمَّا على طريق النقل بالضد، كما يقال للمهلكة: المفازة، وللديغ: السليم.

﴿ وَٱلْأَسْبَاطَ ﴾. ﴿١٤٠﴾

السِّبط عند المبرِّد من: سبط عليه العطاء: إذا كثر ووالىٰ[4]، كأنه مقلوب بسط وكثر، وهما من الكثرة.

وهذه هي طريقة الاشتقاق الأكبر، وهي رجوع معاني الكلمة على اختلاف تركيبها مثلاً في الثلاثي إذا تصرف علىٰ ستة قوالبٍ إلى أصلٍ واحدٍ ومادة واحدة.

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم ﴾. ﴿١٣٧﴾

قيل: إنَّ الباء زائدة. أي: مثل إيمانكم. وقيل: بل المثل زائد. أي: فإن آمنوا بما آمنتم. هكذا كتب في مصحف ابن مسعود وابن عباس[5]

---

(١) قال سيبويه: أمرض الرجلَ ومرَّضه تمريضاً: قام عليه ووليه في مرضه، وداواه ليزول مرضه. جاءت فعَّلَت هنا للسلب وإن كانت في أكثر الأمر إنما تكون للإثبات. راجع لسان العرب: مرض. والتقذية: إزالة القذىٰ.

(٢) يقال: أشكاه: نزع له من شكايته وأعتبه.
وفي حديث خباب بن الأرت: شكونا إلىٰ رسول اللّٰه ﷺ الرمضاء فما أشكانا.

(٣) أعتبه: أعطاه العتبىٰ ورجع إلى مسرته.
وتقول: قد أعتبني فلان، أي: ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلىٰ ما أرضاني عنه بعد إسخاطه إيايَّ عليه. راجع اللسان: عتب.

(٤) يقال: رجل سبط اليدين بَيِّن السبوطة: سخيٌّ سمح الكفين.
ومطر سَبْط وسَبِط أي: متدارك سَحٌّ.
وسباطته: سعته وكثرته. راجع اللسان: سبط.

(٥) وهي قراءة شاذة.

وأبي صالح، ولأنه ليس للّه مثل، والمراد: الإيمان به عز وجل إلا أنَّ العرب تأتي بمثلٍ في نحو هذا توكيداً. يقول الرجل: مثلي لا يفعل هذا، أي: أنا لا أفعله.

﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾. (١٣٧)

والشقاق: الاختلاف والافتراق، لأنَّ كل مخالفٍ في شقٍ غير شقِ صاحبه، ويسوم صاحبه ما يشق عليه.

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾. (١٣٨)

دين اللّه، وكأنَّ ما يظهر في المسلم من نور الطهارة وبهجة العبادة، وسيما الزهادة شبيه باللونِ الذي يظهر في الشيء، عند الصبغ.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾.

وهي بما في الإسلام من الخصائص والهيئات التي تفضله علىٰ سائر الشرائع، كما قيل:

١٣٥ ـ تلوحُ في دولةِ الأيامِ دولتُكم كأنَّها مِلةُ الإسلامِ في المللِ(١)

ـ الجزء الثاني ـ

﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾. (١٤٣)

عدلاً قد اعتدلت أموركم، فلا إفراط ولا تفريط، وقيل: وسطاً خياراً.

قال أبو النجم(٢):

---

(١) البيت لابن الرومي، وهو في ديوان المعاني ١/٤٣.
(٢) البيتان ليسا في ديوانه، والبيت الأول شطره الثاني هو مَثَل جرىٰ.
قال الميداني: يخبرك أدنىٰ الأرض عن أقصاها.
أي: إذا كان في أولها خير كان في آخرها مثله. راجع مجمع الأمثال ٢/٤٢٠.

١٣٦ ـ كـأنمـا أبكؤهـا أضفـاهـا يجـزيك من أبعـدِها أدنـاها
١٣٧ ـ ولـو تخطيتَ إلى أقصـاهـا لم تعرفِ الحجرةَ من وَسطاها

﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.

أي: علىٰ أهل الكتاب في تبليغ محمد ﷺ. وقيل: في تبليغ جميع الرسل كما سمعتم من الرسول الصادق.

وقيل: إنها الشهادة التي هي بيان الحجة، وظهور الدلالة، أي: لتبينوا للناس الحق، ويكون قولكم وإجماعكم حجة على كلِّ أحدٍ، وفي كل وقت. ويوضح هذا قوله: ﴿ويكونَ الرسولُ عليكم شَهيداً﴾. وتسمية الشهادة بيّنةً لهذا.

ولذلك التأويل الأوّلُ داخل في هذا، لأنهم إذا بينوا الحق للناس، وشاهدوا مَنْ قُبِلَ ومَنْ رُدَّ شهدوا على ذلك يوم القيامة، كما أن الشاهد في الدنيا يتحمل ما يشاهد ثم يؤدي إلىٰ الحاكم بعده.

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾.

قد مضىٰ تأويله[1] في قوله:

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾. (١٢٤)

وقيل: إلا ليعلم رسولنا وحزبنا، كما أن يقال: بنىٰ الأمير، وجبىٰ الوزير.

وقيل: معناه إلا لِنُريَ، فأقيم العلم مقام الرؤية، كما أقيمت الرؤية مقام العلم في قوله: ﴿ألمْ ترَ كيفَ فعلَ ربُكَ بأصحابِ الفيلِ﴾[2] وكان مولده ﷺ بعد عام الفيل بخمسين يوماً.

---

(١) انظر ص ١٦٥.
(٢) سورة الفيل: آية ١.

وقيل: إنه على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم. كقولك لمن يُنكر ذوب الذهب: فلينفخ عليه بالنار، ليعلم أيذوب؟ قال كثير:

١٣٨ ـ تعالَ فاستنصف ليُعلمَ أينا   علىٰ عدوانِ الدارِ والنأي أَوصلُ
١٣٩ ـ أمسته زرق العينين بالشرب لودعا   بعبرته الأروىٰ لظلت تنزلُ
١٤٠ ـ أم السادر اللاهي الذي جلّ همه   إذا ما جلا مزاولة التكحلُ[1]

وقيل: المعنىٰ لكي يكون الموجود كما نعلم؛ لأنَّ الموجود لا يخالف معلومه عز وجل، فتعلق الموجود بالمعلوم أشد من تعلق المسبب بالسبب.

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (١٤٤).

سببه أنَّ اللّه كان أخبره بتحويل قبلة بيت المقدس[2]، وكان يُقلِّبُ الوجه تشوقاً للوحي، وتوقعاً لا تحرياً للهوىٰ وتتبعاً، إذا كان يقيناً عنده ﷺ أنَّ الخير والصلاح فيما يؤمر به، لا فيما يهواه أو يكرهه.

ـ وعن ابن عباس أنَّه كان يحب التوجيه إلى الكعبة لا عن هوىٰ النفس، ولكن لأنها قبلة العرب، فيكون في التحويل إليها توفر دواعي العرب إلىٰ الإيمان، ومباينة اليهود ولا سيما المنافقين منهم، إلا أنَّه كان يُقلِّب وجهه. ولم يكن يدعو به لأنَّ الأنبياء لا يدعون إلا بعد أن يؤذن لهم، لئلا يكون ردُّهم إذا خالف دعاؤهم جهةَ المصلحة فتنةً لقومهم.

﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾.

---

(١) الأبيات ليست في ديوانه وفيها اضطراب.

(٢) أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله: ﴿قد نرىٰ تقلُّبَ وجهِكَ في السَّماءِ فلنولينَّك قبلةً ترضاها﴾ قال: هو يومئذٍ يصلي نحو بيت المقدس، وكان يهوىٰ قبلة نحو البيت الحرام، فولاه اللّه قبلة كان يهواها ويرضاها ﴿فولِّ وجهَكَ شطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾، قال: تلقاء المسجد الحرام. انظر تفسير الطبري ٣/١١٣.

هو الكعبة؛ لأنَّ الشطر هو النصف، والكعبةُ موضعها من المسجد الحرام في النصف من كلِّ جهة.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾. (١٤٨)

أي: شرعةٌ ومنهاجٌ، عن الحسن.

ـ وغيره: قبلة، إنَّ لكلِّ فرقة من أهل الأديان، أو لكلِّ أهل بلدة من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وجهة إلىٰ القبلة. وقوله: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ يوضح هذا التأويل.

﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾.

إلىٰ مولاها وقصده، والضمير في ﴿هو﴾ لله، أي: الله موليها إياه بمعنىٰ موليه إياها. وقيل: مُولي إليها على ضد مولي عنها، فيكون الضمير لكل. وتكرر ﴿فَوَلِّ وجهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾ لتأكيد أمر القبلة حين تناحر المشركون واليهود فيه، وخاضوا كل مخاض[1].

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾. (١٥٠)

في خلاف ما في التوراة من صرف قبلتكم إلى الكعبة.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾.

إلا أن يظلموكم في كتمانه، وقيل: إنه استثناء منقطع بمعنىٰ لكن، أي: لكن الذين ظلموا يضعون الشبهة موضع الحجة كقوله: ﴿ما لَهم به من عِلمٍ إلا اتِّباعَ الظنِّ﴾[2] أي: لكنهم يتبعون الظن ولا يعلمون.

---

(١) سئل جعفر بن محمد ما معنىٰ تكرير القصص في القرآن؟
فقال: علم اللّه أنَّ كل الناس لا يحفظ القرآن، فلو لم تكن القصة مكرَّرة لجاز أن تكون عند بعض الناس ولا تكون عند بعض، فكُرِّرتْ لتكون عند مَنْ حفظ البعض.

(٢) سورة النساء: آية ١٥٧.

قال الهذلي:

١٤١ ـ أَهاجَكَ معنىً دمنةٍ ورسومُ لخولةَ منها حَادثٌ وقديمُ
١٤٢ ـ فإنْ تك قد فاتَتْ وشطَّ مَزارُها فإني بها إلا العزاءَ سقيمُ[١]

أي: لكنني أتعزَّىٰ عنها.

وقال أبو عبيدة: معناه: لئلا يكون للناس عليكم حجة، ولا الذين ظلموا[٢]، فتكون ﴿إلا﴾ بمعنىٰ الواو.

قال:

١٤٣ ـ وكلُّ أخٍ مفارِقُهُ أخوه لعمرُ أبيكَ إلا الفرقدانِ[٣]

وقال قطرب: معناه إلا علىٰ الذين ظلموا، فحذف علىٰ.

﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٌ ﴾. ﴿١٥٤﴾

ذكر أبو بكر الرازي فيه وجهين ـ أحدهما: أنَّ المرادَ به أرواحهم، وأَنَّ حقيقة الحياة للروح الذي هو جسم لطيف ملابس للجسد الكثيف، وذلك الروح هو الإنسان على الحقيقة، وإنما الجسد له كالجُنّة والوقاية.

ـ والثاني: أنَّ اللَّهَ يُلطِّف بعد الموت والقتل ما تقوم به البنية الحيوانية يجعله بحيث يشاء من عليّين، أو سجين؛ لينال ما يستحق من النعيم أو البؤس[٤].

---

(١) البيتان لساعدة بن جؤية الهذلي، وهما في ديوان الهذليين ١/٢٢٧.

(٢) راجع مجاز القرآن ١/٦٠.

(٣) البيت من شواهد سيبويه، وهو في شرح الأبيات للنحاس ص ١٤٨؛ ومعاني القرآن للأخفش ١/١١٦؛ والمقتضب ٤/٢٠٩؛ وابن يعيش ٢/٨٩؛ وخزانة الأدب ٣/٤٢١.

والبيت لعمرو بن معديكرب، وقيل لحضرمي بن عامر، وكلاهما صحابيان.

(٤) راجع أحكام القرآن للجصاص ١/٩٤.

وهذا القول أشبهُ بمذهب أهل الإسلام، والأولُ على مذاهب الأوائل، ولأنَّ الروح الحيوانية بمجردها لا تكون حيّةً لأنها من جنس الريح والهواء، بل الهواء إذا حصل في البنية الحيوانية، ودخل منافذها وانبسط في مخارقها، وأمدّته الرطوبة الذهنية التي حول القلب يقال له الروح، ولذلك وصفه اللَّه بالنفخ وبالقبض.

فالأصح أن يحيي اللَّه أجزاء من الشهيد، ومَنْ هو مثل أهل ثوابه وكرامته، ويصل إليها طرفاً من النعيم، فتكون الحال كحال النائم على سرور ورفاهيةٍ في روضة طيبة ناغتها رياح السحر، وفاح فيها نسيم الزهر، كما في الحديث «أنه يُفتح له مدَّ البصرِ ثم يقالُ له نمْ نومةَ العروسِ»(١).

﴿ شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾. (١٥٨)

معالمِ دينه وأعلام شرعه. مِنْ: شعرت: علمت، ومنه إشعار الهدي ليعلم ذلك.

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾.

قال ذلك ــ مع أنَّ السعي عبادة ــ لمكان صنمين عليهما، يقال لهما: إساف ونائلة، فكان المشركون يطيفون بهما كما قال أبو طالب:

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك أنه حدثهم أنّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إنّ العبد إذا وضع في قبره، وتولّىٰ عنه أصحابه ــ إنه ليسمع قرع نعالهم ــ أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ؟ فأمّا المؤمن فيقول: أشهد أنّه عبداللَّه ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك اللَّه به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً».
قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره، هذا الحديث متفق عليه.
زاد مسلم عن قتادة: «سبعون ذراعاً، ويملأ خضراً إلى يوم يبعثون».
قال ابن حجر: لم أقف على هذه الزيادة موصولة من حديث قتادة، وفي حديث أبي سعيد من وجه آخر عند أحمد: «ويفسح له في قبره» وللترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة «فيفسح له في قبره سبعين ذراعاً» وفي حديث البراء الطويل: «ويفسح له فيها مد بصره» راجع فتح الباري ٣/٢٣٥ ــ ٢٤٠.

١٤٤ ـ وحيثُ يُنيخُ الأشعرونَ ركابَهم   بمفضي السيولِ منْ إسافٍ ونائلِ[(١)]

فظنَّ المسلمون عليهم إثماً في الطواف بهما لأجل الصنمين.

وقيل: معناه أنهما ـ أي: الصفا والمروة ـ من شعائر الحج والعمرة، وإلا كان الطواف بهما بدعة وجناحاً كالتطوف بسائر الأماكن.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ ﴾.

أي: مُجازٍ بالحسنىٰ؛ لأنَّ الجزاء في مقابلة العمل كالشكر في مقابلة النعمة.

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾. ﴿١٦٤﴾

أي: يخلف كل واحد منهما صاحبه على التعاقب والتناوب. وقيل: بل المراد الاختلاف في النور والظلمة، والطول والقصر بعد الاعتدالين، وهما في جميع ذلك يجريان على قدر مقدور لا زيادة ولا نقصان.

والفُلْك ـ وإن كانت من صنع الخلق وتركيبهم بخلاف سائر الأدلة من هذه الآية ـ فإنَّ دلالتها على التوحيد من حيثُ لولا تمكين اللّٰه إيانا من الفلك وآلاتها التي تُعمل بها لما أمكن ركوب البحر، ولفاتت منافع الجلب والامتيار من عامة البلدان، وكذلك لولا لطف اللّٰه في رقَّة المياة وانمياعها، ووفورها في البحر لما جرت الفلك، ولولا الرياح السهلة لما أسرعت، ولو أفرطت في الهبوب لما سلمت، ولولا أنَّ اللّٰه ربط على القلوب لما عبر خلق ضعيفٌ خلقاً عظيماً، وإنما هو دود على عود، في عمار من الهلاك ودُفّاع[(٢)] من الموت، وفي الفلك آية أخرى يشهد بها عامة من ركب البحر، وهو أنها إذا لعبت بها العواصف، وأظلمت السحائب، وصارت الحيلة مغلوبة،

(١) البيت لأبي طالب عم النبي ﷺ من قصيدة له ذكرها في الروض الأنف فراجعها فيه ١٣/٢؛ وأمالي ابن الشجري ٣٤١/٢؛ والتبيان شرح ديوان المتنبي ٢٦/٣.

(٢) الدُّفاع: طحمة السيل العظيم والموج.

والمسكة مسلوبة، فإنْ أجيبت دعوتهم ظهرت على نصل النشابة المشدودة بالدقل علامة كوكب ضخم آية للنجاة لا تخطىء البتة، فترتج السفينة بالاستبشار، وإن كانوا في حاق[1] الأمواج.

﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾. (١٦٥)

«لو» إذا ورد بعدها أمر يشوق إليه، أو يخوِّف لا يوصل بجواب؛ ليذهب القلب فيه إلى كل مذهب كما قال الراعي:

١٤٥ ـ فلو أنَّ حُقَّ اليوْمَ منكم إقامةٌ وإن كان سِرْبٌ قد مضىٰ فتسرَّعا[2]

أي: لو كان أحد أحق بالإقامة منكم ـ وإن كان سربكم وهو المال قد مضىٰ ـ أقام لكنه لا أحد أحق بالإقامة منكم وإن كان.

١٤٦ ـ رُدينةُ لو شهِدْتِ غداةَ جئنا على أضماتنا وقد اختوينا
١٤٧ ـ وأَرسلْنَا أبا عمروٍ رِبيأً فقال: ألا انعموا بالقومِ عينا[3]

﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾. (١٦٨)

أعماله ووساوسه، وقيل: هي أن يتخطَّىٰ.

﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾. (١٧٠)

ألف توبيخ في صورة الاستفهام.

---

(١) الحاق والحيق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه.
(٢) البيت في خزانة الأدب ١٠/٤٥١؛ وكتاب سيبويه ١/٤٣٩؛ وشرح الأبيات ٢/٣٤؛ والمقتصد ١/٤٦٥؛ واللسان مادة سَرح، وهو في المخطوطة: [القوم] بدل [اليوم]، وأقامه بدل إقامة. وهو تصحيف. ويروىٰ سرح بدل سرب.
(٣) الربي والربيء: العين، يقال: ربأ القوم يربؤهم: اطلع لهم على شرَفٍ. والإضم: شدة الحقد. واختوينا: أي: لم نطعم، وكانوا يتخففون للحرب، والبيتان لعبد الشارق بن عبدالعزىٰ الجهني، وهما في شرح الحماسة للتبريزي ١/٣٠.

﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾. (١٧١)

أي: مثل داعي الذين كفروا إلى اللَّه كمثل الناعق بما لا يسمع، كما قال الحارثي:

١٤٨ ـ وقفتُ على الديار فكلَّمتني   فما ملكت مدامعَها القَلُوصُ(١)

أي: راكب القلوص.

وقيل: إنه على القلب، إذ المعنىٰ هو المنعوق به، وإنْ كان اللفظ الناعق كقوله تعالى: ﴿لَتنوءُ بالعُصبةِ﴾(٢)، ثمَّ العصبة تنوء بها، ولكن المعنىٰ لا يخفىٰ في الموضعين.

وقيل: إنَّ الناعق هو مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم؛ لأنَّ النعيق صياح الراعي بالغنم، وهو صفة ذم فأولىٰ بها الكافرون، قال الأخطل:

١٤٩ ـ فانعَقْ بضأنك يا جريرُ فإنما   منَّتك نفسُك في الخلاءِ ضلالا
١٥٠ ـ منَّتكَ نفسُك أن تكونَ كدارمٍ   أوْ أنْ توازِنَ حاجباً وعقالا(٣)

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾. (١٧٣)

نصب الميتة على معنىٰ الكافة في إنما، و﴿إنما﴾ إثبات للمذكور ونفي لما عداه، قال: القول ما حرم اللَّه عليكم إلا كذا، يدل عليه أَنَّ «إنَّ» للتحقيق، و «ما» للنفي، تحقق «إنّ» الشيء، وتنفي «ما» سواه.

---

(١) البيت في الموشح للمرزباني ص ٢٨٢؛ وخزانة الأدب ١٧٤/٩؛ وله قصة راجعها فيهما.

(٢) سورة القصص: آية ٧٦؛ وانظر المدخل لعلم التفسير ص ٣٥٥.

(٣) البيتان في ديوان الأخطل ص ٣٩٢؛ وخزانة الأدب ١٣٣/١١؛ وطبقات فحول الشعراء ٤٩٧/١ والأول منها في مجاز القرآن ٦٤/١؛ وتفسير القرطبي ٢١٥/٢؛ والدر المصون ٢٣٣/٢؛ والبحر ٤٧٧/١.

﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ ﴾. ﴿١٧٣﴾

الإهلالُ: رفع الصوت بالدعاء، كما قال الشاعر:

١٥١ ـ يُهِـلُّ بـالفـرقـدِ ركبـانُهـا كما يُهِلُّ الـراكبُ المعتمرْ[١]

وقال النابغة:

١٥٢ ـ أو دُرَّةٌ صـدَفيـةٌ غـوّاصُهـا بَهِجٌ متىٰ يرها يُهلَّ ويسجد[٢]

﴿غَيرَ باغٍ﴾علىٰ الإمام ﴿ولا عَادٍ﴾ بسفر حرام. وهذا ضعيف؛لأنَّ السفر الحلال لا يبيح الميتةَ ولا ضرورة، والعيش في الحضر يبيح ولا سفر، ولأنَّ الميتة للمضطر كالذكية للواجد، ثم الباغي بأكلِ الذكية كالعادل، ولأنه يجب على الباغي حفظ النفس من التلف.

﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾. ﴿١٧٥﴾

ما الذي جرَّأهم على العمل الذي يدخلهم النار. حكىٰ الفراء عن قاضي اليمن أنَّ أحد الخصمين حلف عنده فقال له صاحبه: ما أصبرك على اللّه!؟[٣].

ـ قال المبرد: هو استفهام بمعنىٰ التوبيخ لهم والتعجيب لنا من جراءتهم على النار.

(١) البيت لابن أحمر يصف فلاة، وهو في تفسير القرطبي ٢/٢٢٤؛ ومجاز القرآن ١/١٥٠؛ والدر المصون ٢/٢٣٧؛ ولسان العرب مادة هلل، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١١٦؛ وديوانه ص ٦٦؛ والأفعال ١/١٣٢ ولم يعرفه المحقق، وتصحف إلى ابن أخرم. [استدراك]
(٢) البيت في تفسير القرطبي ٢/٢٢٤؛ واللسان مادة هلل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٤٠؛ وغريب الحديث ١/٨٥.
(٣) ذكر الفرّاء فقال: قال الكسائي: سألني قاضي اليمن وهو بمكة، فقال: اختصم إليَّ رجلان من العرب، فحلف أحدهما على حق صاحبه،فقال له: ما أصبرك على اللّه! وفي هذه أن يراد بها: ما أصبرك على عذاب اللّه. راجع معاني القرآن للفراء ١/١٠٣.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ . ﴿١٧٧﴾

أي: ولكنَّ البرَّ برُّ من آمن باللَّه كقول النابغة:

١٥٣ ــ وقد خفتُ حتىٰ ما تزيدُ مخافتي علىٰ وعْلٍ في ذي المطارةِ عاقلِ [(١)]

أي: مخافة وعلٍ، وقيل: تقديره: ولكن ذا البر، كقوله: ﴿هُمْ درجاتٌ﴾[(٢)]. أي: ذوو درجات.

والقولان وإنْ كانا على حذف المضاف، فالأول أجودُ؛ لأنَّ حذف المضاف ضربٌ من الاتساع، والخبر أولىٰ به من المبتدأ، لأنَّ الاتساع بالأعجازِ أليقُ منه بالصدور.

وقيل: تقديره ولكنّ البارّ كقول الخنساء[(٣)]:

١٥٤ ــ ما أمُّ سقبٍ على بَوٍّ تطيفُ به قدْ ساعدَتْها على التحنانِ أَظْئارُ

١٥٥ ــ ترتعُ ما رتعَتْ حتى إذا ادّكرَتْ فـإنمـا هي إقبـالٌ وإدبـارُ

أي: مقبلة تارة ومدبرة أخرى، وقال المبرّد: لو كنت من القرّاء لقرأتُ: ولكن البَرّ بفتح الباء. والبَرّ والبار واحد.

---

(١) البيت في مجاز القرآن ١/٦٥؛ ومعاني القرآن للفراء ١/٩٩؛ ومجالس ثعلب ص ٥٥؛ والأمالي الشجرية ١/٥٢؛ ومعاني القرآن للأخفش ١/١٣٥؛ وديوانه ص ٩٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٦٣.

(٣) البيتان للخنساء في وصف ناقة فقدت ولدها، وقد ضربته مثلاً لفقدها أخاها صخراً، وهما في خزانة الأدب ١/٤٣٢؛ والشعر والشعراء ص ٢١٥؛ وديوان الخنساء ص ٤٨.
والثاني في معاني القرآن للأخفش ١/٩٧؛ والمقتضب ٣/٢٣٠؛ والخصائص ٢/٢٠٣؛ والقرطبي ٢/٢٣٨.
وأم سقب: هو الذكر من ولد الناقة، والبوّ: جلد ولد الناقة إذا مات حين تلد أمه. يحشى تبناً ويدنى منها فتشمه وتدر عليه اللبن، والأظئار: جمع ظئر وهي التي تعطف على ولد غيرها.
والخنساء صحابية قدمت على النبي وأسلمت، وكان النبي يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول: هيه يا خُناس.

﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾. (١٧٧)

أي: على حب المال، أو على حب الإيتاء، كما قال الأنصاري:

١٥٦ ـ هلا سألتِ الخيلَ إذ قلَصت ... ما كان إبطائي وإسراعي

١٥٧ ـ هل أبذلُ المالَ على حُبِّهِ ... فيهم وآتي دعوةَ الداعي(١)

﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾.

أي: المكاتبين، أي: من البر إعانتهم على بدل الكتابة، وقيل: المراد هو عتق الرقاب.

و ﴿البأساءِ﴾: الفقر والمسكنة، ﴿والضراءِ﴾: السقم. ﴿وحينَ البأس﴾ حين القتال.

﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾.

على تقدير: ولكن ذا البر مَنْ آمن والموفون.

﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

عند الكسائي نصبت بإيتاء المال، كأنه: وآتى المال ذوي القربى والصابرين، والأصح أنه نصب على المدح كما قال:

١٥٨ ـ لا يَبعدَنَّ قومي الذين هُمُ ... سُمُّ العداةِ وآفةُ الجُزْرِ

١٥٩ ـ النازلون بكلِّ معتَرَكٍ ... والطيِّبين معاقدَ الأزرِ(٢)

ولأنَّ على قول الكسائي يكون ﴿وأقام الصلاةَ والمُوفونَ﴾ كلُّ ذلك

(١) البيتان لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري، وهما في شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٣/١٢٤١؛ والمفضليات ص ٢٨٥.

(٢) البيتان لخرنق بنت بدر ـ وهي من رهط الأعشى ـ ترثي زوجها، وهما في معاني القرآن للأخفش ١/٨٧ ـ ١٥٧؛ ومعاني القرآن ١/١٠٥؛ وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٣١؛ ومجاز القرآن ١/٦٥؛ وتفسير القرطبي ٢/٢٣٩.

اعتـراضاً بين العـطف والمعطوف، والاعتـراض لا يكون معتمـد الكلام، ولا يعمل فيه شيء، ولهذا منع أبو علي في قول الشاعر:

١٦٠ ــ أتنسى لا هــداكَ اللَّهُ لـيلى وعهدَ شبابِها الحسنِ الجميلِ [1]
١٦١ ــ كأنّ، وقد أتى حَـوْلٌ جديـدٌ ....

اعتراضاً، لأنَّ موقعه نصب بما في كان من معنى التشبيـه، فمعناه: أَنسيتها وقد مضى حول جديد.

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ (١٧٨).

أي: القاتل، إذا عفا وليُّ القتيل عن القصاص، وصالحه على المال، أو عفا بعض الأولياء، أو الولي عفا عن بعض القصاص، ليظهر التقييد بشيء. ﴿فاتّباعٌ بالمعروفِ﴾، أي: ولي القتيل يطلب الدية بالمعروف، ويُنظر القاتل إن أعسر ولا يشدد عليه. ﴿وأداءٌ إليه بإحسانٍ﴾، أي: يؤدي القاتل إليه المال ولا ينقصه ولا يماطله. ورفعُ «اتباعٌ» على الخبر عن ابتداءٍ محذوف، أي: فحكمه اتباع، أو هو ابتداء خبره محذوف، أي: فاتباعٌ عليه، وأما قوله: ﴿فإذا لَقِيتُم الذينَ كفرُوا فضرْبَ الرِّقابِ﴾[2] فالأجودُ نصبُ «ضربَ الرقاب» على الإغراء، لأنَّ «إذا» يجلب الفعل.

﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ ﴾ (١٨١)

أي: الوصية. إذ الوصية والإيصاء واحد، أو فمَنْ بدل قول الموصي.

«والجَنْفُ» و «الإثمُ»: التوصية في غير القرابة. عن الحسن.

---

(١) البيتان ذكرهما ابن جني في المنصف، والثاني عجزه: [أثافيها حماماتٌ مُثولُ].
والأثفية ما يوضع عليه القِدر، والحمامات: جمع حمامة وهي كركرة البعير. والبيتان في المنصف ٣/٨٢ و٢/١٨٥؛ ولم يعرف نسبتهما المحقق، وهما لأبـي الغول في النوادر ص ٤٤٣؛ وشواهد الإيضاح ص ٣٥٧. [استدراك]
والثاني منهما في لسان العرب مادة: ثفا؛ والمسائل الحلبيات ص ١٤٨.
(٢) سورة محمد: آية ٤.

وعن ابن عباس: التفاوت في مقادير الوصية بحكم الهوى والميل.

وعن عطاء[1]: إنه حرمانُ البعض، وإعطاءُ البعض.

وقيل: الجنف في القول وحده، والإثم في القول والفعل، فيكون الجنف بالوصية قولاً، والإثم بالإعطاء في المرض.

قال جرير:

١٦٢ ــ هـو الخليفـةُ فـارضُـوا مـا قضَى لكم
بـالحقِ يَصـدعُ مـا في قـولِـه جَنَفُ
١٦٣ ــ يقضي القضـاءَ الذي يشقىٰ النفـاقُ به
فاستبشرَ الناسُ بالحقِّ الـذي عَرفُـوا[2]

وقـال القتبـي: خـاف بمعنى علم؛ لأنَّ الخـوف بمعنى الخشيـة للمستقبل، والوصية ههنا وقعت، واستشهد بقول أبي محجن الثقفي:

١٦٤ ــ إذا متُّ فادفنّي إلى أصلِ كَرْمةٍ يُروّي عظامي بعدَ موتي عروقُها
١٦٥ ــ ولا تـدفنّني بـالفضـاءِ فـإنّني أخافُ إذا ما متُّ ألا أذوقُها[3]

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾. ﴿١٨٤﴾

---

(١) هو عطاء بن أبي رباح، كان من الراسخين في العلم لازم الإفادة والفتيا سنين كثيرة، وكان أسود أعور أفطس أشلّ أعرج توفي سنة ١١٥هـ.

(٢) البيتان في ديوانه ص٢٩٣.
والأول في البحر المحيط ٢/٣٣٧؛ والكشاف ١/٤٠١.

(٣) البيتان في معاني القرآن للفراء ١/١٤٦؛ وخزانة الأدب ٨/٣٩٩؛ وحاشية الشيخ زاده ١/٤٩٠؛ وعيون الأخبار ١/٨.
والثاني في مغني اللبيب، وكلاهما في ربيع الأبرار ١/٧١٤؛ وتفسير القرطبي ٣/٥٦.

أطعم أكثر من مسكين، وقيل: صام مع الفدية.

﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾. (١٨٥)

أي: عدة أيام الشهر للمطيق، وعدة القضاء لغيره.

﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾.

قيل: إنَّه التكبير في يوم الفطر، وقيل: إنَّه تعظيم اللَّه على ما هدى إليه من عبادته.

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى ﴾. (١٨٦)

قال أبو عبيدة: الاستجابة والإجابة واحدة. كما قال الغنوي:

١٦٦ ـــ وداعٍ دعا يا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدىٰ فلمْ يستجبْهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ(١)

فكأنَّ المراد: فليجيبوا أوامري بالقبول والامتثال لأجيب دعاءهم.

وقال المبرِّد: المراد بالاستجابة الانقياد والإذعان في كلِّ ما أوجبه اللَّه، حتى إذا استجاب للَّـهِ في أوامره أجابه اللَّه في مسائله، وهذا القول أجرى على الأصل؛ لأنَّ في معنى الإذعان معنى طلب الفعل، ولأنَّ الإذعان شرط في الدعاء، كما أنَّ الإيمانَ والتفويضَ، وصدق الرجاء ومعرفةَ ما يدعو به أهو حسنٌ وأنه خيرٌ وصلاحٌ، ومعرفةَ الوجه الذي عليه يحسن الدعاء، وأنَّ تعجيل الإجابةِ أو تأخيرَه على حسب مصالح الداعي وأنّ اللَّه يرى ويسمع كلامه.

واختيارَ اللَّه فيما يُخيّره للداعي خيرٌ له من الإجابة. كلُّ ذلك شرطٌ.

---

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي ـــ هو جاهلي ويقال أدرك الإسلام. والبيت في مجاز القرآن ١/٦٧؛ وتفسير الطبري ٢/٩٠؛ ومعاني القرآن للأخفش ١/٤٩؛ وتفسير الماوردي ١/٢٠٤؛ والقرطبي ٢/٣١٣؛ والبحر المحيط ٢/٤٧؛ وحاشية الشيخ زاده ١/٤٩٥.

﴿الرَّفثُ﴾: الجماع في غير هذا الوضع، والحديث عن النساء بقول فاحش.

﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾. ﴿١٨٧﴾

الصبح أول ما يبدأ كما قال أبو دؤاد:

١٦٧ ـ ولما أضاءَتْ لنا سُدْفَةٌ ولاحَ من الصبحِ خيطٌ أَنارَا[١]

فإن قيل: أليس الأبيض هو الكاذب في الحديث والشعر؟

قال:

١٦٨ ـ يرى السرحانَ مُفترِشاً يديه[٢] . . . .

وقال ﷺ: «لا يهدينَّكم المُصفَّرُ فكلُوا واشربُوا حتى يعترضَ لكم الأحمرُ»[٣].

قلنا: إذا استطار طلوع البياض ظهرت أوائل الحمرة، قال المخزومي:

١٦٩ ـ فلما تقضّى الليلُ إلا أقلُّه وكادَتْ توالي نجمه تتغوَّرُ

١٧٠ ـ فما راعَني إلا منادي تحمَّلُوا وقد لاحَ معروفٌ من الفجر أشقرُ[٤]

---

(١) البيت لأبي دؤاد الإيادي.
وهو في تفسير القرطبي ٢/٣٢٠؛ وتفسير الخازن ١/١١٨؛ والأصمعيات ١٩٠؛ واللسان مادة: سدف.

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم، وقيل لعمرو بن معد يكرب وهو الأصح وعجزه: [كأنَّ بياضَ لَبَّته صَديعُ].
وهو في تفسير القرطبي ٢/٣٢٠، والمجمل مادة: صدع، والعين ٦/٢٥٥، وديوان عمرو ص ١٤٦، ولم ينسبه المحققان الدكتور مخزومي والدكتور السامرائي. [استدراك]

(٣) أخرج الدراقطني عن طلق بن عليّ أن نبي اللّه قال: [كلوا واشربوا ولا يغرّنكم الساطع المصعد، وكلوا واشربوا حتى يعرض لكم الأحمر]. راجع تفسير القرطبي ٢/٣١٩؛ وسنن الدارقطني ٢/١٦٦.

(٤) البيتان لعمر بن أبي ربيعة المخزومي، وفي الديوان:
فـما راعـني إلا منـادٍ تـرحـلوا وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
والمفتوق: المنشق، وأشقر: مشرب نور الشمس. راجع ديوانه ص ١٢٤؛ والعقد الفريد ٦/٢١٤.

وأبين من هذا قول اليشكري(١):

١٧١ ـ يسحبُ الليلُ نجوماً ظُلّعاً فتواليها بطيئات التَّبَعْ

١٧٢ ـ ويُزجِّيها على إبطائها مُغرَبِ اللونِ إذا الليل انقشع

المُغرب في الخيل والإبل هو أن تحمر أدفاع الفرس، وحماليقه(٢) ووجهه من شدة البياض، فعبَّر به عن الصبح.

﴿ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾. ﴿١٨٨﴾

أَدليتَ الدلو: أرسلتها لتملأها، ودلوتها: انتزعتها ملئىٰ.

قال ابن هرمة:

١٧٣ ـ ولن ترني إلا أخا ملكٍ أدلي إليه دلوي فأدلُوها

١٧٤ ـ سهل المحيا تُلفىٰ خَلائقُه مثلُ وحي السلامِ تقرؤُها(٣)

ومعنى الآية أنَّ المدلي كما أنَّ قصده استقاء الماء، فكذلك المتوسل إلى الحاكم قصده احتجان(٤) المال، فيجعل الحاكم سبباً إلى غرضه كسبب الدلو، ويدخل فيه الإدلاء بالحجة الباطلة عند الحكام ومصانعتهم بدفع شيء إليهم، والإقدام على اليمين الفاجرة التي يقطع الحاكم الأمر على ظاهرها، واقتطاع ما يمكن من المال ثم دفع الباقي إلى الحاكم لقطع الخصومة والمقالة.

(١) البيتان لسويد بن أبي كاهل اليشكري، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية.
وفي المخطوطة بطيات، بدل بطيئات. و[إذا اللون] بدل [إذا الليل] وهما تصحيف.
والبيتان في أمالي القالي ١/١٠١؛ والشعر والشعراء ص ٢٧٠؛ والمفضليات ص ١٩٢.
ويروى [طلّعا] بالطاء، والظاء أجود، والظلّع جمع ظالع وهو الغامز، والظلوع من الإبل بمنزل الغمز في الدواب، والتوالي: الأواخر، وقوله مغرب اللون أراد به الصبح. راجع شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٨٧٤.

(٢) الحماليق جمع حِملاق، وهي ما غطّت الجفون من بياض المقلة. اللسان: حملق.

(٣) البيتان ليسا في ديوانه.

(٤) الاحتجان: جمع الشيء وضمُّه. اللسان: حجن.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾. (١٨٩)

أي: عن زيادتها ونقصانها. ﴿قُلْ هِيَ مواقِيتُ للناسِ والحجِ﴾ وهذا بيان جملة ما في الأهلة من مصالح الدنيا والدين، من مواقيت المعاملات والمداينات، والتواريخ الخالية والمواعيد المضروبة، والآجال المحدودة والأيام المعدودة في الصوم والفطر ومناسك الحج.

﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾.

كانت العرب في الجاهلية إذا أحرمت نَقَّبَتْ في ظهور بيوتها للدخول والخروج.

وقيل: إنه على وجه المثَل في إتيان الشيء من وجهه، والدخول في الأمر من بابه، كما قال:

١٧٥ ــ لا أدخلُ البيتَ أحبو من مؤخَّرِه ... ولا أُكسِّرُ في ابنِ العمِّ أَظفارِ

١٧٦ ــ أعوذُ باللَّهِ من أمرٍ يُزيِّنُ لي ... شتمَ العشيرةِ أو يُدني من العارِ[1]

﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾. (١٩١)

ظفرتم به، ثقفته ثقفاً: إذا وقعت له فظفرت به، قال الشماخ[2]:

---

(١) البيتان لصخر بن حبناء التميمي وهو من الخوارج الأزارقة. وفي المخطوطة [أخبر] بدل [أحبو] وهو تصحيف.
وقوله: لا أدخل البيت أحبو من مؤخره، يقول: لا آتيه لريبة. راجع الكامل للمبرد ٦٢/١؛ والحماسة البصرية ٥/٢.

(٢) البيتان في ديوان الشماخ ص ١٨١؛ وجمهرة أشعار العرب ٨٢٧/٢ ــ ٨٢٨.
واللواهز: جمع لاهز، وهو الجبل يلهز الطريق، وإذا اجتمعت الاكمتان حتى تضيق ما بينهما كهيئة الزقاق فهما لاهزان، والنضو: الثوب الخلق، والقرام الستر الأحمر، والرجائز: جمع رجازة وهو ركب للنساء.
وفي المخطوطة [الضرام] بدل [القرام] وهو تصحيف.
والأول في اللسان مادة: لهز، والتاج مادة: قنن، والعين مادة: كرع.
والثاني في اللسان مادة رجز، والبارع في اللغة ص ١٣٤؛ والمخصص ١٤٧/٦.

١٧٧ ـ فهمَّت بوردِ القُنَّتينِ فَصدَّها حوامي الكُراع والقِنانُ اللواهزُ
١٧٨ ـ ولو ثقفاهَا ضُرِّجَتْ بدمائِها كما جُلِّلتْ نِضو القِرامِ الرجائزُ

﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾. ﴿١٩٤﴾

أي: القتال في الشهر الحرام قصاص كالكفر في الشهر الحرام، فأَنْ يكبر الكفر فيه وينكر أولى من أن ينكر القتال.

﴿ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ ﴾.

أي: متفقة متساوية، فكيف يحرم القتال ولا يحرم الكفر؟

وقال مجاهد[١]: صدَّت قريش النبي عليه السلام عن المسجد الحرام في ذي القعدة، مرّ العام المقبل فقضى عمرته، فذلك قوله: ﴿الشهرُ الحرام بالشهرِ الحرامِ﴾.

﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ ﴾. ﴿١٩٦﴾

قال الشافعي رحمه اللَّه: الإحصار: منعُ العدو لأنها نزلت في عمرة الحديبية عام صد النبي عليه السلام، ولأنه قال: ﴿فإذا أمِنْتُم﴾. وعندنا يكون الإحصار بالمرض أيضاً، وهو مذهب ابن عباس وابن مسعود.

وخطّأ أبو عبيدة وإسماعيلُ بن إسحق القاضي[٢] الشافعيَّ وقالا: الإحصار: في المرض والحصر في العدو.

وقال المبرّد: وحصر: حبس وأحصر، قال الهذلي:

---

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني المخزوم، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. أخذ عن ابن عباس، ومات وهو ساجد سنة ١٠٠هـ.

(٢) كان إماماً في العربية والفقه على مذهب مالك، سمع علي بن المديني وجماعة، وروى عن عبد اللَّه ابن الإمام أحمد، ولي قضاء جانبي بغداد في خلافة المتوكل، له «أحكام القرآن» و«معاني القرآن» لم يطبعا، توفي سنة ٢٨٢هـ.

١٧٩ ـ فجاءَ خليلاه إليهـا كـلاهمـا ‏ ‏ ‏ يُفيض دموعاً غربُهن سجـومُ

١٨٠ ـ فقالوا: عَهِدْنا القومَ قد حَصِروا به ‏ ‏ ‏ فلا ريبَ أنْ قد كانَ ثَمَّ لحيمُ(١)

في المرض والحصر في العدو، وقال المبرد: عرض المحبس على الأصل، كقوله: أَقتلَهُ: عرضه للقتل؛ وأَقبره: جعل له قبراً.

﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾. ﴿١٩٦﴾

عن ابن عباس: إنه شاة، وهو مذهبنا.

﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ﴾.

أي: الحرم، عن عامة المفسرين، وعند الشافعي: مَحِلُّه موضع الإحصار، وهو على مذهب الكسائي أنَّ المَحِلَّ بالكسر هو الإحلال من الإحرام، والمَحَلَّ بالفتح: موضع الحلول.

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾.

والمتمتع بالعمرة إلى الحج هو المحرم بالعمرة في أشهر الحج، إذا أحرم بالحج بعد الفراغ من العمرة أن يلمَّ بأهله في قول العبادلة، ومذهب الفقهاء.

وقال السُّدي: هو الذي فسخ الحج بالعمرة، وقال ابن الزبير: هو المحصر إذا دخل مكة بعد فوت الحج(٢).

---

(١) البيتان لساعدة بن جؤية الهذلي.
وفي المخطوطة [فكلما] بدل [قالوا] و[لم يحم] بدل [ثمَّ لحيمُ].
وقوله: حصروا به، أي: ضاقوا به وضاق، واللحيم: المقتول.
والبيتان في ديوان الهذليين ٢٣٢/١، والثاني في لسان العرب مادة: حصر، ومادة لحم ٥٣٧/١٢. وصحاح الجوهري مادة: لحم.

(٢) وهذا قول عبدالله بن الزبير وعلقمة وإبراهيم.
وصورة المتمتِّع عند ابن الزبير: أن يحصر الرجل حتى يفوته الحج، ثمَّ يصل إلى البيت فيحلّ بعمرة، ثم يقضي الحج من قابلٍ، فهذا قد تمتع بما بين العمرة إلى حج القضاء.

﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾.

أي: قبل التحرم ما بين إحرامه في أشهر الحج إلى يوم عرفة.

﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾.

وهو عندنا إذا رجع المتمتع من الحج، حتى لو صامها بعد الفراغ من الحج قبل الرجوع إلى الأهل أجزأه.

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾.

في الإجزاء، وقيل: في قيامها مقام الهدي، وقيل: إنه على الإفادة لجملة العددين إذ كانت العرب لا تعرف الحساب.

وقال الفرزدق:

١٨١ ـ ثـلاثٌ واثنتـانِ فهنَّ خمسٌ ... وواحدةٌ تميلُ إلى شِمامي[١]

١٨٢ ـ فَبِتْنَ بجـانبيّ مُصـرّعـاتٍ ... وبِتُّ أَفضُّ أَغـلاقَ الخِتَـامِ

وحاضروا المسجد الحرام: هم أهل المواقيت ومَنْ دونها إلى مكة، وليس لهم أنْ يتمتعوا عندنا، ولو فعلوا لزمهم دم الجناية لا دم المتعة.

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾. (١٩٧)

أي: أشهر الحج أشهر معلومات، فحذف المضاف، أو الحج حج أشهر معلومات، فحذف المصدر المضاف، أو جعل الأشهرَ الحجَ لمّا كان الحج فيها، كقولهم: ليل نائم، ونهار صائم.

---

(١) البيتان في تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٣، وديوانه ص ٨٣٥ تحقيق الصاوي.
والأول منها في تفسير القرطبي ٢/٤٠٣؛ والبحر المحيط ٢/٥١٠؛ والشعر والشعراء ص ٣١٥.

وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، جمعت بعض الثالث. والفعل إذا وقع في بعض يوم الجمعة صحَّ القول بأنـه في يوم الجمعة، كما صحَّ أنه في وقت كذا منه.

وعن مجاهد وقتادة: إنَّ ذا الحجة داخل فيها بأسره، ومنه قول الراعي:

١٨٣ ـ قتلُوا ابنَ عفَّانَ الخليفةَ مُحرِماً　　ودعَـا فلم أر مثلَهُ مقتـولا[١]

وكان قتله في السابع عشر من ذي الحجة.

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ ﴿١٩٧﴾

أوجب على نفسه، أي: أحرم. والرَّفَثُ: الجماع ودواعيه وذكره عند ذكر النساء، والفسوق: السباب. وقيل: المعاصي كلها، والجدال: الملاحاة مع أهل الرفقة.

وقيل: ﴿لا جدال في الحج﴾: لا خلاف فيه أنَّه في ذي الحجة، وهذا القـول هو وجـه امتناع (لا جـدال) بالتنـوين وإن قرىء بـه[٢]: ﴿لا رفثٌ ولا فسوقٌ﴾، لأن قوله: ﴿لا جدال﴾ نفيٌ؛ إذ لم يجادلوا أن الحج في ذي الحجة. ﴿ولا رفث﴾ نهي، إذ كانوا ربما يأتونه، فكان ﴿لا﴾ في الجـدال نافية، وفي الرفث والفسوق بمعنىٰ ليس.

﴿أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾. ﴿١٩٨﴾

---

(١) البيت في لسان العرب مادة حرم؛ وكتاب الأفعال للسرقسطي ١/٤٨٣؛ وخزانة الأدب ٣/١٤٧؛ وديوان الراعي ص ٢٣١؛ والمخصص ١٢/٢٠٠؛ وغريب الحديث ٤/٧.
وللبيت قصةٌ. راجعها في الخزانة، وقال الأصمعي: محرماً: أي لم يأت ما تستحل به عقوبته.

(٢) قرأ ﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ﴾ بالرفع منوناً فيهما ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، وزاد أبو جعفر وحده فرفع ﴿ولا جدال﴾. راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٥.

دفعتم بكثرة منها إلى مزدلفة كفيضِ الإناء عند الامتلاء، وصرفُ عرفاتٍ مع التأنيث والتعريف لأنه اسم واحد على حكاية الجمع، ومن قال: إنها جمع عرفة صرفه، معنىٰ الجمع الجماعة، ولا تأنيث في لفظة الجمع. واسم عرفات من تعارف الناس عند التقائهم في ذلك المجمع العظيم.

وقيل: إنّ جبريل كان يُري إبراهيم المناسك، فلما صارا بعرفاتٍ قال إبراهيم: عَرفْتُ، فسميت بهذا الاسم.

وقيل: من اجتماع آدم وحواء وتعارفهما.

والمشعر الحرام: ما بين جبلي مزدلفة. عن ابن عباس.

وعن إبراهيم[1]: هو الجبل الذي يقف الإمام عليه.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. (١٩٩)

أمرٌ لقريش وحلفائهم ــ وهم الحمس ــ بالإفاضة من عرفات إلى جمع، وكانوا يقفون بجمع ويقولون: نحن أهل حرم اللَّه لا نخرج عنه، وقيل: بل هذه الإفاضة من جَمْع إلىٰ منىٰ، لأنَّ الإفاضة من عرفات مذكورة. وهذه معطوفة عليها، فلا يصح هي بعينها، فيكون المراد بقوله: ﴿من حيثُ أَفاضَ الناسُ﴾ إبراهيم ومَنْ تبعه.

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾. (٢٠٠)

كانت الجاهلية إذا وقفت بعرفات ومزدلفة تعدّ مآثرها ومفاخر آبائها كما ذكره الفرزدق:

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد النخعي فقيه العراق، روىٰ عن مسروق وعلقمة بن قيس، وروىٰ عنه حماد بن أبي سليمان وسليمان الأعمش، رأىٰ عائشة وهو صغير. كان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقّياً قليل التكلف مات سنة ٩٦هـ. راجع سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠.

١٨٤ ــ إذا ذكرَ الناسُ المآثرَ أشرفَتْ روابـي أبـي حربٍ علىٰ مَنْ يُطاولُ
١٨٥ ــ إليهم تناهىٰ مجدُ كـلِّ قَبيلةٍ وصارَ لهم منها الذرىٰ والكواهلُ
١٨٦ ــ وأنتم زمامُ ابني نزارٍ كليهمـا إذا عُدَّ عند المُشعِرينَ الفضائلُ[1]

﴿ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾.

من نصيب، من الخلاقة التي هي الاختصاص، أو الخليقة التي هي التقدير، والتثبيت للشيء.

﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ (٢٠٣).

والأيام المعدودات: أيام التشريق ثلاثة بعد المعلومات التي هي عشر ذي الحجة، والسبب في الاسمين أنَّ المعلومات لاشتهارها يحرص الناس على معرفتها للحـج، والمعدودات ــ ولقلتها بالقياس إلى المعلومات ــ كالمعدودات التي نسخها شهر رمضان، فإنها كانت ثلاثة أيام من كل شهر، ولأن القِلَّة مُعِينةٌ على الإسراع في التعديد، وذكرُ اللَّه في المعدودات التكبيرُ، وابتداؤه عند ابن مسعود من صلاة الفجر من يوم عرفة في أدبار الصوات الثمان، آخرها صلاة العصر من يوم القربان، وهو مذهب أبـي حنيفة، وفي قولٍ ثلاثٌ وعشرون صلاة آخرها عصر رابعٍ من النحر عشية النفر.

وأيام التشريق يسمىٰ الأول منها يوم القرّ لاستقرار الناس بمنىٰ، والثاني يوم النفر؛ لأنهم ينفرون ويخرجون إلى أهاليهم، وهو المراد بقوله: ﴿فمَنْ تعجَّلَ في يَومينِ فلا إثمَ عليه﴾، أي: تعجل الخروج في النفر الأول ﴿ومَنْ تأَخَّرَ﴾ إلى النفر الثاني، وهو الثالث من أيام مِنىٰ ﴿فلا إِثْمَ عليه﴾، وهذا اليوم الثالث يسمىٰ أيضاً يوم الصدر، ويسمىٰ أيضاً صِرماً، ويسمىٰ النفر الأول قرماً، وقد

---

(١) الأبيات للفرزدق يمدح سلم بن زياد بن أبيه، وهي أربعة أبيات، ورابعها:
كفـاني سلمٌ عضَّ دهـرٍ لم يـزل لـه عـارض يـردي العُفـاة ونـائـل
وهي في ديوانه ٢/١٣٢.

اختلف في الكتب أسماؤها وترتيبها ﴿فلا إثمَ عليه لمَنِ اتقىٰ﴾ في كل ما تقدم من إتمام أفعال الحج واجتناب محظوراته. عن ابن عباس.

ـ وقال السُّدي: لمن اتقىٰ في بقية عمره لئلا يحبط عمله.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ ﴾. ﴿٢٠٤﴾

في الأخنس بن شُريق هادن رسول اللَّه ﷺ ونافقه، ثم خرج فأحرق لبعض المُسلمين زرعاً وعقر حماراً[1]. والألد[2]: الكثير الخصومة، واللديدان: صفحتا العنق، كأنَّ الألد لقلب القول صفحة إلى صفحة كما قال ثعلبة بن صُعير المازني:

١٨٧ ـ ولَرُبَّ خصمٍ جَاهدينَ ذوي شذا تقـذي صدورُهم بِهِتْرٍ هاتـرِ

١٨٨ ـ لُدّ ظأرتُهم علىٰ ما ساءَهم وخسأتُ باطلَهم بحقٍ ظاهرِ[3]

---

(١) أخرج ابن جرير ٢/١٨١ وابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿ومن الناس مَنْ يعجبك﴾ الآية. قال: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف لبني زهرة، أقبل إلىٰ النبي ﷺ بالمدينة، وقال: جئت أريد الإسلام، ويعلم اللَّه إني لصادق، فأعجب النبي ﷺ ذلك منه، فذلك قوله: ﴿ويشهد اللَّه على ما في قلبه﴾ ثم خرج من عند النبي فمرَّ بزرعٍ لقومٍ من المسلمين وحمُرٍ، فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل اللَّه ﴿وإذا تولىٰ سعىٰ في الأرض﴾ الآية. راجع الدر المنثور ١/٥٧٢.

(٢) أخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿وهو ألد الخصام﴾؟ قال: الجدل المخاصم في الباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول مهلهل:

إنَّ تحتَ الأحجار حزماً وجوداً وخصيماً ألدَّ ذا مغلاق

راجع الدر ١/٥٧٣.

(٣) البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب الحيوان ٢/٢٩٧، وفي المخطوطة عاتر بدل هاتر وهو تصحيف، وثدىٰ بدل شذا وهو تصحيف، و«بن صعبر» بدل «صُعير».

تقذي صدورهم: تقذف ما اكتمن في صدورهم من الغل والخيانة، والهِتْر: العجب، من قولهم: رجل هتر أهتار إذا وصف بالنكر، وفلان يُهاتر فلاناً أي: يفاحشه. ولُدٌّ جمع ألد، وظأرتهم: عطفتهم، وهما في المفضليات ص ١٢٩ والأول في اللسان مادة خصم ١٢/١٨٠.

والخصام: مصدَر عند الخليل. وعند الزّجاج جمع خصم[1] كبحر وبحار.

﴿ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ (٢٠٦)

أي: بسبب الإثم الذي في قلبه، وقيل: أخذته العزة بأن يأثم.

﴿ مَن يَشْرِى ﴾ (٢٠٧)

يبيع، ومنه تسمية أهل حرورة أنفسهم بالشراة، كما قال أبو العينِ الخارجي[2]:

١٨٩ ـ يدنو وترفعُه الرّماحُ كأنَّه ... شِلوٌ تنشَّبَ في مخالب ضاري
١٩٠ ـ فَيَرىٰ صريعاً والسباعُ تنوشه ... إنَّ الشُّراةَ قصيرةُ الأعمارِ

﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾. (٢٠٨)

نزلت في طائفة من أهل الكتاب، أسلموا ولم يتركوا السبت.
وقيل: في المنافقين، أمروا أن يجعلوا باطنهم في الإسلام كظاهرهم.
وقيل: بل هو أمرٌ للمؤمنين بشرائع الإسلام جميعاً.

وقال الحسن: هو أمرٌ للمسلمين بالدَّوام علىٰ الإسلام؛ لأنَّ الفاعلَ للواجب مأمور بمثله في الاستقبال، فهو كقوله: ﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا آمِنُوا﴾[3].

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٧٧.

(٢) البيتان ذكرهما المبرد في الكامل، ونسبهما لعبيدة بن هلال الخارجي، وفيه: [والرماح تنوشه]، و [يهوي] بدل [يدنو]، ونسبهما الجاحظ لأبي العيزار، راجع الحيوان ٦/٤٢٣؛ والبيان والتبيين ١/٢٥٥؛ والكامل ٢/٣٠١.

(٣) سورة النساء: آية ١٣٦.

ومَنْ قَال: إنَّ «السَّلَم» بالفتح[١]: الصلحُ لا غير، لم يمتنع على قوله أن يراد الإسلام بالصلح؛ لأنَّ الإسلام صلحٌ، والمسلمون يدٌ واحدة في التناصر والتضافر.

﴿ كَآفَّةً ﴾.

جميعاً، كففتُ الشيء: جمعته، وكِفَّة الميزان لجمعه ما فيه، وكفُّ الثوب: طيُّه.

ويجوز أن يكون من الكَفّ، أي: المنع، لأنهم إذا اجتمعوا تمانعوا.

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾. ﴿٢١٠﴾

المراد: إتيان آيات اللَّه، فذكر: «اللَّه» لتفخيم شأن الآيات. وقيل: بل التقدير: يأتيهم أمر اللَّه، فحذف المضاف، كما هو في قوله: ﴿أو يأتيَ أَمرُ ربِّكَ﴾[٢]. يُبيّن ذلك أنَّ الآيتين للإخبار عن حال القيامة، فلما كان الأمر في أحدهما مذكوراً، كان في الأخرىٰ مقدَّراً مفهوماً.

وقيل: إنَّ اللفظ وإنْ كان يُثبت الإتيان فالفحوىٰ ينفيه، لأنَّ الحال على صورة مَنْ قدم إلى عبيده بكلِّ موعظة ورسولٍ يستصلحهم بذلك ثمَّ يقول ــ إذا لم يصلحوا ــ: هل تنتظرون إلا أنْ آتيكم؟ على تقرر امتناع إتيانه في نفوسهم.

---

(١) وهي قراءة نافعٍ وابن كثير والكسائي وأبي جعفر. الإتحاف ص ١٥٦.
(٢) الآية: ﴿هَلْ يَنظرونَ إلا أنْ تأتيَهم الملائكةُ أو يأتيَ أمرُ ربّك﴾. سورة النحل: آية ٣٣.

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾. ﴿٢١٢﴾

قيل: إنَّ الشيطان هو الذي زيّنها لهم، وقيل: بل اللّه يفعل ذلك، ليصح التكليف، وليعظم الثواب على تركها مع شهوتها.

﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

بغير استحقاق على جهة التفضل. وقوله: ﴿عَطاءً حِساباً﴾(١) أي: الذي يقابل العمل ويكافيه.

قول قطرب: بغير حساب عنده تعالىٰ لسعة فضله، وهو بحساب أعمالنا، وكأنَّه يعطي المحسوب المعدود ما لا يُحسب ولا يُعدّ.

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً ﴾. ﴿٢١٣﴾

الأمة هنا الملة، قال النابغة:

١٩١ ـ حلفتُ فلمْ أترُكْ لنفسِكَ رِيبةً وهلْ يأْثَمَنْ ذو أُمّةٍ وهو طَائعُ(٢)

بحذف المضاف: أي: أهل ملة.

وتلك الملة الضلال، عن ابن عباس، والحسن، فهو الغالب عليهم وإن كانت الأرض لم تخل من حجة اللّه، ويجوز أن يكونوا متفقين فاختلفوا بعد.

---

(١) سورة عمّ: آية ٣٦.

(٢) البيت في المجمل لابن فارس ١/٨١؛ والمفردات للرّاغب ص ٢٣؛ واللسان مادة: أمم، وتفسير القرطبي ١٦/٧٥؛ ومثلث البطليوسي ١/٣٢٩؛ والصحاح مادة: أمم؛ وديوانه ص ٨١.

﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾.

نصب على المفعول له، أي: وما اختلفوا إلا للبغي.

﴿بإذنِه﴾ أي: فاهتدوا بإذنه، أي: بعلمه.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾. ﴿٢١٤﴾

﴿أمْ﴾ تكون للابتداء والاستفهام، إلا أنه خلع عنها هنا معنىٰ الاستفهام كما خلع في الخبر من قولك: مررت برجلٍ أيِّ رجل، ولذلك أعربت «أي»، ومثله واو العطف فإنها للعطف والجمع، فإذا وُضعت موضع «مع» خلص للجمع في نحو: استوىٰ الماء والخشبة، وكذلك فاء العطف للعطف والإتباع، وإذا استعملت في جواب الشرط انخلعت عن العطف، وخلصت للإتباع وذلك قولك: إنْ تقم فأنا أقوم.

﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم ﴾. ﴿٢١٤﴾

أي: ولم يأتكم كقوله: ﴿وآخرِينَ منهم لمَّا يَلحقُوا﴾(١).

وأصل ﴿لما﴾ لم إلا أنَّ لمَّا بانفرادها تصلح جواباً لمن يقول لك: أَقَدِمَ زيد؟ فتقول: لما، ولا يجوز لم.

﴿ وَزُلْزِلُواْ ﴾.

أزعجوا بالخوف، وهو في يوم الأحزاب، وهو زُلّوا ضوعف لفظه لمضاعفة معناه، كقولهم صرّ وصرصر. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا: صرَّ، وفي صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر(٢).

﴿حتىٰ يقولَ الرسولُ﴾.

---

(١) سورة الجمعة: آية ٣.
(٢) انظر العين ٧/٨١ ـ ٨٢.

أي: حتىٰ يسأل النصر الموعود، وليس المراد الاستبطاء للنصر، لأنَّ الرسول يعلم أنَّ اللَّه لا يؤخره عن وقت المصلحة، وكذلك كلُّ مَنْ هو في شدةٍ وغمة فلا ينبغي أنْ يستبطىءَ الفرج، بل يوقن بزوالها في الدنيا أو يموت عليها. فيظفر بالعوض العظيم في الآخرة، وذلك خيرٌ وأبقىٰ.

ومَنْ رفع «يقولُ»(١) كان الكلام بمعنىٰ استدامة حال الصبر إلى وقت النصر، وتقديره: حتىٰ الرسول قائل كماقال:

١٩٢ ـ يُغشَوَن حتىٰ ما تَهِرُّ كلابُهم ... ولا يَسألون عن السوادِ المقبِل
١٩٣ ـ بيضُ الوجوهِ كريمة أحسابُهم ... شمُّ الأنوف من الطِّرازِ الأَول(٢)

أي حتىٰ هم الآن كذلك.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾. (٢١٧)

انحفاضُ قتالٍ على البـدل من الشهر بدل الاشتمال، وهو الذي يكون الثاني فيه غير الأول في اللفظ، وهو داخل فيه أو مقدّر فيه.

قال الأعشىٰ:

١٩٤ ـ هـريـرةُ ودعـهـا وإنْ لامَ لائـمُ
غـداةَ غـدٍ أمْ أَنـت لـلبـيـنِ واجـمُ

---

(١) وهي قراءة نافع، لأنه ماضٍ بالنسبة إلى زمن الإخبار، أو حالٌ باعتبار حكاية الحال الماضية. راجع الإتحاف ص ١٥٦.
(٢) البيتان لحسان بن ثابت من قصيدة مدح بها آل جفنة ملوك الشام.
وفي المخطوطة «يفتنون حتىٰ» وهو تصحيف واضح، والبيتان في خزانة الأدب ٤/٣٨٤؛ وديوانه ص ٤٦٢؛ وديوان المعاني ١/٣٧.
والأول في كتاب سيبويه ١/٤١٣؛ وشرح الأبيات للسيرافي ١/٦٩؛ والمقتصد شرح الإيضاح ٢/١٠٨٦.

١٩٥ ـ لقد كان في حولٍ ثَواءٌ ثويتُهُ
تقضي لُباناتٍ ويسأمَ سائمُ(١)

ألا ترىٰ أن الحول مشتمل على الثواء متناول له.

﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.

أي: القتل في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام يصد المسلمين عن الحج.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾. ﴿٢١٩﴾

أي: الفضل عن الحاجة، وقيل: السهل الميسر، يقال: «خذ ما عفا» أي: سَهُلَ وصفا، وقيل: هو القصد والوسط، وانتصاب «العفو» على أنه جواب المنصوب وهو ماذا، وماذا اسم واحد؛ لأنك تقول: عن ماذا تسأل؟ لا تحذف الألف من «عمّا» كما حذفت مِنْ: ﴿عمَّ يتساءلونَ﴾(٢) لمّا لم يكن آخر الاسم، فيكون «ماذا يُنفقون» مثل: ما ينفقون؟ والجواب: ينفقون العفو.

ومَنْ يرفع العفو(٣) يجعل ذا بمنزلة الذي، ويجعلهما اسمين كأن القول ما الذي ينفقون.

﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾. ﴿٢٢٠﴾

لشدَّد عليكم في مخالطتهم، أو في جميع ما كلَّفكم، فإنَّ العبرةَ لعموم

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٧٧؛ والأول في كتاب سيبويه ١/٢٩٨؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ٢/٣٤٨؛ والكامل ١/٣٩٦؛ والثاني في المقتضب ١/١٦٥؛ وأمالي الشجري ١/٣٦٣.

(٢) سورة عمّ: آية ١.

(٣) قرأ أبو عمروٍ بالرفع وحده. الإتحاف ص ١٥٧.

اللفظ، كذلك فسر أبو عبيدة الإعنات بالإهلاك[1] وأصـل العنت: الشدة والمشقة. قال مسلمة بن عبدالملك[2]:

١٩٦ ـ إني إذا الأصواتُ في القومِ عَلَتْ   في موطنٍ يخشىٰ به القومُ العنَتْ
١٩٧ ـ موطِّنٌ نفسي على ما خيَّلَتْ   بالصبرِ حتىٰ تنجلي عمّا انجلتْ

﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾. ﴿٢٢٢﴾

ينقطع دمهن. ويطَّهَّرْنَ[3]: يتطهرن ويغتسلن. فأدغمت.

﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾. ﴿٢٢٣﴾

كيف شئتم، وقيل: من أين شئتم، بيد أن لا يخرج عن موضع الحرث بدليل: ﴿نساؤكم حرْثٌ لكم﴾.

﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾.

قيل: إنه التسمية عند الجماع، والأولى اعتبار عموم اللفظ كأَنَّهُ أمر عقيب ما أبـاح وحظر بتقديم الأعمال الصالحة والتوفّر.

﴿ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾. ﴿٢٢٤﴾

علةً وحجة في ترك البر والتقوىٰ والإصلاح، فتحلفوا لتدفعوا وتعتلُّوا بها، فكأنَّ اليمينَ سببٌ يعرض فيمنع من البر والتقوىٰ، أو سبب يوجب الإعراض عنهما، وهو كما قال جرير:

---

(١) راجع مجاز القرآن ١/٧٣.

(٢) في المخطوطة سَليمة بدل مسلمة. وهو تصحيف.
والبيتان في كتاب الحيوان للجاحظ ٥/٦٠٢.

(٣) قرأ يطَّهَّرن بفتح الطاء والهاء مشددتين مضارع تطهر، أي: اغتسل، أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف. والأصل: يتطهرن كقراءة أُبـيٍّ وابن مسعود رضي اللّه عنهما. راجع الإتحاف ص ١٥٧.

١٩٨ ــ ولا خيرَ في مستعجلاتِ الملاوِمِ ولا في صَديقٍ وَصْلُه غَيرُ دَائِم

١٩٩ ــ ولا خيرَ في مالٍ عليه أَليّةٌ ولا في يَمينٍ غيرِ ذاتِ مَخارِمِ(١)

وقيل: معناه لا تجعلوا اليمين بذلة كلامكم من غير حاجة وبغير استثناء، مع أنَّ العبد لا يملك أمره حتىٰ يعزم شيئاً في أيمانه.

﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾.

معناه على هذا القول: أن لا تبروا، فحذفت «لا» لأنه في معنىٰ القسم. قال امرؤ القيس:

٢٠٠ ــ فقلْتُ يمينَ اللّهِ أَبرحُ قاعدا ولوقطعُوارأسي لديكَ وأَوصالي(٢)

فحذف أقسم. فعل القسم وحرف القسم والنافية المقسم بها.

وموضع ﴿أن تبروا﴾ نصب عند سيبويه لوصول الفعل إليه مع تقدير الجار، وخفض عند الخليل لأن التقدير لأنْ تبروا.

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ ﴾ (٢٢٥).

اللغو: اليمين على الظن إذ يتبين خلافه، عن ابن عباس وأصحابه.

وعن عائشة ما يسبق به اللسان من غير قصد وعقد قلب. كما قال الفرزدق:

٢٠١ ــ ولستَ بمأخوذٍ بقـولٍ تقولُـهُ إذا لم تَعمَّدْ عاقداتِ العزائم(٣)

---

(١) البيتان في ديوان جرير ص ٤٥٤؛ وفي المخطوطة «مكارم» بدل «مخارم» وهو تصحيف والمخارم: المخارج.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٢٥؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٢٥؛ والصناعتين ص ١٣٨؛ ومغني اللبيب رقم ١٠٨٠؛ وكتاب سيبويه ٢/١٤٧.

(٣) البيت في طبقات فحول الشعراء ١/٣٣٦؛ وهو في ديوانه ٢/٣٠٧؛ والدر المصون ٢/٤٣٠؛ والأغاني ١٩/١٤؛ والمفردات ص ٥٢.

والأصل في اللغو: ما لا يُعتد به، كما قال:

٢٠٢ ـ ويلغىٰ دونَـهُ المـرئي لغـواً كما أَلغيتَ في الدية الحُوارا[(١)]

أي لا يعتد بالحوار في الدية، ومنه لغوالطائر: صوتها على غير استقامة وترجيع، قال المازني:

٢٠٣ ـ أعميرُ ما يدريك أنْ رُبَّ فتيةٍ بيضِ الوجوه ذوي نَدىً ومآثـرِ
٢٠٤ ـ بـاكرتُهم بسباءِ جَـوْنٍ ذارعٍ قبلَ الصباحِ وقبلَ لَغوِ الطائرِ[(٢)]

﴿ يُؤْلُونَ ﴾. (٢٢٦)

يحلفون. إيلاء وأليّة وأَلْوة وإِلوَة، والإيلاء هنا: قول الرجل لامرأته: واللَّه لا قربتك أربعة أشهر، أو قال من غير توقيت، أو حرَّمها علىٰ نفسه بنية هذا اليمين، فإنْ فاء إليها بالجماع ـ أي: رجع قبل أربعة أشهر ـ كفَّرَ عن اليمين، وإلا بانت بتطليقة.

والتربص: الانتظار، وقيل: التصبر كأنَّه فسر بمقلوبه.

﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾. (٢٢٨)

---

(١) البيت لذي الرمة يهجو هشام بن قيس المرئي، عمله له جرير، ثم لقي الفرزدق ذا الرمة فقال: أنشدني شعرك في المرئي فأنشد، فلما بلغ هذا البيت قال له الفرزدق: أعدْ عليّ، فأعاد، فقال: لاكها، واللَّه مَنْ هو أشد فكّين منك.
وهو في ديوانه ص ٢٧٦؛ وأمالي القالي ٢/١٤٢؛ وشطره الثاني في المفردات للأصبهاني ص ٤٥٢؛ راجع اللسان مادة لغا. والحوار: ولد الناقة من حين يوضع إلىٰ أن يفطم.

(٢) البيتان لثعلبة بن صُعير المازني، وفي المخطوطة «جرن ذواع» وهو تصحيف.
يقال سمعت لغو الطائر ولحنه. والبيت الثاني في اللسان مادة لغا. وكلاهما في الحيوان للجاحظ ٢/٣٦٣؛ والمفضليات ص ١٣٠؛ وشرح المفضليات للتبريزي ٢/٦٢٣؛ والسباء: اشتراء الخمر، والجون: الزق، جعله جوناً لسواده. والذارع: الكثير الأخذ.

القـرء: الحيض عن أكثـر الصحـابـة والفقهــاء[١]. وعن بعضهم: الطهر[٢].

وحكىٰ الكسائي أقرأتِ المرأة: حاضت فهي مُقرِئٌ، وأصل هـذه الكلمة أين كان: الاجتماع، بدليل القرآن والسنة، والقرية للنمل وللناس، وقرأ الماء في الحوض.

فالاجتماع في حالة الحيض، إذ لو كان في الطهر لسال دفعة، وإن كان الأصل: الانتقال. من قول العرب: قرأت النجوم وأقرأت فكذلك، لأنَّ الحيض عارض تنتقل إليه من الطهر الثابت.

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾.

أي: من الحيض والولد، لئلا ينقطع رجعة الزوج وشيءٌ من القرء باق، ولئلا تلحق الولد بغيره كصنيع الجاهلية.

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾. ﴿٢٢٩﴾

أي: الطلاق الرجعي، وسأل رجل النبيَّ عليه الصلاة والسلام عن الثالثة[٣] فقال:

﴿ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾.

---

(١) وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

(٢) وبه قال مالك والشافعي وأصحابهما.

(٣) أخرجَ وكيع وعبد الرزاق ٣٣٨/٦ وأحمد والبيهقي ٣٤٠/٧ عن أبي رزين الأسدي قال: قال رجل: يا رسول اللّه، أرأيت قول اللّه عزَّ وجل: ﴿الطلاق مرَّتان﴾ فأين الثالثة؟ قال: التسريح بإحسانٍ الثالثة.

والطلاق الجاهلي أيضاً كان ثلاثة، كما سُئل ابن عباس عنه(١) فأنشد للأعشى:

٢٠٥ ـ أيا جارتي بيني فإنكِ طالقه ... كذاكَ أمورُ النَّاسِ غادٍ وطارقه
٢٠٦ ـ وبيني فإنَّ البينَ خيرٌ من العصا ... وأنْ لا تزالَ فوقَ رأسِكِ بَارِقه
٢٠٧ ـ وبيني حَصانَ الفرجِ غيرَ ذميمةٍ ... ومَومُوقةٍ عندي كذلكَ وَامقه

فذلك ثلاث تطليقات.

﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾. (٢٢٩)

قال أبو عبيدة: يوقنا(٢):

وقيل: يظنا.

﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾. (٢٣٢)

قاربنه وشارفنه. أو بلغن أجل الرجعة.

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾. (٢٣١)

---

(١) أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباسٍ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الطلاقُ مرَّتانِ﴾ هل كانت العرب تعرف الطلاق ثلاثاً في الجاهلية؟ قال: نعم، كانت العرب تعرف ثلاثاً باتاً، أما سمعت الأعشى وهو يقول ـ وقد أخذه أختانه فقالوا: لا واللّهِ لا نرفع عنك العصا حتى تُطلِّقَ أهلك، فقد أضررت بها ـ فقال:

أيا جارتي بيني فإنكِ طالقه ... كذاك أمورُ الناسِ غادٍ وطارقه

فقالوا: واللّه لا نرفع عنك العصا أو تُثلث لها الطلاق، فقال:

بيني فإنَّ البينَ خيرٌ من العصا ... وأن لا تزال فوق رأسك بارقه

فقالوا: واللّه لا نرفع عنك العصا أو تُثلِّث الطلاق، فقال:

بيني حَصانَ الفرجِ غيرَ ذميمةٍ ... وموموقةٍ فينا كذاك ووامقة
وذوقي فتى حيٍّ فإني ذائقٌ ... فتاةَ أناسٍ مثلَ ما أنتِ ذائقة

راجع الدر المنثور ١/٦٦٤.

والأبيات في ديوان الأعشى ص ١٢٢؛ والأغاني ٨/ ٨٠؛ والاقتضاب ص ٣٨٨.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/٧٤.

أي: لا تستهزئوا بهذه الآيات المشتملة على أحكام النكاح والطلاق والرجعة والخلع مع كثرة فروعها وتَفَنن شُعَبها.

وقال الحسن: كان الرجل يُطلِّقُ ويُعتق، ثم يقول: كنتُ هازئاً هازلاً.

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾.

العضل: المنع والتضييق.

أَعضلَ الأمر: أعيا.

وعضَّلت المرأة وأعضلت: عسرت ولادتها.

قال الصلتان العبدي:

٢٠٨ ــ هــلاَّ ليـالي فـوقَـه بـزّاتِــهِ   يغشى الأسنَّةَ فوقَ نَهدٍ قارحِ

٢٠٩ ــ في جَحْفلٍ لَجْبٍ ترى أمثالُهُ   منه تعضُّلُ بالفضاءِ الفاسحِ (١)

﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾. (٢٣٣)

أي: على وارث الولدِ من النفقة مثل ما على المولود له، وهو الوالد إذا كان حيًّا.

وذلك الوارث كلُّ ذي رَحِمٍ محرم.

[استدراك] (١) البيتان لزياد الأعجم من قصيدة له يرثي بها المغيرة بن المهلب، وليسا للصلتان.

والذي نسبها للصلتان الأصمعي وحده.

وهي في أمالي اليزيدي ص٣؛ وذيل أمالي القالي ص٨.

ــ وعن محمد بن عباد قال المأمون: من أحسن المراثي عندي مرثية زياد الأعجم فخذها عليَّ، فأنشدها كلها وترك هذا البيت: [هلاَّ ليالي...

فقال المأمون: هاه هاه، ما أنشدتَ هذا البيت، وإنه لمن خيرها، يهدد المنايا فيقول: هلاَّ أتيتِ في تلك الساعة.

فعجبت من حسن علمه بالشعر. راجع فوات الوفيات ٢/٣٠؛ وربيع الأبرار ٤/٢٧٧.

﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾.

أي: فِطاماً عن الرضاع. والتراضي لئلا يكون أحدهما للفطام كارهاً بما لا يعلمه الآخر. والتشاور فلأنهما لو تراضيا من غير تفكر في حال الرضيع لجاز أن يكون الفطام ضاراً به. فالحمد لله سبحانه يؤدِّب الكبير، ولا يهمل الصغير.

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾.

أي: لأولادكم إذ الاسترضاع لا يكون إلا للولد، وهـذا إذا اشتغلت المرأة بحق الزوج عن الإرضاع، أو ينقطع لبنها، أو تطلَّق فتريد زوجاً آخر.

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾. (٢٣٤)

أخبر عن الزوجات دون الذين، وبهم ابتدأ كما قال:

٢١٠ ـ لعلّي إنْ مالَتْ بـيَ الريحُ مَيْلةً على ابن أبـي ذِبَّانَ أنْ يتندَّما[١]

وتأنيث العشر لتغليب الليالي على الأيام، فإنَّ سني العرب هلالية، وأحكام الشرع تدور على الأهلة.

﴿ عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾. (٢٣٥)

وهو بكلِّ كلام يدل على الرغبة فيها من غير إفصاح بنكاح[٢].

---

(١) أبو ذبان كنية عبدالملك بن مروان، كني بذلك لبخَرٍ كان به من أثر فسادٍ كان في فمه. ويعني الشاعر بابنه هشام بن عبدالملك، والبيت لثابت قطنة العتكي.
والبيت في لسان العرب مادة ذبب، ومعاني الفراء ١/١٥٠، والبحر المحيط ٢/٢٢٢؛ والدر المصون ٢/٤٧٦؛ وتفسير الطبري ٥/٧٧.
والشاهد في البيت والآية ترك الأول بلا خبر وقصد الثاني، لأن فيه الخبر والمعنى.
قال الفراء فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عنه المضاف إليه. راجع معاني القرآن للفراء ١/١٥٠.

(٢) أخرج البخاري والبيهقي عن ابن عباس قال: التعريض: أن يقول: إني أريد التزويج، وإني لأحب امرأة من أمرها وأمرها، وإنَّ من شأني النساء، لوددت أنَّ اللّه يسر لي امرأة صالحة من غير أن ينصب لها. الدر المنثور ١/٦٩٥.

والإكنان: إضمار العزم على نكاحها.

﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾.

أي: لا تساوروهن بالنكاح، وقيل: لا تواعدوهن سراً ألا يتزوجن غيركم. وأكثر المعاهدة تكون سراً.

قال ابن زيد: لا تنكحوهن سراً.

﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾.

أي: تنتهي العدة، والكتاب: ما كُتب عليها من الحداد والقرار في المنزل.

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. ﴿٢٣٦﴾

لأنه إذا مسَّها لا يطلقها في طهر المسيس.

وقيل: لا يحتاج عليكم في النفقة والمهر سوى متعةٍ على قدر المكنة.

وتخصيص «المحسنين» بالذكر لأنهم هم الذين يقبلونه ويعملون به.

وانتصاب «متاعاً» على المصدر من «متعوهُنَّ».

و «حقاً» على الحال من قوله: «بالمعروف».

﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾. ﴿٢٣٧﴾

هو الزوج لا غيره.

وعفوه إذا سلم منها كلَّ الصداق ألا يرتجع النصف بالطلاق، وإن لم يُسلِّم وفّاه كاملاً على الصلة والإحسان، كما روي أنَّ الحسن بن عليّ حمَّمَ امرأته عشرة آلاف(١)، أي: متَّعها، فأنشدت:

---

(١) الخبر جاء في إحياء علوم الدين ١/٥٨، وجاء أيضاً في نهاية ابن الأثير ١/٤٤٥؛ وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٥ ونسباه لعبدالرحمن بن عوف.

٢١١ ـ .... متاعُ قليلٌ من حبيبٍ مفارقِ(١)

ولا يبلغ بالمتعة هذا المبلغ.

﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾. ﴿٢٣٨﴾

من حيث إنَّ الخمسة المبهمة لا واسطة لها معيّنة كثر الاختلاف فيها.

فقيل: إنها الفجر؛ لأنّ الظهر والعصر قد يجمع بينهما، وكذلك العشاء والمغرب، والفجر حاميةٌ جانبها عن غيرها.

وقيل: إنها الظهر؛ لأنها وسط النهار، وكانت تشق عليهم إقامتها في الهاجرة الحجازية التي تشوي كل شيء.

وقيل: إنها المغرب؛ لأنها وسط في الطول والقصر، ووقت العجلة للانكفاء إلى المنازل فيشغل عن الصلاة. قال:

٢١٢ ـ رموتُ عليها الكسر من غيرِ ريبةٍ ... فلم أر إلا بـذل تبن مُتـربِ
ـ فقلتُ بعيدٌ منك تطلابُكَ القرى ... وأجفلت عنها كالعَجولِ المغُربِ(٢)

وقيل: إنها العصـر، لأنها بين صـلاتي النهار والليـل، ولأنّه وقت

(١) هذا عجز بيتٍ، وشطره: [وقوف على قبرٍ مقيمٍ بقفرة].
وذكر الجاحظ أنه: لما دفن سليمان بن عبدالملك أيوبَ ابنه وقف ينظر القبر ثم قال:
كـنـتَ لـنـا أُنـسـاً فـفـارقـتـنـا ... فـالعيش من بعـدك مـرُّ المذاقِ
وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال:
وقـوف عـلى قبـرٍ مقيمٍ بـقفـرةٍ ... متـاع قليـل من حبيب مـفـارق
ثم قال: عليك السلام، ثم عطف رأس دابته وقال:
فإنْ صبرتُ فلم ألفظك من شبعٍ ... وإنْ جـزعتُ فعلقٌ مُنفسٌ ذهبـا
راجع الكامل للمبرد ٩٣/٢، والبيان والتبيين ١٢٣/٤.
(٢) لم أجدها.

استعجال الأعمال لإدبار النهار، كما قال الأخنس بن شهاب[١]:

٢١٤ ـ تظلُّ بها ربدُ النعامِ كأنها ... إماءٌ تَزجَّى بالعشيِّ حَواطبُ

وقال علقمة بن عبدة:

٢١٥ ـ فولَّى على آثارِهنَّ بحاصبٍ ... وغَيبةِ شؤبوبٍ من الشدِّ مُلهِبِ
٢١٦ ـ فأدركهُنَّ ثانياً من عنانِهِ ... يمرُّ كمرِّ الرائحِ المُتحلِّبِ[٢]

وإنما أُبهمت الصلاة الوسطى مع فضلها على غيرها؛ ليحافظ ذو الرَّغبة في الثواب على الصلوات، ولا يستند إلى واحدة؛ ولهذا أخفيت لية القدر، ولهذا لا يعلم صغيرة بعينها لا مكفَّرَةٌ باجتناب الكبائر فلا يضرُّ فعلها إذا علمت.

فالأولى ألا تعلم لتُجتنبَ الذنوب بأسرها.

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا ﴾. (٢٣٩)

أي: صلُّوا على أرجلكم، أو على ركابكم وقوفاً ومشاةً.

والرِّجال جمع راجل، مثل: التِّجار والصِّحاب.

﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾. (٢٤٠)

نصبُ على المصدر، أي: فليوصوا وصيةً، أو على المفعول به، أي: أوجبَ اللَّهُ عليهم وصيَّةً.

---

(١) شاعر جاهلي قديم، وهو فارس العصا، والعصا: فرسه.
والبيت من قصيدته المفضلية، راجع المفضليات ص ٢٠٤؛ والصناعتين ص ١٠٠؛ والحيوان ٤/٤١٤. والرُبد: جمع أربد وربداء، والربدة: سواد في بياض. والحواطب: اللاتي يحملن الحطب.

(٢) البيتان في الأغاني ٧/١٢١ ولهما قصة فيه، وهما في المعاني الكبير ١/٨١؛ وفي ديوانه ص ٩٥ مع بعض التغيير. والثاني في الصناعتين ص ٨٩.

ومَنْ رفعها[1] فعلى جهالة الفاعل، أوحذف المبتدأ، أي: فُرِضَ عليكم وصيةٌ.

﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾.

نصب على صفة المتاع.

﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾.

أي: بعد الحول، وقيل: قبل الحول إذا سكنَّ في بيوتهن.

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾.

في قطع نفقة السكنىٰ.

والحُكمان أعني ـ الوصية للأزواج والعدَّة إلى الحول ـ منسوخان.

وابنُ بحرٍ يقول: إنها نزلت في وصيتهم على عادة الجاهلية، فبيَّنَ اللَّهُ أَنَّ وصيتهم لا تُغيِّرُ حكم اللَّه في تربّص أربعة أشهرٍ وعشر، فلذلك قال[3]:

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف بالرفع على أنَّه مبتدأ. خبره: «لأزواجهم» والمسوِّغ كونه موضع تخصيص، كـسلامٌ عليكم. راجع الإتحاف ص ١٥٩.

(٢) أخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصيةً لأزواجهم﴾، قال: كانت المرأة يوصي لها زوجها بنفقة سنة ما لم تخرج وتتزوج، فنسخ ذلك بقوله: ﴿والذينَ يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصْنَ بأنفسهنَّ أربعة أشهرٍ﴾ فنسخت هذه الآية، وفرضَ عليهن التربص أربعة أشهرٍ وعشراً، وفرض لهنَّ الربع والثمن.

ـ وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي عن ابن عباس في قوله: ﴿والذينَ يُتوفونَ منكم ويذرون أزواجاً وصيةً لأزواجهم متاعاً إلى الحولِ غير إخراج﴾، قال: نسخ اللَّه ذلك بآية الميراث بما فرضَ لهنَّ من الربع والثمن، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشراً.

راجع الدر المنثور ١/٧٣٨؛ وسنن أبي داود رقم ٢٣٠١، وسنن النسائي ٦/٢٠٠.

(٣) قال السبكي: ذهب جمهور المفسرين إلى أنها منسوخة بقوله: ﴿أربعة أشهرٍ وعشراً﴾، وهو الذي رواه البخاري بسنده، انظر فتح الباري ٨/١٩٣.

﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾. (٢٤٠)

أي: خرجن قبل الحول وبعد الأربعة أشهر والعشر.

وإنّما دعاه إلى هذا القولِ زعمُه أنه لا نسخ في شيءٍ من القرآن.

﴿ فَيُضَاعِفَهُ ﴾. (٢٤٥)

رفعُه للعطف على» يُقرِضُ»، والنصب على جواب الاستفهام[1] بالفاء، إلا أنَّ في الكلام معنى الجزاء؛ لأنَّ التقدير: من يقرضِ اللَّهَ فاللَّهُ يضاعفه، وجواب الجزاء بالفاء مرفوع.

﴿ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾.

يقبض الرزق على بعض ليأتلفوا بالاختلاف، وقيل: يقبض الصدقات ويبسط الجزاء.

= وذهب مجاهد إلى أنها غير منسوخة، وأنها إنْ لم تختر السكنى كانت عدتها أربعة أشهر وعشراً كما في إحدى الآيتين، وإنْ اختارت اعتدَّتْ بحولٍ كما في الآية الأخرى، فحمل الآيتين على حالتين.

ــ وذهب أبو مسلم الأصبهاني إلى قولٍ ثالثٍ، وهو أنَّ معنى الآية: إنَّ الذين يُتوفون إن كانوا قد وصَّوا وصيةً لأزواجهم بنفقة الحول وسكنى الحول فالعدَّةُ بالحول، فإن خرجن قبل ذلكَ وخالفن وصية الزوج بعد المدة التي ضربها اللّه تعالى لهنَّ فلا حرج فيما فعلن في أنفسهن من معروفٍ، أي: نكاحٍ صحيح؛ لأنَّ إقامتهنَّ بهذه الوصية غير لازمة.

قال: والسبب في ذلك أنهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولاً كاملاً، وكان يجب على المرأة الاعتداد بالحول فبيَّن اللّه تعالى في هذه الآية أنَّ ذلك غير واجب.

ــ وقولُه هذا هو الذي اختاره الإمام الرازي في تفسيره، وقال: إنه في غاية الصحة. وقد وافق والدي أحسن اللّه إليه مجاهداً وأبا مسلم على أنَّ الآية غير منسوخة. راجع الإبهاج في شرح المنهاج ٢/٢٣١.

(١) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء، والباقون بالرفع لكن قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر [فيضعّفه] بالتشديد مع حذف الألف. وحجة مَنْ نصب أنه حمل الكلام على المعنى فجعله جواباً للشرط. وحجة من رفعه أنه قطعه مما قبله. ويجوز أن يرفع على العطف على ما في الصلة على (يقرض) على تقدير: من ذا الذي يقرض اللّه فيضاعف اللّه له. راجع الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٠٠.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ ﴾. (٢٤٦)

أكابر القوم وأشرافهم.

﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ﴾. (٢٤٦)

والمعنى: أن نقاتل.

﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾. (٢٤٨)

إذ كانوا فقدوه، فيقال: إنه كان صُعِدَ به إلى السماء، فنزلت به الملائكة. ويقال: إنَّ عدوهم أخذوه منهم فردَّته الملائكة.

﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾.

أي: في إتيانه بعد الافتقاد كما قاله رسولهم، وقيل: كانت فيه صورة مباركةٌ يتميز بها في الحروب والخطوب.

﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى ﴾.

قيل: إنها الكتب. وقيل: إنها عصاه، وعمامة هارون(١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾. (٢٤٩)

ذلك ليعلم اللَّه أنّ من يخالف الرسول بالشرب من النهر لا يواقف العدو ليجردوا العسكر عنهم.

﴿ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ﴾.

والغَرْفَة والغُرفة(٢) واحدة كسَدفة الليل وسُدفته، ولَحمة الثوب ولُحمته،

---

(١) أخرج وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي صالحٍ قال: كان في التابوت عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى وثياب هرون، ولوحان من التوراة والمنّ، وكلمة الفرج: لا إله إلا اللَّه الحكيم الكريم، وسبحان اللَّه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، والحمد للَّه ربِّ العالمين. وأبو صالح ضعيف.

(٢) قرأ: غرفة بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، والباقون بالضم. الإتحاف ص ١٦١.

وقيل: الفتح لمرَّة واحدة، والضم اسم ما اغترف.

﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾. (٢٤٩)

يحدِّثون أنفسهم، وهو أصل الظن؛ ولذلك صلح الظن للشك واليقين.

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾.

والفئة[١]: القطعة من القوم، مِن فَأوتُ رأسه: قطعته، وقيل: مِن فَاءَ، أي: رَجع، كأنهم يرجعون إلى منعة.

ـ الجزء الثالث ـ

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ﴾. (٢٥٣)

بما استحقوه من ثوابٍ في الآخرة، وفي الدنيا بحسب مصالح العباد لا على الميل والمحاباة[٢].

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾. (٢٥٤)

قال الحسن: هي مشيئة القدرة بالإلجاء[٣]، وقيل: هي مشيئة الصرفة، والصرفة مسألة كلامية مفتنة[٤].

---

(١) في المخطوطة: الفيئة. وهو تصحيف.

(٢) قال قتادة: اتَّخذ اللَّه إبراهيم خليلاً، وكلَّم موسىٰ تكليماً، وجعل عيسى كَمَثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، وهو عبداللَّه وكلمته وروحه، وآتى داود زبوراً، وأتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وغفر لمحمدٍ ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر.

(٣) وهذا القول منسوب لعلي بن عيسىٰ الرماني قال: هذه مشيئة القدرة مثل: ﴿ولو شاء ربُّكَ لآمنَ مَنْ في الأرضِ كلُّهم جميعاً﴾ ولم يشأ ذلك وشاء تكليفهم فاختلفوا. راجع البحر المحيط ٢/٢٧٤.

(٤) وملخص القول بالصرفة أنَّ الناس قادرون على فعلٍ ما وإنما يصرفُهم اللَّه عنه ضرباً من الصرف، أو يمنعهم من الإتيان بمثله ضرباً من المنع، أو تقصر دواعيهم إليه دون فعله مع قدرتهم عليه.
وهذا قول المعتزلة، وبعضهم قال هذا بالقرآن، بأنَّ البلغاء قادرون على الإتيان بمثله لكنَّ اللَّهَ صرفهم عنه.

﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ ﴾.

خصَّ البيع لما في المبايعة من المعاوضة، فيكون ذلك كالفداءِ من العذاب كقوله: ﴿وإنْ تَعدِلْ كلَّ عَدْلٍ﴾[1].

وقيل: إنَّ البيع كناية عن وجودِ المكاسب، كأنه أشار إلى أَنَّ المال لا ينفع، ولو نفع المال لما أمكن.

﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾. (٢٥٥)

القائم بتدبير خلقه، العالمُ بتصاريف ملكه، والوصفان يوجبان انتفاء النوم.

﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾.

والسِّنَةُ التي هي: ترنيق النومِ. كما قال العاملي[2]:

٢١٧ ـ وكـأنّهـا بينَ النسـاءِ أَعـارَهـا عَينيهِ أحورُ من جآذرِ جَاسمِ
٢١٨ ـ وسنانُ أقصدَه النعاسُ فَرنَّقَتْ في عينـه سِنَـةٌ وليسَ بنـائمِ

﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾.

علمـه عن ابن عباس، ولـذلك وصله بقـولـه: ﴿ولا يَـؤُدُهُ﴾، أي: لا يثقله.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٧٠.

(٢) البيتان لعدي بن الرقاع العاملي من الشعراء الأمويين. وهما في حاشية الشيخ زاده ٥٦٨/١؛ والكامل ٨٦/١ والوحشيات ٣١٣؛ وأمالي القالي ٢٣٢/١.
والبيت الثاني في تفسير القرطبي ٢٧٢/٣؛ والبحر المحيط ٢٧٢/٢؛ وتفسير الماوردي ٢٦٩/١.
وقوله: الأحور: مَنْ به حَورٌ، وهو شدة بياض العين في شدَّة سوادها، والجآذر جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. وجاسم: قرية بالشام.

وقيل: هو الهواء الذي هو عماد السموات والأرض، لأنَّ الكرسي في اللغة العماد.

وقيل: إنَّ الكرسي جسم عظيم يحيط بالسموات السبع إحاطة السماء بالأرض، وهو العرش.

وعند بعضهم: العرش أعظم منه، كما أن الكرسي أعظم من السموات.

﴿الطاغوتُ﴾. ﴿٢٥٦﴾

الشيطانُ وكل مارد من إنسٍ وجان، وهو فعلوت من الطغيان، بل: فلعوت على هذا الوجه.

وهو أنَّ لام طاغوت قُلبت إلى موضع العين، فصارت طيغوت فانقلبت ألفاً لحركتها وانفتاح ما قبلها، فصار وزنها الآن بعد القلب فلعوت.

﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾. ﴿٢٥٦﴾

الإيمان باللَّه، على وجه المثل والمجاز، كأنه شبه عُلقة الدين ــ وإن كانت لا تُحَسُّ ــ بالمحسوسة الوثيقة الثابتة، فعبَّر عن المعنىٰ بما يُعبَّر به عن الشخص. قال الفرزدق:

٢١٩ ــ عمدتُ إليك خيرَ الناسِ حيًّاً   لتنعشَ أو يكونَ بكَ اعتصامي
٢٢٠ ــ وحبــلُ اللَّهِ حبلُك مَنْ يـنلْهُ   فما لِعُرىً إليه من انفصـامِ[1]

وقال جرير:

(١) في المخطوطة: «فما أمري يديه» بدل «فما لعرىً إليه» وهو تصحيف.
البيتان من قصيدة للفرزدق يمدح بها هشام بن عبدالملك. راجع ديوانه ٢/٢٩٤.

٢٢١ ـ فما لمتُ البُناة ولمْ يلومُوا ذيادي حينَ جدَّ بنا الزحامُ
٢٢٢ ـ إذا مدُّوا بحبلهمُ مددْنا بحبلٍ ما لعروته انفصامُ[١]

﴿ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ (٢٥٨).

أي: بموفور الحال وجموم المال، وجموع الرجال، لا بتمليك الأمر بدليل قوله: ﴿لا ينَالُ عهديْ الظالمين﴾[٢] ولأنَّ الاستصلاح بالفاسد محال.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ ﴾.

ليس بانتقال عن الحجة الأولىٰ، ولكن لمَّا رأىٰ عناد نمروذ حجةَ الإحياء، وتمويهه بتخلية واحدٍ وقتل آخر. كلَّمه من وجهٍ لم يمكنه معاندته، وذلك أنهم كانوا أصحاب تنجيمٍ وتعظيمٍ للكواكب، وحركةُ الشمس وجميع الكواكب من المغرب إلى المشرق معلومةٌ، إلا أنها في الكواكب الثابتة الأبعاد قليلة المقدار، وفي السايرة كثيرة ظاهرة، وفي القمر جهة سرعته أَبْيَنُ، فإنه من عند إهلاله في الأفق الغربي يزداد كلَّ ليلة من الشمس بعداً إلىٰ أن يستقبلها ليلة انتصاف الشهر، فظهر أنه يسير من المغرب إلى المشرق، فكانت هذه حركة الكواكب الذاتية الطبيعية.

ثُمَّ إنَّ اللَّه بعظيم قدرته، وعميم رحمته كيلا يكون النهار سرمداً، وللمصالح أجرَىٰ محركها بحركة أخرىٰ قسرية قهرية من المشرقِ إلى المغرب؛ كتحريك السفينة مثلاً ركابها إلى جهة جريان الماء، وهم متحركون فيها إلى خلاف جهته، وهذه الحركة هي التي بها ترىٰ الشمس وكلُّ كوكب طالعاً، ومرتفعاً رويداً ثم غارباً غائباً، وإلى مطلعه الأول إنما دائماً، وذلك عند شمام[٣] كل يوم وليلة.

(١) البيتان في ديوان جرير ص ٤١٨.
(٢) سورة البقرة: آية ١٢٤.
(٣) أي: ارتفاع.

وإذا كان هذا مقرراً لمن حاج إبراهيم كان وجه الحجة أنَّ ربـي يحرك الشمس قسراً على غير حركتها، فإن كنت ربّاً فحرِّكها بحركتها، لأنَّ تقرير الشيء على طبعه أهون من نقله إلى هذه، فعند ذلك :

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾.

أي: دُهش وتحيّر.

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾. ﴿٢٥٩﴾

قيل: لا يجوز أن يكون ذلك نبياً لأنَّ قوله: ﴿أنّىٰ يحيـي هذهِ اللَّهُ﴾ كلام شاكّ مستبعد، ولأنَّ الآية على التعجب من قوله كالآية الأولى، ولأنَّ قوله: ﴿فلمّا تبيَّنَ﴾، وقوله: ﴿أَعلمُ﴾ يدلان على شكه في الحال.

وقيل: يجوز أن يكون نبياً، وإنما قال ذلك قبل الوحي، أو علىٰ طريق التبيين بالمشاهدة كقول إبراهيم: ﴿أَرِني كيفَ تُحيـي الموتىٰ﴾؛ ولأنَّ الإعادة فيه وفي الحمار من المعجزات، ولأنَّ في سياق الآية ﴿ولنجعلَكَ آيةً﴾.

﴿ خَاوِيَةٌ ﴾.

خربة خالية، خوِي المنزل: خرب، وخَوىٰ النجم: سقط.

﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾.

علىٰ أبنيتها وسقوفها.

﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾.

إنْ قلت: سانيتُ مساناة فالهاء للوقف، وإذا وصلت قلت: لم يتسَنَّ، وإنْ كان من: سانهت مسانهة فالهاء لام الفعل، ويؤكد ذلك سُنيهة في تصغير سَنة.

---

(١) أي: ارتفاع.

وقول حسان:

٢٢٣ ـ فليسَتْ بسنهـاءَ ولا رُجَبيّة(١) . . . .

ومعنىٰ لم يتسنه: لم يتغير باختلاف السنين، أو لم تعمل فيه السنة التي يـراد بها الجـدب لا الحول كمـا قال تعـالى: ﴿ولقد أخـذْنَا آلَ فـرعونَ بالسنينَ﴾(٢). ومنه يقال: أسنتوا: إذا أجدبوا(٣).

﴿ نُنشِزُهَا (٤) ﴾.

نرفع بعضها إلى بعض، والنشز المكان المرتفـع، ونشوز المـرأة: تَرفُّعها.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. ﴿٢٦٠﴾

سبب ذلك أنه رأىٰ جيفة مزقتها السباع واستهلكت أشلاءها في الرياح، فأحب معاينة إحيائها ليقوىٰ علمه اليقيني بالحس والمشاهدة، فتكون على هذا ألف ﴿أَولم تُؤمنْ﴾ للتقرير وإنْ كانت صورتها للاستفهام. أي: قد آمنت فلم تسأل هذا؟ فقال: ﴿ليطمئنَّ قلبـي﴾ باجتماع المشاهدة مع العلم.

قال كُثيِّر في التقرير بلفظ الاستفهام:

---

(١) الشطر لحسان بن ثابت، وقيل لسويد بن الصامت وهو صحابـي وعجزه:

ولكنْ عرايا في السنينِ الجوائحِ

والرجبية: التي تكاد تسقط فيُعمد حولها بالحجارة، والسنهاء: النخلة القديمة.

وهو في تفسير القرطبي ٣/٢٩٢؛ ومعاني الفراء ١/١٧٣؛ والبحر المحيط ٢/٢٨٥؛ وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٨٤؛ ومجمل اللغة ٣/٦٦٤؛ وسيأتي البيت ثانية، وقد نسبه المؤلف لسويد، وهو الأصح.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٣٠.

(٣) قال في اللسان: أسنتُوا فهم مُسنتون: أصابَهم سنة وقحط، وأجدبوا.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي.

والباقون بالراء، مِنْ: أنشر اللّٰه الموتىٰ: أحياهم. راجع الإتحاف ص ١٦٢.

٢٢٤ ــ أَليسَ أَبـي بالنَّضرِ أَمْ ليسَ والدي   لكلِّ نجيبٍ من خُزاعةَ أزهرا(١)

﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾.

صرَّت: يقع على إمالة الشيء، وعلى قطعه. صاره يصيره ويصوره: إذا أماله، والأصور: المائل العنق، ومن القَطع: الصَّور: النخلة الفردة المنقطعة عن أخواتها، والصوار: القطيع من البقرة. وصراه: قطعه، فيكون صاره مقلوبة، ويجوز من الأصلين الصورةُ؛ لأنها تميل النفوس إليها، ولأنها على تقطيع وتقدير، وكذلك الصوار: قطعة من المسك، فهو من القطع، ومن حيث إنها تميل حاسة الشم إليها.

٢٢٥ ــ ولـو أنَّ ركباً يمَّمـوك لقادهم   نسيمُكَ حتىٰ يَستدلَّ بكَ الركبُ(٢)

فهو من الأصل الثاني، ومنه يقال للمسك الصُّرار، كأنه لطيب رائحته يميل الحاسة إليه.

فمن فسَّر قوله: ﴿فصرهنّ﴾ بأملهنّ كان في الكلام حذف، كأنَّ المعنىٰ فأملهنّ إليك وقطعهن بدليل قوله:

﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾.

لأنَّ التجزئة بعد التقطيع.

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾. (٢٦٣)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ١/٤٨٤؛ وشرح الأبيات للسيرافي ٢/١٤٥؛ والأغاني ٩/١١؛ والمقتضب ٣/٢٩٣؛ وديوانه ص ٢٣٣.

(٢) البيت في الخصائص ٢/١١٨ ولم يُنسب فيه. وهو لابن البواب، واسمه عبد الله بن محمد، من شعراء الدولتين، والبيت في الأغاني ٢٠/٤٥؛ وشرح مقامات الحريري ١/١٧٣. [استدراك]

أي: رَدٌّ حسن، قال بشامة بن الغدير[1] المرّي:

٢٢٦ ــ إلا يكنْ ورقٌ يوماً يُجادُ به ... للخابطين فإني لَيِّنُ العودِ
٢٢٧ ــ لا يعدمِ السائلونَ الخيرَ مَن خُلقي ... إمَّا نَوالي وإمَّا خيرَ مردودِ

﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾.

ستر الفقر على السائل، وقيل: هي التجافي عما يبدر من السائل عند ردِّه.

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾. ﴿٢٦٤﴾

وهو الحجر الأملس، أي: صفته صفة صفوان.

﴿ أُكُلَهَا ﴾.

بتخفيف الكاف وتثقيلها: طعامها[2].

وإنما جاء: ﴿أيودُّ أحدُكم أنْ تكونَ﴾ بلفظ المضارع، ﴿وأصابهُ الكِبَرُ﴾ عطفاً عليه بالماضي؛ لأنَّ معنى ﴿أيودُّ﴾ هنا التمني، والتمني يصح في الماضي والمستقبل، وعلى أنه يجوز إطلاق الاسم على المعنى وإنْ لم يحدث، قال جرير:

---

(١) في المخطوطة: بشامة بن عقير المدي. وهو تصحيف. راجع معجم الشعراء ص ٦٦؛ وطبقات فحول الشعراء ٧١٨/٢. والبيتان في الكامل:

لا يعدم السائلون الخير أفعله ... إما نوالاً وإما حسن مردود
إلا يكن وَرِقٌ يوماً أراح به ... للخابطين فإني لينُ العود

وفي المخطوطة «للحائطين» بدل «للخابطين». و«ابن الجود» بدل «لين العود».
الاختباط: ضربُ الشجر ليسقط الورق، وضربه مثلاً، ويقال: أتى فلان فلاناً يختبط ما عنده.
والبيتان في الكامل للمبرد ١١٩/٢، من غير نسبة؛ والبيان والتبيين ١٤٨/٣، و٧٢/٤ ونسبها لمحمد بن يسير؛ وتفسير القرطبي ٤٩/١٠؛ والبحر المحيط ٣٠٨/٢ من غير نسبة.

(٢) قرأ ﴿أُكْلَها﴾ بسكون الكاف نافع وابن كثير وأبو عمرو، والباقون بالضم.

٢٢٨ ـ لمّا تذكـرْتُ بالـدَّيرينِ أرَّقني　　صوتُ الدجاجِ وقَرعٌ بالنواقيسِ[1]

المعنىٰ انتظار أصواتها لاستطالته الليل. فأوقع عليه الاسم ولمّا يكن.

﴿ إِعْصَارٌ ﴾. ﴿٢٦٦﴾

أعاصير الرياح: زوابعها، كأنها تلتف بالنار التفاف الثوب المعصور بالماء.

﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ ﴾. ﴿٢٦٧﴾

لا تقصدوا رِذال المال وحشف التمر في الزكاة.

﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ﴾.

بوكسٍ ونقصان في الثمن، وقيل: إلا أن تولوا غامضاً من الأمر لتطلبوا بذلك التأول على أخذه.

فأغمض علىٰ هذا: أتىٰ غامضاً، كأعمَن: أتىٰ عُمان، وأَعرق: أتىٰ العراق.

﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾. ﴿٢٧١﴾

أي: نعم ما هي على تقدير الفاعل. ونصب «ما» علىٰ التفسير، أي: نعم الشيء شيئاً هي.

وفيه أربع لغات: نِعْمَا، ونَعِمَّا، ونِعِمَّا، وَنِعْمَّا[2].

---

(١) البيت في شرح الحماسة ١٨٦/٤؛ والعقد الفريد ٢٠٢/٦؛ والكامل للمبرد ٦٢/١؛ والحماسة البصرية ٤٦/١. يريد: أرقني انتظار صوت الدجاج. وفي المخطوطة «وقرع بالتوقير» وهو تصحيف.

(٢) قال في اللسان: نعم فيها أربع لغات: نَعِمَ بفتح أوله وكسر ثانيه، ونِعِمَ فتتبع الكسرة الكسرة، ونِعْمَ بكسر النون وسكون العين.
ولك أن تطرح الكسرة من الثاني وتترك الأول مفتوحاً فتقول: نَعْم الرجل وإن أدخلتَ على «نعم» «ما» قلت: «نِعْمَّا يعظكم به»، تجمع بين الساكنين، وإن شئت حركت العين بالكسر، وإن شئت فتحت النون مع كسر العين. راجع اللسان مادة نعم.
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون وكسر العين مشبعة، والباقون بكسر النون إتباعاً لكسر العين، وقرأ أبو عمرو وقالون وشعبة بالاختلاس في كسرة العين، والإسكان فيها. راجع الإتحاف ص ١٦٥.

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾. ﴿٢٧٣﴾

أي: الصدقة للفقراء، فيكون للفقراء نصباً على المفعول له.

﴿ أُحْصِرُواْ ﴾.

احتبسوا، الكسائي: أحصروا ـ بالمرض والجراحات المثخنة في الجهاد ـ عن الضرب في الأرض، لأنه لو كان من العدو لكان حصروا.

﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾. ﴿٢٧٣﴾

لا يكون منهم سؤال فيكون منهم إلحاف[1]، إذ لو سألوا لم يحسبهم الجاهل بهم إلا أغنياء. وهذا كما قال:

٢٢٩ ـ ودويــةٍ لا يهتـدي لمنـارِهـا إذا لوَّحَ الصبحُ استحارَ دليلُها

٢٣٠ ـ تراهُ مُرمىً بالضحىٰ فإذا دجَا له الليلُ لم يُشكلْ عليه سَبيلُها[2]

أي: ليس ثم منار يهتدي بها.

﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾. ﴿٢٧٥﴾

يضربه ويصرعه.

﴿ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾.

من الجنون[3]. وهذا الصرع ـ وإن كان بانسداد بطون الدماغ من الرطوبات الفجة سداً غير كامل ـ ولكن إضافته إلى الشيطان على مجاز إضافة الإغواء الذي يلقي المرء في مصارع وخيبة.

---

(١) أخرج مالك وأحمد وأبو داود والنسائي عن رجلٍ من بني أسد قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً».

وأخرج ابن أبـي شيبة ومسلم وابن ماجه عن أبـي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً، فليستقلَّ أو ليستكثر».

(٢) البيتان في الحماسة البصرية ٢/٣٥٩ من غير نسبة.

(٣) أخرج الأصبهاني في ترغيبه عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلاً يجر شقيه، ثم قرأ: ﴿لا يقومون إلا كما يقومُ الذي يتخبطه الشيطانُ من المس﴾».

﴿ فَأْذَنُوا ﴾. (٢٧٩)

فاعلموا. أو آذنوا(١): أعلموا. آذنتُكَ بالشيء فأذِنْتَ به تَأْذَنُ إِذْناً. أي: إنكم أذنُ حربِ اللّه ورسوله.

﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾. (٢٨٢)

ذكر الدين بعد التدين للتقرير والتوكيد.

﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾.

أي: علىٰ إقراره ﴿ولا يَبْخَسْ﴾ ليشهد عليه.

﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾. (٢٨٢)

أي: لخرسٍ أو صبىً أو علةٍ.

﴿ أَن تَضِلَّ ﴾.

أَنْ تنسىٰ. وقيل: لئلا تضل، ثم ابتدأ:

﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾.

أي: تجعلها كذَكرٍ من الرِّجال.

﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً (٢) تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾.

أي: تقع وتحدث. وقيل: إنَّ ﴿تجارةً﴾ اسم كان، و ﴿تُديرونَها﴾ خبرها.

﴿ فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾، (٢٨٣)

أي: الوثيقة رهان.

﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾. (٢٨٤)

---

(١) قرأ حمزة وشعبة ﴿فآذِنوا﴾ بألف بعد الهمزة المقطوعة، والباقي ﴿فأذَنُوا﴾.

(٢) قرأ جميع القراء: ﴿تجارةٌ﴾ بالرفع على أنَّ «كان» تامة إلا عاصماً فإنه قرأ بالنصب على أنها ناقصة. الإتحاف ص ١٦٦.

أي: ما تضمروه من معصية، وتعزموا عليه من مفسدة.

وقال مجاهد: من الشكّ واليقين.

ولا يقال: إنها نسخت بقوله: ﴿لا يُكلِّفُ اللَّهُ نفساً إلا وُسعَها﴾(١)؛ لأنَّ النسخ بيان مدَّة المصلحة في الشرائع، لا في الأخبار والمواعيد، ولأنَّ تكليف ما ليس في الوسع لم يكن قط حتىٰ ينسخ.

ـ وما رُويَ أنَّ الصحابة رضي اللَّه عنهم عزَّ عليهم نزولها، وقالوا: إنا لنُحدِّثُ أنفسنا به، ما يمكننا أن ندرءه عنا، فقد كُلِّفنا ما لا نطيق، فنزلت: ﴿لا يكلِّفُ اللَّه﴾ فحديث صحيحٌ(٢)، إلا أنها نزلت على إزالة التوهم، لا على نسخ الخبر المتقدم.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. ﴿٢٨٦﴾

---

(١) يؤيد هذا القول ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وإنْ تبدوا ما في أنفسِكم أو تُخفوه﴾ فذلك سرائرك وعلانيتك. ﴿يُحاسبْكم به اللَّهُ﴾. فإنها لم تنسخ، ولكن إذا جمع اللَّه الخلائق يوم القيامة يقول: إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم ممّا لم تطلع عليه ملائكتي، فأمَّا المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدَّثوا به أنفسهم، وهو قوله: ﴿يُحاسبْكم به اللَّه﴾ يقول: يخبركم، وأمَّا أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب، وهو قوله: ﴿ولكنْ يؤاخذُكم بما كسبتْ قلوبكم﴾.

(٢) الحديث أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن أبي هريرة قال: لمَّا نزلت على رسول اللَّه: ﴿وللَّهِ ما في السمواتِ وما في الأرضِ وإنْ تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم به اللَّهُ فيغفرُ لمَنْ يشاءُ ويعذبُ مَنْ يشاء واللَّهُ على كل شيء قدير﴾ اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فأتوا رسول اللَّه ثم جثوا على الركب فقالوا: يا رسول اللَّه! كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول اللَّه ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟! بل قولوا: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليكَ المصير» فلمَّا فعلوا ذلك نسخها اللَّه، فأنزل: ﴿لا يُكلِّفُ اللَّهُ نفساً إلا وُسعَها...﴾ إلى آخر الآية. راجع الدر المنثور ٢/١٢٧؛ وصحيح مسلم رقم ١٢٥، ومسند أحمد ٢/٤١٢، وتفسير الطبري ٣/١٤٦.

الخطأ والنسيان مرفوعان من الإنسان، فيكون ﴿نسينا﴾ بمعنىٰ تركنا، وأخطأنا بمعنىٰ: خَطِئنا، يقال: خَطِأ خَطأً: إذا تعمَّد الإثم، وأَخطَأ: إذا لم يتصرر، قال اللّٰه عز وجل: ﴿لا يأكلُه إلا الخاطئُونَ﴾[١]، وقال: ﴿وليسَ عليكم جُناحٌ فيما أَخطأتُم به﴾[٢]، فقوله: ﴿أَخطأنا﴾ على وجهين: إمَّا لأنه جاء خَطِئنا في موضع أخطأنا، جاء أخطأنا في موضع خطئنا، أو يكون أخطأنا: أتينا بخطأ، وكقولك: أبدعت: إذا أتيت ببدعة.

قال النجاشي[٣] في أمير المؤمنين عليّ رضي اللّٰه عنه:

٢٣١ ــ فمُرنا بما تهوىٰ نُجبْكَ إلى الرضىٰ بصُمِّ العوالي والصفيحِ المعتدِ

٢٣٢ ــ فإنْ نأتِ ما تهوىٰ فذاك نريده وإنْ نخط ما تهوىٰ فغيرُ تعمُّدِ

وقيل: على ظاهره على طريق التعبد والتضرع عند المسألة، وإن كنا نعلم أنَّ اللّٰه لا يؤاخذنا بالخطأ والنسيان كما جاء في الدعاء: ﴿ربِّ احكمْ بالحقِّ﴾[٤]، وكقوله تعالى: ﴿ربَّنا وآتِنا ما وعدْتَنا على رُسُلِكَ﴾[٥].

﴿ وَلَاتَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا ﴾.

---

(١) سورة الحاقة: آية ٣٧.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥.

(٣) النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو، كان فاسقاً رقيق الإسلام، كان يفطر في رمضان فجلده سيدنا عليّ بن أبي طالب ثمانين جلدة، وله مهاجاة مع ابن مقبل.

(٤) سورة الأنبياء: آية ١١٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٩٤.

الإصر(١) هنا: الثقل العظيم من كلفةِ أمرٍ أو وبالِ نهيٍ، وسُمِّيَ في الأصل العهد إصراً وكذلك الرّحم؛ لأنَّ القيام بحقهما ثقيل عظيم.

وباللَّه التوفيق، ومنه العصمة.

تمت سورة البقرة،

ويليها سورة آل عمران

* * *

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿ولا تحملْ علينا إصراً كما حملْتَه على الذين من قبلنا﴾؟ قال: عهداً كما حملته اليهود، فمسختهم قردة وخنازير.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا طالب وهو يقول:

أفي كل عامٍ واحد وصحيفة يشدُّ بها أَمرٌ وثيقٌ وأيصره

ـ أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن مسعودٍ عن النبي ﷺ قال: مَنْ قرأ الآيتين من آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كَفتاهُ.

ـ وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حذيفة أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «أُعطيتُ هذه الآياتِ من آخرِ سورةِ البَقرةِ من كنزٍ تحتَ العرشِ، لم يُعطها نبيٌّ قبلي». انظر المسند ٥/٣٨٣.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي ذرٍ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ ختمَ سورةَ البقرةِ بآيتين أعطانيهما من كنزِهِ الذي تحتَ العرشِ، فتعلَّمُوهما وعلِّمُوهما نساءَكُمْ وأبناءَكم، فإنَّهما صلاةٌ وقرآنٌ ودُعاءٌ» انظر المستدرك ١/٥٦٢.

﴿ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ﴾(1)

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾. ﴿٣﴾

بالتشديد لتكرير تنزيل القرآن.

﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾(2).

لأنهما أنزلا دفعة. كلٌّ واحد منهما، وأعاد ذكر الفرقان وهو الكتاب لما في معنى الفرق بين الحق والباطل من زيادة فائدة.

والتوراة والإنجيل والفرقان من الأسماء المختلفة المباني، المؤتلفة المعاني؛ لأنَّ التوراة فَوْعَلة مِن وَري الزند،(3) فيكون وَوْرية. فانقلبت الواو تاء، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. والإنجيل: إفعيل من نَجلَ ينجل: إذا أبان واستخرج.

---

(1) عن ابن عباس قال: نزلت سورة آل عمران بالمدينة.
وأخرج الطبراني في الأوسط بسندٍ ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه ﷺ: مَنْ قرأ السورة التي يُذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى اللّه عليه وملائكته حتى تغيب الشمس.

(2) قيل: إنما قال في القرآن: (نزّل)؛ لأنَّ القرآن نزل منجماً، والتوراة والإنجيل نزلا جملة واحدة، فحيث عُبّر بـ(نزّل) أريد الأول، أو «أنزل» أريد الثاني. راجع فتح الرحمن ص ٧٧.

(3) انظر المفردات للراغب مادة: توراة.

ونَجْلُ الرجل: ولده؛ لأنَّه مُستخرَج من صُلبه وبطنِ امرأته، فالإنجيل لاستخراج علم الحلال والحرام منه، والفرقان: فُعلان من الفرق بين الحق والباطل.

فاختلفت المعاني واتفقت المباني من إظهار الأحكام وإبرازها، والفرق بين أشباهها.

﴿ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾(١). ﴿٧﴾

المحكم: ما تبيَّنَ واتفق تفسيره، فيقطع على مراد اللَّه به.

والمتشابه: ما اشتبه واختلف تأويله، فلا ينقطع المراد على واحدٍ منهما بعينه.

وقيل: المحكم: ما يُعلم على التفصيل بالوقت والمقدار، والمتشابه بخلافه. مثل: وقت الساعة وأشراطها، ومعرفة الصغائر بأعيانها، ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب إلى غير ذلك.

فيكون الوقف على هذا عند قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

ومَنْ وقف على قوله: ﴿والرَّاسِخونَ في العلمِ﴾، كان: ﴿يقولون﴾ في موضع الحال، أي: يعلمون تأويله قائلين: ﴿آمنَّا به كلٌّ مِنْ عندِ رَبِّنا﴾.

---

(١) الآية: ﴿هو الذي أنزل عليكَ الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ﴾.
إن قلتَ: كيف قال ذلك و«مِنْ» للتبعيض، وقال في هود: ﴿كِتابٌ أُحكِمَتْ آياتُه﴾ وهو يقتضي إحكام آياته كلها؟ فالمراد بـ «المحكمات» هنا الناسخات أو العقليات، أو ما ظهر معناها.
كما أنَّ المراد بالمتشابهات المنسوخات أو الشرعيات، أو ما كان في معناها غموضٌ ودقة.
راجع فتح الرحمن ص ٧٨ ــ ٧٩.

وهذا هو المدح الموجّه، والغاية في الإحماد لهم؛ لأنهم إذا علموه وصدقوا به فقد بلغوا في الإيمان كلَّ مبلغ، ونظيره من كلام العرب قول يزيد بن المفرّغ:

٢٣٣ ـ وشَريتُ بُرداً ليتَني   من بَعدِ بُردٍ كنْتُ هَامه
٢٣٤ ـ أو بومةً تدعو صَدى   بينَ المُشقَّر واليمامه
٢٣٥ ـ فالريحُ تبكي شجوَها   والبرقُ يلمعُ في الغمامه (١)

كأنه قال: والبرق أيضاً يبكيه لامعاً في غمامه، أي: في لمعانه، وإلا لم يكن للكلام معنى.

وإنما كان المحكم أمَّ الكتاب؛ لأنه كالأصل في رد المتشابه إليه، واستخراج علمه منه. وذلك: كالاستواء في المتشابه. إذ يكون بمعنى الجلوس على السرير، ومعنى القدرة والاستيلاء. وهذا يجوز على الله. والأول لا يجوز بدليل المحكم وهو قوله: ﴿ليسَ كَمثلِهِ شَيءٌ﴾(٢).

والحكمة في المتشابه البعثُ على النظر، والبحثُ عن علم القرآن؛ لئلا تهمل الأدلة العقلية.

﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾. (١٣)

في قصة بدر، وكان المسلمون ثلثمائة وبضعة عشر، والمشركون زهاء ألف، فأراهم اللّه في أعين المسلمين مثليهم، وقلّلهم لتثبيت

(١) الأبيات في خزانة الأدب ٤/٣٢٩؛ والشعر والشعراء ص ٢٢٧؛ وطبقات فحول الشعراء ٢/٨٩؛ وديوانه ص ٢١٣ ـ ٢١٤.
والأول منها في مجاز القرآن ١/٤٨؛ وتفسير الطبري ٢/٣٤١.
والثالث في تأويل مشكل القرآن ص ١٦٨؛ والصاحبي ص ٣٩٧.
وهو شاعر إسلامي، وهذه الأبيات من أجود شعره قالها في بيع غلامٍ له كان ربّاه يقال له بُرد كان يعدل عنده ولدَه.

(٢) سورة الشورى: آية ١٢.

قلوبهم[1].

﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾. ﴿١٤﴾

والقنطار من الدينار ألف ومائتا مثاقيل. وقيل: ملء مَسْك ثورٍ ذهباً.

والمقنطرة: المعدَّة المُنضَّدة، على قياس: الدنانير المدنَّرة، والدراهم المدرهمة في إرادة الكثرة والمبالغة. قال رؤبة:

٢٣٦ ـ وجامعِ القطرينِ مُطرَخِمٌّ   بيَّض عينيهِ العمى المُعمي[2]

﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾.

المعلَّمة، وقيل: السائمة الراعية. وقيل: إنها من الحسن، إذ السيما يكون بالحسن كما يكون بالعلامة.

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾. ﴿١٨﴾

قضى اللَّه، وقيل: شهادة اللَّه إخبار، وشهادتنا إقرار.

وقيل: شهادة اللَّه في ما خلق من العالم؛ لتكون مشاهدة آثار الصنعة فيه شهادةً على صانعها الحكيم.

﴿ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾.

---

(١) أخرج ابن جرير ٢/١٩٥ عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿قد كانَ لكم آيةٌ في فئتينِ التقتا﴾ الآية.
قال: هذا يوم بدر فنظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً. وذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وإذ يُريكموهم إذ التقيتُم في أعينكم قليلاً ويقلِّلُكم في أعينهم﴾.

(٢) الرجز قال ابن بري: هو لرؤبة بن العجاج، ونسبه في اللسان إلى العجاج. يقال: شاب مطرخم: حسن تام. راجع لسان العرب مادة: طرخم وقطر.
وهو في كتاب المعاني الكبير ٢/١١٤٠؛ وديوان رؤبة ص ٤٦.

على الحال من اسم اللَّه، أي: ثبت تقديره بالعدل، واستقام تدبيره على الحق.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾. (١٩)

بالكسر على الاستئناف، وبالنصب[١] على البدل مِنْ ﴿أنَّهُ لا إلهَ إلا هُوَ﴾.

﴿ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ ﴾.

مفعول الاختلاف، وقيل: مصدر فعل محذوف، أي: بغوا بينهم بغياً.

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾. (٢٦)

الميم بدل من ياء النداء؛ ولهذا لا يقال في الخبر: اللهم، ولا يجمع بينها وبينَ ياء النداء.

قال الفرّاء: هو اللَّه أُمَّ، أي: اقصد بالخير[٢].

ولو كان كذلك لا يُجمع بينهما، ولا يقال: اللهم أُمَّنا بالخير كما لا يقال: يا اللهم.

﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. (٢٧)

العرب تسمي العطاء اليسير محسوباً. كما قال قيس بن الخطيم:

٢٣٧ ــ أنّى سريتِ وكنْتِ غيرَ سروبِ ... في النومِ غيرَ مُصرَّدٍ مَحسوبِ[٣]

---

(١) قرأ بفتح الهمزة الكسائي، وقرأ الباقون بالكسر. راجع الإتحاف ص ١٧٢.

(٢) قال الفراء: ونرى أنها كانت كلمة ضُمَّ إليها «أُمَّ»، تريد: يا اللَّه أُمَّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت، فالرفعةُ التي في الهاء من همزة «أُمَّ» لما تركت انتقلت إلى ما قبلها. اهـ. راجع معاني القرآن ١/٢٠٣.

(٣) البيت لقيس بن الخطيم كما قال المؤلف، وهو شاعر جاهلي قديم، وهو في ديوانه ص ٥٥؛ وأمالي القالي ٢/٢٧٣، ولكن خلط عجزه بآخر له، وهما:

أنَّى سريتِ وكنتِ غير سروب ... وتُقرِّبُ الأحلامُ غيرَ قريبِ

ما تمنعي يقظي فقد تُؤتينه ... في النومِ غيرَ مُصرَّدٍ محسوبِ

قال أبو هلال العسكري: أجود ما قيل في الخيال من قديم الشعر قول قيسٍ، وأنشد الأبيات. راجع ديوان المعاني ١/٢٧٦.

﴿ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ ﴾ . (٢٩)

مجزوم بالشرط . ﴿ويَعلمُ ما في السَّمواتِ﴾ مرفوع على الاستئناف .

﴿ وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ . (٣٣)

أهل دينه من كل حنيف مسلم، وإنما أبدلت هاء الأهل همزة فصار أأل؛ ثُـمَّ أُبدلت الهمزة ألفاً فصار آل، ثُمَّ خص بـه الأكبر فـالأكبر من المشهرين .

﴿ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾ .

موسى وهارون عن ابن عباس، والمسيح وأمه مريم بنت عمران، عن الحسن .

﴿ ذُرِّيَّةَۢ ﴾ . (٣٤)

نصبها على البدل من ﴿آلَ إبراهيم﴾ وأصلها إمَّا : ذرأ، مِنْ : ذَرأ اللَّهُ الخلق، أو ذرر[١] من الذر. في الخبر: «أَنَّ الخلق كانَ في القديم من الذر»[٢]، أوذَرَوَ، أو ذَرَيَ من ذَروتُ[٣] الحَبَّ وذَرَيْتُهُ كقوله تعالى : ﴿فأصبحَ هَشيماً تذروهُ

---

(١) في المخطوطة [ذور] وهو تصحيف .

(٢) أخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤١٣ عن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ قال: إنَّ اللَّهَ أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يومَ عرفة، فأخرج من صلبه كلَّ ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه كالذر، ثم كلَّمهم قبلًا: ﴿قال: ألستُ بربِّكم قالوا: بلى شهدنا﴾ إلى قوله: ﴿المبطلون﴾. المسند ١/١٧٢، والمستدرك ٢/٥٤٤ .
ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم. واللالكائي في السنة عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿وإذْ أخذَ ربُّكَ﴾ الآية. قال: إنَّ اللَّهَ خلق آدم، ثم أخرج من ذريته من صلبه مثل الذر، فقال لهم: مَنْ ربُّكم؟ قالوا: اللَّهُ ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل مَنْ أخذ ميثاقه، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أنْ تقوم الساعة. راجع الدر المنثور ٣/٥٩٨ ـ ٥٩٩؛ وتفسير الطبري ٩/١١٤ .

(٣) في المخطوطة [ذررت] وهو تصحيف .

الرياحُ﴾[1]، ﴿وذرِّيتها﴾[2].

وطريق الصنعة فيما على اختلاف هذه المواضع الأربعة يلطف عنه الكتاب[3].

﴿ مُحَرَّرًا ﴾. (٣٥)

مخلصاً للّه، على عادة الزمان، وحبس الأولاد على العبادة في بيت المقدس.

وقيل: عتيقاً من أمر الدنيا ليتخلَّى بطاعة اللّه مِنْ تحرر الرقبة.

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا ﴾. (٣٧)

المصدر على غير بناء الفعل كما قال القطامي:

٢٣٨ ــ وخيرُ الأمرِ ما استقبلْتَ منه ... وليسَ بأنْ تَتبَّعَهُ اتباعا

٢٣٩ ــ كذلكَ وما رأيتُ النَّاسَ إلا ... إلى ما جرَّ غاويهم سِراعا[4]

(١) سورة الكهف: آية ٤٥.

(٢) ﴿وإني أُعيذُها بك وذريتها﴾ سورة آل عمران: آية ٣٦.

(٣) قال ابن جني: يحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ: أحدها ــ ذرأ، والثاني: ذرر، والثالث: ذرو، والرابع: ذري.
فأمَّا الهمزةُ فَمِنْ: ذرأَ اللّهُ الخلق، وأمَّا ذرر فَمِنْ لفظ الذر ومعناه، وذلك لما ورد في الخبر: «أنّ الخلق كان كالذر، وأمَّا الواو والياء فمن: ذروتُ الحَبَّ وذريته. يقالان جميعاً.
وذلك قوله تعالى: ﴿فأصبحَ هَشيماً تَذروهُ الرياحُ﴾، وهذا للطفه وخفته، وتلك حال الذر أيضاً. راجع تفسير القرطبي ٢/١٠٧.

(٤) البيتان في ديوانه ص ٣١؛ وخزانة الأدب ٢/٣٦٩، وفي المخطوطة [جرّ غاديهم] وهو تصحيف. وهما في عيون الأخبار ١/٣٣.
والأول منهما في طبقات الشعراء ص ١٦٦؛ وتفسير القرطبي ٤/٦٩؛ والشعر والشعراء ص ٤٨٣؛ والمقتضب ٣/٢٠٥.

والقَبول من المصادر الغريبة، ومثله: الوَلوع والوَضوء، يقال: توضأت وَضُوءاً و وُضوءاً، فالأول مصدر والثاني صفة.

﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾.

بالتخفيف: قَبِلَها وقام بأمرها، وبالتثقيل[1]: أمر إنساناً بتكفلها.

﴿ هُنَالِكَ ﴾. (٣٨)

عند ذلك، والأصل في (هُناك) ظرف المكان، وبزيادة اللام تصير ظرف زمان؛ لأن اللام للتعريف، والزمان أدخل في التعريف.

﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾[2]. (٣٩)

خفيف، كنانية تهامية[3]، ومنه البشير: فعيل بمعنى فاعل.

ويُبْشِرُك: تميميَّةٌ، ويُبَشّرك حجازية.

﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

أي: بعيسى، وسمي كلمة اللَّه لأنه كان بقولِ اللَّه: كنْ، ولم يكن من أب، ولأنَّه كان يُهتدى به كما يُهتدى بكلمات اللَّه، ولأنَّ اللَّه تكلم في التوراة بولادته من العذراء البتول، وأنه يكلم في المهد، ويحيي الموتى.

﴿ وَحَصُورًا ﴾.

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بالتشديد والباقون بالتخفيف. الإتحاف ص ٤٧٣.

(٢) قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففة من البشر وهو البشارة. والباقون «يُبَشِّرُكِ» بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة، من بشَّر المُضعّف لغة الحجاز. راجع الإتحاف ص ١٧٤.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي من بَشَر يَبْشُر، والتميمية من: أبشر يُبشر، وهي قراءة ابن مسعود، فاللغات ثلاثة. راجع إعراب القرآن ١/٣٢٨؛ وتفسير القرطبي ٤/٧٥.

والحَصُور: الذي لا يأتي النساء، والذي لا يذيع السر، والذي لا يُخرج مع الندامى شيئاً[١].

﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾. (٤٠)

على التعجب لا التشكُّك، كأنه استعظم قدرة اللّه على نقض العادة.

وقيل: إنه سؤال حالٍ تكون لـه معها الولد، أَيُرَدُّ إلى الشباب وامرأته ولودٌ أم على حالها في العقم والكبر؟ فقال:

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾.

على حالكما.

﴿ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ﴾.

أي: علامةً لوقت الحمل، وذلك ليعجل السرور به، فكانت العلامة أن منع كلام الناس ولم يُمنع ذكر اللّه.

﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾. (٤١)   الرمز: الإيماء الخفي.

﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ﴾. (٤٢)

وتكرير الاصطفاء لأنَّ الأول الاصطفاء بالعبادة والولاية، والثاني بولادة عيسى من غير أزواج وأمشاج.

---

(١) يقال: رجل حصور وحصير: إذا حبس رِفده ولم يخرج ما يخرجه الندامى.
وقال ابن مسعود وابن عباس والحسن وغيرهم: الحصور هو الذي يكف عن النساء ولا يقربهن مع القدرة، وهذا أصح الأقوال لوجهين: أحدهما: أنَّه مدح وثناءٌ عليه، والثناء إنما يكون عن الفعل المكتسب دون الجبلّة في الغالب.
والثاني: أن صيغة فَعول في اللغة من صيغ الفاعلين، فالمعنى أنه يحصر نفسه عن الشهوات، ولعلّ هذا كان شرعه. راجع تفسير القرطبي ٤/٧٨.
ـ وقال أبو الحسن الحرالي: الحصور: هو من الحصر، وهو المنع عمّا شأن الشيء أن يكون مستعملاً فيه. راجع نظم الدرر ٤/١٦٦.

﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾. ﴿٤٤﴾

وإنما ألقوا الأقلام وضربوا عليها بالقداح تفادياً عنها وتدافعاً لها. لأنَّ السنين ألحت مثليهم[1]، والأزمان بلغت منهم.

وقيل: بل ألقى اللَّه عليها محبة منه فتنافسوا في كفايتها مقترعين، فقرعهم زكريا.

﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ﴾. ﴿٤٥﴾

والمسيح من الأسماء المشتركة، فالمسيح سبائك الذهب، والمسيح ما دون الفود من الرأس، والمسيح: الكثير الجماع، والمسيح: المنديل الأخشن، والمسيح: الذراع، والمسيح: العرق، والمسيح: الكذاب، وبه سمي الدجال؛ لأنه مسح البركة.

وقيل: إنه من المسيح بالدهن إذ كان في بني إسرائيل شرط القيام بالملك. وملك العالم ــ الذي هو النبوة ــ أولى بذلك.

وقيل: إنَّ إيليا مسحه بالدهن فسمي مسيحاً، فهو على هذه الأقاويل فعيل بمعنى مفعول[2]، مثل: الصريع والجريح.

وقيل: إنه ما كان يمسح ذا عاهة إلا بَرأ، فهو بمعنى الفاعل كالرحيم والعليم.

وقيل: إنه المصدَّق، أي: صدَّقه الحواريون، فهو فعيل بمعنى مُفْعَل[3]، كالوكيل والركيل.

---

(١) يقال: لحت فلان عصاه إذا قشرها.
وفي الحديث: [إنَّ هذا الأمر لا يزال فيكم، وأنتم ولاته ما لم تُحدثوا أعمالاً، فإذا فعلتم كذا بعث اللَّه عليكم شر خلقه فلحتوكم كما يلحت القضيب]. راجع اللسان: لحت ٢/٨٣.

(٢) انظر المدخل لعلم التفسير ص ٢٦٧.

(٣) انظر المدخل لعلم التفسير ص ٢٧٣.

﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾. (٤٦)

وإخبار الملائكة بكلام عيسىٰ كهلاً، علىٰ أنه يبلغ الكهولة. وهذا علم الغيب. وفيه أيضاً ردٌّ علىٰ النصارىٰ؛ فإنَّ مَنْ تختلف أحواله لا يكون إلهاً.

﴿ويُكلِّمُ الناسَ﴾ في موضع النصب بالعطف على وجيهاً. كأنه قيل: وجيهاً ومكلماً في المهد وكهلاً، كما قال:

٢٤٠ ـ بَاتَ يُعَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ
يَقْصِدُ فِي أَسْؤُقِهَا وجَائِرِ[1]

أي: قاصدٍ وجائرٍ صفتانِ للباتر.

﴿ وَرَسُولًا ﴾. (٤٩)

والزَّجَّاجُ يقول: إنَّ ﴿ورسولاً﴾ أيضاً عطف على هذا الموضع[2].

أي: يكلِّمهم في المهد وكهلاً ورسولاً. وقال الأخفش: الواو زائدة. تقديره: ويعلمه الكتاب رسولاً.

﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾. (٥٢)

أي: مع اللّه. وإنما تستعمل الحروف بعضها مكان بعض بشريطة. وهي تقارب الأفعال.

فإذا تقاربت وكان بعضها يتعدىٰ بحرف، وبعضها بحرف آخر، فيوضع

(١) في المخطوطة «بنات» بدل «بات» و «يغشها» بدل «يعشِّيها» وكلاهما تصحيف.
والبيت في لسان العرب مادة عشا ٦٢/١٥؛ وأمالي ابن الشجري ١٦٧/٢؛ ومعاني القران للفراء ١٩٨/٢؛ والمساعد ٤٧٧/٢. ومعناه أنه أقام لها السيف مُقام العشاء. ولم يُعرف قائله.

(٢) قال الزجاج: ونصب: ﴿ورسولاً﴾ على وجهين: أحدهما: ويجعله رسولاً إلى بني إسرائيل. والاختيار عندي ـ والله أعلم ـ ويكلّم الناس رسولاً إلى بني إسرائيل، والدليل على ذلك أنه قال: ﴿أني قد جئتكم بآيةٍ من ربكم﴾. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٣/١.

أحد الحرفين موضع صاحبهما ،وإلا فلا يجوز: سرتُ إلىٰ زيد. وأنت تريد: معه[1].

ووجه المقاربة في الآية ما في الحرفين من معنىٰ الإضافة والمصاحبة، كأنه قيل: مَنْ ينضاف في نصرتي إلىٰ اللّٰه؟ فهو مثل: مَنْ ينضاف في نصرتي مع اللّٰه؟ وكذلك معنىٰ الإضافة في اللام حاصل.

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾.

وتخفيف الحواريين في بعض القراءات مشكل؛ لامتناع كسرة الياء المكسورة ما قبلها. إلا أنْ يقال: إنَّ أصل الياء في الحواريين مشددة، وإنما خُفِّفَتْ استثقالاً لتضعيفِ الياء، فكانت الحركة حالة التخفيف تنبيهاً علىٰ إرادةِ معنىٰ التشديد وتصويراً له.

﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾. ﴿٥٤﴾

علىٰ مزاوجة الكلام. أو علىٰ المعنىٰ الـذي استثنياه في ابتداء الكتاب في الصفات أنها لا تكون على التوهـم اللفظي بحسب المبتـدأ، ولكنها بحسب المنتهىٰ والتمام[2].

فالمكر ابتداؤه منا: إرادةُ أنْ نوقعَ الممكور به في شره، وتمامه: يكون بتدبير خفي لا يُطَّلع عليه، فهو من اللّٰه التدبيـر الخفـي في ضـربٍ ينالـه المستحق علىٰ وجهٍ لم يحتسبه.

---

(١) كأنَّ المؤلف ههنا ينقل عن ابن جني مع بعض التصرف.
قال ابن جني: اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنىٰ فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّىٰ بحرف، والآخر بحرف فإنَّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنىٰ ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه.
ثم قال: وكذلك قول اللّٰه تعالى: ﴿مَنْ أنصاري إلى اللّٰه﴾، أي: مع اللّٰه، وأنت لا تقول: سرت إلى زيد، أي: معه؛ لكنه إنما جاء ﴿مَنْ أنصاري إلى اللّٰه﴾ لمّا كان معناه: مَنْ يضاف في نصرتي إلى اللّٰه فجاز لذلك أن تأتي هنا «إلىٰ». اهـ. راجع الخصائص ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٢) انظر صفحة ٩٨.

﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾. (٥٥)

قابضك برفعك إلى السماء من غير موت(١). يقال: توفيتُ منه حقي: تسلمته.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنَّه توفاه وفاة الموت، ثم أحياه ورفعه إلى سمائه ومحل كرامته. وإنما أضاف الرفع إليه جلَّ وعزَّ للتفخيم والتعظيم كقول إبراهيم: ﴿إنِّي ذاهبٌ إلىٰ ربي﴾(٢)، وإنما ذهب من العراق إلىٰ الشام.

﴿ تَعَالَوْاْ ﴾. (٦١)

أصله: تعاليوا، فسقطت الياء تخفيفاً وبقيت الواو علامة للجمع.

وقرأ الحسن مع جماعة ﴿تعالُوا﴾(٣) إشارة إلىٰ حركة الياء المحذوفة وإنما

---

(١) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله: «إني مُتوفيكَ» يعني: وفاة المنام. رفعه الله في منامه. قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: إنَّ عيسىٰ لم يمت، وإنَّهُ راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة. راجع الدر المنثور ٢/٢٢٥؛ وتفسير الطبري ٣/٢٨٩.
ــ وأخرج ابن جرير بسندٍ صحيح عن كعبٍ قال:
لمَّا رأىٰ عيسىٰ قلَّة من اتَّبعه وكثرة مَنْ كذَّبه، شكا ذلك إلى الله، فأوحىٰ الله إليه: إنـي مُتوفيك ورافعُكَ إليّ، وإني سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة، ثُمَّ أُميتكَ ميتة الحيّ.
قال كعب: وذلك تصديق حديث رسول الله ﷺ حيث قال: «كيفَ تهلكُ أمةٌ أنا في أولها وعيسىٰ في آخرها».
ــ وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس في قوله: «إني متوفيكَ ورافعُكَ». يعني: رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان.
ــ وعن قتادة قال: هذا من المقدَّم والمؤخَّر. أي: رافعك إلي ومتوفيك.
ويؤيد هذا أنَّ الواو في اللغة لا تقتضي الترتيب. راجع الدر المنثور ٢/٢٢٥.

(٢) سورة الصافات: آية ٩٩.

(٣) وهي قراءة شاذة.

يقال: تعالىٰ في موضع تقدَّم؛ لأنَّ التقدُّم تعالٍ، والتأخر انخفاض، ألا ترىٰ أنَّ قولك: قدَّمته إلىٰ الحاكم كقولك: ترافعنا إليه.

﴿ نَبۡتَهِلۡ ﴾.

نخلص في الدعاء علىٰ الكاذب والمعاند. ويقال: نلتعن. يقال: بهلة اللَّه أي: لعنته. وامتنع المحاجون عن المباهلة. وهم نصارىٰ نجران(1).

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾. ﴿٦٢﴾

خبر إنَّ: القصصُ، و«لهو» عطف بيان. ويجيء في مثل هذا الموضع لتقرير المعنىٰ.

والكوفيون يقولون لمثله: العماد، ولا يرون له موضعاً من الإعراب. وكذلك حكم هؤلاء في قوله: ﴿ها أَنتُم هَؤلاءِ حَاجَجْتُم﴾(2).

وإنما دخلت مِنْ في قوله:

﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾.

لأنها لابتداء الغاية، فلمَّا اتصلت بالنفي عمَّتْ من ابتداء الغاية إلىٰ انتهائها.

﴿ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ ﴾. ﴿٧٢﴾

أوله. قال الرَّبيع بن زياد:

---

(1) أخرج الحاكم وصححه عن جابر أنّ وفد نجران أتوا النبيَّ ﷺ فقالوا: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو روح اللَّه وكلمته، وعبداللَّه ورسولُه. قالوا له: هل لك أن نُلاعنَك أنَّه ليس كذلك؟ قال: وذاك أحب إليكم؟ قالوا: نعم. قال: فإذا شئتم. فجاء وجمع ولده الحسن والحسين فقال رئيسهم: لا تُلاعنوا هذا الرجل. فواللَّهِ لئن لاعنتموه لَيُخسفنَّ بأحد الفريقين. فجاؤوا فقالوا: يا أبا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا، وإنا نحب أن تعفينا، قال: قد أعفيتكم ثم قال: إنَّ العذاب قد أظلَّ نجران. اهـ. راجع الدر المنثور ٢/١٣١؛ والمستدرك ٢/٥٩٤.

(2) سورة آل عمران: آية ٦٦.

٢٤١ ـ مَنْ كانَ مَسرُوراً بمقتَلِ مالكٍ فَلْيأْتِ نسوتَنا بوجهِ نَهارِ
٢٤٢ ـ يجدِ النّساءَ حواسراً يَنْدُبنَهُ بالصُّبحِ قبلَ تَبَلُّجِ الأَسحارِ[1]

﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾. ﴿٧٣﴾

يحتاج فيه إلىٰ تقدير ﴿لا﴾، أي: إنّ هدىٰ اللَّه أيها المسلمون أَنْ لا يؤتىٰ أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب وأنْ لا يُحاجُّوكم، فتكون الجملة خبر: ﴿إنَّ الهدىٰ هُدىٰ اللَّهِ﴾.

وهذا القول علىٰ تمام الكلام علىٰ حكاية قول اليهود: ﴿ولا تُؤمنُوا إلا لمَنْ تبعَ دينَكم﴾ ثُمَّ الابتداء بقوله: .

﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ ﴾.

وفيه قول آخر للزجاج[2]، وهو أَنَّ الآية جميعها حكاية قول اليهود؛ لقولهم: إنا والمسلمين على هدىٰ فلا تؤمنوا لهم؛ لئلا يصدقهم المشركون بسبب تصديقكم، ويحاجوا مَنْ أنكر عليهم إيمانهم لهم بإيمانكم.

﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾. ﴿٧٥﴾

أي: لا سبيل علينا في الذي أصبنا من مال العرب[3].

وقيل: إنها في أمانةٍ أبىٰ أن يردها بعض اليهود علىٰ صاحبها بعدما أسلم، وقال: إنّ في كتابنا أنَّ مالكم يحلّ إذا بدّلتم دينكم. وعند نزولها قال

---

(١) البيتان للربيع بن زياد العبسي في مالك بن زهير. وذلك أنَّ العرب كانت تندب قتلاها بعد إدراك الثأر. والبيتان في شرح الحماسة للتبريزي ٣/٢٦؛ وخزانة الأدب ٨/٣٧١؛ والأغاني ١٦/١٨؛ والأول في تفسير القرطبي ٤/١١.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ١/٤٢٩.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في هذه الآية قال: كانت تكون ديون لأصحاب محمد عليهم، فقالوا: ليس علينا سبيل في أموالِ أصحاب محمد إنْ أمسكناها، وهم أهل الكتاب أُمروا أنْ يؤدُّوا إلى كل مسلمٍ عهده.

عليه السلام: «كذبَ أعداء اللَّهِ، ما مِنْ شَيءٍ كان في الجاهليةِ إلا وهو تحتَ قَدميَّ هاتيْنِ إلا الأَمانةَ فهي مؤدَّاةٌ إِلىٰ البَرّ والفَاجِر»(١).

العرب أميّون لأنهم لا يكتبون، فكأنهم على ما ولدتهم أمهم.

وقيل: بأنه نسبة إلى مكانهم بأمِّ القرى مكة.

﴿ بَلَىٰ ﴾. (٧٦)

مكتفية بنفسها. وعليها وقف تام. كأنه: بلىٰ عليهم سبيل(٢).

﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم ﴾. (٧٨)

يُحرِّفونها بالتبديل والتغيير. وأصله: يحركونها. قال الفرزدق:

٢٤٣ ــ ولـمَّا بدَا وادي القُرىٰ من أمامِنا   وأَشرقَ أقطارُ البـلادِ القوائمِ

٢٤٤ ــ لَوىٰ كلُّ مُشتاقٍ من القومِ رأسَه   بِمُغْرَورَقَاتٍ كالشِّنانِ الهزائمِ(٣)

﴿ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾. (٧٩)

ربانيون بالعلم. والرَّبان: الذي يَربُّ الأمر ويدبره(٤). ربَّ الشيء يربه فهو ربّان، فَغُيِّرَ لياءِ الإضافة كالبحراني واللحياني، وكما قالوا في أمس: أَمسيّ، وفي حَرَم: حرميّ.

---

(١) الحديث أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير. راجع الدر المنثور ٢/٢٤٤؛ وتفسير الطبري ٣/٣١٨، وفيه يعقوب القمي صدوق لكنه يهم.

(٢) قال الأشموني: «بلىٰ» ليس بوقف: وقيل: وقف؛ لأنّ بلىٰ جواب للنفي السابق، أي: بلىٰ عليهم سبيل العذاب بكذبهم. راجع منار الهدىٰ ص ٨٢.

(٣) في الديوان:

فلما حبـا وادي القـرىٰ من ورائنـا   وأشـرفن أقتـار الفجـاج القـواتم

والشنان: السحاب. والهزائم: الكثيرة الماء. راجع ديوان الفرزدق ٢/٣٠٨.

(٤) قال المبرد: الربانيون: أرباب العلم، واحدهم ربّان. من قولهم: ربَّهُ يربُّه: إذا دبَّره وأصلحهُ.

وقد قرىء في بعض القراءات: «رُبِّيونَ»(١).

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾. ﴿٨١﴾

بأن يأخذوا على قومهم تصديق محمد عليه السلام(٢).

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾.

قال المبرّد: هذه لام التحقيق دخلت على «ما» الجزاء. ومعناه: لمهما آتيتكم.

﴿ مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ ﴾.

لام ﴿لتؤمنن﴾ لام القسم، مثل قولك: لَزيدٌ واللَّه لتأتينّه.

وقيل: إنَّ اللام الأولىٰ للقسم. أي: واللَّه لما آتيتكم. والثانية في ﴿لتؤمنُنَّ﴾ جواب القسم على مثال قوله: ﴿ولئِنْ قُتلتُمْ في سَبيلِ اللَّهِ أَوْ مُتّمْ لَمغفِرَةٌ من اللَّهِ﴾(٣).

ـ أي: واللَّهِ إنْ قتلتم لمغفرةٌ من اللَّه.

ومَنْ قرأ: ﴿لِمَا آتيتكم﴾(٤) كان من أجل ما آتيتكم؛ لأنَّ مَنْ أُوتي الكتاب أُخذ عليه الميثاق بما فيه. وقيل: إنَّ هذه اللام المكسورة بمعنىٰ: بعد. أي: بعد ما آتيتكم، كما تقول لثلاثٍ خلون. قال النابغة:

---

(١) وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن. راجع الإتحاف ص ١٨٠.

(٢) أخرج ابن جرير ٣/٣٣٢ عن عليّ بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال: لم يبعث اللَّه نبيّاً آدم فَمَنْ بعده إلا أخذ عليه العهد في محمدٍ لئن بُعث وهو حيٌّ ليؤمنُنَّ بهِ ولينصرنَّه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، ثم تلا ﴿وإذ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ النبيِّينَ لما آتيتُكم من كتابٍ وحكمةٍ﴾ الآية.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٥٧.

(٤) وهي قراءة حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم، علىٰ أنها لام الجر متعلقة بأخذ، و«ما» مصدرية. أي: لأجل إيتائي إيَّاكم بعضَ الكتاب والحكمة. راجع الإتحاف ص ١٧٧.

٢٤٥ ـ تـوهـمتُ آياتٍ لها فعرفتُهـا　　　لستةِ أَعوامٍ وذا العامُ سابعُ[١]

وقال المثقِّبُ:

٢٤٦ ـ لمَنْ ظُعُنٌ تُطالعُ من ضُبيبٍ　　　فما خرجَتْ من الوادي لحينِ[٢]

أي: بعد حين وإبطاء.

﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ ﴾. ﴿٨٣﴾

استسلم وانقاد. قال الحسن: أهل السموات طوعاً، وأهل الأرض بعضهم طوعاً وبعضهم كرهاً. إما مِنْ خوفٍ في حالة الاختيار. أو لدىٰ المعاينة عند الاضطرار.

الجزء الرابع

﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾. ﴿٩٣﴾

سبب تحريم يعقوب عليه السلام لحوم الإبل على نفسه أنَّها كانت أحبَّ الطعام إليه. فنذر إنْ شفاه اللَّه من عِرْق النسا أنْ يحرِّم أحبّ الطعام إليه[٣].

ثم قيل: إنَّ ذلك التحريم كان بإذن اللَّه، إذ التحريم والتحليل إلىٰ اللَّه.

---

(١) البيت في تفسير القرطبي ٤/١٢٦؛ ومجاز القرآن ١/٣٣؛ وكتاب سيبويه ١/٢٦٠؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٤٦؛ وخزانة الأدب ٢/٤٥٣؛ وشرح مقامات الحريري ١/٧١؛ وديوانه ص ٧٩.

(٢) البيت في ديوان المثقب ص ١٤٢؛ وضبيب: اسم موضع، ويروىٰ [تـطلَّعُ] بدل [تطالع]؛ والمفضليات ص ٢٨٨؛ وأمالي اليزيدي ص ١١١.

(٣) أخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبـي حاتم عن ابن عباس قال: جاء اليهود فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عمَّا حرَّم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يسكن البدو، فاشتكىٰ عرق النسا فلم يجد شيئاً يدوايه إلا لحوم الإبل، فلذلك حرَّمها، قالوا: صدقت.

وقيل: كان بالاجتهاد؛ لإضافةِ التحريم إليه. والاجتهادُ للأنبياء جائز.

وكذلك تحريم الحلال غير جائز في شريعتنا، وموجبه لكفَّارة اليمين، قال اللَّه تعالى: ﴿يا أَيها النبـيُّ لم تُحرِّمُ ما أَحلَّ اللَّهُ لكَ﴾(١).

وكذلك يجوز أنَّ يعقوب عليه السلام توهَّم في لحوم الإِبل زيادة العلة عليه، فحرَّمها على نفسه بواحدةٍ قطعاً للشهوة، وتصميماً للعزيمة.

﴿ بِبَكَّةَ ﴾. ﴿٩٦﴾

بكة: مكة، عن مجاهد. وموضع البيت. عن إبراهيم. وبطن مكة عن أبـي عبيدة(٢).

وهي: من التباك. أيْ: الازدحام. وقيل: لأنها تبك أعناق الجبابرة. كما قالت الأعرابية في الجاهلية:

٢٤٧ ــ أَبُـنـيَّ لا تـظلمْ بـمـكَّـ ـةَ لا الصغيـرَ ولا الكبيـرْ

٢٤٨ ــ أُبُـنـيَّ مَـنْ يـظلمُ بـبـكـ ـةَ يلقَ أطـرافَ الشـرورْ(٣)

﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾. ﴿٩٧﴾

من اجتماع الغزلان والذُؤبان، حتىٰ إذا خرجت من الحرم عاد الذئب إلىٰ الصِّيَادِ، والغزال إلى النِّفَار، ومن إهلاك مَنْ عتا فيه، ومن قصة أصحاب الفيل، ومن انجمار أثر الجمار مع طول مدة الرمي وكثرته(٤)، ومن امتناع

---

(١) سورة التحريم: آية ١. (٢) انظر مجاز القرآن ١/٩٦.

(٣) البيتان لسبيعة بنت الأحبّ تخاطب ابناً لها يقال له خالد، تُعظّم عليه حرمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، وراجع بقية الأبيات لها في الروض الأُنف ١/٤١.

(٤) ذكر الأزرقي عن ابن خيثم أنه سأل أبا الطفيل عن هذه الجمار تُرمىٰ في الجاهلية والإِسلام، كيف لا تكون هضاباً تسد الطريق؟ قال: سألت عنها ابن عباس فقال: إنَّ اللَّه تعالىٰ وكَّل بها ملكاً، فما تُقبّل منها رُفع، وما لم يُتقبل منها ترك.

وقال ابن عمر: واللَّه ما قُبل من امرىء حجُّه إلا رُفع حصاه. راجع تحفة الراكع الساجد ص ٩٣ ــ ٩٤.

الطير من الوقوع على البيت(١)، وإذا عامت في أيام الباكور ناحية الركن اليماني سُقيت اليمن ذلك العام، وإن عامت الشامي سقيت الشامي، وإذا عمّ البيت سقي البلاد. إلى غير ذلك من بئر زمزم، وأثر قدمي إبراهيم في المقام(٢).

﴿ شُهَدَآءُ ﴾. (٩٩)

عقلاء. كقوله تعالى: ﴿أَو أَلقَىٰ السَّمعَ وهُو شَهيدٌ﴾(٣).

﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾.

تبغون لها عوجاً كقوله تعالىٰ: ﴿يَبغُونكم الفِتنةَ﴾(٤) فالعِوَجُ في القول والعمل والأرض، والعَوَجُ في الحيطان والسواري.

﴿ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾. (١٠٢)

مستسلمون لأمر اللَّه ورسوله.

﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾. (١٠٣)

شفيرها وحرفها.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾. (١١٠)

أي: يتسامعه الأمم من تواتر البشارة بكم(٥).

---

(١) ذكر مكيّ وغيره أنَّ الطير لا تعلوه، وإن علا طائرٌ فإنما ذلك لمرضٍ به يستشفي بالبيت. وقال ابن عطية: وهذا عندي ضعيف. راجع تحفة الراكع الساجد ص ١٢٠.

(٢) قال مجاهد: أثر قدميه في المقام آيةٌ بينة، وانظر ثمار القلوب ص ١٧.

(٣) سورة ق: آية ٣٧.

(٤) سورة التوبة: آية ٤٧.

(٥) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: قال عمر بن الخطاب: لو شاءَ اللَّه لقال: أنتم، فكنَّا كلنا، ولكن قال: ﴿كنتُم﴾ في خاصة أصحاب محمدٍ، ومَنْ صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمةٍ أخرجت للناس. راجع الدر المنثور ٢/٢٩٣، وتفسير الطبري ٤/٤٣.

قيل: إنَّ ﴿كان﴾ هذه تامة. أي: حَدَثْتُم خير أمة. وقيل: إنَّ ﴿كنتم﴾ و«أنتم» سواء، ودخول «كان» وخروجها بمنزلة «ألا». يفيد من تأكيد وقوع الأمر بمنزلة ما قد كان في الحقيقة.

﴿ إِلَّآ أَذًى ﴾. (١١١)

إلا كلاماً مؤذياً. ﴿بِحَبْلٍ﴾ بعهد.

﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾. (١١٣)

لَمَّا أسلم عبداللّـه بن سلام وجماعة معه قالوا: لم يسلم إلا شرارُنا(١). والضمير في ﴿ليسوا﴾ يعود على أهل الكتاب؛ لتقدم ذكرهم.

وعن أبي عبيدة إنَّه على «أكلوني البراغيث»(٢).

﴿ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾. (١١٥)

لا يُستر عنكم ثوابه. سمي منع الثواب على المجاز كفراً. كما سمي ثواب اللَّه شكراً فقيل: اللَّه شاكر.

﴿ صِرٌّ ﴾. (١١٧)

---

(١) أخرج ابن إسحق والطبراني والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس: لَمَّا أسلم عبداللَّه بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومَنْ أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدَّقوا رغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمدٍ وتبعَهُ إلا شرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دينهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل اللَّه في ذلك: ﴿ليسُوا سواءً﴾ إلى قوله: ﴿وأولئكَ من الصالحين﴾. راجع الدر المنثور ٢٩٦/٢؛ وتفسير الطبري ٣٥/٤.

(٢) أي: ارتفاع «أمةٌ» بـ«ليسوا»، وقال النحاس: وهذا غلط لأنه قد تقدَّم ذكرهم. و«أكلوني البراغيث» لم يتقدم لهن ذكر، وقال: تمَّ الكلام على «ليسوا سواءً» و: ﴿من أهلِ الكتاب أمَّةٌ﴾ ابتداء. راجع إعراب القرآن ٣٥٨/١؛ ومجاز القرآن ١٠٢/١.

صوت ريح باردة، من الصرير[1]. قال حاتم طي:

٢٤٩ ـ الليـلُ يـا واقـدُ ليـلٌ قـرٌّ والـرِّيحُ يـا واقـدُ ريحٌ صَـرُّ
٢٥٠ ـ أوقـدْ يـرَ نـارَكَ مَنْ يمُـر إنْ جلبَتْ ضَيفاً فأنتَ حُرُّ[2]

﴿ بِطَانَةً ﴾. ﴿١١٨﴾

دخلاء يستبطنون أمر الرجل.

﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾.

لا يقصرون في أموركم شراً وفساداً. وقيل: نقصاناً واضطراباً. ومنه يقال للمضطرب: مخبل، ويقال: دماء وخُبـول[3]، فالخبول: ما دون النفس؛ لاضطراب هيئة البنية عند ذهاب أطرافه.

قال الزجاج في «عروضه»: ومنه المستفعلن. إذا حذف سينه وفاؤه، فنقل إلىٰ: مُتعِلُنْ مخبون.

﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ ﴾. ﴿١١٩﴾

تنبيه، وأولاء: خطاب للمنافقين، ليظهر فائدة التكرير.

﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾. ﴿١٢٠﴾

---

(١) أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿فيها صِرٌّ﴾؟ قال: برد قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:
لا يبـرحون إذا مـا الأرضُ جلَّلهـا صـرُّ الشتـاءِ من الإمحـال كـالأدمِ
(٢) البيتان ذكرهما الزمخشري في ربيع الأبرار، ونسبهما لأعرابي. راجع ربيع الأبرار ١/١٧٩، وهما كما قال المؤلف لحاتم الطائي، وهما في ديوانه ص ٢٧٠؛ والعقد الفريد ١/١٩٧.
(٣) قال ابن منظور: ويقال: لنا في بني فلانٍ دماء وخبول، فالخبول قطع الأيدي والأرجل. راجع اللسان ١١/١٩٧.

جواب شرط حذف فاؤه لدلالة الكلام عليها، وقيل: إنه كان لا يضرركم مجزوماً بجواب الشرط، فأدغمت الراء في الراء، ونقلت ضمة الأولىٰ إلى الضاد، وضمت الراء الأخيرة أيضاً لضمة الضاد كما قالوا في أُمدد مدُّ بالضم.

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾. ﴿١٢١﴾

في يوم أحدٍ، عن ابن عباس.

﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾. ﴿١٢٢﴾

هما بنو سلمة وبنو حارثة، حيّان من الأنصار[١].

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾.

أي: كيف يفشل مَن اللّه وليُّه؟!

﴿ مِّن فَوْرِهِمْ ﴾. ﴿١٢٥﴾

من وجههم[٢]، وقيل: من غضبهم[٣]، تشبيهاً لاضطراب الغضبان وثورانه بفوران القِدْر.

﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾.

أي: أرسلوا إلى الكفار كالسائمة في الرعي، وقيل: إنَّه من السومة.

---

(١) أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبداللّه، قال: فينا نزلت. في بني حارثة وبني سلمة ﴿إذ همَّت طائفتانِ منكم أنْ تفشلا﴾. وما يسرُّني أنها لم تنزل لقول اللّه: ﴿واللّهُ وليُّهما﴾، انظر فتح الباري ٨/٢٢٥، ومسلم ٢٥٠٥.

(٢) وهو قول عكرمة رواه عنه ابن جرير وعبد بن حميد، انظر تفسير الطبري ٤/٨١.

(٣) وهو قول مجاهد، رواه عنه ابن جرير وعبد بن حميد أيضاً. انظر تفسير الطبري ٤/٨١.

أي: سُوّموا وأُعلِمُوا، وكانت سومتَهم عمائم بيض[1]، وسومة خيلهم الأصواف الخضر في نواصيها.

﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾. (١٢٦)

أي: دلالة على أنكم على الحق.

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾. (١٢٧)

في يوم بدر، قُتلت صناديد الكفر وقادة الضلال.

﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾.

يخزيهم. وقيل: يصرعهم على وجوههم.

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾. (١٢٨)

حتى يتوب عليهم، أو: إلا أن يتوب عليهم. والأحسن أنه عطف على ﴿أَوْ يَكْبِتَهُم﴾، ليبقى اللفظ على وضعه، ثم يكون: «ليسَ لكَ من الأمرِ شَيءٌ» اعتراضاً.

﴿ أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾. (١٣٠)

كلما جاء أجلُه أجَّلوه ثانياً، وزادوا على الأصل[2]، والفضلُ ربا.

---

(١) أخرج ابن إسحق والطبراني عن ابن عباس قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً، قد أرسلوها في ظهورهم.
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحق قال: إنّ أول ما كان الصوف ليوم بدر قال رسول الله: تسوَّمُوا فإنَّ الملائكةَ قد تسوَّمَتْ فهو أول يوم وضع الصوف.
ـ وأخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مسوّمين﴾؟ قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مسومة، فتلك سيما الملائكة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:
ولقد حميتُ الخيل تحمل شكّةً جرداءَ صافيةَ الأديمِ مُسوَّمه

(٢) أخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء قال: كانت ثقيف تداين بني المغيرة في الجاهلية، فإذا حلَّ الأجل قالوا: نزيدكم وتؤخرون عنا، فنزلت: ﴿لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾. انظر الدر المنثور ٣/٣١٠، وتفسير الطبري ٤/٩٠.

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾. ﴿١٣٣﴾

أي: إذا بُسط وضم بعضها إلى بعض.

وقيل للنبي عليه الصلاة والسلام: إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟

فقال: سبحان اللّه! إذا جاء النهار فأين الليل؟[1].

وتعسَّفَ ابنُ بحرٍ في تأويلها فقال: عَرْضُها: ثمنها لو جاز بيعها، من المعاوضة، في عقود البياعات.

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾. ﴿١٣٤﴾

خصَّهما بالذكر؛ لأنَّهما داعيتا البخل، وحب المال يكون في حالتين: عند كثرته منافسةً فيه. أو عند قِلَّته حاجةً إليه. الأول مثل قول الشاعر:

٢٥١ ـ إذ البقلُ في أصلابِ شولِ ابن مسهرٍ
نَمـا لم يـزدْهَـا البقـلُ إلا تكـرّمـا

٢٥٢ ـ إذا أخـذَتْ شـولُ البخيـل رمـاحَهـا
دحـا بِرمـاحِ الشَّـولِ حتّى تحطَّما[2]

والثاني في مثل قول أبـي محجن:

---

(١) الحديث أخرجه ابن جرير ٤/٩٢ عن التنوخي رسول هرقل قال: قدمتُ على رسول اللّه ﷺ بكتاب هرقلٍ وفيه: إنك كتبت تدعوني إلى (جنَّةٍ عرضُها السمواتُ والأرضَ أُعدَّتْ للمتَّقين) فأين النَّار؟ فقال رسول اللّه: سبحان اللّهِ! فأينَ الليلُ إذا جاءَ النهارُ؟
وأخرج البزار والحاكم وصححه عن أبـي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول اللّه فقال: أرأيت قوله: ﴿وجنةٍ عرضُها السمواتُ والأرض﴾ فأين النار؟ قال: أرأيتَ الليل إذا لبس كلَّ شيء فأين النهار؟ قال: حيثُ شاء اللّه قال: فكذلك حيث شاء اللّه». انظر الدر المنثور ٣/٣١٥؛ والمستدرك ١/٣٦.

(٢) البيتان في أمالي المرتضى ٢/١١٨ من غير نسبة.

٢٥٣ ـ لا تسألي القومَ عن مَالي وكثرتِهِ وسَائلي القومَ عن ديني وعن خلقي
٢٥٤ ـ فقد أجودُ وما مَالي بذي فَنغٍ وأكتمُ السرَّ فيه ضَربةُ العُنقِ(١)

وإنما قال:

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. ﴿١٣٩﴾

وهم مؤمنون، ليعلم أنَّ من صِدقِ الإيمان ألا يَهِنَ المؤمن ولا يحزن لثقته باللّه.

﴿ قَرْحٌ ﴾. ﴿١٤٠﴾

بالفتح: جراح، وبالضم(٢): ألم الجراح. وقيل: إنَّ الفتح مصدر، والضم اسم.

﴿ نُدَاوِلُهَا ﴾.

نصرفها بتخفيف المحنة وتشديدها، ولم يرد مداولة النصر بين المؤمنين والكافرين، لأنَّه لو نصر الكافرين لكان أحبَّهم.

وإنما لم تكنْ الأيام أبداً لأولياء اللّه؛ لأنَّه أدعى إلى احتقار الدنيا الفانية الغير وافية بالعبد منه ليعرف نعمة الظفر وحسن العاقبة.

﴿ وَلِيُمَحِّصَ ﴾. ﴿١٤١﴾

يخلص ويُصفِّي من الذنوب، مِنْ محصَتِ الماشيةُ تمحصُ محصاً: إذا امَّلصت وذهب وبرها(٣).

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ص ٢٧٣؛ لكن الثاني:
قد أركبُ الهول مسدولاً عساكره وأكتم السر فيه ضربة العنقِ
وقد أجود وما مالي بذي فنغٍ وقد أكرُّ وراء المُحْجَرِ البَرِقِ
وخزانة الأدب ٤١٠/٨، والفَنَغ: الكثرة. راجع عيون الأخبار ٣٨/١؛ والأغاني ١٤٢/٢١.

(٢) قرأ بالضم شعبة وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالفتح. الإتحاف ص ١٧٩.

(٣) قال الخليل: يقال: مَحصَ الحبل يمحَصُ محصاً: إذا انقطع وبره. وفي اللسان: امَّلص الشيء: أفلت، وتدغم النون في الميم.

ولما كان محص الذنوب كمحقِ النفوس في النفاد والذهاب تطابقاً في الذكر وتوازناً.

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾. ﴿١٤٢﴾

معناه: حدوث معلوم لا حدوث علم.

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

نصب «ويعلمَ» على الصرف عن العطف؛ إذ ليس المعنى نفيَ الثاني حتى يكون عطفاً على نفي الأول، وإنما هو على منع اجتماع الثاني والأول كما في قول المتوكل الليثي:

٢٥٥ ـ لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتيَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
٢٥٦ ـ وأَقِمْ لمَنْ صافيتَ وجهاً واحداً وخليقةً إنَّ الكريمَ قؤومُ[1]

﴿ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾. ﴿١٤٣﴾

غاب رجال عن بدر فتمنوا الشهادة، ثم تولوا في أُحد[2].

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾. ﴿١٤٤﴾

أُشيع موته عليه السلام يوم أُحدٍ، وقالوا: لو كان نبياً ما مات.

﴿ وَكَأَيِّن ﴾. ﴿١٤٦﴾

---

(١) البيتان قيل: للمتوكل الليثي، وقيل: لأبـي الأسود الديلي.
والأول في ديوان المتوكل ص ٢٨٤ ولم يُذكر فيه الثاني.
وهو كذلك في ديوان أبـي الأسود، وذكر القصيدة كلها، ولم يذكر البيت الثاني فيها.
راجع ديوانه ص ١٢٨.
والبيتان في الحماسة البصرية مع أبيات أُخر ٢/ ١٥.

(٢) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال: غاب رجال عن بدر، فكانوا يتمنون مثل بدر أن يلقوه فيصيبوا من الأجر والخير ما أصابَ أهل بدل، فلمّا كانَ يومُ أحدٍ ولَّى مَنْ ولَّى فعاتبهم اللّه على ذلك. انظر تفسير ابن جرير ٤/ ١٠٩، والدر المنثور ٢/ ٣٣٤.

فيها أربع لغات: كأيِّن[1]. وكائِنْ[2] بوزن كاعِنْ. وكَأْيِنْ، الهمزة بعد الكاف كَعين، وكَئِن في وزن كَعِنْ[3].

وأصل كلمة «كأيِّن» في معنى كم، وزعم يونس في «كائن»، إلى أنه فاعل من الكون. ولو كان كذلك لأعرب.

﴿ قَـٰتَلَ مَعَـهُۥ رِبِّيُّونَ ﴾. ﴿١٤٦﴾

في موضع الجر على الوصف لنبيٍّ، أو موضع النصب على الحال.

والرِّبِّيون: العلماء الصُّبَر، عن الحسن. وقال يونس وقطرب: هم جماعات في فرق[4].

﴿تحسُّونَهم﴾ تستأصلونهم قتلاً[5].

﴿ وَعَصَيْتُم ﴾. ﴿١٥٢﴾

إذ أخلت الرماة الموضع الذي وصَّاهم النبي عليه السلام.

﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾.

---

(١) وهي قراءة جميع القراء ما عدا ابن كثير وأبا جعفر.

(٢) وبها قرأ ابن كثير وأبو جعفر.

(٣) وبها قرأ ابن محيصن والحسن، وهي قراءة شاذة غير متواترة.

(٤) أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء، والطستي في مسائله عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: «ربيون»؟ قال: جموع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان:

وإذا معشرٌ تجافوا القصد أملْنَا عليهم ربياً

(٥) أخرج الطبراني عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾؟ قال: تقتلونهم، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمدٍ ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول عتبة الليثي:

نحسُّهم بالبيضِ حتى كأننا نفلقُ منهم بالجماجمِ حنظلا

النهب والغنيمة[١].

﴿ تُصْعِدُونَ ﴾. ﴿١٥٣﴾

تعلون طريق المدينة، والإصعاد: الابتداء بالسير نحو صعود من الأرض[٢].

وقيل: بل الإصعاد: الإبعاد في الذهاب[٣]، كقول سلمة بن الخرشب:

٢٥٧ ـ وأَصعدتِ الحُطَّابُ حتى تقاربُوا ... على خُشبِ الطرفاءِ فوق العواقِرِ[٤]

وقول بشر:

٢٥٨ ـ وأصعدَتِ الرِّبابُ فليسَ منها ... بصَاراتٍ ولا بالحبسِ نارُ

٢٥٩ ـ فحاطونا القَصا ولقدْ رأونا ... قَريباً حيثُ يُستمعُ السِّرارُ[٥]

يقال: أصعد الرجل: ارتفع، وأفرع: هبط، وفرَّع: مثل أصعد[٦].

---

(١) قال ابن مسعود: ما كنت أرى أنَّ أحداً من أصحاب محمد يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم أحد: «منكم مَنْ يريدُ الدنيا ومنكم مَنْ يريد الآخرة».

(٢) وهذا قول الفرّاء. (٣) وهذا قول المبرِّد.

(٤) البيت في شرح المفضليات للتبريزي ١/١٦٩، ويروي [تعارفوا] بدل [تقاربوا] والمفضليات ص ٣٧.
والحُطّاب جمع حاطب. والعواقر: الرمال لا تنبت شيئاً، وخشب الطرفاء والعواقر لم تكن في أرض بني ذبيان.

(٥) البيتان لبشر بن أبي حازم، وهما في المفضليات بشرح ابن الأنباري ص ٦٧، والثاني في اللسان مادة: قصا؛ وهما في ديوان بشر ص ٦٨.
والرباب: قبائل من تميم، والقصا: التنحي، والعرب تقول: لتحوطنني القصا أو لأضربنَّك، أي: لتنحينَّ عني. والمعنى: تباعدوا عنا وهم حولنا، وقيل: القصا: فناء الدار.
وفي المخطوطة [القضا] بدل [القصا] وهو تحريف و[روينا] بدل [رأونا] وهو تحريف.
وهما في المفضليات ص ٣٤١. والثاني في كتاب المعاني الكبير ٢/٩٣٤.

(٦) وذلك أنْ فرَّع من الأضداد، يقال: فرَّع الرجل في الجبل إذا صعَّد فيه، وفرَّع: إذا انحدر. انظر اللسان: فرع.

وإنما يريد إبعادهم في السير بسبب عِزّهم، حتى جاوزُوا بلادهم في طلب الحطب آمنين.

ولأنها نزلت في قومٍ من المسلمين استبطنوا الشعب آخذين طريق مكة ورسول اللَّه فوقهم في الجبل يدعونهم فلا يجيبونه[1].

﴿ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾.

أي: على غم، كقولك: نزلت ببني فلان، أي: عليهم.

والغمُّ الأول بما نِيلَ منهم، والثاني بما أُرجف من قتلِ الرسول.

﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾. (١٥٤)

أي: المنافقون حضروا للغنيمة، وظنُّوا ظناً جاهلياً أنَّ اللَّه لا يبتلي المؤمنين بالتمحيص والشهادة.

﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾.

نصب «كلّه» على التأكيد لأمرٍ، أي: إنَّ الأمر أجمعَ، ويجوز على الصفة، أي: الأمر جميعه، ويجوز على البدل من الأمر، أي: إنَّ كلَّ الأمر للَّه.

ورفـع «كلُّه»[2] على أنه مبتدأ، و«للَّه» خبره، والجملة من المبتدأ وخبره خبر إنَّ.

﴿ غُزًّى ﴾. (١٥٦)

جمع غازٍ، كشاهد وشُهَّد، وعائد وعُوَّد.

﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾. (١٥٨)

---

(١) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿إذ تُصعدون﴾ الآية. قال: ذاكم يوم أحد صعدوا في الوادي فراراً ونبـيُّ اللَّه يدعوهم في أُخراهم: إليَّ عبادَ اللَّه، إليَّ عبادَ اللَّه. انظر تفسير الطبري ٤/٨٣٣ والدر المنثور ٢/٣٥٠.

(٢) قرأ بالرفـع أبو عمرو ويعقوب. الإتحاف ص ١٨٠.

اللام الأولى حَلِفٌ من أنفسهم، والثانية جواب، كأنه واللَّه إنْ متم لتحشرون.

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

أي: فبأي رحمة من اللَّه؟ تعظيماً للنعمة عليه فيما أعانه من اللين لهم في ذلك المقام. ولو غلظ عليهم إذ ذاك لانفضوا عنه هيبة وخوفاً، فيطمع العدوُّ فيه.

﴿ فَظًّا ﴾. ﴿١٥٩﴾

الفظ: الجافي الغليظ، ومنه الافتظاظ: لشرب ماء الكرش، لجفائه على الطبع.

قال:

٢٦٠ ــ وإني فتى صَبْرٌ على الأين والوجَىٰ إذا اعتصروا للَّوحِ ماءَ فِظاظِها

٢٦١ ــ إذا ضربُوها ساعةً بدمائِها وحُلَّ عن الكومَاءِ عَقدُ شِظاظِها(١)

وقال الفرزدق:

٢٦٢ ــ أمسكينُ أبكى اللَّهُ عينَكَ إنّما جرى في ضَلالٍ دمعُها إذ تحدّرَا

٢٦٣ ــ بكيتَ امرأً فظًّاً غليظاً مُبغَّضاً ككسرى على عدَّانِهِ أو كقيصرَا(٢)

---

(١) البيتان لإبراهيم بن عبداللَّه النجيرمي، أبو إسحق النحوي اللغوي، كان مقامه بمصر وكان يجالس كافور الإخشيدي وترجمته مع الأبيات في معجم الأدباء ١/٢٠١، والأين: التعب، والوجىٰ: التعب الشديد، واللّوح: العطش، والفظاظ: ماء الكرش، وعقد شظاظها: خشبة عقفاء تدخل في عروقي الجوالق. وفي المخطوطة بعض التصحيف.

(٢) البيتان للفرزدق يهجو مسكين بن عامر، وكان رثىٰ زياد بن أبيه.
وفي المخطوطة [عداته] وهو تصحيف.
والعدان: الزمان، على عدانه: أي: على زمانه. راجع ديوان الفرزدق ١/٢٠١.
وفي الديوان: [أتبكي أمرأً من أهل ميسان كافراً].
والثاني في لسان العرب مادة: عدن ١٣/٢٧٩.

﴿ أَن يَغُلَّ ﴾. (١٦١)

أن يخون، وأَنْ يُغَلّ[1]: يُخان.

وقيل: أن يوجد غالاً. كقولك: أَجبنْتُه وأبخلْتُه، وقيل: أن يقال له: غللت.

من قولك: أكذبته وأكفرته.

﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ ﴾.

أي: حاملاً خيانته على ظهره، وقيل: إنه لا يُكفِّرُه إلا ردُّه على صاحبه.

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾. (١٦٣)

أي: مراتب أهل الثواب والعقاب، النار دركات، والجنة درجات.

وفي الحديث: «إنَّ أهلَ الجنَّةِ ليرونَ أَهلَ عِلِّيِّينَ كما يُرى النجمُ في السَّماءِ»[2].

---

(١) قرأ يَغُلَّ بفتح الياء وضم الغين ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، أي: لا يصح أن يقع من نبيّ غلول ألبتة.
وقرأ الباقي بضم الياء وفتح الغين مبنياً للمفعول، أي: ما صحَّ لنبيٍّ أن يخونه غيره، فهو نفي في معنى النهي.
وأخرج أبو داود والترمذي وحسَّنه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿وما كانَ لنبيٍّ أن يغلَّ﴾ في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعلَّ رسول اللّه ﷺ أخذها، فأنزل اللّه: ﴿وما كان...﴾ الآية. انظر أبا داود ٣٩٧١؛ والترمذي ٣٠١٢.
وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته، ثم بعث فردَّتْ بغلول رأس غزالةٍ من ذهب، فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغلَّ﴾.

(٢) الحديث في نهاية ابن الأثير بلفظ: «إنَّ أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب الدريّ في أفق السماء» ٣/٢٩٤. والحديث أخرجه أبو داود برقم (٣٩٨٧)؛ والترمذي (٣٦٥٩)؛ وابن ماجه ١/٣٧، وفيه زيادة: «وإنَّ أبا بكر وعمرَ منهم وأنعما». راجع شرح السنة ١٤/١٠٠؛ وعارضة الأحوذي ١٣/١٢٧.

ولما اختلفت أعمالهم جعلت كاختلاف الذوات في تفاوت الدرجات كقول ابن هرمة:

٢٦٤ ـ أَنَصْبٌ للمنيَّةِ تعتريهمْ رجالي أَمْ هُمُ درَجُ السُّيولِ[(١)]

﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾. (١٦٥)

كان يوم أحد قُتِل سبعون من المسلمين، وقد قتلوا يوم بدر سبعين من المشركين وأسروا سبعين.

﴿ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ﴾. (١٦٧)

أي: بتكثير السواد وإن لم يقاتلوا.

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم ﴾.

فإنْ قيل: معلومٌ أنَّ القول لا يكون إلا بالأفواه؟ قلنا: إنَّ القول يحتمل باللسان وبالقلب، فيكون بمعنى الظن والاعتقاد، قال توبة:

٢٦٥ ـ ألا يا صفيَ النفسِ كيفَ تقولُها لو أنَّ طريداً خائفاً يستجيرها

٢٦٦ ـ يخبِّرُ إنْ شطَتْ بها غربةُ النوى ستنقمُ ليلى أو يُفَكُّ أَسيرُها[(٢)]

﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم ﴾. (١٧٠)

يطلبون السرور في البشارة بمن يَقدم عليهم من إخوانهم، كما يبشر بقدوم الغائب أهله.

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾. (١٧٣)

---

(١) البيت في ديوان ابن هرمة ص ٩٤؛ وهو من شواهد سيبويه ١/٢٠٦؛ وشرح الأبيات للسيرافي ١/٢٨٤؛ ولسان العرب مادة: درج، يبكي أهله ويقول: أجعلتهم المنية غرضاً لهم ترميهم!
والنصب: ما نصبته لترميه، ودرجَ نُصبَ على الظرفية.

(٢) البيتان لتوبة بن الحميري، وهما في المدخل للحدادي ص ٢٩٧، وأمالي المرتضى ١/٣٦٣.

هو نُعيم بن مسعود الأشجعي حين ضمن له أبو سفيان مالاً ليُجبِّنَ المسلمين ويثبطهم حتى يكون التأخر من المسلمين لا منه[1].

وإقامة الواحد مقام الجمع إمَّا لتفخيم الأمر؛ وإمَّا لابتداء القول أو العمل كما إذا انتظرت قوماً، فجاء واحدٌ منهم قلت: جاء الناس.

﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾. (١٧٥)

أي: يخـوّفكم أولياءه، أو يخـوِّف بأوليـائه، كقـوله: ﴿ليُنـذرَ بأسـاً شَديداً﴾[2].

﴿ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾. (١٧٨)

وقع موقع المفعولين لقوله:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾.

وهذا كقولك: حسبتُ أنَّ زيداً قائم، فإنه في حكم المفعولين، لأنه حديث ومحدَّث عنه.

والإمالة: إطالة المدة، والملاوة: الدهر.

﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾.

أي: لتكونَ عاقبةُ أمرهم ازديادَ الإثم.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾. (١٧٩)

---

(١) أخرج ابن جرير ٤/١٨٠ عن السدي قال: لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول اللَّه ﷺ وأصحابه وقالوا: ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف اللَّه في قلوبهم الرعب فهزموا، فلقوا أعرابياً فجعلوا له جُعلاً، فقالوا له: إنْ لقيتَ محمداً وأصحابه فأخبرهم أنّا قد جمعنا لهم. فأخبر اللَّهُ رسوله ﷺ فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلحقوا الأعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا: حسبنا اللَّهُ ونعمَ الوكيل.

(٢) سورة الكهف: آية ٢.

في تمييز المؤمنين من المنافقين، لما في ذلك من رفع المحنة، ولكن يطلع أنبياءه على بعض الغيب بقدر المصلحة.

﴿ بِقُرْبَانٍ ﴾. ﴿١٨٣﴾

القربان: هو التقرُّب، مصدر مثل: الرُّجحان والخسران، ثم سمي المتقرَّب به توسعاً.

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾. ﴿١٨٤﴾

وإنما جمع بين الزبر والكتاب؛ لأنَّ أصلهما مختلف لأنَّه زبور، لما فيه من الزَّبر، أي: الزجر عن خلاف الحق، وهو كتاب لأنه ضم الحروف بعضها إلى بعض.

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾. ﴿١٨٨﴾

أي: اليهود الذين فرحوا بتكذيب النبي عليه السلام، والاجتماع على كتمان أمره[1]، وخبرُ ﴿لا تحسبنّ﴾ الأولى «بمفازةٍ من العذاب»، ودخل بينهما «فلا تحسبنَّهم» لطول الكلام.

﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾. ﴿١٩٣﴾

---

(١) أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال: إن اليهود كتب بعضهم إلى بعض: إنَّ محمداً ليس بنبي فأجمعوا كلمتكم، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم، ففعلوا ففرحوا بذلك، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ. تفسير الطبري ٤/٢٠٦.
وأخرج البخاري ومسلم وأحمد والترمذي أنَّ مروان بن الحكم قال لبوّابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرىءٍ منّا فرح بما أتى وأحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل لنعذبنَّ أجمعون؟ فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية!؟ إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس؛ ﴿وإذ أخذَ اللَّهُ ميثاقَ الذين أُوتوا الكتابَ لتبيننَّه﴾ وتلا: ﴿لا تحسبنَّ الذين يفرحونَ بما أتوا﴾ فقال ابن عباس: سألهم النبي عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانِ ما سألهم. انظر فتح الباري ٨/٢٣٣، ومسلم ٢٧٧٨؛ والترمذي ٣٠١٨.

القرآن[1].

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ .

أيها السامعُ .

﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ . ﴿١٩٦﴾

أي: بالنعم غير مأخوذين بكفرهم.

﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿١٩٨﴾

على معنى المصدر؛ لأنَّ خلودهم فيها يقتضي نزولهم نزلاً، وقيل: على التفسير كقولك: هو لك هبةً أو صدقة.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . ﴿١٩٩﴾

أي: سريع المجازاة على الأعمال، وإنَّ وقت الجزاء قريب.

أو معناه: محاسبة جميع الخلق في وقت واحد.

ويقال: إنَّ مقدار ذلك مقدار حلب شاة؛ لأنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن.

﴿ ٱصْبِرُوا۟ ﴾ . ﴿٢٠٠﴾

أي: على طاعة اللَّه.

﴿وصَابِرُوا﴾، أي: أعداء اللَّهِ.

﴿ورَابِطُوا﴾، أي: في سبيل اللَّه[2] والرابطة والرباط كلاهما: ربط

---

(١) وهذا القول لمحمد بن كعب القرظي رواه عنه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وعن ابن جريج وابن زيد قالا: هو محمد ﷺ.

(٢) أخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عن أنس قال: سئل رسول اللَّه ﷺ عن أجر المرابط؟ فقال: مَنْ رابط ليلة حارساً من وراء المسلمين كان له أجر مَنْ خلفَه ممَّنْ صام وصلى.

=

الخيل في الثغر والإقامة فيه لدفاع العدو. قال الأخطل:

٢٦٧ ـ ما زالَ فينا رباطُ الخيلِ مُعلمةً وفي كُليبٍ رِباطُ اللؤمِ والعارِ
٢٦٨ ـ النَّازلينَ بدارِ الذّلِ إنْ نزلـوا وتَستبيحُ كُليبٌ حُرمةَ الجارِ[1]

تمت سورة آل عمران

ويليها سورة النساء

* * *

= ـ وأخرج الطبراني بسند جيد عن العرباض بن سارية قال: قال رسول اللّه ﷺ: كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل اللّه فإنه ينمى له عمله، ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة.

(١) البيتان للأخطل في هجاء جرير من قصيدة له، وهذه القصيدة إحدى الأهاجي الشهيرة التي وصم بها الأخطل جريراً، وهما في نقائض جرير والأخطل ص ١٣٤، وديوان الأخطل ص ٣٦٩. والأول في اللسان مادة: علم. ومجاز القرآن ١/١١٢؛ وديوان المعاني ١٧٥/٢.

ـ أخرج ابن السني وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساكر عن أبـي هريرة رضي اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ كان يقرأ عشر آياتٍ من آخر سورة آل عمران كل ليلة.

﴿ سُورَةُ النِّسَاءِ ﴾ [1]

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ . (١)

أي: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.

وقيل: أسألك بالله وبالرحم[2]: بيَّنَ ذلك افتتاح الكلام بخَلْقِهم من نفسٍ واحدة، وهو يدعو إلىٰ التعاطف والتواصل في الأرحام وحفظ النساء والأولاد. وهذا أولىٰ من كسر ﴿الأرحامِ﴾ عطفاً على الضمير في ﴿به﴾[3] لفظاً؛ لأنه لا يعطف على الضمير المجرور لضعفه. ألا ترىٰ أنَّه ليس للمجرور ضمير منفصل.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾ . (٣)

أي: أدرك من النساء.

كما يقال: طابت الثمرة: إذا أدركت.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة النساء بالمدينة.
وعن ابن عباس قال: مَنْ قرأ سورة النساء فعلم ما يحجب مما لا يحجب علم الفرائض.

(٢) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد: ﴿تَساءلُونَ به والْأَرحام﴾، قال: يقول: أسألك بالله وبالرحم. وعن الحسن قال: هو قول الرجل: أنشدك بالله والرحم. انظر تفسير الطبري ٤/٢٢٧.

(٣) وهي قراءة حمزة.

فيكون المراد التحذير من ظلم اليتيمة. وإنَّ الأمر في البالغة أخف كما روي أنَّ عروة سأل عائشة عن الآية؟

فقالت: هي اليتيمة في حجر وليها، فيرغب في مالها وجمالها ويقصِّرُ في صداقها(١).

ـ وقيل: كانوا يتحرَّجون في أمر اليتامىٰ، ولا يتحرجون في النساء فنزلت(٢).

أي: إنْ خفتم ألا تقسطوا في اليتامىٰ، فخافوا لذلك.

ـ وإنما قال: ﴿ما طابَ﴾ ولم يقل: مَنْ طاب. لأنه قصد النكاح لا المنكوحة.

أي: انكحوا نكاحاً طيّباً.

فيكون ﴿ما﴾ بمعنىٰ المصدر(٣).

﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾.

---

(١) أخرج ذلك البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم. انظر فتح الباري ٨/٢٣٩، ومسلم ٣٠١٨.

(٢) أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم: عن سعيد بن جبير قال: بعث اللّه محمداً ﷺ والناس على أمر جاهليتهم، إلا أن يؤمروا بشيء وينهوا عنه، فكانوا يسألون عن اليتامىٰ، ولم يكن للنساء عددٌ ولا ذكر، فأنزل اللّه: ﴿وإنْ خِفْتُم ألا تُقسطوا في اليتامىٰ فانكحوا ما طابَ لكم من النساءِ مثنىٰ وثلاثَ ورُباعَ﴾.
وكان الرجل يتزوج ما شاء، فقال: كما تخافون ألا تعدلوا في اليتامىٰ فخافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن، فقصرهم على الأربع.

(٣) وقال البقاعي: ولما كانت النساء ناقصاتُ عقلاً وديناً عبَّر عنهن بأداة ما لا يعقلُ إشارة إلىٰ الرفق بهن والتجاوز عنهن فقال: ﴿ما﴾. راجع نظم الدرر ٤/١٧٩.

هذه صيغ لأعداد مفردة مكررة في نفسها، وكذلك منعت من الصرف لمَّا عُدلت عن وضعها الأول في اللفظ والمعنىٰ.

ألا ترىٰ أنَّ الواحد لمَّا لم ينقسم من الوجه الذي قيل له بأنه واحد. وأُحاد منقسم بالكثرة المشتركة غير منقسمين.

وكذلك مثنىٰ وثلاث كل لفظ منهما محمول على الكثير في ذلك العدد.

ـ قال الهذلي:

٢٦٩ ـ ولكنّمــا أَهلي بــوادٍ أَنيسُــهُ   ذِئابٌ تَبغىٰ الناسَ مَثنىٰ وَمَوْحدُ(١)

﴿ تَعُولُواْ ﴾.

تجوروا، روته عائشة(٢) رضي اللَّه عنها عن النبـي ﷺ.

ومَنْ فسره بكثرة العيال(٣) فقد حمله على المعنىٰ لا علىٰ لفظ العيال،

---

(١) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي وهو من شواهد سيبويه، ذكره السيرافي في شرح الأبيات ٢/٢٣٥؛ وديـوان الهذليـين ١/٢٣٦؛ والمخصص ١٣/١٢١؛ واللسان ١٨/٨١؛ وتفسير القرطبي ٥/١٦؛ ومجاز القرآن ١/١١٤؛ والاقتضاب ص ٤٣٨.

(٢) أخرج ابن المنذر وابن أبـي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبـي ﷺ: «ذلك أدنىٰ ألا تَعولُوا» قال: أن لا تجوروا.
قال ابن أبـي حاتم: قال أبـي: هذا حديث خطأ، والصحيح: عن عائشة موقوف. راجع الدر المنثور ٢/٤٣٠.

(٣) وهو الإمام الشافعي، وقد روي عن زيد بن أسلم في قولـه تعالى: ﴿ذلـك أدنىٰ ألا تَعولُوا﴾ قال: يقول: ذلك أدنىٰ ألا يكثر مَنْ تعولون.
وقد أنكر بعضهم ذلك على الشافعي وخطأه في ذلك. وزعم أن ذلك مِنْ أعال لا من عال. لكن روىٰ الأزهري في تهذيب اللغة عن الكسائي قال: عال الرجل: إذا افتقر، وأعال: إذا كثر عياله، قال: ومن العرب الفصحاء من يقول: عال يعول إذا كثر عياله، قال الأزهري: وهذا يقوي قول الشافعي؛ لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه، وقول الشافعي نفسه حجة لأنه عربي فصيح. اهـ. راجع أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١/٣٢٣؛ وتفسير الخازن ١/٣٢٢.

وإنما هو من قولهم: عال الميزان: إذا رجحت إحدىٰ كفتيه على الأخرىٰ، وكأنه إذا كثر عياله ثقلت عليه نفقتهم.

وقيل: تميلوا.

قال الفرزدق:

٢٧٠ ـ ترىٰ الغُرَّ الجحاجحَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحدثانِ عَالا
٢٧١ ـ قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنَّهُم يرونَ به هِلالا(١)

﴿ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحۡلَةً ﴾ (٤).

يقال: صَدُقَةٌ، وَصُدْقَةٌ، وصِدَاق وصَدَاق(٢).

وسئل ثعلب أنّ النِحلة كلها هبة، والصداق فريضة؟

فقال: كان الرجل يصدق امرأة أكثر من مهر مثلها، فإذا طلقها أبىٰ إلا مهر مثلها، فبيّنَ اللّه أنَّ تلك الزيادة التي كانت في الابتداء تبرعاً ونحلة، وجبت بالتسمية كمهر المثل.

وقيل: نحلة: هبةً من اللّه للنساء.

﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾.

هنأني الطعام ومرأني، فإذا أفردت قلت: أمرأني.

﴿ قِيَـٰمًا ﴾ (٥).

قواماً، كما يقال: طال طيلك وطَولك.

---

(١) البيتان للفرزدق يمدح سعيد بن العاصي وهما في خزانة الأدب ٦/٣٤٧؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٦٢؛ وطبقات الشعراء ص ١١٢؛ والأغاني ١٩/٢١؛ وديوانه ص ٤٢٤.
(٢) قال الأخفش: واحد الصَّدُقات صَدُقَة، وبنو تميم: صُدْقة، ساكنة الدال مضمومة الصاد، راجع معاني القرآن للأخفش ١/٢٢٦.

﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾. ⟨٦⟩

قال ابن عباس: قرضاً ثم يقضيه إذا وجد(١).

وقال الحسن: لا يقضي ما صرفه إلى سدِّ الجوعة، وستر العورة(٢).

﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴾. ⟨٧⟩

نزلت حين كانت العرب لا تُورِث البنات(٣).

﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾. ⟨١٠⟩

لمَّا كانت غايتهم النار، كما قيل فيمَنْ أخذ الدية:

٢٧٢ ـ وإنَّ الذي أصبحتُم تحلبونَـهُ دمٌ غير أنَّ اللونَ ليسَ بأحمرا(٤)

وقال آخر:

٢٧٣ ـ وما كنتُ أخشىٰ خالداً دمُه عليَّ مكلَّلة الشيزىٰ تمور وتطفحُ(٥)

وفي ضده:

٢٧٤ ـ فلو أنَّ حيًّا يقبلُ المالَ فديةً لَسُقْنَا لهم سَيلاً من المالِ مُفْعَماً

---

(١) في المخطوطة: فرضاً وهو تصحيف.
أخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية يقول: إن كان غنياً فلا يحل له أن يأكل من مال اليتيم شيئاً، وإن كان فقيراً فليستقرض منه، فإذا وجد ميسرة فليعطه ما استقرض منه. فذلك أكله بالمعروف. انظر تفسير الطبري ٤/٢٥٦.

(٢) يؤيد هذا ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عمروٍ أنَّ رجلاً سأل رسول اللّٰه ﷺ فقال: ليس لي مال ولي يتيم؟ فقال: كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذِّرٍ، ولا متأثل مالاً من غير أن تقي مالك بماله». راجع سنن أبي داود برقم ٢٨٧٢، والنسائي ٦/٢٥٦.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئاً. يجعلون الميراث لذي الأسنان من الرجال، فنزلت: ﴿للرجالِ نصيبٌ. . .﴾ الآية.

[استدراك] (٤) البيت في الوحشيات لأبي تمام ص ٣٨٣ من غير نسبة من المحقق، والحيوان ٣/١٠٥؛ والمعاني الكبير ٢/١٠١٩. وهو لخالد بن علقمة بن الطيفان، وكان معاصراً لجرير والفرزدق.

(٥) لم أجده.

٢٧٥ ـ ولـكـنْ أبـىٰ قـومُ أُصـيـبَ أخـوهـمُ
رضىٰ العارِ واختاروا على اللبنِ الدَّما(١)

وقال آخر:

٢٧٦ ـ غَـدا وَرِداؤُهُ لـهقٌ حـجـيـرُ ... ورحْتُ أجـرُّ ثـوبـي أُرجـوانِ
٢٧٧ ـ كلانا اختارَ فانظرْ كيف تبقىٰ ... أَحاديثُ الرجالِ على الزَّمانِ(٢)

﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.

صَلِيَ النار يصلى صلىً: إذا لزمها.

وسيُصلون بالضم على ما لَمْ يسمَّ فاعله(٣)، من: أصليته ناراً: ألقيتُه فيها.

ويجوز من أصليته: صلى النار، أو صليته، لازم ومتعد، ومنه الحديث: «أُتي بشاةٍ مَصْليةٍ»(٤)، أي: مشوية.

---

(١) في المخطوطة: منعماً بدل [مفعماً] وهو تصحيف.

[استدراك] والبيتان في ديوان الحماسة ولم ينسبا ١/١١٧؛ والبحر المحيط ١/٤٩٢؛ والدر المصون ٢/٢٤٢. جعل اللبن كناية عن الإبل التي تؤدّىٰ عقلاً لأنه منها.

(٢) البيتان لرجل من بني كبير من الأزد، وهما في معاني الشعر للأشنانداني ص ٢٤، وكان أبوهما قُتل فطلب هذا الشاعر بدم أبيه ولم يطلب أخوه حجير به، بل قبل الدية. واللهق: الأبيض.

(٣) وهي قراءة ابن عامر وشعبة. الإتحاف ص ١٨٦.

(٤) الحديث في النهاية لابن الأثير ٣/٥٠ وأخرجه أبو داود بروايات متعددةمنها: أنَّ يهوديةً من أهل خيبر سمَّت شاةً مصلية، ثم أهدتها لرسول اللّهِ ﷺ، فأخذ رسول اللّه ﷺ الذراع فأكل منها، وأكل رهطٌ من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول اللّه ﷺ: ارفعوا أيديكم، وأرسل رسول اللّه ﷺ إلى اليهودية فدعاها فقال لها: سممت الشاة؟

قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: أخبرتني الذراع. قالت: نعم.

قال: فما أردتِ إلى ذلك؟

قالت: قلتُ: إنْ كان نبياً فلن يضرَّه، وإنْ لم يكن نبيّاً استرحْنا منه، فعفا عنها رسول اللّه ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم رسول اللّه ﷺ على كاهله من أجلها.

راجع سنن أبي داود: باب فيمن سقىٰ رجلاً سماً أو أطعمه شيئاً فمات. وراجع معالم السنن ٤/٦.

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾. ⦗١١⦘

أي: الأخوان فصاعداً، وإنما حجبت الإخوةُ الأمَّ عن الثلث ــ وإن لم يرثوا مع الأب ــ معونة للأب إذ هو كافيهم وكافلهم، وقد نبّه عليه قوله:

﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾.

أي: لا تعلمونه والله يعلمه، فاقسموه كما أمر مَنْ يعلم المصالح والعواقب.

والكَلالة: ما عدا الوالد والولد من القرابة المحيطة بالولاد كإحاطة الإكليل بالرأس.

﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾[1]. ⦗١٥⦘

منسوخة، والسبيل الذي جعل الله لهن: جَلْد البكر، ورجم الثيب.

وابن بحر لا يرىٰ النسخ فيحملها على خلوة المرأة بالمرأة في فاحشة السحاق، والسبيل: التزويجُ والاستعفاف بالحلال.

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا ﴾. ⦗١٦⦘

يحمُلها علىٰ الرجلين يخلوان بالفاحشة بينهما، ويستدل عليه بتثنية

---

(١) الآية: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإنْ شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهُنَّ الموتُ أو يجعلَ الله لهن سبيلاً﴾.
وهذه الآية منسوخة فقد أخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة..﴾ قال: كان هذا بدء عقوبة الزنا، كانت المرأة تحبس ويؤذيان جميعاً، ويُعيَّران بالقول وبالسب، ثم إنَّ الله أنزل بعد ذلك في سورة النور، جعل الله لهن سبيلاً، فصارت السنة فيمن أحصن الرجم بالحجارة، وفيمن لم يحصن جلد مائة ونفي سنة، راجع الدر المنثور ٢/٤٥٦.
وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال: لما نزلت الفرائض في سورة النساء قال رسول الله ﷺ لا حبسَ بعد سورة النساء.

الضمير على التذكير دون جمعه[1].

﴿ أَعْتَدْنَا ﴾. (١٨)

أفعلنا من العتاد، ومعناه: أعددناه من العدة، فتبدل التاء من الدال أحدهما بصاحبه[2].

﴿ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾. (١٩)

يحبسها وهو كاره لها ليرثها.

وقيل: ذلك على عادة الجاهلية في وراثة وليّ الميت امرأته، فإن شاء أمسكها بالمهر الأول، وإنْ شاءَ زوَّجها وأخذ مهرها[3].

﴿ بِفَٰحِشَةٍ ﴾.

نشوز، وقيل: زنا فيحل أخذ الفدية.

﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾.

متبينة، يقال: بيّن الصبح لذي عينين: أي: تبيّن. قال[4]:

٢٧٨ ـ مبينة ترى البُصراءَ فيها وأفيالَ الرجالِ وهم سَواءُ

﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا ﴾.

---

(١) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: كان الرجل إذا زنىٰ أوذي بالتعيير وضرب بالنعال فأنزل اللّه بعد هذه الآية: ﴿الزانيةُ والزاني فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ﴾ وإن كانا محصنين رجما في سنة رسول اللّه ﷺ. راجع الدر المنثور ٢/٤٥٧؛ وتفسير ابن جرير ٤/٢٩٢.

(٢) قال ابن منظور: وحكىٰ يعقوب أنَّ تاء أعتدته بدل من دال أعددته.
يقال: أعتدت الشيء وأعددته فهو مُعْتَد وعتيد. وفي التنزيل: ﴿إنَّا أعتدنا للظالمينَ ناراً﴾. راجع اللسان عتد ٣/٢٧٩.

(٣) أخرج البخاري وأبو داود والنسائي والبيهقي عن ابن عباس في الآية قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقَّ بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوَّجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحقُّ بها من أهلها. فنزلت هذه الآية في ذلك. راجع فتح الباري ٨/٢٤٥؛ وسنن أبي داود رقم ٢٠٨٩.

(٤) لم أجده.

أي ظلماً كالظلم بالبهتان، أو بأن يبهتوا أنكم ما ملكتموه منهن.

﴿أَفْضَىٰ﴾: خلا بها.

﴿ مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾. ﴿٢١﴾

أي: عقد النكاح، فكان يقال في النكاح قديماً: آللّه عليك لتمسكن بمعروف، أو لتسرحنَّ بإحسان(١).

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾. ﴿٢٢﴾

بمعنىٰ المصدر .أي: نكاحهم،ثم يجوز هذا المصدر على حقيقته، فيدخل فيه أنكحة الجاهلية المحرمة على عهد الإسلام. ويجـوز بمعنىٰ المفعول به، أي: لا تنكحوا منكوحة آبائكم صنع الجاهلية(٢).

﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.

أي: لكنْ ما سلف فمعفوٌ مغفور، وكلُّ استثناء منقطع كان ﴿إلا﴾ فيه معنىٰ لكنْ.

---

(١) أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال: هو ما أخذ اللّه تعالىٰ للنساء على الرجال: فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريح بإحسان، قال: وقد كان يؤخذ ذلك عن عقد النكاح: آللّهِ عليك لتمسكنَّ بمعروف أو لتسرحنّ بإحسان.
ــ وأخرج ابن أبي شيبة قال: كان أنس بن مالك إذا زوّج امرأة من بناته أو امرأة من بعض أهله قال لزوجها: أزوّجك تمسك بمعروف أو تُسرِّحْ بإحسان. راجع الدر المنثور ٢/٤٦٧؛ وتفسير الطبري ٤/٣١٦.

(٢) أخرج الفريـابي وابن المنذر والـطبراني والبيهقي عن عـدي بن ثابت قـال: توفي أبو قيس بن الأسلت ــ وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت: إنما أعدك ولداً، وأنت من صالحي قومـك، ولكن آتي رسول اللّهِ فـأستأمـره ــ فأتت رسول اللّه فقالت: إنَّ أبا قيس توفي. فقال لها: خيراً. قالت: وإنَّ ابنه قيساً خَطبني ــ وهو من صالحي قومه ــ وإنما كنت أعدُّه ولداً، فماذا ترى؟ قال: ارجعي إلى بيتك. فنزلت هذه الآية: ﴿ولا تَنكحُوا ما نكحَ آباؤكم من النّساءِ﴾.
انظر أسباب النزول للواحدي ص ٨٤؛ والدر المنثور ٢/٤٦٨.

﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾ . ﴿٢٣﴾

أي: دون من تبنَّيتُم به، إذ دخل فيه حلائل الأبناء من الرضاع.

ـ الجزء الخامس ـ

﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾ . ﴿٢٤﴾

أحصن فهو مُحصَن، مثل: أسهب فهو مُسهَب، وأفلج مُفلَج، ثلاث شاذة.

وللإحصان معنيان: لازم ومتعد، لازم علىٰ معنىٰ الدخول في الحصن، مثل: أسهل وأحزن وأسلم وأمن. والمتعدي: علىٰ معنىٰ إدخال النفس في الحصن.

والاتفاق على الفتح في هذا الموضع، للاتفاق على أن المراد بهن ذوو الأزواج، فإنهن محرمات على غير الأزواج.

﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ .

أي: ذوات الأزواج اللاتي ملكتموهنَّ بالسبي.

وسئل الحسن عن هذه المسألة والفرزدق عنده فأنشد من شعره:

٢٧٩ ـ وذاتِ حَليلٍ أَنكحَتنا رماحُنا   حَلالاً لمَنْ يَبْني بها لمْ يطلَّقِ(١)

وذكرها حاتم قبله:

(١) البيت في أضواء البيان ١/٣٢٠؛ وطبقات فحول الشعراء ١/٣٣٦ مع القصة؛ وديوانه ص ٥٧٦ والقصة أيضاً في الأغاني ١٩/١٤؛ وهو في البحر المحيط ٣/٢١٤؛ والعقد الفريد ٦/١٩٧.

٢٨٠ ـ فما أنكحونا طائعينَ بناتِهم ولكنْ خطبناهَا بأَرماحِنا قَهراً
٢٨١ ـ وكائِنْ ترىٰ فينا من ابن سبيَّةٍ إذا لقيَ الأبطالَ يطعنُهم شزراً(١)

﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾.

مصدر علىٰ غير فعله، أي: حرَّم ذلك كتاباً من اللّه عليكم.

﴿ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾.

مِنْ هبة الصداق، أو حطِّ بعضه، أو تأخيره.

الخِدْن: الأليف والعشير، و﴿العَنَت﴾: الزنىٰ. وقيل: أذىٰ العزوبة، وشهوة الزنىٰ.

﴿ وَأَن تَصۡبِرُواْ ﴾. (٢٥)

أي: عن نكاح الإماء لما فيه من تعريض الولد للرق.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ ﴾. (٢٨)

أي: في نكاح الإماء؛ لأن الإنسان خُلق ضعيفاً في أمر النساء.

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾. (٢٩)

أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، وجعل ذلك قتل أنفسهم؛ لأنَّ أهل الدين الواحد أو البيعة الواحدة كنفس واحدة.

وقيل: إنَّ هذا القتل يرجع إلى أكل الأموال بالباطل؛ فإنْ ظلم نفسه كان كالمهلك نفسه.

﴿ مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾. (٣١)

---

(١) البيتان في المخطوطة متداخلان مع الأخطاء.
ونسبهما الزمخشري لعلي بن المغمر، وذكر فيهما قصة. راجع ربيع الأبرار ٣/١٤.
وهما في العقد الفريد ٧/١٢٣ ونسبهما لحاتم الطائي، وهما في ديوانه ص ٢٩٨.

يجوز اسماً للموضع، ويجوز المصدر، أي: يدخلكم إدخالاً كريماً.

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾. (٣٣)

أي: عصبات من الورثة.

﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [١]

هم الحلفاء[٢]، وكان الحليف يورّث فنسخ[٣]. كان مجاهدُ حليفِ القوم يُعطىٰ نصيبه من النصرة والنصيحة، والعقل دون الميراث.

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾. (٣٤)

نزلت في رجل لطم امرأته فهمَّ النبي ﷺ بالقصاص[٤].

---

(١) قرأ ﴿عقدت﴾ بغير ألف عاصم وحمزة والكسائي وخلف، والباقون ﴿عاقدت﴾ بالألف، من باب المفاعلة، وكان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه ويقول: دمي دمك، وثأري ثأرك، وحربي حربك، وترثني وأرثك، فكان يرث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى: ﴿وأُولوا الأَرحامِ بعضُهم أولىٰ ببعضٍ﴾. اهـ. راجع الإتحاف ص ١٨٩.

(٢) في المخطوطة: الخلفاء. وهو تصحيف.

(٣) أخرج البخاري وأبو داود والنسائي والبيهقي عن ابن عباس: «ولكلٍّ جعلنا موالي» قال: ورثة. ﴿والذين عقدَتْ أيمانكم﴾ قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجريّ الأنصاري دون ذوي رحمه؛ للأخوة التي آخىٰ النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: ﴿ولكلٍّ جعلْنَا مواليَ﴾ نسختها، ثم قال: ﴿والذينَ عقدَتْ أيمانُكم فآتوهم نصيبهم﴾ من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصى له. انظر فتح الباري ٨/٢٤٧؛ وأبا داود ٢٩٢٢.

ـ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الرجل قبل الإسلام يعاقد الرجل يقول: ترثني وأرثك، وكان الأحياء يتحالفون فقال رسول الله ﷺ: كل حلفٍ كان في الجاهلية أو عقد أدركه الإسلام فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا عقد ولا حلف في الإسلام. نسختها هذه الآية: ﴿وأُولوا الأرحامِ بعضُهم أولىٰ ببعضٍ﴾.

(٤) لحديث أخرجه عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن: «أنَّ رجلاً لطم امرأته، فأتت النبي ﷺ، فأراد أن يقصها منه فنزلت: ﴿الرجالُ قوَّامونَ على النّساءِ﴾ فدعاه فتلاها عليه وقال: أردت أمراً وأراد اللّٰه غيره». راجع الدر المنثور ٢/٥١٢؛ وتفسير الطبري ٥/٥٨.

﴿والجارِ ذي القُربىٰ﴾ القريب ﴿والجارِ الجُنُبِ﴾ الغريب.

والجُنب صفةٌ على فُعُل، مثل ناقة أُجُدٌ[1]، ويقال: ما تأتينا إلا عن جنابة، قال ابن عبدة:

٢٨٢ ـ فلا تحرمَنِّي نائلاً عن جَنَابه فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَريبُ[2]

ومَنْ قرأ: [والجارِ الجَنْبِ][3] كان الجنب الناحية، والتقدير: ذي الجنب كما قال الهذلي:

٢٨٣ ـ أَلفيتُه لا يذمُّ الغيثُ جفنتَه والجارُ ذو الجَنبِ محبوٌّ وممنوح[4]

ومعنىٰ القراءتين واحد، وهو أنه مجانب لأقاربه، قال الهذلي:

٢٨٤ ـ يَبيتُ إذا ما آنسَ الليلُ كانساً
مبيتَ الغريبِ ذي الكساءِ المُغاضِبِ
٢٨٥ ـ مَبِيتَ الغريب يشتكي غيرَ مُعتَبٍ
شفيفَ عقوقٍ من بَنيهِ الأقارِب[5]

(١) ناقة أُجد: قويةٌ موثقة الخلق.
(٢) البيت لعلقمة بن عبدة يخاطب الحارث بن جبلة يمدحه، والبيت في تفسير القرطبي ٥/١٨٣؛ ولسان العرب مادة: نول؛ والكامل لابن الأثير ١/٥٤٥؛ وشرح المعلقات لابن النحاس ١/١٧٢؛ والمفضليات ص ٣٩٤؛ وديوانه ص ٤٨.
(٣) وهي قراءة الأعمش والمفضَّل. راجع تفسير القرطبي ٥/١٨٣.
(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. ويروىٰ [والجار ذو البث]. وفي المخطوطة: محبورٌ، والتصحيح من الديوان. راجع ديوان الهذليين ١/١٠٩.
(٥) البيتان لصخر الغي الهذلي. وفي الديوان [المحارب] بدل المغاضب و[الكبير] بدل الغريب. وقوله: يبيت... هذا مثَل. يقول: يبيت ناحية كما يتنحي ذو الكساء المحارب لأهله وولده. والشفيف: الأذىٰ. يقول هو كبير اشتكىٰ من أهله عقوقاً فتنحىٰ عنهم وذهب. ديوان الهذليين ٢/٢٣.

﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾. (٣٦)

الزوجة، وقيل: الرفيق في السفر الذي نزل إلى جنبك.

﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾. (٣٧)

يجحدون اليسار اعتذاراً في البخل.

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾. (٤١)

أي: فكيف حالهم، والحذف في مثل هذا الموضع أبلغ.

وكان ابن مسعود يقرأ سورة النساء على النبـي ﷺ فلما بلغ هذه الآية فاضت عينا رسول اللّه ﷺ(١).

﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾. (٤٢)

أي: يَودُّون لو جُعلوا والأرض سواء، كقوله: ﴿يا ليتَني كنْتُ تُراباً﴾(٢).

وقيل: معناه لو يعدل بهم الأرض على وجه الفداء.

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾.

أي: لا تكتمه جوارحهم وإنْ كتموه.

﴿ إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ (٤٣)

أي: لا يدخل المُصلَّى ـ أي المسجد ـ إلا مجتازاً، ولم يذكر المُصلَّىٰ لدلالة الصلاة عليه.

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد والبيهقي عن ابن مسعود قال: قال لي رسول اللّه: اقرأ عليّ، قلت: يا رسول اللّه أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأتُ سورة النساء حتىٰ أتيت على هذه الآية: ﴿فكيفَ إذا جئنا من كلّ أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بكَ على هؤلاءِ شهيداً﴾ فقال: حَسْبُكَ الآن، فإذا عيناه تذرفان. راجع الدر المنثور ٢/٢٤١؛ وفتح الباري ٨/٢٥٠؛ ومسلم؛ والمسند ١/٣٨٠؛ وعارضة الأحوذي ١١/١٥٧.

(٢) سورة عم: آية ٤٠.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾. ﴿٤٥﴾

دخول الباء لتأكيد الاتصال، لأنَّ الاسم في «كفى اللَّه» يتصل اتصال الفاعل، فاتصل بالباء اتصال المضاف أيضاً، فازداد معنى.

﴿مِن الذينَ هَادُوا﴾ تمام الصفة قوله: ﴿أَلَمْ تَـرَ إلى الذينَ أُوتـوا نَصيباً﴾[١] والوقف «هادوا»[٢] وقيل: إنه على الاستئناف، وتقديره: من الذين هادوا فريق يُحرِّفون، كما قال تميم بن مقبل:

٢٨٦ ـ وما الدَّهرُ إلا تارتـانِ فمنهما أموتُ وأُخرىٰ أَبتغي العيشَ أكدحُ

٢٨٧ ـ وكـلتـاهمـا قـد خُطَّ فـي صَحيفـةٍ فلا العَيشُ أهوىٰ لي ولا الموتُ أروحُ[٣]

---

(١) قوله: ﴿من الذينَ هادُوا يُحرِّفون الكلمَ﴾، قال الفراء: إن شئت جعلتها متصلة بقوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، من الذين هادُوا يحرفون الكلم﴾، وإنْ شئت كانت منقطعة عنها مستأنفة، ويكون المعنى: من الذين هادوا مَن يحرفون الكلم. راجع معاني القرآن للفراء ١/٢٧١.

(٢) قال الأشموني: الوقف على (نصيراً) كافٍ إنْ جُعـل (من الذين) خبـراً مقدمـاً، و «يحرفون»: جملة في محل رفع صفة لموصوف محذوف، واجتزىء بالصفة عنه. أو تقول: حذف المبتدأ وأقيم النعت مقامه. وكذا إن جعل (من الذين) خبر مبتدأ محذوف، أي: هم الذينَ هادوا.
وليس بوقف إن جُعل (من الذين) حالاً من فاعل يريدون، أو جعـل بياناً للموصول في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا﴾ لأنهم يهود ونصارى، أو جعل بياناً لـ: «أعدائكم» وما بينهما اعتراض، أو عُلّق (نصيراً). راجع منار الهدى ص ١٠١.
ونذكر الآيات بتمامها ليتضح المعنى ﴿ألمْ ترَ إلى الذين أُوتوا نَصيباً من الكتاب يشترون الضلالَةَ ويُريدونَ أنْ تضلُّوا السبيل، واللَّهُ أعلمُ بأعدائِكم وكفى باللَّه ولياً وكفى باللَّهِ نصيراً، من الذين هادُوا يُحرِّفون الكلمَ عن مواضعِه﴾.

(٣) البيتان لابن مقبل وهو شاعر إسلامي، وهما في خزانة الأدب ٥/٥٨؛ وديوانه ص ٢٤. الأول منهما في روح المعاني ٥/٤٦؛ وشرح الأبيات للسيرافي ٢/١١٤؛ والمقتضب ٢/١٣٦، ولسان العرب مادة: كدح.

﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾. ﴿٤٦﴾

كانوا يقولون ذلك على أنا نريد ألا تسمع ما تكره، وقصدهم: الدعاءُ بالصمم، أي: اسمع لا سمعت.

﴿ وَرَٰعِنَا ﴾.

كلمة شتم عندهم، ويُظهرون أنهم يريدون: أرعنا سمعك، فذلك الليُّ والتحريف.

﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ ﴾. ﴿٤٧﴾

أي: نمحو آثارها حتى تصير كالأفقاء بجعل عيونها في أقفائها، فيسمى القهقرى، وفي معناه:

٢٨٨ ـ أُلفِيَتا عَيناكَ عندَ القَفَا أولى فأولى لكَ ذا واقِيَهْ[١]

وقال آخر:

٢٨٩ ـ وتركضُ والعينانِ في نقرةِ القفا من الذعرِ لا تلوي على مُتخلِّفِ[٢]

﴿ لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾. ﴿٥٣﴾

ومثله الفتيل[٣]: القشرة التي في بطن النواة، والنقير: للنقرة التي في ظهرها.

ـ وقيل: الفتيل: ما يُفتل بالإصبعين من وسخها، والنقير ما ينقر بالإصبع كنقر الدينار ونحوه.

ويشهد للقولين قول كثيّر:

---

(١) البيت لعمرو بن ملقط، وهو جاهلي. والبيت في الصاحبي ص ١٤٨؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤٩؛ والحماسة البصرية ١/٨٨؛ ونوادر أبي زيد ص ٦٢؛ وأمالي ابن الشجري ١/١١٦؛ ومغني اللبيب رقم ٦٩١؛ وكتاب المعاني الكبير ٢/٨٩٩؛ والمجمل ١/٤٨٣، وقال محققه: لم أقف على قائله. [استدراك]

(٢) البيت في كتاب المعاني الكبير ٢/٨٩٩ من غير نسبة.
أي: أنت منهزم فعيناك في نقرة قفاك.

(٣) يريد قوله تعالى: «ولا يُظلمون فتيلًا» النساء: ٤٩.

٢٩٠ ــ على كـل حـالي جـرَّبتني فـطوراً مـريئـاً وطـوراً وبيـلاً
٢٩١ ــ فلم تجـد الجـوز تقتـادني ولا القشر وينزل مني فتيلاً(١)

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ ﴿٥١﴾

و ﴿**الجِبْتِ**﴾: السحر ﴿**والطاغوت**﴾(٢): الشيطان.

وقيل: هما صنمان(٣).

﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾. ﴿٥٦﴾

أمَّا مَنْ يقول: إنَّ الروح هو المعذَّب فلا سؤال عليه.

ومَنْ قال: إنه جملة الإنسان فجوابه: أنَّ تبديـل الجلود بإفنـائها، وإعادتها بعده كحال القمر في ذهابه عند السرار ثم عوده بعده، وكما يقال: صاغ له غير ذلك الخاتم، وجاء بغير ذلك اللباس.

﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾. ﴿٥٧﴾

أي: كنيناً، فرقاً بينه وبين ﴿ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ لا ظَليلٍ﴾(٤)

وقيل: إنه كقولهم جن جنونه وجُرحت جوارحه، قال:

٢٩٢ ــ رأت نِضْوَ أسفارٍ أميمة شَاحباً على نِضْوِ أسفارٍ فَجُنَّ جنونُها
٢٩٣ ــ فقالت: من اي النَّاسِ أنت ومَنْ تكنْ فإنَّكَ مولى أسرةٍ لا يدينها(٥)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ ﴾. ﴿٥٨﴾

---

(١) البيتان ليسا في ديوانه.

(٢) قوله تعالى: ﴿يؤمنون بالجبتِ والطاغوت﴾ سورة النساء: آية ٥١.

(٣) وهذا القول لعكرمة. رواه عنه ابن جرير وعبدالرزاق.

(٤) سورة المرسلات: آية ٣٠.

(٥) البيتان في اللسان من غير نسبة. راجع مادة جنن. وإنباه الرواة ٣/١٣٤؛ ومجالس العلماء ص ١٦، وهي لرجلٍ من بني كلاب. والنضو: الدابة التي أهزلتها الأسفار.

في مفتـاح الكعبة أخـذه النبـي عليه السـلام يـوم الفتـح من بني عبد الدار(١).

﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾. ﴿٥٩﴾

هم الأمراء عن ابن عباس، والعلماء عن الحسن ومجاهد وعطاء.

﴿وأحسنُ تأويلاً﴾ عاقبة ومرجعاً، مِنْ: آلَ يَـؤُول.

﴿ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾. ﴿٦٠﴾

هو كعب بن الأشرف.

﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾. ﴿٦٩﴾

وحَّدَهُ لما دخله «من» معنى التمييز، ولهذا يدخل «مِن» في مثله، ويجوز توحيده على معنى الجنس والحال كقولهم: للَّهِ درُّهُ فارساً، أي: في حال الفروسية، وهذا أولى لأنه قلّ ما يُميَّز بأسماء الصفات.

﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾. ﴿٧١﴾

أي: سلاحكم، أو معناه احذروا عدوكم.

﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾. ﴿٧٢﴾

أي: المنافقين؛ لأنهم يُثبطون الناس عن الجهاد، ولامُ «لمَنْ» لامُ الابتداء، ولهذا دخلت على الاسم. والثانيةُ لام القسم، ولهذا دخلت مع نون التوكيد على الفعل.

---

(١) أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿إنَّ اللَّهَ يأمركم أنْ تؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلها﴾، قال: نزلت في عثمان بن طلحة، قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح. راجع الدر المنثور ٢/٥٧٠؛ وتفسير الطبري ٥/١٤٥.

﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ﴾.

أي: بين محمد.

﴿ مَوَدَّةٌ ﴾.

اعتراض بين القول والتمني، أي: بين ﴿ليقولَنَّ﴾ وبين ﴿يا ليتني كنْتُ معهم﴾.

﴿ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾. (٧٨)

قصور مجصصة، والشِّيد: الجص. وقيل: مبنية في اعتلاء وارتفاع، شاد البناء وأشاده وشيَّده.

وعن السُّدي: إنها بروج السماء، وعن الربيع: إنها قصور في السماء.

وفي معناه قال الهذلي:

٢٩٤ ــ يقولون لي: لوكانَ بالرَّملِ لم يمتْ نُشَيْبةُ والأَنباءُ يكذبُ قِيلُها

٢٩٥ ــ ولوأنّني استودعْتُه الشمسَ لاهتدَتْ إليه المنايا عينُها ودليلُها(١)

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾. (٨١)

أي: منا طاعة، أو أمرنا طاعة كما قال المخزومي:

٢٩٦ ــ فقالَتْ على اسمِ اللَّه أَمرُكَ طاعةٌ وإنْ كنتُ قد كُلِّفتُ مَا لَمْ أُعوَّدِ(٢)

﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾. (٨٤)

أي: إلا فعل نفسك.

﴿ شَفَاعَةً حَسَنَةً ﴾. (٨٥)

يعني الدعاء للمؤمنين، والشفاعة السيئة: الدعاء عليهم.

---

(١) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي في رثاء صاحبه، وهما في ديوانه ص ١١٣.

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو في ديوانه ص ١١٣؛ وفي مغني اللبيب رقم ١٠٦٩؛ وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٢٠.

والكِفل: النصيب، والمُقيت: الحفيظ المقتدر. أَقاته: يُقيته.

﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾. (٨٨)

أي مختلفين فيهم؛ طائفة تقول: هم منا. وطائفة تقول: ليسوا منا[١]. وانتصاب «فئتين» على الحال كما تقول: ما لك قائماً في حال القيام، وبعضهم ينصبه على معنى خبر كان، كأنه قال: كم لبثت قائماً.

﴿ أَرْكَسَهُم ﴾. وركسهم: ردَّهم ونكسهم[٢].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم ﴾. (٩٠)

أي: يدخلون في قوم أمنتموهم، نزلت في بني مدلج[٣] كان بينهم وبين قريش عهد، فحرم اللَّه من بني مدلج ما حرّم من قريش.

---

(١) أخرج البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم عن زيد بن ثابت أن رسول اللَّه ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول اللَّه فيهم فرقتين. فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا. فأنزل اللَّه تعالى ﴿فما لكم في المنافقين﴾ الآية كلها، فقال رسول اللَّه ﷺ: إنها طيبة، وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد. انظر فتح الباري ٨/٢٥٦، والمسند ٥/١٨٤.

(٢) أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أركسهم﴾، قال: حبسهم في جهنم بما عملوا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت في شعره:

أركسوا في جهنم إنهم كانوا عتاةً ... يقولون مَيناً وكذباً وزُوراً

(٣) أخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال: لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد، وأسلم مَنْ حولهم قال سراقة: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت: أنشدك النعمة، فقالوا: مه. فقال: دعوه، ما تريد؟ قلت: بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإنْ لم يسلموا لم تخش لقلوبِ قومك عليهم. فأخذ رسول اللَّه بيد خالد فقال: اذهب معه فافعل ما يريد، فصالحهم خالد على ألا يعينوا على رسول اللَّه، وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، ومَنْ وصل إليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم.

فأنزل اللَّه: ﴿ودُّوا لو تكفرونَ﴾ حتى بلغ: ﴿إلَّا الذينَ يصلون إلى قومٍ﴾ فكان مَنْ وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم. انظر الدر المنثور ٢/٦١٣.

﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾.

أي: ضاقت، و«حصرت صدورهم» نصب على الحال كقولك: جاءني فلان ذهبَ عقله.

ويجوز على معنى الدعاء، فيكون اعتراضاً.

﴿ أُرْكِسُواْ فِيهَا ﴾.

وجدوا راكسين فيها، أي: مقيمين عليها.

﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾. (٩٢)

استثناءٌ منقطع بمعنى «لكن»(١).

﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾.

أهل الذمة، من أهل الكتاب.

﴿ دَرَجَـٰتٍ ﴾. (٩٦)

نصبها على البدل من قوله ﴿أجراً عظيماً﴾.

﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾. (٩٩)

جاء عسى فيمن يعفى عنه ترهيباً وتصعيباً لأمر غيرهم، كما قيل:

٢٩٧ ــ ولم تر كافر نعمي نجا من السوء ليت نجا الشاكر(٢)

ومثله:

٢٩٨ ــ بقربك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدمُ

---

(١) أخرج الروياني وابن منده وأبو نعيم عن بكر بن حارثة الجهني قال: كنت في سريةٍ بعثها رسول الله ﷺ فاقتتلنا نحن والمشركون، وحملت على رجل من المشركين، فتعوَّذَ مني بالإسلام فقتلته، فبلغ ذلك النبي فغضب وأقصاني فأوحىٰ الله إليه: ﴿وما كانَ لمؤمنٍ أنْ يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾ فرضي عني وأدناني.

(٢) البيت لم أجده.

٢٩٩ ـ فليت السلامةَ للمنصفين تدو م فكيف لمن يظلمُ(١)

﴿ مُرَٰغَمًا ﴾. ﴿١٠٠﴾

متَسعاً لهجرته، كأنه موضع المراغمة، كالمُزاحَم: موضع المزاحمة.

﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾. ﴿١٠٢﴾ أي: يحوّلون.

﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ ﴿١٠٣﴾

أي: أمنتم العدو.

﴿كتاباً مَوقُوتاً﴾: فرضاً مؤقتاً.

﴿ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾. ﴿١٠٧﴾

يخونون بها بأن يجعلوها خائنة.

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ ﴾. ﴿١٠٩﴾

«هؤلاء» كناية عن اللصوص الذين يجادل عنهم، وهو غيرُ (أنتم) فلذلك كُرّر.

﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ﴾. ﴿١١٢﴾

الإثم غير الخطيئة، فإنَّ الإثم في هذا الموضع ما يقتطعه الإنسان من مال مَنْ لا يجوز الاقتطاع من ماله، فيكون المعنى: من يكسب ذنباً بينه وبين اللّه، أو ذنباً هو من مظالم العباد. فهما جنسان، فَحسُنَ دخول «أو» فيها.

والبريءُ المذكور: اليهوديُّ الذي طرحَ ابن أبيرق الدرع عليه(٢).

---

(١) البيتان لعلي بن نصر بن بسام، يقولها للوزير عبيد الله بن سليمان، وهما في الاقتباس للثعالبي ص ١٤٤؛ وشرح نهج البلاغة ٤/٣٤٧.

(٢) الخبر أخرجه ابن أبي حاتم عن عطية العوفي أن رجلاً يقال له طعمة بن أبيرق سرق درعاً على عهد النبي ﷺ فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فألقاها في بيت رجل ثم قال لأصحابٍ له: انطلقوا فاعذروني عند النبي ﷺ فإن الدرع قد وُجد في بيت فلان ـ وهو يهودي ـ فانطلقوا يعذرونه عند النبي، فأنزل اللّه: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً﴾. راجع الدر المنثور ٢/٦٧٦.

﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾. (١١٣)

يهلكوك، قال النابغة:

٣٠٠ ـ فـآبَ مضلُّوه بـعَيـنٍ جَليـةٍ   وغُودِرَ بالجَولانِ حزمٌ ونَائِلُ[1]

أي دافنوه.

﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. (١١٧)

أي: ضعافاً عاجزين[2]. سيف أنيثُ: كهامٌ غير قَطّاعٍ[3].

ألا ترى أنَّ الإناث من كل شيء أراذله.

﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾. (١١٨)

معلوماً.

﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾. (١١٩)

يشقون أذان البحيرة، وقيل: يشقونها نسكاً لما يعبدون من الأوثان.

﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾.

أي: دين اللَّه، وقيل: ذلك التغيير بالخصاء، وقيل: بالوشم، وكره أنس خصاء الغنم[4].

﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾. (١٢٧)

مُبَيَّنٌ، وهو ما في أول السورة من ذكر الميراث وما في أثنائها وآخرها.

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾. (١٣٥)

---

(١) البيت في تأويل مشكل القرآن ص ١٣١؛ والبحر المحيط ٢/٤٨٩؛ ولسان العرب مادة: ضلَّ، والجمهرة كذلك والأمالي ١/٢٤٧؛ وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٠.

(٢) أخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال: كان لكلّ حيّ من أحياء العرب صنم يسمونها أنثى بني فلان، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿إنْ يدعونَ من دُونِهِ إلا إناثاً﴾.

(٣) سيف كهام وكهيم: لا يقطع، كليل عن الضربة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٣.

أي: اللَّهُ أرأف بالفقير منكم وأعلم بحال الغني.

نزلت في غني وفقير اختصما إلى النبـي ﷺ فظنّ أنَّ الفقير لا يظلم الغني[1].

﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾. ﴿١٣٥﴾

أي: عن الحق. وقيل: كراهة أن تعدلـوا. أي: لا تتركـوا العدل بالهوى.

﴿ إِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾.

من لوى يلوي ليّاً: إذا مطل ودافع، أي: وإن تدفعوا بأداء الشهادة.

﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾.

أو تكتموها.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾. ﴿١٣٦﴾

أي: بالأنبياء السابقين والكتب السابقة.

﴿ آمِنُوا۟ ﴾.

بمحمـد. وقيل: إنَّـه خطاب للذين وصفهم بقولـه: ﴿مِن الـذينَ قَالُوا آمنَّا بأَفواهِهِمْ ولم تُـؤمِنْ قلوبُهم﴾[2].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾. ﴿١٣٧﴾

يعني به المنافقين، فالإيمان الأول دخولهم في الإسلام وحقنهم به الدماء والأموال، وإيمانهم الثاني نفاقهم بقولهم: إنا مؤمنون مما علم من نفاقهم، وما ازدادوه من الكفر إنما هو بقولهم: «إنما نحن مستهزئون»[3].

---

(١) أخرجه ابن جرير عن السدي قال: نزلت في النبـي ﷺ، اختصم إليه رجلان غني وفقير، فكان حلفه مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبـى اللَّه إلا أنْ يقوم بالقسط في الغني والفقير. راجع الدر المنثور ٢/٧١٥؛ وتفسير الطبري ٥/٣٢١.

(٢) سورة المائدة: آية ٤٠.

(٣) سورة البقرة: آية ١٤.

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾. (١٣٨)

على مجاز قول الشاعر:

٣٠١ ـ وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ تحيةُ بينهم ضربٌ وَجيعُ[1]

وقول آخر:

٣٠٢ ـ ركبتُ أخاهم حتى التقينا يمجُّ نجيعَهُ فوقَ التراقي
٣٠٣ ـ دلفْتُ له بأبيضَ مشرفيٍّ كما يدنو المصافحُ للعناقِ[2]

وقال آخر:

٣٠٤ ـ فلولا خلةٌ سبقَتْ إليه وأخو مَنْ كان من عرقِ المدامِ
٣٠٥ ـ دنوتُ له بأبيضَ مشرفيٍّ كما يدنو المصافحُ للسلامِ[3]

﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾.

ألم نُحط بكم للمعونة، وقيل: نستول عليكم، استحوذ: إذا غلب واستعلى، وكان القياس استحاذ مثل: استعاذ واستطاع إلا أنه جاء على الأصل من غير إعلال.

﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾. (١٤٣)

مترددين متمائلين، قال النابغة:

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب، وهو في حاشية الشيخ زاده ١/٢٠٦؛ وشرح أبيات الكشاف ص ٦٨؛ والمقتضب ٢/٢٠؛ والخصائص ١/٣٦٨، وابن يعيش ٢/٨٠؛ وشرح المعلقات لابن النحاس ٢/٣٣.

(٢) البيتان لقرواش بن خوط. راجع الصناعتين ص ٢٥٣.

(٣) البيتان في البيان والتبيين ١/١٨٥ ولم ينسبا. وهما لأبي إسحاق التعلبي، وراجع الموازنة للآمدي ص ١٠٠. وفي المخطوطة [وأخرى] بدل [وأخو من] وهو تصحيف، ويروى [دلفت] بدل [دنوت]، وفيه [الملام] بدل [المدام] وهو تصحيف. والثاني في مقامات الهمذاني ص ١٩٥.

٣٠٦ ـ أَلَمْ تر أنَّ اللَّهَ أعطاكَ سورةً   ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
٣٠٧ ـ بأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ   إذا طلعَتْ لم يبدُ منهن كوكبُ(١)

وقيل: إنَّ معناه معنى قول الشاعر:

٣٠٨ ـ خيالٌ لأمِّ السلسبيلِ ودُونَها   مَسيرةُ شَهْرٍ للبريد المُذَبْذَبِ(٢)

أي: المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان، فكذلك هؤلاء يخفون تارة إلى هؤلاء وتارة إلى هؤلاء.

ـ الجزء السادس ـ

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾.

«ما» ليست بزائدة، لأنا ننزه القرآن عنها، ولكن كان: فبشيء أو أمرٍ عذَّبناهم، أو لعنَّاهم.

ثم فسَّر ذلك بما هو يدل عنه من نقضهم الميثاق، وكفرهم وغير ذلك.

﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾. ﴿١٥٧﴾

أي: ما لهم به من علم هل كان رسولاً أو غير رسول؟

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾. ﴿١٥٧﴾

---

(١) البيتان في الصاحبي ص ٣٢٣؛ وديوان المعاني ١/١٦؛ وديوانه ص ١٨.
والأول في تفسير القرطبي ٥/٤٢٤؛ ومجاز القرآن ١/٤؛ ولسان العرب مادة: ذب.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ٥/٤٢٤؛ وشرح الحماسة ١/١٩٥؛ ومعجم الشعراء ص ٥٦.
وهو للبعيث بن حريث الحنفي، شاعر محسن. وقوله المذبذب، يقال: ذبَّب في سيره: جدَّ فيه. ويروى المذئب. مِنْ: ذَأب يَذْأب.

ما قتلوه حقاً، ولكن شَبَّهوا على قومهم بإلقاء ثيابه على غيره تلبيساً وتدليساً.

وقيل: ما قتلوه يقيناً: ما تبينوه علماً، فيرجع الهـاء إلى الظن، من قولهم: قتلت الشيء علماً، وقتلته ممارسة وتدليلاً، قال:

٣٠٩ ـ فقلتُ: اقتلُوها عنكمُ بمزاجِها وأَطيَبْ بها مقتولةً حين تُقتلُ[1]

وقال شقران للوليد بن يزيد:

٣١٠ ـ إنَّ الـذي ربَّـضهـا أمـرُه سِـراً وقـد بُيِّن لـلنَّـاخـعِ
٣١١ ـ لكـالتـي يحـسبُـهـا أهلُهـا عذراءَ بكراً وهي في تاسعِ[2]

الناخع: الذي قتل الأمر علماً، ومنه نخع الشاة: ذبحها.

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ (١٥٨).

أي: رفعه إلى موضع لا يجري عليه أمر أحـد من العباد، كقـول إبراهيم: ﴿إنّي ذاهبٌ إلى ربـي﴾[3]، أي: حيث أمرني ربـي.

﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ (١٥٩).

أي: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بالمسيح. أحدٌ: أبداً فقدّرْ في

---

(١) البيت للأخطل ويروى [وَحُبَّ] بدل [أطيِّبْ]. يقال: قتل الخمر، أي: مزجها وكسر قوتها بالماء.
والبيت في خزانة الأدب ٩/٤٣٠؛ وشرح ابن يعيش ٧/١٢٩؛ وسر الصناعة ١/١٥٩؛ واللسان مادة: قتل؛ وديوان الأخطل ص٢٢٤؛ والتبصرة والتذكرة ١/٢٨١.

(٢) البيتان لشقران السلامي في قتل الوليد، وهما في المجتبى لابن دريد ص ٩٥؛ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٥٨٧.
والأول في المجمل ص ٨٦، والتاج: نخع.
وفي المخطوطة (ربصتها) بدل (ربّضها) وهو تصحيف.

(٣) سورة الصافات: آية ٩٩.

كلِّ نفيٍ دخله استثناء.

﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾.

أي: قبل موت المسيح إذا نزل من السماء، وقيل: قبل موت الكتابي عند المعاينة.

رواه شهر بن حوشب عن محمد بن الحنفية حين سأله الحجّاج عنها فقال: أخذتها من عين صافية[1].

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾. (١٦٢)

نصب على المدح، وهو في كلام العرب أشهر من كل شيء.

فلا يصح ما يروى عن عائشة أنها قالت لعروة: يا بني هذا مما أخطأ فيه الكتاب[2].

---

(١) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شهر بن حوشب في قوله: ﴿وإنْ من أهلِ الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبلَ موته﴾ عن محمد بن علي بن أبي طالب ــ وهو ابن الحنفية ــ قال: ليس من أهل الكتاب أحدُ إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره، ثم يقال: يا عدو اللَّه إنّ عيسى روح اللَّه وكلمته، كذبت على اللَّه، وزعمت أنَّه اللَّه، إن عيسى لم يمت وإنه رفع إلى السماء، وهو نازل قبل أن تقوم الساعة، فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به. راجع الدر المنثور ٢/٧٣٤.

ــ وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال: قال الحجاج: يا شهر آية من كتاب اللَّه ما قرأتها إلا اعترض في نفسي منها شيء.

قال اللَّه: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته﴾ وإني أوتى بالأسارى فأضرب أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً، فقلت: رفعت إليك على غير وجهها. وإن النصراني إذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أي خبيث إن المسيح الذي زعمت أنه اللَّه أو ابن اللَّه أو ثالث ثلاثة عبداللَّه وروحه وكلمته، فيؤمن حين لا ينفعه إيمانه، وإن اليهودي إذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله ودبره، وقالوا: أي خبيث، إنَّ المسيح الذي زعمت أنك قتلته عبداللَّه وروحه، فقال: من أين أخذتها؟ فقلت: من محمد بن علي، قال: لقد أخذتها من معدنها، قال شهر: وايم اللَّه ما حدثنيه إلا أم سلمة ولكني أحببت أن أغيظه. اهـ. راجع الدر المنثور ٢/٧٣٤.

(٢) راجع تفسير القرطبي ٦/١٤؛ ومعاني الزَّجاج ٢/١٣١.

وقيل: تقديره والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة، أو تقديره: يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة، أي: يصدِّقون بالكتاب وبالمؤمنين كقوله: ﴿يُـؤْمِنُ باللَّهِ ويُـؤمِنُ للمؤمِنينَ﴾(١)، ثم:

﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

رفع مستأنف.

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾. ﴿١٦٦﴾

إذ قالت اليهود: لا نشهـد بما أنـزل اللَّه، فشهد اللَّه بمـا أظهر من المعجزات.

﴿ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾. ﴿١٧٠﴾

على ضمير الجواب، أي: يكن خيراً لكم، وكذلك قوله: ﴿انتهوا خَيراً لكم﴾(٢).

﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾. ﴿١٧٦﴾

أي: لولا تبينه، وقيل: معناه كراهةَ أن تضلوا.

تمت سورة النساء

ويليها سورة المائدة

* * *

(١) سورة التوبة: آية ٦١.
(٢) سورة النساء: آية ١٧١.

﴿ سُورَةُ المَائِدَة ﴾ [1]

﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾. (٢)

أي: معالم الحج ومناسكه.

﴿ وَلَا ٱلْهَدْيَ ﴾.

ما يُهدىٰ إلىٰ البيت فلا يذبح حتىٰ يبلغ الحرم.

﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾.

كان الرجل في الجاهلية يتقلَّد من لحاء شجر الحرم ليأمنَ كما قال الهذلي:

٣١٢ ـ ألا أَبلغا جُلَّ السواري ومالكا وأبلغْ بني ذي السهمِ عني ويعمَرا

٣١٣ ـ أَلَمْ تقتلُوا الحرجينِ إذ أَعورا لكم
يمُرَّان في الأَيدي اللحاءَ المُضفَّرا [2]

---

(١) أخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو قال: أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله.
وأخرج أحمد والحاكم وصححه والنسائي عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة، فقالت لي: يا جبير، تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلالٍ فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرِّموه.

(٢) البيتان لحذيفة بن أنس الهذلي. وقوله: السواري منسوب إلى سارية بن الديل، والحرجان رجلان شبههما من بياضهما بودعتين. يقول: قتلوهما وهما في حرمه، قد أخذا =

أي: لحاء شجر الحرم تعوذا، فأقر اللَّه هذا علىٰ الإسلام، وأمر أن لا يُحلوا مَن تقلَّد به[1].

وقيل: على عكس هذا، أي: منع التقلُّد به وأمر أن لا تحلوا القلائد لئلا يتشذب[2] شجر الحرم.

﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ﴾.

أي: ولا تُحِلُّوا البيت، أي: ولا تُحلّوا قاصدي البيت.

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾.

لا يحملنَّكم، وقيل: لا يكسبنّكم[3]، وجريمة القوم: كاسبهم[4].

= من لحاء شجر الحرم مضفَّراً. راجع ديوان الهذليين ٣/١٨ ـ ١٩.
وفي المخطوطة [جدّ] و[المعصفر] وكلاهما تصحيف، والثاني في اللسان مادة حرج ٢/٢٣٦؛ والعقد الفريد ٦/٨٣.

(١) قال ابن عباس: آيتان نسختا من المائدة: آية القلائد، وقوله: ﴿فإنْ جاؤوك فاحكمْ بينَهم أو أعرض عنهم﴾.
فأما القلائد فنسخها الأمر بقتل المشركين حيث كانوا، وفي أي شهر كانوا. وأما الأخرىٰ فنسخها قوله تعالى: ﴿وأنِ احكم بيْنهم بما أنزلَ اللَّهُ﴾. راجع تفسير القرطبي ٦/٤٠.
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: ﴿لا تُحلُّوا شعائرَ اللَّه﴾، قال: القلائد: اللحاء في رقاب الناس أماناً لهم. والصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعائر اللَّه، قال أصحاب محمد ﷺ: هذا كله من عمل الجاهلية فعلُه وإقامته، فحرم اللَّه ذلك كله بالإسلام إلا اللحاء القلائد ترك ذلك.
ـ وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في الآية قال: أما القلائد فإن أهل الجاهلية كانوا ينزعون من لحاء السمر، فيتخذون منها قلائد يأمنون بها في الناس، فنهىٰ اللَّه عن ذلك أن ينزع من شجر الحرم.

(٢) الشَّذب: القشور، وشذَّب الشجرة: قشرها. اللسان: شذب.

(٣) وفي المخطوطة: ﴿لا يلبسنكم﴾ وهو تصحيف ظاهر، وهذا قول أبـي عبيدة والفراء.

(٤) يقال: فلان جريمة أهله: أي كاسبهم، فالجريمة والجارم بمعنىٰ الكاسب، وأجرم فلان اكتسب الإثم. راجع القرطبي ٦/٤٥.

قال الهذلي:

٣١٤ ـ بها كان طِفلاً ثُمَّ أسدسَ فاستوىٰ فأصبحَ لَهْماً في لهومٍ قَرَاهبِ
٣١٥ ـ أُتيحَ له يَوماً وقد طَالَ عمرُهُ جريمةُ شيخٍ قد تحنَّبَ ساغبِ(١)

﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾.

بُغْضُهم، وفيه ثلاث لغات: شَنَآنُ وشَنْأَنُ وشَنَآنْ.

قال الأحوص:

٣١٦ ـ إذا كُنتَ عِزْهاةً عن اللهو والصبىٰ فكنْ حجراً من يابسِ الصخرِ جَلْمَدَا
٣١٧ ـ فما العيشُ إلا ما تَلَذُّ وتشتهي وإنْ لامَ فيه ذو الشَّنَآنِ وفَنَّدا(٢)

وروي: [وإنْ لام ذو الشنآنِ فيه وفنّدا].

﴿ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾.

أي: بأنْ صدوكم، أو: لأن، عن أبي عمرو: إنّ فيه تقديماً وتأخيراً، أي: لا يجر منكم شنآنُ قوم أَنْ تعتدوا إنْ صدُّوكم.

---

(١) البيتان لصخر الغي الهذلي. قوله: أسدس: وقع سديسه، وهو السنّ الذي يلي الرباعية. واللَّهْم: المُسِنّ. والقراهب: المسانّ. وقوله تحنَّبَ: احدودب. والساغب: الجائع. وفي المخطوطة [قزاهب] بالزاي، و[تجنّب] بالجيم، وكلاهما تصحيف. والأول منهما في اللسان مادة لهم ١٢/٥٥٥. راجع ديوان الهذليين ٢/٥٣ ـ ٥٤.

(٢) البيتان للأحوص بن عبدالله، عدَّه ابن سلام في الطبقة السادسة من الشعراء الإسلاميين. وفي المخطوطة (ندا) بدل [فندا] وهو سقطٌ. والبيتان في طبقات الشعراء ص ١٨٩؛ والأغاني ١٣/١٥٣؛ وديوانه ص ٩٨.
والثاني منهما في تفسير الطبري ٦/٣٧؛ ولسان العرب مادة شنأ، ومجاز القران ١/١٤٧؛ ومجمل اللغة ٢/٤٩٩. والعِزْهاة: الذي لا يطرب للهوِ ولا امرأةٍ.
[استدراك] والأول في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٥٨٥ ولم ينسبه المحقق د. طارق الجنابي وفي اللسان مادة: عزه.

﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾. ﴿٣﴾

التي تموت بالخنق.

﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾.

التي تضرب ضرباً مبرّحاً حتىٰ تموت، تزعم المجوس أنه أرخَصُ[1] للحمِها.

﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾.

بالهاوية من جبل، أو في بئر.

﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾.

إذا نطحتها أخرىٰ فماتت، وجاءت النطيحة بالهاء ـ وإن كان فعيلاً بمعنىٰ مفعول ـ للمبالغة، كالعلاّمة والنسَّابة.

﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾.

جمعٌ واحدها: نصاب. وقيل: واحد، وجمعه: أنصاب ونصائب، قال الفرزدق:

٣١٨ ـ ومـالئـةُ الـحـجـليـنِ لـو أنَّ مَـيـتـاً
ولـو كانَ في الأكفـانِ تحتَ النصـائبِ

٣١٩ ـ دعتْـهُ لألقىٰ التـربَ عنـه انتفـاضُـهُ
ولو كانَ تحتَ الـراسياتِ الـرَّواسبِ[2]

﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ ﴾.

---

(١) الرَّخص: الشيء الناعم اللين. وانظر الحيوان ٤/٩٥.

(٢) البيتان في ديوان الفرزدق ١/٩٨.
والحجلان مثنىٰ حجل وهو الخلخال. ويروىٰ [وإن كان] بدل [ولو كان]. والنصائب: جمع نصيبة، وهي الحجارة التي حول القبر.

أي: تطلبوا من الأقسام بضرب الميسر(١).

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾. ﴿٤﴾

الكواسب، أنشد الأصمعي:

٣٢٠ ـ بعثتُ قلوصي فاستجابتْ جوارحي ... وظنتْ ظُنوناً فاستحالتْ ظنونُها

٣٢١ ـ فآليتُ لا أنفكُّ أبعثُ ناقتي ... بشيءٍ سوىٰ مرعاً بادٍ طنينُها

﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾.

ذوي كلاب، وقيل: معلمين الكلاب للصيد، كالمؤدّب يعلّم الأدب.

وقيل: مُضرِّين من التضرية والإغراء على الصيد، ويكون بمعنىٰ مكلبين.

يقال: أكلبت الكلب وأسدّته: ضريته.

وقال أبو عبيدة: أَكلبْتُ وكلَّبْتُ واحد، وأنشد ـ وهو من غريب المجانس في شعر العرب ـ:

٣٢٢ ـ وإني وإياها إذا ضمَّنا الهوىٰ ... كنجمينِ لاحا في السماء تلألأا

٣٢٣ ـ أُعانقها طوراً وطوراً تضمُّني ... وطوراً ككُلّاب إذا ما تلألاءا(٢)

(١) عن سعيد بن جبير قال: كانوا إذا أرادوا أن يخرجوا في سفرٍ جعلوا قداحاً للخروج وللجلوس، فإن وقع الخروج خرجوا، وإنْ وقع الجلوس جلسوا.

وأخرج الطستي أنّ نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أخبرني عن قوله: ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾؟ قال: الأزلام: القداح. كانوا يستقسمون الأمور بها، مكتوب على أحدهما: أمرني ربـي، وعلى الآخر: نهاني ربـي، فإذا أرادوا أمراً أتوا بيت أصنامهم، ثم غطوا على القداح بثوبٍ فأيهما خرج عملوا به.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الحطيئة وهو يقول:

لا يزجرُ الطيرَ إنْ مرَّتْ به سنحاً ... ولا يفاضُ على قدحٍ بأزلام

ـ وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبـي الدرداء قال: قال رسول اللّه ﷺ: لن يلجَ الدرجاتِ العلىٰ مَنْ تكهَّنَ أو استقسمَ أو رجعَ من سفرٍ تطيراً.

(٢) هذا النقل عن أبـي عبيدة ليس موجوداً في مجاز القرآن.

قال: الذي الثور الوحشي(١).

﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾. ﴿٦﴾

خفض أرجلكم علىٰ مجاورة اللفظ كقولهم: جُحر ضَبٍّ خربٍ، وهو في الشعر كثير ومن الكلام فصيح. قال دريد بن الصمة:

٣٢٤ ـ فجئتُ إليه والرِّماحُ تَنوشُهُ
كوَقعِ الصياصي في النَّسيجِ الممدَّدِ

٣٢٥ ـ فطاعنْتُ عنه الخيلَ حتىٰ تنهنهَتْ   وحتىٰ علاني حَالكُ اللونِ أسودِ(٢)

وقال الفرزدق:

٣٢٦ ـ أَلستُم عائجينَ بنا لَعَنَّا   نَرىٰ العرصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخيامِ

٣٢٧ ـ وكيفَ إِذا رأيتَ ديارَ قومٍ   وجيرانٍ لنا كانُوا كِرامِ(٣)

فجرَّ الكرام على جوار الجيران.

---

(١) لم تظهر لنا العبارة. وهكذا في المخطوطتين.

(٢) البيتان في خزانة الأدب ٩١/٥؛ وشرح الحماسة ١٥٧/٢؛ والشعر والشعراء ص ٥٠٥؛ وديوانه ص ٤٨.
والصياصي: جمع صيصة وهي شوكة يمرها الحائك على الثوب حين ينسجه. ويروىٰ: [تبددت] بدل تنهنهت.

(٣) البيتان من قصيدة للفرزدق يمدح بها هشام بن عبدالملك ويهجو جريراً، قوله: عائجين من عُجْتُ البعير: إذا عطفتَ رأسه بالزمام، ولعنّا: لغة في لعلَّ.. وعرصة الدار: ساحتها.
والبيتان في خزانة الأدب ٢٢٢/٩؛ وديوان الفرزدق ٢٩٠/٢؛ طبقات فحول الشعراء ٣٦٥/١.
والثاني يروىٰ [فكيف إذا مررت بدار قومٍ] وهو في المقتضب ١١٧/٤؛ وكتاب سيبويه ٢٨٩/١؛ وشرح ابن عقيل ٢٨٩/١؛ ومغني اللبيب رقم ٥٢٦.

وقد قرئ ﴿وأرجلَكُم﴾[١] بالنصب عطفاً على قوله: ﴿فاغسِلُوا وُجوهَكم﴾.

وإنما يجوز مثل هذا في الكلام الهجين المعقد، والمريج المختلط، دون العربي المبين. وهل في جميع القرآن مثل: رأيت زيداً ومررت بعمروٍ وخالداً؟!

ولهذا قدَّر الكسائي فيه تكرار الفعل، أي: واغسلوا أرجلكم.

ولهذا قراءة الحسن (وأرجُلكم)[٢] بالرفع على الابتداء المحذوف الخبر، أي: وأرجلكم مغسولة؛ لئلا يحتاج إلى اعتبار المجاز توقِّيْ العطف عما يليه.

فالأولىٰ إذاً أنْ يكون معطوفاً على مسح الرأس في اللفظ والمعنىٰ، ثُمَّ نُسخ بدليل السنة، وبدليل التحديد إلى الكعبين، لأن التحديد يكون في المغسول.

قال الشعبي: جاء القرآن بالمسح، والسنة بالغسل[٣].

﴿وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَـكُم بِهِۦٓ﴾. ﴿٧﴾

---

(١) قرأ بالنصب نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب. وحجة النصب أنه عطفه على الوجوه والأيدي، وكان ذلك أولىٰ عنده، لما ثبت من السنة والإجماع على غسل الأرجل، فعطف علىٰ ما عمل فيه الغسل، وقوّىٰ ذلك أنه لما كانت الأرجل مجرورة في الآية كان عطفها على ما هو مجرور مثلها أولىٰ من عطفها على غير مجرور، وأيضاً فإن الخفض يقع فيه إشكال من إيجاب المسح أو الغسل، وعطفه على الوجوه ونصبه ليخرجه من الإشكال، وليحقق الغسل الذي أريد به وهو الفرض. راجع الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٠٧.

(٢) راجع الإتحاف ص ١٩٨؛ وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ١٤٩، فعند الشعبي: الآية جاءت بالمسح، ثم نُسخ المسحُ بالغسل الذي جاءت به السنة.

أي: بيعة الرسول على طاعته(١).

وقيل: هو ما في العقول من أدلة التوحيد.

﴿ نَقِيبًاۖ ﴾. ﴿١٢﴾

حَفيظاً عارفاً، والناقب: الباحث المنقب عن الشيء.

﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾.

عَزَرْتُه أَعْزِرُه عَزْراً: إذا أحطته وكفيته، وعزَّرته: فخَّمت أمره وعظَّمته.

فكأنه لقربه من الأزر كانت التقوية معناه، أو قريباً منه.

ونحوه حزر اللبن: إذا حمض فقويَ واشتد، وكذلك الغلام إذا قوي واشتد يقال له: الحزوَّر، وهو فعوَّل من اللبن الحازر، وهذا من تلامح كلام العرب.

ومثله: ﴿تَؤُزُّهم أَزًّا﴾(٢)، أي: تزعجهم، في معنىٰ تهزهم.

هذا، ومثله كثير، إلا أنَّا لسنا فيه.

﴿ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾. ﴿١٣﴾

الخائنة إما مصدر كالخاطئة والكاذبة، وإما اسمٌ كالعافية والعاقبة(٣).

---

(١) قال البيضاوي: يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم النبي ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، أو ميثاق العقبة أو بيعة الرضوان. اهـ.
وأضاف سبحانه الميثاق لنفسه بناء على أنَّ من بايع رسولَ اللّه فهو مبايع للّه. راجع الشيخ زاده على البيضاوي ٣/٩٩.

(٢) سورة مريم: آية ٨٣.

(٣) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر في الآية عن مجاهد قال: هُمْ يهود، مثلُ الذي هموا به من النبي ﷺ يوم دخل عليهم حائطهم. انظر تفسير مجاهد ص ١٩١، والدر المنثور ٣/٤١.

﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾. ﴿١٥﴾

لمَّا أخبرهم بالرحمن من التوراة أخبرهم بعلمه غير ذلـك ليتركـوا المجاحدة.

﴿ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا ﴾. ﴿٢٢﴾

هي أريحا.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾. ﴿٢١﴾

الذين كتب اللّه لهم دخولها غيرُ الطائفة التي حرمت عليهم أربعين سنة، دخلوها بعد موت موسىٰ بشهرين مع يوشع بن نون.

﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ ﴾. ﴿٣٠﴾

فَعَّلَتْ من الطاعة، أي: أطاعته وساعدته.

﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ ﴾. ﴿٣٢﴾

من سبب ذلك.

﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾.

بما سنَّ القتل ونهج طريقه لغيره.

قال النبـي ﷺ: «علىٰ ابنِ آدمَ القاتلِ أولاً كِفْلٌ من إثمِ كلِّ قاتلٍ ظُلْماً»(١).

وقال: [مَنْ سنَّ سُنَّةً حسنَةً..](٢) الخبر.

---

(١) الحديث أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان علىٰ ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها، لأنه أول من سنّ القتل». انظر فتح الباري ٦/٢٦٢؛ ومسلم رقم ١٦٧٧؛ والمسند ١/٣٨٣.

(٢) الحديث: [من سنَّ في الإسلامِ سنَّةً حسنةً فلَهُ أجرُها وأجرُ مَنْ عملَ بها من بعدِه من =

ومنه قول الهذلي:

٣٢٨ ـ فلا تجزعَنْ من سُنَّةٍ أنتَ سرْتَها فأوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يسيرُها[١]

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾.

أنقذها من هلكة في الدين والدنيا.

﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾. ﴿٣٣﴾

أي: يحبسـوا[٢]؛ لأنَّه لا يجوز إلجاؤهم إلى دار الحرب.

قال بعض المسجونين: ـ فعدَّ السجن خروجاً من الدنيـا، والنفيُ بمعناه ـ:

٣٢٩ ـ خرجْنَا من الدُنيا ونحنُ من أهلِها فَلسْنا من الأمواتِ فيها ولا الأحيا

٣٣٠ ـ إذا جاءَنا السَّجانُ يوماً لحاجةٍ عَجِبنا وقُلنا جاء هذا من الدُّنيا[٣]

﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ ﴾. ﴿٤١﴾

= غيرِ أن ينقصَ من أجورهم شيء. ومَنْ سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرُها، ووزرُ من عمل بها من غيرِ أن ينقصَ من أوزارِهم شيء].
الحديث أخرجه مسلم برقم ١٠١٧ والنسائي والترمـذي وغيرهم. راجـع مختصـر الترغيب والترهيب ص ١٨.

(١) البيت لخالد بن زهير الهذلي وهو في الخزانة ٨/٥١٥؛ وديوان الهذليين ١/١٥٧؛ ومجمل اللغة ٢/٤٥٥.

(٢) وهذا قول أبي حنيفة ومالك. قال ابن العربي: والحق أن يُسجن، فيكون السجن نفياً له من الأرض. راجع أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٠.

(٣) في المخطوطة: [من الأحياء فيها ولا الموتىٰ]. والبيتان لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وبعدهما:

ونفـرح بـالـرؤيـا فَجـلُّ حـديثنـا إذا نحنُ أصبحنَا الحديثُ عن الرُّؤيا
فـإنْ حَسُنَتْ كـانتْ بـطيئاً مجيئُها وإنْ قبحَتْ لم تُنْتَـظَرْ وأتتْ سعيـا

راجع المحاسن والأضداد ص ٣٥؛ وديوانه ص ٩٦. وتُنسب لصالح بن عبدالقدوس.

أي: عذابه، كقوله: ﴿على النَّارِ يُفتَنُونَ﴾(١).

﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾. (٤٨)

أي: أميناً عليه. وقيل: شاهداً. يقال: هيمن عليه: إذا شاهده وحفظه، وهو مُفْيعل من الأمان، مثل: مسيطر ومبيطر، فأبدلت الهاء من الفاء وهي همزة، وليست الياء للتصغير، وإنما هي لحقت فَعَل فألحقته بذوات الأربعة.

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾. (٥٢)

أي: في الكفار، أي: في مرضاتهم وولايتهم.

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. (٥٤)

ليِّنين، كما قال الراعي:

٣٣١ ــ وكان عديدُ الحي فيها ولم يكنْ تميلُ علىٰ المولىٰ وإنْ كانَ أقلَّما

٣٣٢ ــ حفاظاً علىٰ الأسباب حتىٰ تخالنا أذلَّ وإنْ كُنَّا أعزَّ وأكرما(٢)

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾. (٥٨)

أذَّنتم(٣). قال أبو دهبل:

٣٣٣ ــ وأبرزَتْها في بطنِ مكةَ بعدَما أَصاتَ المنادي للصلاةِ وأعتما(٤)

---

(١) سورة الذاريات: آية ١٣.

(٢) البيتان ليسا في ديوانه.

(٣) أخرج البيهقي عن ابن عباس في الآية قال: كان منادي رسول اللّٰه إذا نادىٰ بالصلاة فقام المسلمون إلى الصلاة قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا، فإذا رأوهم ركعاً وسجداً استهزؤوا بهم وضحكوا منهم.

(٤) في المخطوطة [خرجت بها] بدل [وأبرزتها]! وفيها [أضاءت] بدل [أصات] وهو تصحيف.
والبيت في العقد الفريد ٦٦/٧؛ والأغاني ١١/٣ وهو لأبي دهبل الجمحي؛ وفي المخطوطة [أبو دهل] وهو تصحيف.

﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾. ﴿٥٩﴾

تكرهون وتعيبون. قال عبيد الله بن قيس:

٣٣٤ ـ ما نَقُموا من بني أُميَّةَ إلا　　أنهم يحلُمُـونَ إنْ غَضِبُـوا
٣٣٥ ـ وأنهم مَعدِنُ السماحِ فلا　　تُقيم إلا عليهمُ العـربُ[1]

﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾. ﴿٦٠﴾

الشيطان الذي سول لهم عبادة العجل، فعطف الفعل على مثله ـ وإنْ اختلفا في الفاعل، كقوله: ﴿شَيطاناً مَريداً * لَعَنهُ اللَّهُ وقَالَ: لأَتخذَنَّ﴾[2].

ـ وقد تُرتَّب هذه الحروف لإشكالها بعدّة وجوه:

عَبِدَ الطاغوت اسمٌ علىٰ فَعِلٍ نحو حَذِرٍ وفَطِنٍ.

وعُبُدَ الطاغوت جمع عبيد، أو جمع عَبد كرَهْنٍ ورُهْنٍ، أو جمع عابدٍ كبازلٍ وبُزُلٍ وشارف وشُرُف.

وعُبْد الطاغوت جمع عابدٍ، وعَبّاد الطاغوت كذلك، كضارب وضرّاب وضرب.

وعِبَاد الطاغوت جمع عابد كقائم وقيام، وصائم وصيام، وعُبِدَ الطاغوت على جهالة الفاعل. وعبدوا الطاغوت[3].

وعُبَد الطاغوت كحُطَم ولُبَد، وعَبُدَ الطاغوت، أي: صار الطاغوت معبوداً كفَقُه الرجل وظَرُف، وعبد الطاغوت، أي: عبدة فحذف التاء[4].

---

(١) البيتان في طبقات الشعراء ص ١٨٧؛ وديوانه ص ٦٧؛ والأغاني ٤/٦٠؛ وخزانة الأدب ٧/٢٨٨. والأول منهما في تفسير القرطبي ٦/٢٣٤؛ وتفسير الطبري ٦/١٦٧؛ ومجاز القرآن ١/١٧٠.

(٢) سورة النساء: آية ١١٧ ـ ١١٨.

(٣) وهذا مرويّ عن ابن مسعود.

(٤) راجع معاني القرآن للزجاج ٢/١٨٨.

﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ﴾. (٦١)

أي: دخلوا وخرجوا بالكفر، لا بما أظهروه لكم(١).

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ﴾. (٦٣)

هلا ينهاهم، ولولا: دخولُها على الماضي بمعنى التوبيخ، وعلى المضارع بمعنى التحريض، قال الأشهب بن رميلة في المستقبل:

٣٣٦ ــ تعدُّون عقرَ النِيبِ أفضلَ مجدِكُمْ ... بني ضوطرىٰ لولا الكميَّ المُقنَّعا(٢)

ــ وقال آخر في الماضي:

٣٣٧ ــ وألهىٰ بني حمَّانَ عَسبُ عتودِهم ... عن المجدِ لولا سؤددٌ وسماحُ(٣)

﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾. (٦٦)

جرى ذلك على مجاز قولهم: هو في الخير والسعة من قرنه إلى قدمه.

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾.

---

(١) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال: أناس من اليهود، وكانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم وبالكفر، فكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ. انظر تفسير الطبري ٦/٢٩٦.

(٢) البيت نسبه المؤلف للأشهب بن رميلة، وكذا ابن الشجري في أماليه، قال البغدادي: والصحيح أنه من قصيدة لجرير لا خلاف بين الرواة أنها له.
والبيت في إعراب القرآن للنحاس ٣/١٥٨؛ وخزانة الأدب ٣/٥٥؛ وأمالي ابن الشجري ١/٢٧٩؛ وابن يعيش ٢/٣٨؛ وديوانه ص ٢٥٤.

(٣) البيت يروىٰ:
وألهىٰ بني حمَّان عسبُ عتودهم ... عن المجد حتىٰ أحرزته الأكارم
وفي المخطوطة [عب] بدل [عسب] وهو تصحيف و[حمدان] بدل [حمان].
وبنو حمان يزعمون أنّ تيسهم قرع وألقح بعد أن ذُبح وفخروا بذلك، فقال الفرزدق يهجوهم بـ وألهىٰ... والبيت في الحيوان ٥/٢١٩؛ وربيع الأبرار ٤/٤٩.

النجاشي والبحيرا[1] وأمثالهما، القائلون في «عيسى» بالحق.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾. ﴿٦٩﴾

رُفع «الصابئون» على تقدير التأخير، كأنه: ولا هم يحزنون والصابئون كذلك، كما قال بشر بن أبي خازم:

٣٣٨ ــ وإلا فاعلمُوا أنَّا وأنتم بُغاةٌ ما بقينَا في شِقاقٍ[2]

أي: إنّا بغاة ما بقينا في شقاق، وأنتم كذلك، ولوكان (أنتم) عطفاً على الضمير لكان منصوباً وكان «إياكم».

وقال الكسائي: هو عطف على ضمير «هَادُوا»، أي: والذين هادوا هم والصابئون.

وقال الفراء: إنما ارتفع بضعف عمل إنَّ، لا سيما وهو عطف على المضمر الذي لا يظهر فيه الإعراب[3]. يعني بالأول أنّ قولك: إنّ زيداً قائم ثَمَّ لا يتضمن معنى زائداً، بخلاف ليت ولعلّ.

وبالثاني: إن العطف على الضمير غير مطرد حتى لا يجري في الضمير المجرور، نحو مررت به وزيدٍ.

---

(١) ويقال: اسمه أبرهة وهو أحد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة. راجع الإصابة ١/١٧. وقال القرطبي: «منهم أمةٌ مُقتصدةٌ» وهم المؤمنون منهم كالنجاشي وسلمان وعبدالله بن سلام، اقتصدوا فلم يقولوا في عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام إلا ما يليق بهما.

(٢) البيت لبشر من قصيدة يهجو بها أوس بن حارثة، والبيت من شواهد سيبويه ١/٢٩٠؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/١٤؛ وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٩؛ ومعاني القرآن للفراء ١/٣١١؛ وخزانة الأدب ١٠/٢٩٣؛ وتفسير القرطبي ٦/٢٤٦، وديوانه ١٦٥.

(٣) وعبارة الفراء: فإنَّ رفع الصابئين على أنه عطفٌ على الذين، و«الذين» حرفٌ على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلمّا كان إعرابه واحداً، وكان نصب «إنَّ» ضعيفاً ــ وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ــ جاز رفع الصابئين. معاني القرآن ١/٣١١.

﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾. ﴿٧٣﴾

«مِنْ» هذه لتبيين الجنس لا للتبعيض.

وقيل: معناه: إنَّ منهم مَنْ يؤمنُ، فجعل الوعيد لمن بقي على الشرك.

﴿ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ ﴾. ﴿٧٧﴾ عن الهدىٰ في الدنيا.

﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

عن قصد طريق الجنة في الآخرة.

﴿ قِسِّيسِينَ ﴾. ﴿٨٢﴾

عابدين من النصارى، وهو من الإتباع. يقال في إتباع الحديث: يقسُّ، وفي إتباع أثر الطريق: يقصُّ، جعلوا الأقوى لما فيه أثرٌ مشاهد، كما قالوا: الوصيلة في الاتصال والممـاسة الحسية، والوسيلة في القربة، وقالوا: صعد في الجبل لما يشاهد، وسَعِد لِمَا لا صعود فيه حساً، ولكن فيه صعود الجد وإعلاؤه، وكذلك الفسيل في النخيل التي التلاقح والنتاج فيه خفي، والفصيل في الإبل.

ـ الجُزْءُ السَّابِعُ ـ

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾. ﴿٩٠﴾

الخمر: عصير العنب الذي اشتد[1]، وليس بالنبيذ في اللغة بدليل قول أبـي الأسود:

٣٣٩ ـ دعِ الخمرَ يشربُها الغواةُ فإنني ... رأيتُ أخـاها مغنيـاً بمكـانِهـا

---

(١) أخرج مسلم وأبو داود وغيرهما عن أبـي هريرة سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنبة. قال الجصاص: وهذا الخبر يقتضي نفي اسم الخمر عن الخارج من غير هاتين الشجرتين؛ لأن قوله (الخمر) اسم للجنس فاستوعب بذلك جميع ما يسمىٰ خمراً، فانتفىٰ بذلك أن يكون الخارج من غيرهما مسمى باسم الخمر. راجع أحكام القرآن ٤٦٢/٢؛ وصحيح مسلم رقم ١٩٥٨، وأبو داود رقم ٣٦٧٨.

٣٤٠ ـ وإلا يكنْهـا أو تكنْهُ فـإنَّهُ أخـوها غَـذتهُ أمُّـه بلِبَانِها[١]

والشيء لا يكون أخا نفسه.

والميسر: تداول المال بالقمـار والخطار[٢]، مأخوذ من تيسيـر أمر الجزور[٣] بالمناهدة[٤]، والقمر[٥].

قال المازني:

٣٤١ ـ فقصرتُ يومهم بـرنَّةِ شـارفٍ وسَماعِ مُدجنةٍ وميسرِ جَازرِ[٦]

﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ﴾. ﴿٩٣﴾

الاتقاء الأول: فعل الاتقاء، والثاني: دوامه، والثالث: اتِّقاء مظالم العباد، بدليل ضم الإحسان إليه[٧].

﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾. ﴿٩٥﴾

أي: الواجب الجزاء الذي هو مثل ما قتل، فيكون الجزاء والمثل بمعنى واحد.

---

(١) البيتان في خزانة الأدب ٥/٣٢٧؛ واللسان: مادة كون، وديوان أبي الأسود الديلي ص ١٢٨. والثاني في كتاب سيبويه ٢/٢١؛ وابن يعيش ٣/١١٧؛ وأصول ابن السراج ١/٩١؛ واللسان مادة كنن ١١/٣٧١.

(٢) الخِطار والخَطَر: الرهن.

(٣) في اللسان: وتسمَّى قوائم البعير ورأسه جُزارة؛ لأنها كانت لا تقسم في الميسر، وتعطىٰ الجزَّار.

(٤) المناهدة في الحرب: المناهضة.

(٥) يقال: تقمَّرها: طلب غرَّتها وخدعها، وكأنَّ القمار مأخوذ من الخداع. اللسان: قمر.

(٦) البيت لثعلبة بن صُعير المازني، وهو في المفضليات ص ١٣٠ ويروىٰ و[وجدوىٰ جازر]؛ والشارف: الناقة المسنة، المدجنة: القينة.

(٧) أخرج البخاري عن أنس قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر، فأمر منادياً ينادي، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصـوت؟ قال: فخرجت فقلت: هذا منادٍ ينادي ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمت، فقال: اذهب فأهرقها ـ وكان الخمر من الفضيخ ـ قال: فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قُتل قومٌ وهي في بطونهم، فأنزل اللّٰه عز وجل: ﴿ليس على الذين آمنُوا وعملُوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طعِمُوا.. ﴾ الآية. انظر فتح الباري ٨/٢٧٨.

وإضافة الجزاء إلى المثل من إضافة الشيء إلى نفسه، مثل: حق اليقين، وحبل الوريد، أي: الحق الذي هو اليقين. وقيل: المثل صلة في الكلام؛ لأنَّ عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، كما قال دريد بن الصمة:

٣٤٢ ـ وَقاكِ اللَّه يا بنتَ آلِ عمروٍ من الأزواجِ أَمثالي ونفسي
٣٤٣ ـ وقالتْ: إنَّهُ شيخٌ كبيرٌ وهل نبأْتُها أَني ابنُ أمسِ[(١)]

وقال معوّد الحكماء:

٣٤٤ ـ حملتُ حمالَة القرشيّ عنهم ولا ظلماً أردتُ ولا اختلابا
٣٤٥ ـ سبقتُ بها قدامةَ أو سُميراً ولو دُعيا إلى مِثلٍ أجابا[(٢)]

﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ ﴾.

سأل أعرابي محرِم عمر في خلافته قال: قتلت غزالاً؟ فأقبل عمر على عبدالرحمن بن عوف، فقال: أي شيء فيها؟ فقال: جفرة ـ وهي الصغيرة من الضأن كالعناق من المعزى ـ فانفتل الأعرابي وهو يقول: لم يعلم أمير المؤمنين ما فيها حتى سأل، فدعاه عمر وعلاه بالدرة: تقتل الصيد وأنت حرم وتغمط[(٣)] الفتيا بالكع، ألم تسمع اللَّه يقول: ﴿يحكمُ بهِ ذَوا عَدْلٍ منكم﴾[(٤)].

---

(١) البيتان لدريد قالها في الخنساء وكان خطبها فكرهته لكبره وهما في ديوانه ص ٨٢ ـ ٨٣. وبعدهما يقول:

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلةٌ طرقتْ بنحس

وفي المخطوطة [وقال] بدل [وقاك] تصحيف وفي رواية [وتزعم أنني شيخ].

(٢) في المخطوطة [إجلابا] بدل [أجابا] وهو تصحيف. ومعوّد الحكماء اسمه معاوية بن مالك.

والبيتان في شرح المفضليات للتبريزي ٣/١٤٨١؛ والمفضليات ص ٣٥٨؛ والأصمعيات ص ٢١٤؛ والاختلاب: الخداع.

(٣) أي: تحتقر الفتيا وتستهين بها، انظر اللسان: غمط.

(٤) القصة أخرجها عبد بن حميد وابن جرير. وهي في الدر المنثور ٣/١٩١.

﴿ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ . ﴿٩٦﴾

وهو الطري .

﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ .

المالح[1].

﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ . ﴿٩٧﴾

عماداً وقواماً، قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والمراد: ما في المناسك من منافع الدين، وما في الحج من معايش قريش وأهل مكة، وما في الحرم والشهر الحرام وسوق الهدي، والتقليد من أمنة الخائفين.

﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ ﴾ .

أي: لتعلموا أنَّ مَنْ عَلِمَ أموركم قبل خَلْقِكم وما يجري من التفاسد والتعاور بينكم، فجعل لكم حَرماً يُـؤمَّنُ اللاجىء إليه،ويُقيم معيشة الثاوي فيه بالمتاجر المربحة والمواسم الجامعة، ويقـود العبد من نيل الرضى والفوز بالمغفرة، ويؤلف الحال في القُرب المختلفة، وما يختص بتلك المواقف الشريفة، هو الذي يعلم ما في السموات والأرض ولا يضيع عملاً ولا يُخيِّب أملاً.

﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ ﴿١٠٣﴾

---

(١) أخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أُحلَّ لكم صيدُ البحرِ وطعامُه متاعاً لكم»، قال: ما لفظهُ ميتاً فهو طعامه. انظر تفسير الطبري ٧/٦٩، ويروىٰ موقوفاً.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة أنّ أبا بكر الصديق قال في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لكم صيدُ البحرِ وطعامُه﴾، قال: صيد البحر ما تصطاده أيدينا، وطعامه ما لاثه البحر. وفي لفظ: طعامه كل ما فيه.

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال: صيدُه الطري، وطعامه المالح للمسافر والمقيم.

ـ البحيرة(١): المشقوقة الأذن كما قال(٢):

٣٤٦ ـ وأمسىٰ فيكم عِمرانُ يمشي يـزينُ كأنَّهُ جَملُ بحيرُ
٣٤٧ ـ يروح بدارِ مضيعةٍ ويغدو سليباً ليسَ في يده نقيرُ

وإنما البحيرة للجاهلية: هي الناقة نتجت خمسة أبطن فإن كان آخرها سَقْباً، أي: ذكراً أكلوه وبحروا أذن النَّاقة، وخلوها ترعى لا تحلب ولا تركب، وإنْ كانت الخامسة أنثى صنعوا بها هذا الصنيع دون أمها.

والسائبة: الإبل تسيّب بنذر أو بلوغ راكبها عليها حاجة في نفسها كما قال ابن رواحة:

٣٤٨ ـ إذا بَلَّغْتِني وحَملْتِ ظهري مسيرةَ أربعٍ دون الحَساءِ
٣٤٩ ـ فشأنَكَ فانعمي وخلاكِ ذمٌ ولا أرجعُ إلى أهلي ورائي(٣)

والوصيلة: الشاة ولدت سبعة أبطن، فإنْ كان ذكراً وأنثىٰ قالوا: وصلت أخاها.

---

(١) أخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم قال: قال رسول اللّه ﷺ: إني لأعرف أول من سيَّبَ السوائب ونصب النصب، وأول من غيّر دين إبراهيم. قالوا: مَنْ هو يا رسول اللّه؟ قال: عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار، يؤذي أهل النار ريح قصبه. وإني لأعرف مَن بحر البحائر. قالوا: من هو يا رسول اللّه؟ قال: رجل من بني مدلج، كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وظهورهما وقال: هاتان للّه، ثم احتاج إليهما فشرب ألبانهما وركب ظهورهما. قال: فلقد رأيته في النار وهما يقضمانه بأفواههما ويطآنه بأخفافهما.

(٢) البيتان للأبيرد الرياحي، والأول في تفسير الماوردي ١/٤٩١.

(٣) البيتان في إصلاح الغلط في غريب الحديث لابن قتيبة مخطوطة ص ٨، وغريب الحديث ١/٦٨ وفيه [فزادك أنعم] بدل [فشأنك] وهما في الكامل لابن الأثير ٢/٢٣٦؛ واللسان مادة خلا وحسا؛ والكامل للمبرد ١/٧٦. والحساء: موضع.

والحامي: الفحل يضرب في الإبل عشر سنين فيخلّى ويصير ظهرها حمىً لا يركب.

وقيل: الحامي: الذي نتج ولده.

﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾. (١٠٥)

نصبٌ على الإغراء، أي: احفظوا أنفسكم، والإغراء بعليك وإليكَ وعندكَ ودونك.

﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾.

أي: في الآخرة. أمَّا الإمساك عن إرشادِ الضالّ وتركِ المعروف فلا سبيل إليه، كذلك فسَّره أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه(١).

﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ﴾(٢). (١٠٦)

أي: أسبابه.

﴿ اثْنَانِ ﴾. أي: شهادة اثنين.

---

(١) وذلك ما أخرجه أحمد وابن أبـي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي عن قيس قال: قام أبو بكر فحمد اللَّه وأثنىٰ عليه وقال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم مَنْ ضلَّ إذا اهتديتُم﴾ وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشكَ أن يعمهم اللَّه بعقاب». انظر المسند ١/٥؛ وعارضة الأحوذي ١١/١٨١؛ وسنن أبـي داود ٤٣٣٨.

(٢) أخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسَّنه والطبراني عن ابن عباس قال: خرج رجلٌ من بني سهمٍ مع تميم الداري وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرضٍ ليس فيها مسلم، فأوصىٰ إليهما، فلما قدما بتركتِهِ فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب، فأحلفهما رسول اللَّه باللَّه ما كتمتماها ولا اطلعتها، ثم وجدوا الجام بمكة، فقيل: اشتريناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا باللَّه: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأنّ الجام لصاحبهم، وأخذ الجام وفيه نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينِكم﴾. انظر عارضة الأحوذي ١١/١٨٢.

﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾.

من غير ملَّتكم إن كنتم في السفر ولم يحضر غيرهما، ثُمَّ نسخ[١]. فيحلفان بعد صلاة العصر، إذ هو وقت يعظّمه أهل الكتاب.

﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾.

قليلاً، لا نطلب عوضاً.

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾.

أي: أهل المشهود عليه، وإن كان قريباً لا نبالي بأن نشهد بالحق.

وقيل: بأنَّ هذه شهـادة حضورُ الوصية لا شهادة الأداء.

﴿أو آخرانِ من غيركم﴾ على هذا القول وصيَّـانِ من غير قبيلتكم، والوصيّ يحلّف عند الخلاف والتهمة لا الشاهد.

﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾. ﴿١٠٧﴾

أي: إنْ اطلع على أنّ الشاهدين اقتطعا بشهادتهما، أو يمينهما على الشهادة إثماً حلف أوليان بالميت، أي: بوصيته على العلم أنّهما لم يعلما من الميت ما ادَّعيا عليه، وأنَّ أيمانهما أحقُّ من أيمانهما.

﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾.

أي: بسببهم الإثم على الخيانة، وهم أهل الميت، هم الأوليـان بالشهادة من الوصيين.

---

(١) عن زيد بن أسلم قال: كان ذلك في رجل توفي، وليس عنده أحدٌ من أهل الإسلام، وذلك في أول الإسلامِ والأرضُ حربٌ، والناس كفار، إلا أنَّ رسول اللَّه ﷺ وأصحابه بالمدينة، وكان الناس يتوارثون بينهم بالوصية، ثم نسخت الوصية وفُرضت الفرائض وعمل المسلمون بها.

ـ وعن ابن عباس قال: هذه الآية منسوخة.

وقيل: بل المفعول الوصية، وهم أهل الميت أيضاً، فهذه زبدة تفسير الآية على إشكالها.

وأمَّا إعرابها. فارتفاع «شهادةُ بينِكُم» بالابتداء، وخبره «اثنانِ ذوا عَدْلٍ» واتُسع في «بينَ» ــ وإن كان ظرفاً ــ فأُضيف إليه المصدر، كما اتسعَ في قوله: ﴿لقدْ تَقطّعَ بينكم﴾(١).

وقيل: بل يقدّره على حذف في أوله، أي: كُتب عليكم إن شهد منكم اثنان، والأوليان: ارتفاعه على الابتداء ــ وإنْ أخَّرَهُ ــ، وتقديره: فالأوليان بالميت آخران من أهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف، كأنه: فآخران يقومان مقامهما الأوليان.

ــ أو يكون بدلاً من الضمير الذي في «يقومان». كأنه: فيقوم الأوليان، وبدل المعرفة من النكرة جائز. وإن كانت لا تجوز.

وقال الأخفش: الأوليان صفة لقوله: ﴿فآخران﴾، والأوليان معرفة، وآخران نكرة، ولكنه جاز ذلك لأن النكرة الموصوفة تقارب المعرفة، وهذه النكرة موصوفةٌ بقوله: ﴿يقومانِ مقامَهما﴾(٢).

﴿ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾. ﴿١٠٩﴾

أي: بباطن أمورهم الذي وقع عليه المجازاة، بدليل قوله:

﴿إنَّكَ أنتَ علاَّمُ الغُيوبِ﴾.

وقيل: إنَّ ذلك لذهولهم عن الجواب لشدة ذلك اليوم المهول.

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾. ﴿١١١﴾

ألهمتهم، وقيل: ألقيت إليهم.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٤.

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٢٦٦.

وأصل الوحي: الإلقاء السريع، ومنه: الوَحىٰ: السرعة، والأمرُ الوحي[١].

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾. ﴿١١٢﴾

أي: هل يطيع ربك إنْ سألت. استطاع بمعنى أطاع.

وقيل: هل يستجيب، وبعضهم أجراه على ظاهره، أي: هل يقدر، على معنيين:

أحدهما: أنهم سألوا ذلك في ابتداء أمرهم، قبل استحكام معرفتهم وإيمانهم.

والثاني: أنه بعد إيمانهم مزيد اليقين، ولذلك قالوا:

﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾. ﴿١١٣﴾

كما قال إبراهيم: ﴿ولكنْ ليطمئِنَّ قلبي﴾[٢].

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ﴾. ﴿١١٦﴾

إنما جاز «إذ قال» وهو أمر مستقبل، ـ وإذْ لما مضى ـ لإرادة التقريب، ولأنَّه كائن لا يحول دونه حائل، وإنما يقول اللّه ذلك توبيخاً لأمته[٣].

وقيل: إعلاماً له بهم لئلا يشفع لهم.

---

(١) قال أبو عبيدة: أوحيتُ بمعنىٰ أمرت، راجع القرطبي ٦/٣٦٣؛ ومجاز القرآن ١/١٨٢.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر وابن مردويه عن أبي موسىٰ الأشعري قال: قال رسول اللّه ﷺ: إذا كان يوم القيامة دعي بالأنبياء وأممها، ثم يُدعىٰ بعيسىٰ فيذكِّره اللّه نعمته عليه فيقرُّ بها. يقول: ﴿يا عيسىٰ ابن مريم اذكر نعمتي عليكَ وعلىٰ والدتِكَ﴾ الآية. ثم يقول: ﴿أأنتَ قلتَ للنَّاسِ اتَّخذوني وأمِّيَ إلهينِ من دُونِ اللّه﴾ فينكر أنْ يكون قال ذلك، فيؤتىٰ بالنصارىٰ فيُسألون؟ فيقولون: نعم هو أمرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتىٰ يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده، فيجاثيهم بين يدي اللّه مقدار ألف عام، حتىٰ يوقع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم إلى النار. وهو ضعيف.

﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾. ﴿١١٨﴾

معناه: تفويض الأمر إلى اللّه، ولذلك وصله بـ«العزيز الحكيم» دون الغفور الرحيم.

﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ﴾. ﴿١١٩﴾

رفع «يومُ» على الإشارة إلى اليوم، كقولك: هذا يوم الجمعة.

وحكى البياري[١] أنَّ ثعلباً كان يقرأ بالنصب على قراءة نافع، بسبب الإضافة إلى الفعل كما قال النابغة:

٣٥٠ ـ علىٰ حينَ عاتبْتُ المشيبِ على الصِّبا
وقلْتُ ألمَّـا أَصـحُ والـشيـبُ وازعُ[٢]

فذكرته لـ المبرّد فخطّأه، وقال: إنما يجوز البناء على الفعل الماضي كما في شعر النابغة، ولا يجوز على المضارع؛ لأنه كالاسم، ولكنَّ نافعاً ينصبه على الظرف[٣]، ومعنى الإشارة لا يمنع الظرف فكأنه قيل: هذا القول في يوم ينفع الصادقين.

تمَّت سورة المائدة

ويليها سورة الأنعام

* * *

---

(١) اسمه علي بن محمد، له شرح الحماسة، انظر معجم الأدباء ١٥/٥٨؛ وإنباه الرواة ٢/٣٠٦.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ٦/٣٨٠؛ ومعاني القرآن للفراء ١/٣٢٧؛ وكتاب سيبويه ١/٣٦٩؛ وشرح ابن عقيل ٢/٥٩؛ وديوانه ص ٧٩.

(٣) قال مكي القيسي: وحجة مَنْ نصبه أنه جعل الإشارة بـ(هذا) إلى غير اليوم، مما تقدم ذكره من الخبر والقصص في قوله: ﴿وإذ قال اللّه يا عيسىٰ﴾ وليس ما بعد القول حكاية. فإن جعلته حكاية أضمرت ما يعمل في «يوم»، والتقدير: قال اللّه هذا الذي اقتص عليكم يحدث أو يقع في يوم ينفع، وإن لم نجعله حكاية فأعمل القـول في اليوم على أنه ظرف للقول، والمعنى: قال اللّه تعالى هذا القصص الذي قص عليكم أو هذا الخبر الذي أخبرتم به في يوم ينفع الصادقين. راجع الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٢٤.

﴿ سُورَةُ الأَنْعَامِ ﴾ (1)

﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾. ﴿١﴾

أي: يعدلون به الأصنام ويعبدونها عبادته(2)، من قولك: هذا بذلك، أي: جعلته عِدْلاً له ومثلاً.

﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾.

الموت.

﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾.

الآخرة، وقيل: الأجل الأول الحياة، والمسمىٰ عنده أجل الموت إلى البعث.

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾. ﴿٢﴾ تشكُّونَ في البعث.

﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾. ﴿٦﴾

أهلُ كلِّ عصرٍ قرنٌ، لاقتران الخالف بالسالف. وقيل: إنه عشرون سنة مثل قران العُلويين لأنّه في مثل هذه العدة يتبدل قوم بعد قوم.

---

(1) أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: نزلت عليَّ سورة الأنعام جملةً واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك لها زجل بالتسبيح والتحميد.
وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والإسماعيلي في معجمه عن جابر قال: لمَّا نزلت سورة الأنعام سبَّح رسول اللَّه ﷺ ثم قال: لقد شيَّعَ هذه السورة من الملائكة ما سدَّ الأفق. انظر المستدرك ٢/٣١٥.

(2) أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال: الآلهة التي عبدوها عدلوها باللَّه تعالىٰ، وليس للَّه عدل ولا ندٌّ وليسَ معه آلهةٌ، ولا اتخذَ صاحبة ولا ولداً.
انظر تفسير الطبري ٧/١٤٥.

﴿ لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾. ﴿٩﴾

لأنَّ الجنس إلىٰ الجنس أميل، وبه آنس، وعنه يفهم.

قال الجاحظ: من لطيف صنع اللَّه أنْ فطر المعلمين على وِزان عقول الصبيان، وإلا لم يكن إلىٰ تأليف الأمر بينهما سبيل.

وسمع عبدالملك بن مروان كلاماً مختلطاً فقال: كلامُ مجنون، أو مناغاة صبي.

وقال ﷺ: [مَنْ كانَ له صَبيٌّ فليتصبَّ لـه][1]، أي: ليكلِّمْه كلام الصبيان المستأنس والمقارب.

وفي معناه:

٣٥١ ـ وأَنزلني طولُ النوىٰ دار غربةٍ إذا شئْتُ لاقيتُ امرأً لا أشاكلُهْ

٣٥٢ ـ أُحامقُهُ حتىٰ يقالَ: سجيَّةٌ ولو كانَ ذا عَقْلٍ لكنتُ أعاقلُهْ[2]

﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾.

أي: إذا جعلناه رجلاً شبّهنا عليهم وشككنا بهم، كما يشبهون علىٰ أنفسهم.

واللبس: الشك. قالت الخنساء:

٣٥٣ ـ ترىٰ الجليسَ يقولُ الحقَّ يحسبُه رُشداً وهيهاتَ فانظرْ ما بِهِ التبسَا

---

(١) الحديث أخرجه ابن عساكر والديلمي، وفيه محمد بن عاصم، قال الذهبي في الضعفاء: مجهول، وبيَّض له أبو حاتم. راجع أسباب ورود الحديث ٣/٢٣١.

(٢) في المخطوطة: [إذا سيئت] بدل [إذا شئت] وهو تصحيف.
والبيتان ذكرهما ابن قتيبة في عيون الأخبار، ولم ينسبها، ٣/٢٤؛ والبيان والتبيين ٤/٨٩؛ ومعجم الأدباء ٢/١٧٨، وهما لعمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان الشافعي يتمثل بهما، وبعضهم ينسبها للشافعي، والأول أصح. وهما في ديوان الشافعي، ص ٧٣.

٣٥٤ ـــ صَدِّقْ مقالتَـهُ واحذرْ عـداوتَهُ والبسْ عليه بشكٍ مثلَ ما لبسَا(١)

﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾. ﴿١٢﴾

بما عرَّضَ له الخلق من الثواب، ودعاهم إلىٰ الطاعة، وأراهم من الأدلة، ثم لم يُعاجلْ بالعقوبة علىٰ المعصية(٢).

﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ ﴾.

لا موضع له من إعراب ما مضىٰ، لأنه ابتداء قَسَم، وقيل: موضعه نصب بـ كتب.

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ ﴾.

نصِب على البدل من الضمير في «ليجمعنَّكم». وعلى الوجه الأول: رفع بالابتداء، وخبره:

﴿ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾.

﴿ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ ﴾. ﴿١٤﴾

يَرزُقُ ولا يُرْزَقُ، قال ابن عبدة:

٣٥٥ ـــ ومُطعَمُ الغُنم ِيومَ الغُنم ِمُطعَمُهُ أَنّى توجَّهَ والمحرومُ محرومُ (٣)

---

(١) البيتان ليسا في ديوانها، وهما في تفسير القرطبي ١/٣٤٠؛ والدر المصون ١/٣٢٢؛ وبهجة المجالس ٢/٥٤٢؛ والثاني منهما في تفسير الماوردي ١/٥١١؛ والأول في بهجة المجالس ١/٥٠ وفيه [التمسا] بدل [التبسا].

(٢) أخرج الترمذي وصححه وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: لما خلق اللَّه الخلق كتب كتاباً بيده على نفسه أنَّ رحمتي تغلب غضبي.

(٣) في المخطوطة: [ومطعم الغنم مطعمه وإلىٰ توجه والمحروم محروم] وهو مصحف. يريد: من قُسم له الخير ناله أنىٰ تصرف، ومن يمنع فالحرمان يلزمه. راجع شرح المفضليات ٣/١٦١٨؛ واللسان: أنىٰ؛ وديوانه ص ٦٦؛ والمفضليات ص ٤٠١.

فقابل الحرمان بالإطعام كما يقابل بالرزق.

﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾. (١٩)

أي: ومن بلغه القرآن(١).

﴿ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ ﴾.

وصف الجماعة بالواحد المؤنث على المعنىٰ؛ لأنَّ الجماعة مؤنَّثة كقوله: ﴿القُرونِ الأُولىٰ﴾(٢). و﴿الأسماء الحسنى﴾(٣).

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾. (٢٣)

أي: بليتَهم التي غرَّتهم إلا مقالتهم:

﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾.

فأنَّث الفعل إذْ «أنْ» مع الفعل بمعنىٰ المصدر، ونصب ﴿فتنتَهم﴾ على أنها خبر كان، واسمها «إلا أَنْ قالُوا»، وإنما صار أحق بالاسم لأنه أشبه المضمر من حيث لا يوصف، والمضمر أعرفُ من المظهر، فكان أولىٰ بالاسم.

﴿ أَكِنَّةً ﴾. (٢٥)

جمع كنان وهو الغطاء، وكانوا يؤذون رسول اللَّه إذا سمعوا القرآن فصرفهم اللَّه عنه.

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾. (٢٦)

---

(١) أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وأُوحي إليّ هذا القرآنُ لأنذرَكم بهِ ومَنْ بلغ﴾ أن النبي ﷺ كان يقول: «بلِّغوا عن اللَّه، فمن بلغته آيةٌ من كتابِ اللَّهِ فقد بلغَهُ أمرُ اللَّه».

(٢) سورة طه: آية ٥١.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٨٠.

أي: ينهون الناس عن متابعة الرسول، ويَبعُدون عنه بأنفسهم.

وقيل: إنه أبو طالب، ينهاهم عن أذى الرسول، ثم يبعد عن الإيمان به[١].

﴿ وَلَا نُكَذِّبَ ﴾[٢]. ﴿٢٧﴾

بالرفـع عطفاً علىٰ «نُرَدُّ» وهو مرفوع بخبر ليت، فالردُّ وتركُ التكذيب دخلا في التمني. ويجوز الرفـع علىٰ الاستئناف، أي: بأنا لا نكذب.

﴿ وَنَكُونَ ﴾.

ابتداء إخبار عن أنفسهم.

قال سيبويه: هذا كما تقول: دعني ولا أعود. أي: وأنا لا أعود[٣].

﴿ مَا كَانُوا يُخْفُونَ ﴾. ﴿٢٨﴾

يجدونه خافياً. وقيل: بدا للأتباع ما علماؤهم يخفونه عنهم.

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾. ﴿٣٣﴾

جاء على مثال: ما كذَّبك فلان وإنما كذَّبنـي[٤]، وقيل: لا يجدونك كاذباً، كقولك: عدَّلته وفسَّقْته.

---

(١) أخرج الفريابـي وعبد الرزاق والطبراني والحاكم وصححه ٢/٣١٥ عن ابن عباس في الآية قال: نزلَتْ في أبـي طالب كان ينهىٰ المشركين أن يؤذوا رسول اللّه ﷺ، ويتباعد عما جاء به.

(٢) قرأ حمزة وحفص ويعقوب بالنصب في [ولا نكذب ونكونَ] مع إضمار أنْ بعد واو المعية في جواب التمني، وقرأ ابن عامر برفع الأول ونصب الثاني، والباقون برفعهما عطفاً على نُرَدُّ. راجع الإتحاف ص ٢٠٦.

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ٣/٤٤.

(٤) أخرج الترمذي والحاكم وصححه ٢/٣١٥ والضياء في المختارة عن عليّ قال. قال أبو جهلٍ للنبـي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل اللّه: ﴿فإنَّهم لا يُكـذِّبونَـك ولكنَّ الظالمينَ بآيـاتِ اللّه يجحدون﴾. وانظـر عارضـة الأحـوذي ١١/١٨٦.

﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . ﴿٣٥﴾

﴿نَفَقاً﴾: سرباً ﴿في الأرض﴾.

قال كعب بن زهير:

٣٥٦ ــ وما لكما منجىً على الأرضِ فابغيا ... بهِ نَفقاً أو في السَّمواتِ سُلَّما(١)

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ . ﴿٣٦﴾

أي: إنما يسمع الأحياء لا الأموات كما قال:

٣٥٧ ــ لقد أسمعتَ لو نَاديتَ حَيّاً ... ولكنْ لا حياةَ لَمَنْ تُنادي(٢)

وفي معناه:

٣٥٨ ــ كأنّي أُنادي ما يخافونَ رحلها ... وفي غرفه والدلو ناءٍ قَليبُها(٣)

﴿ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ . ﴿٣٨﴾

قال بجناحيه لأنَّ السمك طائر في الماء ولا جناح لها، والمراد: ما في الأرض وما في الجو إذ لا حَيوان غيرهما، ولأن الطيران قد يكون بمعنىٰ الإسراع، كما قال سلمة بنُ خرشب:

٣٥٩ ــ فلو أنَّها تجري علىٰ الأرضِ أُدركَتْ ... ولكنّها تهفو بتمثالِ طَائِرِ

٣٦٠ ــ خُدَاريَّةٍ فَتخاءَ ألثقَ ريشَها ... سَحابةُ يومٍ ذي شَآبيبَ مَاطِرِ(٤)

﴿إلاَّ أُمَمٌ﴾ جماعات ﴿أمثالُكم﴾ في حاجات النفس.

---

(١) البيت في تفسير الماوردي ١/٥٢١؛ والبحر المحيط ٤/١١٤.

(٢) البيت لكثير وقد تقدم برقم ٧.

(٣) لم أجده.

(٤) البيتان من مفضليته، وهما في المفضليات ص ١٧؛ وشرح المفضليات ١/١٦٩؛ والثاني في خزانة الأدب ٣/٢٦؛ والمجمل ٢/٢٧٨؛ والعقاب الخدارية: التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة، الفتخاء: اللينة الجناح.

وقيل: في اختلاف الصور والطبائع. وقيل: في الدلالة علىٰ الصانع ببديع الفطرة وعجيب الصنعة. وقيل: في الاحتيال للمعيشة. كما قال الأعرابي:

٣٦١ ـ سقىٰ اللَّهُ أرضاً يعلمُ الضبُّ أنَّها بعيدٌ من الآفاتِ طيّبةُ البقلِ

٣٦٢ ـ بنىٰ بيتَـهُ فيهـا علىٰ رأسِ كُـديـةٍ

وكلُّ امرئٍ في حِرْفةِ العيشِ ذو عَقلِ[1]

﴿ مَّافَرَّطۡنَافِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾.

أي: اللوح المحفوظ من آجال الحيوان وأرزاقه وأحواله، ليعلم الإنسان أنَّ عمله أولىٰ بالحفظ والإحصاء.

وقيل: إنَّ ﴿الكتـاب﴾ القرآن، فإنَّ فيه كلَّ شيء، إمَّا علىٰ الجملة؛ وإمَّا علىٰ التفصيل[2].

﴿ مُّبۡلِسُونَ ﴾. ﴿٤٤﴾

الإبلاس: السكوت مع اكتئاب[3]. وقال الفـرّاء: الإبلاس: التحير عند انقطاع الحجة[4].

﴿ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ﴾. ﴿٤٥﴾

---

(١) البيتان في الحيوان للجاحظ ٢/٨٣ و٦/٥٧؛ وربيع الأبرار ٤/٤٦٩؛ والوحشيات ص ٣١٣. وفي المخطوطة: كما قال الراعي، وهو تصحيف.

(٢) أخرج ابن جرير ٧/١٨٩ عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال لي: يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا؟ قلت: لا. قال: لكن اللَّه يدري، وسيقضي بينهما، قال أبو ذر: لقد تركنا رسول اللَّه ﷺ وما يقلِّب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً.

(٣) أخرج ابن أبـي حاتم وأبو الشيخ عن عبادة بن الصامت أن رسول اللَّه ﷺ قال إنّ اللَّه تبارك وتعالىٰ إذا أراد بقومٍ بقاء أو نماءً رزقهم القصد والعفاف، وإذا أراد بقوم اقتطاعاً فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة ﴿حتىٰ إذا فرحُوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مُبلسونَ * فقطعُ دابرُ القومِ الذين ظلموا والحمد للَّهِ ربِّ العالمين﴾.

(٤) انظر معاني القرآن ١/٣٣٥.

آخرهم الذي يدبرهم ويعقبهم، ومنه التدبير وهو: النظر في عواقب الأمور.

أي: لم يبق منهم خلَف ولا عقب.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾. (٥٣)

امتحنا الفقراء بالأغنياء في السعة والجِدَة، والأغنياء بالفقراء في سبق الإسلام وغيره، ليتبيَّن صبرهم وشكرهم ومنافستهم في الدين والدنيا.

﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾.

لكي يقولوا، فاللام للعاقبة كما قال:

٣٦٣ ـ لِـدُوا للموتِ وابنـوا للخرابِ فكلُّكمُ يَصيـرُ إلىٰ التـرابِ
٣٦٤ ـ ألا يا موتُ لم أر منكَ بُدّاً أَبيتَ فما تحيفُ ولا تُحابـي
٣٦٥ ـ كأنكَ قد هجمتَ علىٰ مشيبـي كما هجمَ المشيبُ على شبابـي[1]

قال كُثيِّر:

٣٦٦ ـ يُغادرنَ عَسْبَ الوالقي وناصحٍ تخصُّ به أمُّ السبيل عيالها[2]

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. (٥٥)

ـ وإن جعلت الاستبانة متعدية ونصبت السبيل[3]، فتاءُ الخطاب للنبـي عليه السلام، إذ سبق خطابه ﴿وإذا جاءَكَ﴾.

(١) الأبيات تنسب لعلي بن أبـي طالب كرّم اللّه وجهه، وهي لأبـي نواس في ديوانه ص ٢٠٠، وفي خزانة الأدب مع بعض التغيير، وهي في الحماسة البصرية. والأول في التصريح ٢/١٢؛ وهمع الهوامع ٢/٣٢؛ وخزانة الأدب ٩/٥٣٠ وكلها في بهجة المجالس ٣/٣٣٥؛ والحيوان ٣/٥١.

(٢) البيت في لسان العرب مادة: عسب. وهو من أبيات يصف خيلاً أزلقت ما في بطونها من أولادها من التعب، والعسب: الولد أو ماء الفحل، يعني أن هذه الخيل ترمي بأجنّتها من هذين الفحلين فتأكلها الطير والسباع. وأم السبيل هنا: الضبع. وهو في ديوانه ص ٨٢.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر: «ولتستبينَ سبيلَ المجرمين» بنصب السبيل. الإتحاف ص ٢٠٩.

﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾. (٥٧)

أي: يقضِ[١] القضاء الحق. وقيل: يصنع الحق كقول الهذلي:

٣٦٧ ـ وعليهما مَسرودتـانِ قضاهُمـا داوودُ أو صَنَع السوابغِ تُبّعُ[٢]

﴿ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾. (٥٩)

المقدورات التي يفتح الله لعباده بها ما في الغيب من الأرزاق والخيرات.

﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾.

ليُعلم أنَّ الأعمال أولىٰ بالإحصاء للجزاء[٣].

﴿ يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾. (٦٠)

يقبضكم عن التصرف بالليل. وقيل: إنـه من توفي العـدد، أي: يحصيكم بالليل. قال الراجز:

٣٦٨ ـ إنَّ بني الأدرمِ ليسُوا من أحدْ ليسُوا إلىٰ قيسٍ وليسُوا من أسدْ[٤]
ولا تـوفَّـاهم قـريشٌ في العـددْ

---

(١) قرأ «يقصُّ» بالصاد نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر، من قَصَّ الحديث أو الأثر تتبعه، والباقون يقض، بضاد معجمة مكسورة، ولم ترسم إلا بضاد، كأنَّ الياء حذفت خطّاً تبعاً للفظ الساكنين. راجع الإتحاف ص ٢٠٩.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ١/١٤٣؛ وتفسير الطبري ١١/٥٦؛ وتفسير القرطبي ٨/٣١١؛ ومجاز القرآن ١/٧٥.

(٣) أخرج الخطيب بسند ضعيف عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ما من زرع على الأرض ولا ثمار على أشجار إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا رزق فلان ابن فلان، وذلك قوله تعالى: ﴿وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمُها ولا حبَّةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتاب مُبين﴾.

(٤) الرجز لمنظور الوبري، وفي المخطوطة [إنّ بني آدم] وهو تصحيف.
والبيت في تفسير الماوردي ١/٥٢٩؛ وتفسير القرطبي ٧/٥؛ ومجاز القرآن ٢/١٣٢؛ واللسان: وفىٰ؛ وتفسير الطبري ٢١/٥٦.

﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾. (٦١)

أيضاً من توفي العدد وإحصائه، وكذلك قوله: ﴿يتوفيٰكم مَلَكُ الموتِ﴾(١)، أي: يستوفيكم جميعاً.

﴿ مِّن فَوْقِكُمْ ﴾. (٦٥)

بالآفات السماوية من الطوفان والقذف والصيحة.

﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾.

بالخسف والرجفة.

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾.

يخلطكم فرقاً مختلفين، يتحاربون ولا يتسالمون(٢).

﴿ تُبْسَلَ ﴾ (٧٠)

تُسلَمَ، وقيل: تحبس وترتهن. قال الشنفرىٰ في المعنيين:

٣٦٩ ـ إذا ضربُوا رأسي وفي الرأسِ أكثري ... وغُودِر عندَ الملتقىٰ ثَمَّ سَائري

٣٧٠ ـ هنالكَ لا تُلفىٰ حياةٌ تسرني ... سجيسَ الليالي مُبسلاً بالجرائرِ(٣)

---

(١) سورة السجدة: آية ١١.

(٢) أخرج عبدالرزاق والترمذي وصححه والنسائي عن خبَّاب بن الأرت في الآية، قال: راقب خبابٌ النبيَّ وهو يصلي حتىٰ إذا كان من الصبح قال له: يا نبيَّ اللَّه لقد رأيتك تصلي هذه الليلة ما رأيتك تصلي قبلها؟ قال: أجل إنها صلاة رغبة ورهبة سألت ربي فيها ثلاث خصالٍ فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألته ألا يهلكنا بما أُهلكت به الأمم قبلكم فأعطاني، وسألته ألا يُسلِّط علينا عدواً من غيرنا فأعطاني، وسألته أن لا يلبسنا شيعاً فمنعني.

(٣) البيتان في ربيع الأبرار ٢/٧٢٩؛ والحيوان ٦٠/٤٥٠؛ والعقد الفريد ١/٥٣؛ والأغاني ٢١/٨٩. والثاني منها في لسان العرب مادة: سجس. وفيه [لا أرجو] بدل [لا تُلفىٰ] ومجاز القرآن ١/٣٧٣ يقال: لا آتيك سجيس الليالي، أي: آخرها، ويقال: لا آتيك سجيس عُجيس. أي: الدهر كله.

﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا ﴾. ﴿٧١﴾

يقال للخائب: ارتدَّ علىٰ عقبيه.

﴿ ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ﴾.

استزلته. من الهوي. يُقال: هَوِيَ يهوىٰ من الهوىٰ، وهَـوَىٰ يهوي من الهُوي.

وقيل: استمالته، من الهوىٰ، وقد ذكرهما في قول الشاعر:

٣٧١ ــ ومـا زُرْتُكم عمـداً ولكنَّ ذا الهـوىٰ
إلى حيثُ يَهوىٰ القلبُ تهْوِي به الرِّجْلُ[(١)]

﴿ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾. ﴿٧٣﴾

أي في الصُّوَر[(٢)]، تجمع الصورة عليهما، كالسُّوَر والسُّوْرِ في جمع سورة. قال العجَّاج:

٣٧٢ ــ يا رُبَّ ذي سُرادقٍ محجـورِ سِرْتُ إليه في أعالي السُّور[(٣)]

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾. ﴿٧٥﴾

قيل: إنه أُسرِي به. وقيل: كشف له عن السمـوات والأرض وما فيهما.

---

(١) البيت لعبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي. وهو في خاص الخاص ص١١٣؛ وديوانه ص ٨٧؛ ويتيمة الدهر ٣/٨٩.

(٢) أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال: سئل النبي ﷺ عن الصور؟ فقال: هو قرن ينفخ فيه. المستدرك ٢/٤٣٦؛ والعارضة ٩/٢٦٠؛ وسنن أبي داود ٤٧٤٢. وأخرج أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: النافخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب، وينتظران متىٰ يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا».

(٣) البيت في مجاز القرآن ١/٥؛ وكتاب سيبويه ٢/٢٤٥؛ ولسان العرب مادة: سور. وديوانه ص ١٥.

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾. ﴿٧٦﴾

يقال: جنَّه جناناً وجنوناً، وأجنَّه إجناناً: إذا غشيه. قال الهذلي:

٣٧٣ ـ ومـاءٍ وردْتُ قُبيـلَ الكـرىٰ   وقـد جَنَّهُ السَّدَفُ الأدْهمُ[١]

وإنما جَنَّ عليه لأنَّه نظيرُ أظلم عليه.

﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾.

قاله علىٰ سبيل الحجة وتقرير الإلزام، وهو الذي يسميه أصحـاب القياس القياس الخفي، وهو أن يُفرَضُ الأمر الواجبُ على وجوده، ولا يُمكن للبحث به الوجـهُ الممكن.

ويقال: إنه علىٰ الاستفهام والإنكار وإنْ لم يذكر حـرف الاستفهام كقوله: ﴿أفإنْ متَّ فهم الخالدون﴾[٢].

قال:

٣٧٤ ـ لعُمركَ ما أدري وإنْ كنتُ دارياً   بسبعٍ رمين الجمرَ أمْ بثمانِ[٣]

وزعمت الرواة أنه عليه السلام لما ولد خُبِّـىء في مغارة؛ لئلا يقتله نمروذ، فبقي فيها ثلاث عشرة سنة فيها، لا يرىٰ أرضاً ولا سماءً ثم أخرجته

---

(١) البيت في تفسير الماوردي ١/٥٣٩؛ ولسان العرب مادة: سدف، وهو للبريق الهذلي واسمه عياض بن خويلد. راجع ديوان الهذليين ٣/٥٦؛ وهو في الأضداد لقطرب ص ٧٨.

والسدف: الليل، والأدهم: الأسود.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٤.

(٣) البيت لعمر بن أبـي ربيعة، وهـو في الكتاب ١/٤٨٥؛ وشـرح الأبيات للسيـرافي ٢/١٥٢؛ والمقتضب ٣/٢٩٤؛ والكامل للمبرد ٢/٢٤٥؛ ومغني اللبيب رقم ٥؛ وتفسير القرطبـي ٧/٢٧؛ وديوانه ص ٣٩٩.

أمه ذات ليلة فرأى كوكباً، فقال ما اقتصه اللَّه من شأنه، وجعل يظن وينفي الظنَّ بالدليل، حتىٰ استوىٰ به الفكر علىٰ معرفة اللَّه عزَّ وجل(١).

﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾. ﴿٨٠﴾

أصله: أتحاجونني، كقوله: ﴿قُلْ أَتحاجُّوننا﴾(٢)، فالأولىٰ علامة الرفع في الفعل، والثانية زيدت ليسلم بها الفعل من الجرّ، فاجتمع مثلان فوجب تخفيفهما إمّا: بالحذف، وإمّا بالإدغام.

﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾.

بأنْ يُحييه ويقدره عليه. وقيل: معناه لكن أخاف مشيئة ربـي فيكون الاستثناء منقطعاً.

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾. ﴿٨٦﴾

إنما دخلته الألف واللام؛ إما لأنه اسم أعجمي وافق أوزان العرب، كما قال الشاعر:

٣٧٥ ـ وجدْنَا الوليدَ بن اليزيدِ مباركاً شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهلُه(٣)

وإمّا أنْ يكون عربياً كاليَسَر، أو هو فعل المضارع، والألف واللام بمعنىٰ الذي، لا للتعريف كأنه: الذي يسع خيره وبركته، كما قال:

---

(١) هذه القصة أخرجها ابن أبـي حاتم عن السدي. راجع الدر المنثور ٣/٣٠٤ وهي ضعيفة.
ـ وأخرج أبو الشيخ والبيهقي وابن مردويه عن معاذ بن جبل عن النبـي ﷺ قال: لما رأىٰ إبراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر عبداً على خطيئة فدعا عليه، ثم أبصر عبداً على خطيئة فدعا عليه، فأوحىٰ اللَّه إليه: يا إبراهيم إنك عبد مستجاب الدعوة فلا تدع على أحد، فإني من عبدي على ثلاث: إما أن أخرج من صلبه ذرية تعبدني، وإما أن يتوب في آخر عمره فأتوب عليه، وإما أن يتولىٰ فإنَّ جهنم من ورائه.

(٢) سورة البقرة: آية ١٣٩.

(٣) البيت لابن ميادة الرماح بن أبرد، وهو في معاني القرآن للفرّاء ١/٣٤٢؛ وتفسير القرطبـي ٧/٣٣؛ ومغني اللبيب رقم ٦٣؛ وخزانة الأدب ٢/٢٢٦؛ وديوانه ص ١٩٢.

٣٧٦ ــ ويُستخرَجَ اليَربوعُ من نَافقائِه ومن بيتِه ذي الشِّيخةِ اليُتَقصَّعُ(١)

أي: الذي يتقصع.

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾. ﴿٨٩﴾

أهل مكة.

﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾.

يعني: أهل المدينة.

﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾. ﴿٩٠﴾

هذه هاء الضمير للمصدر المقـدَّر، وليس التي للوقف، وتقديـره: فبهداهم اقتد اقتداءً.

قال:

٣٧٧ ــ هـذا سُراقـةُ للقرآنِ يـدرسُـهُ والمرءُعندالرُّشاإنْ يلقها ذيبٌ(٢)

والهاء في يدرسه للمصدر، وليس للمفعول به، لأنه تعدىٰ إليه الفعل باللام.

وقيل: إنها للاستراحة، ولهذا يصح الوقف عليها.

---

(١) البيت لذي الخِرَق الطُّهَوي وهوجاهلي. والبيت في خزانة الأدب ١/٣٥؛ وتفسير القرطبي ٧/٣٣؛ ونوادر أبي زيد ص ٦٧؛ وابن يعيش ٣/١٤٤.
اليربوع: دويبة تحفر الأرض، وحجره يسمىٰ النافقاء، واليتقصَّع: الذي يتقصع، يقال: تقصع اليربوع دخل في قاصعائه، وهو حجره.

(٢) في المخطوطة [عند الرس] وهو تصحيف.
البيت من شواهد سيبويه ١/٤٣٧؛ وخزانة الأدب ٢/٣؛ ومغني اللبيب رقم ٣٩٧؛ وأمالي ابن الشجري ١/٣٣٩؛ وهمع الهوامع ٢/٣٣.
ولم يُعلم قائله. قال الأعلم: هجا هذا الشاعر رجلاً من القرّاء نسب إليه الرياء وقبول الرشا والحرص عليها.

﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. (٩١)

إنما لم يجزم ﴿يلعبون﴾ لأنه ليس بجواب بالأمر، ولكنه توبيخ في موضع الحال، كأنه: ثم ذرهم في خوضهم لاعبين، وكذلك مَنْ ضَمَّ: ﴿فهبْ لي من لدنْكَ وليّاً يرثُني﴾(١) ضمَّه على الحال، أي: وليّاً وارثاً لي.

﴿فُرَادَىٰ﴾. (٩٤)

جمع فريد، مثل رديف ورُدافىٰ. أو جمع فردان كسكران وسكارىٰ.

﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. (٩٤)

ذهب تواصلكم، عن مجاهد. والبين ليس بظرف هنا، ولكنه اسمٌ للوصل، وهو من الأضداد يتناول الهجر والوصل، قال اللّه تعالى: ﴿وأصلِحُوا ذاتَ بَينِكُمْ﴾(٢)، وقال: ﴿فلمَّا بَلغَا مَجمعَ بَينِهما﴾(٣).

وقال أبو علي: هو في الأصل ظرف، إلا أنَّه عند الاتساع يستعمل اسماً، ويخلع عنه معنىٰ الظرف.

كما قال الهذلي:

٣٧٨ ـ فلاقتْهُ ببلقَعةٍ بَرازٍ فصادفَ بينَ عينيها الجبوبَا(٤)

---

(١) سورة مريم: آية ٥. وهي قراءة جميع القراء عدا أبي عمرو والكسائي فقد قرآ بالجزم. راجع الإتحاف ص ٢٩٧.

(٢) سورة الأنفال: آية ١.

(٣) سورة الكهف: آية ٦١.

(٤) البيت لأبي خراش الهذلي. والبلقعة: المستوي من الأرض، والبراز: الفضاء البارز. والجبوب: الأرض. قال أبو سعيد: يقول أهل الحجاز: أخذ جبوبة من الأرض. أي: مدرة، يقول: حين مرّت تريد الغزال أخطائه فصكت الجبوب برأسها. وهو في اللسان: بين؛ وديوان الهذليين ٢/٣٤.

ـ وأمَّا مَنْ نصبه فقد أقرَّه على الظرف. وهو عند الكوفيين: تقطَّع ما بينكم، فحذف «ما»، وعند البصريين: تقطع الأمر أو السبب بينكم، وينكرون مذهب الصلة.

﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ﴾. (٩٦)

أي: حساباً، مثل: شهاب وشهبان، وذلك على معنيين:

أحدهما: أنَّ سيرهما في منازلهما بحسبان معلوم.

والثاني: أن حساب الشهور والأعوام بمسيرهما(١).

﴿ فَمُسۡتَقَرّٞ ﴾. (٩٨)

في الصلب ﴿ومُستودعٌ﴾ في الرحم.

وقيل: مستقر على الأرض، ومستودع في القبر.

﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾. (٩٩)

أي: رزق كل شيء.

﴿ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴾.

أي: السنبل الذي تراكب حَبُّه.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ ﴾.

ذكر الطلع، ولم يقل: من النخل قنوان لما كان الطلع طعاماً لذيذاً، وإداماً نافعاً، ولم يكن كسائر أكمام الثمار. والقِنــو: العِذْق. وقال الشماخ:

---

(١) أخرج ابن شاهين والطبراني والحاكم والخطيب عن عبدالله بن أبي أوفىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ خيارَكم عبادُ اللهِ الذينَ يُراعون الشمسَ والقمرَ والنجوم والأظلَّة لذكر الله. راجع الدر المنثور ٣/٣٢٧؛ والمستدرك ١/٥١ وصححه وأقرّه الذهبي.

٣٧٩ ــ دارَ الفتاة التي كنَّا نقولُ لها يا ظبيةً عُـطُلاً حسَّانَـةَ الجِيدِ
٣٨٠ ــ تُدني الحمامة منها وهي لاهيةٌ من يانِع الكرمِ قنوانِ العناقيدِ(١)

وقِنْوان جمعُ جاء علىٰ حد التثنية، ومثله: صِنْوان، وصِيدان جمع صادٍ وتثنيتها وهو النُّحاس. قال الهذلي:

٣٨١ ــ لَنا صِرَمٌ يُنحرْنَ في كلِّ شَتوةٍ إذا ما سماءُ النَّاسِ قَلَّ قطارُها
٣٨٢ ــ وسُودٍ من الصِّيدانِ فيها مذانبٌ نُضَارُ إذا لَمْ نَستفدْها نُعارُهَا(٢)

﴿ دَانِيَةٌ ﴾.

متدلّيّة يقرب تناولها. وقيل: دانية بعضها من بعض.

﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾.

نضجه وإدراكه(٣).

---

(١) البيتان في ديوان الشماخ ص ١١٢؛ والمحكم ٢/٣٨٨.
والأول في أمالي ابن الشجري ١/٤١؛ واللسان مادة: حسن؛ والمخصص ١٥/٨٨.
والثاني في رغبة الآمل ١/٧٦؛ والإبدال لأبـي الطيب ٢/٤٧٦؛ واللسان: حمم.
العُطُل: المرأة إذا لم يكن عليها حُلي.

(٢) البيتان لأبـي ذؤيب الهذلي.
وفي المخطوطة [مذالب ــ تضار] وهو تصحيف. و(حزم) بدل صرم وهو تصحيف.
وينجون بدل [ينحرن] وهو تصحيف و[ماء السماء] بدل [ما سماء] وهو تصحيف.
والبيت الثاني في أساس البلاغة مادة صيد، والاقتضاب ص ٤٦٢.
قال الزمخشري: وعنده قدورٌ من الصاد وهو النحاس، ومن الصيداء والصيَّدان وهي حجارة البرام. اهـ.
وقوله: صرم: قطع إبل، واحدها صرمة. والقُطار: الأمطار. واحدها قطر، والمذانب: المغارف، ونضار: أي من شجر النضار. راجع ديوان الهذليين ١/٢٧.

(٣) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له:
أخبرني عن قوله: ﴿ويَنْعِهِ﴾؟ قال: نضجه وبلاغه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول:
إذا مـا مشت وسط السماء تـأوَّدتْ كـما اهتزَّ غصنٌ نـاعمٌ أنبت يانـع

﴿ وَخَرَقُواْ ﴾. (١٠٠)

أي: كذبوا.

﴿ وَلِيَقُولُواْ ﴾. (١٠٥)

لام العاقبة.

﴿ دَرَسْتَ ﴾.

قرأتَ وكتبتَ الكتبَ المنزلة قبلك. وقيل: إنَّ فيه حذفاً. أي: نصرّفُ الآيات لئلا يقولوا درست، وكثيراً ما يحـذف «لا» في كلام العـرب. قال الهذلي:

٣٨٣ ـ تُبينُ صُلاةِ الحربِ منَّا ومنكمُ إذا ما التقينَا والمسالِمُ بادنُ
٣٨٤ ـ فيبـرحُ منَّـا سَلْفـعٌ متلبِّبٌ جَريءٌعلى الضَّراءِوالغزوِمَارنُ[1]

أي: لا يبرح.

﴿ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا ﴾. (١٠٨)

الغَدْو والعَدُوُّ والعدوان والعِدَاء والاعتداء واحد[2].

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾. (١٠٩)

تراهن المتوكّل والفتح عليها، فقال الفتح: «إنها»، وقال المتوكل: «أَنَّها» بالفتح، فأشخص المبرّد من البصرة، فلقي الفتح وقال: المختارُ«إِنَّها»بالكسر

(١) البيتان للمعطّل أحد بني رُهم الهذلي من أبياتٍ له يرثي فيها عمرو بن خويلد. وفي المخطوطة: و [جرئ] بدل [جريءُ]، و [الفزاء] بدل [الضراء]. و [مدن] بدل [مارن]. وهي تصحيف. وقوله سلفع: جريء الصدر، ومتلبّب: متحزم. والمارن: الذي مَرن على الغزاة. راجع ديوان الهذليين ٣/٤٧ ـ ٤٨.

(٢) أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال: كان المسلمون يسبُّون أصنام الكفار فيسب الكفارُ اللَّهَ، فأنزل الله: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دونِ الله﴾. انظر تفسير الطبري ٧/٣٠٩.

لالتزام الكلام بقوله: «قلْ إنما الآياتُ عندَ اللَّهِ وما يُشعركم». قال: يا محمد إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، على الاستئناف، فركب إلى المتوكل وسأله الخطر[(١)]، فأمر بإحضار المبرد فقال: أكثرُ القراء يقرأ بالفتح فاستبشر وقال: المال يا فتح، فلما خرجا قال الفتح: أولُ ما ابتدأتنا به الكذب؟! قال: ما كذبتكم، وإنما قلت: أكثر الناس يقرأ (أنها) وأكثرُ الناس كما قال أبو الأسود:

٣٨٥ ـ وأكثرُ هذا النَّاسِ إمَّا مكذبٌ يقولُ بما يهوىٰ وإمّا مُصـدِّقُ

٣٨٦ ـ يقـولـون أقـوالاً ولا يُثبتـونهـا وإنْ قيلَ هاتُوا حقِّقُوا لم يُحققوا[(٢)]

---

(١) الخطر: المال، أو ما يوضع في الرهان.

(٢) البيتان في ديوان أبـي الأسود ص ١٤ وفيه:

فـإنَّ جميـعَ النَّـاس إمَّـا مكـذبٌ يقـول بمـا يهـوىٰ وإمَّـا مصـدِّقُ

يقـولـونَ أقـوالاً بـظنٍّ وشبهـةٍ فـإن قيل هـاتُوا حقِّقـوا لم يحققـوا

وهما في الأغاني ٢١/٢٣؛ وعيون الأخبار ١/٥٩؛ واللسان ١/١٥٧.

ـ والقصة ذكرها المؤلف مختصرة، وقد ذكرها الوزير القفطي فقال:

قرأ المتوكل يوماً وبحضرته الفتح بن خاقان: ﴿وما يُشعرُكم أنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤمنون﴾ فقال له الفتح بن خاقان: ﴿إنَّها﴾ بالكسر يا سيدي، فتبايعا على عشرة آلاف درهم، وتحاكما إلىٰ يزيد بن محمد المهلبي ـ وكان صديقاً للمبرّد ـ ولمَّا وقف يزيد على ذلك خاف أن يسقط عند أحدهما، فقال: ما أعرف الفرق بينهما، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالمٍ متقدِّم. فقال المتوكل: فليس ههنا مَنْ يُسأل عن هذا؟

فقال: ما أعرف أحداً يتقدَّم فتىً بالبصرة يُعرف بالمبرّد، فقال: ينبغي أن يُشخص. قال محمد بن يزيد: فوردْتُ سُرَّ مَنْ رأىٰ، فأُدخلْتُ على الفتح بن خاقان، فقال: يا بصريُّ، كيف تُفسِّرُ هذا الحرف: ﴿وما يُشعِرُكم أنها إذا جاءَتْ لا يؤمنون﴾؟ بالفتح أو بالكسر؟ فقلت: ﴿إنها﴾ بـالكسر، وهـو الجيد المختـار، وذلك أنَّ أول الآيـة: ﴿وأقسموا باللَّهِ جهد أَيمانِهم لئِنْ جاءَتهم آيةٌ ليؤمِنُنَّ بها، قل: إنَّما الآيات عند اللَّهِ وما يُشعِركم﴾ ثم قال تعالى: يا محمد: ﴿إنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤمنونَ﴾ باستيفاء جواب الكلام المتقدِّم.

قال: صدقت، وركب إلى دار أمير المؤمنين فعرَّفه بقدومي، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه وتبايعا فيه، فأمر بإحضاري فحضرت، فلمَّا وقعت عينُ المتوكل عليَّ قال: يا بصريُّ، كيفَ تقرأ هذه الآية: ﴿وما يُشعِرُكم أَنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤمنونَ﴾ بالكسر أو بالفتح؟ =

وجّه فتح الهمزة بتقدير حذف اللام: وما يشعركم إيمانهم لأنها[1] إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون.

- الجُزْءُ الثَّامِنُ -

﴿ قُبُلًا ﴾.(١١١)

معاينة. رأيته قُبلاً وقِبَلاً[2]، وقيل: قُبُل جمع قبيل: وهو الكفيل، أي: لو حشرنا عليهم كل شيء فكفل بما تقول ما كانوا ليؤمنوا.

= فقلت: يا أمير المؤمنين، أكثر النَّاسِ يقرؤنها بالفتح.
فضحك وضرب رجله اليسرىٰ وقال: أحضرْ يا فتح المال.
فقال: يا سيدي، قد واللّهِ قال لي خلاف ما قال لك.
قال: دعني من هذا، وأحضر المال.
قال المبرِّد: وأُخرجت فلم أصل إلى الموضع الذي كنت فيه نازلاً حتىٰ أتتني رسل الفتح، فأتيته فقال: يا بصري، أول ما ابتدأتنا بالكذب!
فقلت: ما كذبت. فقال: وكيف وقد قلت لأمير المؤمنين: إنَّ الصواب: ﴿وما يُشعركم أَنها﴾ بالفتح فقلت: أيها الأمير، لم أقل هكذا، وإنما قلت: «أكثر الناس يقرؤنها: ﴿أَنَّها﴾ بالفتح، وأكثرهم على الخطأ، وإنما تخلَّصْتُ من اللائمة، وهو أمير المؤمنين».
فقال لي: أحسنت.
قال أبو العباس: فما رأيت أكثر كرماً، ولا أرطب بالخير لساناً من الفتح. راجع إنباه الرواة ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(١) وقيل«أنها»ههنابمعنىٰ لعل. قال النضر بن شميل: سأل رجلٌ الخليل بن أحمد عن قوله تعالىٰ: ﴿وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾. فقال: أنها: لعلها، ألا ترىٰ أنك تقول: اذهب أنك تأتينا بكذا وكذا. يقول: لعلك.

(٢) قال شيخنا العلامة أحمد بن محمد حامد الحسني الشنقيطي:

وجـا قِبَـلٌ وفوقَ اقتــدارٍ وقـد أتىٰ ... لـردفِ عيـانٍ لكنْ القـافُ تُكسـرُ
وفي النوعِ فاضمم قافَهُ جَامعاً لَـهُ ... وذلـكَ في الصاوي إذا كنتَ تنـظرُ

فجاء قِبَلٌ بمعنىٰ اقتدارٍ، كقوله تعالىٰ: ﴿بجنودٍ لا قِبَلَ لهم بها﴾، وبمعنىٰ عيانٍ كالآية هنا، وبمعنىٰ النوع كقوله: ﴿كلَّ شيءٍ قُبلًا﴾.
وقال ابن مالكٍ في مثلثه:

ومِـثْـلُ عنـدَ قِبَـلٌ بـالـكسـر ... وكـالـعيـانِ واقـتـدارٍ أُجـري

وقيل: القبيل: جميع قبيلة، والقُبُل جمع قبيل، مثل: سفينةٍ وسَفين وسُفُن، أي: لوجاءهم كل شيء قبيلة وصنفاً صنفاً ثُمَّ لم يؤمنوا.

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾. ﴿١١٣﴾

لام العاقبة، وهي معطوفة على الغرور من قوله: ﴿يُوحي بَعضُهم إلى بَعضٍ زُخرفَ القولِ غُروراً﴾[(١)]، أي: للغرور ولأن تصغىٰ أفئدة الذين لا يؤمنون، وليرضوه وليقترفوا.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾. ﴿١١٧﴾

لا يجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع جر بإضافة «أعلم» إليها، لأن أفعلَ متىٰ أضيف إلى شيء فهو بعضه، كقولك: زيد أفضل عشيرته، وتعالىٰ اللّٰه أن يكون بعض الضالين، فكان في موضع نصب، وكان المراد أعلم بمن ضل عن سبيله، فحذف الباء وأوصل أعلم هذا بنفسه، وأضمر فعلاً واصلاً يدل هذا الظاهر عليه، حتىٰ كان القول: يعلمُ أو علم من يضل عن سبيله، يدل عليه ظهور الباء بعده، وهو في قوله: ﴿وهُوَ أعلمُ بالمهتدينَ﴾.

ويجوز أن تكون مرفوعة بالابتداء، و «يضلُّ» بعدها خبرها، كأنه قال: إن ربك هو أعلم أيهم يضل عن سبيله.

﴿ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾. ﴿١٢٢﴾

أي: ضالاً فهديناه[(٢)].

---

(١) سورة الأنعام: آية ١١٢ وهي الآية قبلها.

(٢) أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال: أنزلت في عمر ابن الخطاب وأبي جهل ابن هشام، كانا ميتين في ضلالتهما، فأحيا اللّٰه عمر بالإسلام وأعزه، وأقرَّ أبا جهلٍ في ضلالته وموته وذلك أن رسول اللّٰه ﷺ دعا فقال: «اللهم أعزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب».

﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾. ﴿١٢٥﴾

أي: ذا حرج، وقيل: إنَّه صفة كالحَرِج، وليس بمصدر كما يقال: دَنِفٌ ودَنَفٌ وَقمِنٌ وَقَمنٌ. وهذا الكلام على طريقة المَثَل، إذ كـان القلب محلاً للعلم والإيمان.

فوصف قلب مَنْ يستحق الإضلال بالضيق، وأنَّه على خلاف الشرح والانفساح، وأنَّه مطبوع على قلبه، وأنَّ قلبه كتان وغلاف، كما وُصف الجبان بأنه مفؤود، وأنَّه لا قلب له، وأنه فارغ الصدر كما قال اللَّه تعالى: ﴿وأَفئدتُهم هَواء﴾(١) أي: فارغة، ذوات هواء خالية من القلب. قال طفيل الغنوي:

٣٨٧ ـ ولقد أردى الفوارسَ يومَ حسيٍ ... غُـلامـاً غيـرَ منَّـاع المتـاعِ
٣٨٨ ـ ولا فَـرِحٍ بـخيـرٍ إنْ أتـاهُ ... ولا جَزِعٍ من الحَدثانِ لاعِ
٣٨٩ ـ ولا وقَّـافـةٍ والخيـلُ تـردي ... ولا خـالٍ كأنبوبِ اليراعِ(٢)

﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾.

أي: من ضيق صدرهِ، ونفوره عن الإسلام، كمَنْ يُراد على ما لا يقدر عليه. كما قال الهذلي:

٣٩٠ ـ يـظلُّ على الثمـراءِ منهـا جـوارسٌ ... مـراضيعُ صهبُ الـريشِ زُغْبٌ رِقـابُها

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٣.

(٢) الأبيات لطفيل بن عوف الغنوي، يرثي بها زرعة بن عمروٍ، وهي في نوادر أبي زيد ص ١٤٩؛ والوحشيات: ١٢٥.
والثاني في اللسان مادة لوع ٣٢٨/٨؛ ونسبه لمرداس بن حصين، والكامل للمبرد ١٧٧/١. أراد: ليس بخالي الجوف ولا طياش.

٣٩١ ــ إذا نهضَتْ فيه تصعَّدَ نفـرُها كقِتْرِ الغلاءِ مُستدراً صِيابُها[١]

﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ ﴾. ﴿١٢٨﴾

أمتعتموهم وأغويتموهم فاستكثرتم من إغوائهم. واستمتع الإنس بالجن بتـزيين الشهوات والعـون على الهوى، والجن بـالإنس باتِّبـاعهم خطواتِ الجن[٢].

﴿ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعۡضَۢا ﴾. ﴿١٢٩﴾

نُسلِّط. كقولهم:

٣٩٢ ــ وما مِنْ يدٍ إلا يدُ اللَّه فوقها وما ظالمٌ إلا سيُبلى بأظلم[٣]

وقيل: نَكِلُ بعضهم إلى بعض. كقوله: ﴿نُوَلِّهِ ما تولّى﴾[٤]. قـال الأخطل في معناه:

٣٩٣ ــ تـواكلُهـا بنـو العِـلاَّتِ منهمُ وغَالَتْ مالكـاً ويزيـدَ غُولُ[٥]

﴿ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ ﴾. ﴿١٣٠﴾

أي: بوجوب الحجة علينا.

﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾. ﴿١٣٥﴾

---

(١) البيتان لأبـي ذؤيب الهذلي، والشمراء: جبل، والجوارس: الأواكل من النحل. قِتْر الغلاء: واحدها قترة وهو سهم الأهداف، والغلاء: المغالاة في الرمي. شبّه سرعة النحل بقتر الغلاء والصياب: القُصَّد، صاب: قصد. وفي المخطوطة: مستدل ضبابهـا. وهو تصحيف. وهما في المعاني الكبير ٢/٦١٨؛ وديوان الهذليين ١/٧٦ ــ ٧٧.

(٢) قال الحسن: وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أنَّ الجنَّ أمرتْ، وعملت الإنس.

(٣) البيت في بهجة المجالس ١/٣٦٧؛ والتمثيل والمحاضرة ص ٤٥٣ من غير نسبة.

(٤) سورة النساء: آية ١١٥.

(٥) في الديوان [تواكلني بنو العلّات منكم]. ومالك هو مالك بن مسمـع الجحدري، ويزيد بن الحارث الشيباني والي عبدالملك على الري. راجع ديوان الأخطل ص ٢١٣.

طريقتكم. وقيل: علىٰ تمكنكم.

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾.

﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ﴾. (١٣٦)

أي: خَلَق.

﴿من الحَرْثِ﴾ سمُّوا للَّه حرثاً، ولأصنامهم حرثاً، ثُمَّ ما حملته الريح من حرث اللَّه واختلط بحرث الأصنام تركوه وقالوا: اللَّه غنيٌّ عن هذا. وعلىٰ العكس.

﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.

موضع (ما) رفع، أي ساء الحكم حكمهم، أو نصب، أيْ: ساء حكماً حكمهم.

﴿ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾. (١٣٧)

لَبِسْتُ الثوب أَلبَسُه، ولَبَسْتُ عليه الأمر أَلبِسُه.

﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾. (١٤١)

قيل: إنَّه في منع الزيادة على الزكاة على وجه المباراة[1].

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي العالية في الآية قال: كانوا يعطون شيئاً سوىٰ الزكاة، ثم إنهم تباذروا وأسرفوا، فأنزل اللَّه: ﴿ولا تُسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾. انظر تفسير الطبري ٨/٦٠.

وعن سعيد بن جبير قال: كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، الرجل يعطي من زرعه، ويعلف الدابة، ويعطي اليتامىٰ والمساكين. ويعطي الضغث. وعن عطية العوفي قال: كانوا إذا حصدوا، وإذا ديس وإذا غُربل أعطوا منه شيئاً، فنسخها العشر ونصف العشر.

وعن عكرمة قال: نسخت الزكاة كل صدقةٍ في القرآن.

ـ وقيل: إنَّه يكون السرف بمعنىٰ التقصير(١). قالَ جرير:

٣٩٤ ـ أعطوا هُنيدةَ يُحـدُوها ثمـانيةٌ ما في عطائِهم مَنٌّ ولا سَرَفُ(٢)

أي: تقصير.

﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾. ﴿١٤٢﴾

الحمولة: كبار الإبل التي تحمل عليها. والفَرش: صغارها التي لا تحمل عليها.

وعن ابن عباس: إنَّ الفرش الغنم وما يؤكل من الراتعة.

وفسّرَ أبو عبيدة قول الهذلي:

٣٩٥ ـ ولِلّهِ فتخـاءُ الجنـاحينِ لِقوَةٌ تُوسِّدُ فرخيها لحـومَ الأرانبِ

٣٩٦ ـ كـأنَّ قلوبَ الطيـر في جَـوفِ وكـرهـا
نوىٰ القَسْب يُرمىٰ عند بعض المآرب(٣)

وقال: توسد فرخيها: تفرشها، كقوله تعالى: ﴿حَمُولةً وفَرْشاً﴾، أي: جعل اللحوم المأكولة وسادة كما جعلها اللّه فرشاً. وهذا معنىٰ غريب رغيب، ونظر بديع بعيد.

---

(١) السرف يكون بمعنىٰ الإغفال. والتقصير ينتج عن الإغفال، قال الصاغاني: وقد سرِفتُ الشيء: إذا أغفلته وجهلته. وحكي عن بعض الأعراب وواعده أصحاب له من المسجد مكاناً فأخلفهم؛ فقيل له في ذلك فقال: مررت بكم فسرفتكم. أي: أغفلتكم.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٧٤، وفي تفسير القرطبي ١١١/٧؛ ومجمل اللغة ٤٩٣/٢؛ والعباب مادة: سرف.

(٣) البيتان لصخر الغي الهذلي وقوله فتخاء الجناحين: أي لينة مفصل الجناح. اللقوة: المتلقفة إذا أرادت شيئاً تلقفته. والقسب: التمر اليابس، ونواة القسب أصلب من غيرها. وإنما يريد كثرتها. راجع ديوان الهذليين ٢٥/٢، والثاني في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٤٣٤. ولم يعرفه المحقق. [استدراك]

ولأنَّهم كما يتنعمون بالفرش والوسائد كذلك بالأطايب من المطاعم.

وتلاحظت المعاني فترادفت الألفاظ، ألا ترىٰ إلى قولهم: ما بها دبيج[1] وتناسل عليها الوشاء[2] وإنما يريدون بالدبيج الحي الحلول، وبالوشاء: الماشية السارحة.

وبها تعمر الديار، تحسن وتطيب الآثار، وأحدها فعيل من الديباج، والآخر فعال من الوشي. وكذلك قالوا لْأَنْفَسِ أموالهم: ناقة وجمل، والناقة: فعلة مِنْ: تنوق الشيء وتخيّره وأجوده، والجمل: فَعَلٌ من الجمال، كما قال اللّٰه تعالى: ﴿ولكم فيها جَمالٌ حينَ تُرِيحونَ وحينَ تَسرَحُونَ﴾[3].

ومن معناه يقول القائل:

٣٩٧ ــ جَمالٌ معيشة المثري ... جِمالٌ تدمن الحركه
٣٩٨ ــ إذا أنيخت بباب فتى ... أناخت حولها البركه[4]

﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾. (١٤٣)

أَنشأ الأنعام ثمانيةَ أزواجٍ من أربعة أصناف، من كل صنف اثنين ذكرٍ وأنثىٰ. فذكرَ الضأن والمعز والبقر والغنم في التي تليها.

---

(١) في المخطوطة: ذبيح، وهو تصحيف. قال الزمخشري: ومن المجاز: ما في الدار دبيج، فعيل من دبج، لأن الإنس يزينون الديار، دبجها: زيّنها.

(٢) قال في أساس البلاغة: وشت الماشية: فشت وكثرت.
قال ابن فارس: والواشية: الكثيرة الولد، ويقال ذلك لكل ما تلد، والرجل واشٍ، والوْشي: الكثرة ووشىٰ بنو فلان: كثروا. وما وشت هذه الماشية عندي، أي: ما ولدت. راجع المجمل ٤/٩٢٦.

(٣) سورة النحل: آية ٦.

(٤) البيتان في بصائر ذوي التمييز ٢/٣٩٦؛ والتمثيل والمحاضرة دون نسبة ص ١٩٦. وفيهما الثاني أي: الزارع، بدل [المثري].

﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾.

أي: إنْ كان التحريم من جهة الذكرين ــ وكل ذكرحرام ــ ،أم من جهة الأنثيين ــ فكلُّ أنثىٰ حرام ــ أم جميع الحلال في الحال، ثم حرم ما يتولد منه فكلُّهُ حرام؛ لأنَّ الأرحام تشتمل على الجميع.

﴿ نَبِّئُونِي ﴾.

خبّروني.

﴿بِعِلْمٍ﴾، أي: بصدق. ثم قال:

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ ﴾. ﴿١٤٤﴾

فخبروني عن مشاهدة، فالكلام مشتمل علىٰ أَتمِّ تقسيم في الحِجاج.

﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾. ﴿١٤٦﴾

المباعر. وقيل: كل ما يحوي عليه البطن، وهي فواعل، وواحدها: حاوياء وحاوية، مثل: قاصعاء وقواصع. وإن كان واحدها حوّية فهي فعائل كسفينة وسفائن.

﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾. ﴿١٥٢﴾

أي: أقيموا الميزان إقامة المثل بمبلغ الوسع(١).

﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾. ﴿١٥٤﴾

---

(١) أخرج الترمذي وضعفه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: يا معشر التجار إنكم قد وليتم أمراً هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم: المكيال والميزان.

وأخرج ابن مردويه عن عبداللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما نقص قوم المكيال والميزان إلا سلط اللَّه عليهم الجوع».

أي: تممنا جزاء إحسان موسىٰ، بأنْ آتيناه الكتاب.

﴿ أَن تَقُولُوٓاْ ﴾. (١٥٦)

لئلا تقولوا، أو كراهة أن تقولوا.

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾. (١٥٨)

أي: يصير الأمر كله للّه. كقوله: ﴿لِمَنِ المُلكُ اليومَ﴾(١).

﴿ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾.

أشراط الساعة(٢).

﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾. (١٥٩)

أي: اليهود(٣). شايعوا المشركين على المسلمين.

تمت سورة الأنعام،

ويليها سورة الأعراف

---

(١) سورة غافر: آية ١٦.

(٢) أخرج أحمد والترمذي وأبويعلىٰ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يوم يأتي بعض آياتِ ربِّكَ﴾ قال: طلوع الشمس من مغربها. المسند ٣/٣١، والترمذي ٣٠٧٣. وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبوداود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها. ثم قرأ الآية. فتح الباري ٨/٢٩٧، والمسند ٢/٢٣١.
ـ وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ثلاث إذا خرجت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها. المسند ٢/٤٤٥، وصحيح مسلم ١٥٨.

(٣) أخرج عبدالرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: هم اليهود والنصارىٰ.
وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب أن رسول اللّه ﷺ قال لعائشة: يا عائشة «إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً» هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة، ليست لهم توبة. يا عائشة: إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة. أنا منهم بريء وهم مني براّء.

﴿ سُورَةُ الأَعْرَافِ ﴾

﴿ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ (٤).

هذا وصف إهلاكها، وذكر مجيئه في وقت نومٍ وأمنة.

وقيل: إذا عُلِم أنَّ الهلاك بمجيء البأس لا يفترقان، لا يكون الفاء للتعقيب، كقولك: أعطيت فأحسنت[١].

وقيل: أَهلكناها: حكما بالهلاك، ثم أرسلنا بأسنا.

﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾.

قال الفرَّاءَ: حذف واو الحال لئلا يكون عطفه[٢] علىٰ اللفظ لو قيل: أوْ وهم[٣].

ـ وقال الزَّجاجُ: تقديره: فجاءهم بأسنا بياتاً أو قائلةً[٤]، فاستغنىٰ عن الواو في الثاني تقديراً، كما استغنىٰ عنها في الأول لفظاً. و﴿قائلون﴾ معناه: نائمون في انتصاف النهار.

---

(١) قال الفراء: لأنّ الهلاك والبأس يقعان معاً؛ كما تقول: أعطيتني فأحسنت. فلم يكن الإحسان بعد العطاء ولا قبله، إنما وقعا معاً. راجع معاني القرآن ١/٣٧١.

(٢) في المخطوطة: عقله، وهو تصحيف.

(٣) عبارة الفراء: (أوهم قائلون) واو مضمرة. المعنىٰ: أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو وهم قائلون فاستثقلوا نسقاً على نسق، ولو قيل لكان جائزاً. معاني القرآن ١/٣٧٢.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣١٧.

وهو في اللغة ساكنون. كما قال الراعي:

٣٩٩ ــ تَبيتُ الحيَّةُ النَّضنَاضُ منه   مكانَ الحِبِّ يستمعُ السِّرارَا
٤٠٠ ــ فيمّم حيثُ قالَ القلبُ منها   بحجريٍّ تَرىٰ فيه اضطمَارا(١)

﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . ﴿٥﴾ دعاؤهم. أنشد أبو زيد:

٤٠١ ــ وإنْ مَذِلَتْ رجلي دعوتُكِ أَشتفي   بِدعواكِ من مَذْلٍ بها فَتهونُ(٢)

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . ﴿٨﴾

وهو ميزان واحد، ولكن جمع إما علىٰ تعدد أجزاء الميزان، أو على تعدد الأعمال الموزونة. كما قال:

٤٠٢ ــ أيا ليلةً خرس الدجاجِ طويلةً   ببغدان ما كادتْ عن الصبح تنجلي(٣)

وقال:

---

(١) البيتان للراعي وهما في ديوانه ص ١٤٩ ــ ١٥٠.
والأول منهما في طبقات فحول الشعراء ٥٠٣/١؛ واللسان مادة: حبب؛ والمخصص ١١٠/٨؛ وسر صناعة الإعراب ٢٢١/١. والثاني في المعاني الكبير ١٠٤١/٢؛ واللسان: حجر؛ والمحكم ٩٤/٣.
قال ابن سلام: وسمعت يونس، وقيل له: ما يعني الراعي بقوله: وأنشد البيت.
قال يونس: الحِبُّ القُرط، والنضناض: الذي يُخرج لسانه. وقال الجاحظ: وربما باتت الأفعىٰ عند رأس الرجل وعلى فراشه فلا تنهشه. وأكثر ما يكون ذلك من القانص والراعي. راجع الحيوان ٢١٥/٤.

(٢) البيت في اللسان مادة: مذل. وهو بغير نسبةٍ فيه. وفي المخطوطة [جعلتك] بدل [دعوتك] وهو غير مستقيم يقال: مَذِلت رجله مَذَلاً ومَذْلاً، وأمذلت: خدرت. والبيت ليس في نوادر أبي زيد، والبيت لكثير عزة، في ديوانه ٢٤٥/٢، وزاد المسير ١٦٩/٣.
[استدراك] وهو في نقائض جرير والأخطل ص ٨٢ من غير نسبة، ولم ينسبه المحقق: أنطون صالحاني اليسوعي، وفي عيار الشعر لابن طباطبا ص ٤٠.

(٣) البيت في لسان العرب مادة بغدن ٥٨/١٣؛ وشفاء العليل ٢٦٩/١؛ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٩٧؛ والمساعد ٢٦٩/٢؛ والمعرَّب للجواليقي ٧٤ ولم ينسب. قال الكسائي: يعني خرساً دجاجها.

٤٠٣ ــ ووجهٍ نقي اللونِ صافٍ يزينه مع الحلي لبّاتٌ لها ومعاصمُ[١]

وإنما هو لبَّة ومعصمان. ومن هذا: ثوب أخلاق، وحبل أَحْذَاق[٢]، ونعلٌ أسماط[٣]، وبرمة أعشار[٤].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾. (١١)

يعني: آدم، كقوله: ﴿وإذ أخذْنا مِيثاقَكم﴾[٥]، أي: ميثاق آبائكم.

وقيل: خلقناكم في أصلاب آبائكم.

﴿ثم صوَّرناكم﴾ في الأرحام، ﴿ثم﴾ أخبرناكم أنا ﴿قُلنا للملائكةِ﴾.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾. (١٢)

جاء على المعنىٰ، كأنه ما حملك علىٰ أن لا تسجد.

﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾. (١٦)

علىٰ القَسم. وقيل: علىٰ الجزاء. أي: لإغوائك.

---

(١) البيت للأعشىٰ في ديوانه ص ١٧٧.

(٢) قال الزمخشري: وحبل أحذاق: مقطع. يقال: حذق السكينُ الشيءَ: قطعه. راجع أساس البلاغة: حذق.

(٣) في المخطوطة: وفعل أسماط. وهو تصحيف.
قال الزمخشري: ونعلٌ سُمُطٌ وأسماط: لا رقعة عليها، وأنشد أبو زيد:
بيضُ السـواعدِ أسمـاطٌ نعـالُهم بكـل سـاحـة قـومٍ منهم أثـرُ
راجع أساس البلاغة: سمط.

(٤) قال الـزمخشري: وقِدْرٌ أعشار، وقدور أعشار وأعاشير وهي العظام التي تُشْعَبُ بكبرها عشر قطع، وكذلك: جفنةَ أكسار وجفانَ أكسار، وهي المقاري الكبار المشعَّبة. راجع الأساس: عشر.

(٥) سورة البقرة: آية ٦٣. وفي المخطوطة: ولقد. وهو تصحيف.

وفسروا الإغواء بالإضلال وبالتخييب بالإهلاك.

غَوِيَ الفصيل[1]: أشفىٰ علىٰ الهلاك. وبالتخييب كقوله: ﴿فَسوفَ يَلقَون غَيّاً﴾[2] بالحكم على الغي.

﴿صِرَٰطَكَ﴾.

نصب على الظرف؛ لأن الطريق يكون مبهماً غير مختص. وقيل: إنه كقولك: ضرب الظهر والبطن. أي: عليهما.

﴿مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ﴾. ﴿١٨﴾

الذأم فوق الذم. والدحر: الطرد والإبعاد.

﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾. ﴿٢١﴾

أقسم لهما. مفاعلة بمعنىٰ الفعل، كقول الهذلي:

٤٠٤ ـ وقـاسَمهما بـاللَّهِ جَهداً لأَنتُم ... أَلَذُّ مِنَ السلوى إذا ما نَشُورُها[3]

وقيل: إنَّه مفاعلة من القسمة. أي: قال لهما: إنْ كـان ذا قلته خيراً فلكما، وإلا فعليَّ دونكما.

﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾. ﴿٢٢﴾

حطَّهما عن درجتهما، ولا تكون التدلية إلا من علو إلى سفل. يقال: تدلىٰ بنفسه ودلَّىٰ غيره.

---

(١) قال ابن فارس: غَوِيَ الفصيل يغوىٰ غَوىً: إذا فسد جوفه من شرب اللبن. راجع المجمل ٣/٦٨٧.

(٢) سورة مريم: آية ٥٩.

(٣) البيت لأبـي ذؤيب الهذلي.

وفي المخطوطة [الذين] بدل ألذ من وهو تصحيف. وقوله نشورها: نأخذها، والشور: أخذ العسل من موضعه.

وهو في البحر المحيط ٤/٢٧٩؛ وراجع ديوان الهذليين ١/١٥٨.

٤٠٥ ــ فقلتُ لقلبي: يا لكَ الخيرُ إنَّما يُدلّيك للموتِ الجديد حِبابُها(١)

«وطَفِقَا» جعلا «يَخْصِفَانِ» يرفعان الورق بعضها على بعض. من خصف النعل.

قال الأعشىٰ:

٤٠٦ ــ ما نظرتْ ذاتُ أشفارٍ كنظرتِها حَقاً كما صدقَ الذئبي إذ سجعَا
٤٠٧ ــ قالتْ: أرى رجـلاً في كفِّه كَتِفٌ أويخصفُ النعلَ لهفي أيةً صنعَا(٢)

﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾. ﴿٢٦﴾

رفع على الابتداء. «ذلكَ خَيرٌ» خبره، أو الخبر: خيرٌ، و«ذلك»: فصلٌ لا موضع له من الإعراب.

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ﴿٢٧﴾

وفي معناه لبعض العرب:

٤٠٨ ــ رمَتْني بناتُ الدهرِ من حيثُ لا أرىٰ فكيفَ بمَنْ يُرمىٰ وليسَ برامي
٤٠٩ ــ ولـو أنَّها نبـلٌ يُرىٰ لاتَّقيتُهـا ولكنَّمـا أُرمىٰ بغيرِ سهـامِ(٣)

﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾. ﴿٢٩﴾

أدركتم صلاته ولا تؤخروها لمسجدكم. وقيل: إنَّه أمر بالتوجه إلى الجماعة.

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وهو في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٣٠؛ واللسان: جدَّ.

(٢) البيتان للأعشىٰ، وفي المخطوطة [ذا شفار] وهو تصحيف. و[الريني]. وهو تصحيف. و[إن شجعا] وهو تصحيف. والذئبي: سطيح الكاهن، سجع: أي تنبأ بكلام مسجع وهما في الديوان ص ١٠٦؛ والكامل للمبرد ٢/ ٣١.

(٣) البيتان لعمرو بن قميئة. وقيل لزهير.
وفي رواية:
فـلو أنني أرمىٰ بنبـلٍ رأيتـهـا ولـكـنـني أرمـى بـغـير سـهـام
وهما في العقد الفريد ١/ ٢٧٤؛ والأغاني ١٦/ ٥٠. والشعر والشعراء ص ٢٣٨.

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾. (٢٩)

ما معناه فيه أقوال: كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً كذلك يعيدكم أحياءً.

وقال ابن عباس: كما بدأكم فمنكم شقي وسعيد كذلك تبعثون.

قال عليه الصلاة والسلام: «تُبعَثُ كلُّ نفسٍ على ما كانَتْ عليه»[١].

قال قتادة: كما بدأكم من التراب تعودون إليه. ﴿منها خَلقنَاكم وفيها نُعيدُكم﴾[٢].

وفي معناه قيل:

٤١٠ ـ خُلقْتَ من الترابِ فصرْتَ شخصاً ... يُنادي بالفصيحِ من الخِطَابِ
٤١١ ـ وعُدتَ إلىٰ الترابِ فصرْتَ فيه ... كأنَّكَ ما برحْتَ من الترابِ[٣]

﴿ خَالِصَةً ﴾. (٣٢)

نصب على الحال. والعامل فيه اللام، أي: وهي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها يوم القيامة. والحال يقتضي المصاحبة. وكونها لهم يوم القيامة مصاحب لكونها لهم في الدنيا. إنهما داران لا فاصل بينهما.

﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. (٣٧)

أي: ما سبق لهم الكتاب به من العذاب[٤]. وقيل: ما كتب لهم من

(١) الحديث أخرجه مسلم عن جابر بلفظ [مَنْ مات على شيءٍ بعثه اللَّهُ عليه] وعنه أيضاً: [يبعث كل عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه والكافر على كفره] أخرجه البغوي؛ ومسلم دون [المؤمن على إيمانه..] راجع شرح السنة ١٤/٤٠١ ـ ٤٠٢؛ وصحيح مسلم رقم (٢٨٧٨).

(٢) سورة طه: آية ٥٥.

(٣) البيتان في سمير المؤمنين ص ٤٤.

(٤) وهو قول أبي صالح. رواه عنه ابن أبي شيبة، وابن جرير ٨/١٦٩.

الأعمال والأرزاق[١].

﴿ ادَّارَكُوا ﴾. (٣٨)

تداركوا، أي: تتابعوا وتلاحقوا.

﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾. (٤٠)

قال ابن عباس: لأرواحهم[٢]. وقال الحسن: لدعائهم. وقال مجاهد: لأعمالهم.

﴿ سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾.

ثقب الإبـرة، وفي بعض القراءة: «حتَّىٰ يلجَ الجُمَّـلُ»[٣] والجمل بالتثقيل والتخفيف. وهما الحبل الغليظ.

﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾. (٤٦)

سور بين الجنة والنار. سمي بذلك لارتفاعه.

﴿ رِجَالٌ ﴾.

قيل: هم العلماء الأتقياء. وقيل: قوم توازنت حسناتهم وسيئاتهم وقفهم

---

(١) أخرج ابن جرير ٨/١٧١ وابن المنذر وابن أبـي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: من الأعمال، من عمل خيراً جزي به ومن عمل شراً جزي به.
وقال محمد بن كعب: هو رزقه وأجله وعمله.

(٢) أخرج أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبـي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قالت: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب راضٍ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتىٰ تنتهي إلى السماء السابعة.
فإذا كان الرجل السوء قالت: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتىٰ تخرج ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر». انظر الدر المنثور ٣/٤٥٣.

(٣) وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس.

اللَّه بالأعراف لم يدخلوا الجنة ولا النار، وهم يطمعون ويخافون(١) كما قيل في معناه:

٤١٢ ــ فكأنّي بينَ الوصالِ وبينَ الـ ـهجـر مِمَّنْ مقامُـه الأعرافُ

٤١٣ ــ في محلٍ بين الجنانِ وبينَ النـ ـارِ أرجو طَوراً وطوراً أخافُ(٢)

﴿ بِسِيمَٰهُمْ ﴾. ﴿٤٨﴾

بعلامتهم في نضرة الوجوه وغبرتها، والسيما للإنسان كالسمة للأنعام.

قال:

٤١٤ ــ وأَصبحَ أَخداني كـأنَّ عليهم مُلاءَ العراقِ والثَّغـامَ المنزَّعَـا

٤١٥ ــ يُبيِّنُهم ذو اللبِّ حتىٰ يـراهمُ بسيماهم بيضاً لُحاهم وأَصلعَا(٣)

﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾. ﴿٥٤﴾

﴿يطلبه﴾: يجوز حالاً من النهار ــ وإن كان مفعولاً ــ كقولك: ضربت هند زيداً مؤلمةً له. فيكون «مؤلمة» حالاً من هند ومن زيد أيضاً؛ لأنَّ لكل واحد منهما في الحال ضميراً.

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾. ﴿٥٦﴾

حمل على المعنىٰ، إذ المعنىٰ: إنعامه وثوابه، وقيل: تقديره: مكان رحمة اللَّه أو زمانه.

---

(١) أخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال: سئل رسول اللَّه ﷺ عن أصحاب الأعراف؟ فقال: هم آخر مَنْ يفصل بينهم العباد، فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائي، فارعوا من الجنة حيث شئتم. انظر الدر المنثور ٣/٤٦٣، وتفسير الطبري ٨/١٩٠.

(٢) البيتان لمحمد بن أبي زرعة الدمشقي، وهما في روضة المحبين ص ٣٢٧؛ وسمط اللآلىء ٣/٥١٧؛ والوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣٩٤

(٣) البيتان للأسود بن يعفر، ويروىٰ [صُلعا] بدل [أصلعا] وهما في نوادر أبي زيد ٤٥١. والثاني في المنصف ٣/٤٤؛ والتكملة للفارسي ص ٢٨٢.

وقال النَّضر [١]: المصادر تجري على التذكير.

﴿ يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ نُشُرًا ﴾. (٥٧)

جمع نَشور، كرسول ورسل، لأنها تنشر السحاب وتستدر. والتثقيل لغة الحجاز، والتخفيف لتميم. ويجوز نَشْراً، أي: ناشرات كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادعُهنَّ يأتينَكَ سَعياً﴾[٢]، أي: ساعيات.

وقد قرىء ﴿بُشُراً﴾ جمع بشير؛ لأنَّ الريح تبشر بالسحاب، وقرىء ﴿نَشراً﴾ مصدر في موضع الحال، أي: نَاشرات بمعنىٰ مُنشرات. وقرىء بُشرىٰ غير منَّون. وقرىء ﴿نشراً﴾ ذات نشر[٣]. والنشر: انتشار النعم بالليل في الرعي، فشبه السحاب في انتشاره وعمومه بها.

﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾. (٦٥)

رفع ﴿غيره﴾ على الصفة لموضع ﴿من إله﴾ كأنه: ما إِلَهٌ غيرُه لكم. ويجوز على البدل من إلهٍ واعتبار حذف المبدل. كأنه: ما غيرُه لكم. فيكون أَعمَّ في المعنىٰ.

وقيل: إنَّه اسم ﴿ما﴾ فأُخّرَ. كأنه: ما غيره لكم مِنْ إله.

---

(١) هو النضر بن شميل البصري، كان عالماً بفنون من العلم، صدوقاً ثقة، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث. توفي سنة ٢٠٤هـ. راجع إنباه الرواة ٣/٣٤٨؛ وبغية الوعاة ٢/٣١٦.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

(٣) قرأ عاصم بالباء الموحدة وإسكان الشين (بُشْراً) وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين (نُشْراً)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين. مصدر واقع موقع الحال (نَشْراً)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم النون والشين جمع ناشر. (نُشُراً) وما سوىٰ ذلك من القراءات فهي شاذة. راجع إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٦.

﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ . (٨٨)

وإنْ لم يكونوا فيها. إذ العود قد يتناول الابتداء. قال:

٤١٦ - إذا التسعون أقصدني سُراها وصارَتْ في المفاصِل والعظامِ
٤١٧ - وصِرتُ كأنَّني أقتادُ عيراً وعادَ الرأسُ مني كالثَّغامِ(١)

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ . (٩٢)

أي: لم يقيموا. وفي معناه لبعض الجاهلية:

٤١٨ - كأنْ لم يكنْ بين الحجونِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسمُرْ بمكةَ سامرُ
٤١٩ - بلىٰ نحنُ كنَّا أهلَها فأزالَنا صُروفُ الليالي والجدودُ العَواثرُ(٢)

وفي لفظه ومعناه الأسود بن يعفر قال:

٤٢٠ - ولقد غنَوا فيها بأنعمِ عيشةٍ في ظلِّ ملكٍ ثابتِ الأوتادِ
٤٢١ - فإذا النعيمُ وكل ما يُلهىٰ به يوماً يَصيرُ إلىٰ بِلَىً ونفادِ(٣)

﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . (١٠٢)

﴿إنْ﴾ هذه للتوكيد، وهي مخففة من الثقيلة. كقوله:

(١) البيتان في الحجة في القراءات للفارسي ٢/١٣٧.
(٢) البيتان في العقد الفريد ٥/٢٩٠؛ والروض الأنف ١/٢٣٧؛ واللسان مادة حجن ١١/١٠٩؛ ومحاضرات الأدباء ١/١٤٧. وهما لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي.
(٣) البيتان للأسود بن يعفر وهو شاعر جاهلي وكان أعمى.
والبيت الثاني منهما في الشعر والشعراء ص ١٥٢ لكن فيه (فأرىٰ) بدل (فإذا).
والبيتان كلاهما في شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٧٠؛ والمفضليات ص ٢١٧؛ ومنتهىٰ الطلب ص ٨٢. وغنوا: أقاموا والمغنىٰ: المنزل.

٤٢٢ ـ وعلمتَ أنْ منْ يثقفوهُ يتركوا جـزراً لخامعةٍ وفرخِ عقابِ[١]

﴿حَقِيقٌ﴾. ﴿١٠٥﴾

حريص. وقيل: هو بمعنىٰ محقوق. من قولهم: حق عليه بكذا.

وكما يقال: حَقَّ عليه. يقال: حُقَّ عليه. أي: وجب. فأي حاجة إلى تغييره دون تقريره؟!

﴿أَرْجِهْ﴾ ﴿١١١﴾

أَخِّره. وقيل: احبسه.

﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾.

أي: كل واحدٍ منهما من شق.

﴿بِٱلسِّنِينَ﴾. ﴿١٣٠﴾

بالجدب. قال حاتم:

٤٢٣ ـ وإنَّا نُهِينُ المالَ من غيرِ ضِنَّةٍ وما يشتكينا في السنينَ ضَريرُها[٢]

وقال أوس فقرر المعنىٰ:

٤٢٤ ـ علىٰ دُبرِ الشهرِ الحَرامِ بأرضِنا وما حولَها جدبٌ سنونَ تلَمعُ[٣]

[استدراك] (١) البيت في شفاء العليل ١/٣٧١، ولم ينسبه المحقق؛ والبحر المحيط ٣/٣٧٤؛ وهو لتميم بن أسد الخزاعي في المحبَّر ص ٤٩٧، والخامعة: الضبع.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٤٥؛ ونوادر أبي زيد ص ٣٥٠.
وبعده:
إذا ما بخيلُ الناس هرَّتْ كلابه وشقَّ على الضَّيفِ الضعيفِ عقورها

(٣) البيت ليس في ديوانه، وسيكرر ثانية، وهو في الحجة للفارسي ٢/٣٧٠.

أي: لا خصب ولا نبات. كقولهم: السنة الشهباء، يوصف بالشَّهب ـ الذي هو البياض والتلمع ـ كما يوصف خلافها بالسواد.

﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ ﴾. (١٣١)

يتشاءموا به.

﴿ طَـٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾.

ما معناه قال سيبويه: الطائر: اسم للجمع غير مكسّر، كالجامل والباقر[1] وأنشد:

٤٢٥ ـ كـأنَّـه تهتـانُ يـومٍ مـاطـرٍ   على رؤوسٍ كرؤوسِ الطائرِ[2]

فيكون المعنىٰ على الجمع: ما يُجرىٰ به الطائر.

وهي جمع أيضاً من السعادة والشقاوة، والنفـع والضر، والجـدب والخصب، فكلها من عند اللّه. لا صنـع فيها لخلق، ولا عمل لطيرٍ.

﴿ مَهۡمَا تَأۡتِنَا ﴾. (١٣٢)

أَيْ: أيُّ شيء تأتنا به، وأصله عند الخليل: ما ما، فقلبوا الألف هاءً ذهاباً عن التكرير.

وقال الكسائي: هي (مه) بمعنىٰ كُفَّ، دخلت علىٰ «ما» الذي بمعنىٰ الشرط.

﴿ مُتَبَّرٞ ﴾. (١٣٩)

---

(١) قال ابن منظور: والجامل قطيع من الإبل، دفعها رعيانها وأربابُها، كالبقر والباقر. راجع لسان: جمل ١١/١٢٤؛ وكتاب سيبويه ٤/٤٧٥.

(٢) البيت في اللسان مادة: قطر: لكن عجزه: [من الربيـع دائمِ التقاطرِ]، وهو في المحكم ٦/١٦٢؛ وعجزه في الخصائص ٢/٤٩٠، ولم يذكر المحقق صدره. [استدراك]

مُهلَكٌ. ومنه يقال للذهب ـ ما دام في تراب معدنه أو مكسوراً ـ: تِبْرٌ. وهو فِعْل من التبار، كما يقال للفضة ـ ما دامت متلجنة بتراب المعدن ـ: اللُّجَين.

﴿ تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾. ﴿١٤٣﴾

ظهر وبان بأمره الذي أحدثه في الجبل. كما قال الشاعر:

٤٢٦ ـ تجلّىٰ بـالمشـرفيـةِ والقَنـا وقد كانَ من وَقْعِ الأسنَّة نائيا[1]

أي: ظهر تدبيره وما أسرَّه من أمره واختياره.

﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾.

أي: مدكوكاً[2]. كقوله: ﴿خَلْقُ اللَّهِ﴾[3]، أي: مخلوقه. وقيل معناه: ذا دكٍّ.

وقيل تقديره: دكّه دكّاءَ، فجاء المصدر علىٰ غير لفظ الفعل، كقوله: ﴿تدعُونَهُ تَضرُّعاً﴾[4].

والمعنىٰ: أنه جعل أحجارها تراباً، وسواه علىٰ وجه الأرض.

مِنْ قولهم: ناقة دكّاء، ليس لها سنام. وأنشد المبرد:

---

(١) البيت في أمالي المرتضىٰ ٢/٢٢٠ من غير نسبة.
(٢) أخرج أحمد والترمذي وصححه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب الرؤية من طرقٍ عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكا﴾. قال: هكذا، وأشار بأصبعيه، ووضع طرف إبهامه على أُنملة الخنصر وفي لفظٍ: على المفصل الأعلىٰ من الخنصر. فساخ الجبل ﴿وخرّ موسىٰ صعقا﴾.
وفي لفظ: فساخ الجبل في الأرض فهو يهوي فيها إلى يوم القيامة. المستدرك ٢/٣٢٠، والترمذي ٣٠٧٦.
(٣) الآية: ﴿هذا خلق اللّه﴾. سورة لقمان: آية ١١.
(٤) سورة الأنعام: آية ٦٣.

٤٢٧ ـ قد كانَ شَغْبٌ لو أنَّ اللَّهَ عمَّرهُ   عِزّاً تُزادُ بـه في عِزِّهـا مُضر
٤٢٨ ـ ليتَ الجبالَ تداعَتْ قبل مصرعِهِ   دَكّاً فلمْ يَبقَ في أحجارِها حجَرُ(١)

﴿ صَعِقًا ﴾. (١٤٣)

مغشياً عليه.

﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾. (١٤٨)

قيل: إنَّ الروح لم يدخلها لئلا يشبه المعجزة النبوية، وإنما جعل له خروقاً تدخلها الريح فيسمع كالخُوار.

وقال الحسن: بل صار ذا روح، ولم يشبه المعجزة؛ لأن اللَّه أجرىٰ العادة أنَّ القبضة من أثر المَلَك إذا ألقيت على أية صورة حَيِيَّتْ.

﴿ سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾. (١٤٩)

يقال للنادم العاجز: سُقط وأسقط في يده.

وأصله: في الرجل يستـأسر فيلقي بيـده ليكتَّف. وقيل: إنـه مَثَل للخائف، كما قال عنترة في معناه:

٤٢٩ ـ ومُـرقِصَةٍ رَددْتُ الخيـلَ عنها   وقـد همَّتْ بإلقـاءِ الزِّمـامِ(٢)

﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ ﴾. (١٥٠)

بالفتح، وجه انتصاب ﴿أُمَّ﴾ وهو مضاف إليه علىٰ جعل الاسمين اسماً واحداً، كقولهم: صباحَ مساءَ في الظرف وشَغَر بَغر. وبالكسر: على أنه يا ابن

(١) البيتان لعكرشة أبـي الشغب يرثي ابنه شغبا، وهما في شرح الحماسة ٤٥/٣؛ والحماسة البصرية ١٤٩/١؛ والكامل للمبرد ١٣١/١. وفي المخطوطة [عزيزاً] بدل [عزاً]، وفي ديوان الحماسة: [أركانها] بدل [أحجارها].

(٢) البيت في ديوانه ص ٦٦؛ والمعاني الكبير ٨٨٩/٢؛ وأمالي القالي ١٩٩/١.

أمي فحذفت(١).

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾. (١٥٤)

أَحسنُ مِن سكن؛ لتضمنه معنىٰ سكون الغضب سكـوتـه علىٰ معاقبـة أخيه.

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ﴾. (١٥٧)

أي: المواثيق الغلاظ التي كالأغلال الملازمة. كما قال الهذلي في حدود الإسلام وفروضه بعد إبطال الجاهلية:

٤٣٠ ــ فلستُ كعهدِ الدارِ يا أمَّ مالكٍ ولكنْ أحاطَتْ بالرقابِ السَّلاسلُ

٤٣١ ــ وعادَ الفتىٰ كالكهلِ ليسَ بقائلٍ سوىٰ الحقِ شيئاً فاستراحَ العواذلُ(٢)

﴿ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾. (١٦٠)

بدل، ولو كان تمييزاً لكان ﴿سبطاً﴾، كما يقال: اثنا عشر رجلاً.

وقيل: إنَّه صفة موصوف محذوف، كأنه اثنتىٰ عشرة فرقة أسباطاً.

﴿ شُرَّعًا ﴾. (١٦٣)

ظاهرة على الماء. ومنه: الطرق الشوارع.

---

(١) قال العكبري: يقرأ بكسر الميم: والكسرة تدل على الياء المحذوفة. وبفتحها: وفيه وجهان ــ أحدهما: أن الألف محذوفة، وأصل الألف الياء، وفتحت الميم قبلها، فانقلبت ألفاً، وبقيت الفتحة تدل عليها، كما قالوا: يا بنت عما.
والوجه الثاني: أن يكون جعل ابن والأم بمنزلة خمسة عشر، وبناهما على الفتح. اهـ.
راجع إعراب القرآن للعكبري ١/٥٩٦.

(٢) البيتان لأبـي خراش الهذلي من قصيدة يرثي بها زهير بن العجوة، وهما في ديوان الهذليين ٢/١٥٠؛ والبحر المحيط ٤/٤٠٤؛ وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٩.

﴿ قَالُواْ مَعۡذِرَةً ﴾ (١). ﴿١٦٤﴾

أي: موعظتنا معذرة، فحذف المبتدأ، أو: معذرة اللّه نريدها فحذف الخبر.

﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾. ﴿١٦٥﴾

على وزن فعيل. من قولهم: بَئِس الرجل بأسَةً: إذا شجع وصار مقداماً، فكأنه عذاب متقدم عليهم غير متأخر عنهم. قال الهذلي:

٤٣٢ ـ ولقـد صبـرتُ علىٰ السَّمـومِ يُكنُّني
قَـرِدٌ علـىٰ اللِّيتَيـنِ غيـرُ مُـرَجَّـلِ

٤٣٣ ـ ومـعـى لَـبـوسٌ لـلبئـيسِ كـأنَّـهُ
روقٌ بجبهـةِ ذي نِعـاجٍ مُـجفَـلِ (٢)

﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾. ﴿١٦٧﴾

تأتّىٰ وأقسم قسماً سمعه الإنسان. وقيل: أمر وأعلم. مِنْ أَذِنَ.

وتَفعَّل يراد به فعل، وقال زهير:

٤٣٤ ـ تـعـلَّمْ أنَّ شـرَّ الـنَّـاسِ قـومٌ
يُـنـادىٰ فـي ديـارِهـم يـسـارُ (٣)

وقال:

---

(١) وهي قراءة جميع القراء إلا حفصاً فإنه قرأ «معذرةً» بالنصب على المفعول لأجله أو على المصدر. راجع الإتحاف ص ٢٣٢.

(٢) البيتان لأبي كبير الهذلي، وهما في ديوان الهذليين ٢/٨٨ وفي المخطوطة على اللبتين وهو تصحيف. ومؤجل وهو تصحيف.
قوله قَرِدُ يعني شعره، يقول: قد قرد من طول ما تركته لم أدهنه ولم أغسله.
وقوله: ذي نعاج يعني ثوراً، والنعاج: البقر، والروق: القرن.

(٣) البيت في ديوان زهير ص ٣١؛ وخزانة الأدب ٥/٤٥٦.

٤٣٥ ـ تـعلَمـنْ هـا لَعـمـرُ الـلَّهِ ذا قـسـمـاً
فـاقصدْ بـذرعِكَ وانـظر أينَ ينسلكُ(١)

فليس «تعلّم» هذا عن جهل، وإنما يريد به: اعلم. كأنه يُنبِّهه ليقبل علىٰ خطابه.

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. ﴿١٦٨﴾

شتّتنا شملهم.

﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾. ﴿١٦٩﴾

أي: مصرّفون لا يكفيهم شيء ولا يشبعهم مال.

﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾.

تركوه حتىٰ صار دارساً. وقيل: تلوه ودرسوه ثم خالفوه مع تلاوته.

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾. ﴿١٧١﴾

قلعناه ورفعناه(٢).

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾. ﴿١٧٢﴾

قال ابن عباس: أخرج اللَّه من ظهر آدم ذريته، وأراه إياهم كهيئة

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وقال الأصمعي: ليس في الأرض قصيدة على الكاف أجود من قصيدة زهير. والبيت في خزانة الأدب ٤٥١/٥؛ وكتاب سيبويه ١٤٥/٢؛ وشرح الأبيات ٢٤٦/٢؛ والمقتضب ٣٢٣/٢؛ واللسان: سلك. وها. وفي المخطوطة [تعلماهما] وهو تصحيف؛ وانظر ديوانه ص ٥١.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: رفعته الملائكة فوق رؤوسهم فقيل لهم: (خذوا ما آتيناكم بقوة) فكانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا.

الذر[1]، وأعطاهم من العقل وقال: هؤلاء ولدك، آخذُ عليهم الميثاق أن يعبدونني وأرزقهم ثم قال:

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾. ﴿١٧٢﴾

وهذا صحيح، قريب معقول، وكذلك القول في الإعادة: يعاد لكل واحد روحه وبنيته التي تقوم به روحه، فلا يجب إعادة المريض المدنف والشيخ البالي علىٰ صورتهما. فإن قيل: أيُّ فائدةٍ فيه ولا نذكره؟

قيل له: إنما أنشأنا اللَّه ذلك في الدنيا ليصح الاختبار، ولا نكون كالمضطرين[2]. والفائدة: علم آدم وما يحصل له من السرور بكثرة ذريته.

وعن الحسن: عن نعيم الأطفال في الجنة، ثواب إيمانهم في الذر الأول.

وقيل: إنهم بنو آدم ونسله الموجودون في الدنيا على طول الأيام، فإنَّ

---

(١) أخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن اللَّه أخـذ الميثاق من ظهر آدم بنعمانٍ ـ وادٍ إلى جنب عرفات ـ فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلًا قال: ﴿ألستُ بربكم قالوا بلىٰ شهدنا﴾ إلى قوله: ﴿المبطلون﴾.
ـ وقال قوم: معنىٰ قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسِهم ألستُ بربكم﴾ دلَّهم بخلقه علىٰ توحيده، لأنَّ كلَّ بالغ يعلم ضرورة أنَّ له رباً واحداً، فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم والإقرار منهم، كما قال تعالىٰ في السموات والأرض: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾.

(٢) وقال أبو بكر الطرطوشي: إن هذا العهد يلزم البشر وإن كانوا لا يذكرونه في هذه الحياة، كما يلزم الطلاقُ من شُهد عليه به وقد نسيه. راجع القرطبي ٣١٧/٧.
وقال الحدادي: فإن قيل: كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لا يذكرون ذلك حين إخراجهم من صلب آدم؟ قيل: لما أرسل اللَّه الرسل فأخبروهم بذلك الميثاق صار قول المرسل حجة عليهم، وإن لم يذكروا. ألا ترى أنّ مَنْ ترك من صلاته ركعة ونسي ذلك، فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه. اهـ. راجع روح البيان ٢٧٤/٣.

اللَّه أشهدهم على آنفسهم بما أبدع فيهم من دلائل التوحيد، فأقروا بها أن اللَّه ربُّهم علىٰ وجه الدلالة والاعتبار، وإنْ لم يفعلوا بالنطق والحوار.

﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾. ﴿١٧٥﴾

قال القتيبي: أَتبعتُ الرجل: لحقته. وتبعته: سرت خلفه[1]، فالمعنىٰ: لحقه الشيطان فأغواه.

﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾. ﴿١٧٦﴾

سكن إليها، ورضي بما عليها، وأصل الإخلاد: اللزوم علىٰ الدوام.

يقال لمن لا يكاد يشيب أو يتغير: مُخلد.

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾.

أي: في ذلته ومهانته كالكلب الذي ليس منه في الحالين إلا الجوع واللهاث. وكلُّ شيء يلهث فإنما يلهث من تعب أو عطش. والكلب يلهث في كل حال.

﴿ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾. ﴿١٧٩﴾

لام العاقبة كما مضىٰ. إذ لم يخلق اللَّه الخلق إلا للرحمة. ولكن لما كانت عاقبة المعتدين جهنم كان كأنه خلقهم لها[2].

﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾.

هذا علىٰ المبالغة في التمثيل وعلىٰ التحقيق، لأنها لا تدع ما فيه صلاحها حتىٰ النحلة والنملة.

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن ص ١٧٤.

(٢) أخرج ابن جرير ٩/١٣١ وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله لما ذرأ لجهنم مَنْ ذرأ، كان ولد الزنا ممن ذرأ الله لجهنم.

وهؤلاء كفروا بِمَنْ دلائلُ توحيدِه في أنفسهم صادقة، وألسنةُ مواهبِهِ علىٰ أحوالهم ناطقة.

قال المفضَّلُ[1] قلت لمحمد بن سهل[2] راوية الكميت[3]: ما معنىٰ قول الكميت في الرخمة:

٤٣٦ ــ وذاتِ اسمينِ والألـوانُ شَتّىٰ   تحمَّقُ وهي كيِّسـةُ الحويـلِ

٤٣٧ ــ لهـا خِبٌّ تَلوذُ بـه فليسَتْ   بضَائعةِ الجَنينِ ولا مَذُولِ[4]

ونحن لا نرىٰ طائراً الأم منها ولا أظهر مُوقاً حتىٰ صارت في ذلك مثلاً؟

فقال: وما حمقها وهي تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتحب ولدها، ولا تُمكِّنُ إلا زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التحسير[5]، ولا تغتر بالشكير[6]، ولا تُرِبُّ بالوكور[7]، ولا تسقط على الجفير[8]؟!.

﴿ يُلْحِدُونَ ﴾. ﴿١٨٠﴾

لَحَد وألحد: مال عن الحق. وقال الفراء: لحد: مال، وألحد: اعترض.

إلحادهم في أسماء الله: قولهم: اللات من الله، والعُزىٰ من العزيز.

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾. ﴿١٨٢﴾

---

(١) المفضل بن محمد الضبيّ، كان راويةً للأدب والأخبار وأيام العرب، موثقاً في روايته. روى عنه الفراء وغيره، راجع إنباه الرواة ٣/٣٠٤.

(٢) راجع وفيات الأعيان ٥/٢١٩.

(٣) الكميت بن زيد، انظر خبره في معجم الشعراء ص ١٧٠.

(٤) البيتان في الحيوان للجاحظ ٧/١٨ والرواية هناك مطولة، والمؤلف ههنا اختصرها، ونهاية الأرب ١٠/٨. والأول مع الخبر في المعاني الكبير ١/٢٩٠.

(٥) أي: تدع الطيران أيام التحسير وهو التعب.

(٦) الشكير: أول ما ينبت من الريش، فإنها لا تنهض حتىٰ يصير الشكير قصباً.

(٧) أي: لا ترضىٰ إلا بأعالي الهضاب، من قولهم: أربَّ بالمكان: أقام به ولم يبرحه.

(٨) يعني: جعبة السهام، يقول: هي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

نهلكهُم. مِن دَرَج: هَلَكَ.

﴿ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

بوقت الهلاك، لما في إخفاء ذلك من صحة التكليف. وقيل: إنه من الدرجة، أي: يتدرج بهم علىٰ مدارج النعم إلى الموت الذي هو ميعاد عقابهم.

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾. ﴿١٨٣﴾

أُنْظِرُهم في الملاوة: وهي الدهر.

﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾. ﴿١٨٧﴾

مُثبتها. وقيل: متىٰ قيامها[1].

﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾.

لا يُظهرها[2].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾. ﴿١٨٧﴾

---

(١) أخرج ابن إسحق وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال: قال حمل بن أبـي قشير، وشمويل بن زيد لرسول اللّه ﷺ: أخبرنا متىٰ الساعة إن كنت نبياً كما تقول؟ فإنا نعلم ما هي. فأنزل اللّه: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربـي﴾ إلى قوله: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. انظر الـدر المنثور ٣/٦١٩، وابن جـرير ٩/٩٣.

(٢) أخرج الطبراني وابن مردويه عن أبـي موسىٰ الأشعري قال: سئل رسول اللّه ﷺ عن الساعة وأنا شاهد فقال: لا يعلمها إلا اللّه، ولا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن سأخبركم بمشاريطها: ما بين يديها من الفتن والهرج. فقال رجل: وما الهرج يا رسول اللّه؟ قال: بلسان الحبشة القتل. وأن تجف قلوب الناس، ويلقىٰ بينهم التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحداً، ويرفع ذو الحجا ويبقىٰ رجراجة من الناس لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً.

ــ وأخرج ابن أبـي حاتم وابن مردويه عن أبـي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: تقوم الساعة علىٰ رجلٍ أُكلتُه في فيه فلا يلوكها ولا يسيغها ولا يلفظها، وعلىٰ رجلين قد نشرا بينهما ثوباً يتبايعانه فلا يطويانه ولا يتبايعانه. انظر الدر المنثور ٣/٦٢٠.

قال الأخفش: أي يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بها، فأَخَّرَ «عن» وحذف الجار والمجرور لدلالة (عليها). ألا ترىٰ أنه إذا كان حفياً بها فإنه يُسأل عنها، كما أنه إذا سُئل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها. وإذا لم يكن بها حفياً لم يكن عنها مسؤولاً. وكلُّ واحدٍ من حرف الجر دلّ عليه ما صحبه فساغ حذفه.

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾.

أي: علم وقتها. وقوله:

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾.

أي: علم وصفها وحالها. فلذلك كُرّر.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾. ﴿١٨٩﴾

أي: من آدم.

﴿وجَعلَ منها زوجَها﴾.

أي: جعل من كل نفس زوجها. كأنه: وجعل من النفس زوجها على طريق الجنس، ليميل إليها ويألفها.

﴿فلما تغشّاها﴾ أصابها.

﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾.

أي: سعت به مستخفّة له إلىٰ أن أثقلت.

﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾.

أي: ولداً سوياً صالح البنية. هذا هو التأويل الصحيح.

ومَنْ حمل الآية علىٰ آدم وحواء قدّر في ﴿جَعَلا له شركاء﴾ حذفاً. أي: جعل ذريتهما كما تقول: فعلَتْ تغلب، أي: بنو تغلب. ولذلك قال:

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. ﴿١٩٠﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ ﴾. ﴿١٩٤﴾

الدعاء الأول: تسميتهم الأصنام آلهة، والدعاء الثاني: في طلب النفع ودفع الضر من جهتهم،وذلك لا يكون، وسماها عباداً لأنها مخلوقة مذللة.

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ ﴾. ﴿٢٠٠﴾

يزعجنَّك من الشيطان وسوسة. وأكثر ما يكون عند الغضب(١).

﴿ طَـٰٓئِفٌ ﴾. ﴿٢٠١﴾

خاطرٌ أو عارض: وقيل: لممٌ كالطيف الذي يطيف في النوم.

﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ ﴾. ﴿٢٠٢﴾

أي: إخوان الشياطين يمدهم الشياطين.

﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾. ﴿٢٠٣﴾

هلاَّ تقبلتها من ربِّك. وقيل: هلا افتضيتها من عند نفسك.

تمت سورة الأعراف،
ويليها سورة الأنفال

* * *

---

(١) أخرجَ ابن جرير ٩/١٥٦ عن ابن زيد قال: لما نزلت: ﴿خذِ العفو وأمر بالعرف وأَعرِضْ عن الجاهلين﴾ قال رسول الله ﷺ: كيف يا رب والغضب؟ فنزل: ﴿وإِمَّا ينزغنَّك من الشيطان نزغٌ فاستعذْ باللَّهِ إنَّه سميعٌ عليمٌ﴾.
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه. قال: همزه: الموتة، ونفثه: الشعر، ونفخه: الكبرياء.

﴿ سُورَةُ الأَنفَالِ ﴾ (١)

قال ابن عباس: لمَّا كان يوم بدر قال رسول اللَّه ﷺ: مَنْ صنع كذا فله كذا، فتسارع إليهاالشبان، ثم أرادوا استصفاء الغنيمة لهم، فقال لهم الشيوخ: لا تستأثروا علينا فإنّا كنّا لكم ردءاً، فنزل(٢):

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾. ﴿١﴾

ـ وعن عبادة بن الصامت(٣) قال: فينا نزل معشر البدريين حين اختلفنا في النفل، من حارسٍ لرسول اللَّه، ومن محارب، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللَّه من بين أيدينا، وجعله إلىٰ الرسول فقسمه بيننا عن بَواءٍ(٤)، أي: سواءٍ.

---

(١) أخرج سعيد بن منصور والبخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر، وفي لفظ: تلك سورة بدر. فتح الباري ٨/٣٠٦.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ من قتل قتيلاً فله كذا وكذا، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا. فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات، وأما الشبان فتسارعوا إلى القتل والغنائم، فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءاً، ولو كان منكم شيء لَلَجأْتم إلينا، فاختصموا إلىٰ النبي فنزلت: ﴿يسألونك عن الأنفال...﴾ فقسم الغنائم بينهم بالسوية. راجع الدر المنثور ٤/٦؛ والمستدرك ٢/٢٢١، وأبا داود ٣٧٣٨.

(٣) الحديث أخرجه أحمد ٥/٣٢٢، والبيهقي والحاكم ٢/١٣٦، وابن جرير ٩/١١٧.

(٤) قال ابن فارس: البواء: السواء. يقال: دم فلانٍ بواءٌ لدم فلان. راجع المجمل مادة بوأ.

وأنَّثَ ﴿ذاتَ بينِكم﴾ إذ أراد: حـال بينكم، أو أُلفـةَ بينكم. قـال خوّات بن جبير الأنصاري:

٤٣٨ ــ وأهلِ خباءٍ صَالحٍ ذاتِ بينهم قد احتربُوا في عَاجلٍ أنا آجلُهْ

٤٣٩ ــ فـأقبلتُ في السَّـاعينَ أسـألُ عـنهـم سؤالَـكَ بالشيءِ الـذي أنتَ جـاهلُهْ[1]

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ ﴾. (٥)

أي: جعل الظفر والنفَل كله كما أخرجك عن وطنك في طاعته، وبعضهم كارهون.

﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ ﴾. (٦)

لعدوله عليه السلام عن العير إلىٰ النفير[2].

﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ ﴾. (٧)

لما أقبلت عير قريش من الشام مع أبـي سفيان سار إليها رسول اللّٰه ﷺ فخرجت نفير قريش ــ وهم ذات الشوكة ــ إليها.

﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ ﴾. (٨)

ليظهره لكم، لأنه لم يكن كذلك.

﴿ مُرۡدِفِينَ ﴾. (٩)

---

(١) البيتان في مجاز القرآن ١/١٦٣؛ ومجمل اللغة ١/٨٨؛ والمعاني الكبير ٢/١١٣؛ واللسان مادة أجل وأهل. يقال: أجل عليهم شراً يأجلُه: جَناهُ وهيَّجه، وينسبان لزهير بن أبـي سلمىٰ، وهما في ديوانه ص٧٠، ومثلهما لتوبة بن الحمير حيث يقول:

وأهـلِ خبـاءٍ آمنـين فـجعـتهـم بشيء عـزيـزٍ عـاجـلٍ أنـا آجله

وأقبلت أسعىٰ أسأل القوم ما لهم سؤالك بالشيء الـذي أنت جاهله

(٢) في المخطوطة [عن الغير إلى التغير] وهو تحريف بين.

تابعين[١]. ردِف وأردف: تبع. قال خزيمة بن نهدٍ:

٤٤٠ ـ إذا الجوزاءُ أردفَتِ الثُّريّا ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنونا
٤٤١ ـ ظننتُ بها وظنُّ المرءِ حَوْبٌ وإنْ أوفىٰ وإنْ سكنَ الحجونا[٢]

ويجوز مردفين: مجرورة[٣]. على الوصف للأَلْف، ومنصوبة علىٰ الحال من الملائكة.

وأما الجر فعلىٰ الوصف للألف، أي: أردف بعضهم بعضاً، فكانوا زمراً زمراً.

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً ﴾. (١١)

كما يقال: إن الأمن مُنيم، والخوف مُسهِر، فثبَّتهم اللّه بالأمن المنيم، واستجم بالنوم قواهم، وأرسل عليهم غمامة طهرت أبدانهم من الأحداث، وقلوبهم من وساوس الشيطان وقنوطه. واستجلد بها الأرض، وتلبّد الرمل حتىٰ ثبتت الأقدام.

﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾. (١٢)

قال المنهزمون منهم: انهزمنا ونحن نجر في قلوبنا كوقع الحصىٰ في الطاس[٤].

﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾.

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب.

(٢) يعني بفاطمة فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد القارظين. والبيتان في تاج العروس مادة: ردف، والعباب كذلك، والأول منها في اللسان والصحاح مادة: ردف، وتفسير القرطبي ١٣/ ٢٣٠؛ والأفعال ٣/ ١٥.

(٣) في المخطوطة: منصوبة.

(٤) في المصرية: الطساس، وهي جمع الطس، وهو لغة في الطست.

أي: الرؤوس. وقيل: أعلىٰ الأعناق.

﴿ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ ﴾.

مَفْصِلٍ. من قولهم: أَبنَّ بالمكان: إذا أقام به. فكلُّ مفصل أقيم عليه عضو[1].

﴿ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ ﴾.

اعتراضٌ.

﴿وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾. (١٤)

عطف على: ﴿ذلك بأنَّهم شَاقُّوا اللَّهَ﴾ وقال: ﴿فذوقوه﴾ لأنَّ الذائق أشدُّ إحساساً بالطعم من المستمر علىٰ الأكل. فكان حالهم[2] أبداً حال الذائق في إحساسهم العذاب.

﴿ زَحۡفٗا﴾. (١٥)

قريباً.

﴿ مُتَحَيِّزًا﴾. (١٦)

طالب حيِّزٍ يقوىٰ به.

﴿ وَمَا رَمَيۡتَ ﴾. (١٧)

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿واضربُوا منهم كلَّ بنانٍ﴾؟ قال: أطراف الأصابع، وبلغة هذيل: الجسد كله. قال: فأنشدني في كلتيهما قال: نعم، أما أطراف الأصابع فقول عنترة العبسي:

فـنِعـمَ فـوارسُ الهيـجـاءِ قـومي إذا عـلقَ الأعـنَّـةُ بـالـبـنـانِ

وقال الهذلي في الجسد:

لهـا أسدُ شـاكي البنـانِ مقـذف لـه لبـدُ أظفـارُه لم تـقلَّم

(٢) في المخطوطة: جلهم. وهو تصحيف.

أخذ ﷺ قبضة من تراب، فحثاه في وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فكانت الهزيمة[١].

﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾.

أي: ولينعمَ عليهم نعمة عظيمة.

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾. ﴿١٩﴾

نزلت في المشركين استنصروا يوم بدر، وقالوا: مَنْ كان أقطعنا للرحم، وأظلمنا فانصر عليهم[٢].

﴿ لَأَسْمَعَهُمْ ﴾. ﴿٢٣﴾

أي: كلامَ الذين طلبوا إحياءهم من قصي بن كلاب وغيره.

وقيل: هو في دلائل اللّٰه وآياته. أي: لو علم اللّٰه أنهم يَصلُحون بها لأسمعهم إياها.

﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾. ﴿٢٤﴾

أي: بالوفاة وغيرها من الآفات، فلا يمكنه تلافي ما فات.

وقيل: يحول بين المرء وما يتمناه بقلبه من طول العمر والأمل، ودوام الدنيا.

---

(١) أخرجه ابن جرير عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا: لما دنا القوم بعضهم من بعض، أخذ رسول اللّٰه ﷺ قبضة من تراب فرمىٰ بها في وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه، فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل أصحاب رسول اللّٰه ﷺ يقتلونهم، وكان هزيمتهم في رمية رسول اللّٰه ﷺ فأنزل اللّٰه: ﴿وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ اللّٰه رمىٰ﴾. راجـع الدر المنثور ٤/ ٤٠، وتفسير الطبري ٩/ ٢٠٥.

(٢) أخرج أحمد ٥/ ٤٣١ والنسائي والحاكم وصححه ٢/ ٣٢٨ عن عبد الله بن ثعلبة أن أبا جهلٍ قال حين التقىٰ القوم: اللهمّ أقطعنا للرحم، وأتانا بما لا نعرف فاحنهِ الغداةَ. فكان ذلك استفتاحاً منه فنزلت: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾. الآية.

٤٤٢ ـ يـؤمِّـل دنيـاً لـتبـقـىٰ لـه فـوافىٰ المنيـةَ دونَ الأَمـلْ
٤٤٣ ـ تـراه يـروّي أصـول الفسيـل فعاش الفسيل ومات الرجل(١)

وفي معنىٰ القولين أنشد أبو عمروٍ:

٤٤٤ ـ ما القلبُ إلا ما أنشاه في حجبٍ وحقُّـه بِمُنى تقـوىٰ وآمـالِ
٤٤٥ ـ تُقوِّي بقلبكَ أوطاراً ويَنقضُها مُقلّبُ القلبِ من حالٍ إلى حالِ(٢)

وقـد روي عن النبي ﷺ أنّ معناهـا: «يَحـولُ بـه بينَ المؤمنِ والمعاصي»(٣) من إصلاحه للقلوب.

وفي معناه:

٤٤٦ ـ أقولُ ـ والنفسُ سكرىٰ في تَحيُّرِها ـ
يـاذا المعَـارجِ أَوضِـحْ كـلَّ مُشتبـهِ
٤٤٧ ـ أنـتَ الـطبيبُ لأدواءِ الـقـلوبِ فيـا
طـبيـبَهـا داوِ قـلبي مِـنْ تَـقـلُّبـهِ(٤)

---

(١) البيت يروىٰ أيضاً:
يُـؤمـل دنـيـا لـتـبـقـىٰ لـه فـمـات المـومِّـلُ قبـل الأمـل
وهما في بهجة المجالس ٣/٣٣٣؛ وعيون الأخبار ٢/٣٠٦؛ وكان صالح المري يتمثل بهما، وينسبان لسيبويه. انظر شرح مقامات الحريري ٢/١٣.
(٢) لم أجدهما.
(٣) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿يحول بين المرء وقلبه﴾ قال: يحول بين المؤمن والكفر، ويحول بين الكافر وبين الهدىٰ. الدر المنثور ٤/٤٥.
(٤) لم أجدهما.

﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾. (٢٥)

في معنىٰ النهي لا الخبر[١]، لتكونَ الفتنة خاصَّةً بالظالمين[٢].

ولو كان تأويل الآية عموم الفتنة لقال: لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة.

وقال الكسائي: هو نهيٌ في معنىٰ الجزاء، مثل قولك: انزل عن الدابة لا تطرحنَّك.

ولو كان جزاء خالصاً ما دخلته النون، كقولك: قم أضربْك.

﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾. (٢٦)

المؤمنون في أول الإسلام. وقيل: قريش، وكانوا قليلاً أيام جرهم وخزاعة.

﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾. (٢٩)

مخرجاً. وقيل: فتحاً، لقوله: ﴿يومَ الفرقانِ يومَ التقىٰ الجمعانِ﴾[٣].

﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾. (٣٠)

أي: في الوثاق والحبس. وقيل: يثخنوك. رماه فأثبته.

﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾.

قال أبو البختري: نخرجه علىٰ بعير شرود، يُطرَدْ حتىٰ يهلك.

---

(١) في المخطوطة: خير، وهو تصحيف.

(٢) قال المبرد: إنه نهي بعد أمر، والمعنىٰ النَهي للظالمين، أي: لا تقربن الظلم. وحكىٰ سيبويه: لا أرينّك ههنا؛ أي: لا تكن ههنا؛ فإنه من كان ههنا رأيته. وقال الجرجاني: المعنىٰ اتقوا فتنة تصيب الذين ظلموا خاصة. راجع القرطبي ٧/٣٩٣.

(٣) سورة الأنفال: آية ٤١.

وقال أبو جهل: تجتمع عليه القبائل، فلا يقاومهم بنو هاشم فيرضون بالدية، فحينئذٍ خرج إلىٰ الغار وهاجر.

﴿ مُكَآءً ﴾. ﴿٣٥﴾

المُكَاء صوت المكّاء[1]. شبَّه الصفير به لشدة صوتها، قال القطامي:

٤٤٨ ــ قفرٌ يظلُّ مكاكي النَّهارِ بهِ   كأنَّ أصواتَها أصواتُ نشَّادِ[2]

والتصدية: التصفيق.

وقيل: تصدية عن البيت، مِنْ صدد يصدد، فأبدلت الدال ياء كما في: التظني، و:

٤٤٩ ــ ....   تقضِّي البازي ....[3]

وقيل: من صَدَّ يَصِدُّ إذا ضجَّ كقوله تعالى: ﴿إذا قومُكَ منه يَصِدُّون﴾[4].

﴿ فَيَرْكُمَهُ ﴾. ﴿٣٧﴾

ويجعل بعضه فوق بعض كالرمل الركام، والسحاب الركام.

ــ الجزء العاشر ــ

﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾. ﴿٤١﴾

أي: لبيت اللّه، وكان رسول اللّه ﷺ يضرب يده في خمس الغنيمة

---

(١) المكاء: الصفير علىٰ لحن طائر أبيض بالحجاز يقال له المكّاء، راجع المجمل مادة: مكو، وتفسير القرطبي ٧/٤٠٠. وقيل: المكاء: صوت القنبرة، والتصدية: صوت العصافير.

(٢) راجع ديوان القطامي ص ٨.

(٣) البيت:

إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بدرْ   تقضِّيَ البازي إذا البازي كسر

والرجز للعجاج في اللسان قضى، وديوانه ص ٢٨؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٥٩.

(٤) سورة الزخرف: آية ٥٧.

فيأخذ منه قبضة للكعبة[1].

وقيل: سهم اللَّه وسهم الرسول واحد، وذكر اللَّه لتشريف السهم، أو لافتتاح الذكر.

﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ﴾. ﴿٤٢﴾

العدوة: شفير الوادي. بضم العين وكسرها وفتحها.

﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾. ﴿٤٢﴾

أبو سفيان وأصحابه.

﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾.

أي: من غير عون اللَّه وإرادتِه لاختلفْتُم.

﴿ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ ﴾.

وقد اقتبسه أبو عليّ الواسطي[2]:

٤٥٠ ــ لما رأيتُ سلوي غير متَّجهٍ وأنَّ غَرْبَ اصطباري عادَ مفعولاً

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ١٠/٤ وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله: ﴿واعلموا أنما غنمْتُم من شيء...﴾ قال: كان يجاء بالغنيمة فتوضع، فيقسمها رسول الله على خمسة أسهم، فيعزل سهماً منه ويقسم أربعة أسهم بين الناس ــ يعني لمن شهد الوقعة ــ ثم يضرب بيده في جميع السهم الذي عزله، فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمى لله تعالى. لا تجعلوا لله نصيباً: فإن لله الدنيا والآخرة.

ثم يعمد إلىٰ بقية السهم فيقسمه على خمسة أسهم: سهم للنبي ﷺ، وسهم لذي القربىٰ، وسهم لليتامىٰ وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل. راجع الدر المنثور ٦٦/٤.

(٢) هو الحسن بن القاسم المعروف بغلاَّم الهراس، شيخ العراق والجوال بالآفاق، أحدُ مَنْ عُني بالقراءات. توفي سنة ٤٦٨. راجع شذرات الذهب ٣٢٩/٣؛ وطبقات ابن الجزري ٢٢٨/١.

٤٥١ ـ دخلتُ بالرَّغمِ مني تحتَ طَاعتِكم ليقضيَ اللَّهُ أمراً كانَ مفعولاً

﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾.

كان حَيِيَ يحيىٰ مثل: عَلِمَ يعلم. وقد قُرىء بها[١]، إلا أنه شدد الياء تخفيفاً كما قالوا: عيّ بأمره. ألا ترىٰ أنّ من العرب مَنْ يقول: عَلْمَ زيد، يعني علِم. تخفيفاً فيما ليس بمثلين فأولىٰ في المثلين.

﴿ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾. ﴿٤٣﴾

في عينيك، لأنها موضع النوم، كالمقام موضع الإقامة. وقيل: إنَّه رؤيا النوم لتجربة المسلمين[٢].

﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾. ﴿٤٤﴾

لئلا يستعدّوا لكم.

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾. ﴿٤٦﴾

دولتكم. أنشد أبو عبيد لـ ضرار بن الخطاب:

٤٥٢ ـ قد عُوِّدُوا كلَّ يومٍ أنْ تكونَ لهم ريحُ القتالِ وأَسلابُ الذينَ لقُوا[٣]

﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾. ﴿٤٨﴾

---

(١) قرأ بها نافع والبزي وقنبل وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب وخلف، بكسر الياء الأولىٰ مع فك الإدغام وفتح الثانية. راجع الإتحاف ص ٢٣٧.

(٢) قال مجاهد: أراه اللَّه إياهم في منامه قليلاً، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك، وكان تثبيتاً لهم.

(٣) البيت في البحر المحيط ٤/٥٠٤ من غير نسبة.
وصدره فيه: «قد عوَّدتهم صباهم أن يكونَ لهم». وهو في الدر المصون ٥/٦١٧؛ وسيرة ابن هشام ٢/١٤٦.
وفي المخطوطة: وأسلب، وهو تصحيف.

رجع القهقرىٰ ذليلاً خاسئاً.

﴿ تَثْقَفَنَّهُمْ ﴾[١]. ﴿٥٧﴾

تَجِدَنَّهم وأصله: لإدراك الشيء والأخذ منه. ومنه تثقيف السهام. قال العاملي:

٤٥٣ ــ وقَصيدةٍ قد بِتُّ أَجمعُ بينَها حتىٰ أقوِّمَ ميلَها وسِنادَها
٤٥٤ ــ نظرَ المُثقّفِ في كُعوبِ قناتِهِ حتىٰ يُقيمَ ثِقافُه مُنآدَها[٢]

﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾.

نكِّلْ بهم تنكيلاً يشرِّدُ غيرهم ويخوفهم.

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾[٣]. ﴿٥٨﴾

أي: إنْ خفت. ونحن نُنكر (ما) أو غيرها تجيء زائدة في القرآن[٤].

---

(١) في المخطوطة: ﴿يثقفنكم﴾ وهو تصحيف.

(٢) البيتان لعدي بن الرقاع العاملي. وقوله سنادها. السناد: اختلاف الحروف والحركات المرعية قبل روي القافية ومنآدها: عوجها. راجع الشعر والشعراء ص ٤١٠.
وهما في البيان والتبيين ٣/١٩٩؛ ومحاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ١/٨٢.

(٣) قال الفارسي: جميع ما في القرآن من الشرط بعد ﴿إمَّا﴾ مؤكدٌ بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ﴿ما﴾ للتأكيد لفعل القسم من جهة أنَّ ﴿ما﴾ كاللام في القسم لما فيها من التأكيد.

(٤) قال ابن هشام: وينبغي أَنْ يَتجنبَ المُعرب أنْ يقولَ في حرفٍ في كتاب اللَّه تعالىٰ: إنَّه زائد لأنَّه يسبق إلى الأذهان أنَّ الزائد هو الذي لا معنىٰ له، وكلام اللَّه سبحانه مُنزَّهٌ عن ذلك.
وقد وقع هذا الوهم للإمام فخر الدين الرازي فقال: والمحققون علىٰ أنَّ المهمل لا يقع في كلام اللَّه سبحانه، فأمَّا ﴿ما﴾ في قوله تعالى: ﴿فبما رحمةٍ﴾ فيمكن أن تكون استفهاميةً للتعجب، والتقدير: فبأي رحمة. انتهىٰ.
والزائد عند النحويين معناه: الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية والتوكيد لا المهمل. ثم قال ــ أي ابن هشام ــ: وكثيرٌ من المتقدمين يسمون الزائد صلةً، وبعضهم يسميه مؤكداً وبعضهم يسميه لغواً، لكن اجتناب هذه العبارة في التنزيل واجب. اهـ. راجع الإعراب عن قواعد الإعراب ص ١٠٨ ــ ١٠٩.

فالمعنىٰ ههنا نقل الفعل من الماضي إلىٰ المستقبل مع ما حدث من حسن اللفظ بالغنّة التي يحدثها اجتماع إنْ مع الميم.

﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾. (٥٩)

فألقِ إليهم حديث الحرب.

﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾.

على استواء في العلم منكَ ومنهم. وعن هذا كانت ألفاظ السواء والسواءىٰ، والعدل والوسط، والقسط والقصد والنصف متقاربة المعاني.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ ﴾. (٦٠)

بنو قريظة[١]، وما قيل بنو قينقاع[٢].

﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾. (٦٣)

يعني الأوس والخزرج، وكانوا يتفانون في الحروب.

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ[٣] ﴾. (٦٧)

في أسارىٰ بدر حين رأىٰ النبي عليه السلام فيهم الفداء بعد شورىٰ

---

(١) وهذا قول مجاهد. رواه عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وأبو الشيخ.

(٢) قال اللّٰه تعالى: ﴿وآخرين مِنْ دونهم لا تعلمونهم﴾. قال القرطبي: ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء. لأن اللّٰه سبحانه قال: ﴿لا تعلمونهم اللّٰه يعلمهم﴾ فكيف يدعي أحدٌ علماً بهم. إلا أن يصح حديث جاء في ذلك عن رسول اللّٰه ﷺ وهو قوله في هذه الآية: هم الجن. ثم قال رسول اللّٰه: «إن الشيطان لا يخبل أحداً في دارٍ فيها فرس عتيق». اهـ. وهذا الحديث أسنده الحارث بن أبي أسامة، وأبو يعلىٰ والطبراني وابن منده وابن مردويه وابن عساكر. راجع تفسير القرطبي ٨/٣٨؛ والدر المنثور ٤/٩٧.

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿تكون﴾ بالتاء.

الصحابة(١).

﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾. (٦٧)

يُكثر من القتل.

﴿ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾.

ومتاع الدنيا عرَضٌ لقلة بقائه، ووشك فنائه.

﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾. (٦٨)

أنَّه لا يُعذِّب إلا بعدَ مظاهرة البيان، وقيل: إنَّه ستُحلُّ لكم الغنائم(٢).

﴿ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾.

أي: بصيرةً وإنابةً.

﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ (٣) ﴾. (٧٠)

---

(١) أخرج أحمد عن أنس رضي اللّه عنه قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأسارىٰ يوم بدر فقال: إن اللّه أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فقال: يا رسول اللّه، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ فقال: يا أيها الناس إنّ اللّه قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس. فقام عمر رضي اللّه عنه فقال: يا رسول اللّه، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ ثم عاد فقال مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه فقال: يا رسول اللّه، نرىٰ أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء، فنزل: ﴿لولا كتاب من اللّه سبق...﴾ الآية. راجع الدر المنثور ٤/١٠٤؛ والمسند ٣/٢٤٣.

(٢) عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿لولا كتابٌ من اللّهِ سبَق﴾ قال: سبق لأهل بدر من السعادة: ﴿لمسَّكم فيما أخذْتُم﴾، قال: من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.
وعن ابن عباس قال: سبقت لهم من اللّه الرحمة قبل أن يعملوا بالمعصية.

(٣) في المخطوطة: يريكم، وهو تصحيف.

من الفداء. نزلت في العباس[1] حين فدىٰ نفسه وابني أخيه عقيلاً ونوفلاً.

قال العباس: فأتاني اللّٰه خيراً منه مالاً كثيراً، منها عشرون عبداً أدناهم يضرب بعشرين ألف دينار.

﴿ مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾. ﴿٧٢﴾

الاجتماع على التناصر والتصافي.

﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾. ﴿٧٤﴾

طعام الجنة، لا يستحيل نجواً بل كالمسك رشحاً.

تمّت سورة الأنفال،

ويليها سورة التوبة

* * *

---

(١) وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: كان العباس رضي اللّٰه عنه قد أسر يوم بدر، فافتدىٰ نفسه بأربعين أوقية من ذهب. فقال حين نزلت: ـ ﴿يا أيها النبيُّ قل لمن في أيديكم من الأسرىٰ إنْ يعلمِ اللّٰه في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أُخذ منكم ويغفرْ لكم واللّٰه غفور رحيم﴾ ـ: لقد أعطاني اللّٰه خصلتين ما أحب أنَّ لي بها الدنيا، إني أسرت يوم بدر ففديت نفسِي بأربعين أوقية فأعطاني اللّٰه أربعين عبداً، وإني أرجو المغفرة التي وعدنا اللّٰه. الدر المنثور ٤/١١٢؛ وتفسير الطبري ١٠/٤٩.

﴿ سُورَةُ التَّوْبَةِ ﴾ (١)

﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾. (٢)

أولها عاشر ذي الحجة من سنة تسعٍ، وأخيرها عاشر شهر ربيع الآخر.

قال الحسن: كانت مدة النداء بالبراءة في الأربعة أشهر لمن ليس له عهد[٢]. وأما من له عهد فإنَّ تمام مدته كما قال:

﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾. (٤)

وقيل: كان منهم مَنْ عهده أكثر من أربعة أشهر فحط إليها، وهم البادئون بالعزم على النكث. ومَنْ كان عهده أقلَّ ــ وهم الأوفياء ــ رُفِع إليها.

---

(١) قال ابن عباس: نزلت براءة بعد فتح مكة بالمدينة.
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن البراء رضي اللّه عنه قال: آخرُ آيةٍ نزلت: ﴿يستفتونك قُلِ اللَّهُ يُفتيكم في الكلالةِ﴾ وآخر سورة نزلت تامةً براءة. فتح الباري ٨/٣١٦.
ــ وأخرج الطبراني في الأوسط عن عليٍّ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «المنافقُ لا يحفظ سورة هود وبراءة ويس والدخان وعم يتساءلون».
وقال عمر بن الخطاب: ما فرغ من تنزيل براءة حتىٰ ظننا أنه لم يبق أحدٌ إلا سينزل فيه، وكانت تُسمَّىٰ الفاضحة.

(٢) أخرج أحمد والنسائي ٥/٢٣٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع عليّ رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ. إلى أهل مكة ببراءة، فكنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فإنّ أمره أو أجله إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك.

والمشركون الذين لا عهد لهم فيقاتلون بعد انقضاء الأشهر الحرم المعهودة، ولا ينظرون تمام النداء وكان القتال إذ ذاك في الأشهر الحرم محرماً كما قال:

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. (٥)

﴿ إِلًّا ﴾. (٨)

حِلْفاً وعهداً، وقيل: مودة ووُصلة[١]. وكلا المعنيين يحتمله قول خُفاف:

٤٥٥ ــ أعباسُ إنَّ الذي بينَنا أبىٰ أنْ يُجاوزَهُ أربعُ

٤٥٦ ــ علائقُ من حَسَبٍ داخلٍ مع الإلِّ والنسبُ الأرفعُ[٢]

وأُعيدَ ﴿لا يَرْقُبونَ﴾؛

لأنَّ الأول في جميع الناقضين للعهد، والثاني في الذين اشتروا بآيات اللَّه ــ وهم قوم أطعمهم أبو سفيان ــ ليصدوا الناس عن الإسلام.

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾. (١٣)

يعني قريشاً إذ غدروا بخزاعة[٣].

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجل: ﴿إلّاً ولا ذمةً﴾؟ قال: الإل: القرابة، والذمة: العهد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

جـزىٰ اللَّهُ إلاً كـانَ بيني وبينَهم جـزاءَ ظلومٍ لا يؤخـرُ عـاجـلًا

(٢) البيتان في ديوانه ص ٥١٢؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٩٠.

(٣) قال مجاهد: قتال قريشٍ حلفاءَ النبيّ ﷺ وهمُّهم بإخراج الرسول.

زعموا أنَّ ذلك عام عمرة النبي في العام السابع للحديبية، وجعلوا في أنفسهم إذا دخلوا مكة أن يخرجوه منها، فذلك همُّهم بإخراجه، فلم تتابعهم خزاعة، فلمّا خرج النبي ﷺ من مكة قالت قريش لخزاعة: عميتمونا عن إخراجه، فقاتلوهم فقتلوا منهم رجالاً. راجع الدر المنثور ٤/١٣٨.

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾. (١٦)

لمَّا يفعلْ: نفي الفعل مع تقريب وقوعه، ولمْ يفعلْ: نفي بغير إيذانٍ بوقوعه. ومعنىٰ الآية: أم حسبتم أن تتركوا ولم تجاهدوا؛ لأنهم إذا جاهدوا علم اللَّه ذلك منهم.

﴿ وَلِيجَةً ﴾.

خلطاء يناجونهم. الواحد والجماعة فيه سواء.

وقيل: الوليجة: الدخيلة والبطانة الذي يدخل في باطن أمر الرجل.

﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾.

وأهل الكتاب يُقرون بالنشأة الآخرة، لكن إيمانهم على غير علم ولا استبصار، وبخلاف ما وصف رسول اللَّه ﷺ من أحوال اليوم الآخر ومن مدة العذاب[١].

﴿ عَن يَدٍ ﴾. (٢٩)

عن قهر واستعلاء منكم عليهم[٢].

قال أبو عبيدة: كلُّ مَنْ أطاع لقاهر بما يعطيه عن ذل وضرورة أو هوىً وصبابةٍ فقد أعطاه عن يد.

قال الشاعر:

٤٥٧ ــ لمْ أُعطِها عن يدي إذْ بتُّ أَرشفُها   إلا تطاولَ غُصنُ الجِيد بالجيدِ

(١) قال ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿قاتِلُوا الذين لا يؤمنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ﴾ قال: نسخ بهذا العفوُ عن المشركين.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: سئل رسول اللَّه ﷺ عن الجزية عن يدٍ؟ قال: «جزية الأرض والرقبة، جزية الأرض والرقبة».

٤٥٨ ــ كما تَطاعمَ في خضراء نَاعمةٍ 		مطوَّقانِ أَصاخا بعدَ تغريـدِ[(١)]

وقيل: إن المراد **يد المؤدي**[(٢)]، فإنَّه الذي يُلبَّب ويقام بين يدي مَنْ يأخذ الجزية حتىٰ يؤديها عن يده وهذا تأويل الصَغار، وعن هذا سقطت بـالموت والإسـلام عندنـا؛ لأنَّ الاستيفاء عن يـده، وعلىٰ هذه الصـورة لا يتصور، فكأنه تعالى قال: قاتلوهم حتىٰ يذلوا ذلاًّ يبقىٰ علىٰ الأيام.

وفي أقلِّ هذا الهوان ما يزيد على كثير من العذاب والقتل، فسقط قول الطاعن في سقوط القتل عنهم بغرض يسير لا يعبأ به.

٤٥٩ ــ ألَمْ تــرأنيَّ لا تُبــلُّ رميّـتي 		وإنْ أرم لا تُخطىءُ مقاتلَهُ نبلي
٤٦٠ ــ رأيتُكَ لا تحمي عِقالاً ولم تزدْ 		فما لاقيتَ شرٌّ مِن القتـلِ[(٣)]

ألا ترىٰ أنَّ بني تغلب لمَّا عثَرَتْ علىٰ هذا الذيل المبير المبين كيف أبت عنها إلى القتال وأرسلت إلى عمر رضي اللّٰه عنه بأنَّا أشرعنا اليـد لألسنة الرهان دونها، فأجاب عمر: إذاً أجزوكم جزاء العيرِ المعافير كعادة اللّٰه في سواكم، ثم رضوا بالخمس من المعشور والضِعفِ من المصدوق، وهي علىٰ الأضعاف من جزائهم، وأرسل عمر بالمصدّق إليهم ولم يكلِّفْهم أنِ يعطوها عن يد، كما قال بعض مصدّقيه:

٤٦١ ــ غَدتْ من لؤي خيمات ملومة 		الذرىٰ غرائب من آل تغلب والنَّمِر
٤٦٢ ــ يؤمّ أبا حفص ودون لقائه 		قرى النيب فالصمان مِنْ جبلي حجر[(٤)]

وجرير كثير التنبيه علىٰ معارّ الجزية مثل قوله:

---

(١) البيتان في الحيوان للجاحظ ١٥٨/٣ من غير نسبة، وفيه [لم أعطها بيدي] واللسان مادة طعم ٣٦٧/١٢.

(٢) وفي هذا قال سفيان بن عيينة: مِن يده ولا يبعث بها مع غيره.

(٣) البيتان لجرير في ديوانه ص ٣٤٨؛ والمثل السائر ٢٧٦/٣، والأول في التذكرة السعدية ص ١٧٤.

(٤) لم أجدهما، وفيهما تصحيف.

٤٦٣ ــ أَدِّ الجِزيَ ودعِ الفخارَ بتغلبٍ   واخسأْ بمنزلةِ الذليلِ الصَّاغِرِ(١)

وقوله:

٤٦٤ ــ رُويدكمُ مسيحَ الصليبِ إذا دَنا
هِلالُ الجزي فاستعجِلُوا بالدَّراهمِ(٢)

وقوله:

٤٦٥ ــ لنَا كلَّ عامٍ جزيةٌ تَتَّقي بها   عليكَ وما تَلقىٰ من الذُّلِّ أبرحُ(٣)

وقوله:

٤٦٦ ــ ويسعَىٰ التَّغلبيُّ إذا اجتبينا   بجزيتهِ ويَنتظرُ الهلالا(٤)

وقوله:

٤٦٧ ــ فخلِّ الفخرَ يا ابن أبي خُليدٍ   وأَدِّ خَراجَ رأسِكَ كلَّ عامِ(٥)

إلىٰ غير ذلك من معاني بديعة، وألفاظ فصيحة. كلها معاني قوله عز وجل: ﴿عَنْ يَدٍ﴾ وهو أربعة أخرى.

﴿ يُضَاهِـُٔونَ ﴾. ﴿٣٠﴾

يشابهون. امرأة ضهياء. ولا يختص بتشبهها بالرجال.

﴿ قَـٰتَلَهُـمُ ٱللَّهُۚ ﴾. ﴿٣٠﴾

(١) البيت في ديوان جرير ص ٢٣٩.
(٢) في المخطوطة: أزيدكم وهو تصحيف، وهو في ديوان جرير ص ٤٦١.
(٣) في المخطوطة: تنفي بها بدل تتقي. والتصحيح من الديوان. راجع ص ٨٧ من الديوان.
(٤) البيت في ديوانه ص ٣٣٠؛ ونقائض جرير والأخطل ص ١٩٥.
(٥) وفي الديوان [ذرنَّ] بدل فخلّ. وفي المخطوطة: خليل وهو تصحيف عن خليد، راجع ديوان ص ٤٦٢.

كما قال عبيد بن الأبرص:

٤٦٨ ــ قاتَلها اللَّهُ تلحاني وقدْ علمَتْ أنّي لنفسي إفسادِي وإِصلاحِي (١)

﴿ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا ﴾. ﴿٣٥﴾

يُوقَد عليها(٢).

﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾. ﴿٣٦﴾

في اللوح المحفوظ.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ ﴾.

الحساب المستقيم.

﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾.

بإخلالها. وقيل: بمعصية اللَّه فيها. وقيل: بأن تتركوا فيها قتال عدوكم.

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾. ﴿٣٧﴾

يجوز مصدراً بمعنىٰ النساء، وفاعلاً كالبشير والنذير(٣)، أي: الناسيء ذو «زيادة في الكفر» وهو الناسي لا الذي خلاف الذاكر، ويجوز مفعولاً كالقتيل

[استدراك] (١) في المخطوطة: وقاتلها بزيادة الواو. البيت في ديوان عبيد ص ٥٢؛ والبحر المحيط ٣١/٢؛ وتفسير القرطبي ١١٩/٨؛ ونسبه لأبان بن تغلب، وهو وهم.

(٢) أخرج مسلم في صحيحه برقم ٩٨٧ وأبو داود برقم ١٦٥٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا جُعلت له يوم القيامة صفائح، ثمَّ أحمي عليها في نار جهنم، ثمَّ يكوىٰ بها جبينه وجبهته وظهره، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتىٰ يُقضىٰ بين الناس، فيرىٰ سبيله إمَّا إلىٰ الجنة وإمَّا إلىٰ النار.

والجريح. أي: الشهر المؤَخَّرُ زيادة في الكفر. وكانوا يؤخرون تحريم المحرم سنة لحاجتهم إلىٰ القتال فيه[١].

وقيل: يؤخرون أشهر الحج كأنهم يستنسؤن ذلك، كما تستنسَىءُ الديون.

﴿ ٱنفِرُواْ ﴾. (٣٧)

اخرجوا كافة، والنفر والنفير: الخروج إلى الشيء لسبب يبعثه عليه ويدعو (٢) إليه.

﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾. (٣٨)

تثاقلتم إلى أوطانكم، فأدغمت التاء في الثاء، ودخلت ألف الوصل للابتداء.

قال الواقدي[٣]: إنها نزلت في منافقي الأنصار المتخلفين[٤] عن تبوك.

﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾. (٤٠)

العرب تقول: خامس خمسة. وربما تقول: خامس أربعة، وهذا أشهر والأول أفصح قال حميد بن ثور:

٤٦٩ ـ لَقِحَ العجافُ له لسابعِ سبعةٍ
وشرِبْنَ بعدَ تحلُّوءٍ فروينا

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر قال: وقف رسول اللَّه ﷺ بالعقبة فقال: إنَّ النسيء من الشيطان ﴿زيادةٌ في الكفر يُضلُّ به الذين كفروا يُحلُّونه عاماً ويُحرِّمونَه عاماً﴾ فكانوا يحرمون المحرم عاماً ويحرمون صفر عاماً، ويستحلون المحرم وهو النسيء.

(٢) في المخطوطة: ندعو. وهو تصحيف.

(٣) اسمه محمد بن عمر، كان إماماً في المغازي، سمع مالكاً والثوري، وتولى القضاء بشرقي بغداد، وضعَّفوه في الحديث. توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر وفيات الأعيان ٤/٣٤٨.

(٤) المختلفين في المخطوطة وهو تصحيف.

٤٧٠ ــ غيثٌ إذا سمع السَّحابُ هديرَه جـاءَتْ تواليـه تَحنُّ حَنينـا[١]

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾. (٤١)

أي: شباباً وشيوخاً[٢]. وقيل: ركباناً ومشاة. وقيل: خفافاً مسرعين، مِن خفَّ خفوفاً.

وقيل: خفافاً من الثقل والسلاح.

﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾. (٤٢)

متاعاً قريب المأخذ.

﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾.

مهلاً مقتصداً. وقيل: ذا قصد، أي: عدل، غير قريب ولا بعيد.

﴿ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ ﴾.

أي: خروجهم إليها ونهوضهم بها.

﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ وقَّفهم وأقعدهم.

﴿ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾. (٤٦)

النساء والصبيان.

﴿ خَبَالًا ﴾. (٤٧)

---

(١) في المخطوطة [بعد تخلف] وهو تصحيف.
والبيت الأول في ديوانه ص ١٣٥، والثاني ليس في ديوانه، والعجاف: الأرضون المجدبة التي لم تمطر، ولقوحها هنا كناية عن إنبات عشبها. تحلوء: منع من الماء.

(٢) أخرج ابن جرير ١٠/١٣٨ والطبراني والحاكم وصححه ٢/٣٣٣ عن أبي راشد الحبراني قال: رأيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص يريد الغزو فقلت: لقد أعذر الله تعالىٰ إليك. قال: أبت علينا سورة البحوث: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ يعني سورة التوبة؛ لأنها تبحث عن أسرار المنافقين.

فساداً. وقيل: اضطراباً في الرأي. فالأول أوجه في اللغة. قال الأخطل:

٤٧١ ـ وإذا دَعوكَ عمَّهنَّ فإنَّه   نَسبٌ يزيدُكَ عندَهنَّ خَبالا[١]

﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾.

أسرعوا بينكم بالتخليط والإفساد. وأصل الإيضاع: الإسراع في السير.

قال المخزومي:

٤٧٢ ـ فلمَّا توافقْنَا وسلَّمْتُ أقبلَتْ   وجوهٌ زهاها الحسنُ أنْ تتقنَعا

٤٧٣ ـ تَبالَهْنَ بالعرفانِ لمَّا عرفْنَني   وقلْنَ: امرؤٌ بَاغٍ أكلَّ وأَوضَعا[٢]

﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ ﴿٤٩﴾.

في جدّ بن قيس قال لرسول اللَّه ﷺ: لا تفتنّي ببنات الروم فإني مستهتر بالنساء[٣]. قال ذلك لقرب تبوك من الروم.

---

(١) معناه: إن المرأة إذ تدعو الرجل عمّها، فإنها تشير بذلك إلى كبره عليها، وتحقيرها لشأنه، راجع ديوان الأخطل ص ٣٨٦؛ وخاص الخاص ص ١٠٥؛ ونقائض جرير والأخطل ص ٧٢.

(٢) البيتان لعمر بن أبي ربيعة المخزومي. وهما في ديوانه ص ٢٢٨؛ والكامل للمبرد ٢/٨٦؛ والأغاني ٧/٦٩ وقوله تبالَهْنَ: فِعلٌ من البلَه.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبداللَّه رضي اللَّه عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول لجدِّ بن قيس: يا جدُّ هل لك في جلاد بني الأصفر؟ قال جدّ: أتأذن لي يا رسول اللَّه؟ فإني رجلٌ أحب النساء، وإني أخشىٰ إن أنا رأيت نساء بني الأصفر أن أفتتن. فقال رسول اللَّه ﷺ ـ وهو معرض عنه ـ: قد أذنت لك، فأنزل اللَّه: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني . .﴾ الآية.
وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس، رضي اللَّه عنهما أن النبي ﷺ قال: اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل اللَّه: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي . .﴾ الآية.

﴿ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا ﴾.

أي: بحفظها والحزن عليها، والمصائب فيها مع عدم الإمتاع بها.

وقيل: بالحسرة عليها عند اغتنام المؤمنين.

﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾. (٥٥)

تهلك وتبطل، واللام للعاقبة. فإنَّ العبد إذا كان من اللّه في استدراج كثَّر اللّه ماله وولده وفتنه بهما.

﴿ مَلْجَـًٔا ﴾. (٥٧)

قوماً يلجؤون إليهم. ﴿أو مَغاراتٍ﴾ غيراناً في الجبال.

﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾.

سَرباً في الأرض يدخلونه.

﴿ يَلْمِزُكَ ﴾. (٥٨)

يعيبك، وهو ثعلبة بن حاطب[١] قال: إنما يعطي محمدٌ مَنْ يُحبّ[٢].

﴿ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾. (٦٠)

ابن عباس: الفقير: المحتـاج المتعفّف عن المسألـة، والمسكين: المحتاج السائل.

وقيل: الفقير الذي فَقَره الفَقْرُ كأنه أصاب فقاره، والمسكين الذي

---

(١) الصحيح أنه ثعلبة بن أبـي حاطب الأنصاري، أمَّا ثعلبة بن حاطب فهو من البدريين، وقتل في أحد، وكثير من الناس يخلط بينهما. انظر الإصابة ١/١٩٨.

(٢) أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: لما قسم النبـي ﷺ غنائم حنين سمعت رجلاً يقول: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه اللّه. فأتيت النبـي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: رحمة اللّه على موسىٰ، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر، ونزل: ﴿ومنهم مَنْ يلمزك في الصدقات﴾.

أسكنه العدم وذهب بحركته. وفي الحقيقة هما متقاربان، وتكررهما لتوكيد الوصية بانعدام العامل[١].

﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾.

أي: السُّعاة علىٰ الصدقات.

﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾.

مثل أبـي سفيان وابنه معاوية، والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والحكيم بن حزام وأشباههم[٢].

﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾.

يعني المكاتبين، يعانون علىٰ بدل الكتابة. وقيل: هم عبيد يشترون بهذا السهم فَيُعتقون.

﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾.

الذين لا يفي مالهم بدَيْنِهم[٣].

﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾. ﴿٦١﴾

أي: صاحب أذن يصغي إلى كل أحد. وقيل: أُذنٌ، أي: لا يقبل إلا الوحي.

﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ ﴾. ﴿٦١﴾

أي: يستمع الخير ويعمل به.

---

(١) في المصرية: العاقل.

(٢) أخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر عن الشعبـي قال: ليست اليوم مؤلفة قلوبهم، إنما كان رجال يتألفهم النبـيُّ ﷺ، فلمَّا أن كان أبوبكر رضي اللَّه عنه قطع الرشا في الإسلام.

(٣) وقال مجاهد: هم مَنْ احترق بيته، وذهب السيل بماله، وادَّان علىٰ عياله.

﴿ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

يصدقهم كقوله تعالى: ﴿رَدِفَ لكم﴾[1].

وقيل: إنه لام الفرق بين إيمان التصديق وإيمان العيان[2].

﴿ وَرَحۡمَةٞ ﴾.

عطفٌ علىٰ ﴿أُذُنٌ﴾، أي: قل هو مستمع خير وهو رحمةٌ ما كقوله تعالى: ﴿ومَا أرسلْناكَ إلا رحمةً للعالمين﴾[3].

وقيل: إنّ معناه: ذو رحمة.

﴿ يُحَادِدِ ٱللَّهَ ﴾. (٦٣)

يكون في حدٍّ غير حدّه.

﴿ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ ﴾. (٦٩)

إشارةٌ إلىٰ ما خاضوا فيه. وقيل: أراد كالذين خاضوا، فحذف النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة. كما قال الأشهب بن رُميلَة:

٤٧٤ ــ وإِنَّ الذي حانَتْ بفَلْجٍ دماؤُهم   هم القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ
٤٧٥ ــ همُ ساعدُ الدهرِ الذي يُتَّقىٰ به   وما خَيرُ كفٍّ لم يؤيَّدْ بساعدِ[4]

﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾. (٧٢)

(١) سورة النمل: آية ٧٢.

(٢) في المصرية: الإيمان.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٤) البيتان للأشهب بن رميلة وهو شاعر إسلامي مخضرم، ولم يجتمع بالنبي ﷺ والبيتان في خزانة الأدب ٦/٢٩؛ ومعجم الشعراء ص ٣٣؛ والمنصف ١/٦٧. والأول منهما في معاني القرآن للأخفش ١/٨٥؛ ومجاز القرآن ٢/١٩٠؛ ومغني اللبيب ١٩٤.

سرورُ المؤمن بما يتحققه من رضوانِ اللَّهِ أكبرُ من جميع النعم(١).

ـ وروىٰ معاذٌ عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام:

[أنَّ جنةَ عَدْنٍ من السماءِ العليا لا يدخلُها إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ، أو شهيد، أو إمامٌ عادلٌ، أو مُحكِمٌ من نفسه](٢).

وجنة المأوىٰ في السماءِ الدنيا يأوي إليها أرواحُ المؤمنين(٣).

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾. ﴿٧٤﴾

في الجُلاس بن سويد بن الصامت قال: إنْ كانَ قولُ محمدٍ حقاً لنحنُ شرٌ من الحمير. فرُفِعَ ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام، فحلف أنَّه لم يقل(٤).

---

(١) أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي سعيدٍ الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّهَ يقولُ لأهلِ الجنة: يا أهلَ الجنَّةِ. فيقولون: لبيك يا ربَّنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: لبيك يا ربَّنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: ربَّنا وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتنا ما لم تُعطه أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟
قالوا: يا ربِّ وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً». انظر المسند ٣/٨٨، وفتح الباري، كتاب التوحيد ١٣/٤٨٧، ومسلم رقم ٢٨٢٩.

(٢) أخرج ابن المبارك في الرقائق بسنده عن مجاهدٍ قال: في الجنة دارٌ لا يسكنها إلا خمسة: نبيٌّ أو صدِّيقٌ، أو شهيد، أو إمامُ عدل أو مخيَّرٌ بين القتل والكفر فيختار القتل. الرقائق ص ٥٥١. ولم أجده مرفوعاً.

(٣) ذكر هذا القول القرطبي فقال: وإنما قيل لها جنة المأوىٰ؛ لأنها تأوي إليها أرواح المؤمنين، وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها، ويتنسمون بطيب ريحها. اهـ.
ولم ينسبه لقائل معين. راجع تفسير القرطبي ١٧/٩٦.

(٤) أخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم عن كعب بن مالكٍ قال:
لمَّا نزل القرآن فيه ذكر المنافقين قال الجلاّس: واللَّهِ لئنْ كانَ هذا الرجل صادقاً لنحنُ شرٌّ من الحمير، فسمعه عمير بن سعد، فقال: واللَّهِ يا جُلَّاس إنك لأحبُّ الناسِ =

﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ ﴾. ﴿٧٤﴾

وذلك أنَّ مولىً للجلاس قُتل، فأمر له النبيُّ عليه الصلاة والسلام بديته فاستغنى بها[1].

﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾. ﴿٧٧﴾

أي: بخلهم بحقوق اللَّه إلى يوم يلقون بخلهم.

وقيل: أعقبهم اللَّه ذلك بالخذلان وحرمان التوبة.

وقيل: معناه: جازاهم ببخلهم وكفرهم، كما قال النابغة:

٤٧٦ ــ فمَنْ أطاعَ فأعقبْهُ بطاعتِه كما أطاعَكَ ودلَّله على الرَّشدِ[2]

﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾. ﴿٧٩﴾

= إليَّ، وأحسنهم عندي أثراً، وأعزّهم عليَّ أن يدخل عليه شيءٌ يكرهه، ولقد قلتَ مقالةً لئنْ ذكرتُها لتفضحنَّكَ، ولئن سكتُّ عنها لتهلكنّي، ولأحدُهما أشدُّ عليَّ من الأخرى، فمشىٰ إلى رسول اللَّه ﷺ فذكر له ما قال، فأتىٰ الجلاس فجعل يحلف باللَّه ما قال، ولقد كذب عليَّ عمير، فأنزل اللَّه: ﴿يحلفونَ باللَّهِ ما قَالُوا ولقدْ قالُوا كلمةَ الكفر. . .﴾ الآية.

(١) أخرج ابن ماجه ٢/٨٧٩ والبيهقي وابن أبـي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتِلَ رجلٌ على عهد النبيّ ﷺ، فجعل ديته اثني عشر ألفاً، وذلك قـوله: ﴿وما نَقمُوا إلا أنْ أغناهم اللَّهُ ورسولُه من فضله﴾، قال: بأخذهم الدية.

ــ وأخرج ابن أبـي حاتم عن عروة قال: كان جلاس يحمل حمالةً، أو كان عليه دَيْنٌ فأدّى عنه رسول اللَّه ﷺ، فذلك قوله: ﴿وما نقمُوا إلا أنْ أغناهمُ اللَّهُ ورسولُه من فضلِه﴾.

(٢) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر، وفي الديوان:

فمَنْ أطاعك فانفعه بطاعته كما أطاعك وادلله على الرَّشدِ

ومَنْ عصاكَ فعاقبهُ معاقبةً تنهى الظلومَ ولا تقعد على ضمد

راجع ديوانه ص ٣٣؛ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٧٨.

تزايد المسلمون بالنفقاتِ في غزوة تبوك على أقدارهم، فجاء عليةُ بن زيد المحاربي بصاعٍ من تمرٍ، وقال: إني أجَّرْتُ نفسي بصاعين: ذهبت بأحدهما لعيالي، وجئت بالآخر صدقةً، فسخر منه المنافقون[1].

﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. ﴿٨٠﴾

جاء على المبالغة دون التقدير؛ لأن السبعة أكمل الأعداد؛ لأنها جمعت معاني العدد كله لأنَّ العدد كلَّه أزواج وأفراد، والأزواج منها أول وثانٍ، والثلاثة أول الأفراد والخمسة فردٌ تالٍ، فإذا جمع فردٌ أول إلى زوجٍ ثانٍ زوجٍ يردُّ إلى فرد ثان كانت سبعة.

يبين ذلك أنَّ الستة لأول عدد تام، لأنه إذا جمعت أجزاؤه كانت مساوية لها، لأن لها نصفاً وهو ثلاثة، وثلثين وهو اثنان، وسدساً وهو واحد، فإذا جمعت هذه الأجزاء كانت ستة سواء، ثم أخذ الواحد الذي هو أصل العدد مع الستة التي هي عدد تام كانت منهما السبعة فكانت كاملة لأنَّه ليس بعد النَّماء إلا الكمال.

ولعلَّ واضع اللغة سمّى الأسد بالسبع لكمال قوته، كما سمَّاه أسداً لإساده في السير، فإذا ثبت هذا «فسبعين مرة» في الآية يكون غاية الغاية وكمال النهاية؛ لأن الآحاد غايتها العشرات، فكان المعنى: إن اللّه لا يغفر لهم ــ وإن استغفرت ــ أبداً.

---

(١) هذا الحديث جاء برواية متعددة، وأخرجه كثير من أئمة الحديث منهم الشيخان والبزار وغيرهم. انظر فتح الباري ٨/ ٣٣٠، ومسلم ١٠١٨، وسنن النسائي ٥/ ٥٩.
ــ وفي رواية البخاري أنّ الذي جاء بالصاع هو أبو عقيل، واسمه الحبحاب.
وقيل: صاحب الصاع سهل بن رافع.
وعن عبد بن حميد هو رفاعة بن سهل.
وقيل: هو علية بن زيد المحاربي، وبه جزم الواقدي، راجع فتح الباري ٨/ ٣٣١، وفي المخطوطة [الحارثي] بدل [المحاربي] وهو تصحيف.

وهذا هو الجواب عن قوله: ﴿وفُتِحَتْ أَبوابُها﴾(١) و ﴿ثامنهُم كلبُهم﴾(٢).

فإنّ واو الثمانية واو الاستئناف؛ لأنَّ الشـيء إذا انتهى إلى كماله وجب استئناف حاله.

﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾. (٨١)

أي: على مخالفته، وقيل: بعده وخلفه كما قال الهذلي:

٤٧٧ ـ قالَ: تبكِ في رسمِ الدِّيارِ فإنَّها ... ديارُ بني عوفٍ وهلْ عنهمُ صَبرُ

٤٧٨ ـ فما كنتُ أخشى أنْ أعيشَ خلافَهم ... بستةِ أبياتٍ كما نبتَ العِتْرُ(٣)

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم ﴾. (٨٤)

في عبداللَّه بن أبـيّ بن سلول(٤).

﴿ ٱلۡخَوَالِفِ ﴾. (٨٧)

النساء والصبيان لتخلفهم عن الجهاد.

﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ﴾. (٩٠)

---

(١) سورة الزمر: آية ٧٣.

(٢) سورة الكهف: آية ٢٢.

(٣) البيتان للبريق الهذلي، والثاني منهم في لسان العرب مادة: عتر ٤/٥٣٨. وفي الديوان [ديار بني زيد]. والعتر: شجر له ورق صفار، يقول: هذه الأبيات متفرقة مع قلّتها كتفرق العتر في منبته، وهما في ديوان الهذليين. راجع ديوان الهذليين ٣/٥٨.

(٤) أخرج ابخاري ومسلم عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبـيّ بن سلول آتى ابنه عبد الله رسولَ الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله، فقام عمر بن الخطاب فأخذ ثوبه فقال: يا رسول الله، أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: إنّ ربـي خيّرني وقال: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنْ تستغفر لهم سبعين مرَّةً فلن يغفر الله لهم﴾ وسأزيد على السبعين، فقال: إنه منافق. فصلى عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تصلِّ على أحدٍ منهم ماتَ أبداً ولا تقمْ على قبرِه﴾ فترك الصلاة عليهم. انظر فتـح الباري ٣/١١٠، ومسلم رقم ٢٤٠٠.

أي: المقصرون الذين يظهرون عذرهم، ولا عذر لهم.

يقال: أعذر في الأمر: بالغ، وعذّر: قصَّر.

٤٧٩ ـ وإنْ شـلَّ رَيعانُ الجميعِ مخافةً   نقولُ جِهاراً: ويلكم لا تُنفِّروا

٤٨٠ ـ على رِسْلِكم إنا سنُعدي وراءكم   ونعذرُ إنْ يكنْ سوانا يُعذِّرُ(١)

ـ الجزء الحادي عشر ـ

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾. (٩٧)

أي: أهل البدو. لما فيهم من جفاء الطبع وقسوة القلب(٢).

﴿ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾. (٩٨)

دول الأيام ونُوَب الأقسام.

﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾. (٩٩)

أي: يتخذ نفقتَه ودعاءَ الرسول قربةً إلى الله.

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾. (١٠٠)

مَنْ تبعهم من الصحابة، وقيل: من التابعين.

﴿ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾. (١٠١)

---

(١) البيتان لزهير بن أبـي سلمى، وهما في ديوانه ص ٣٢، والثاني في اللسان ٤/٥٤٩، وفيه عجزه: [فتمنعُكم أرماحنا أو سنعذرُ].

وفي المخطوط [شك] بدل [شُلَّ] و [رعيان] بدل [ريعان]، وهما تصحيف، وهما في ديوان المعاني ٢/٨٨٥.

(٢) أخرج أحمد ٢/٢٧١ والبيهقي عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن، وما ازداد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً».

مرنوا عليه، وتجردوا عن غيره.

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾.

في الدنيا بالجوع والخوف، وفي القبر بالعذاب.

وقيل: أحد العذابين أخذ مالهم في جهات الحرب، والثاني: أمرهم بالجهاد[1].

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ ﴾. ﴿١٠٢﴾

في نفرٍ تخلَّفُوا عن تبوك.

﴿ عَسَى ٱللَّهُ ﴾.

خرج مخرج الإطماع والإشفاق؛ ليأملوا ولا يتكلوا.

﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾. ﴿١٠٣﴾

تثبيتٌ يسكنون إليها، ويعلمون أنَّ توبتهم قُبِلَتْ[2].

﴿ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾. ﴿١٠٦﴾

مؤخرون محبوسون لما ينزل من أمر اللَّه، وهم الثلاثة الذين خلّفوا: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك.

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾.[3] ﴿١٠٧﴾

---

(١) وقيل: يبتلون في الدنيا، وعذاب القبر.
وقال مجاهد: عذاب في القبر وعذاب في النار. وعنه أيضاً: بالجوع والقتل.

(٢) أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن عبداللّه بن أبـي أوفى قال: كان رسول اللّه ﷺ: إذا أتي بصدقة قال: اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبـي بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبـي أوفى. انظر فتـح الباري ٣/٣٦١، ومسلم ١٧٠٨، وأبا داود ١٥٩٠.

(٣) أخرج ابن أبـي حاتم عن ابن عباس قال: لما بنى رسول اللّه ﷺ مسجد قباء، خرج رجال من الأنصار منهم يخدج جد عبداللّه بن حنيف، ووديعة بن حزام، ومجمع بن حارثة، فبنوا مسجد النفاق، فقال رسول اللّه ليخدج: ويلك يا يخدج ما أردت إلى ما أرى؟ قال يا رسول اللّه، واللّهِ ما أردت إلا الحسنى ــ وهو كاذب ــ فصدقه رسول اللّه، وأراد أن يعذره، فأنزل اللّه ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً﴾ الآية.

ابتداء وخبره.

كانوا نفراً من منافقي الأنصار بنوا المسجد ليتفردوا بنجواهم الملعونة.

ــ وقيل: إنَّ أبا عامر الراهب راسلهم من الشام أن يأتيهم، فبنوا مسجدهم إرصاداً له.

﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. (١٠٧)

بأن يصلي فيه قومٌ، وقومٌ في مسجد رسول اللّه ﷺ، فبعث النبيُّ ﷺ عاصم بن عدي[(١)] فهدمه وأحرقه.

﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾. (١٠٨)

يعني: مسجد رسول اللّهِ ﷺ.

---

(١) عاصم بن عدي، كان سيد بني عجلان من أهل بدر حُكْماً، حيث خلفه رسول اللّه على أهل قباء والعالية لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهمه وأجره، مات سنة ٤٥هـ. وقد جاوز المائة. راجع الإصابة ٢/٢٤٦.

ــ أخرج ابن إسحق وابن مردويه عن أبـي رهم الغفاري قال:

أقبل رسول اللّه ﷺ حتى نزل بذي أوان، بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان بُنِيَ مسجد الضرار فأتوه وهو يتجهَّزُ إلى تبوك فقالوا: يا رسول اللّه إنا بنينا مسجداً لذي العلَّةِ والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فقال: إني على جناح سفر، ولو قدمنا إن شاء اللّه أتيناكم فصلينا لكم فيه، ولمَّا نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول اللّه مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدي وأخاه عاصم بن عدي أحد بلعجلان، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك، فدخل إلى أهله فأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدان، وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه، وفيهم نزل من القرآن ما نزل.

وقيل: قباء، فإنه أول مسجدٍ بُني في الإسلام.

﴿ شَفَا جُرُفٍ ﴾. ﴿١٠٩﴾

شفير الوادي الذي جرف الماء فبقي واهياً لا يثبت عليه البناء، و:

﴿ هَارٍ ﴾.

مقلوب هائر، أي: ساقط.

وذهب ابن جني[1] أنَّ تيهورة ـ وهي قطعة من الرمل ـ مقلوبةُ هيرورة.

من: هار الجرف وانهار.

وعن الشيباني[2]: ناقة هاير وهائر: إذا سارت أسرعت كالجرف الهائر، وأنشد الحامض[3]:

٤٨١ ـ وتحتي من بناتِ العيدِ هَارٍ   أَضرَّ بطرقهِ سَيرٌ هجاجُ

٤٨٢ ـ حروجُ المنكبينِ من المطايا   إذا ما قيل للشجعان عاجُ[4]

---

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جني، صاحب أبي عليّ الفارسي، قرأ عليه الكتاب وغيره، له مصنفات قيمة منها «سر صناعة الإعراب» مطبوع و«الخصائص» مطبوع و«المحتسب» مطبوع وغيرها. توفي سنة ٣٩٢هـ.

(٢) هو إسحق بن مرار أبو عمر الشيباني، كان يؤدب في أحياء بني شيبان فنسب إليهم بالولاء كان راوية واسع العلم باللغة ثقة في الحديث كثير السماع. وكان أحمد بن حنبل يلزم مجلسه، مات سنة ٢٠٦هـ. وقد جاوز المائة. له كتاب «النوادر» مطبوع. راجع الفهرست ص ١٠١.

(٣) هو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض، من أصحاب ثعلب ويختصّ به، وقد أخذ عن البصريين له كتاب «خلق الإنسان» و«كتاب النبات». راجع الفهرست ١١٧.

(٤) البيتان لمزاحم العقيلي.

والأول منهما في اللسان لكن فيه:

وتحتي من بنات العيد نضوٌ   أضرَّ بنيّه سير هجاج

وسير هجاج، أي: شديد. راجع اللسان مادة: هجّ؛ وتهذيب اللغة ٥/٢٤٥.

ــ وفي معنى الآية قول الشماخ:

٤٨٣ ــ ولمَّا رأيتُ الأمرَ عرشَ هوِّيةٍ تسلَّيتُ حَاجاتِ النفوسِ بِشَمَّرا(١)

ومثله:

٤٨٤ ــ ساقي عريجاء على أهوال إذا تتنزَّى فوق عرشٍ بال(٢)

﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾. (١١٠)

خيانة بما أضمروه من تفريق كلمة رسول اللّه.

وقيل: شكاً بسبب ما راسلهم فيه أبو عامر. وفيه قول النابغة:

٤٨٥ ــ حلفْتُ فلمْ أَتركْ لنفسِكَ رِيبةً وليسَ وراءَ اللَّهِ للمرءِ مَذهبُ

٤٨٦ ــ لئنْ كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً لَمبلِغُكَ الواشي أَغشُّ وأَكذبُ(٣)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ ﴾. (١١١)

هذا مجاز؛ لأنه يشتري ما لا يملكه، ولكنّ المعنى تحقيقُ العوض في النفوس(٤).

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٣٢؛ وأمالي القالي ١/٢٦٤؛ واللسان مادة: عرش؛ ومقاييس اللغة ٢/٢٦٦.
وقوله: [لما رأيتُ الأمرَ عرش هوية] مَثَل.
أي: لما رأيت الأمر شديداً ركبتُ شمرا، وشمّر: اسم ناقته.
وفي المخطوطة: [تشمّرا]، وهو تصحيف.

(٢) لم أجده.

(٣) البيتان في ديوان النابغة ص ٧٦؛ ولباب الآداب ٣٧٩؛ وديوان المعاني ١/٢١٧؛ وخزانة الأدب ٩/٤٦٧.
والأول في طبقات فحول الشعراء ١/٦٠.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبداللّه قال: نزلت هذه الآية على رسول اللّه ﷺ وهو في المسجد ﴿إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ فكبّر الناس في المسجد، فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طرفي ردائه على عاتقه فقال: يا رسول اللّه: أنزلت هذه الآية؟ قال: نعم، فقال الأنصاري: بيع ربيح، لا نقيل ولا نستقيل.

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾.

نصب وعداً لأن قوله: ﴿اشترى﴾ يدل على أنه وعد وعداً، بل الوعد هو حقيقة المراد.

﴿حَقًّا﴾.

أي: واجباً؛ لأنه صار كالجزاء، وإلا فقد يكون في الوعد ما ليس بواجب.

وهو ـ إن كان أوجبه تعالى على نفسه ـ تفضّلٌ منه علينا.

﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾. ﴿١١٢﴾

الصائمون، وقال عليه السلام: «سياحةُ أمتي الصوم»(١).

وقيل: المهاجرون،وعن عكرمة: أنهم الذين يسافرون في طلب العلم.

﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾. ﴿١١٤﴾

كان أبوه وعده أن يؤمن، وكان استغفاره على هذا الوجه أن يرزقه الإيمان ويغفر له الشرك.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾.

بموته على شركه(٢).

﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

أي: من أفعاله. وقيل: من استغفاره له على هذا الوجه.

---

(١) أخرج ابن جرير والبيهقي عن أبي هريرة قال: سئل رسول اللّه ﷺ عن السائحين فقال: هم الصائمون. انظر تفسير الطبري ١١/٣٧.

(٢) قال ابن عباس: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما مات تبين له أنه عدو للّه فتبرأ منه.

﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾. ﴿١١٧﴾

أما على النبيّ فلإذنه للمنافقين في التخلُّف عنه.

وقيل: هو مفتاح كلام. لمَّا كان النبيُّ سببَ توبتهم ذُكِر معهم كقوله: ﴿فأنَّ للَّهِ خُمسَهُ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾.

أي: وقت العسرة، إذ كانوا من غزوة تبوك في جهد جهيد من العطش وعوز الظهر.

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾. ﴿١١٨﴾

أي: الذين خُلِّفوا من النبوة والجفوة حتى أمر نساءهم باعتزالهم، ونهى الناس عن مكالمتهم.

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ﴾.

ليدوموا على التوبة، وقيل: ليتوب الناس.

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾(١). ﴿١٢٢﴾

لمَّا نزلت: ﴿إلا تنفِرُوا يُعذِّبْكم﴾(٢)، قال المنافقون: هكذا الذين لم ينفروا معه.

---

(١) قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة ومَنْ حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول اللَّه﴾، قال: هذا حين كان الإسلام قليلاً، فلما كثر الإسلام وفشا قال اللَّه تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾.
وقال ابن عباس: نسخ هؤلاء الآيات ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ و ﴿إن لا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ قوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٩.

وكان ناس من الصحابة خـرجوا إلى قـومهم يُفقِّهونهم ويُعلِّمـونهم الشرائـع فنزلت هذه(١).

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. (١٢٨)

شديد عليه ما شقَّ عليكم، وقيل: ما هلكتم عليه، وقيل: ما أثمتم به(٢).

تمت سورة التوبة،

ويليها سورة يونس

* * *

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن عبداللّه بن عبيد بن عمير قال: كان المؤمنون يحرضهم على الجهاد، إذا بعث رسول اللّه ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس، فأنزل اللّه تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾، أمروا إذا بعث النبي سرية أن تخرج طائفة وتقيم طائفة، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل اللّه من القرآن وما يسن من السنن، فإذا رجع إخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم، وإذا خرج رسول اللّه ﷺ لم يتخلف عنه أحد إلا بإذن أو عذر.

(٢) أخرج ابن سعد عن أبي صالح الحنفي قال: قال رسول اللّه: إن اللّه يحب الرحيم، يضع رحمته علىٰ كل رحيم، قالوا: يا رسول اللّه إنا لنرحم أنفسنا وأموالنا وأزواجنا، قال: ليس كذلك، ولكن كونوا كما قال الله: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

﴿ سُورَةُ يُونُسَ ﴾ (1)

عليه السلام

﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾. ﴿٢﴾

ثوابٌ وافٍ قدّموا من الأعمال. وقيل: سابقة مما أخلصوا من الطاعة.

وقيل: سابقة بما كتبت لهم من السعادة.

﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾. ﴿٣﴾

لتشاهد الملائكةُ الخلق شيئاً بعدَ شيء فيعتبرونه ويدركونه.

وقيل: لأنَّ تصريف الخلق حالاً بعد حالٍ أحكمُ وأبعد من شُبه الاتفاق.

﴿ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ﴾. ﴿٤﴾

نصب على معنىٰ المصدر. أي: وَعَدَ وَعْداً، وحقَّقه حقاً.

أو نصبه علىٰ ما في «مرجعكم» من معنىٰ الفعل كقول الهذلي:

٤٨٧ ـ ما إنْ يَمسُّ الأرضَ إلا منكبٌ
منه وحرفُ الساقِ طيَّ المِحمَلِ (2)

---

(1) عن ابن عباس قال: نزلت سورة يونس بمكة.

(2) البيت لأبي كبير الهذلي وهو شاعر جاهلي، والبيت في ديوان الهذليين ٢/٩٣؛ وكتاب سيبويه ١/١٨٠؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٣٢٤؛ والمقتضب ٣/٢٠٤.

فنصب طيَّ المحمل على فعلٍ ليس من لفظه؛ لأنَّ معناه: طوىٰ طي المحمل.

وكذا قول كعب لرسول اللّه ﷺ:

٤٨٨ ـ وقال كلُّ خليلٍ كنْتُ آملُه: لا أُلهينَّك إنّي عنكَ مَشغولُ
٤٨٩ ـ تَسعىٰ الوشاةُ جنابيها وقيلَهم إنَّك يا ابنَ أبـي سُلمىٰ لمقتولُ[١]

أي: يقولون قيلاً ثم أضاف القيل إليهم.

﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ﴾. ﴿٤﴾

أي: بنصيبهم وقسطهم من الثواب، ولم يرد القِسط الذي هو العدل، لأنَّ العدل محمول عليه الكافر والمؤمن.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾. ﴿٥﴾

خصَّ به القمر؛ لأنَّ حساب العامة هلالي، وعلمهم بالسنين من الأهلَّة، ولأنَّ المنازل تُنسبُ إلىٰ القمر.

والضياء أغلب من النور فجعله للشمس، لا يقال: أضاء الليل كما يقال: أنار.

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾. ﴿١٠﴾

إذا اشتهوا شيئاً قالوا: سبحانك اللهم، فيأتيهم[٢]. وإذا قضوا منه شهوتهم قالوا:

---

(١) البيتان لكعب بن زهير. وفي المخطوطة سقطت كلمة «وقال». راجع شرح قصيدة بانت سعاد ص ٢٥٧ ـ ٢٦١. والثاني في مجاز القرآن ١/٢٧٣.

(٢) أخرج ابن مردويه عن أبـيّ بن كعب رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: إذا قالوا: سبحانك اللهم، أتاهم ما اشتهوا من الجنة من ربهم.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

فذهب عنهم.

﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾.

مُلكهم فيها سلام من الزوال.

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ﴾. (١١)

أي: لو استجيب إذا دعوا علىٰ أنفسهم أو أولادهم وأحبتهم.

﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾.

أي: لأُهلِكوا.

﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾. (١٦)

أي: ولا أعلمكم.

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾. (١٩)

في أن لا يعاجل عقوبة العصاة. وقيل: إنها الأجل المقضي في المُدَد والأعمار.

﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾. (٢١)

أي: كفرٌ وتكذيب. وقيل: أي كلّما أنعمنا عليهم بغوا الذنب وأهله العوائد.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾. (٢٢)

تحوّل عن ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب لظهور المعنىٰ. وهو كثير في كلامهم قال عبيد الله بن قيس:

٤٩٠ ــ فَتاتانِ أَمَّا منهما فشبيهةٌ هِلالاً وأخرىٰ منهما تُشبه الشمسا

٤٩١ ــ فتاتانِ بالنَّجمِ السعيدِ وُلدْتُما ... ولم تلقيا يوماً هـواناً ولا نحسا[١]

وقال الهذلي:

٤٩٢ ــ ألا ارتَّثْ مـودتُـكَ ارتثـاثـا ... وأصبـحَ حبلُ وصلِكم رِثـاثا

٤٩٣ ــ وكنتَ إذا ذكرتَ الدهر سلمىٰ ... خـلافاً لعهـدِك وانتكـاثـا[٢]

وذكر ابن المعتز[٣] في محاسن الكلام الالتفات، وقال: هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلىٰ الإخبار وعلى العكس وأنشد لجرير:

٤٩٤ ــ طربَ الحمامُ بذي الأَراكِ فشاقني ... لا زلْتَ في غَللٍ وأَيكٍ نَاضرِ[٤]

وإنما يحسن الالتفات في الكلام لأنه خروج عن معنىٰ أسفر إلىٰ غيره، وتصرف من المقول على وجوهه كما قال جرير أيضاً:

٤٩٥ ــ متى كانَ الخيامُ بذي طلوحٍ ... سُقيتِ الغيثَ أيتهـا الخيـامُ

٤٩٦ ــ أتنسىٰ إذ تُـودِّعُنـا سُليمىٰ ... بفرعِ بشَامةٍ سُقِيَ البشامُ[٥]

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٤؛ والثاني شطره الأول فيه: «فتاتان في سعدِ السعود ولدتما]؛ وتذكرة النحاة ص ٤٥٠؛ والأول منهما في الأغاني ٦/٨.
والفتاتان هما سلامة وريًّا أختان قينتان بالمدينة، وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناءً.
ويروىٰ البيت الأول [تشبه البدرا] وهو وحده بهذه الرواية في شفاء العليل ٦٢٤/٢؛ والعيني ٥٤٢/٣. ويروىٰ الثاني: [ولم تلقيا يوماً هواناً ولا نزرا] فعلىٰ هذه القافية هما غير موجودين في الديوان.

(٢) لم أجدهما في ديوان الهذليين.

(٣) اسمه عبداللّه بن محمد بويع بالخلافة ثم قام عليه أصحاب المقتدر. كان أديباً شاعراً مطبوعاً أخذ عن المبرد وثعلب. له كتاب البديع، وأشعار الملوك، ومات سنة ٢٩٦هـ.

(٤) البيت في ديوان جرير ص ٢٣٦؛ والغلل: الماء الذي يجري بين الشجر، والبديع لابن منقذ ص ٢٨٧.

(٥) البيتان في ديوانه ٤١٧ وهما في المخطوطة غير واضحين تماماً؛ والأغاني ٦٤/٢؛ والعقد الفريد ٧٤/٧. والثاني في «الجمان في تشبيهات القرآن» ص ٢١٨ ولم يعرفه المحقق. [استدراك]

فانصرف عن الخبر إلى معنىً آخر وهو الدعاء، فجاء به أرقَّ من الماء وألطف من الهواء.

وأَمَّا ضمير جمع الفلك في الآية وتـوحيده في قـوله: ﴿الفلكِ المشحونِ﴾[1] فالفُلْكُ ممَّا يجوز جمعه على الفُلْك أيضاً، فيكون في الجمع بمنزلة الحُمْر والصُفْر، وفي الواحد بمنزلة القفل والخُرج[2]، وعلَّةُ جمع الفلك على الفلك واللفظ واحد أنَّ فَعْلاً يعاقب فُعْلاً علىٰ المعنىٰ الواحد نحو: الشَغْل والشُغْل، والبَخْل والبُخْل، وفَعَلُ مما يكسَّرُ على فُعْل كأسَدٍ وأُسْدٍ وَوَثن ووُثن. فكذلك يجمع فُعْل على فُعْل.

وهذا باب غريب فيه من جميع، نحو: الهجان علىٰ الهجان[3]، والغذامر[4] على الغذامر، وعللها حسنة. ولكن الكتاب يرتفـع عنها.

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. ﴿٢٤﴾

فإنَّ ماء السماء بينا يجري علىٰ وجه الأرض إذ يغور، ولأنّه ينزل قطرة قطرة ثم يذهب جملة ولأنَّ صوبَ المهاد[5] يجمُّ في الوهاد[6] دون النجاد[7]، مثل الدنيا هي تجتمـع عند الأوغاد دون الأمجاد، ولأن ماء السماء إذا اتصل سال، فكذلك النعيم إذا انتظم زال، ولأن الماء يصفو أوله ويكدر غُبَّره[8] وآخره. والحياة الدنيا كذلك.

(١) سورة يس: آية ٤١.
(٢) الخُرج: الناقة الطويلة.
(٣) يقال: جمل وناقة هِجَان، وإبل هجان: بيض كرام. راجع أساس البلاغة.
(٤) الغذامر: الكثير من الماء. وفي المخطوطة الغذافر وهو تصحيف.
(٥) المهاد: جمع مُهد، وهو النشز من الأرض. أي: المرتفـع.
(٦) يقال: عمَّ النجاد والوهاد، وكل نجد ووهد. والوهد: المطمئن من الأرض، والمكان المنخفض.
(٧) في المخطوطة: البحار. وهو تصحيف. والنجد: ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفـع.
(٨) غُبَّر اللبن: بقاياه.

٤٩٧ ـ وجعُ المفاصلِ وهو أيـ ـسرُ ما لقيتُ من الأذىٰ
٤٩٨ ـ جعلَ الذي استحسنْتُه والناسُ من حظي كذا
٤٩٩ ـ والعمرُ مثلُ الكأسِ ير سبُ في أواخرِها القذىٰ[1]

﴿ وَلَا يَرْهَقُ ﴾. (٢٦)

ولا تغشىٰ ولا تلبس[2].

﴿ قَتَرٌ ﴾.

غبرة وسواد. فيحتمل أن يكون من دخان النار. ومنه: قُتار النجم.

﴿ قِطَعًا ﴾. (٢٧)

لغة في قِطْع، أي: قِطْعَة مثل كِسْرة وكِسَر.

﴿ مُظْلِمًا ﴾.

فالمظلم حال من الليل، أي: كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل في حال إظلامه.

﴿ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾. (٣٠)

أي: فيكشف له ما أسلفت فتختبر جزاءها[3]. كقوله: ﴿يومَ تُبلىٰ

---

(١) الأبيات في المخطوطة متداخلة، وهي لإبراهيم بن هلال الصابي أبو إسحق الحراني، أوحد الدنيا في إنشاء الرسائل، كان على مذهب الصابئة، عرض عليه بختيار بن معزّ الدولة الوزارة إن أسلم فامتنع، مات ٣٨٤هـ. وهي في معجم الأدباء ٢/٩٣؛ والثالث في الغيث المسجم ٢/٣٨٦ وكلها في مطمح الأنفس ص ٣٥٢.

(٢) أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن صهيب رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ: «ولا يرهقُ وجوههم قترٌ ولا ذلةٌ». قال: بعد نظرهم إلى اللّٰه عز وجل.

(٣) أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون اللّٰه فيتبعونهم حتىٰ يوردوهم النار ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿هنالك تبلو كلُّ نفسٍ ما أسلفت﴾».

السَّرائرُ﴾[1]، أي: تختبر بالكشف.

﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾. (٣٣)

أي: وعيده. وقيل: معناه حقَّ الكفر علىٰ الذين فسقوا.

﴿مَّن يَهِدِّيٓ﴾. (٣٥)

يقال: اهتدى يهتدي، وهدىٰ يهدي وهدّىٰ يهدّي.

أما فتح الهاء والياء في يَهَدّي فلأنه لما أدغمت التاء في الدال ألقيت حركة التاء علىٰ الهاء، كما قالوا: عُدّ وفرّ، وأصلها اعدُد وافرِرْ. فلما أدغم المثلان تقلب ضمة الدال إلىٰ العين وكسرة الراء إلى الفاء، وحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها بحركة الحرفين كما أنشد الفراء:

٥٠٠ ــ وإنهم الـولاةُ وإنَّ منهم ... رسولَ الرحمةِ الهادي المهدّي[2]

وأمَّا فتحُ الياء وكسر الهاء؛ فلأنَّه لمَّا أدغم التاء في الدال اجتمع ساكنان، فكسرت الهاء علىٰ الأصل في حركة الساكن. وأمَّا كسرهما فلاستتباع الأخيرة الأولىٰ في الكسرة.

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾. (٤٥)

يعرف بعضهم بعضاً ثم تنقطع المعرفة لأهوالها.

وقيل: يعترفون ببطلان ما كانوا عليه.

﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. (٣٧)

الكتاب هنا الفرض، أي: تفصيل الفروض والحدود.

---

(١) سورة الطارق: آية ٩.
(٢) ليس في معاني القرآن له.

﴿ إِي وَرَبِّي ﴾. (٥٣)

كلمة تحقيق، أي: هو كائن لا محالة.

﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾. (٥٩)

أي: البحيرة ونحوها[١].

﴿ وَمَا يَعْزُبُ ﴾. (٦١)

يغيب، وقيل: يبعد، كما قال الغنوي:

٥٠١ ــ عَوازبُ لم تسمعْ نُبُوحَ مقامةٍ   ولم تر ناراً تِمَّ حَوْلٍ مُجرّمِ

٥٠٢ ــ سوىٰ نارِ بَيْضٍ أو غزالٍ بقَفرةٍ   أَغنَّ من الخُنسِ المَناخرتوأمِ[٢]

﴿ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ ﴾.

مجروران بالعطف على ﴿مِثقَالِ ذرةٍ﴾ ثُمَّ انتصب[٣] لأجل الصفة ووزن الفعل.

---

(١) أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال: هم أهل الشرك كانوا يُحلّون من الحرث والأنعام ما شاؤوا، ويحرِّمون ما شاؤوا. انظر تفسير الطبري ١١/١٢٧.

(٢) البيتان لطفيل الغنوي يصفُ إبلاً.

قوله: عوازب: بعيدات من البيوت، النبوح: أصوات الناس. تِمَّ: تمام، المُجرَّم: المكمَّل.

يقول: هذه الإبل عوازبُ لعزّ أربابها، ترعىٰ حيث شاءت لا تُمنع ولا تخاف، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر ناراً سنةً تامة سوىٰ نار بيض نعامٍ يصيبُه راعيها فيشويه، أو غزال يصيد.

ويروى في البيت الثاني: [أو غزالٍ صريمةٍ].

والصريمة: القطعة من الرمل. الأخنس: القصير الأنف، وكل ظبـيٍّ أخنسُ.

وهما في أمالي القالي ٢/٨٣ ــ ٨٤؛ والمعاني الكبير ١/٣٦١؛ والأول في أساس البلاغة مادة: تمَّ، وكلاهما في الحيوان ٤/٣٤٨.

(٣) أي: جُرَّ بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

ويجوز رفعهما بالفاعل عطفاً على قوله: ﴿من مثقالِ ذرَّةٍ﴾.

وذهب الزَّجاج في رفعهما إلى الابتداء. وخبرهما: ﴿إلا في كِتَابٍ مُبينٍ﴾[1].

أي: ما شيء أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾. (٦٤)

أي: بشارة الملائكة عند الموت. وقيل: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له[2].

﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾. (٦٧)

لأنَّه يُبصَرُ فيه، كما يقال: ليل نائم. قال الهذلي:

٥٠٣ ــ أجارتَنا هل ليلُ ذي البثِّ راقدُ ... أمِ النومُ عني مَانعٌ ما أرادُوا

٥٠٤ ــ أَجارتَنا إنَّ امرءاً ليعودُهُ ... من ايسر ممَّا بتُّ أُخفي العوائدِ[3]

﴿ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾. (٧٠)

أي: افتراؤهم لاكتساب متاعٍ.

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢٦.

(٢) أخرج أحمد ٥/٣١٥ والدارمي ٢/١٢٣ والترمذي رقم ٢٢٧٦ والحاكم ٤/٣٩١ وصححه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: «لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا»، قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرىٰ له.
وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ٣/٢٦٧ والترمذي وصححه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الرسالة والنبوة قد انقطعتا، فلا رسول بعدي ولا نبي، ولكن المبشرات، قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة. وانظر عارضة الأحوذي ٩/١٢٦.

(٣) في المخطوطة: [أم الليل بني] بدل [أم النوم عني]. و [الفرائد] بدل [العوائد] وهو تصحيف. والبيتان لأسامة بن الحارث الهذلي.

(٣) يقول: إنه ليعاد الرجل من أيسر مما بي. راجع ديوان الهذليين ٢/٢٠١.

﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾. (٧١)

قال المبرِّد: لا يقال: أجمعتُ الشركاء وإنما يقال: جمعت القوم وأجمعت الأمر.

ولكنه حمل الشركاء على مثل لفظ الأمر على مذهب مشاركة الثاني في الأول في اللفظ كما قال الشاعر:

٥٠٥ ــ إذا ما الغَانياتُ برزْنَ يـوماً وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونَا(١)

وقال آخر:

٥٠٦ ــ تـراهُ كأنَّ اللَّهَ يجـدعُ أنفَهُ وعَينيهِ إنْ مولاهُ أَمسىٰ له وفرُ(٢)

﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾. (٧١)

أي: مُغطّىٰ. بل اعزموا علىٰ إظهار ما عندكم من طاعة أو معصية.

﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾. (٧٨)

لتصرفنا. لفتهُ لَفْتاً.

﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾. (٨١)

﴿ما﴾ مبتدأ، والسحر خبره، أي: الذي جئتم به هو السحر. فيكون الألف واللام لتعريف المعهود؛ فإنهم قالوا: معجزة إنها لسحر. فقال موسىٰ عليه السلام: الذي جئتم به هو السحر الذي قلتم.

(١) البيت للراعي، وهو في تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣؛ وأساس البلاغة مادة: زجج؛ ومغني اللبيب ٦٢٢؛ وحاشية الشيخ زاده على البيضاوي ٢/٢٤٣؛ وديوانه ص ٢٦٩.

(٢) البيت قيل لخالد بن الطيفان وقيل للزبرقان بن بدر، وقوله وفر: أي الغنىٰ. والبيت في المؤتلف والمختلف ص ١٤٩؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٢١٣؛ والصناعتين ص ١٣٦؛ وديوان الزبرقان ص ٤٠؛ والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٥١٥.

﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾. (٨٥)

لا تعذبنا بأيدي آل فرعون.

﴿ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾. (٨٧)

خافوا فأُمِروا أن يُصلّوا في بيوتهم ويجعلوا فيها مساجدهم[١].

﴿ لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾. (٨٨)

استفهام. كأنه: ليضلوا عن سبيلك أعطيتهم ذلك؟ كما قال الأخطل:

٥٠٧ ـ كذبتكَ عينُك أم رأيتَ بواسطٍ غَلسَ الظلامِ من الربابِ خَيالا
٥٠٨ ـ وتغولَتْ لتُروعَنا جنيَّةٌ والغانياتُ يُرينَكَ الأهوالا[٢]

أي: أكذبتك وأتغولت؟.

﴿ اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾.

أذهبها، وقيل: أذهب نورها وبهجتها[٣].

---

(١) قال مجاهد: كانوا لا يصلون إلا في البِيَع، حتىٰ خافوا من آل فرعون فأُمروا أن يصلوا في بيوتهم.

(٢) في المخطوطة: [لشروعنا] وهو تصحيف.
والبيتان في خزانة الأدب ٦/٩؛ وديوان الأخطل ص ٣٨٥.
والأول منهما في كتاب سيبويه ١/٤٨٤؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ٢/٦٧؛ واللسان مادة كذب، والمقتضب ٣/٢٩٥؛ ومعاني القرآن للأخفش ١/٣١.

(٣) أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال: سألني عمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه عن قوله تعالى: ﴿ربَّنا اطمسْ على أموالِهم﴾ فأخبرته أن اللّه طمس على أموال فرعون وآل فرعون حتىٰ صارت حجارة، فقال عمر: كما أنت حتىٰ آتيك. فدعا بكيس مختوم ففكه، فإذا فيه الفضة مقطوعة كأنها الحجارة، والدنانير والدراهم وأشباه ذلك من الأموال حجارة كلها.

﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾. (٨٩)

بتشديد النون وتخفيفها، وهما نونا التأكيد. وإنما انكسرت فيهما لأنها شابهت نـون يفعلانِ في الخبـر لوقعهمـا بعد الألف، واجتمـاع الساكنين.

﴿ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾. (٩٢)

سئل يونس كيف ذلك وقد أغرقه اللّه ولم ينجه؟

فقال: إنما هو نلقيك على نجوةٍ من الأرض. وأنشد لعبيـد بن الأبرص.

٥٠٩ ـ دانٍ مُسِفٌّ فُـويـقَ الأرضِ هَيـدبُـهُ
يـكـادُ يمسكـهُ مَنْ قـامَ بـالـرَّاحِ
٥١٠ ـ فَـمـنْ بـنـجـوتِـه كـمَـنْ بـمـحـفـلِه
والمُستكـنُّ كمَـنْ يمشي بـقـرواحِ (١)

قال دريد:

٥١١ ـ أعاذل شِكَّتي بدني ورمحي وكـل مُقلَّصٍ سَلسِ القيـادِ

---

(١) في المخطوطة [فمن ينجو به] وهو تصحيف.
والبيتان لعبيد وهو جاهلي، وكان من أحسن الناس وصفاً للمطر. وقوله مسفّ: مِنْ: أسفّ الطائر: دنا من الأرض في طيرانه، والهيدب: ما تدلىٰ منه. والنجوة في الوادي: سنده المشرف الذي لا يعلوه السيل، والمحفل: حيث يحتفل السيل أي يجتمع ماؤه والقرواح: الأرض البارزة للشمس.
والبيتان في ديوانه ص ٥٣؛ وطبقات فحول الشعراء ١/٩٢؛ والأول في العُباب الزاخر: مادة سفّ.

٥١٢ ـ أعـاذل إنمـا أفنىٰ شبـابـي   ركوبـي بالصريخ إلىٰ المنادي (١)

﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾.

ليرى قدرة الصادق في الربوبية على الكاذب. ولم يُر من الغرقىٰ أحد غير فرعون.

﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾. ﴿٩٣﴾

أي: الفرائض والأحكام.

﴿ فَإِن كُنتَ ﴾. ﴿٩٣﴾

أيها السامع.

﴿ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾. ﴿٩٤﴾

علىٰ لسان نبينا(٢).

﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾.

عن أخبار موسىٰ.

ومَنْ قال: إنَّ الخطاب للنبي ﷺ فيكون ذلك على قسمة الكلام، وقضية الخطاب.

[استدراك] (١) البيتان لعمرو بن معديكرب لا لدريد بن الصمة كما قال المؤلف.

ويروىٰ عجز البيت الثاني [وأقرح عاتقي ثقل النجاد]. وانظر ديوان عمرو ص ١٠٦؛ وديوان دريد ص ٦٠.

[استدراك] والأبيات في الأغاني مع تتمة القصيدة، وذكر قصتها وسبب قولها، وهما في عيون الأخبار ١/٢٩٣؛ والحماسة البصرية ١/٣٥؛ والإصابة ٣/٢٠؛ والاستيعاب ٢/٥٢٢. راجع الأغاني ١٤/٣٢؛ والثاني في الأضداد لابن الأنباري ص ٨١، ولم ينسبه المحقق.

(٢) أخرج عبدالرزاق وابن جرير عن قتادة رضي اللّه عنه في قوله تعالى: ﴿فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك﴾ قال: ذكر لنا أن رسول اللّه ﷺ قال: لا أشك ولا أسأل..

﴿ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿١٠٠﴾

بعلم اللّه، وقيل: بتمكينه وإقداره.

﴿ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ . ﴿١٠٩﴾

أي: يأمرك إمَّا بالجهاد أو بالهجرة(١).

تمَّت سورة يونس

وتليها سورة هود عليه السلام

* * *

(١) وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سماك الحنفي قال: قلت لابن عباس رضي اللّه عنهما: إني أجد في نفسي ما لا أستطيع أن أتكلم به. فقال: شك؟ قلت: نعم، قال: ما نجا من هذا أحد حتىٰ نزلت على النبي ﷺ: ﴿فإن كنت في شك..﴾ الآية. فإذا أحسست، أو وجدت من ذلك شيئاً فقل: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾.
ـ وقال البقاعي: قوله تعالى: ﴿فإن كنت في شك﴾. لم يرد بهذا الكلام حقيقته، واللّه أعلم. بل تقوية اليقين وتأكيده ورسوخه، وتأييده بأن هذا أمر قد عزم عليه وفرغ منه، فلا يحتمل مراجعة، وذلك لأن المعنىٰ أن ثباتهم على الشقاوة أمر لا يعلم إلا من قبلنا، وهذه الآيات لا تزيد المقضي بشقائه إلا ضلالاً، فلا تطلب إجابتي إياهم إلى ما يقترحون عليك رجاء إيمانهم، فإنهم لا يؤمنون بذلك. اهـ. بتصرف. راجع نظم الدرر ٩/٢٠٤ ـ ٢٠٥.
أخرج ابن جرير ١١/١٧٨ وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿واصبر حتىٰ يحكم الله﴾ قال: هذا منسوخ بأمره بجهادهم والغلظة عليهم.

﴿ سُورَةُ هُودٍ ﴾(1)

﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾. (١)

أُحكمتْ بالأمر والنهي، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالوعد والوعيد(2).

﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ ﴾. (٢)

أي: فُصِّلَت لئلا تعبدوا [إلا اللّه].

﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾. (٣)

من الذنوب السالفة.

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ ﴾.

من الآنفة.

﴿ وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ ﴾.

---

(1) عن ابن عباس قال: نزلت سورة هود بمكة.
وأخرج الدارمي ٢/٤٥٤ وأبو داود في مراسيله ص ١٠٤ والبيهقي في شعب الإيمان عن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا هود يومَ الجمعةِ.
ـ وأخرج الترمذي وحسَّنه والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: قال أبو بكر رضي اللّه عنه: يا رسول اللّه قد شبت. قال: شيّبتني هودُ والواقعة والمرسلاتُ وعمَّ يتساءلون وإذا الشمس كورت. انظر المستدرك ١/٣٤٣، والعارضة ١٢/١٨١.

(2) وهذا قول الحسن رواه عنه ابن جرير وابن المنذر.

إعلامٌ بتفاوت الدرجات في الآخرة، وترغيبٌ في العمل لها.

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾. (٥)

كانوا إذا مرُّوا برسولِ اللَّه ثنوا صدورهم، وتغشوا بثيابهم؛ لئلا يروه[١].

وقيل: ﴿يثنون﴾: يطوونها على البغض له والجحد به، كما قيل في معناه:

٥١٣ــ طويتُ الحشا منها على كلِّ كربةٍ   ولم أجمع على مشيةٍ يـدا[٢]

ــ الجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ ــ

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ ﴾. (٦)

حياتها وموتها.

وقيل: مستقرها في الرحم، ومستودعها في الصلب.

﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾. (٧)

أي: بنية ما بناه على الماء، وذلك أعجبُ وأدلُّ على القدرة القاهرة، والصفة الباهرة[٣].

يقال: عَرَشَ يَعْرِشُ عَرْشاً.

وأصل العرش في اللغة: خشبات يُوضع عليها ثُمام[٤] يستظل به الساقي، قال الراجز:

---

(١) أخرج هذا القول سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد اللَّه بن شداد.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرج مسلم والترمذي والبيهقي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللَّه ﷺ: إنَّ اللَّه قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء. انظر صحيح مسلم ٢٦٥٣، وعارضة الأحوذي ٨/٣٢١.

(٤) الثُّمام: نبت، والثّمة: قبضة من الحشيش.

٥١٤ ـ أكُـلَّ عَـامٍ عَـرشُهـا مَقيلي حتىٰ ترىٰ المئزرَ ذا الفُضولِ
مِثلَ جَناحِ السُّبـدِ الغَسيل(١)

﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ ﴾. ﴿٨﴾

إلىٰ أجلٍ محدود.

﴿ نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا ﴾. ﴿١٦﴾

أي: مَنْ أراد الدنيا وفَّاه اللَّه ثواب حسناته في الدنيا.

وقيل: إنها في المنافقين الذين غزوا طلباً للمغانم.

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾. ﴿١٧﴾

فيه حذف الخبر. مَنْ حاله هذه كمَنْ هو في ضلال.

والبيِّنة: القرآن.

وقيل: ما ركز في العقل من الاستدلال على التوحيد.

﴿ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾.

على هذا القول: ما يتضمنه القرآن من الحجج فهو شاهدٌ للعقل.

وعلى القول الأول: ما يتضمنه العقل من وجوه الأدلة، فهو شاهدٌ للقرآن.

والأولىٰ حملُ الشاهد على القرآن، أو علىٰ النبـيِّ عليه السلام(٢)؛

---

(١) الرجز في اللسان مادة سبد ٢٠٣/٣؛ ومعجم البلدان ١٨٣/٣؛ وحياة الحيوان للدميري ٥٤٣/١؛ وكتاب الجيم ١١٦/٢.
وفي المخطوطة [السبل] بدل [السبد] وهو تصحيف.
والسبد: طائر إذا قطر على ظهره قطرة من الماء جرىٰ من لينه.

(٢) أخرج ابن جرير ١٠/١٢ وابن المنذر والطبراني في الأوسط عن محمد بن عليّ بن أبـي طالب قال: قلتُ لأبـي: إنَّ الناس يزعمون في قول اللَّه: ﴿ويتلوه شاهدٌ منه﴾ أنك أنت التالي؟ قال: وددتُ أني أنا هو، ولكنه لسان محمدٍ ﷺ.

ليعود ما بعده من الضمائر إلى واحدٍ منهما. أعني قوله: ﴿ومِنْ قبلِهِ كِتابُ موسىٰ﴾ وقوله: ﴿ومَنْ يكفرْ به﴾ ﴿ولاتك في مِرْيةٍ منه﴾.

﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾. ﴿١٩﴾

يريدون غير الإسلام ديناً.

وقيل: يؤوِّلون القرآن تأويلاً باطلاً.

وتكرير ﴿هُمْ﴾ في قوله: ﴿هُمْ كافرون﴾ لتقرير التحذير، وتـأكيد القول، كقول الهذلي:

٥١٥ــ رَفوني وقَالُوا يا خُويلدُ لا تُرَعْ ... فقلتُ وأنكرتُ الوُجوهَ: هُمُ همُ

٥١٦ــ فَعاديتُ شيئاً والـدَّريسَ كأنّمـا ... يُزَعزِعُهُ وَعْكٌ من المُومِ مُردمُ(١)

﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾. ﴿٢٠﴾

أي: استماع الحق والاعتبار بـه بغضاً له، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تستطيـعَ معي صَبراً﴾(٢) أي: لا تفعله.

﴿ لَا جَرَمَ ﴾. ﴿٢٢﴾

أي: حقاً.

وقيل: لا جرمَ: لا بُدَّ، والجَرْم: القطـع، أي: لا قطـع قاطـع أن يكونَ كذا.

﴿ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾. ﴿٢٣﴾

تخشعوا له واطمأنوا به.

---

(١) البيتان لأبـي خراش الهذلي.
وقوله: رفوني: سكنوني، والدريس: الثوب الخلق، والمردم: الملازم، الموم: الحمىٰ.
وهما في شرح أشعـار الهذليـين ٣/١٢١٧؛ وتهذيب الألفـاظ ص ١١١؛ والأغاني ٢١/٣٩؛ والمعاني الكبير ٢/٩٠٢.

(٢) سورة الكهف: آية ٦٧.

﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾. (٢٧)

بالهمز: أول الرأي.

وبغير الهمز: ظاهر الرأي. وفي معنىٰ الأول قول الخطابي[١]:

٥١٧ــ ولولا الهوىٰ أبصرتُ ورائي ومَنْ يثقْ ... بــأوَّلِ رائيـهِ فليسَ بِعَــاقــل

٥١٨ــ وذو النُّصحِ أَهدىٰ فيكم نَصيحةً ... ولكنَّما أَهدىٰ إِلى غيرِ قَابلِ

وفي معنىٰ الثاني قول الآخر:

٥١٩ــ غموضُ الحقِّ حينَ تذبُّ عنه ... يُقلِّلُ نـاصرَ الـرَّجـلِ المُحقِّ

٥٢٠ــ تضلُّ عــن الدقيقِ عقولُ قــومٍ ... فتقضي للمجلِّ على المدقِّ[٢]

ونصب ﴿باديَ الرأي﴾، أي: في بادي الرأي، ويجوز كونه ظرفاً للرؤية والأتباع والأراذل.

﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾. (٢٩)

أي: الذين قالوا لهم: الأراذل؛ لأنَّهم ملاقوا ربهم.

﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ ﴾. (٣٤)

مجازاة على كفركم.

وقيل: يَحرمكم من رحمتـه، ومنه قـوله تعـالىٰ: ﴿فسوف يَلقـونَ غيّاً﴾[٣]. أي: خَيبةً وحرماناً.

---

(١) اسمه حَمد بن محمد أبو سليمان الخطابي البستي، كان إماماً في الفقه والحديث واللغة، شافعي المذهب أخذ عن القفال الشاشي وابن داسة، وروىٰ عنه أبو حامد الإسفراييني وغيره، له «معالم السنن» و «العزلة» توفي ببست سنة ٣٨٨هـ. راجـع طبقات الشافعية ٢٨٢/٣.

(٢) البيتان في كتاب الفوائد لابن القيم ص ٤٦ من غير نسبة، وهما لابن الرومي في مُحاضرات الأدباء ٧٥/١؛ وديوانه ١٦٨٣/٤ وفي المخطوطة [المقل] بـدل [المدقّ] وهو تحريف.

(٣) سورة مريم: آية ٥٩.

قال المرقش:

٥٢١ـ ومَنْ يلقَ خَيراً يَحمدِ النَّاسُ أمرَهُ ومَنْ يَغوِلا يَعدمْ على الغيّ لائما[١]

﴿ فَلَا تَبۡتَئِسۡ ﴾. ﴿٣٦﴾

فلا تحزن ولا تأسف. من البأساء.

﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾. ﴿٣٧﴾

أي: حفظنا حفظ مَنْ يرىٰ.

﴿ وَوَحۡيِنَا ﴾.

أي: تعليمنا وأمرنا.

﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾. ﴿٤٠﴾

قال مجاهد: فار الماء من مكان النار آيةً للعذاب.

وَقال ابن عباس: التنور: وَجهُ الأرض[٢].

وَعن عليّ: إنه النار من الكوفة، ثم طبق الأرض[٣].

وإنّ التنور من: تنوير الصبح[٤]، فكما أنَّ الصبح إذا نوَّر ملأ الآفاق فكذلك ذلك الماء، لمَّا سال عمَّ الأرض.

ـ وَقيل إنه على طريق المثل ـ أي: اشتدَّ غضبُ اللَّه عليهم وَحلَّ عذابهُ بهم، كقوله عليه الصلاة والسلام: «الآن حَمي الوطيسُ»[٥].

---

(١) البيت للمرقش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان، كان أحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم في الجاهلية، والبيت من قصيدة له في المفضليات ص ٢٤٧؛ وفي المشوف المعلم ٢/٥٥٥؛ والأغاني ٥/١٨٤.

(٢) وَهذا مروي عن عكرمة كما أخرجهُ أبو الشيخ عنه.

(٣) أخرج هذا ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي رضي اللَّه عنه.

(٤) وَهذا أيضاً مروي عن عليّ، وَأخرجه ابن جرير وَابن أبي حاتم وَأبو الشيخ.

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في باب الجهاد في غزوة حنين، وأحمد في مسنده. =

وكقول الشاعر:

٥٢٢ـ تفور علينا قِدرُهم فنديمُها وَنَفثأُهَا عنّا إذا حميُها غلا[1]

وكقول الفرزدق:

٥٢٣ـ وَقِدرٍ فَثأنا عليها بعدما غَلتْ وَأُخرىٰ حَشْشْنَا بالعوالي تُؤثَّف[2]

﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ (٤٠)

أي: ذكرٍ وأنثىٰ في حال ازدواجهما، ولذلك حَسُنَ لفظ «اثنين» بعد «زَوجين».

﴿ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾. (٤١)

أي: إجراؤها وإرساؤها. بمعنىٰ المصدر، ويجوز بمعنىٰ الوقت كالممُسىٰ والمُصَبح.

أي: بسم اللّهِ وقت إجرائِها وإرسائها، وإنما لم يجر مرسيها بالفتح. وإنْ قرىء مجريها بالفتح[3]؛ لأنه يقال: جَرت السفينة مَجرىٰ[4]، وأرساها الملاّح مُرسَىٰ؛ لأنها إذا أخذت في الجري لا ترسو بنفسها.

= عن العباس ٢٠٧/١؛ والوطيس: شبه التنور يسجر فيه، ويضرب هذا مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرُّها حرَّه، وهذه اللفظة من فصيح الكلام وَبديعه الذي لم يسمع من أحدٍ قبل النبي ﷺ. راجع شرح مسلم للنووي ١١٦/١٢.

(١) البيت للنابغة الجعدي رضي اللّه عنه، وَبعده:

بطعن كتشهاقِ الجحاش شهيقةُ وضرب له ما كانَ من ساعدٍ خلىٰ

وهو في ديوانه ص ١١٨؛ والعُباب مادة فثأ ١٣٥/١؛ والمعاني الكبير ٨٨٣/٢؛ وأساس البلاغة ص ٣٣٤؛ واللسان فثأ.

قوله: قدرهم أي حربهم، وفثئت القدر: سكن غليانها.

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٩٠؛ والمعاني الكبير ٣٧٤/١.

وقوله: تؤثّف: تجعل لها أثافي. أي: موقد.

(٣) قرأ ﴿مجراها﴾ بالفتح حفص وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالضم. الإتحاف: ٢٥٦.

(٤) لأنَّ مَفعل من الثلاثي بفتح الميم ومن الرباعي بضمها. =

﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾. (٤٤)

أي: تشرَّبـي في سرعةٍ بخلاف العادة؛ ليكونَ أدلَّ على القدرة، وأشدَّ في العبرة.

﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾.

أي: لا تُمطري.

﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾.

نقص. يقال: غاضَ الماء وغضّتُه.

﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾[1]. (٤٦)

أي: ذو عمل، أو: عمله عمل غير صالـح، فحذف.

وقيل: إنَّه لا حذف فيه، وإنما هو على مجاز المبالغة والكثرة في مثل قولك: الشِّعرُ زهيرٌ، والجود حاتم.

وقيل: إنَّ الكناية في «إنَّهُ» راجعة إلى السؤال. أي: سؤالك كأنه عمل غير صالـح.

وقراءة: «عَمِلَ غيرَ صالـحٍ»[1] أي: فعل سوءاً.

﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾. (٥٦)

أي: على الحق والعدل.

﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾. (٦١)

جعلكم عمَّارها، وهذا يدلُّ على أنَّ اللَّه يريد عمارة الأرض لا التخلّي والتَّبتل.

= وأخرج أبو يعلىٰ والطبراني وابن السني وابن مردويه عن الحسين بن عليٍّ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: أمانٌ لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفنِ أنْ يقولوا: بسم اللَّه الملك الرحمن، (بسم اللَّه مجراها ومرساها إنَّ ربـي لغفورٌ رحيم) و (ما قدروا اللَّه حقَّ قدره إنَّ اللَّه لقويٌّ عزيز). راجـع الدر المنثور ٤/٤٣٢.

(١) وهي قراءة الكسائي ويعقوب على أنه فعل ماضٍ. الإتحاف ص ٢٥٦.

وقيل: معناه: جعلها لكم مدَّة أعماركم، فاستعمر بمعنىٰ: أعمره دارىٰ عمرىٰ: إذا جعلها له مدَّة عمره.

وقيل: أطال أعماركم فيها، بمنـزلة عمَّـركم، وكانت ثمـود طويلة الأعمار، فكانت إذا بنت من المدر انهدم وصاحبه حيّ، فاتخذوا البيوت من الجبال [١].

﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾. (٦٣)

أي: لا تزيدونني غير تخسير﴾.

أي: لا تزيدونني لو اتَّبعت دين آبائكم غير خساري.

وقيل: غير خساركم حين أنكرتم تركي دينكم.

﴿ جَاثِمِينَ ﴾. (٦٧)

هلكىٰ ساقطين على الوجوه والرُّكَب.

﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾. (٦٩)

على وجه التحية، فقال:

﴿سـلام﴾ أجـابهم بمثـل تحيّتهم، ونصب الأول بـإيقـاع القـول، أو المصدر من غير لفظ الفعل؛ لأنَّ السلام قول، ورفـع الثاني علىٰ تقدير: وعليكم سلام، أو على الحكاية كقوله: ﴿قل الحمدُ لله﴾ [٢].

﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾. (٦٩)

---

(١) وحاصل الأقوال في الآية ثلاثة:
الأول: معناه: أعمركم فيها بأن جعلكم فيها مدة أعماركم. قاله مجاهد، من قولهم: أعمر فلانٌ فلاناً داره، فهي له عمرى.
والثاني: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن وغرس أشجار. قاله علي بن عيسى.
والثالث: أطال فيها أعماركم. راجـع تفسير الماوردي ٣/٢١٨.

(٢) سورة النمل: آية ٥٩.

الحنيذ: الحار. عن أبي علقمة النحوي[1]:

المشوي بالرضف في الحجارة المحماة. قال:

٥٢٤ـ إذا ما اعتبطنا اللحمَ للضيفِ بالقِرىٰ حنذناهُ حتىٰ مكّنَ اللحمَ أكلُه[2]

﴿نَكِرَهُمْ﴾. ﴿٧٠﴾

أنكرهم، وقد جمعهما الأعشىٰ:

٥٢٥ـ وَأنكرتني وما كانَ الذي نَكِرَتْ من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصَّلعَا[3]

﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾. ﴿٧٠﴾

أحسَّ. وقيل: أضمر.

﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾. ﴿٧١﴾

ضحكت. أي: تعجباً من عزة قوم لوطٍ وغفلتهم عمّا يحل بساحتهم.

وقيل: تعجباً من حياة الحنيذ حين مسحه جبريل عليه السلام.

وقيل: كان ضحكها سروراً بالولد. كأنَّه على التقديم والتأخير. أي: فبشرناها بإسحق ويعقوب فضحكت.

وقيل: بل سروراً بالسلامة من عذاب القوم، فوصلوها بسرورٍ آخر، وهو البشارة بإسحاق.

ـ ومَنْ قال إنَّ «ضحكَتْ»: حاضت؛ لروعة ما سمعت من عذاب القوم، أو حاضت مع الكبر لتوقن بالولد.

وارتفاع «يَعقوبُ» بالابتداء، وخبره الظرف المقدَّم[4] عليه. أي:

(١) مشتهر بكنيته، وهو نحوي قديم العهد. كان يتقعَّر في كلامه، ويتعمَّد الغريب الحُوشي. نقل عنه الخليل في العين. انظر إنباه الرواة ٤/١٥٢.

(٢) البيت في تفسير الماوردي ٢/٢٢١ من غير نسبة.

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠١؛ وإعراب القرآن للنحاس ٢/١٠٠؛ وتفسير الماوردي ٢/٢٢١؛ وتفسير القرطبي ٩/٦٦؛ والمحتسب ٢/٢٩٨.

(٤) قال أبو البقاء: فيه وجهان: أحدهما: هو مبتدأ وما قبله الخبر، والثاني: هو مرفوع بالظرف. راجع إعراب القرآن ٢/٧٠٧.

ويعقوب من بعد إسحق.

وقيل: إنَّ الحال مقدَّرٌ فيه. أي: فبشرناها بإسحقَ آتيـاً من ورائه يعقوب.

ــ ومَنْ نصب «يعقوب»(١) فهو يعطفه على موضع إسحٰق، إلا أنَّ الفصل بين العطْف والمعطوف قبيح، والأولىٰ تقدير فعل آخر. أي: فبشرناها وزدناها من وراء إسحق يعقوب، قال الراجز:

٥٢٦ــ لـو جئتَ بـالتمرِ لـه مُيسَّــراً   والبيضَ مطبوخاً معاً والسُّكرا(٢)

﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾. ﴿٧٢﴾

قالت ذلك على عادة النساء إذا أُعجبن من شيء.

﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾. ﴿٧٤﴾

يراجع القول فيهم: إنَّ فيها لوطاً، وإنكم تحلّون بهم العذاب أم تحرقونهم(٣).

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾(٤). ﴿٧٥﴾

الأوَّاه: الدَّعَّاء.

وقيل: كثير التأوه من خوف اللَّه.

﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾. ﴿٧٧﴾

---

(١) وهو حفص وابن عامر وحمزة. الإتحاف: ٢٥٨.

(٢) الرجز ذكره الفرَّاء في معاني القرآن ٢/٢٢، وقال: أنشدني بعض بني باهلة، وله شطرٌ ثالثُ وهو:

لم يُـرضـهِ ذلـكَ حتَّىٰ يسكـرا

(٣) قال البقاعي: أي: يسألنا في نجاتهم سؤالاً يحرص فيه حرص المجادل في صرف الشيء. من الجدل وهو الفتل، ووضـع المضارع موضـع الماضي إشارة إلى تكرر المجادلة مـع تصوير الحال. راجـع نظم الدرر ٩/٣٣٣.

(٤) قال ابن عباس: الحلم يجمـع لصاحبه شرف الدنيا والآخرة، ألم تسمـع اللَّه وصف نبيّه ﷺ بالحلم فقال: ﴿إنَّ إبراهيم لحليمٌ أوَّاهٌ منيبٌ﴾.

شديد يعصب بالشر[1].

﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. (٧٨)

يُسرعون[2]. من الأفعال التي يوقـع فيها الفعل بالفاعل، ومثله: أُولـع، وأُوعِد، وزُهي.

﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾.

أي: لو تزوجتم بهن.

وقيل: أراد بهنَّ نساء أمته، فكلُّ نبيٍّ أبو أمته.

﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. (٨٠)

عشيرة منيعة[3].

﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾. (٨٢)

حجارة صلبة.

قيل: إنها معرَّبة سَنْك وكِيلْ[4].

وقيل: إنه فِعِّيل من السجل، وهو الإرسال.

---

(١) أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يوم عَصيبٌ﴾؟ قال: يوم شديد، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

هم ضـربُوا قـوانس خيـل حجـر ... بجنـب الـرده في يـومٍ عصـيب

(٢) أخرج الطستي عن ابن عباس أَنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجل: ﴿يُهرَعونَ إليه﴾؟ قال: يُقبلون بالغضب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

أَتـونـا يُهـرعـون وهـم أسـارىٰ ... سُيـوفهُـم عـلى رَغـمِ الأُنـوفِ

(٣) أخرج البخاري في الأدب والترمذي وحسنه الحاكم وصحَّحه عن أبـي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: رحمَ اللَّهُ لوطاً كان يأوي إلى ركنٍ شديد ــ يعني اللَّه ــ فما بعثَ اللَّهُ بعده نبيًّا إلا في ثَروةٍ من قومه. انظر الدر المنثور ٤/٤٥٩، والمستدرك ٢/٥٦١، وعارضة الأحوذي ١١/٢٨٢.

(٤) وهما بالفارسية: حجر وطين، عرَّبتهما العرب فجعلتهما اسماً واحداً.

﴿ مَّنضُودٍ ﴾.

أي: نُضِّد وجُمِع بعضه فوق بعض.

﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾. ﴿٨٣﴾

معلَّمة باسم مَنْ ترمي به.

﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾.

في خزانته التي لا يملكها غيره، ولا يتصرف فيها سواه.

وإنما رُجم بهذه الحجارة من قوم لوطٍ مَنْ كان غائباً عن المؤتفكات مدائنهم.

﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾. ﴿٩١﴾

لرميناك بالحجارة. وقيل: لشتمناكَ(١).

﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾. ﴿٩٢﴾

أي: منسياً. من قوله: ﴿وكانَ الكَافرُ على ربِّهِ ظَهِيراً﴾(٢). أي: ذليلاً هيِّناً بمنزلة الشيء المنسي.

ــ وقيل: نبذتم أمره وراء ظهوركم.

وقيل: إنَّه من قولهم: ظهرتُ به. أي: أعرضتُ عنه ووليته ظهري.

قال:

٥٢٧ــ تقولُ بنتي وقد قرَّبتُ مُرتحلاً: يا أَبتا إنَّكَ والأَنصابِ مَقتولُ(٣)

---

(١) ومنه قول النابغة الجعدي:

تــراجَمْـنَــا بِمُـرِّ الـقــولِ حـتىٰ نـصـيرَ كـأننـا فـرسـا رهـانِ

(٢) سورة الفرقان: آية ٥٥.

(٣) البيتان في مجالس ثعلب ص ١٨٠، وقال: أنشدني السدري وأبو العالية، وذكرهما. والثاني في اللسان مادة ظهر ٤/٥٢٣.

٥٢٨ــ خلَّفتَنَا بينَ قومٍ يَظهرونَ بنَا   أَموالُهم عازبٌ عنَّا ومَشغولُ

وقيل: إنه من قولهم: جعلت حاجته بظهرٍ. قال:

٥٢٩ــ تميمَ بن قيسٍ لا تكونَنَّ حاجتي   بظهرٍ ولا يَعيىٰ عليَّ جوابُها[١]

﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ ﴾. ﴿٩٨﴾

يتقدمهم.

وقيل: يمشي على قدمه.

﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾. ﴿٩٩﴾

أي: بئس العطية النار بعد الغرق بالماء[٢].

وقال أبو عبيدة: معناه: بئس العون المعان[٣].

وعن الأصمعي: الرِّفد: ما في القدح من الشراب، والرَّفد بالفتح: القدح.

﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾. ﴿١٠٠﴾

أي: عامرٌ وخراب.

وقيل: قائم الرسم دارس العين.

﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾.

[استدراك] (١) البيت للفرزدق يخاطب تميم بن زيد لا ابن قيس كما ذكره المؤلف.
وهو في الأغاني ١٩/٣٦؛ والأضداد ص ٢٢٣؛ وتفسير القرطبي ٢/٤٠؛ واللسان مادة ظهر.

(٢) أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عبّاس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجل: ﴿بئسَ الرِّفدُ المرفود﴾؟ قال: بئس اللعنة بعد اللعنة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

لا تقــذفنّي بـركن لا كفــاء لــه   وإنْ تــأثّفَـكَ الأعــداءُ بـالـرِّفـد

(٣) انظر مجاز القرآن ١/٢٩٨.

التتبيب والتباب: الهلاك، عن قتادة، والخسران[1]، عن مجاهد.

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. ﴿١٠٦﴾

الزفير: الصوت في الحلق، والشهيق: في الصدر. قال الراجز:

٥٣٠ــ حَشرجَ في الجوفِ صَهيلاً أوشهقْ   حتىٰ يُقالَ: نَاهقٌ وما نهقْ[2]

وقيل: إنَّ الشهيق أُخذ من شاهق الجبل، والزفير أَنكرُه. من الزفر وهو الحِمل العظيم على الظهر.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. ﴿١٠٧﴾

أي: من أهلِ التوحيد فيخرجهم من النار.

وقيل: إلا ما شاء ربك من أهل التوحيد ألا يدخلهم فيها ولا يخلدهم.

وقيل معناه: أنتم خالدون فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من الزيادة عليها، فيكون «إلا» بمعنىٰ «سوىٰ».

قال الفَرّاء: هذا كقولك: عليك ألف درهم إلا ألفي القرض. فألفان زيادة بلا شك إذ الكثيرُ لا يستثنىٰ من القليل[3].

وقيل: إلا ما شاء ربُّك من مدَّة كونهم في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت، ووقوفهم في العرصات.

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وما زَادوهُم غيرَ تتبيب﴾؟ قال: غير تخسير، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

هُمُ جدعُوا الأُنوفَ فأرعبوها   وهم تركوا بني سعدٍ تبابا

(٢) الرجز للعجاج، وهو في تفسير القرطبي ٩/٩٨؛ والبحر المحيط ٥/٢٥١.

(٣) راجع معاني القرآن للفرّاء ٢/٢٨، والمؤلف قد تصرَّف بالعبارة.

وتعليق الخلود بدوام السموات والأرض والمراد أبداً على عادة العرب في أمثاله.

قال زيد الخيل:

٥٣١ـ لعمـرُكَ مـا أخشىٰ التَّصعلُكَ ما بَقىٰ على الأرض قَيسيٌّ يَسوقُ الأباعرا(١)

وقال كُثِّير:

٥٣٢ـ فأقسمتُ لا أنساكِ ما عشتُ ليلةً وإنْ شحطَتْ دارٌ وَشطَّ مَزارُها

٥٣٣ـ وما استنَّ رقراقُ السَّرابِ وما جرىٰ ببَيضِ الرُّبىٰ إنسِيُّها ونَوارُها(٢)

﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. (١٠٨)

غير مقطوع.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾. (١٠٩)

أي: لا تشكَّ في قولهم.

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾.

لمَّا بالتشديد بمعنىٰ «إلا»(٣) كقوله تعالى: ﴿إِنْ كلُّ نفسٍ لمَّا عليها حَافظ﴾(٤).

ألا ترىٰ أنه في القسم كذلك، تقول: نشدتك اللَّهَ لمَّا فعلْتَ. أي: إلا فعلت.

بيان ذلك أنَّ «لم» و«لا» كلتاهما للنفي، فضمَّت إلى إحداهما «ما» وإلىٰ الأخرىٰ «إنْ» وهما أيضاً للنفي، فتقاربتا وتعاقبتا.

[استدراك] (١) البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٧٩؛ وتفسير القرطبي ٨/ ٣٢٠ ولم ينسبه المصحح.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٩١؛ والحيوان للجاحظ ٤/ ٤٨٠.

واستنَّ السراب: اضطرب. والنَّوار: النافر الذي لا يستأنس من الحيوان، والأول في معجم البلدان ٢/ ٣٦٤.

(٣) قرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر بتشديد «إنَّ» و «لمّا».

(٤) سورة الطارق: آية ٤.

والفرّاء يقول: إنه لمما فحذفت إحدىٰ الميمات لكثرتها[١].

والـزجَّاج يقـول: إنها من لممتُ الشيء: إذا جمعتـه[٢]، إلا أنها لم تصرف نحو: تترىٰ وشتّىٰ.

كأنه: وإنَّ كلاً جميعاً ليوفينَّهم.

وابن السَّراج يقول: لمّا فيه معنىٰ الظرف، وقد دخل الكلام اختصاراً. كأنه: وإنَّ كلاً لمَّا بعثوا ليوفينَّهم ربُّكَ أعمالهم.

ـ ومن إشكال هذا الموضع ما حكي عن الكسائي وحمده على ذلك أبو عليّ أنه قال: ليس بتشديد ﴿لما﴾ علم، وإنما نقرأ كما أقرئنا.

وأمَّا «لما» بالتخفيف[٣] فعلىٰ أنَّ «ما» بمعنىٰ «من» كما في قوله تعالىٰ: ﴿فانكحُوا ما طَابَ لكم﴾[٤]. أي: وإنْ كلاً لمَنْ ليوفينَّهم.

وقيل: بل هو: «وإنَّ كلًّا لَليوفينَّهم»، فاللام الأولىٰ لام التأكيد دخل على خبر إنَّ، والثانية لام القسم، فاحتيـج إلى فاصلٍ بينهما، ففصل بـ «ما» التي تدخل كثيراً في الكلام زيادة.

والفرق بين لام التأكيد والقسم: أنَّ لام التأكيد تدخل على المستقبل.

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾.

زُلَف الليل: ساعاته. قال العجاج:

---

(١) راجـع معاني القرآن ٢/٩.

(٢) وعبارة الزجاج: معناه: وإن كلًّا ليوفينهم جمعاً؛ لأنَّ معنىٰ اللمِّ الجمـعُ. يقال: لممتُ الشيء ألُـمُّهُ لـمّاً: إذا جمعته. انظر معاني القرآن وإعرابه ٨٢/٣.

(٣) قرأ نافـع وابن كثير بتخفيف نون «إن» وميم «لما».

(٢) سورة النساء: آية ٣.

٥٣٤ـ نَاجٍ طَواهُ البينُ ممَّا وَجَفا   طيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا
سماوة الهلالِ حتى احقوقَفا[١]

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾. (١١٦)

أي: فهلَّا كان.

أي: فلم يكن في القرون التي أهلكوا.

﴿ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ﴾.

يتقون على أنفسهم وقومهم من عذاب اللّه.

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾.

استثناء منقطع؛ لأنه إيجابٌ لم يتقدمه نفي، وإنما تقدَّمه تهجينٌ لهم وتوبيخ لمَنْ يسلك مسلكهم.

﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾.

أي: ما عوِّدوا من نعيم الدنيا.

وموضعه رفع. أي: هلكوا وتبعتهم آثارهم وديارهم.

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾. (١١٧)

أي: ظلماً منه تعالىٰ.

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾. (١١٨)

أي: في الآراء والديانات[٢].

﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾.

---

(١) الرجز في مجاز القرآن ٣٠٠/١؛ والبحر المحيط ٢٦٥/٥؛ والكامل للمبرد ٨٨/١؛ وتفسير الطبري ٧٢/١٢.

(٢) عن عطاء بن أبي رباح في الآية قال: أي: اليهود والنصارى والمجوس، والحنيفية، وهم الذين رحم ربك.

من أهل الحق.

وقيل: مختلفين في الأحوال من الغنىٰ والفقر، والعَناء والدعة؛ ليأتلفوا في المصالح بذلك الاختلاف، «إلا مَنْ رَحِمَ ربُّك» بالرضىٰ والقناعة.

وقال ابن بحر: «مختلفين» يخلف بعضهم بعضاً. من قولهم: ما اختلف الجديدان، كما يقال: قتل واقتتل، وشغل واشتغل.

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. ﴿١١٩﴾

قيل: الاختلاف. وقيل: للرحمة.

ولم يؤنث ذلك؛ لأنَّ الرحمة هنا بمعنىٰ المصدر. أي: خلقهم ليرحمهم.

قالت الخنساء:

٥٣٥ـ فذلكَ يا هندُ الرَّزيةُ فاعلمي ونيرانُ حربٍ حينَ شَبَّ وَقودُها[1]

* * *

(١) البيت في ديوانها ص ٤٤، وهو من أبيات لها تجيب هند بنت عتبة.
وهو أيضاً في الأغاني ٤/٣٤؛ وأمالي المرتضىٰ ١/٧١.

﴿ سُورَةُ يُوسُفَ ﴾ [1]
عليه السلام

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾. (٣)

نُبيّنُ لك أحسن البيان.

﴿ بِمَآ أَوْحَيْنَآ ﴾.

أي: بإيحائنا.

﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾. (٤)

أي: يا أبـي. فحذفت ياء الإضافة، وهذه التاء للمبالغة، كالعلاّمة والنّسابة.

أو: للتفخيم كيوم القيامة.

أو: منقلبة عن الواو المحذوفة التي هي لام الفعل، مثل: كلتا، فإنَّ أصلها كِلْوَا.

﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾.

وإنما أعاد ﴿رأيتهم﴾ لأنها رؤية سجودهم له، والأُولىٰ رؤيته لهم.

والسجودُ: الخضوع، كما مرَّ في غير موضعٍ.

ولمّا كان السجود من أفعال ذوي العقل جاء «ساجدين» فيمَنْ يعقل

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة يوسف بمكة.

اعتباراً لصيغة الفعل، كقوله: ﴿**يا أيُّها النملُ ادخلُوا مساكنَكم**﴾[1]. قــال الجعدي[2]:

٥٣٦ـ توردْتُها والديكُ يـدعو صبـاحَهُ إذا ما بنُو نَعشٍ دنَوا فَتصوَّبُوا

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾. ﴿٦﴾

أي: هذه السبيل التي يصفها يجتبيك ويُعلمك التأويل، وهو عاقبة أمره وما يصير إليه من العِزّ بعد العبودية والوحدة.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ ﴾. ﴿١٥﴾

جوابه: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾. ﴿١٨﴾

أي: زيَّنَتْ لكم، وقيل: أمرَتْ.

﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾. ﴿١٥﴾

أسفلِ البئر حيث تغيّبَ عن الأبصار.

﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾. ﴿١٩﴾

أرسلها ليملأها، ودلّاها: أخرجها. قال ابن هرمة:

٥٣٧ـ ولـم تـريني إلا أخـا مَـلكٍ أَدلي إليـه دلـوي فيملـؤُهـا

٥٣٨ـ سهـلَ المحيَّـا تُلفىٰ مـواعـدُه مثلَ وحي السلامِ يقـرؤها[3]

(١) سورة النمل: آية ١٨.

(٢) واسمه قيس بن عبد الله، الشاعر المشهور، عاش في الجاهلية والإسلام دهراً، وكان ممن أنكر الخمر والسكر وهجر الأزلام واجتنب الأوثان في الجاهلية وعاش إلى زمن ابن الزبير.

والبيت في كتاب سيبويه ١/٢٤٠؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ١/٤٧٦؛ والمقتضب ٢/٢٢٦؛ واللسان: نعش. ويروىٰ شطره الأول:

شربتُ بها والديكُ يدعو صباحه

(٣) البيتان تقدما برقم ١٧٢ ـ ١٧٣.

﴿ يَٰبُشْرَىٰ ﴾[1]. ﴿١٩﴾

أضاف البشرىٰ إلىٰ نفسه، كقوله: يا فرحتي، ويا دولتي.

وموضع الألفِ فتحٌ، لأنَّ المنادىٰ المضافَ منصوبٌ.

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾.

أي: الواردون أولاً. أخفوه بضاعة، لئلا يشاركهم فيه باقي الأصحاب.

وروي أنَّ إخوته جاؤوا إلىٰ البئر ليبحثوا عن حاله، فإذا هم به قد أخرجه الواردون، فقالوا: إنَّه عبدنا وبضاعتنا، ثم

﴿ وَشَرَوْهُ ﴾. ﴿٢٠﴾

منهم. أي: باعوه.

قال السنبسي:

٥٣٩ــ فإنْ تُبغضونا بغضةً في صُدورِكُمْ فإنّا جدعْنَا منكم وشَرينا[2]

أي: سبيناكم فبعناكم.

﴿ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾. ﴿٢٠﴾

ظلم، عن قتادة.

وقليلٍ. عن مجاهد.

﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾.

بعلمهم بظلمهم، وحرمةِ ما أخذوا عليهم.

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف «يا بشرىٰ» بغير ياء إضافة، وقرأ الباقون بياء الإضافة.

(٢) البيت لجابر بن رالان السنبسي، وفي المخطوطة: [المتنبي] وهو تصحيف، و[تبعثونا] بدل [تبغضونا]. والبيت في شرح الحماسة للتبريزي ١/١٢٦.
وقوله شرينا: أي أسرناكم وبعناكم وجدعنا آذان بعضكم.

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾. (٢٢)

وأولُ الأشُدّ أوانُ الحُلم، وتمامه أربعون سنة، وآخره خمسون.

كما قال سحيم الواثلي(١):

٥٤٠ـ ومـاذا يـدَّري الشعـراءُ مني وقـد جاوزتُ رأسَ الأربعينِ
٥٤١ـ أخـو خمسين مُجتمعاً أَشُـدّي ونجـذَّني مُـداورةُ الشؤونِ(٢)

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ﴾. (٢٣)

طلبته بجدٍّ وميلٍ. من الإرادة.

وإنّما جاءت على المفاعلة، لأنها في موضـعٍ يكون من طماع صاحبه داعية إلىٰ الإجابة، كما قال ابنُ أحمر(٢):

٥٤٢ـ إذا أنتَ راودْتَ البخيـلَ رددْتَهُ إلىٰ البخلِ واستمطرْتَ غيرَ مطيرِ
٥٤٣ـ متىٰ تطلبِ المعروف في غيرِ أهلِه تجدْ مطلبَ المعروفِ غيرَ يسيرِ

وقال الهذلي(٣):

٥٤٤ـ أجارتَنا هلْ لَيلُ ذي البثِّ راقدٌ أمِ الليلُ مني مَانـعٌ ما أَرادُوا

---

(١) سحيم بن وثيل الرياحي، شريف مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام، شاعر مُجيد وكان الغالب عليه البَداء والخشنة. والبيتان في الأصمعيات ص ١٩؛ وشرح ابن عقيل بتحقيق عبد الحميد ١/٦٨؛ وخزانة الأدب ١/١٢٣؛ والإصابة ٣/١٦٤؛ والأول في طبقات فحول الشعراء ٢/٨٠؛ والمخصص ١٤/٥.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١١٥ ـ ١١٦، وبعدهما:

إذا أنت لم تجعـل لعِرضـكَ جنَّـةً من الـذّم سار الـذمُّ كـلَّ مسيـرِ

وهما في ربيـع الأبرار ٢/٦٥٩.

(٣) البيت لأسامة بن الحـارث الهذلي، وهو في شرح ديوان الهذليين ٣/١٢٩٥.

﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾.

هلمَّ لك. أي: انزل إلىٰ ما أُريد. قال الشاعر(١):

٥٤٥ــ أبلغ أمير المؤمنيـ ــين أخا العراق إذا أتيتا

٥٤٦ــ أنَّ العراقَ وأهلَهُ عُنقٌ إليكَ فهيتَ هِيتَا

وهذه الكلمة وأمثالها نحو: هلا، وحَوْبَ(٢)، ودعدع(٣)، وإيه، وصهْ، ومه كلها يجري مجرىٰ الحروف والأصوات، لا يُغيّر بتثنيةٍ وجمع، وأكثرها للزجر أو الحثّ كما قال أبو دهبل الجمحي(٤):

٥٤٧ــ عَجبٌ ما عجبٌ أعجبني من غلامٍ حكمي أَصُلا

٥٤٨ــ قلتُ خبِّر عن النَّاسِ نزلوا حِضناً أو غيرَهُ قال: هلا

٥٤٩ــ قلتُ: بيّنْ ما هلا؟ هل نزلوا قال: حوباً، ثم ولّىٰ عجلا

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾. (٢٤)

تقديره: ولولا أنْ رأىٰ برهانَ ربِّه هَمَّ بها، بدلالة إخبار اللَّه بصرف السوء والفحشاء عنه، وبدلالة أنَّ قوله: ﴿لولا أنْ رأىٰ بُرهانَ ربِّه﴾ شرطٌ فلا يجعل الكلام مطلقاً، والشرط حاصل.

[استدراك] (١) البيتان في مجاز القرآن ١/٣٠٥ ولم ينسبهما المحقق؛ وتفسير القرطبي ٩/١٦٤؛ وبصائر ذوي التمييز ٥/١٦٢. والثاني في الخصائص ١/٢٧٩؛ ومعاني القرآن للفراء ٢/٤٠؛ وتفسير الطبري ١٢/١٧٩ من غير نسبة، وهما لزيد بن عليّ بن أبي طالب، نسبهما له الفيروزآبادي، ولم ينسبهما غيره.

(٢) قال ابن منظور: الحوب: الجمل، ثم كثر حتىٰ صار زجراً له. يقال للبعير إذا زجر حوبَ وحوبُ وحوبِ وحابِ.

(٣) قال في اللسان: ودعدعْ: كلمة يدعىٰ به للعاثر، في معنىٰ: قم وانتعش واسلم، ودعدعَ بالمعز: زجرها.

(٤) اسمه وهب بن زمعة كان جميلاً شاعراً عفيفاً، قال الشعر في آخر خلافة عليّ بن أبي طالب، ولاه ابن الزبير بعض أعمال اليمن، والأبيات في ديوانه ص ٦٤، والبيان والتبيين ١/١٦٤. حضن: جبل بنجد، أَصُلا: صار ذا أصل، حوب: زجرٌ للبعير.

وكثيراً ما يتقدّم الجواب علىٰ الشرط، كما قال الشاعر:

٥٥٠ـ فلا يَدعُني قومي صريحاً لحُرَّة   لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمَ عَامرُ[١]

وقـــال:

٥٥١ـ فلا يَدعُني قَومي صَريحاً لحرَّةٍ   لئنْ لمْ أُعجّلْ طعنةً أو أُعجَّلِ[٢]

وقيل: همُّهُ بها من قبل الشهوة التي جبل الإنسان عليها إلا بعلة، ومقدار الثواب علىٰ قمعها، وفي وزن قوتها وغلبتها.

ومثل هذا الهمّ لا يكون من العزم والإثم في شيء.

وهو كما حكي في أخبار الأوائل:

أنّ بعض أصحاب الفِراسة قال لبقراط الحكيم: أنا أتخيّل فيك الزنا.

فقال: صدقَتْ مُخيلتك، أنا أشتهيه ولكني لا أفعله.

ـ وقيل لبعض الصوفية في الصبي، فقال: ما عليّ لصٌّ لم يسرق.

ـ وعن سليمان بن يسار[٣] أنَّ بعض نساء مدينة من صميم شرفها،

---

(١) البيت لورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي شاعر فارس جاهلي، وبعضهم نسبه لقيس بن زهير بن جذيمة والأول أصح.
والبيت من شواهد سيبويه ١/٤٢٧؛ وشرح الأبيات لابن السيرافي ٢/٢٠٣؛ والكامل لابن الأثير ١/٣٣٨؛ وتذكرة النحاة ص٣٣؛ والردّ على النحاة ص ١٢٥؛ ومعاني الفراء ١/٦٧.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن زيد العذري، وقيل لابن أخيه المسور بن زيادة.
وهو في الشعر والشعراء ص ٤٦١؛ وشرح ديوان الحماسة ١/١٣١؛ وتذكرة النحاة ص ٣٣؛ وقال المحقق الدكتور عفيف عبد الرحمن: لم أعثر على الشاهد. وهو في الأغاني ٤/١٦٨. [استدراك]

(٣) سليمان بن يسار مولىٰ أمّ المؤمنين ميمونة، ولد في خلافة عثمان، وحدّث عن زيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة وعائشة، حدّث عنه الزهري، وربيعة الرأي وعمرو بن دينار. =

وحسنات دهرها علقت لحسنه الباهر، ودخلت عليه من كل مدخل، ففرَّ من المدينة، ورأىٰ يوسف في المنام فقال له: أنت الذي هممت. فقال له يوسف: وأنت الذي لم تهمّ فدلّ أن الهمَّ كان من يوسف، لكن على الوجه الذي ذكره.

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾. ﴿٣١﴾

بلـغ حبُّه شغاف قلبها، كما يقال: رَأَسَهُ ودمَغَهُ.

والشغاف: غلاف القلب، جلدة بيضاء رقيقة تحتوي علىٰ القلب.

وقال أبو عمروٍ الشيباني[1]: الشغاف: داء تحت الشراسيف.

أي: أصابها من حبه ما يصيب الشغاف. قال النابغة:

٥٥٢ ـ ولكنَّ همّـاً دُونَ ذلك وَالـجٌ مكانَ الشِّغافِ تَبتغيهِ الأَصَابِـعُ[2]

وقال امرؤ القيس ـ وهو علىٰ لفظ الآية:

= وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة، مات سنة ١٠٧هـ.

ـ وهذه القصة عن مصعب بن عثمان قال: كان سليمان بن يسار أحسن الناس وجهاً، فدخلت عليه امرأة فسامته نفسه فامتنـع عليها، فقالت: إذاً أفضحك، فخرج إلى خارج وتركها في منزله وهرب منها. قال سليمان: فرأيت يوسف عليه السلام وكأني أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم. أنا يوسف الذي هممت، وأنت سليمان الذي لم تهم.

قال الحافظ الذهبي: إسنادها منقطـع. راجـع حلية الأولياء ٢/١٩٠؛ وسير أعـلام النبلاء ٤/٤٤٦.

(١) اسمه إسحاق بن مِرار، كان راوية أهل بغداد، واسـع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث. لازمه الإمام أحمد بن حنبل وروىٰ عنه توفي سنة ٢٠٥هـ له كتاب «الجيم» و «النوادر» وكلاهما مطبوع.

(٢) البيت للنابغة الذبياني وهو في ديوانه ص ٧٩؛ وأمالي القالي ١/٢٠٥ ولكن صدره فيه:

وقد حالَ همٌّ دونَ ذلك شاغلٌ

ومجاز القرآن ١/٣٠٨؛ وتفسير الطبري ١٢/٢٠٠؛ وأمالي القالي ١/٢٠٥.

٥٥٣ـ لتقتلني وقد شَغفْتُ فُؤادَها كماشغَفَ المهنوءة الرجلُ الطالي[١]

﴿وَأَعْتَدَتْ﴾. (٣٠)

من العتاد، كقوله: ﴿وأعتدنا﴾[٢].

والمتكأ: المجلس، وقيل: الوسادة، وقيل: الطعام، إمَّا حقيقة وإمَّا استعارة لأنَّ الضيف يُكرَم ويُطعم علىٰ مُتّكأ ويطرح له.

﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾. (٣٢)

امتنع طالباً للعصمة.

﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾. (٣٣)

أي: حبيب؛ لأنَّ الحب ما جمعهما، ثمَّ السجن أحبُّ من الفحشاء، كما قال حيان بن قرط[٣] اليربوعي:

٥٥٤ـ خالي أبو أنِسٍ وخالُ سَراتِهم دوسٌ فأيُّهما أدَقُّ وألأمُ

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. (٣٣)

أَمِلْ إليهنّ، قال الهذلي:

٥٥٥ـ ديارُ التي قالَتْ غداةَ لقيتُها: صبوتَ أبا ذئبٍ وأنتَ كبيرُ

٥٥٦ـ تغيَّرتَ بعدي أو أصابَكَ حادثٌ من الدهرِ أو مرَّت عليك مرورُ[٤]

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٢٦ وسقطت كلمة [الرجل] من المخطوطة.
المهنوءة: الناقة تُطلىٰ بالقطران فإنها في هذه الحالة قد يغشىٰ عليها.

(٢) ﴿وأعتدنا لمن كذّبَ بالساعةِ سعيراً﴾ سورة الفرقان: آية ١١.

(٣) وهو شاعر جاهلي، والبيت في نوادر أبي زيد ص ١٩٤، والتبيان شرح الديوان ٣/٣٢٧، وقبله:
أبني سَليطٍ لا أبا لأبيكم أبيٌّ وأيّ بنيّ صبيرٍ أكرم
وفي المخطوطة: [بنو أوس] وهو تصحيف و[أرت] بدل [أدق] وهو تصحيف.

(٤) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي.
وهما في شرح ديوان الهذليين ١/٦٥ ـ ٦٦.
وقوله مرور: أحوال.

﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾. ﴿٤٢﴾

أي: ذكر يوسف لمَلِكه.

وقيل: أنسىٰ الشيطان يوسف أن يذكر اللّٰه، وسوّل له الاستعانة بغيره، وزيَّنَ الأسباب التي ينسىٰ معها.

﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾.

والبضع: ما دون العشر. من ثلاثٍ إلىٰ عشر.

﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾. ﴿٤٤﴾

أخلاطها وألوانها، والضِّغث: ملء الكف من الحشيش الذي فيه كلُّ نبت.

﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾. ﴿٤٥﴾

أي: بعد انقضاء أمة من الناس، وذلك يكون بعد حين.

﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾. ﴿٤٧﴾

نصب على المصدر. أي: تدأبون دأباً؛ لأنَّ يزرعون يدل على يدأبون.

وقيل: إنه في موضع الحال. أي: يزرعون دائبين، كقوله تعالىٰ: ﴿واترك البحرَ رَهْواً﴾(١). أي: راهياً.

وقيل: إنه جمع دائب، مثل راكب وركب، وصاحب وصحب.

﴿ يَأْكُلْنَ ﴾. ﴿٤٨﴾

يؤكل فيهن، على مجاز: ليلٌ نائم، ونهار مبصر.

﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾. ﴿٤٩﴾

---

(١) سورة الدخان: آية ٢٤.

من الغيث. تقول العرب: غثنا ما شئنا[1]. قال الهذلي:

٥٥٧ـ فلمّا رآه قالَ: للّهِ مَنْ رَأىٰ   من العُصم شاةً قبلَه في العواقبِ
٥٥٨ـ لو أنَّ كريمي صِيدَ هذا أعاشَهُ   إلى أن يُغيثَ الناسَ بعضُ الكواكبِ[2]

﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾.

أي: العنب.

وقيل: ينجون[3]، فالعصرة: النجاة من الجوع والعطش. أنشد الأصمعي:

٥٥٩ـ عُصْرَتُهُ نطفةٌ تضمَّنَها   لِصْبٌ تلقَّىٰ مواقع السَّبلِ
٥٦٠ـ أو وَجبةٌ من جَناةِ أَشكلَةٍ   إنْ لم يُرِغها بالقوسِ لمْ تنلِ[4]

---

(١) قال أبو عمرو بن العلاء: سمعت ذا الرُّمة يقول: قاتلَ اللّهُ أَمةَ بني فلانٍ ما أفصحها! قلتُ لها: كيف كان المطر عندكم؟ فقالت: غثنا ما شئنا.
غِثنا: سقينا الغيث. راجع لسان العرب مادة غيث.

(٢) البيتان لصخر الغي الهذلي.
والعصم: الأروىٰ، كريمي: شيخي.
وهما في شرح أشعار الهذليين ٢/٢٤٩.

(٣) يعصرون من العَصَر وهو المنجاة. راجع اللسان مادة: عصر.

(٤) قال أبو حاتم: كنا في مجلس الأصمعي إذ أقبل أعرابي فقال: أين عميدُكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي فقال له: ما معنىٰ قول الشاعر:

لا مالَ إلا العطاف تؤزّرهُ   أمُّ ثلاثين وابنةُ الجبل
لا يرتقي النزُّ في ذلاذله   ولا يعدِّي نَعْليهِ من بلل

فقال الأصمعي:

عُصْرَتُهُ نطفةٌ تضمَّنها   لِصبٌ تلقَّى مواقعَ السبل
أو وجبةٌ من جناةِ أشكلة   إنْ لم يُرِغها بالقوس لم تنل

قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: لم أر كاليوم عضلة.

قال ابن دريد: إنما وصف رجلاً خائفاً في رأس جبل، يقول: لا مال له إلا العطاف ـ وهو السيف ـ تؤزره أم ثلاثين. يعني كنانة فيها ثلاثين سهماً، وابنة الجبل يعني القوس.

وقوله: عصرته: الملجأ، نطفة: الماء المجتمع في صخر، اللصب: الشق في الجبل، الأشكلة: السدر الجبلي، والسبل: المطر. راجع أمالي المرتضى ١/٣٤٥، وأمالي القالي ٢/٢٦٥.

﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾. (٥١)

معناه الاستثناء. وقيل: التبرئة.

وفسَّره مجاهد بمعاذَ اللّه.

وقيل: إنه من قولهم: كنتُ من حشا فلان[١]. أي: ناحيتِه من كل شيء.

﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾. (٥١)

ظهر وتبيّن من جميع وجوهه.

من: حصّ رأسه: إذا صلع. قال أبو قيس بن الأَسلت:

٥٦١ــ قدْ حَصَّتِ البيضةُ رأسي فما أَطعمُ النومَ غيرَ تهجاعِ

٥٦٢ــ أسعىٰ على جلِّ بني مالكٍ كلُّ امرئٍ في شَأنِه ساعي[٢]

ــ الجزء الثالث عشر ــ

﴿ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾. (٦٥)

وكانت ورقاً، وإنما ردّها إليهم ليتوسعَ. بها أبوه وقومه، وليظهر أنه خير المُنزلين.

﴿ نَكْتَلْ ﴾. (٦٣)

وزنه: نفتل، محذوف العين.

سأل المازني عنها ابن السكيت عند الواثق فقال: نفعل، قال: فماضيه إذن «كتل»[٣].

---

(١) يقال: جاء في حاشيته، أي: في قومه الذين من حشاه، وهؤلاء حاشيته. أي: أهله وخاصته.

(٢) البيتان في المفضليات ص ٢٨٤؛ والأغاني ١٥/١٥٣؛ وخزانة الأدب ٢/٤٧.

(٣) قال المازني: حضرتُ يوماً مجلس المتوكل، وحضر يعقوب بن السكّيت، فقال المتوكل: =

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ ﴾. (٦٤)

نصب على الحال. أي: فاللَّه خير الأرباب حافظاً[١].

وقيل: إنّ ﴿حافظاً﴾ مصدر، فهو كقراءةِ مَنْ قرأ «فاللَّه خيرٌ حفظاً»[٢].

ومثله: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾[٣]. أي: دعاء اللَّه.

﴿ مَا نَبۡغِيۖ ﴾. (٦٥)

ما الذي نطلب بعد هذا الإحسان.

﴿ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا ﴾.

نحمل لهم الميرة، وهي ما يقوت الإنسان، قال:

٥٦٣ ــ لنا إبلٌ ما تستفيق تميرنا لِجماعها ولنا سهل

٥٦٤ ــ ولكن قليلٌ ما بقا وطابنا ولاسيّما إن ساقَ أضيافَنا المحلُّ[٤]

﴿ وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ﴾.

وكان يعطي كلَّ واحدٍ منهم حِمل بعير.

﴿ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴾.

أي: كيلٌ لا تعاسرَ علينا فيه.

= تكلما في مسألة نحوية. فقلت له: اسأل، فقال: اسأل أنت، فقلت له: ما وزن «نكتل»؟ قال: فتسرَّع وقال: وزنها «نفعل» فقلت له: اتئد وانظر، قال: فأفكر ثم قال: وزنها نفتعل، قال: فقلت له: «نكتل» أربعة أحرف، و«نفتعل» خمسة أحرف، فكيف تقدر الرباعي بالخماسي! قال: فبهت ولم يُحر جواباً. راجع إنباه الرواة ١/٢٨٦.

(١) قال النحاس: و«حافظاً» منصوب على الحال، وقال أبو إسحق: يجوز أن يكون منصوباً على البيان. أي: التمييز. راجع إعراب القرآن ٢/١٤٧.

(٢) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف «حافظاً» والباقون: «حفظاً». راجع إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٦.

(٣) سورة الأحقاف: آية ٣١.

(٤) البيتان لم أجدهما.

﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴾. (٦٦)

إلا أن تهلكوا جميعاً، كقوله تعالى: ﴿وأُحِيطَ بثمرِهِ﴾[(١)].

﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ ﴾. (٦٨)

من أمره لهم بالدخول من أبواب لئلا يُعانوا.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ﴾. (٦٨)

أي: ذو يقين.

وقيل: ذو عملٍ.

﴿ فَلَا تَبۡتَئِسۡ ﴾. (٦٩)

لا تبأس. أي: لا يكن عليك بأس بعملهم.

﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ﴾. (٧٠)

السقاية والصواع[(٢)]: إناء يشرب به ويكال فيه أيضاً.

﴿ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ ﴾.

العير: الرفقة. قال:

٥٦٥ــ فلمّا مضىٰ شهرٌ وعشرٌ لعيرِها ... وقالوا: تجيءُ الآن قد حانَ حينُها

٥٦٦ــ أَمرَّتْ من الكتّانِ خيطاً وأَرسلَتْ ... رسولاً إلىٰ أُخرَى جريّاً يُعينها[(٣)]

---

(١) سورة الكهف: آية ٤٢.

(٢) سأل نافع بن الأزرق ابن عباس: ما الصواعُ؟ قال: الإناء. قال فيه الأعشىٰ:
لــه دَرمـكٌ في رأســهِ ومشــاربٌ ... وقِــدرٌ وطبّــاخٌ وصــاعٌ وديسـق

(٣) البيتان في وصف امرأة تتهيأ لأخذ زينتها بإمرار الخيط على وجهها والاستعانة بصاحبه لها تنتظر قدوم زوجها، وهما في فصل المقال ص٣٣؛ وأمالي القالي ١/١٩٥.
والثاني في شرح الجمل لابن عصفور ١/٢٢٢؛ والخصائص ٢/٣٩٦؛ وشرح السبع الطوال ص ٣٩.

﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾.
كان ذلك من قول الكيّال، وكان لم يعلم مَنْ جعل السقاية فيه.

ومَنْ قال: إنه من قول يوسف فهو على أنهم سرقوه من أبيه.

﴿ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾. ﴿٧٥﴾
كان حكم السارق في دين بني إسرائيل أن يسترقه صاحب المال.
﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا ﴾. ﴿٧٦﴾
صنعنا، عن ابن عباس.
ودبّرنا، عن القتبي[1].
وأردنا، عن ابن الأنباري[2].
﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾.
كان حكمه الاسترقاق.
﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾.
أي: استرقاق السارق على دين بني إسرائيل.

وتسريق أخيه مع براءته لا يستقبح لأنّه احتيالٌ تضمَّنَ وجوهاً من الحكمة: منها: أخذه عنهم على حكمهم.

ومنها: أنَّ أخاه كان عالماً بالقصة فلم يكن بهتاناً.

ومنها: أنه كالتَّلعُّب بهم مما جدُّوا في أمره من قصد الهلاك، ويكون ذلك من أبواب الملاينة والمقاربة.

ومنها: أنه جعل لهم مخلصاً عنه لو فطنوه، وهو أنه بضاعتهم في رحالهم من قبل ولم يعلموا، فلهذا قالوا: إنَّ الصواع جعلت في رحالنا بغير علمنا.

---

(١) قال ابن قتيبة: أي: احتلنا له. والكيد: الحيلة. تفسير غريب القرآن ص ٢٢٠.

(٢) محمد بن القاسم، كان أحفظ الناس للغة والنحو والشعر، روى عنه الدارقطني، له كتاب الأضداد والمذكر والمؤنث، وغريب الحديث، توفي سنة ٣٢٨هـ.

﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾. ﴿٧٧﴾

إنَّ يوسف في صباه أخذ شيئاً من الدّار ورفعها إلى سائل[1]، وكان سجيته الإيثار، كما روي أنه كان يجوع في السنين وهو على خزائنِ الأرضِ، وإذا قدّم إليه طعامٌ أطعمه.

ـ وقيل: إنه كان في أول الصبا في حضانة عمَّته، فلمّا أراد يعقوب أخذه منها على كراهتها جعلت مِنطقة في قميصه من غير علمه، وسرَّقته بها لتسترقّه فتمسكه على دينهم[2].

فهذا تأويل سرقته.

ـ وأمَّا انكتام أمره على أبيه مع تانك الوجاهة والنباهة فيحتمل أنَّ يوسف كان مأموراً بإخفاءِ أمره على أبيه.

ويحتمل أنَّ يوسف كان مأموراً بإخفاء أمره على أبيه، ويحتمل الصرفية الكلامية، والصرفة مسألة كثيرة النظائر مُفتنة الشُّعب، وهي ههنا صرف اللَّه قلوبهما عن طلب كلّ واحدٍ منهما موضع صاحبه.

وبالجملة: للَّه تعالىٰ في الأنبياء تدبير خارجٌ عن المعتاد.

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ ﴾. ﴿٨٠﴾

---

(١) الخبر أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨ وأبو الشيخ عن عطية.

(٢) أخرج ذلك ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد. انظر تفسير الطبري ١٣/٢٩.

ـ وأخرج ابن مردويه عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿إنْ يسرقْ فقد سرقَ أخ له من قبلُ﴾ قال: سرق يوسف عليه السلام صنماً لجده أبي أمه من ذهبٍ وفضة، فكسره وألقاه في الطريق، فعيَّره بذلك إخوته. راجع الدر المنثور ٤/٥٦٤.

يئسوا. قال عبدة بن الطبيب[1]:

٥٦٧ـ تـأرّقَ من هنـدٍ خَيــالٌ مؤرّقُ إذا استيأسَتْ من ذكرِه النفسُ تَطرقُ

﴿ خَلَصُواْ نَجِيّاً ﴾. (٨٠)

جمـع ناجٍ، وفي غير هذا الموضـع يصلـح واحداً ومصدراً واسماً حتىٰ يكسَّر علىٰ الأنجية قال:

٥٦٨ـ إنّي إذا ما القومُ كانُوا أنجيَّـهْ واضطرَبَ القومُ اضطرابَ الْأَرشيَةْ[2]

هناكَ أَوصيني ولا تُوصي بيه

﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ ﴾.

موضـع «ما» نصبٌ بوقوع الفعل عليه، وهو وما بعده بمنزلة المصدر، كأنه: ألم تعلموا ميثاقَ أبيكم وتفريطكم.

فيجوز أن يكونَ التقدير: ومن قبلِ تفريطكم، فتكون ﴿من قبل﴾ مبتدأ و ﴿ما فرطتم﴾ خبره.

﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾. (٨٤)

الكظيم: الصابر على حزنه من كظم الغيظ.

وقيل: إنَّهُ الممتلىء حزناً كالسقاء المكظوم.

ويجوز أنَّهُ الذي لا يتكلم من الغمّ[3]، كأنَّ فاه مسدود.

---

(١) شاعر مجيد مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وشهد مـع المثنى بن حارثة قتل هرمز سنة ١٣هـ. وكان من لصوص الرباب، وكان يترفـع عن الهجاء ويراه ضعة، وليس بالمكثر من الشعر.

(٢) الرجز لسحيم بن وثيل، وهو في تفسير القرطبي ٩/٢٤١؛ واللسان مادة نجا؛ وشرح شواهد الإيضاح ٣٦١؛ والنوادر ص ١١. والأرشية: الحبال التي يستقىٰ بها.

(٣) عن ابن عباس أنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿فهو كـظيم﴾ ما الكظيم؟ قال: المغموم. قال فيه قيس بن زهير: =

أو هو أيضاً من: كظمِ فمِ الإِناء، وهو سدُّه. قال:

٥٦٩ــ وأنتَ الذي أَخلفتَني ما وعدتَني وأَشمتَّ بي مَنْ كانَ فيكَ يلومُ
٥٧٠ــ وأنتَ الذي أَغضبتَ قومي فكلُّهم بعيدُ الرِّضىٰ داني الصُّدودِ كَظيمُ(١)

﴿ تَفۡتَؤُاْ ﴾.

تزال وتنفك. قال:

٥٧١ــ فما فَتِئتْ خَيلٌ تثوبُ وتدَّعي ويَلحقُ منهم أَوَّلُـونَ وآخـرُ
٥٧٢ــ لَدُنْ غُدوةً حتىٰ أَتىٰ الليلُ وانجلَتْ غَمـامةُ يـومٍ شرُّه مُتـظاهِرُ(٢)

والمراد بقوله: تفتأ أي: لا تنفك، كما قال الهذلي(٣):

٥٧٣ــ بنو عمّنا في كلِّ يومٍ كـريهةٍ ولو قَرَّبَ الأنسابَ عمراً وكاهلُ
٥٧٤ــ إذا أقسموا أقسمتُ تنفكُ منهم ولا منهما حتىٰ تُفَكَّ السلاسلُ

وقال آخر من هذيل ــ وهو شائعٌ في لغتهم ــ :

٥٧٥ــ تُبِينُ صلاةُ الحرب منّا ومنكم إذا ما التقينَا والمسـالمُ بادنُ
٥٧٦ــ فيبـرحُ منـا سَلفـعُ مُتلبـبٌ جريءٌ علىٰ الغَزّاءِ والغزوِ مَارنُ(٤)

= فـإن أكُ كـاظـماً لمصـاب شَـاسٍ فـإني اليـومَ منـطلقٌ لـسـاني

(١) البيتان لآمنة امرأة ابن الدمينة، ولهما قصة في الأغاني ١٨٢/١؛ والحماسة ١٧٧/٣ ومرّ بيتان من تتمة هذه الأبيات برقم ٨٦ ــ ٨٧.

(٢) البيتان لعوف بن الأحوص شاعر جاهلي من مفضليّته، وقيل: هي لخداش بن زهير وهما في المفضليات ص ٣٦٥؛ والأصمعيات ص ٢١٧؛ والأغاني ١٩/ ٨٠.

(٣) البيتان لمعقل بن خويلد الهذلي. وفي المخطوطة [اقتسموا] بدل [أقسموا] وهو تصحيف وهما في ديوان الهذليين ٣/ ٧١.

(٤) البيتان تقدما برقم ٣٨٣ ــ ٣٨٤. وهما للمعطّل الهذلي.
ويروىٰ [الضراء] بدل [الغزّاء].

﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾. ﴿٨٥﴾

مريضاً دنفاً.

وقيل: هو الذاهب العقل. قال العرجي:

٥٧٧ـ إني امرؤٌ لـجَّ بـي حبٌّ وأحرضني … حتىٰ بليتُ وحتىٰ شفَّني السقمُ[١]

﴿ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾. ﴿٨٦﴾

والبث: الحزن الذي لا يطيقه الإنسان أو يبثه، كما قال ذو الرُّمة:

٥٧٨ـ وقفتُ علىٰ رَبـعٍ لميَّـةَ ناقتي … فما زلتُ أبكي عندَه وأخاطبُه

٥٧٩ـ وأسقيـه حتىٰ كـادَ ممّـا أَبثُّـه … تكلِّمُني أحجـارُه ومـلاعبُـه[٢]

﴿ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ ﴾. ﴿٨٧﴾

التحسس: طلب الشيء بالحس، قال الأشعب.

٥٨٠ـ خليليَّ زورا علوَ ثم تحسسـا … ولا تعجلا أن تنظرا هل لها عقل[٣]

أي: هل تعقل قتيلها وتديه.

﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾. ﴿٨٨﴾

يسيرة لا يعتد بها. قال الراعي:

٥٨١ـ ومُـرسِـلٍ وَرسـولٍ غيـرِ مُتَّهـمٍ … وحَاجةٍ غيرِ مُزجاةٍ من الحاجِ

٥٨٢ـ طاوعْتُه بعـدَما طـال النجيُّ به … وظنَّ أنّي عليه غيرُ منعاجِ[٤]

---

(١) البيت في تفسير القرطبي ٩/ ٢٥٠؛ ومجاز القرآن ١/ ٣١٧؛ وتفسير الطبري ١٣/ ٤٢ واللسان مادة: حرض، وقائله عبد اللَّه بن عمر العرجي، لقب العرجي لأنه ولد بالعرج من مكة، وهو في البحر ٥/ ٣٢٧؛ والدر المصون ٤/ ٥٥ ولم يعرفه المحقق. [استدراك]

(٢) البيتان في تفسير القرؤبـي ٩/ ٢٥١؛ ومجاز القرآن ١/ ٣٥٠؛ وشفاء العليل ١/ ٣٤٩، وديوانه ص ٥٢.

(٣) لم أجده.

(٤) البيتان في ديوانه ص ٢٨ والأول في البصائر للفيروزآبادي ٣/ ١٢٤؛ ومجاز القرآن ١/ ٣١٧؛ وكلاهما في الكامل للمبرد ١/ ١٦٥.

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾. ﴿٩٢﴾

لا تعيير. ثرَّب: عدَّد ذنوبه. قال:

٥٨٣ـ فعفوتَ عنهم عفوَ غيرِ مُثرِّبٍ وتركتَهُمْ لعقابِ يومٍ سَرمدِ(١)

وخصَّ اليوم والمراد به الزمان والعالم الشامل، كما قال امرؤ القيس:

٥٨٤ـ حلَّتْ لي الخمرُ وكنتُ امرءاً عن شربِها في شُغلٍ شَاغلٍ

٥٨٥ـ فاليومَ أَشربْ غيرَ مُستحقِبٍ إثماً من اللَّهِ ولا وَاغلٍ(٢)

﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾. ﴿٩٤﴾

تعذلون.

﴿ ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾. ﴿٩٥﴾

محبّتك. وقيل: عتابك، كما قال أوس:

٥٨٦ـ إذا ناقةٌ شدَّت برحلٍ ونُمرقٍ إلى حَكَمٍ بعدي فَضلَّ ضَلالُها

٥٨٧ـ كأني حلوتُ الشعرَ يومَ مدحْتُهُ صَفا صخرةٍ صمَّاءَ صلدٍ بِلالُها(٣)

﴿ خَاطِئِينَ ﴾. ﴿٩٧﴾

آثمين.

قال ابن السكيت: خَطِيءَ خَطأً: تعمَّد الإثم، وأَخطأَ: لم يتعمد.

قال:

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم.
وهو في تفسير القرطبي ٩/٢٥٧؛ وملحقات ديوانه رقم ٣؛ وأساس البلاغة ص ٤٤.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٣٤؛ وشذور الذهب بتحقيق عبد الغني الدقر ص ٢٧٧؛ والكامل للمبرد ١/١٤٣. قوله: مستحقب: حامل، والواغل: الآثم.

(٣) البيتان لأوس بن حجر.
وهما في ديوانه ص ١٠٠ والأول في لسان العرب مادة ضلّ ١١/٣٩١.
البِلال: ما يبل به الحلق من الماء واللبن، يقول: كأني منحت مدحي صخرةً عطاؤها لا يرتجى خيره.

٥٨٨ـ قد علمتْ جِلاَدُها وخُورها   أَنَّك قد خطيت إذ تهورها[١]

﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾. ﴿١٠٠﴾

وكانوا أهل باديةٍ وبَرٍّ ومواشي.

والبادية: القوم المجتمعون الظاهرون للأعين.

ومَنْ قال: إنّ البادية بلد الأعراب فإنَّ غلطه فيه عادة العامة، والسالكين طريق الحج. ألا ترىٰ إلى تنكير البادية، ولو كان بلداً معروفاً لكان معرفة أبداً. قال النابغة الجعدي:

٥٨٩ـ وعَاديةٍ سُوم الجرادِ وزعتُها   تكلَّفتها سِيداً أَزلَّ مُعسدَّرا[٢]

﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾.

أفسد ما بيننا.

﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾. ﴿١٠٦﴾

هو إيمان المشركين باللّٰه، وأنّه الخالق والرازق، ثم يقولون: إنَّ الأصنام شركاؤه أو شفعاؤنا إليه.

---

(١) الرجز في وصف إبلٍ، وهو في المعاني الكبير ١/٨٨؛ واللسان مادة هور ٥/٢٦٧ وفيهما عجزه:

أني بشربِ السوءِ لا أهورها

وهو في جواهر الألفاظ ص ٩٠.

وفي المخطوطة: [خلالها] بدل [جلادها] وهو تصحيف. والجِلاد: الأقوياء، لا أهورها: لا أظنّ أن القليل فيها.

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٥.

وفيه:

ومسروحةٍ مثل الجرادِ وزعْتُها   وكُلِّفتها سيداً أزلَّ مُصدَّرا

وهو في المعاني الكبير ١/٣٥ بلفظ المؤلف، واللسان: زلل.

والعادية: الحاملة. السيد: الذئب. الأزل: قليل لحم العجز. المصدَّر: العظيم الصدر. وفي المخطوطة [وبادية] وهو تصحيف.

وقيل: مثل قولِ الرجل: لولا اللّه وفلانٌ لهلكت. كما أنشد أبو تمام[١] في الوحشيات:

٥٩٠ـ وأفلتَنَا هجينُ بني قريظ يُفدي المُهرَ من حُبِّ الإيابِ

٥٩١ـ فلولا اللّهُ والمهرُ المفدَّى لأبتَ وأنتَ غِربالُ الإهابِ

﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾. ﴿١٠٩﴾

كقوله تعالى: ﴿وحَبَّ الحصيد﴾[٢] أي: الزرع الحصيد. قال:

٥٩٢ـ ولو أَقوتْ عليكَ ديارُ عبسٍ عَرفْت الذُّلَّ عِرفانَ اليقينِ[٣]

أي: عرفان العلم اليقين.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾. ﴿١١٠﴾

من إيمان قومهم أنْ يُصدِّقوهم.

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾.

وأيقنوا أن القوم كذَّبوهم.

﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾.

وبالتخفيف[٤]: يكون الضمير للقوم.

---

(١) اسمه حبيب بن أوس الشاعر المشهور توفي سنة ٢٣١هـ، يقال: كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع. له «ديوان الحماسة» و «الوحشيات» و «ديوان من الشعر» وكلها طبعت.

[استدراك] والأبيات في الوحشيات ص ٨ وهي لعفيرة بنت طُرامة الكلبية وديوان المعاني ٢/٢٤٩؛ والأول في الدرر اللوامع ٥/٢٩١ ولم يعرف المؤلف الشنقيطي قائله، وهو في الخصائص ٢/٢٢١، ونسبه المحقق لحسان، وهو وهم.

ـ وفي المخطوطة [لابنت] بدل [لأبت] و [عزمال] بدل [غربال] وكلاهما تصحيف.

(٢) سورة ق: آية ٩.

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/٥٦؛ وتفسير القرطبي ٩/٢٧٥ من غير نسبة، وإعراب ثلاثين سورة ص ١٤٧.

(٤) المراد تخفيف «كُذِبُوا» وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف، وقرأ الباقي بالتشديد.

أي: حسب القوم أنّ الرسل كاذبون في وعد العذاب، «فهم» علىٰ هذا لمصدرٍ قُرِن. أي: صدقهم جبريل.

وسئل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحّاك مُكرهاً؟

قال: نعم، حتىٰ إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظنَّ قومهم أنَّ الرسل كذبوهم.

فقال الضحاك: ما رأيت كاليومَ رجل يدعى إلى علمٍ فيتلكأ، لو رحلتُ في هذا إلىٰ اليمن لكان يسيراً[1].

* * *

تمت سورة يوسف

ويليها سورة الرعد

---

(١) وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ربيعة بن كلثوم قال: حدثني أبـي أنَّ مسلم بن يسار ــ رضي اللَّه عنه ــ سأل سعيد بن جبير ــ رضي اللَّه عنه ــ فقال: يا أبا عبد اللَّه، آيةٌ قد بلغت مني كلَّ مبلغٍ ﴿حتىٰ إذا استيئس الرسل وظنُّوا أنهم قد كُذبوا﴾ فهذا الموت إنْ نظن الرسل أنهم قد كُذِّبوا، أو نظن أنهم قد كُذِبُوا؟ فقال سعيد بن جبير: «حتىٰ إذا استيأسَ الرسل» من قومهم أن يستجيبوا لهم، فظنّ قومهم أن الرسل كذبتهم ﴿جاءَهم نصرنا﴾.

فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه وقال: فرّج اللَّه عنك كما فرّجت عني. انظر تفسير الطبري ١٣/٨٤.

﴿ سُورَةُ الرَّعْدِ ﴾ (1)

﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (2)

أي: بعمدٍ لا ترونها، كما قال ابن هرمة:

٥٩٣ــ إنَّ سُليمىٰ واللَّهُ يكلؤُها ضنَّتْ بشَيءٍ ما كانَ يَرزؤُها

٥٩٤ــ فلا أراها تزالُ ظالمةً تُحدثُ بي قَرحةً وتَنكؤُها(2)

أي: أراها لا تزال ظالمة.

ــ وقال قتادة: معناه: بل رفعها بغير عمدٍ، وترونها كذلك.

وهذا القول أدلُّ علىٰ القدرة وأثبت عند النظر والمشاهدة.

﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾.

أي أدوارها وأكوارها.

﴿ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾. (3)

---

(1) عن ابن عباس قال سورة الرعد نزلت بمكة.

ــ وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في الجنائز عن جابر بن زيد رضي الله عنه قال: كان يستحب إذا حضر الميت أنْ يقرأ عنده سورة الرعد؛ فإنَّ ذلك يخفف عن الميت، فإنه أهون لقبضه وأيسر لشأنه.

(2) البيتان في ديوانه ص ٥٥ ــ ٥٦ من قصيدة له.

والأول في اللسان ١/١٤١، والثاني في تفسير الطبري ١٣/٩٤.

وسبب قصيدته أنه قيل له: إنَّ قريشاً لا تهمز، فقال: لأقولنَّ قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش.

أي: نوعين اثنين من الحلو والحامض، والرطب واليابس، والنافع والضار، فهو من مشاكلة النقيض للنقيض، لأنَّ الأشكال تُقابل بالنقائض أكثر مما تقابل بالنظائر.

﴿ صِنْوَانٌ ﴾. ﴿٤﴾

مجتمعة متشاكلة.

قال ابن عباس: هي النخلات أصلها واحد.

﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾. ﴿٦﴾

العقوبات التي يمثَّل بها المعاقب. واحدها: مَثُلَة، كصَدُقة وصدقات.

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾. ﴿٧﴾

أي: سابقٌ يؤديهم إلىٰ الهدىٰ.

﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾. ﴿٨﴾

ما تنقص من مدة الولادة وما تزاد عليها.

قيل: **﴿ما تغيضُ الأَرحام﴾** من استواء الخلق **﴿وما تزدادُ﴾** من الحسن وسلامة البنية والطول والعرض في الجثة.

﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾. ﴿١٠﴾

مُخفٍ عملَهُ في ظلمة الليل. قال:

٥٩٥ ـ فـإنكمـا يـا ابني جَـنـابٍ وُجـدتُمـا
كَمَنْ دَبَّ يستخفي وفي العُنقِ جُلجلُ[1]

﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾. ﴿١٠﴾

(١) البيت لأوس بن حجر، وهو في ديوانه ص ٩٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٥١؛ وغريب الحديث للحربي ٢/٨٤٨.

ذاهب سارح. قال:

٥٩٦ـ أنتَ وهبْتَ الفتيـةَ السلاهبْ ... وهجمـةً يحارُ فيهـا الحـالبْ

٥٩٧ـ وغنمـاً مثـلَ الجـرادِ السـاربْ ... متـاعُ أيـامٍ وكـلٌّ ذاهبْ[1]

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾. (١١)

أي: الملائكة الذي يتعاقبون.

﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾.

بأمر اللّه وحكمه في العالم.

يقال: عَقب وعاقب وتعاقب.

قال إبراهيم: فيه تقديمٌ وتأخير. أي: له معقباتٌ من أمر اللّهِ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه.

﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ (١١) ﴾.

مِنْ وليٍّ يليهم.

وقيل: من ملجأ.

﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ (١٣) ﴾.

شديد الحول والقوة. عن مجاهد.

والمكر. عن ثعلب. وأنشد:

٥٩٨ـ مصاد بن عمروٍ والخطوبُ كثيرةٌ ... ألم تر أنَّ اللَّهَ يمحَل بالألفْ

---

(١) البيتان في البيان والتبيين ٣/١٦٢ من غير نسبة؛ والحيوان ٣/٧٥ ونسبهما لامرأةٍ وهي تطوف بالبيت. وهما في المنصف ٣/٤؛ والمُنمَّق في أخبار قريش ص ٣٣٠ ونسبهما لامرأة مِن جُرهم وذكر قصتها.

السلاهب: الخيل الطويلة، والهجمة: عدد عظيم من الإبل، السارب: المنتشر.

٥٩٩ _ فـلا غـرو إلا نُـزْوِهـم من نبـالِـنـا
كما اصعنفَرَتْ معزىٰ الحجازِ من السَّعفْ(١)

﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ . ⟨١٤⟩

العرب تضرب المثل لما لا يُدرك أو يفوت عن سريعٍ بالقبض على الماء. قال:

٦٠٠ـ فأصبحتُ من ليلىٰ الغداةَ كقابضٍ ... علىٰ الماءِ خافتهُ فروجُ الأصابعِ (٢)

وقال آخر:

٦٠١ـ وأصبحتُ مما كانَ بيني وبينَها ... مِنَ الودِّ مثلَ القابضِ الماءَ باليدِ(٣)

وقال آخر:

٦٠٢ـ وإنِّي وإياكم وشَـوقـاً إلـيكـم ... كقابضِ ماءٍ لم تُطعْهُ أناملُه(٤)

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ ﴾ . ⟨١٧⟩

---

(١) البيت الأول في اللسان: محل ١١/٦١٩؛ والمحكم ٢/٣١٣ والثاني فيه أيضاً مادة صعفر ٤/٤٥٨.
اصعنفرت المعز: نفرت. ويروىٰ: نزوهم، أي: نفرقهم.

(٢) البيت لمجنون ليلىٰ، وهو في الحيوان ٥/١٣٩.
وفي المخطوطة [حافته] بدل [خانته] وهو تصحيف.

(٣) البيت في تفسير القرطبي ٩/٣٠١؛ وتفسير الطبري ١٣/٧٦؛ ومجاز القرآن ١/٣٢٧.
[استدراك] من غير نسبة من المحققين؛ والبحر المحيط ٥/٣٧٧؛ والحيوان ٥/١٣٩ ـ ٧٦
ولم ينسبه المحقق؛ ومجمع الأمثال ١/٢٥٦. وتفسير الماوردي ٢/٣٢٥.
وهو لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص ١١٥؛ والأغاني ٦/١٦٢؛ ونسبه لأبي الهذيل، وهو تصحيف، ونسبه السهيلي لضابىء بن الحارث، راجع الروض الأنف ٣/٤٢، ونسبه محمد بن داود الأصبهاني للأحوص؛ وكلاهما لم يُصب. راجع الزهرة ١/٢٥٧، وقبله:
فـوانـدمي إذ لم أعـجْ إذ تقـولُ لي ... تقـدَّم فشيِّعنا إلى ضحـوةِ الغـدِ

(٤) البيت لضابىء بن الحارث البرجمي، ويروىٰ [ما لم تَسِقْه] أي: لم تحمله. وهو في خزانة الأدب ٩/٣٢٣؛ وتفسير الطبري ١٣/٧٦؛ ومجاز القرآن ١/٣٢٧؛ واللسان: وسق؛ والبحر المحيط ٥/٣٧٧.

يعني: القرآن، فإنَّه في عموم نفعه كالمطر، نفع حيث وقع، كما قيل:

٦٠٣ــ ليهنكَ أنِّي لمْ أجدْ لكَ عَائباً سوىٰ حَاسدٍ والحاسدون كثيرُ

٦٠٤ــ وأنَّك مثلُ الغيثِ أمَّا وقوعُهُ فخصبٌ وأمَّا ماؤه فطَهورُ[١]

وأيضاً فإنَّ نفع المطر يختلف باختلاف الأودية، كذلك نفع القرآن باختلاف المتدبرين.

﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾. (١٧)

وجفاءُ السيلِ وخُبثُ ما يذاب من الجواهرِ مثلُ الباطلِ وذهابه.

وصفوُ الماءِ مثل الحق في بقائه ونقائه.

﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾. (٢٩)

نُعمى لهم.

وقيل: حُسنىٰ. وهو فُعْلىٰ من الطِّيب.

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾.

نزلت حين سألت قريش هذه الأشياء[٢]، وإنما حُذف جوابه؛ ليكون أبلغ في العبارة وأعمَّ في الفائدة، كما قال امرؤ القيس:

٦٠٥ــ فلو أنَّها نفسٌ تموتُ كريمةً ولكنَّها نفسٌ تُساقطُ أَنفسا[٣]

---

(١) البيتان لمالك بن الرَّيب، وهما في الحماسة البصرية ١/١٥٦؛ ومعجم الأدباء ١٥/٨٩.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عطية العوفي قال: قالوا لمحمدٍ ﷺ: لو سيِّرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتىٰ كما كان عيسى عليه السلام يحيي الموتىٰ لقومه فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ولو أنَّ قرآناً..﴾ الآية.

(٣) البيت في ديوانه ص ٨٧ ويروىٰ [تموت جميعة] بدل [كريمة]؛ وتفسير القرطبي ٩/٣١٩ يريد: تموت مرةً واحدة، لكنَّ المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً.

﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾.

أي: ألم يعلم ولم يتبيّنْ في لغة جرهم، قال سُحيم:

٦٠٦ـ أقولُ لهم بالشِّعب إذْ يُيسِّرونَني ... أَلَمْ تيأسُوا أنِّي ابنُ فارس زَهدمِ[1]

يُيسرونني: يقتسمونني بالميسر.

وإنما سُمي العالم يائساً، لأنَّ العالم يعلم ما لا يكون أنه لا يكون، فييأس منه، بخلاف الجاهل.

وقال الكسائي والفرّاء: هو اليأس المعروف، أي: القنوط.

وفي الآية حذف، وهو عند الفراء[2]: أفلم ييأسوا لأنهم يعلمون أنَّ آياتِ اللَّه تجري على المصالح لا الاقتراح العنادي.

وعند الكسائي: ألم ييأسوا من إيمانهم في الكافرين.

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ (٣٣).

أي: آلهة كما يزعمون.

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل.
وهو في أساس البلاغة: يأس ص ٥١١؛ ومجاز القرآن ١/٣٣٢؛ وتفسير القرطبي ٩/٣٢٠؛ وتفسير الطبري ١٣/٩٠؛ والبحر المحيط ٥/٣٩٢.
ويروىٰ [يأسرونني] بدل [ييسرونني] ويقال: البيت لابن سحيم لا لسحيم.
قال الزمخشري: ومن المجاز: قد يئستُ أنك رجل صدق. بمعنى علمت.
وذلك أنَّ مع الطمعِ القلق، ومع انقطاعه السكون والطمأنينة، كما مع العلم.
ولذلك قيل: اليأسُ إحدىٰ الراحتين. ا.هـ.
وعن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿**أفلم ييأس الذين آمنوا**﴾؟ قال: أفلا يعلم. بلغة بني مالك قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:
لقد يئسَ الأقوامُ أنّي أنا ابنه ... وإنْ كنتُ عن أرضِ العشيرة نائياً
(٢) انظر معاني القرآن ٢/٦٣.

وقيل: معناه: صفوهم بما فيهم لتعلموا أنها لا تكون آلهة.

﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

بالشريك؛ فلا يعلم شريكاً لنفسه فيها، كقوله تعالىٰ: **﴿قُلْ أتنبئونَ اللَّهَ بِمَا لَا يعلمُ في السَّموات ولا في الأَرضِ﴾**(١).

﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾.

أي: بباطل زائل، كما قال:

٦٠٧ـ أَعيَّـرتنـا أَلبـانَها ولحـومهـا　　　وذلكَ عارٌ يا ابنَ ريطةَ ظاهرُ(٢)

وقال الهذلي:

٦٠٨ـ وعيَّرها الـواشـونَ أَني أحبُّهـا　　　وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عليكَ عارُها

٦٠٩ـ فَلا يَهنِىءِ الواشين أَني هجرتُها　　　وأَظلمَ دوني ليلُها ونهارُهـا(٣)

قال أبو القاسم ابن حبيب(٤):

تضمَّنت الآية إلزاماً وتقسيماً. أي: أتنبـؤن اللَّه بباطنٍ لا يعلمـه أم بظاهرٍ يعلمه.

---

(١) سورة يونس: آية ١٨.

(٢) البيت في البحر المحيط من غير نسبة ٥/٣٩٥، وهو لسبرة بن عمرو؛ وهو في الأمالي الشجرية ١/٢١٩؛ وتفسير القرطبي ٩/٣٢٣.

(٣) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي، وهما في شرح ديوان الهذليين ١/٧٠.
والأول في اللسان مادة ظَهر؛ والزهرة ١/٤١٨.

(٤) اسمه الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب، أبو القاسم النيسابوري الواعظ المفسر، كان إمام عصره في معاني القرآن وعلومه، وصنَّف التفسير المشهور. أخذ عنه أبو القاسم الثعلبي المفسر وأبو علي المنيعي شيخ الشافعية. وله كتاب (عقلاء المجانين) وقد طبع حديثاً، مات سنة ٤٠٦هـ.

﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾.

فإنه لا يعلم لنفسه سمياً ولا شريكاً.

﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾. (٣٥)

صفتها. كقوله تعالىٰ: **﴿ولِلَّهِ المثَلُ الأعلىٰ﴾**[(١)].

﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾. (٣٩)

أي: من الأعمال التي رفعها الحفظة، فلا يُثبت منها إلا ماله ثوابٌ أو عليه عقاب[(٢)].

---

(١) سورة النحل: آية ٦٠.

(٢) قد نحىٰ المؤلف رحمه اللَّه منحىً بديعاً حسناً في هذا القول، وذلك لأنه ثبت أن الملائكة تكتب كـلَّ ما يقوله الإنسان، كما قال اللقاني:

بكـلِّ عبـدٍ حـافـظون وكِّـلـوا وكـاتبـون خِيـرَةٌ لـنْ يهملوا
من أمـره شيئاً فعـل ولـو ذَهِـلْ حتىٰ الأنين في المرضْ كما نُقل

ويؤيد ذلك قوله تعالى:

﴿إذْ يتلقىٰ المُتلقيـانِ عن اليمينِ وعن الشمـالِ قَعيدٌ * ما يلفظُ منْ قولٍ إلا لـديه رقيبٌ عتيدٌ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما قال في قوله تعالى: **﴿ما يلفظ من قولٍ﴾** يكتب كلُّ ما تكلَّم به من خير أو شر، حتىٰ إنه ليكتب قوله: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت، حتىٰ إذا كان يوم الخميس عُرِض قوله وعمله، فأقرَّ منه ما كان فيه من خيرٍ أو شرٍ، وألقي سائره، فذلك قوله **﴿يمحو اللَّهُ ما يشاءُ ويُثبت﴾**. اهـ.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عليّ رضي اللَّه عنه أنه سأل رسول اللَّه ﷺ عن هذه الآية **﴿يمحو اللَّهُ ما يشاءُ ويُثبت﴾**.

فقال له: لأقرَّن عينك بتفسيرها، ولأقرنَّ عين أمتي بعدي بتفسيرها.

الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف، يُحوِّل الشقاء سعادة، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء».

وله شواهد كثيرة في معناه. =

وعن ابن عباس: إنَّ اللَّه يمحو ويثبت ما في الكتب من أمور العباد على حسب اختلاف المصالـح.

﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾.

الأصلُ السعادةُ والشقاوة، فإنَّه في أمِّ الكتاب لا تغيير له.

﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾. ﴿٤١﴾

لا رادَّ لقضائه.

من قولهم: عقب الحاكم حكم من قبله: إذا ردَّه.

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾.

قيل: إنَّه جبريل[1].

وقيل: إنَّه مثلُ عبد اللَّه بن سلام، وتميم الداري[2].

* * *

= وأخرج ابن أبـي شيبة في المصنف وابن أبـي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعودٍ ــ رضي اللَّه عنه ــ قال: ما دعا عبدٌ قط بهذه الدعوات، إلا وسَّـعَ اللَّه لـه في معيشته: يا ذا المنِّ ولا يُمَنُّ عليه، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا ذا الطَّولِ، لا إلـهَ إلا أنت ظهرَ اللاجين، وجارَ المستجيرين، ومأمنَ الخائفين، إنْ كنتَ كتبتني عندك في أمِّ الكتاب شقياً فامحُ عني اسم الشقاء، وأثبتني عندك سعيداً، وإنْ كنتَ كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً مقتَّراً عليَّ رزقي، فامح حرماني، ويَسرْ رزقي، وأثبتني عندك سعيداً موفَّقاً للخير، فإنك تقول في كتابك الذي أنزلت:
﴿يمحو اللَّه ما يشاءُ ويُثبتُ وعندَهُ أمُّ الكتاب﴾.

(١) أخرج ابن أبـي حاتم عن سعيد بن جبير رضي اللَّه عنه في قوله: **﴿ومَنْ عندَه علمُ الكتابِ﴾** قال: جبريل.

(٢) أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبـي حاتم عن قتادة رضي اللَّه عنه في الآية قال: كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه، منهم: عبد اللَّه بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي.

﴿ سُورَةُ إبراهيم ﴾

﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. (٢)

رفَعه علىٰ الاستئناف[١].

وجرُّه ــ وهو القراءة المعروفة ــ علىٰ البدل، أو علىٰ أنَّه عطف بيان.

ولا يجوز الجرُّ علىٰ أنَّهُ صفةٌ للحميد؛ لأن الشيء يوصف بما هو أنقص منه وأخصّ. وهذا الاسم العظيم فوق كل اسم، وبمنزلة الأسماء الأعلام، فلا يصلح وصفاً.

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٣)

يعتاضون ويستبدلون.

وقيل: يختارون.

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾. (٧)

أَذِن وتأذَّن: أعلم.

والتفعل يجيء بمعنى الإفعال والتفعيل وغيرهما. قال جرير:

٦١٠ــ بيضٌ تربِّيها النَّعيمِ وخالَطَتْ عَيشاً كحاشيةِ الحريرِ غَريرا

٦١١ــ أصبحْنَ عني للمشيبِ قواقرا ولقد يكنَّ إلىٰ حديثي صُورا[٢]

---

(١) قرأ ﴿اللَّهُ﴾ بالرفع نافع وابن عامر وأبو جعفر، والباقون بالجر.

(٢) البيتان في ديوانه من قصيدة له يهجو فيها الأخطل

الديوان ص ٢٢٢ وفيه البيت الثاني: =

﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . ﴿٩﴾

أي: عضُوا علىٰ أيديهم من الغيظ والحزن.

والمحزون المغيظ يعضُّ يده. أنشد المبّرد:

٦١٢ـ لو أَنَّ سلمىٰ أبصرَتْ تَخدُّدي ودَقةً في عَظمِ سَاقي ويدي

٦١٣ـ وبُعـدَ أَهلي وجفـاءَ عُـوَّدي عضَّتْ من الوَجْدِ بأَطرافِ اليدِ[1]

قال الحسن: كأنَّهم ردُّوا أيديهـم علىٰ أفواهِ الرسل، علىٰ طريقـةِ المَثَل، إمَّا علىٰ ردِّهم قولهم وعدم استماعهم، وإمَّا لخوفهم منهم.

قال عبد يغوث:

٦١٤ـ أقولُ وقد شدُّوا لساني بِنسعةٍ: أَمعشر تَيمٍ أَطلِقُوا عن لسانيا[2]

وقال عمرو بن معد يكرب ـ وشبَّه مثل هذه الحال بإجرار الفصيل بالرضاع ـ:

٦١٥ـ فلو أنَّ قومي أَنطقَتْني رِماحُهم نطقتُ ولكنَّ الرماحَ أجرَّتِ[3]

= أنكـرْتَ عهـدَكَ بعـدَ مـا يعـرفنـه ولـقـد يـكـنَّ إلىٰ حـديثِـكَ صُـورا

والعيش الغرير: العيش الرغيد.

(١) البيتان في البحر المحيط ٥/٤٠٨ من غير نسبة، وتفسير القرطبي ٩/٣٤٥، والكامل للمبرد ١/٣٩، وتفسير الماوردي ٢/٣٤٠، وهما لابن الزبعرىٰ في ديوانه مع بعض التغيير ص ٣٤.

(٢) البيت في المفضليات ص ١٥٧؛ وشرح المفضليات للتبريزي ٢/٧٦٩؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٨٤؛ وخزانة الأدب ٢/١٩٩.
والنسعـة: سير يُضفر به الجلد. قال التبريزي:
وهذا مثل، واللسان لا يُشد بنسعة. إنما أراد: افعلوا خيراً ينطلق لساني بشكركم، فإنْ لم تفعلوا فلساني مشدود.
وقال أبو عبيدة: كانوا قد شدّوا لسانه مخافة هجائهم.

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٦؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٨٤؛ وشرح مقامات الحريري ١/٢٨١؛ وزهر الآداب ٢/٤٣٧، وفي المخطوطة [أجرب] وهو تصحيف.

ويجوز الحمل على كراهيتهم ما قاله الرسل، كما يقال لمَنْ سحره استماع شيء:

ردَّ يده إلى صماخه، وجعل أصبعه في أذنه.

قال الله تعالى: ﴿يجعلونَ أصابعَهم في آذانِهم﴾[1].

قال ابن ناعصة الأسدي[2]:

٦١٦ــ وحصا المُنادحِ من حماها — يردُّ بها البَنانَ إلى الصِّماخِ
٦١٧ــ فقلنا «ها» فأنجدنا قِراها — بِنَعمانا إلى العَيشِ الرَّخاخِ[3]

﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾. (١٦)

أي: من ماءٍ مثل الصديد، فاختصر، كقولك: فإذن أسدٌ.

وقيل: من ماءٍ يصدّ الصادي عنه لشدته وكراهيته.

﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾. (١٧)

أي: أسبابه من جميع جسده، كأنَّ مِنْ تحتِ كل منبت شعرةٍ منبعُ أَلمٍ.

وقيل: من جهاته الست.

﴿يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾. (١٨)

أي: عاصفِ الريح، فاكتفى بدلالة الحال.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩.

(٢) وهو أسد بن ناعصة التنوخي الأسدي شاعر جاهلي قديم له في أشعاره ألفاظ غريبة وحشية، ذكر صاحب العين أنّ شعره لا يكاد يفسر إلا بالشدة. وادعى ابن ناعصة أنه قاتل عنترة العبسي. راجع معجم الشعراء ص ١٩٤.

(٣) نَعمان: وادٍ بين مكة والطائف، ورَخاخ العيش: خفضه ورغَده وسعته، ويوصف به فيقال: عيش رخاخ. أي: واسع ناعم، وفي الحديث: [يأتي على الناس زمانٌ أفضلهم رَخاخاً أقصدهم عيشاً»] راجع اللسان مادة: رخخ.
والمنادح: المفاوز، والنَّدح: بكثرة.

وقيل: يوم عاصف: ذي عصوف.

﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾. (٢٢)

هذه من لغات السلب، فإنَّ الصارخ: المستغيث، والمُصرخ: المُغيث ونظائرها كثيرةٌ، مثل: الإشكاءِ والإعتاب[١]، ونحوهما.

قال سلامةُ بن جندل:

٦١٨ــ كنَّا إذا ما أَتانا صارخٌ فزعٌ كانَ الصُّراخُ له قرعَ الظنابيبِ[٢]

وقال آخر:

٦١٩ــ نَثوبُ إليهم كلمَّا صاحَ صارِخٌ ونُصرخُهم فيما ينوبُ ويَقرَعُ[٣]

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾.

وجميـع النحاة لا يقبلون قراءة حمزة ﴿بمصرخيِّ﴾ بكسر الياء، وهي لغة بني يربوع، ولها وجهان:

١ ــ إشباع ياء الإضافة فيصير ﴿بمصرخي﴾ ثمَّ حذفت الزيـادة، وتركت الحركة للدلالة عليها.

٢ ــ والثاني: أنَّه لمّا حذفت نونُ الجمـع للإضافة التقتْ الياء[٤] بياء الجمـع وهما ساكنتان في الأصل، فحرِّكت ياءُ الإضافة إلى الكسرة.

---

(١) يقال: أشكيت فلاناً: إذا أعتبته من شكواه، ونزعت عنه شكاته، وأزلت عما يشكوه. وأشكيت فلاناً: إذا فعلت به فعلاً أحوجه إلىٰ أن يشكوك، وهو من الأضداد.
ــ ويقال: أعتبني فلانٌ. أي: ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجـع إلى ما أرضاني عنه بعد إسخاطه إيايَّ عليه. راجـع اللسان: شكىٰ وعتب.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ٣٥٧/٩؛ والبحر المحيط ٤١٤/٥؛ والبيان والتبيين ٨٧/٣؛ وديوان سلامة ص ١٢٣؛ والمجمل لابن فارس ٦٠٢/٢.
قال الأصمعي: يقال: ضربَ بهذا الأمر ظنوبه: إذا هو جدٌّ فيه.

(٣) لم أجده.

(٤) سقطت من المخطوطة.

﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾. ﴿٢٦﴾

آنتزعَتْ. قال الهذلي:

٦٢٠ــ أو كالنعامةِ إذ غدَتْ مِنْ بَيتِها ليُصاغَ قرناها بغيرِ أَذينِ

٦٢١ــ فاجتُثَّتِ الأُذنانِ منها فانتهَتْ صَلماءَ ليسَتْ من ذواتِ قُرونِ[١]

﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾.

خصَّ البيع لما في المبايعة من المعاوضة، فيظن أنْ ذلك كالفداء في النجاة عما أُوعدوا به، فصار في المعنىٰ كقوله تعالىٰ: ﴿وإنْ تَعدِلْ كلَّ عَدْلٍ لا يُؤخذْ منها﴾[٢].

﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾. ﴿٣١﴾

مصدرٌ خاللته مخالَّة وخِلالا.

﴿ دَآئِبَيْنِ ﴾. ﴿٣٣﴾

دائمين فيما سخرهما اللّٰه عليه.

﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾. ﴿٣٧﴾

قلوباً.

وقيل: إنها تكسير أُفؤود[٣] علىٰ أوفدة[٤]، ثم قُلب اللفظ، ثم قلبت الواو، كما قلب في الأفئدة التي هي جمع فؤاد.

---

(١) البيتان لأبـي العيال ابن أبـي عُتير الهذلي.
وسقطت كلمة (مِن) في البيت الثاني من المخطوطة.
يقول: ذهبت النعامة تطلب قرنين فآجتثت أذناها. ومعناه: تطلب عندي الخير بمنازعتك إياي، فرجعتَ مجدوعاً.
راجع ديوان الهذليين ٢/٢٦٨؛ وشرح ديوان الهذليين للسكري ١/٤٢٢؛ وفصل المقال ص ٣٦١؛ والحيوان ٤/٣٢٤؛ والمعاني الكبير ١/٣٣٧.

(٢) سورة الأنعام: آية ٧٠.

(٣) في المخطوطة: وقود. وهو تصحيف، وأفؤود: هو الموضع الذي تُفأد فيه اللحم. أي: تشوىٰ.

(٤) في المخطوطة: أوقدة. وهو تصحيف.

=

﴿ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾. (٣٧)

تقصدهم.

﴿ وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾. (٤٠)

عبادتي.

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾. (٤١)

كانا[1] في الأحياء فرجا إيمانهما.

﴿ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾. (٤٢)

تُرفعُ. من قولهم: شخص بصر المريض شخوصاً، وشقَّ شقوقاً.

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾. (٤٣)

مسرعين.

وقد يفسر بالإطراق. لقوله تعالىٰ:

﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾.

والإقناع: رفع الرأس إلىٰ السماء من غير إقلاع. قال الراعي:

٦٢٢ـ زَجِلَ الحُداءِ كأنَّ في حيزومهِ قَصباً ومُقنِعةَ الحنينِ عَجُولا[2]

العَجُول: الناقة التي مات ولدها فحنَّت، وإذا حنَّتِ الناقة رفعت رأسها.

﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾.

جُوفٌ عن القلوب لشدة الارتياع. أنشد أبو زيد:

= قال ابن عباس ومجاهد: لو قال: ﴿أفئدة الناس﴾ لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند والنصارى والمجوس، ولكن قال: ﴿من الناس﴾ فهم المسلمون.

(١) في المخطوطة: كان. وهو تصحيف.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٢١؛ والأفعال للسرقسطي ٣/٤٦٨، وأساس البلاغة مادة قنع واللسان مادة: قنع؛ والفائق ٢/٣٧٩؛ والمخصص ٢/١٤٣.

٦٢٣ـ لقد أعجبتمُوني من جسومٍ وأسلحةٍ ولكنْ لا فؤادا(١)

ومثله للراعي:

٦٢٤ـ وغَدوا بصكّهم وأحدبَ أسأرَتْ منهُ السياطُ يراعةً إجفيلا(٢)

﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾. (٤٦)

أي: ما كان(٣) مكرُهم لتزول منه الجبال، توهيناً لمكرهم، وتحقيراً لأمرهم.

﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾. (٤٧)

قيل: تقديره: مخلف رسله وعده، فجاء مقلوباً

٦٢٥ ـ وكلُّ كميتٍ كأنَّ السليـ ـطَ في حيثُ وارىٰ الأديمُ الشِّعارَا(٤)

وقال آخر:

---

(١) البيت لبرج بن مُسهر الطائي، وهو شاعر جاهلي، وقيل: لعامر بن جوين الطائي وهو في نوادر أبي زيد ص ٢٩٩؛ والوحشيات ص ٢٣٢.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٣٧؛ ومجاز القرآن ١/٣٤٤؛ والمحتسب ١/٢٢٦، والجمهرة ٢/٣٩٢؛ وشرح ديوان الهذليين للسكري ١/٢٨١؛ وتهذيب الألفاظ ص ١٧٧.
وقوله: أسأرت: أخرجت، واليراعة: النعامة. والإجفيل: الجبان.

(٣) سقطت (كا) من «كان» في المخطوطة.

[استدراك] (٤) البيت في اللسان مادة شعر من غير نسبة، والاشتقاق لابن دريد ص ٤٢٢. ولم ينسبه المحقق، وهو للأعشىٰ في ديوانه ص ٨٤، والوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٦٩.
وفي المخطوطة [حبب] بدل [حيث] و[ولدي] بدل [وارىء] و[الشغارا] بدل [الشعارا] وهو تصحيف.
أراد: كأنَّ السليط، وهو الزيت ــ في شعر هذا الفرس لصفاته.
والشعار: جمع شعر، أراد أن يخبر بصفاء شعر الفرس وهو كأنه مدهون بالسليط والمُواري في الحقيقة الشعار، والمُوارَىٰ هو الأديم؛ لأن الشعر يواريه، فقلب.

٦٢٦ـ ترىٰ الثورَ فيها مُدخلَ الظلِّ رأسَهُ وسائرُه بادٍ إلى الشمسِ أجمـعُ(١)

والأولىٰ أن يقرر على اللفظ، لأنّ الإخلاف من الأفعال الجارية علىٰ الوجهين.

يقال: أخلف زيدٌ وعدَه، وأخلف وعدُه زيداً.

ومثله: أصابَ زيدٌ مالاً، وأصابَ زيداً مالٌ، ووافقَ زيدٌ حديثاً: إذا صادفهم يتحدثون ووافق زيداً حديثُنَا: إذا سرَّه وأعجبه.

وأحرز زيد سيفه: إذا صانه في غمده. وأحرز زيداً سيفه: إذا خصه وصانه من القتل.

﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾. ﴿٤٩﴾

أي: يجمعون في الأغلال كما كانوا في الدنيا مقرنين علىٰ الضلال.

انتهت سورة إبراهيم،
ويليها سورة الحجر

* * *

(١) البيت في تفسير القرطبي ٣٨٢/٩؛ ومعاني القرآن للفراء ٨٠/٢؛ وكتاب سيبويه ٩٢/١؛ والبحر المحيط ٤٣٩/٥؛ وتفسير الطبري ٢٤٨/١٣.

﴿ سُورَةُ الحِجْر ﴾

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . ﴿١﴾

جمع بين الكتاب والقرآن، لأنهما وصفانِ مختلفان معنىً، وإنْ كان الموصوفُ واحداً.

﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ . ﴿٧﴾

أي: لولا. وقيل: هلاَّ.

﴿ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . ﴿١٠﴾

فِرَقِ الأولين.

﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ ﴾ . ﴿١٢﴾

ندخله. أي: التكذيب والاستهزاء. عن قتادة.

والذكر والقرآن ــ وإنْ لَمْ يؤمنوا به ــ عن الحسن.

﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ . ﴿١٥﴾

سُدَّتْ. من سِكْر البئر[1].

---

(١) قال ابن عُزيز: ﴿سُكِّرت أبصارنا﴾. سُدَّت أبصارنا، وهو من قولك: سكَرْتُ النهر إذا سددته.

وقال مجاهد: سُكّرت: حبست. ومنه قول أوس بن حجر:

فصرْتُ على ليلةٍ ساهره فليستْ بطلْقٍ ولا ساكِرَهْ

﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. ﴿١٩﴾

أي: مقدّرٍ بمقدار، لا ينقص عن الحاجة ولا يزيد زيادة تخرج عن الفائدة.

ــ وذهب إبنُ بحرٍ أنَّ المراد به: هو الأشياء الموزونة.

ثم قال: إنَّما ذكرها دون المكيلة، لأنَّ غاية المكيل ينتهي إلىٰ الوزن.

والصحيح هو القول الأول، ونظائره في كلامهم كثيرة.

قال ذو الرُّمة:

٦٢٧ــ لها بَشرٌ مثلُ الحريرِ ومَنطقٌ رَخيمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نزرُ[١]

أي: قليل. وقال مالك الفزاري[٢]:

٦٢٨ــ وحَديثٍ ألَذُّه هو ممَّا ينعتُ الناعتون يوزَنُ وزنَا

٦٢٩ــ منطقٌ صَائبٌ وتَلحنُ أحيا ناً وخيرُ الكلامِ ما كانَ لحنَا

أي: كناية[٣]، لأنه أرادَ ما هو ضد الصواب، كقوله تعالىٰ: ﴿ولتعرفنَّهم في لَحْنِ القولِ﴾[٤].

وكما قيل:

---

(١) البيت في ديوانه ص ٢١٢ والخصائص ١/ ٢٩، واللسان: نزر.
وقوله: رخيم الحواشي: مختصر الأطراف، وقيل: اللينة الكلام.

(٢) في المخطوطة [الفزابي] وهو تصحيف. وهو مالك بن أسماء بن خارجة.
والبيتان في كتاب الملاحن ص ١٨؛ واللسان لحن ١٣/ ٣٨٠؛ ومعجم الأدباء ١/ ٨٢؛ وفصل المقال ص ٥، وأمالي القالي ١/ ٥.

(٣) يريد أنها تعرّض في كلامها وحديثها، فَتُزيله عن جهته، فجعل ذلك لحناً.

(٤) سورة محمد: آية ٣٠.

٦٣٠ــ ولقد وَحيتُ لكم لكيما تَفطنُوا وَلحنْتُ لحناً ليسَ بالمُرتابِ(١)

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . (٢٠)

ولمن لستم له برازقين من سائر الحيوانات، ناطقها وعجمها.

وقيل: إنَّه مَنَّ علينا بالخَوَل، كما مَنَّ بالمعاش.

أي: كما جعلنا لكم فيها معايشَ، جعلنا لكم خَوَلاً من الخدم والدواب، فإنَّا جعلناها لكم، ولم نجعل رزقَها عليكم.

و ﴿مَنْ﴾ علىٰ هذا القول منصوب.

وعلىٰ القول الأول مجرور.

والمعايش: ما يعيش به الإنسانُ من المطاعمِ والمشارب والملابس.

قال جرير:

٦٣١ــ تُكلِّفُني معيشةَ آلِ زيدٍ ومَنْ لي بالمرقَّقِ والصِّنابِ

٦٣٢ــ وقالتْ: لا تضمَّ كضمِّ زيدٍ وما ضَمِّي وليسَ معي شبابي(٢)

﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . (٢٢)

بمعنىٰ ملاقح. علىٰ تقدير: ذوات لقاح.

والرياح ــ لا سيّما الصبا والجنوب ــ مُلقِّحةٌ السحابَ، كالفحل للنَّاقة.

---

(١) البيت للقتَّال الكلبي.
وهو في اللسان مادة: لحن، وديوانه ص ٣٦؛ وأمالي القالي ص ٤.
وفي الديوان: [ووحيتُ وحياً ليس بالمرتاب].
وحيت: أشرتُ إشارة خفية.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤٢؛ والكامل للمبرد ١/ ٩٠؛ وطبقات الشعراء ص ١٢٩؛ وأساس البلاغة ص ٢٥٨ وفيه: [ومَنْ لي بالصلائق والصِّناب].
والصلائق: الرقائق. والصناب: صباغ يتخذ من الخردل والزبيب.

وقيل: الصَّبا تُثير وتلقـح، والجنوبُ تدرُّ، والشمال تمنـع، والدَّبور تقشـع.

وقد جاء كلُّ ذلك في أشعار العرب. قال الهذلي:

٦٣٣ـ فَسـائِلْ سبـرةَ الشَّجْعي عنَّـا غـداةَ تخالُنـا نجـواً جَنيبَـا[١]

وقال الأعشىٰ:

٦٣٤ـ وما عندَهُ فضلٌ تليدٌ ولا لَهُ من الريحِ فَضلٌ لا الجنوبِ ولا الصَبا[٢]

وقال الهذلي في الشمال:

٦٣٥ـ هل هاجـك الليلُ كَلِيـلٌ علىٰ أسمـاءَ ذي صُبُـر مُـخيـلِ

٦٣٦ـ حَارَ وعقَّتْ مُزنُـه الريـحَ وانـ ـقارَ به العَرْضُ ولم يُشمِلِ[٣]

وقال آخر في الدبور:

٦٣٧ـ يا عارضاً قد أورد البحر ذوده فلمَّا تروَّتْ سارَ شوقاً إلىٰ نجدِ

٦٣٨ـ سما نحوَه ملكُ الدَّبورِ بجندِه فمـزَّقه دونَ الإرادةِ والـودِّ[٤]

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ٢/١٣٢، وشرح أبيات الهذليين ٣/١٢٠٦، والمعاني الكبير ص ٨٩٢، وفي المخطوطة [تسائل] بدل [فسائل]، والنجو: السحاب، والجنيب: الذي أصابته الجنوب.

(٢) البيت في ديوانه ص ٩، من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن عبدان.
وكتاب سيبويه ١/١٢؛ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٣٢.

(٣) البيتان للمتنخل الهذلي، وهما في ديوان الهذليين ٢/٦ ــ ٨.
ذي صُبَر: أي سحاب ذي صُبر، والصُبر: جمع صبير وهو الغيم الأبيض.
مُخيل: أي مُخيل للمطر، حار: تحيّر. عقّت: شقت الريح سحابه.
إنقار: انقطعت به قطعة من عرضه، وهي لغة لهم.
ولم يُشمل: أي لم تُصبه شمال فيذهب كله. يقول: هو يمطر علىٰ حاله.

(٤) لم أجدهما.
ذوده: الذود: السوق والطرد والدفع.

﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾.

يقال: سقاه: إذا دعا له بالسقيا أيضاً.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾. ﴿٢٤﴾

المستقدمين: الذين كانوا وماتوا.

وقيل: أراد المستقدمين في الخير، والمستأخرين عنه.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾. ﴿٢٦﴾

الصلصال: الطين اليابس الذي يَصلُّ بالنقر كالفخّار.

والحمأ: جمع حماةٍ، وهو الطين المُسودُّ.

والمسنون: المغيَّر. وقيل: المصبوب.

وقيل: المصوَّر. مِن سَنَّة الوجه وصورته.

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾. ﴿٢٧﴾

الجانّ: أبو الجنّ.

نار السموم: نار تناهىٰ في الغليان.

وهي بالإضافةِ إلىٰ النار التي جعلها اللّٰهُ متاعاً لنا كالجمد إلىٰ الماء، والحجر إلىٰ التراب، وكان خلق الجانّ من تلك الأجزاء النارية المطيفة في أفق الهواء بكثرة الغليان، وإذا جاز خلق الحي العاقل من الأجزاء الأرضية العالية عليه، فمِنْ لطافة الأجزاء النارية أجوز.

فبطل مطعن الملحدة أنَّ خلق الحيوان كيف يكونُ من النار.

وعلىٰ أنَّ الخلق ليس علىٰ وزنٍ واحدٍ. ألا ترىٰ إلىٰ الظليم[1] الذي يلتقم

(١) الظليم: ذكر النعام.
قال الدميري: وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتُميعه كالماء.
راجع حياة الحيوان ٢/٣٦٢.

الجمر المضطرم ثم يميعه ويذيبه بحرّ قانصته، حتىٰ يصير كالماء الجاري فيغذوه ويُقيمه.

﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾. (٦٥)

بظلمةٍ.

وقيل: بآخر الليل.

﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾.

سِرْ خلفهم.

﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ ﴾. (٦٦)

أصلهم.

وقيل: آخرهم.

﴿ مُشْرِقِينَ ﴾. (٧٣)

داخلين في وقت الإشراق، وهو إضاءة الشمس.

والشروق: طلوعها، كما فصَّله بعضهم.

وليس بشاهدٍ ولكنه لحفظ الفَرق.

٦٣٩ــ عيني عليها ــ أو أراكَ ــ غشاوةٌ   فكأنَّ شمسي مِنْ جَبينِكَ تُشرقُ

٦٤٠ــ ويلحظُ عينَـك عن لقـاءِ نبـوةٍ   فكأنّ شمسَك من جبيني تُشرِقُ[1]

﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾. (٧٦)

أي: بطريقٍ واضـح. كقوله تعالى: ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾[2].

﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾. (٧٨)

(١) لم أجدهما.

(٢) سورة الحجر: آية ٧٩.

أصحاب الأيكة قوم شعيب، فإنّه بُعث إلىٰ أصحاب الأيكة، وإلىٰ أهل مدين فأهلك اللَّهُ مدين بالصيحة، والأيكة بالظلّة فاحترقوا بنارها.

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

الحِجْرُ: ديار ثمود.

﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾. ﴿٨٥﴾

يعني: الإعراض من غير احتقار، كأنَّهُ توليةُ صفحةِ الوجه.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾. ﴿٨٧﴾

يعني: الفاتحة(١)؛ لأنها سبع آيات، وثُنيَّتْ في الإنزال، وتثنّىٰ قراءتها في كلِّ صلاة، والذكرُ فيها مثنيٌّ: مقسوم بين الربِّ والعبد.

ـ وقيل: المثاني: القرآن؛ لأنَّ الأنباء والقصص ثُنِّيَت فيها، فتكون الواو علىٰ هذا مقحمة.

كأنّه: سبعاً من المثاني القرآن العظيم، و﴿سبعاً﴾ من قوله عليه السلام: «أُنزِلَ القرآنُ علىٰ سَبعةِ أَحرفٍ»(٢).

﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾. ﴿٨٨﴾

---

(١) وهذا قول علي بن أبي طالب وأبي هريرة والربيع بن أنس وأبي العالية والحسن وغيرهم.

(٢) قال السيوطي: ورد حديث «نَزَلَ القرآنُ على سَبعةِ أَحرفٍ» من رواية جمعٍ من الصحابة. وذكر واحداً وعشرين صحابياً، ثم قال:
وقد نصَّ أبو عبيدٍ على تواتره، وأخرج أبو يعلىٰ في مسنده أنَّ عثمان بن عفان قال على المنبر: أذكّر اللَّه رجلاً سمع النبيّ ﷺ قال: «إنّ القُرآنَ أُنزِلَ على سَبعةِ أَحرفٍ كلُّها شَافٍ كَافٍ» لمّا قام، فقاموا حتىٰ لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم.
والحديث جاء في الصحيحين بروايات عدّة.
راجع الإتقان في علوم القرآن ١/٦١؛ وفتح الباري ٩/٢٣، ومسلم رقم ٨١٨.

أصنافاً وأشكالاً.

﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾[1]. (٩٠)

كفار قريش اقتسموا طرقات مكة، فإذا مرَّ بهم مارٌّ إلىٰ النبيّ عليه السلام قال بعضهم: هو ساحر، وقال بعضهم: شاعر، وآخر: مجنون، وآخر: كاهن[2].

وكانوا مقتسمين إمّا على اقتسام طرق مكة؛ وإمّا على اقتسام القول في رسول الله.

وقيل: المقتسمين قومٌ تقاسموا وتحالفوا علىٰ أن لا يؤمنوا برسولِ الله ﷺ.

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴾. (٩١)

هذا يؤيد أنَّ المراد بالمقتسمين اقتسام القول. أي: جعلوا القرآنَ فِرَقاً من شعر وسحر وكهانة وأساطير، كأنهم عضوه كما يعضىٰ الجزور.

قال رؤبة:

٦٤١ـ نشذِبُ عن خَندقٍ حتّىٰ ترضَّىٰ وليسَ دِينُ اللّهِ بالمعضَّىٰ[3].

---

(١) أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**كما أنزلنا على المُقتسمينَ الذينَ جعلُوا القرآنَ عِضينَ**﴾.
قال: هم أهل الكتاب جزأوه أجزاء، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه. انظر فتح الباري ٣٨٢/٨.

(٢) وعن مجاهد في الآية قال:
هم رهط من قريش، عضهوا كتاب اللّه، فزعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه كهانة، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين.

(٣) الرجز في ديوانه ص ٨١، وتفسير الماوردي ٢٧٩/٢ وفيه العجز فقط، وكذا تفسير القرطبي ٥٩/١٠.
وفي المخطوطة نشرت بدل نشذب وخندف بدل خندق. وكلاهما تصحيف.

وأصل هذه الكلمة من عِضَةٍ منقوصة، وكانت عضوةً، كعزةٍ وعزين وبُرة وبُرين، ولهذا قال تجمع على عضوات.

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾

والتوفيق بين قوله تعالىٰ: **﴿لنسألَنَّهم أجمعينَ﴾** وقوله: **﴿لا يُسألُ عن ذَنبِهِ إنسٌ ولا جَانٌّ﴾**(١) ما قاله ابن عباس: إنه لا يسأل هل أذنبتم لعلمه بذلك، ولكن لمَ أذنبتم.

ــ وذكر عكرمة أن المواقف مختلفة، يُسأل في بعضها، أو يسأل في بعض اليوم ولا يسأل في بعضه، كقوله: **﴿هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ﴾**(٢)، ثم قال: **﴿ثُمَّ إنَّكم يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تَختصمُونَ﴾**(٣).

إلا أنَّ جميع أوقات اليوم ومواقفه داخل تحت اللفظ، لا سيما عندنا فإنَّ العمومَ لا يقتضي الخصوص، وكذلك إذا ورد خاص عندنا في حادثةٍ بعد عام لا يكون ذلك بياناً، ولكن نسخاً، والنسخ في الأحكام لا في الأخبار.

فأولى أن المراد هو النطق المسموع المقبول الذي تقوم به حجة، وتظهر معذرة فإذا لم يكن عندهم ذلك كأن لم ينطقوا ولا يسألوا، على مجاز قول الدارمي:

٦٤٢ــ أعمىٰ إذا جَارتي خرجَتْ حتىٰ يواريَ جارتي الخِدْرُ
٦٤٣ــ ويصمُّ عمَّا كانَ بينهما أُذني وما بي غيرَهُ وَقْرُ(٤)

---

(١) سورة الرحمن: آية ٣٩.
(٢) سورة المرسلات: آية ٣٥.
(٣) سورة الزمر: آية ٣١.
(٤) البيتان لمسكين وقبلهما:
ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تنزلُ القِدرُ
ما ضرَّ جاراً لي أُجاورُه ألا يكون لبابِهِ سترُ
راجع الشعر والشعراء ص ٣٦٦؛ ولباب الآداب ص ٢٦٥، وأمالي المرتضىٰ ١/٤٤؛ وديوان مسكين ص ٤٤؛ والصاحبي ص ٤٣٦.

وقول حاتم:

٦٤٤ـ بعينيَّ عن عوراءِ جارتي نَبـوةٌ ... وبالأُذنِ عمَّا لا يُلائمني وَقْرُ(١)

وقال آخر:

٦٤٥ـ وقد طالَ كتمانيكِ حتىٰ كأنَّني ... بردِّ جوابِ السَّائلي عَنكِ أعجمُ(٢)

والأول أوفىٰ.

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾. (٩٤)

احكم بأمرنا.

وقيل: افرق بين الحق والباطل، كقول الهذلي:

٦٤٦ـ كَـأنهنَّ رِبـابـةٌ وكـأنَّـهُ ... يَسرٌ يُفيض على القِداحِ ويَصدعُ(٣)

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾. (٩٩)

أي: النصر الموعود به.

وقيل: الموت الذي هو مُوقن به.

* * *

(١) البيت في ديوانه ص ٥١، والرواية فيه:
بعينيَّ عن جـاراتِ قـوميَ غفـلةٌ ... وفي السَّمـعِ مني عن حدِيثهم وقرُ

(٢) البيت في أمالي المرتضىٰ ١/١٤ من غير نسبة، وبعده:
لأسلمَ من قـولِ الوشـاةِ وتسلمي ... سَلمْتِ، وهَلْ حيٌّ من النَّاسِ يسلمُ

(٣) البيت لأبـي ذؤيب الهذلي.
وهو في ديوان الهذليين ١/٦، والزاهر ٢/٣٤٤؛ وتفسير القرطبـي ١٠/٦١.
الربابة ههنا: القداح، واليَسر: الذي يضرب بهـا، وهو المُفيض، يصـدع: يفرّق ويصيح.

﴿ سُورَةُ النَّحْلِ ﴾(١)

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾. ﴿١﴾
استقرَّ دينه وأحكامه(٢).

﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾.

بالتكذيب.

وقيل: أتىٰ أمر اللَّه وعْداً فلا تستعجلوه وقوعاً.

وقيل: إنَّ المرادَ نصرة الرسول.

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾. ﴿٢﴾

---

(١) قال ابن عباس: هي مكيةٌ إلا ثلاث آيات منها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول اللَّه ﷺ من أحد.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن عقبة بن عامرٍ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «تطلعُ عليكم قبلَ الساعةِ سحابةٌ سوداءُ من قبلِ المغربِ مثل الترسي، فما تزالُ ترتفع في السماءِ حتىٰ تملأ السماء، ثم ينادي منادٍ: يا أيها الناس. فيُقبلُ الناسُ بعضُهم على بعض: هل سمعتم؟ فمنهم مَنْ يقول: نعم، ومنهم مَنْ يشك، ثم ينادي الثانية: يا أيها الناس، فيقول الناس: هل سمعتم؟ فيقولون: نعم، ثُمَّ يُنادي: أيها الناس: ﴿أتىٰ أمرُ اللَّهِ فلا تستعجلوه﴾».
قال رسولُ اللَّه ﷺ: «فوالذي نفسي بيده، إنَّ الرجلين لينشرانِ الثوبَ فما يطويانه، وإنَّ الرجلَ ليملأُ حوضه فما يسقي فيه شيئاً، وإنْ الرجلَ ليحلب ناقته فما يشربه ويشغل الناس». راجع الدر المنثور ٥/١٠٨.

والروح: الوحي بالنبوة[1]، كقوله: ﴿يُلقي الرُّوحَ من أمرِهِ﴾[2].
وقيل: هو الروح المعروف الذي يحيىٰ به الأبدان.
﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾. ﴿٥﴾
وهو ما يستدفأ به.
﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾. ﴿٧﴾
بجهدها وعنائها.
﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾. ﴿٦﴾
أي: بالليل إلىٰ معاطنها.
﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.
بالنهار إلىٰ مسارحها، قال الهذلي:

٦٤٧ـ اظعني أُمَّ نَـوفلٍ عن جنـابـي ... ولا تُريحي فالرعيُّ رعيٌّ وخيمُ
٦٤٨ـ مَنْ يـذقْ رعيَـهُ فيمـتْ حبَـطاً ... منه فإني ممـا أقولُ زعيمُ[3]

وقال المـرَّار الفقعسي[4] في السَّرح:

٦٤٩ـ ثقيلٌ على جَنبِ المهادِ ومَـالُهُ ... خَفيفٌ على أشياعِهِ حينَ يَسرحُ
٦٥٠ـ فإنْ ماتَ لم يُفجـعْ صديقاً مكانَهُ ... وإنْ عاشَ فهو الديدنيُّ المترّحُ

---

(١) وهذا قول قتادة، رواه عنه ابن جرير وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبـي حاتم. وعن الضحاك قال: القرآن.
(٢) سورة غافر: آية ١٥.
(٣) لم أجدهما.
(٤) المرَّار بن سعيد الفقعسي، من بني أسد كان مفرط القِصَر، شاعر إسلامي. والبيتان في المعاني الكبير ١/٥٧٤.
وفي المخطوطة [المثال] بدل [المهاد] وهو تصحيف، والديدني تصحَّفت ولم تظهر.
والديدن: العادة والدأب.

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾. ﴿٩﴾

أي: بيان الحق.

وقيل: إنّ إليه طريق كل أحد، لا يقدر أحد أن يحوز عنه، كما قال ذلك طفيل الغنوي:

٦٥١ــ نداماي سواءٌ قد تخليتُ عنهم فكيف ألذُّ الخمر أم كيف أشربُ
٦٥٢ــ مضوا سلفاً قصدُ السبيل عليهم وصرفُ المنايا بالرجال تقلَّبُ[1]

﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾.

أي: السبيل. ما هو مائلٌ عن الحق.

﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

أي: بالإلجاء[2].

﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾. ﴿١٠﴾

ترعون أنعامكم[3].

---

(١) البيتان في الأغاني ١٤/٨٧.
والثاني في اللسان: سلف، والبحر المحيط ٨/٢٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٧٥.

(٢) ومشىٰ المؤلف بهذا على مذهب المعتزلة، أمَّا عند أهل السنة فإنه لو شاء لهدىٰ الكلَّ اختياراً، وذلك أن المعتزلة أوجبوا على اللّه الصلاحَ، وأهل السنة لم يُوجبوا علىٰ اللّه شيئاً، وكلُّ ما أراده لا بدَّ من وقوعه، وهذه الإرادة لا تنافي اختيار العبد عندهم، لما تقرر له من الكسب. فالعبد له كسب الفعل، واللّه خالقه. راجع حاشية المرزوقي علىٰ الكشاف ٢/٣٢٣.

(٣) وعن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿فيه تُسيمون﴾؟
قال: فيه ترعون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الأعشىٰ وهو يقول:
ومشىٰ القومُ بالعمادِ إلىٰ الرز حىٰ وأعيا المُسيم أينَ المساقُ

وهذا السوم في الرعي من التسويم بالعلامة؛ لأنَّ الراعي يُسيم الراعية بعلاماتٍ يعرف بها البعض من البعض، أو لأنَّهُ يظهر في مواضع الرعي علامات وسماتٌ من آثار اختلاء النبات، ومساقط الأبعار.

﴿ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ ﴾.

نصب مسخرات علىٰ حالٍ مؤكدة[1]، كقوله تعالىٰ: **﴿وهُوَ الحقُّ مُصدقاً﴾**[2]، وليس بمفعولٍ ثانٍ لقوله: **﴿وسَخَّرَ لكم﴾**، لأنَّ المسخَّر لا يسخَّر، إلا أن يقدر فيه فعل آخر.

أي: جعل النجوم مسخراتٍ، كما قدّر في قوله ههنا.

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. (١٣)

أي: وسخَّرَ لكم ما في الأرض.

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾. (١٤)

جواري. مخَرتْ السفينة كما تمخر الريح: إذا جرت.

والمخَرُ: هبوبُ الريح. والمخر: شقُّ الماءِ بشيءٍ يعترض في جهة جريانه.

وقيل: مواخر: مواقر مثقّلات لا فيها.

﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾. (١٥)

أي: لئلا تميد بكم[3].

---

(١) قرأ ﴿مسخَّراتٍ﴾ بالنصب جميع القراء عدا حفص وابن عامر، فقرآ بالرفع **﴿والنجومُ مسخراتٌ﴾**.

(٢) سورة البقرة: آية ٩١.

(٣) وعن قتادة في قوله: «رواسيَ» قال: الجبال. ﴿أنْ تميدَ بكم﴾ قال: أثبتها بالجبال، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خلقاً.

﴿ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾. (٢٧)

تظهرون شقاق المسلمين وخلافهم لأجلهم.

﴿ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ ﴾. (٢٨)

أي: الخضوع والاستسلام لملائكةِ العذاب.

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾. (٤٧)

أي: خوف.

وهو: ما يتخوَّفون منه من الأعمال السيئة. أو: يتخوَّفون عليه من متاع الدنيا.

وقيل: علىٰ تنقُّص.

أي: يُسلّط عليهم الفناء، فيهلك الكثير في وقت يسير.

يقال: تخوَّفتُ الشيء: إذا أخذتَ من حافاته وأطرافه.

وقد سأل عمر رضي الله عنه عنها وهو علىٰ المنبر، فسكت الناس حتىٰ قام شيخٌ هذلي وقال: هذه لغتنا. التخوف: التنقص.

فقال عمر: وهل شاهدٌ؟

فأنشد لأبي كبير:

٦٥٣ــ تخوَّفَ الرحْلُ منها تامكاً صُلُبا كما تخوَّفَ عُودَ النَّبعةِ السَّفَنُ

فقال عمر: عليكم بديوانكم شعرِ العرب، ففيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم(١).

---

(١) القصة هذه وردت في تفسير القرطبي ١٠/١١٠؛ وروح المعاني ١٤/١٥٢.

[استدراك] والبيت في شرح ديوان الهذليين ٣/١٣٣٦؛ وتفسير الكشاف ٢/٢٣٠ مع القصة؛ وأمالي القالي ٢/١١٢. ولسان العرب: خوف، ونسبه إلى ابن مقبل وهو وهمٌ. =

وقد أنشد بندار بن لُرَّة[1] أيضاً:

٦٥٤ـ تخوَّفتني مالي فـأذهبْتَ طارفي   وتالدَ مالي فصرتُ أخا الفقرِ

٦٥٥ـ وكنت كذي بئرٍ غدا نزفُ مائِها   إلىٰ نَزحِ ما فيها إلىٰ آخرِ القَعرِ

وفي شعر الهذليين أيضاً:

٦٥٦ـ فقلتُ له: لا المرءُ مالكُ أمرِه   ولا هُو في جِذمِ العَشيرةِ عَائدُ

٦٥٧ـ أَسيْتُ على جِذْمِ العشيرة أصبحَتْ   تخوّفُ منها حَـافةٌ وطـرائدُ[2]

فيكون اللفظ من قوله: ﴿أو يأخذَهُمْ علىٰ تخوّفٍ﴾ والمعنىٰ من قوله: ﴿نَأتي الأرضَ نَنقصُها من أَطرافِها﴾[3].

= وهو يصف ناقةً تنقّص السير سنامها بعد ارتفاعه واكتنازه.

تامكاً: مرتفعاً. والسفَنُ: ما يُنجر به الخشب. ويروىٰ [قَرِداً] بدل [صلبا].

ـ وعن الهيثم بن عدي قال: قلت لحمّاد الراوية يوماً: ألقِ عليّ ما شئت من الشعر أفسره لك. فضحك وقال لي: ما معنىٰ قول مزاحم الثمالي:

تخـوَّف السـير منهـا تـامكـاً قـرداً   كـما تخـوَّف عـود النبعـة السفن

فلم أدر ما أقول. فقال: تخوَّف: تنقص. قال الله عز وجل: ﴿أو يأخذَهم على تخوُّفٍ﴾. أي: على تنقص. قال الهيثم: ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حمّاد.

راجـع الأغاني ١٥٧/٥.

(١) هو بندار بن عبد الحميد، أبو عمرو الكرخي الأصبهاني، يعرف بابن لُرّة، لغوي راوية للأخبار والأشعار، مكثرٌ حافظ لآثار العرب ونوادرها.

قال ابن الأنباري: كان بندار يحفظ سبعمائة قصيدة؛ أول كـل قصيدة: «بانت سعاد».

قال عنه المبرد: كان واحد زمانه في رواية دواوين شعراء العرب، حتىٰ كان لا يشذّ عن حفظه من شعر شعراء الجاهلية والإسلام إلا القليل.

أخذ عن القاسم بن سلّام، وعنه ابن كيسان، نقل عنه القالي في أماليه، والبغدادي في الخزانة. له كتاب «معاني الشعر» و «جامـع اللغة».

ولعلّ البيتين في كتاب معاني الشعر له.

(٢) البيتان لأسامة بن الحارث الهذلي.

وهما في شرح أشعار الهذليين ١٢٩٦/٣.

وقوله: أسيت: حزنت، والجِذم: الأصل. وفي الديوان [تقوّر] بدل [تخوَّف].

(٣) سورة الرعد: آية ٤١.

﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾. ﴿٤٨﴾ يتميَّل ويتحوَّل.

والفَيْءُ: الظلُّ بعد الزوال؛ لأنه مال من جانب إلىٰ جانب. قال الأعرابي:

٦٥٨ــ بلادٌ بها كنّا نحلُّ فأصبحَتْ   خَلاءً تُرعَّاهَا مع الأُدمِ عِينُها

٦٥٩ــ تَفيَّأتُ فيها بالشَّبابِ وبالصِّبا   تميلُ بما أهوىٰ عليَّ غصونُها(١)

﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾.

وجمع الشمائل للدلالة علىٰ أنَّ المرادَ باليمين الجمعُ علىٰ معنىٰ الجنس.

أو: لأنَّ الظل إذا ابتدأ من اليمين ابتدأ جملةً، ثم يتنقَّصُ عن الشمائلِ شيئاً فشيئاً.

فجمع الشمائل على جمع أظلالها. ومعناه: ابتداءُ الظل علىٰ طلوع الشمس، من خلف الأشخاص ثم تفيُّؤه من اليمين والشمال على ارتفاعها إلىٰ الأمام علىٰ الغروب.

﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ ﴾.

خُضَّعاً لأمرِ اللّه، لا يمتنع علىٰ تسخيره وتصريفه.

﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾.

صاغرون خاضعون، بما فيه من التسخير، ودلائل التدبير، أو علىٰ أنَّ مثل ذلك لو كانَ من حيّ مختارٍ كان عن خضوعٍ وصغار.

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾. ﴿٥٠﴾

---

(١) البيتان في أمالي المرتضىٰ ٢/١٥١.
وقال: أنشد أبو نصر صاحب الأصمعي لأعرابي، وذكرهما.

أي: عذابه وقضاؤه.

وقيل: معناه: إنَّ قدرته فوقَ ما أعارهم من القوىٰ والعُدد، علىٰ مجاز: ﴿وهُوَ القَاهِرُ فوقَ عبادِهِ﴾[1].

﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ ﴾.

أي: الطاعة.

﴿ وَاصِبًا ﴾. ﴿٥٢﴾

دائماً[2]. وقيل: خالصاً.

والوصب: التعب بدوام العمل الشاق.

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾. ﴿٥٦﴾

هو ما يجعلونه لأصنامهم من الثمرات والأموال، ويحبسون عليهم من الحرث والأنعام.

﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾. ﴿٥٧﴾

أي: من البنين.

﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾. ﴿٦٢﴾

مُعجلون[3].

وقيل: مُقدَّمون، كما قال لبيد:

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٨.

(٢) وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿ولَهُ الدينُ وَاصِباً﴾ ما الواصب؟ قال: الدائم. قال فيه أميةُ بن أبـي الصلت:

ولـه الـديـنُ واصـبـاً ولـه المـلكُ وحَمدُ لـه عـلى كـل حَـالِ

(٣) قال قتادة والحسن: معجَّلُون إلىٰ النار، مُقدَّمُون إليها.

٦٦٠ـ أُقضّي اللُّبـانـةَ لا أُفـرِّطُ ريبـةً　　أَوْ أَنْ يلومَ بحاجةٍ لُـوَّامُها[١]

﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾. ﴿٦٦﴾

سقىٰ وأسقىٰ واحدٌ، كما قال لبيد:

٦٦١ـ سَقىٰ قـومي بني مَجدٍ وأسقىٰ　　نُميـراً والقَبائـلَ من هِلالِ[٢]

﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾.

التذكيرُ للرَّد إلىٰ لفظ «ما» عند الكسائي.

وقال الفرّاء: للردّ علىٰ النعم، فالنَّعَمُ والأنعام واحد، لأنّ النَّعمَ اسمُ جنسٍ، والتذكير على اللفظ[٣].

ألا ترىٰ أنَّ لك تأنيثَ النَّعمِ علىٰ نيةِ الأنعام، فكذلك تذكير الأنعام علىٰ نية النَّعم.

ـ وقال المؤرّج[٤]: ردُّ الكناية إلىٰ البعض.

أي: نسقيكم مما في بطونِهِ اللبن. إذ ليس لكلها لبنٌ يُشرب.

﴿ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرًا ﴾. ﴿٦٧﴾

شراباً مسكراً.

---

(١) البيت من معلقته، راجـع شرح المعلقات للنحاس ١/١٦٠، وديوانه ص ١٧٤.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ١٠/١٢٣؛ ومعاني الفراء ٢/١٠٨؛ والخصائص ١/٣٧٠؛ وروح المعاني ١٤/١٧٧؛ وديوان لبيد ص ١١٠.

(٣) انظر معاني القرآن ٢/١٠٨.

(٤) مؤرّج بن عمرو أبو فيد السدوسي، كان من أصحاب الخليل بن أحمد، وأسند الحديث عن أبـي عمرو بن العلاء. وهو صاحب العربية والغالب عليه اللغة والشعر، كـان بخراسان وقدم مع المأمون إلى بغداد.
له كتاب في «غريب القرآن» وكتاب «المعاني» توفي سنة ١٩٥هـ.

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾. (٦٧)

فاكهة.

قال الحسنُ: السَّكَرُ: ما شربت، والرزق الحسن: ما أكلت(١).

فيكون التفسير بثلاثةِ أوجهٍ:

ـ بالمعتصَر من الثمرات.

ـ قيل: السكر بالأنبذة المخللة علىٰ مذهبنا وإنْ أسكرَتْ.

ـ وبالخمر. قبل التحريم.

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾. (٦٨)

ألهمها.

أي: جعله في طباعها ومكَّنها منه.

﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾. (٦٩)

صارت سُبلُه مذلَّلةً سهلة. أي: السبل اتخاذ العسل. ألا تراها كيف تُبكِّر إلىٰ الأعمال من الصباح إلىٰ المساء، وتقسيمها بينها كما يأمرها أميرها وفحلها اليعسوب، فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يستقي الماء ويصبُّه في

---

(١) عن ابن عباس: السكر: النبيذ، والرزق الحسن: زبيبه وخله وعِنَبه ومنافعه.
وعنه أيضاً في الآية قال: فحرَّم اللّه بعد ذلك السكر، مع تحريم الخمر، لأنه منه، ثم قال: ﴿ورزقاً حسناً﴾ فهو الحلال من الخل والزبيب والنبيذ وأشباه ذلك، فأقرَّه اللّه وجعله حلالاً للمسلمين.
وعن قتادة في الآية ﴿تتخذون منه سَكراً﴾ قال: خمور الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة.
وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:
لكم في العنبِ أشياء: تأكلونه عنباً، وتشربونه عصيراً ما لم ييبس، وتتخذون منه زبيباً وربّاً. واللّه أعلم.

الثقب، ويلطخه بالعسل، ولا يتخذ ذلك إلا في أعلىٰ موضعٍ، وأحصن موقع، بحيث ينبو عن العيون ويأبىٰ على الأقدام. كما قال الهذلي:

٦٦٢ـ بأريٍّ التي تأري لدىٰ كلِّ مَغْربٍ ... إذا اصفرَّقرنُ الشَّمسِ حانَ انقلابُها

٦٦٣ـ بأريٍّ التي تأري اليعاسيبُ أصبحَتْ ... إلىٰ شاهقٍ دُونَ السَّماء ذؤابُها

٦٦٤ـ جَوارسُها تأري الشُّعوفَ دَوائباً ... وَتنصبُّ ألهاباً مَصيفاً شِعابُها(١)

وقال أيضاً:

٦٦٥ـ وما ضَرَبٌ بَيضاءُ يأوي مَليكُها ... إلىٰ طُنَفٍ أَعيَا بِرَاقٍ ونَـازلِ

٦٦٦ـ تنمَّىٰ بها اليَعسوبُ حتىٰ أقرَّها ... إلىٰ مَألفٍ رَحْبِ المبَاءةِ عَاسلِ (٢)

﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا ﴾.

سمَّاه شراباً إذ كان ممَّا يجيء منه الشراب.

والجاحظ يقول للطاعن: إنَّ النحل تجني العسل بأفواهها، وتصنعه كهيئته، فكيف يقال: يخرج من بطونها، ويكون العسل باطناً فيها؟

---

(١) الأبيات لأبـي ذؤيب الهذلي، يقول: هذه الخمر ممزوجة بالعسل.
الأري: العسل، واليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل، تأري الشعوف: تُعسّلُ في رؤوس الجبال.
جوارسها: التي تجرس. أي: تأكل.
وفي المخطوطة: [تارى] بدل [بأريّ] وهو تصحيف. راجع شرح أشعار الهذليين ١/٤٨؛ والمعاني الكبير ٢/٦١٧. والثاني في اللسان: ذأب، والثالث: كرب.

(٢) البيتان لأبـي ذؤيب أيضاً.
والضَرب: العَسل الأبيض، والطنف: رأس من رؤوس الجبل، تنمَّىٰ: ترفع. المألف: المكان الذي تألفه، المباءة: المنزل، وهما في المعاني الكبير ٢/٦٢٠؛ وشرح أشعار الهذليين ١/١٤٢ ـ ١٤٣.
والثاني في اللسان: عسل، والأول في اساس البلاغة ص ٢٨٥.
وفي المخطوطة: [ضزنُ] بدل [ضرب] و[طنب] بدل [طنف] و[المنارة] بدل [المباءة] وكله تصحيف. وفيها [تمني] بدل [تنمّىٰ] و[البعيرب] بدل [اليعسوب] وهو تصحيف.

وقد خاطب بهذا الكلام أهل تهامة وهذيلاً وضواحي كنانة، وهؤلاء هم أصحاب العسل.

والأعرابُ أعرف بكل صمغة سائلة، وعسلة ساقطة، فهل سمعتم بأحدٍ أنكرَ هذا البيان أو طعن عليه من هذه الجهة؟.

﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[1].

إذا كانت المعجونات كلها بالعسل.

وفي الحديث: [مَنْ بهِ دَاءٌ قديمٌ فَليأخذْ دِرهماً حَلالاً، وليشترِ به عَسلاً، وليشربْهُ بماءِ سَماءٍ فهو الشفاءُ][2].

---

(١) أخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعودٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسلِ والقرآن». انظر سنن ابن ماجه رقم ٣٤٥٢، والمستدرك ٤/٤٠٣.

ـ وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أخي استطلق بطنه، فقال: اسقه عسلاً. فسقاه عسلاً، ثمَّ جاء، فقال: ما زاده إلا استطلاقاً. قال: اذهب فاسقه عسلاً. فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: ما زاده إلا استطلاقاً. قال رسول الله ﷺ: صدق اللَّهُ وكذبَ بطنُ أخيك، اذهب فاسقه عسلاً، فذهب فسقاه فبرأ. فتح الباري ١٠/٦٨، كتاب الطب، ومسلم رقم ٢٢١٧.

ـ وأخرج ابن ماجه برقم ٣٤٥٠ وابن السني والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: مَنْ لعقَ العسلَ ثلاثَ غدواتٍ كلَّ شهرٍ لم يُصبه عظيمٌ من البلاء. وفي سنده متروك.

وقد كان ابن عمر يجعله علىٰ القروح فيشفىٰ سريعاً، وقال في ذلك الشيخ حبيب اللَّه الشنقيطي رحمه اللَّه:

ونجلُ سيدنا الفاروق كان يرىٰ   لِمَنْ به قَرحةٌ طلاءها عسلاً

(٢) قال الحافظ ابن كثير: روينا عن عليّ بن أبي طالب أنَّه قال:

إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب اللَّه في صحفةٍ، وليغسلها بماء السماء وليأخذْ من امرأته درهماً عن طيب نفسٍ منها، فليشتر به عسلاً، فليشربه لذلك، فإنه شفاء.

ورواه ابن أبي حاتمٍ في تفسيره بسندٍ حسنٍ بلفظ:

إذا اشتكىٰ أحدكم فليستوهب من امرأته من صَداقها فليشتر به عسلاً، ثم يأخذ ماء السماء فيجمع هنيئاً مريئاً شفاءً مباركاً. =

قال الهذلي:

٦٦٧ــ وما ضَربٌ بيضاءُ يسقي دَبُوبها ... دُفَاقٌ وعَروانُ الكَراثِ فَضيمُها

٦٦٨ــ إلىٰ فَضلاتٍ من حبيّ مُجلجلٍ ... أضرَّتْ به أَضواجُها وهضومُها

٦٦٩ــ فَصفَّقها حتىٰ استمرَّ بنطفةٍ ... وكانَ شفاءً شَوبُها وضميمُها[1]

﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ (٧١).

ما ملكَتْ أيمانهم لا يشاركونهم في ملكهم، ولا يملكون شيئاً من رزقهم، فكيف يجعلون لي من خلقي شركاءَ في ملكي؟![2].

﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ (٧٧).

أي: إذا أمرْنَا.

وقيل: إنه أراد النفخة للفناء أو للبعث.

﴿أَنكَٰثًا﴾ (٩٢).

= ووجهُ هذا أنَّ صداق المرأة من أحلِّ الحلال، وماء السماء كذلك. انظر زاد المسلم ١/٢٢٤، والدر المنثور ٥/١٤٥، وتفسير ابن كثير ٢/٤٩٨.

(١) الأبيات لساعدة بن جؤية الهذلي.
والدبوب: جلدٌ، وعروان: وادٍ، والكراث: شجر، وضيم: وادٍ، ومجلجلٍ: فيه رعد، والحبيّ: سحابٌ يعترض، أضرَّ: دنا، الأضواج: نواحي الوادي. راجع شرح أشعار الهذليين ٣/١١٣٨ ــ ١١٤٠.
وفي المخطوطة: ذنوبها، ومفروان، واستطف، وهو تصحيف.
وفي الديوان [فشرَّجها] بدل [فصفَّقها]، والأول في اللسان مادة: ضوم؛ والمعاني الكبير ٢/٦٢٣.

(٢) المراد بذلك توبيخُ الذين يُشركون به سبحانه بعضَ مخلوقاته، وتقريعهم، والتنبيه علىٰ كمال قبح فعلهم، كأنه قال: إنكم لا ترضون بشركة عبيدكم لكم بشيءٍ لا يختصُّ بكم بل يعمُّكم وإياهم من الرزق، الذي هم أسوةٌ لكم في استحقاقه، وهم أمثالكم في البشرية والمخلوقية للّٰه عزَّسلطانه، فما بالكم تُشركون به سبحانه وتعالىٰ ــ فيما لا يليق إلا به جل وعلا من الألوهية، والمعبودية الخاصة بذاته تعالىٰ لذاته ــ بعضَ مخلوقاته، الذي هو بمعزلٍ عن درجة الاعتبار. انظر روح المعاني ١٤/١٨٩.

أنقاضاً.

﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾.

غروراً ودغلاً، كأنَّ داخل القلب يُخالِفُ ظاهرَ القول.

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾.

أي: أشدَّ وأزيد، إذ كانوا يعقدون الحلف، ثمَّ ينقضون إذا وجدوا مَنْ هو أكثر وأقوىٰ.

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. ﴿١٠٣﴾

أي: يميلون إليه ويُصيغون إليه.

إذ كانت العرب اتَّهمَتْ رسول الله ﷺ في معرفة الأخبار ببعض الأعاجم ممَّن قرأ الكتب[1].

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾. ﴿١١٢﴾

جاء هذا الكلام على مذهب العرب، كما قال الشماخ في صفة قوس:

٦٧٠ ـ فذاقَ وأعطتهُ من اللينِ جانباً كفَى ولها أنْ يُغرِقَ النَّبلَ حَاجِزُ[2]

---

(١) أخرج ابن جرير ١٤/١٧٧ وابن مردويه بسندٍ ضعيف عن ابن عباس قال:
كان رسول اللَّه ﷺ يعلم قيناً بمكة اسمه بلعام، وكان عجمي اللسان، فكان المشركون يرون رسول اللَّه ﷺ يدخل عليه، ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل اللَّه:
﴿ولقدْ نعلمُ أنهم يقولون إنَّما يعلِّمه بَشرٌ﴾.
وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله: ﴿إنَّما يُعلّمه بشرٌ﴾.
قال: قالوا: إنما يُعلِّمُ محمداً عبدةُ بن الحضرمي ـ وهو صاحب الكتب ـ فقال اللَّه:
﴿لسانُ الذي يُلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مُبين﴾.

(٢) البيت في اللسان: ذوق، وديوان الشماخ ص ١٩٠؛ والمعاني الكبير ٢/١٠٤٢؛ والحيوان ٥/٢٩؛ وتأويل مشكل القرآن ص ١٢٥.
أي: لها حاجز يمنعُ من إغراقٍ. أي: فيها لين وشدة.

أي: نظر إليها ورآها، فجعل النظر ذوقاً.

وقيل: معنىٰ ذاق: جرّبها بالمر، فكذلك تكون الإذاقة في الآية بمعنىٰ الابتلاء لأنَّ الابتلاء والتجريب متقاربان.

وابن مقبل زاد عليه وجعل الذوق التداول فقال:

٦٧١ــ يهـزُزْنَ للمشي أَوصالاً مُنعَّمـةً   هزَّ الكماةِ ضحىً عيدانَ يَبرينا

٦٧٢ــ أو كـاهتـزازِ رُدينيٍّ تـداوقَـهُ   أيدي التُّجارِ فزادُوا متنَهُ لِينا[١]

وعلىٰ أنَّ هذه اللفظة كثيرة الوقوع في الشدائد، لأنَّ صاحبها يجد وقعها كما يجد الذائق الطعم[٢]، فوق ما يجد المستمرّ علىٰ الأكل. قال اللّٰه تعالىٰ: ﴿ذُقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ﴾[٣].

وقال الراجز:

٦٧٣ــ دُونـك ما جنيتَـهُ فَـاحسُ وذُقْ   قد حذَّرتُـك آلَ المصطلِقْ[٤]

ــ وقد سأل بعضُ الملاحدة ابن الأعرابي عن هذه، وقال: تقول العرب: ذقتُ اللباس؟

---

(١) البيتان في لسان العرب: ذوق ١٠/١١٢؛ والشعر والشعراء ص ٢٩٩؛ وجمهرة أشعار العرب ٢/٨٦٤؛ وأمالي القالي ١/٢٢٩، وديوانه ص ٣٢٧.

(٢) قال الزمخشري: أمَّا الإذاقة فقد جرت عندهم مجرىٰ الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد، وما يمس الناسَ منها، فيقولون: ذاق فلانٌ البؤس والضرَّ، وأذاقه العذاب. شبَّه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المرّ والبشع.
راجع الكشاف ٢/٣٤٦.

(٣) سورة الدخان: آية ٤٩.

(٤) الرجز في الكامل لابن الأثير ٣/٥٠٩، وقد تمثل به معاوية لما عهد بالخلافة لابنه، وتمامه:

قـد كنتُ حـذّرتـكَ آلَ المصـطلقْ   وقلتُ يـا عمـرو: أطعني وانـطلقْ
إنَّـك إنْ كـلَّفـتـني مـا لم أُطـقْ   سـاءَكَ مـا سـرَّكَ مني من خُلقْ
دونك ما استسقيته فاحسُ وذقْ

[استدراك] والرجز لعامر بن خالد بن جعفر، وهو في الوحشيات ص ٥١؛ والاشتقاق ص ٢٩٧، ولم ينسبه المحقق عبد السلام هارون.

فقال: إنْ لم عندك نَميًّا، أما كان عربياً.

وهذا الجواب كافٍ في إقناع الطاعن. والذي تقدَّم من تصحيحه علىٰ مذهبِ العربِ حجةٌ وبيانٌ.

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾. (١٢٠)

إماماً يأتمُّ به الناس(١).

﴿ قَانِتًا ﴾.

دائماً علىٰ العبادة.

﴿ حَنِيفًا ﴾.

مُسلماً مستقبلاً في صلاته الكعبة، كما قال ذو الرُّمة:

٦٧٤ـ تَظلُّ بها الحرباءُ للشمسِ مَاثلاً ... علىٰ الجذلِ إلا أَنَّهُ لا يكبِّرُ
٦٧٥ـ إذا حـوَّلَ الـظلُّ العشيَّ رأيتـهُ ... حنيفاً وفي قَرنِ الضحىٰ يتنَصَّرُ(٢)

والحرباء تستقبل الشمس أبداً، فيكون بالعشي إذا استقبل الشمس مستقبِلاً القبلة.

تمت سورة النحل

* * *

(١) أخرج عبد الرزاق والطبراني والحاكم وصححه، عن ابن مسعود أنَّهُ سئل: ما الأُمَّة؟ قال: الذي يُعلِّمُ الناسَ الخير قالوا: فما القانت؟ قال: الذي يطيعُ اللَّهَ ورسولَهُ.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٢٩؛ وفصل المقال ص ٣٥٠؛ والحيوان ٦/٣٦٤؛ وشرح مقامات الحريري ٢/١٣٢.
والثاني في تفسير القرطبي ٢/١٤٠؛ ومجاز القرآن ١/٥٨؛ واللسان: (حول).

تم السِّفرُ الأول، ويليه السِّفر الثاني،
وأوله: تفسير سورة بني إسرائيل

وضح البرهان

في مشكلات القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

وضح البرهان

في مشكلات القرآن

تأليف

العلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي

الملقب بيان الحق النيسابوري

(المتوفى في حدود سنة ٥٥٥هـ)

تحقيق

صفوان عدنان داوودي

السفر الثاني

دار القلم
دمشق

الدار الشامية
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

حقوق الطبع محفوظة

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

﴿سورة بني إسرائيل﴾[1]

﴿ سُبۡحَٰنَ ﴾ . (١)

لا يتصرَّفُ لأنَّهُ صار عَلَماً لأحدِ معنيين:

إمَّا التبرئة والتنزيه؛

وإمَّا التعجب.

الأولُ: براءةُ اللَّه الذي ﴿أسرىٰ بِعَبدِه﴾ من كل سوءٍ.

والثاني: عجباً لِمَنْ أسرىٰ بعبده. وقول الأعشىٰ:

٦٧٦ــ أقــولُ لمَّــا جــاءَني فـخــرُهُ ... سبحانَ مِن علقمةَ الفَـاخرِ[2]

قال الخليل: براءة منه.

---

(١) وتسمىٰ سورة الإسراء أيضاً.
ــ عن ابن عباس قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة.
وأخرج البخاري وابن الضريس عن ابن مسعود قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهنَّ من العتاقِ الأول، وهنَّ من تلادي. انظر فتح الباري ٨/٣٨٨.
وأخرج أحمد ٦/٨٦ والترمذي وحسَّنه والحاكم ٢/٤٣٤ عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ كلَّ ليلةٍ بني إسرائيل والزمر. وانظر عارضة الأحوذي ١١/٤١.
وتسمىٰ أيضاً سورة ﴿سبحان﴾. وكلٌّ من أسمائها واضحُ الدلالة علىٰ ما ذكر أنه مقصودها.

(٢) البيت في ديوانه ص ٩٤؛ ومجاز القرآن ١/٣٦؛ وتفسير القرطبي ١٠/٢٠٤؛ وكتاب سيبويه ١/١٣٥؛ ولسان العرب مادة: سبح؛ والدر المنثور ٥/١٨٢.

وقال سيبويه: لمَّا صارت هذه الكلمة في صفات اللَّه، علىٰ معنىٰ البراءةِ، لا يفسر بها في غيره، بل يفسَّرُ بالعجب منه ومن فخره.

أَمَّا الإسراء ففي رواية أبي هريرة وحذيفة بن اليمان كان بنفسه في حالة الانتباه(١). وفي رواية عائشة ومعاوية: بروحهِ حالة النوم.

قالت عائشة: ما فُقِدَ جسد رسول اللَّه ﷺ ولكنَّ اللَّه أسرىٰ روحه(٢).

وأَوَّلَ الحسنُ قوله تعالىٰ: ﴿**وما جعلنا الرُّؤيا التي أَريناكَ إلا فِتنةً للنَّاسِ**﴾(٣) بالمعراج. والخطَّابي يقول: قد رُويت الروايتان بطرقٍ صحيحة، فالأولىٰ أن نجمعَ بينهما ونقول:

كان له عليه السلام معراجان: أحدهما: في النوم، والآخر باليقظة.

وما في القرآن من تعظيم أمرِ المعراج والتعجب به، وما في الأخبار من إنكار قريشٍ حتىٰ أخبرهم بأشياء من بيت المقدس(٤) والقافلة علىٰ طريقه إليها(٥)، كلُّ ذلك يدلُّ علىٰ أنه في اليقظة.

---

(١) وهذا قول معظم السلف والمسلمين، وبه قال: ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبو هريرة وابن مسعود من الصحابة وغيرهم.

(٢) رواه عنها ابن إسحق، وابن جرير ١٥/١٦.

(٣) سورة الإسراء: آية ٦٠.

(٤) أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: لما كذَّبتني قريش لما أسري بي إلىٰ بيت المقدس، قمتُ في الحجر، فجلَّ الله لي بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه. انظر فتح الباري ٣٩١/٨، ومسلم ١٧٠، وعارضة الأحوذي ٢٩٢/١١.

(٥) أخرج أبو نعيم في الدلائل عن عروة رضي اللَّه عنه قال: قالت قريش لرسول اللَّه ﷺ ـ لَّما أخبرهم بمسراه إلىٰ بيت المقدس ـ: أخبرنا ماذا ضلَّ عنا وائتنا بآية ما تقول. فقال رسول الله ﷺ: ضلَّتْ منكم ناقةٌ ورقاء عليها بُرٌّ لكم، فلمَّا قدمتْ عليهم قالوا: انعت لنا ما كان عليها، ونشر له جبريل عليه السلام ما عليها كله ينظر إليه، فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون، فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً.

﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا ﴾. (٢)

معناه الخبر. أي: لئلا تتخذوا.

وقيل: إنَّ (أَنْ) زائدة، والقول مقدَّرٌ. أي: وقلنا: لا تتخذوا.

﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ ﴾. (٥)

قال الحسن: خلَّيناكم وخذلناكم.

وقيل: أظهرناهم عليكم، وكان أولئك هم العمالقة.

وقيل: إنَّه بختنصَّر، إذ كان أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام عرفوا من جهة أنبيائهم خرابَ الشام، ثُمَّ عودها إلىٰ عمارتها، ولمَّا وقفوا علىٰ قصد بختنصَّر انجلوا عنها واعتصموا بمصر وملكها.

﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾.

مشوا وتردَّدوا.

وقيل: عَاثَوا وأفسدوا.

﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾. (٧)

أي سادتكم وكبراءكم في المرة الآخرة.

﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾(١).

يُهلكوا ويخربوا. ﴿**ما علوا**﴾ ما وَطئوا من الديار والمنازل.

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾. (٨)

أي: محبساً.

---

(١) قال قطرب: ليتبِّروا: ليهدموا.

قال الشاعر:

فما الناسُ إلا عاملانِ فعاملٌ ... يُتبِّرُ ما يبني وآخرُ يرفعُ

﴿ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ﴾. (١٣)

أي: عمله، فيكون في اللزوم كالطوق للعنق.

وقيل: طائره: كتابه الذي يطير إليه يوم القيامة، إلا أنَّ الكتاب مذكور بعده.

فإنما حَسُن هو القول الأول، مع أنَّه مُطَّرِدٌ في كلام العرب. قال الفرزدق:

٦٧٧ــ فَمَنْ يكُ خائفاً لأذاةِ شِعري ... فقد أمِنَ الهجاءَ بنو حَرامِ

٦٧٨ــ هم رَدُّوا سفيهَهُم وخافُوا ... قَلائدَ مثلَ أطواقِ الحمامِ[1]

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً ﴾. (١٦)

إرادة الهلاك ههنا علىٰ مجاز المعلوم من عاقبة الأمر وما يُفضي إليه، كما قال الكميت:

٦٧٩ــ يا ابنَ هشامٍ أَهلكَ الناسَ اللبَنْ ... فكلُّهم يعدوا بقوسٍ وقَرَنْ[2]

وقال آخر:

٦٨٠ــ وقد جعلَ الوسميُّ يُنبِتُ بيننا ... وبينَ بني رُومانَ نَبعاً وشَوْحطا[3]

---

(١) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الحيوان للجاحظ ٣/١٩٦؛ والعمدة ١/٣٨؛ وثمار القلوب ص ٣٦٨؛ ولأغاني ١٩/١١.

(٢) البيت في البيان والتبيين ٣/١٠١؛ والمعاني الكبير ٢/٨٩٥؛ ونسبه العسكري لرؤبة، وهو في الصناعتين ص ٤٠٨.

(٣) البيت في اللسان مادة شحط ٧/٣٢٨؛ والصناعتين ص ٤٠٨؛ وتفسير القرطبي ١٦/٢٧؛ وروح المعاني ٢٥/٣٨.
وعن المبرد أنه قال: النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة، ولكنها تختلف أسماؤها بكرم منابتها، فما كان منها في قلة الجبل فهو النبع، وما كان في سفحه فهو الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط.

﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾.

أي: أمرناهم بالطاعة.

﴿ فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾.

خرجوا عن أمرنا، كقولك: أمرتُه فعصىٰ، ودعوتُه فأبىٰ.

ويجوز: أمرنا: كثَّرنا. يقال: أَمِره فهو مأمور، وآمَرَهُ فهومُـؤَمَّر.

وفي الحديث: [خَيرُ المالِ مُهرةٌ مَأمورةٌ][1].

قال زهير:

٦٨١ــ والإثمُ من شَـرِّ مـا تصـولُ بـه والبِـرُّ كـالغَيثِ نَبتُـهُ أَمِـرُ[2]

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾. (٢٠)

أي: مَنْ أراد العاجلة، ومَنْ أراد الآخرة.

﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾.

من رزق ربك.

﴿ أُفٍّ ﴾. (٢٣)

معناه: التكرُّه والتضجر.

﴿ مَّحْسُورًا ﴾. (٢٩)

---

(١) قال الزمخشري: ومن المجاز: مُهرَةٌ مأمورة: كثيرة النتاج، كأنها أُمرت بذلك. راجع أساس البلاغة ص ٩.
والحديث أخرجه أحمد عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ قال:
خير مَالِ المرءِ لَهُ مُهرةٌ مأمورة، أو سكةٌ مأبورة. راجع مسند أحمد ٣/٤٦٨.

(٢) البيت ليس في ديوانه طبع دار صادر، وهو في ديوانه صنعة ثعلب ص ٣١٥.
وهو في أمالي القالي ١/١٠٣ من غير نسبة؛ والمحتسب ٢/١٧ ومثلث البطليوسي ١/٣٤٣.

منقطعاً.

وقيل: ذا حسرة. وقيل مكشوفاً. من قولك: حسرتُ الذراع.

﴿ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾. (٣١)

خِطأً يجوز اسماً كالإثم، ومصدراً كالحِذْر.

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾. (٣٦)

ولا تقل.

وقيل: لا تتبع، مِنْ: قَفوتُ أثرهُ.

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾.

أي: عن الإنسان، لأنها من الأشهادِ يوم القيامة.

وقيل: كان الإنسانُ عن كلِّ ذلك مسؤولاً؛ لأنَّ الطاعة والمعصية بهما.

﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾. (٣٨)

أراد بالسيىء الذنب، فحمل على المعنىٰ.

وقيل: إنَّ مكروهاً بدل عن السيىء، وليس بوصف، وعلامة البدل حذف المبدل.

وقيل: إنَّه خبر آخر لكان.

وأمَّا ﴿سيئُه﴾ بالإضافة، فلأنَّه تقدم الكلام أوامر ونواهي، فما كان في كلِّ المذكور من سيِّىءٍ كان عندَ الله مكروهاً، فيعلم به ما يقابلُه وهو أنَّ ما كان بخلافه من حسنٍ كان مرضياً.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾. (٤١)

أي: صرَّفنا القول فيه على وجوهٍ من أمرٍ ونهيٍ، ووعدٍ ووعيدٍ، وتسليةٍ وتحسيرٍ، وتزكية وتقريع، وقصصٍ وأحكامٍ، وتوحيدٍ وصفاتٍ، وحِكَمٍ وآياتٍ.

﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾. (٥٢)

أي بأمره[١]، كما قال الثقفي:

٦٨٢ــ فإنِّي بحمدِ اللّهِ لا ثـوبَ غَادرٍ لبستُ ولا مِنْ خزيةٍ أتقنَّـعُ[٢]

﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

في الدنيا بالقياس إلى الآخرة، كما قال الحسن: كأنَّك بالدنيا لم تكنْ وبالآخرة لم تزلْ.

﴿ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾. (٥٩)

أي: وما منعنا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبُ الأولين، فيكون ﴿أنْ نرسلَ﴾ في موضـع النصب ﴿وأنْ كذَّبَ﴾ في موضـع الرفـع.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا[٣] لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾. (٦٠)

أي: علمه وقدرته، فيعصمك منهم.

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ ﴾.

أي: ليلة الإسراء، علىٰ اختلاف الرواية من رؤيا عيانٍ[٤] أو رؤيا منام.

---

(١) أخرج الحكيم الترمذي (ص ٢٤٨) والطبراني وأبو يعلىٰ والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ في قبورهم، ولا في نشرهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهبَ عنا الحزن.

(٢) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي، وقيل إنه لبرذع بن عدي الأوسي، وهو الأصـح.
وهو في تفسير القرطبي ١٠/٢٧٦؛ واللسان مادة ثوب؛ وتفسير الماوردي ٤/٣٤١.
وسيأتي ثانية عند تفسير سورة المدثر.

(٣) في المخطوطة [ولقد قلنا] وهو خطأ واضـح.

(٤) أخرج أحمد والبخاري وغيرهما عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناكَ إلا فتنةً للناس﴾. قال: هي رؤيا عينٍ أُريها رسول اللّه ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس، وليست برؤيا منام. انظر فتـح الباري ٨/٣٩٨، والمسند ١/٢٢١.

﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾.

أي: ابتلاء واختباراً لِمَنْ كفر به، فإنَّ قَوماً أنكروا المعراج، فارتدُّوا[1].

وقيل: إنها رؤيا النبي عليه السلام دخولَهُ المسجد الحرام، فلما صُدَّ عنه عام الحديبية ارتدَّ قوم، فلما دخلها في القابل نزل: ﴿لقدْ صَدقَ اللّهُ رسولَهُ الرُّؤيا بالحقِ لتدخلُنَّ المسجد الحرامَ﴾[2].

﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾. ﴿٦٠﴾

أي: وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنةً.

وذلك أنَّ أبا جهلٍ قال لابن الزبعرىٰ: ما الزقوم؟ قال: الزبد والتمر بلغة بربر.

فقال: زقمينا يا جارية، فأتت بهما، فقال: زقِّمُوا، فهذا ما يخوِّفكم به محمد[3].

---

(١) أخرج ابن جرير ١١٣/١٥ عن قتادة قال: أراه من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس. ذكر لنا أنَّ ناساً ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله ﷺ بمسيره، أنكروا ذلك وكذَّبوا به، وعجبوا منه وقالوا: أتحدثنا أنك سرتَ مسيرة شهرين في ليلة واحدة.

(٢) أخرج هذا الخبر ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس، والآية من سورة الفتح رقم ٢٧.

(٣) أخرج ابن إسحق وابن أبـي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: قال أبو جهل ــ لما ذكر رسول اللّه ﷺ شجرة الزقوم تخويفاً لهم ــ: يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوِّفكم بها محمد؟ قالوا: لا. قال: عجوة يثرب بالزبد، واللّه لئن استمكنا منها لنتزقمنَّها تزقماً. فأنزل اللّه: ﴿إنَّ شجرة الزقوم طعامُ الأثيم﴾ وأنزل اللّه: ﴿والشجرةَ الملعونةَ في القُرآنِ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله: ﴿والشجرةَ الملعونةَ في القرآن﴾. قال: هي شجرة الزقوم خوِّفوا بها. قال أبو جهل: أيُخوِّفني ابن أبـي كبشة بشجرة الزقوم؟ ثم دعا بتمرٍ وزبدٍ فجعل يقول: زقّموني. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿طَلْعُها كأنَّه رؤوسُ الشياطينِ﴾. وأنزل: ﴿ونُخوِّفهم فما يزيدُهم إلا طُغياناً كبيراً﴾.

ـ وقيل: الشجرة الملعونة بنو أميَّة، فإنهم الذين بدَّلوا الأحكام، وبغوا على أهل البيت، ولم يستعملوا البُقيا في سفك الدماء(١).

والرؤيا: ما رأها النبيُّ عليه السلام مِنْ نزوهم علىٰ منبره(٢).

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥ﴾. ﴿٦٢﴾

لأستولينَّ عليهم وأستأصلنَّهم، كما يحتنكُ الجراد الزرع.

وقيل: لأقودنَّهم إلىٰ الغواية كما تقاد الدابة بحنكها إذا شدَّ فيه حبل.

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾. ﴿٦٤﴾

استخفَّ.

وقيل: استزلَّ.

﴿بِصَوْتِكَ﴾.

هو عائد إلى المعاصي.

وقيل: إنَّه الغناء بالأوتار والمزامير.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾.

اجمع عليهم.

---

(١) قال ابن عطية: وفي هذا التأويل نظر، ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب رضي اللّه عنه قال: رأىٰ رسول اللّه ﷺ بني أمية علىٰ المنابر، فساءه ذلك، فأوحىٰ الله إليه: إنما هي دنيا أعطوها فقرَّت عينه، وهي قوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس﴾ يعني: بلاءً للناس.

ـ وأخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه قال: رأىٰ رسول اللّه ﷺ بني فلان ينزون علىٰ منبره نزو القرود، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتىٰ مات، وأنزل الله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس﴾. انظر: تفسير الطبري ١١٢/١٥.

﴿ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾.

بكل راكبٍ وماشٍ في الضلالة.

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾.

أي: إذا ولدوهم بالزنا.

وقيل: إذا عوَّدوهم الضلالة والبطالة(١).

﴿ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾. (٦٧)

أي: بطل، كقوله تعالىٰ: **﴿أَضلَّ أعمالَهم﴾**(٢).

وقيل: معناه: غاب، كقوله تعالىٰ: **﴿أَئِذا ضللْنَا في الأَرضِ﴾**(٣).

---

(١) أخرج ابن مردويه عن أنسٍ رضي اللّٰه عنه رفعه قال:
قال إبليس: يا ربِّ إنك لعنتني وأخرجتني من الجنة من أجل آدم، وإني لا أستطيعه إلا بك. قال: فأنت المسلَّط. قال: أي ربِّ زدني. قال: **﴿أجلبْ عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد﴾**.

(٢) سورة محمد: آية ١.

(٣) سورة السجدة: آية ١٠.
ــ اعلم أنَّ الضلالَ: الحيرةُ والعدولُ عن الصواب.
وذكر أهلُ التفسيرِ أنَّ الضلال في القرآنِ علىٰ عشرةِ أوجه:
أحدها: الاستزلال في الحكم، ومنه قوله تعالىٰ: في سورة النساء: **﴿لهمَّت طائفةٌ منهم أنْ يُضلوك﴾**. نزلت في أمر طعيمة بن أبيرق.
الثاني: الغواية. ومنه قوله تعالىٰ في سورة يٓس: **﴿ولقد أضلَّ منكم جِبِلًّا كثيراً﴾** وفي سورة الصافّات: **﴿ولقد ضلَّ قبلَهم أكثرُ الأولين﴾**.
الثالث: الخسران. ومنه قوله تعالىٰ في سورة يوسف: **﴿إنَّ أبانا لفي ضَلالٍ مُبين﴾** و **﴿إنك لفي ضلالك القديم﴾**.
الرابع: الشقاء. ومنه قوله تعالىٰ في سورة سبأ: **﴿بلِ الذين لا يُؤمنون بالآخرةِ في العَذابِ والضَلالِ البَعيد﴾**.
الخامس: البطلان. ومنه قوله تعالىٰ في الكهف: **﴿قُلْ هل نُنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا﴾** ومحمدٍ: **﴿فلَنْ يُضِلَّ أعمالهم﴾**. =

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾. ﴿٦٨﴾

الحاصب: الحجارة الصغار، وهي: الحصاب والحصباء أيضاً.

وقيل: الحاصب: الريح التي ترمي بالحاصب، كما سمِّي الجمار بالمحصَّب لما كان رمي الحصباء بها.

ولذلك قال الهذلي:

٦٨٣ـ فيا رُبَّ حَيْرَىٰ جُماديَّةٍ تنزَّلَ فيها ندىً ساكبُ
٦٨٤ـ مَلكْتُ سُراها إلى صُبحِها بشعثٍ كأنَّهم حاصبُ(١)

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾. ﴿٦٩﴾

القاصف: الريح التي تقصف الشجر.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾.

التبيع: المنتصر الثائر.

= السادس: الخطأ، ومنه قوله تعالىٰ في النساء: ﴿يُبيِّنُ اللَّهُ لكم أنْ تضلوا﴾، والقلم: ﴿فلما رأوها قالوا إنَّا لضالون﴾.

السابع: الهلاك. ومنه قوله تعالىٰ في سورة لقمان: ﴿أئذا ضللْنا في الأرض﴾.

الثامن: النسيان. ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أنْ تضلَّ إحداهما فتذكِّرَ إحداهما الأخرى﴾.

التاسع: الجهل ومنه قوله تعالىٰ في سورة الشعراء: ﴿فعلتُها إذاً وأنا من الضالين﴾.

العاشر: الضلال الذي هو ضد الهدىٰ، ومنه قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وأمَّا الذين كفرُوا فيقولون ماذا أرادَ اللَّهُ بهذا مَثلاً يُضلُّ به كثيراً﴾. وقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ يهدِ اللَّهُ فَهُوَ المهتدِ ومَنْ يُضلل فلن تجدَ له ولياً مرشداً﴾.

(١) البيتان لمعقل بن خويلد الهذلي، وهما في شرح أشعار الهذليين ١/٣٨٩.
والأول في اللسان مادة: حير.
حيرىٰ: ليلة طويلة، جُمادية: باردة؛ لأن الشتاء في جمادىٰ حينئذٍ، والحاصب: البَرد، وقيل: الريح.

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾. ﴿٧١﴾

قيل: بدينهم.

وقيل: بأعمالهم.

قِيل: بقادتهم ورؤسائهم[١]، فيقال للضالين: يا أتباع الشياطين.

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾. ﴿٧٢﴾

أي: عن الطاعة والهدىٰ.

﴿ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾. ﴿٧٢﴾

أي: عن الثواب وعن طريق الجنة.

وقيل: إنَّ مَنْ عمي عن هذه العبر المذكورة قبل هذه الآية، فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة أعمىٰ.

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾. ﴿٧٣﴾

همُّوا أن يصرفوك. في وفد ثقيف حين أرادوا الإسلام علىٰ أَنْ يُمتَّعوا باللاتِ سنةً ويكسرُوا سائر أصنامهم[٢].

---

(١) أخرج ابن مردويه عن عليٍّ رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ في ﴿يومَ ندعو كلَّ أُناسٍ بإمامهم﴾. قال: «يُدعىٰ كلُّ قومٍ بإمامِ زمانهم وكتابِ ربِّهم وسنةِ نبيِّهم».
الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يومَ ندعو كلَّ أُناسٍ بإمامهم﴾ قال:
ـ وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن حبان والبزار عن أبي هريرة رضي
يُدعىٰ أحدهم فَيُعطىٰ كتابه بيمينه، ويُمَدُّ له في جسمه ستين ذراعاً، ويُبيَّضُ وجهه، ويُجعلُ على رأسه تاجٌ من نورٍ يتلألأ، فينطلقُ إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا، حتىٰ يأتيهم فيقولوا: أبشروا لكلِّ رجلٍ منكم مثلُ هذا. وأمَّا الكافرُ فيسوَّدُ وجهُه ويُمدُّ له في جسمه ستين ذراعاً علىٰ صورة آدم، ويلبس تاجاً من نارٍ فيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا. قال: فيأتيهم، فيقولون: ربنا أخِّره، فيقول: أبعدكم الله، فإنَّ لكل رجلٍ منكم مثلَ هذا.
انظر العارضة ١١/٤٩٢، والمستدرك ٢/٢٤٣.

(٢) أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ ثقيفاً قالوا للنبي ﷺ: =

﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾. ﴿٧٥﴾

أي: ضِعْفَ عذاب الحياة. أي: مثليه لعظم ذنبك على شرف منزلتك.

وقيل: إنَّ الضِعفَ هو العذاب نفسه، فكما سمي عذاباً لاستمراره في الأوقات كالعذاب الذي يستمر في الخلق، سُمِّي ضعفاً لتضاعفِ الألم فيه.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾. ﴿٧٦﴾

في اليهود. قالوا: إنَّ أرض الشام أرض الأنبياء وفيها الحشر(١).

﴿خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.(٢) ﴿٧٦﴾

بعدك. وخلافك بمعناه، كقوله: ﴿بمَقْعدِهم خِلافَ رَسول اللَّهِ﴾(٣) أي: خلفه.

أجِّلْنَا سنةً حتىٰ نهدي لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يُهدىٰ للآلهة أحرزناه، ثم أسلمنا، وكسرنا الآلهة، فهمَّ أنْ يؤجلهم، فنزلت: ﴿وإنْ كادوا ليفتنونك...﴾ الآيةَ.

ــ وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير رضي اللَّه عنه أنَّ قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له: إنْ كنتَ أُرسلتَ إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم، لنكون من أصحابك، فركنَ إليهم، فأوحىٰ اللَّه إليه: ﴿وإنْ كادوا ليفتنونك﴾ الآية.

ــ وجبير بن نفير الحضرمي جاهلي إسلامي، يكنىٰ أبا عبد الرحمن، أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر. راجع الاستيعاب ٢٣٢/١.

(١) أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم رضي اللَّه عنه: أنَّ اليهود أتوا النبيَّ ﷺ فقالوا: إنْ كنتَ نبياً فالحقْ بالشام، فإنَّ الشام أرض المحشر وأرضُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فصدَّق رسول اللَّهِ ﷺ ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريدُ إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل اللَّه عليه آيات من بني إسرائيل بعدَ ما ختمت السورة: ﴿وإنْ كادُوا ليستفزونك من الأرض﴾ إلى قوله ﴿تحويلاً﴾ فأمره بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها محياك وفيها مماتك وفيها تبعث، وقال له جبريل عليه السلام: سلْ ربَّك، فإنَّ لكل نبيٍّ مسألة. فقال: ما تأمرني أنْ أسأل؟ قال: ﴿قلْ ربِّ أدخلني مُدخلَ صِدقٍ وأخرجني مُخرجَ صدقٍ واجعلْ لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ فهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر: خلفك.
وقرأ الباقي: خلافك. يراجع إتحاف فضلاء البشر ٢٨٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٨١.

قال بعض بني عقيل:

٦٨٥ـ ولمَّا حدا الحادي وزُمَّتْ جمالُهم ... وراحوا يعدُّون القطيعةَ أغذاذا

٦٨٦ـ تيقَّنْتُ أني سوفَ آوي خِلافَهم ... إلىٰ كَبِدٍ يغدو علىٰ البَينِ أَفلاذا

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾. (٧٨)

دُلوك الشمس: غروبها وصلاة المغرب. قال ذو الرمة:

٦٨٧ـ مَصابيحُ ليسَتْ باللواتي يقودُها ... نُجومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوالكِ(١)

وقيل: دلوكها: زوالها.

وهذا التفسير يجمع الصلوات الخمس، لأنه مدَّ من الزوال إلى الغسق.

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾.

ونُصب ﴿وقُرآنَ الفجر﴾ على الإغراء والتحريض، وإنَّما سمي صلاة الفجر قرآناً، لتأكيد القراءة فيها.

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾.

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار(٢).

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ﴾. (٧٩)

---

(١) البيت في تفسير القرطبي ١٠/٣٠٣؛ واللسان مادة: دلك؛ وديوانه ص ٥١١؛ ومجاز القرآن ١/١٩٩؛ وتفسير الطبري ٧/١٥١.

(٢) أخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: [تجتمعُ ملائكةُ الليل وملائكةُ النهارِ في صلاة الفجر] ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم ﴿وقرآنَ الفجرِ إنَّ قرآنَ الفجرِ كانَ مشهوداً﴾. انظر فتح الباري ٨/٣٩٩، ومسلم برقم ٦٤٩.

التهجُّد من باب السلب[١]، وقد مرَّ نظائره.

﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾.

خالصةً لك[٢].

﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾. ﴿٨٠﴾

أي: المدينة عند الهجرة.

﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾.

من مكة[٣].

وقيل: إنَّ المراد به القبور[٤].

ومعنىٰ الصدق: الاستقامة وصلاح العاقبة.

---

(١) الهجود: النوم.
ويسمىٰ مَنْ قام إلى الصلاة متهجداً؛ لأنَّ المتهجد هو الذي يُلقي الهجود الذي هو النوم عن نفسه. وهذا الفعل جارٍ مجرىٰ: تحوَّب وتحرَّج وتأثَّم وتحنَّث وتقذَّر وتنجَّس: إذا ألقىٰ ذلك عن نفسه. وراجع ١/ ٧٤ و ٢٨٤.

(٢) أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهدٍ رضي اللَّه عنه في قوله تعالىٰ: ﴿نافلةً لك﴾ قال: لم تكن النافلة لأحدٍ إلا للنبي ﷺ خاصة، من أجل أنَّه قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل مع المكتوب فهو نافلة له سوىٰ المكتوب، من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، فهي نوافل له وزيادة. والناس يعملون ما سوىٰ المكتوب في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل، إنما هي للنبي خاصة.
ـ وعن الضحاك قال: نسخ قيامُ الليل إلا عن النبي ﷺ.

(٣) أخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححاه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة، ثم أُمِرَ بالهجرة فأنزل اللَّه تعالىٰ: **﴿وقلْ ربِّ أدخلني مُدخل صدقٍ وأخرجني مُخرَج صدقٍ واجعلْ لي مِنْ لَدنْكَ سلطاناً نصيراً﴾**.

(٤) وعن ابن عباس في قوله: **﴿أدخلني مدخل صدق﴾** يعني: الموت، **﴿وأخرجني مُخرج صدق﴾** يعني الحياة بعد الموت.
ـ وقال الفيروزأبادي رحمه اللَّه تعالىٰ: وقد أمرَ سبحانه رسوله أن يجعل مدخله ومُخرجه على الصدق، فقال: **﴿وقلْ ربِّ أدخلني مُدخَل صدقٍ وأخرجني مُخرَج صدق﴾**. =

﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾. (٨١)
ذهب وهلك.
﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾. (٨٢)
بَعُدَ بنفسه، كقوله تعالىٰ: ﴿فتولَّىٰ برُكنِهِ﴾(١).
﴿ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾. (٨٤)
عادته وخليقته. من قولهم: هو علىٰ شكله.
﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾. (٨٥)
لأنهم سألوه عنه: أقديمٌ أم مُحدَث؟(٢).

وأخبر عن خليله إبراهيم عليه السلام أنَّه سأله أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين فقال: ﴿واجعلْ لي لسانَ صِدقٍ في الآخِرين﴾.

ويشَّرَ عباده أنَّ لهم قدمَ صدقٍ ومقعد صدقٍ فقال: ﴿وبشِّرِ الذين آمنوا أنَّ لهم قدمَ صدقٍ عند ربِّهم﴾ وقال: ﴿إنَّ المتقين في جناتٍ ونَهرٍ في مقعدِ صدقٍ﴾.

فهذه خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، ومقعد الصدق وقدم الصدق.

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحقُّ الثابتُ المتصل باللَّهِ، الموصِّلُ إلىٰ اللَّه، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال.

فمُدخل الصدق ومخرج الصدق: أن يكون دخوله وخروجه حقاً ثابتاً للَّه تعالىٰ ومرضاته.

وأمَّا لسان الصدق: فهو الثناء الحسن من سائر الأمم بالصدق ليس بالكذب، كما قال تعالىٰ عن أنبيائه: ﴿وجعلْنَا لهم لسانَ صدقٍ عليّاً﴾.

ـ وأمَّا قدم الصدق فَفُسِّرَ بالجنة، وفسر بالأعمال الصالحة. وفُسر بمحمدٍ ﷺ وحقيقة القدم: ما قدَّموه ويقدمون عليه يوم القيامة، وهم قدَّموا الأعمال الصالحة والإيمان بمحمدٍ ﷺ، ويقدمون علىٰ الجنة.

ـ وأمَّا مقعد الصدق فهو الجنة عند ربهم تبارك وتعالىٰ. ا. هـ بتصرف.

راجع بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣ فقد أجاد فيه وأفاد، وأَحسنَ وأجمل.

(١) سورة الذاريات: آية ٣٩، وفي المخطوطة [وتولى] وهو خطأ.

(٢) أخرج أحمد والشيخان عن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنه قال: كنتُ أمشي مع النبي ﷺ في خِرَب المدينة وهو متكىء على عسيب، فمرَّ بقومٍ من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح وقال بعضهم: لا تسألوه، فسألوه فقالوا: يا محمدَ ما الروح؟ =

وقيل: معناه من علم ربي.

وإنَّما لم يجبهم عن الروح، لأنَّ طريق معرفته العقل لا السمع[1]، ولا يجوز الكلام علىٰ سمت كلام النبوة، كما هو في كتب الفلاسفة[2]، ولئلا يصير الجوابُ طريقاً إلى سؤالهم عن كل ما لا يعنيهم.

﴿ كِسَفًا ﴾ (٩٢)

قِطَعاً. جمع كِسْفَة.

قال أبو زيد: كسفتُ الثوب أكسفُهُ كِسفاً: إذا قطعتَهُ، وذلك المقطوع: كِسْفُ. نصب ﴿كِسَفاً﴾ علىٰ الحال.

ـ قال الشيخ عبد الحميد[3] رحمه اللَّه: ومَنْ قرأ كسفاً علىٰ الواحد، كأن المعنىٰ: ذات قطع علىٰ جهة التطبيق، ومَنْ قرأ ﴿كِسَفَاً﴾ كان المعنىٰ: ذات قطع علىٰ جهة التفريق.

﴿ قَبِيلًا ﴾ (٩٢)

وقال القتبي: قبيلاً: كفيلاً[4]، والقبالة: الكفالة.

وقال ابن بحرٍ: قبيلاً: جميعاً من قبائل العرب. وقبائل الرأس: وهي الشؤون، لاجتماع بعضٍ منها إلىٰ بعضٍ.

﴿ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ (٩٣)

= فما زال يتوكّأ على العسيب، وظننتُ أنّه يوحىٰ إليه، فأنزل الله الآية ﴿ويسألونك عن الروح﴾. انظر فتح الباري ٨/٤٠١، ومسلم (٢٧٩٤)، والمسند رقم ٣٦٨٨.

(١) هكذا في المخطوطة، ولعل الصواب: : طريق معرفته السمعُ لا العقل.

(٢) قال اللقاني:

ولا تَخُضْ في الرُّوحِ إذْ مَا وردا ... نَصٌّ من الشارعِ لكنْ وُجِدا
لمالكٍ هيَ صورةٌ كالجسدِ ... فحسبُكَ النصُّ بهذا السَّندِ

(٣) هو القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز، أبو حازم الحنفي.

قاضٍ فرضي من أهل البصرة، ولي القضاء بالشام والكوفة وكرخ بغداد، له مواقف جريئة في الأمر بالمعروف مع المكتفي العباسي، من كتبه «أدب القاضي» «المحاضرات والسجلات» توفي سنة ٢٩٢هـ. راجع الأعلام ٣/١٨٧، تاريخ بغداد ١١/٦٢.

(٤) انظر تفسير غريب القرآن ص ٢٦١.

الزخرف: الذهب.

وقيل: نقوش الذهب وتحاسينه.

﴿ مَثْبُورًا ﴾. ﴿١٠٢﴾

مُهلَكاً. والثبور: الهلاك.

وقال المأمون[١] يوماً لرجل: يا مثبور.

ثم حدَّث عن الرشيد[٢] عن المهدي[٣] عن المنصور[٤] عن ميمون بن مهران[٥] عن ابن عباس[٦]: أنَّ المثبور ناقصُ العقل.

﴿ لَفِيفًا ﴾. ﴿١٠٤﴾

جميعاً من جهاتٍ مختلفة، وتوحيده علىٰ معنىٰ المصدر.

* * *

(١) هو الخليفة العباسي المأمون بعد الرشيد سمع الحديث من أبيه وهشيم وإسماعيل بن عُلية، وأدَّبه اليزيدي وبرع بالفقه والعربية وأيام الناس، ولما كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها. توفي سنة ٢١٨هـ.

(٢) هو الخليفة العباسي هارون الرشيد بن المهدي.
كان من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، وكان كثير الغزو والحج، حدَّث عن أبيه ومبارك بن فضالة كان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين، وكانت أيامه كلها خير، توفي سنة ١٩٣هـ.

(٣) المهدي هو أبو عبد اللَّه محمد بن المنصور، الخليفة العباسي.
كان جواداً محباً إلى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة وأفنىٰ منهم خلقاً كثيراً، روىٰ الحديث عن أبيه وعن مبارك بن فضالة وحصلت في عهده عدة فتوحات، توفي سنة ١٦٩هـ.

(٤) هو أبو جعفر المنصور عبد اللَّه بن محمد ثاني الخلفاء العباسيين.
آذىٰ جماعة من العلماء منهم أبو حنيفة. وكان عالماً بالحديث والأنساب، وهو أول من قرَّب المنجِّمين.

(٥) هو من الرقة، كان ثقة في الحديث كثير العبادة، ومؤدِّب أولاد عمر بن عبد العزيز.
استعمله عمر بن عبد العزيز علىٰ خراج الجزيرة من بلاد الفرات وقضائها توفي سنة ١١٧هـ.

(٦) هو عبد اللَّه بن عباس ابن عم النبي، وترجمان القرآن وكان يسمىٰ البحر، وقد مرَّ ذكره. توفي في الطائف سنة ٦٨هـ.

﴿ سُورَةُ الكَهْفِ ﴾[1]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾[2] ﴿٢﴾

أي: أنزل الكتابَ قيّماً علىٰ الكتب كلها.

وقيل: مستقيماً، إليه يُرجَـعُ، ومنه يُـؤخذ.

﴿ولم يجعلْ له عِوجَاً﴾.

أي: عدولاً عن الحق والاستقامة.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾. ﴿٥﴾

أي: كَبُرَت الكلمة كلمةً.

نُصب علىٰ القطع[3].

﴿ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾. ﴿٦﴾

---

(١) أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عشرَ آياتٍ مِنْ أولِ سورةِ الكهفِ عُصِمَ منْ فتنةِ الدجّال». المسند ٦/٤٤٦، ومسلم ٨٠٩، وأبو داود ٤٣٢٣، والترمذي ٢٨٨٨.

ـ وأخرج الحاكم ١/٥٦٥ وصححه والبيهقي والطبراني والضياء.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ قرأ سُورةَ الكهفِ كانَتْ له نوراً من مقامِه إلى مكةَ، ومَنْ قَرأ عشرَ آياتٍ من آخرِها، ثم خرجَ الدجّالُ لم يضرَّه». انظر شرح السنة ٤/٤٦٩.

(٢) الوقف علىٰ «عوجاً» حسن، ثم تبتدىء «قيما» أي: أنزله قيّماً.

(٣) قال العكبري: كلمةً: تمييز، والفاعل مضمر.

وكَبُرَ: بمعنىٰ بئس، فالمحذوف هو المخصوص بالذم.

قاتِلها.

﴿ صَعِيدًا ﴾. ﴿٨﴾

أرضاً مستوية.

﴿ جُرُزًا ﴾.

يابسةً لا نباتَ فيها، أو: كأنه حُصِدَ نباتُها. من الجزر وهو: القطع.

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾. ﴿٩﴾

الرَّقيم: اسم الجبل الذي كان فيه الكهف.

وقيل: إنَّهُ وادٍ عند الكهف. ورقمة الوادي: موضع الماء.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾. ﴿١١﴾

كقولك: ضربْتُ علىٰ يده: إذا منعْتَهُ التصرف. قال الأسودُ بن يَعفُر:

٦٨٨ــ ومنَ العجائبِ لا أبالَـكِ أنني ضُرِبَتْ عليَّ الأرضُ بالأسدادِ

٦٨٩ــ لا أَهتدي فيها لموضعِ تَلعةٍ بينَ العُذيبِ وبينَ أَرضِ مرادِ[1]

﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾. ﴿١٢﴾

الفِتيةُ أم أهل زمانهم.

﴿ مِّرْفَقًا ﴾. ﴿١٦﴾

معاشاً في سعة.

وقيل: مخلصاً.

ويجوز أن يكون اسماً، وآلةً لما يُرتفقُ به، والاسم: كمِرْفَقِ اليد، وكالدرهم، والمِسْحل: للحمار الوحشي.

---

(١) البيتان من مفضليته، وهي رقم ٤٤.
ويروىٰ [ومنَ الحوادث] بدل [ومن العجائب] ويروىٰ [بين العراق] بدل [بين العذيب].
وهما في المفضليات ص ٢١٦، والاشتقاق ص ١٤٩، والشعر والشعراء ص ١٥٢.

والآلةِ: كالمِقْطع والمثقب.

﴿ تَزَٰوَرُ ﴾. (١٧)

تميل وتنحرف.

﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾.

تجاذبهم. وقيل: تقطعهم[١].

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾.

مُتسعٍ. وإنما كان هذا لئلا يفسدهم ضيق المكان بعفنه، ولا تؤذيهم عين الشمس بحرِّها.

﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾. (١٨)

فِناء الباب، وقيل: عَتبةُ الباب، أو الباب نفسه[٢]. ومنه: أوصدْتُ البابَ: إذا أطبقْتَهُ.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾. (٢١)

أي: أطلعناهم علىٰ أمرهم وحالهم في مدةِ نومهم.

أطلعناهم على أمر الفتية، ونومهم الطويل شبيهٌ بالموت وبالبعث بعده.

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾. (٢٢)

وإنما دخل الواو في الثامن، لأنه ابتداء العطف بها[٣]، لأنّ الكلام كان تَمَّ بالسبعة؛ لأنَّ السبعة عددٌ كاملٌ كما سبق ذكره[٤].

(١) قرأ طائفة «يقرضهم» بالياء، من القرض وهو القطع، أي: يقطعهم الكهف بظله من ضوء الشمس.

(٢) قاله ابن عباس وأنشد:

بأرضٍ فضاءٍ لا يُسدُّ وصيدُها   عليَّ ومعروفي بها غير مُنكر

(٣) قال العكبري: إنَّ الجملة إذا وقعت صفةً لنكرة جاز أن تدخلها الواو. وهذا هو الصحيح في إدخال الواو في «ثامنهم». راجع التبيان ٢/٨٤٣.

(٤) راجع ١/٤٠٥.

وبعضُ الناس يقول: إنَّ هذه واو الثمانية لا يُذكر إلا بها[1].

= قال الزجاج: إنّ دخولها يدل على تمام القصة وانقطاع الكلام. اهـ.
فيكون المعنىٰ أنَّ اللَّه عز وجل خبَّرَ بما يقولون، ثمَّ أتىٰ بحقيقة الأمر فقال: وثامنهم كلبهم. راجع إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٧١.

(١) ــ قال الصفدي: وتارة تكون الواوُ واوَ الثمانية في مثل قوله تعالىٰ: ﴿**مُسلماتٍ مُؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيِّباتٍ وأبكاراً**﴾ سورة التحريم: آية ٥، وفي قوله تعالىٰ: ﴿**التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر**﴾ سورة التوبة: آية ١١٢.
ــ في قوله تعالىٰ: ﴿**وسِيقَ الذين اتقوا ربَّهم إلىٰ الجنةِ زُمَراً حتىٰ إذا جاؤوها وفُتِحَتْ أبوابُها**﴾ سورة الزمر: آية ٧٣.
أتىٰ بالواو هنا، ولم يأت بها في ذكر جهنم، لأنَّ للنار سبعة أبواب وللجنة ثمانية.
وفي قوله تعالىٰ: ﴿**ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم**﴾ سورة الكهف: آية ٢٢.
قال: ولعمري إنّ هذا استقراءٌ حسن.
وبعضُ المحققين منعَ هذا، وقال: إنما تقع بين المتضادين، لأنَّ الثَّيِّبات غيرُ الأبكار والآمرين ضدُ الناهين. وقال في قصة أهل الكهف: إنه أتىٰ بالواو مع الثمانية، لأنَّ القول الثالثَ أقربُ إلىٰ الحق، أوهو الحق، لأنه قال في القولين الأولين: ﴿**رَجْماً بالغيب**﴾ وفي الثالث قال: ﴿**قُلْ ربِّـي أعلمُ بعدَّتهم**﴾.
وقال في قصة أهل الجنة: وأثبت الواو لأنّ أبواب جهنم لا تُفتح إلا عند دخول أهلها زيادةً في الضيق علىٰ مَنْ بها، وأمَّا أبواب الجنة فإنها تفتح لأهلها قبل دخولهم إليها إكراماً لهم، لقوله تعالىٰ: ﴿**مُفتَّحةً لهم الأبواب**﴾.
ورُدَّ هذا القول بأنّ الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله تعالىٰ: ﴿**غافرِ الذنبِ وقابلِ التوبِ**﴾
ولم تدخل في قوله تعالىٰ: ﴿**المَلِكُ القدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمنُ العَزيزُ الجبَّارُ المتكبرُ**﴾ ولا تضادَّ بين الغفران وقبول التوبة.
قلت: لو سقطت الواو مِنْ «أبكاراً» لاختلَّ المعنىٰ؛ لأنهنَّ لا يكنَّ ثيباتٍ أبكاراً معاً، فاضطر إلى الواو لتدلَّ علىٰ المغايرة.
قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه اللَّه: إنَّ القاضي الفاضل رحمه اللَّه كان يعتقد زيادة الواو في هذه الآية ــ أي: من آية التحريم ــ، ويقول: هي واو الثمانية، إلىٰ أنْ ذَكر ذلك بحضرة الشيخ أبـي الجود المقري، فبيَّنَ له أنَّهُ وهمٌ، وأنَّ الضرورة تدعو إلىٰ دخولها هنا، وإلا فسد المعنىٰ، بخلاف واو الثمانية فإنه يؤتىٰ بها لا لحاجة. =

﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعًا ﴾. ﴿٢٥﴾

لتقارب ما بين السنين المذكورة، علىٰ التقريب من مدة قطع الشمس البروج الاثني عشر في كل ثلثمائةٍ وخمسةٍ وستين يوماً، ومن قطع القمر إياها في كل ثلاثمائة وأربعةٍ وخمسين يوماً وكسراً.

وتنوين «ثلثمائةٍ» على أن يكون «سنين» بدلاً أو عطف بيان، أو تمييزاً، لأنَّ ثلثمائة تتناول الشهور والأيام.

ــ ومَنْ لم يُنوِّن بالإضافة[١] واعتمد علىٰ الثلاث دون المائة، لأنَّه لا يقال: مائة سنين بل مائة سنة، وإنما يقال: ثلاث سنين بالجمع فيما دون العشر.

﴿ مُلۡتَحَدًا ﴾. ﴿٢٧﴾

معدلاً، عن الأخفش[٢].

= فقال: أرشدتنا يا أبا الجود. اهـ.

والإمام فخر الدين الرازي اعترف بأنَّ الواو في قوله تعالىٰ: ﴿وثامنهم كلبُهم﴾ واو الثمانية.

انتهى كلام الصفدي. راجع الغيث المسجم ١/٧١.

قال ابن هشام في أقسام الواو:

والتاسع: واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي، وزعموا أنَّ العرب إذا عَدُّوا قالوا: ستةٌ، سبعةٌ، وثمانية إيذاناً بأنَّ السبعة عدد تام، وأنَّ ما بعدها عدد مستأنف. اهـ.

وردَّ ابن هشام هذا القول. راجع مغني اللبيب ص ٤٧٦.

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، بغير تنوينٍ على الإضافة، أوقعوا الجمع موقع المفرد.

راجع الإتحاف ٢٨٩.

(٢) ــ أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿ولَنْ تجدَ من دُونِهِ مُلتحداً﴾ ما الملتحد؟

قال: المدخل في الأرض، قال فيه خصيب الضمري:

يا لهفَ نفسي ولهفَ غير مجدية ... عني وما عن قضاءِ اللّٰهِ ملتحد

ومهرباً، عن قطرب.

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ ﴾. ﴿٢٨﴾

وجدناه غافلاً[1]. قال:

٦٩٠ـ فـأَصممْتُ عمـراً وأعـميتُـه عن المجدِ والجودِ يَومَ الفَخارِ [2]

وقـال:

٦٩١ـ لقـد أَخبرتُ لِقحـةَ آلِ عمروٍ وأخبـر دونَها الفـرسُ الخبيـرُ

أي: وجدتها خبراً.

والخَبْر: الغزيرة[3].

وفسَّرَ خالد بن كلثوم[4]:

---

(١) وهذا التفسير جرياً على مذهب المعتزلة، فهم لا ينسبون الإضلال إلى الله تعالى.
ومعناه الصحيح: جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، لبطلان استعداده للذكر بالمرة.
ـ وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال: نزلت في أمية بن خلف، وذلك أنه دعا النبيَّ ﷺ إلى أمر كرهه الله من طردِ الفقراء عنه، وتقريب صناديد مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا تُطِعْ مَنْ أغفلنا قلبَه عن ذكرنا**﴾ يعني: مَنْ ختمنا على قلبه، يعني: التوحيد، ﴿**واتبع هواه**﴾ يعني: الشرك ﴿**وكان أمره فُرطاً**﴾ يعني: فرطاً في أمرِ الله، وجهالةً بالله.

(٢) البيت في الخصائص ٣/٥٤؛ والمعاني الكبير ١/٥٦٠؛ ومجالس العلماء ص ١٣٦ وأورد فيه مناظرة بين الفراء والأصمعي؛ وغريب الحديث للخطابي ١/٧١٦.

(٣) قال أبو الهيثم: الخَبْر بالفتح: المزادة، ومنه قيل: ناقة خَبْر: إذا كانت غزيرة. شُبهت بالمزادة في غُزرها. راجع اللسان مادة خبر.

(٤) هو خالد بن كلثوم الكوفي، لغوي راوية لأشعار القبائل وأخبارها، عارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس، له من التصانيف كتاب «الشعراء المذكورين» وكتاب «أشعار القبائل».
وهو من طبقة أبي عمرو الشيباني. راجع إنباه الرواة ١/٣٨٧، وبغية الوعاة ١/٥٥٠.

٦٩٢ــ فما أفجرَتْ حتىٰ أهبَّ بسُدفةٍ عَلاجيمَ عينِ ابني صُباحٍ نَثيرُها[1]
علىٰ رؤية الفجر ومصادفته.

ــ وقال أبو الفتح ابن جنيّ في «الخصائص»: لو كان أغفلنا بمعنىٰ: صددنا، ولم يكن بمعنىٰ: صادفنا لكان العطف بالفاءِ دون الواو[2].

أي كان: فاتبع هواه، حتىٰ يكون الأول علةً للثاني، والثاني مطاوعاً، كقولك: سألته فبذل، وجذبته فانجذب.

﴿ فُرُطًا ﴾. (٢٨)

ضياعاً. والتفريط في حق اللّٰه: تضييعُهُ.

وقيل: قَدماً في الشر. فرسٌ فُرطٌ: يقدَمُ الخيل.

وقيل: سرفاً وإفراطاً.

﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾. (٢٩)

ــ يعلىٰ بن أمية عن النبي ﷺ: إنّ سرادقها هو البحر المحيط بالدنيا[3].

وقال قتادة: سُرادقُها: دخانها ولهبها.

---

(١) البيت لذي الرمة، وهو في ديوانه ص ٤٠١؛ والمخصص ٩/٤٩، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٢/٨٨٥.

وفي المخطوطة [نجرت] بدل [أفجرت] و[عند] بدل [عين] و[نشيرها] بدل [نثيرها] وكله تصحيف.

قوله: أفجرت: دخلت في الفجر، والعلاجيم: الضفادع، واحدها علجوم، نثيرها: صوتها من أنفها.

(٢) راجع الخصائص ٣/٥٤.

(٣) أخرجه أحمد ٤/٢٢٣، والحاكم وصححه ٤/٥٩٦، والبيهقي في البعث ص ٧٨.

﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾.

دُردي الزيت، عن ابن عباس[1].

والصديد، عن مجاهد.

وكل جوهر معدني إذا أذيب أزبد وامَّاع، عن ابن مسعود[2].

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾.

الأساور: جمع إسوار وسوار[3].

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾. (٣١)

الأرائك: الأسرَّة.

وقيل: الأكلّة.

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾. (٣٣)

كلتا: وإنْ كانت في المعنىٰ جمعاً، فلفظها واحد، فلذلك لم يقل: آتتا.

ــ قال الأعشىٰ:

٦٩٣ــ وما دنبُنا إنْ جاشَ بحرُ ابن عمِّكم ... وبحرُكَ ساجٍ لا يواري الدعَامِصا

٦٩٤ــ كلا أبويكم كانَ فرعاً دعامةً ... ولكنَّهم زادُوا وأصبحْتَ ناقصاً[4]

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطية قال:
سُئل ابن عباسٍ عن المهل فقال: ماء غليظ كدُردي الزيت. والدُردي: ما يبقىٰ في الأسفل.

(٢) أخرج هنّاد وعبد بن حميد والطبراني
عن ابن مسعود أنه سُئل عن المهل؟ فدعا بذهبٍ وفضةٍ، فأذابه، فلما ذاب، قال: هذا أشبهُ شيءٍ بالمهل الذي هو شراب أهل النار، ولونه لون السماء، غير أنَّ شراب أهل النار أشد حراً من هذا.

(٣)، يقال: سوار وإسوار، والجمع أسورة، وجمع الجمع أساور. راجع اللسان: سور.

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٠٠ وفيه [أتُوعدني أن جاش].
والدعامص: دود أسود يكون في الغدران إذا قلَّ ماؤها. واحدها: دعموص.

﴿ ولَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾.

لم تنقص.

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾. (٣٤)

أموالٌ مثمَّرةٌ نامية.

﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ﴾. (٤٠)

ناراً[١]. وقيل: برداً.

وقيل: عذاباً بحسابٍ، لأنَّ عذابَ اللَّه يكون بحساب الذنب.

وقيل: إنَّ أصلَ الحساب سهامٍ ترمىٰ في مرمىً واحدٍ.

﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾.

أرضاً ملساءَ لا ينبتُ فيها نباتٌ، ولا يثبتُ عليها قدم.

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾. (٤١)

أي: أو يصبح غائراً، أُقيم المصدر مقام الوصف. قال الراجز:

٦٩٥ـ شتَّـان هـذا والعِنـاقُ والنُّـومْ   والمشربُ الباردُ والظلُّ الدُّوَمْ[٢]

﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾. (٤٢)

يضربُ إحداهما علىٰ الأخرىٰ تحسراً[٣].

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾. (٣٨)

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿حُسباناً من السماء﴾؟قال: ناراً. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

بقيـةُ معشـرٍ صُبَّتْ عليهـم   شـآبيبُ مـن الحسبـانِ شـهبُ

(٢) البيت للقيط بن زرارة قاله يوم جبلة.

وهو في مجاز القرآن ١/٤٠٤؛ والبيان والتبيين ٣/١٩٦؛ وشذور الذهب ص ٥١٧؛ والأغاني ١٠/٣٧؛ وخزانة الأدب ٦/١٨٤.

(٣) هذه الآية قدّمها المؤلف على محلها.

لكنّا: أصله: لكنْ أنا، بإشباع الألف في «أنا»، فأُلقيت حركة الهمزة من «أنا» على النون الساكنة في «لكنْ»، كما قالوا في الأحمر: ٱلحَمْرَ، فصار: لكننا بنونين فأدغمت إحداهما في الأخرىٰ، فصار «لكنّا» كقوله تعالى: ﴿ما لكَ لا تأمنّا﴾(١).

وفي «أنا» بعد «لكن» ضمير الشأن والحديث. أي: لكن أنا الشأنُ والحديثُ اللَّهُ ربـي. قال:

٦٩٦ــ وتَرمينني بالطرفِ أي: أنتَ مُذنبٌ وتقلينَني لكنَّ إياكِ لا أَقلي(٢)

﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾. ﴿٤٤﴾

بالفتـح مصدر الولىٰ. أي: يتولونَ اللَّهَ يومئذٍ ويتبرَّؤن ممَّا سواه.

وبالكسر(٣) مصدر الوالي. أي: الله، بل جزاؤهم يومئذ.

وقيل: هما سواء كالجِداية والجَدايَة(٤) في الأسماء، والوِصاية والوَصاية في المصادر.

﴿ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾.

كسر «الحق» علىٰ الصفة للَّه. أي: اللَّه علىٰ الحقيقة.

ورفعه(٥) علىٰ النعت لـ«الولاية».

﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾. ﴿٤٤﴾

أي: اللَّهُ خير لهم في العاقبة.

﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. ﴿٤٥﴾

---

(١) سورة يوسف: آية ١١.

(٢) البيت لم يُعلم قائله.

وهو في مغني اللبيب رقم ١٢٢؛ وتفسير القرطبـي ١٠/٤٠٥؛ وروح المعاني ١٥/٢٧٧؛ وشواهد التوضيح والتصحيـح ص ٨٣؛ ومعاني القرآن للفراء ٢/١٤٤.

(٣) قرأ «الوِلاية» بكسر الواو حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالفتـح.

(٤) الجِداية والجَداية: الذكر والأنثى من أولاد الظباء.

(٥) قرأ «الحق» بالرفـع أبو عمرو والكسائي، والباقون بالجرّ. الإتحاف ص ٢٩٠.

تمثيل الدنيا بالماء من حيث إنَّ أمرها في السيلان، ومن حيث إنّ قليلها كافٍ، وكثيرها إتلاف، ومن حيث اختلاف أحوال بنيها كاختلاف ما ينبت بالماءِ من النبات.

﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾. (٤٥)

الهشيم: النبت إذا جفَّ وتكسَّر، فذرته الرياح.

ويُشبَّهُ به فانيةُ المتاع، وضَعَفةُ الناس. قال ابن ميادة:

٦٩٧ــ أمرتُكَ يا رياحُ بأمرِ حَزمٍ فقلتَ: هَشيمةٌ من أهلِ نجدِ

٦٩٨ــ نَهيتُكَ عن رِجالٍ من قريشٍ علىٰ مَحبوكةِ الأَصلابِ جُرِدِ[1]

﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾.

يقال: ذرته الريح، وذرّته، وأذرته: إذا نسفته، وطارت به.

﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾. (٤٦)

لأنه لا يكذب، بخلاف سائر الآمال.

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾. (٤٧)

لا يسترها جبل.

وقيل: قد برز ما في بطنها من الأموات والكنوز.

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾. (٤٨)

أي: أحياء.

﴿ مَّوْبِقًا ﴾. (٥٢)

---

(١) البيتان في ديوانه من أبيات قالها لمّا بلغه مقتل رياح بن عثمان المري.
وهي في ديوانه ص ١١٥ ــ ١١٦؛ وديوان المعاني ١/١٢٣؛ والكامل للمبرد ١/٢٨؛ واللسان: هشم.
ويروىٰ شطر البيت الثاني:
[وقلت له تحرَّزْ من رجالٍ]

مجلساً.

وقيل: مهلكاً.

﴿ قُبُلًا ﴾. (٥٥)

مفاجأة. وقيل: أنواعاً من العذاب، كأنه جمع قبيل[1].

وقيل: مقابلة، وهو معنىٰ «قِبَلًا».

﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾. (٥٦)

ليُبطلوه ويُزيلوه. والدَحِضُ: المُزل المزلق. قال:

٦٩٩ـ وأستنقِذُ المولىٰ من الأمرِ بعدَما يَزِلُّ كما زلَّ البعيرُ عن الدَّحْضِ[2]

﴿ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾. (٥٨)

مَنجاً. وقيل: ملجأ كما قال حسان:

٧٠٠ـ أقمنا علىٰ الرَّسِ النزيعِ لياليا بأرعنَ جرَّارٍ عَريضِ المباركِ

٧٠١ـ نسيرُ فلا تنجو اليعافيرُ وسْطنا وإنْ وألَتْ منا بشَدٍّ مُواشكِ[3]

﴿ لِمَهْلِكِهِم ﴾. (٥٩)

أي: لإهلاكهم، فهو علىٰ هذا مصدرٌ، كقوله تعالىٰ: ﴿مُدخل صدقٍ﴾[4]. قال:

---

(١) راجع الجزء الأول في سورة الأنعام ص ٣٤٤.

(٢) البيت لطرفة، ويروىٰ صدره [وردت ونحّى اليشكري صدره]، وقيل: هو للحكم بن عبدل الأسدي، شاعر أموي وهو في مجاز القرآن ١/٤٠٨؛ وتفسير القرطبي ١١/٦؛ وتفسير الطبري ١٥/١٦١. واللسان مادة: دحض، والتذكرة السعدية ص ١٨٦؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٩٣؛ ومحاضرات الأدباء ١/٣٥٧.

(٣) البيتان في ديوان حسان ص ١٧٠.
الرس: البئر، النزيع: القريبة القعر، الأرعن: أراد به الجيش العظيم، اليعافير الظباء.

(٤) سورة الإسراء: آية ٨٠.

٧٠٢ـ ألمْ تعلمي مُســرَّحي القـوافي فـلا عِيّاً بهنَّ ولا اجتـلابا[1]

أي: تسريحي.

ويجوز أن يكون «مَهْلِكم» اسماً لزمان الهلاك. أي: جعلنا لوقتِ إهلاكِهم موعداً.

ولكنَّ المصدر أولىٰ وأفصح، لتقدير: «أهلكناكم»، والفعل يقتضي المصدر وجوداً وحصولاً، وهو المفعول المطلق، ويقتضي الزمان والمكان محلّاً وظرفاً.

وكلُّ فعلٍ زاد علىٰ ثلاثة أحرفٍ، فالمصدر واسم الزمان والمكان فيه علىٰ مثال المفعول به، وإذا كان المَهْلِكُ اسماً لزمان الهلاك، فلا يجوز الموعدُ اسماً للزمان أيضاً.

لأنَّ الزمان وُجِدَ في المهلك، فلا يكون للزمان زمان، بل يكون الموعد بمعنىٰ المصدر.

أي: جعلنا لزمان هلاكهم وعداً.

وكذلك علىٰ العكس، إذا جعل المهلك مصدراً كان الموعدُ اسم الزمان.

وهذا من المُشكل علىٰ كثير من الناس، حتىٰ علىٰ الأصمعي[2]، فإنه أنشد للعجّاج:

---

(١) البيت لجرير وهو في اللسان مادة سحـج ٢/٢٩٦؛ والدر المصون ٣/١٣١؛ والخصائص ١/٣٦٧؛ والكتاب ١/١١٩؛ وشرح أبيات الكتاب للنحاس ص ٨٦.

(٢) اسمه عبد الملك بن قُريب، كان الرشيد يسميه شيطان الشعر، أحد أئمة اللغة والغريب والملـح والنوادر.
روىٰ عن أبـي عمروٍ وشعبة وحماد بن سلمة، كان لا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة.
قال الشافعي: ما عبَّر أحدٌ عن العرب بمثل عبارة الأصمعي. توفي سنة ٢١٥هـ.

٧٠٣ـ جَأْباً تـرىٰ تليلَهُ مُسَحَّجا(١)

فقال أبو حاتم(٢): إنما هو: [بِلِيتِهِ].

فقال: مَنْ أخبرك بهذا؟

فقال: مَنْ سمعه مِـنْ فَلْقِ في(٣) رؤبة، يعني: أبا زيد.

قال: هذا لا يكون.

فقال: بلىٰ، جعل مُسَحّجاً مصدراً، كما قال:

٧٠٤ـ أَلَمْ تعلمي مسرَّحي القوافي(٤)

فكأنَّه أراد أَنْ يدفعه.

فقال: قال اللّهُ عزَّ اسمه: ﴿ومزَّقناهمْ كلَّ مُمزَّقٍ﴾(٥)، فسكت(٦).

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾. (٦٠)

وهو ابنُ أخته يوشـع بن نون.

﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾.

لا أزالُ أمشي.

﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾.

---

(١) الشطر من جيمية العجاج: وبعده:
كـأنّ في فيـه إذا مـا شحجـا عـوداً دُويـنَ اللهـواتِ مُـولجـا
وهو في لسان العرب مادة سحج ٢/٢٩٦؛ وديوان العجاج ٢/٣٣. والجأب: الغليظ، والتليل: العنق.

(٢) أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، روىٰ عن أبـي عبيدة والأصمعي وأبـي زيد، روىٰ له النسائي في سننه، توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٣) سقطت كلمة [في] من المخطوطة، والفلق: الشق. يقال: كلمني من فَلق فيه.

(٤) البيت لجرير وقد تقدم.

(٥) سورة سبأ: الآية ١٩.

(٦) القصة موجودة في اللسان ٢/٢٩٦؛ والخصائص ٣/٢٩٤.

بحر روم وبحر فارس، يبتدىء أحدهما من المشرق، والآخر من المغرب حتىٰ يلتقيا.

ــ وقيل: أراد بالبحرين الخضرِ وإلياس، بغزارة علمهما[١].

﴿ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾.

حيناً طويلاً.

يقال: إنه ثمانون سنة. وقيل: أقلُّ من ذلك.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا ﴾. ﴿٦١﴾

أي: أفريقية.

﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴾. ﴿٦١﴾

أي: الموت. أحياه اللّه، فظفر في البحر.

﴿ سَرَبٗا ﴾.

مسلكاً[٢].

﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ ﴾. ﴿٦٤﴾

كان أوحي إلىٰ موسىٰ أنك تلقىٰ الخضر حيث تنسىٰ شيئاً من متاعِك.

﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾.

أي: رجعا يقصَّانِ الأثر، ويتبعانه.

﴿ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾. ﴿٧١﴾

---

(١) وقيل: هما موسىٰ والخضر، وهذا لا يصح، لمخالفته ظاهر الآيات.

(٢) قال القرطبي: وجمهور المفسرين أنَّ الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً، وأنَّ موسىٰ مشىٰ عليه مُتَّبعاً للحوت، حتىٰ أفضىٰ به الطريق إلى جزيرة في البحر، وفيها وجد الخضر.

وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر.

عجباً[1].

﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾. (٧٣)

أي: تركتُ.

﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾.

ولا تعاسرني.

﴿ زَكِيَّةً ﴾. [2] (٧٤)

زاكيةً: التي لم تذنب. و«زكيةً»: التي غُفر لها ذنبها[3].

وقيل: الزكية في الدين والعقل، والزاكية في اليدين. أي: تامة نامية.

وهو معنىٰ قول ابن عباس: إنّ المقتول كان شاباً يقطع الطريق.

والبالغ يقال له: الغلام أيضاً. كما قالت ليلىٰ الأخيلية:

٧٠٥ـ إذا نزلَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً ... تتبعَ أقصىٰ دائِها فشفاهَا

٧٠٦ـ شَفاها من الدَّاءِ العُضالِ الذي بها ... غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقَاها[4]

---

(١) قال أبو عبيدة: أي داهية نكراً عظيماً.
وفي آية أخرىٰ: ﴿شيئاً إدّاً﴾ قال:
قد لقي الأقرانُ مني نُكرا ... داهيةً دهياءَ إدّاً إمْرَا

(٢) قرأ «زاكيةً» بألفٍ بعد الزاي نافعُ وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس والباقون «زكية» بغير ألفٍ.

(٣) أخرج مسلم برقم ٢٣٨٠ وأبو داود ٤٧٠٦ والترمذي ٣١٤٨ عن أبيّ بن كعب عن الرسول ﷺ:
«الغلامُ الذي قتلَهُ الخضر طُبع كافراً، ولو أدرك لأرهق أبويه طغياناً وكفراً».

(٤) البيتان قالتهما من أبياتٍ لها تشكو قحط الزمان. وبعدهما:
سقاها فروّاها بشربِ سجالِه ... دماءَ رجالٍ حيثُ مالَ حشاها
فما ولدَ الأبكارُ والعونُ مثلَهُ ... ببحرٍ ولا أرضٍ يجفُّ ثراها
فلما قالت البيت الأخير قال:
قاتلها الله، والله ما أصاب صفتي شاعرٌ منذ دخلتُ العراق غيرها، ووصلها.
والبيتان مع خبرها في وفيات الأعيان ٢/٤٨؛ ومحاضرات الأبرار ٢/٧٣؛ وربيع الأبرار ٣/٦٨٩.

﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾. ﴿٧٧﴾

يكاد أن ينقضّ.

وحكىٰ الصولي[1] في «معانيه» أنّ بعض الكتّاب أنكرَ الإرادة للجماد، وتكلَّم علىٰ وجه الطعن فألقمتُه الحجر بقول الراعي:

٧٠٧ــ في مَهمةٍ فُلِقَتْ به هاماتها فلقَ الفُؤوسِ إذا أردْنَ نُصولا[2]

﴿ فَخَشِينَآ ﴾ ﴿٨٠﴾

كرهنا.

وقيل: علمنا. وخشي مثل: حَسِب وظنَّ، من الأفعال التي تقارب أفعال الاستقرار والثبات.

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾. ﴿٨١﴾

أكثر براً لوالديه، وأتمَّ نفعاً.

﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾. ﴿٨٤﴾

علماً يتسبب به إلىٰ نيله.

﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾. ﴿٨٥﴾

أي: طريقاً من المشرق فالمغرب كقوله تعالىٰ: ﴿**أسبابَ السمواتِ**﴾[3] أي: طرائقها.

﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ﴿٨٦﴾

---

(١) أبو بكر الصولي محمد بن يحيىٰ، أحد الأدباء الفضلاء المشهورين. روىٰ عن أبي داود السجستاني وثعلب والمبرد، وعنه الحافظ الدارقطني، نادم الراضي ثم المقتدر، توفي سنة ٣٣٥هـ بالبصرة.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٢٢؛ ومبادىء اللغة ص ٨٦؛ وتفسير القرطبي ١١/٢٦؛ وتفسير الطبري ١٥/١٧٢؛ وتفسير الرازي ٥/٧٤٥.

(٣) سورة غافر: آية ٣٧.

ذات حمأةٍ.

فإنَّ مَنْ ركب البحر وجد الشمس تطلـع وتغربُ منها رؤيةً لا حقيقة.

﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .[1] (٨٨)

أي: الجنة الحسنىٰ، فحذف الموصوف اكتفاءً بالصفة، وربَّما نُوِّن الجزاء، ثم يكون الحسنىٰ بدلاً منه.

﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . (٩٠)

أي: كَنّاً ببناءٍ أو بحجر.

وقيل: بل أراد دوام طلوعها عليهم في الصيف، وإلا فالحيوان يحتال لِلكَنِّ حتىٰ الإنسان، ولكن وراء بربر من تلقاء بلغار إذا سلك السالك منهم لحق القطب في البحر، لامتناع المسير في البَرِّ، وصل إلى حيث يبطل الليل في الصيف بواحدة، وتدور الشمس ظاهرةً فوق الأرض.

ـ وقد حكي أنَّ رسولاً من أهل بلغار ورد علىٰ الأمير الماضي، أنار اللَّه برهانه وكان بلـغ الموضـع المذكور، فحكاه بين يديه، وكان رحمه اللَّه عظيم الصلابة في دين اللَّه، فتسارع إلىٰ شتم الرجل ونسبته إلىٰ الإلحاد، علىٰ براءة أولئك القوم عنه حتىٰ قال له الشيـخ أبو نصر بن مُشْكان[2]: إنَّ

---

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب «جزاءً» منوناً منصوباً، على أنه مصدر في موضـع الحال، والباقون بالرفـع من غير تنوين على الابتداء، والخبر الظرف قبله والحسنىٰ مضاف إليها.

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد، أبو نصر بن مُشْكان ـ بالسين والشين ـ النيسابوري الجدّ الحنفي.
ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام فيمن توفي سنة ٤١٣هـ.
وقال: ولد سنة نيف وعشرين، سمـع بعد الثلاثين من جماعة منهم الأصم.
قال عبد الغفار: وضاعت كتبه، واقتصر على الرواية عن الأصم فمَنْ بعدَه.
وقال أبوصالـح المؤذن: سمعتُ منه، وكان يغلط في أحاديثه، ويأتي بما لا يُتابـع عليه.
راجـع الطبقات السنية ٢/٣٣ ـ ٣٤.

هذا لا يذكره عن رأيٍ ومذهب، وإنما يحكيه عن رؤيةٍ وعيانٍ، والقرآن يشهدُ له بذلك في قوله:

﴿لمْ نَجعلْ لهم مِن دُونِها سِتراً﴾(١).

فلم يقنعه حتىٰ سأل أصحاب العلم بالنجوم عنه، فوصفوا له بصورةٍ إقناعية.

فقال: كيفَ تعرفون واللّهُ يقول: ﴿ما أَشهدْتُهم خلقَ السَّمواتِ والأَرضِ﴾(٢)؟

فقيل: كما نعرفُ تشريحِ أبداننا، وقد قال تعالىٰ: ﴿ولا خَلْقَ أَنفسِهم﴾(٢).

فَكفَّ عن الرجل.

﴿خَرْجًا﴾. ﴿٩٤﴾

خراجاً، كالنَّبْت والنَّبات، والحَصْد والحَصَاد. قطعاً منه(٣).

وقيل: الخرجُ: الفيءُ، والخراج: الضريبة والجزية.

وقال الفرَّاء: الخراج من الأرض، والخرج فيما يخرج من سائر الأموال.

﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾. ﴿٩٦﴾

---

(١) سورة الكهف: آية ٩٠.

(٢) سورة الكهف: آية ٥١.

ـ أقول: وفي بلاد أوروبا الشمالية يكون النهار طويلاً جداً والليل قصير جداً، وحدثني بعض الأصحاب ـ وكان في ألمانيا ـ أنهم كانوا يصومون رمضان، ومدة الصيام ١٨ ساعة في اليوم، والناس ينتهون من أعمالهم وأشغالهم ويأتون بيوتهم، والشمس لا تزال ساطعة.

(٣) عن ابن عباسٍ رضي اللّه عنه أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿زُبرَ الحديد﴾؟ قال: قطع الحديدِ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟.

قال: نعم، أما سمعت قول كعب بن مالك رضي اللّه عنه وهو يقول:

تلظىٰ عليهم حين شدَّ حميَمها بزبر الحديد والحجارة شاجر

﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . ﴿٩٦﴾

بين الجبلين، كلٌّ واحد منهما يصادف صاحبه ويقابله.

ـ وقيل: بل كلٌّ واحدٍ منهما ينحرف ويزّاور عن صاحبه، فيكون بمعنىٰ الصدوف والصدود.

﴿ قِطْرًا ﴾ .

نُحاساً مُذاباً.

﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . ﴿٩٧﴾

أنْ يعلوه.

﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ .

من أسفلِه.

﴿ دَكَّآءَ ﴾ (١) .

هدماً حتىٰ يندكَّ ويستوي بالأرض.

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ﴾ . ﴿٩٩﴾

أي: يختلط كما يختلط أمواج البحر بعضها في بعضٍ.

* * *

(١) قرأ «دكاءَ» بالهمز عاصمٌ وحمزة والكسائي وخلف.
والباقون «دَكّاً» بالتنوين من غير همز.
ـ أخرج أبو يعلىٰ والحاكم وصحَّحه ٤/٤٨٨ والترمذي (٣١٥١) عن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ في السدِّ قال:

«يحفرونه كلَّ يوم، حتىٰ إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً، قال: فيعيده الله كأشدِّ ما كانَ، حتىٰ إذا بلغوا مدتهم، وأراد اللَّهُ أنْ يبعثهم علىٰ الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله ـ واستثنىٰ ـ فيرجعون وهو كهيئته حيث تركوه فيخرقونه، ويخرجون علىٰ الناس فيسقون المياه، وينفر الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء فترجعُ مخضبةً بالدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وغلبنا مَنْ في السماء قوةً وعلواً، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيهلكهم.
قال: والذي نفسي بيده إنّ دوابَّ الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم».

﴿ سُورَةُ مَرْيَمَ ﴾[1]

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾. (٢)

أي: هذا ذكر.

أو: فيما أنزل عليك ذكر.

﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾. (٤)

نُصب علىٰ المصدر، كأنه: شاب الرأس شيباً.

ويجوز علىٰ التمييز، كقولك: ضقْتُ به ذرعاً، وتصببْتُ عرَقاً.

﴿ يَرِثُنِي ﴾. (٦)

بالرفـع علىٰ صفة الوليّ من معنىٰ النكرة، لأنَّ صفة النكرة نكرة. أي: ولياً وارثاً، وإنَّما دعا أن يرثه الدينَ والعلم؛ لئلا يُغيِّرَ بنو عمه كتبه[2].

---

(١) عن عائشةقالت: نزلت سورة مريم بمكة.
وأخرج الطبراني وأبو نعيم والديلمي من طريق أبـي بكربن عبد اللَّه بن أبـي مريم الغساني عن أبيه عن جده قال: [أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلت: وَلدت لي الليلة جارية فقال: والليلة أنزلت عليَّ سورةُ مريم، سمِّها مريم].

(٢) وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله تعالىٰ: ﴿يرثُني ويرِث من آل يعقوب﴾.
قال: نبوته وعلمه، وقال رسول اللَّه ﷺ: =

﴿ عِتِيًّا ﴾. ﴿٨﴾
سنّاً عالياً.

= [يرحمُ اللَّه أخي زكريا، ما كان عليه من ورثة، ويرحمُ اللَّه لوطاً إن كان ليأوي إلى ركن شديدٍ].
واستدلَّ الشيعة بالآية علىٰ أنَّ الأنبياء عليهم السلام تُورَثُ عنهم أموالهم؛ لأنَّ الوراثة حقيقة في وراثة المال، ولا داعي إلىٰ الصرف عن الحقيقة.
ــ والجواب أنَّ الداعي للصرف عن الحقيقة قوله عليه الصلاة والسلام: [نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقةٌ] لئلا يحصل التعارض بين الكتاب والسنة.
قال القرافي: رواه الشيعة بالنصب [ما تركنا صدقةً].
فصار المعنىٰ: لا يُورَث ما تركناه وقفاً، وصار مفهومه أنهم يورثون في غيره.
فغيَّروا الرواية، كذلك قوله عليه السلام: [اقتدوا باللذينِ من بعدي أبـي بكر وعمر].
فقد رووه: [أبا بكر وعمر].
فانعكس المعنى، أي: يا أبا بكر وعمر، فيكونان مقتدينِ لا مُقتدىٰ بهما. ا.هـ.
ــ وأيضاً فإنَّ زكريا عليه السلام كان مشهوراً بكمال الانقطاع والتجرد، فيستحيل عادة أن يخاف من وراثة المال والمتاع اللذين ليس لهما في نظره العالي أدنىٰ قدر.
ــ وقال القرطبـي:
وأمَّا وراثة المال فلا يمتنع، وإنْ كان قومٌ قد أنكروه؛ لقول النبـي ﷺ: [لا نُورَثُ ما تركنا صدقةٌ].
فهذا لا حجة فيه، لأنَّ الواحد يُخبر عن نفسه بإخبار الجمع.
وقد يؤول هذا بمعنىٰ: لا نورث الذي تركنا صدقة.
فإن قيل: ففي بعض الروايات: [إنا معاشرَ الأنبياءِ لا نُورثُ ما تركنا صدقةٌ].
ففيه التأويلان جميعاً، أنْ يكون «ما» بمعنىٰ الذي، والآخر: لا يورث من كانت حاله هذه.
ــ قال أبو عمر ابن عبد البر: واختلف العلماء في تأويل قوله عليه السلام: [لا نُورَثُ ما تركنا صدقةٌ] علىٰ قولين:
ــ أحدهما ــ وهو قول الأكثر وعليه الجمهور ــ: أنَّ النبـي لا يورث، وما ترك صدقة.
ــ والآخر: أنَّ نبينا عليه الصلاة والسلام لم يُورَث؛ لأن اللَّه تعالىٰ خصَّه بأن جعل ماله كله صدقةً زيادةً في فضله، كما خُصَّ في النكاحِ بأشياء أباحها له، وحرَّمها على غيره.
وهذا القول قاله بعض أهل البصرة منهم ابن علية، وسائر علماء المسلمين على القول الأول. انظر شرح تنقيح الفصول ص ٤٣٧، وتفسير القرطبـي ١١/٨١.

والعاتي والعاسي(١): الذي أيبسه الكِبَرُ وأعجفه السن.

﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾. ﴿١٣﴾

رحمة من عندنا(٢).

وقيل: تعطفاً وتَحنُّناً علىٰ عبادنا، وإنما فُسِّر بالتحننِ؛ لأنه لم يوجد له فعلٌ ثلاثي.

﴿ ٱنتَبَذَتْ ﴾. ﴿١٦﴾

تباعدَتْ وانفردت(٣).

﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾. ﴿٢٠﴾

البغي: الفاجرة، مصروفة عن الباغية.

أو: بمعنىٰ المفعولية. يقال: نفسٌ قتيل، وكفٌّ خَضيب.

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾. ﴿٢٣﴾

ألجأها(٤) وأجابها، كما قال زهير في المعنيين:

---

(١) قال ابن منظور: عَتا الشيخ عُتيّاً وعِتيّاً: أسنَّ وكَبِرَ وولَّىٰ، وعسا يعسو مثله.

(٢) أخرج الطستي عن ابن عباسٍ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿وحَنَاناً مِنْ لدُنا﴾؟ قال: رحمة من عندنا.
قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفةَ بن العبد البكري وهو يقول:
أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا ... حنانيكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعض

(٣) قال ابن عباس: إنما اتخذت النصارى قبلةَ المشرق؛ لأنَّ مريم اتخذت من أهلها مكاناً شرقياً، وإنما سجدت اليهود على حرفٍ، حين نتق فوقهم الجبل، فجعلوا يتخوفون وهم ينظرون إليه يتخوفون أن يقع عليهم، فسجدوا سجدةً رضيها اللّه، فاتخذوها سنة.

(٤) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له:
أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فأجَاءها المخاضُ﴾؟ قال: ألجأها.
قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:
إذا شددْنا شدَّةً صادقةً ... فأَجأْناكم إلىٰ سفحِ الجبل

٧٠٨ــ وسَارٍ سارَ مُعتمداً علينا أَجاءَتْهُ المخافةُ والرَّجاءُ
٧٠٩ــ ضَمَّنا مالَهُ فغَدا سَليماً علينا نَقصُهُ ولَهُ النَّماءُ[1]

﴿ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ . (٢٣)

مصدرٌ موصوف، كقوله: ﴿حِجْراً مَحجُوراً﴾[2].

وقيل: إنَّ النِّسي: اسمُ ما يُرمىٰ به لوقاصته[3] وحقارته.

وفي الشعر للشنفرىٰ: النسي: المفقود، فيكون المنسي غيرَ النسي، قال:

٧١٠ــ لقدْ أعجَبْتني لا سقوطاً قِناعُها إذا ما مَشتْ ولا بذاتِ تلفُّتِ
٧١١ــ كأنَّ لها الأرضَ نِسياً تَقصُّهُ علىٰ أمّها وإنْ تكَلّمْكَ تبْلَتِ[4]

﴿ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . (٢٤)

أي: شريفاً ووجيهاً[5].

(١) البيتان في ديوانه ص ١٣.
وفيه [وجارٍ] بدل [وسارٍ] و[ضمنْتُم وعليكم] بدل [ضمنا وعلينا].
والبيتُ الأول في تفسير القرطبي ١١/٩٢؛ ومجاز القرآن ٢/٤؛ وتفسير الطبري ١٦/٤٢؛ واللسان مادة: جيء.

(٢) سورة الفرقان: آية ٢٢.

(٣) الأوقاص: فُتات الخشب.

(٤) البيتان في المفضليات ص ١٠٩؛ والأغاني ٢١/٩٠.
والثاني في مجاز القرآن ٢/٤؛ وتفسير الطبري ١٦/٤٤؛ والمخصص ١٤/٢٧؛ واللسان مادة: نسا.
وقوله: تبْلَت: انقطعت في كلامها فلا تُطيله.

(٥) أخرج عبد بن حميد عن قتادة أنَّ الحسنَ تلا هذه الآية، وإلىٰ جنبه حميد بن عبد الرحمن الحميري. ﴿قد جعلَ ربُّكِ تَحتكِ سريّاً﴾ قال: إنْ كان لسرياً، وإن كان لكريماً.
فقال حميد: يا أبا سعيد إنَّه الجدول. فقال له: لم تزل تعجبنا مجالستك، لكن غلبتنا عليك الأمراء.

قال السدي: إنَّه كان واللَّه سرياً.

وقيل: السري: النهر الصغير[1]، لكون الرطبِ طعامها، والنهر شرابها.

قال لبيد:

٧١٢ـ سُحُقٍ يُمتِّعُها الصَّفا وسَريُّهُ ... عُمٌّ نَواعِمُ بَينهنَّ كُرومُ[2]

﴿ تُسَٰقِطۡ ﴾ ﴿٢٥﴾

تَساقط[3] أي: تتساقط، فأدغمت التاء في السين؛ لأنهما مهموستان.

﴿ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾.[4]

نُصب على التمييز.

وقيل: علىٰ وقوع الفعل عليه؛ لأنَّ التساقط متعدٍّ، مثل: تقاضيتُه وتناسيتُه. قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لولا أنْ تداركَهُ نِعمةٌ﴾[5].

---

(١) أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجل: ﴿تَحتَكِ سرياً﴾؟

قال: السري: النهر الصغير، وهو الجدول. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سهلُ الخليقةِ ماجدٌ ذو نائلٍ ... مثلُ السَّريِّ تُمدُّه الأنهارُ

(٢) البيت في ديوانه ص ١٥٠: وهو في المخطوطة كثير التصحيف؛ وفي اللسان مادة: سرىٰ. السُحق: جمع سحوق وهي النخلة الطويلة، والصفا: نهر، عُمٌّ: طوال.

(٣) قرأ حمزة [يسَّاقط] مضارع أصله تتساقط، حذفت إحدىٰ التاءين تخفيفاً.

وقرأ حفص «تُساقِطْ».

وقرأ شعبة ويعقوب [يسَّاقط].

والباقون: تَسَّاقَط. راجع إتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٨.

(٤) أخرج ابن عساكر عن سلمة بن قيس قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

[أطعموا نساءكم في نفاسهنَّ التمر، فإنَّه مَنْ كانَ طعامها في نفاسها التمرَ خرج ولدُها ولداً حليماً، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت عيسىٰ، ولو علم اللَّه طعاماً هو خيراً لها من التمر لأطعمها إياه].

(٥) سورة القلم: آية ٤٩.

وقيل: تقدير الكلام: وهزّي رُطباً جنيّاً بجذع النخلة تساقط عليك.

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾. ﴿٢٧﴾

يجوز أن يكون ﴿تحمله﴾ حالاً منها، ويجوز منه.

ويجوز منهما، علىٰ قوله:

٧١٣ــ فلئِنْ لقيتُـك خـاليَينِ لتعلَمنْ أَيـيٍّ وأَيِّك فَارسُ الأَحزابِ[1]

ولو كانت الآيـة: فأتتْ بـه قومهـا تحمله إليهم، لجاز أن يكـون: ﴿تحمله﴾ حالاً منها، ومنه، ومنهما، ومنهم جميعاً؛ لحصول الضمائر في الجملة التي هي حال.

﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾. ﴿٢٧﴾

عجيباً.

وقيل: مفترىً من الفِرية.

﴿ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾. ﴿٢٩﴾

أي: مَنْ يكن في المهد كيف نكلِّمُه، على الشرط والجزاء، فوضع الماضي موضـع الاستقبال؛ لأنَّ الشرط لا يكون إلا في المستقبل.

ــ وقد يوضـع «كان» موضـع «يكـون» و«يكون» مـوضـع «كان».

قال جرير:

٧١٤ــ لقد وجداني حينَ مُدَّتْ حبالُنا أشـدَّ مَخـافـةً وأَبعَـد منـزَعـا

٧١٥ــ فأدركتُ مَنْ قدْ كانَ قبلي ولم أدعْ لمَنْ كانَ بعدي في القصائِد مصنَعا[2]

---

(١) البيت في شرح شواهـد الألفية للعيني ٤٢٢/٣؛ والتنبيـه على أسبـاب الاختلاف للبطليوسي ص ٢٠٤ من غير نسبة؛ والـدر المصون ١٦٧/٣؛ وأوضـح المسـالك ٢٠٥/٢؛ وارتشاف الضرب ٥٤٩/١.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٥٦.

والثاني في خزانة الأدب ٣/١٠؛ لكن فيها [مصعداً] بدل مصنعاً، ولم ينسبه المحقق، وهو في الأضداد لابن الأنباري ص ٤٩ ولم ينسبه المحقق؛ وأمالي المرتضى ١٩٩/٢ ولم ينسبه المحقق. [استدراك]

وقال الصلتان:

٧١٦ـ فإذا مررْتَ بقبره فاعقِرْ به | كُومَ الهجانِ وكلَّ طِرفٍ سابحِ
٧١٧ـ وانضحْ جوانبَ قبرِه بدمائِها | فلقدْ يكونُ أخادَمٍ وذبائحِ (١)

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾. ﴿٣٧﴾

لأنَّهم تحزَّبوا إلىٰ يعقوبية(٢)، وملكانية(٣)، ونسطورية(٤)، وغيرها.

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾. ﴿٣٨﴾

أي: إنْ عموا وصمّوا عن الحق في الدنيا، فما أسمعهم يومِ القيامة!

ووجهُ التعجب أنَّهم يسمعون ويبصرون حيث لا ينفعهم.

﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾. ﴿٤٦﴾

---

(١) الصحيح أنَّ البيتان لزياد الأعجم من قصيدة له يرثي بها المغيرة بن المهلب. وممن نسبها لزياد: اليزيدي في أماليه، وابن خلكان في وفياته، وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات، والذي نسبها للصلتان العبدي هو الأصمعي، وتبعه المؤلف. [استدراك]
والبيتان في ذيل أمالي القالي ص ٨؛ ووفيات الأعيان ٥/٣٥٤؛ وفوات الوفيات ٢/٣٠؛ وأمالي اليزيدي ص ٢؛ وخزانة الأدب ١٠/٤؛ والثاني في اللسان: كوم، ويروىٰ الأول [كومَ الجلاد]. والكُوم: جمع كوماء وهي الناقة السمينة، والجلاد: جمع جَلدة، وهي: أدسم الإبل لبناً، والطِرف: الأصيل من الخيل.
ـ وقد اختلف في سبب عقرهم الإبلِ على القبور، فقال قوم: إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقر من الإبل في حياته وينحِره للأضياف.
وقيل: كانوا يفعلونه لأنَّ الإبل كانت تأكل عظام الميت، فكأنهم يثأرون لها.
وقيل: إنَّ الإبل أنفسُ أموالهم، فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظم المصيبة.
(٢) قالوا: إنَّ المسيح هو اللّٰه.
(٣) قالوا: ثالث ثلاثة.
(٤) قالوا: هو ابن اللّٰه.

حيناً طويلاً[1].

﴿ حَفِيًّا ﴾. (٤٧)

لطيفاً رحيماً.

والتحفي: التلطف في القول والفعل.

والحفاوة: الرأفة والكرامة.

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾. (٥٩)

الخَلْفُ: في البقية الفاسدة.

والخَلَف: في الصالحة. وأنشد أبو عبيد:

٧١٨ـ عـرفت أبـوك ولا أراك معـرَّفـاً   وأباك دار في انتخاب المولدِ

٧١٩ـ فـاخلفْ لبيْـك ولا تكنْ خلفـاً   ومَنْ يخلفْ ولا يخلفْ أباًلا يرشدِ[2]

وإعراب هذا الشعر من المشكلات، وسنشرحها إنْ شاء اللّه[3].

﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾.

خيبة، وقيل: شراً.

وقيل: حذف منه المضاف. أي: جزاء الغيّ، كقوله تعالىٰ: ﴿يلقَ أثاماً﴾[4].

قال أنس بن مدرك[3] الخثعمي:

---

(١) أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿واهجرني مليّاً﴾ ما الملي؟
قال: طويلاً. قال فيه المهلهل:
وتصـدَّعتْ شمُّ الجبـالِ لمـوتـه   وبكتْ عليـه المـرمـلاتُ مليـاً

(٢) البيتان لم أجدهما.

(٣) للمؤلف كتابٌ خاص في شرح أبيات هذا الكتاب، ولم نعثر عليه بعد.

(٤) سورة الفرقان: آية ٦٨.

(٥) صحابـي جليل كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها، وأدرك الإسلام وأسلم، وتزوج خالد بن الوليد ابنته، وكان شاعراً. راجع الإصابة ٦٨/١.
وفي المخطوطة [مدركة].

٧٢٠ــ ومُقوَّرٍ يأبىٰ الظَّلامَ شَهذْتُه والليلُ أليلُ مالَهُ لألاءُ
٧٢١ــ فرَّجتُ عنه بطعنةٍ مَشفوعةٍ للنبلِ حول رشاشِها ضوضَاءُ

أي: يأبىٰ ردَّ الظلامةِ، فحذف المضاف.

﴿ جِثِيًّا ﴾. (٦٨)

﴿ عِتِيًّا ﴾. (٦٩)

من بناتِ الواو، إلا أنها قلبت ياء لموافقة رؤوس الآي.

وقيل: بل هو الوجه؛ لأنَّ الواو وقعت طرفاً في موضع الإعلال، وقبلها ضمة، إذ أصلها: «جِثوًّا» ــ

٧٢٢ــ إذا الخصومُ اجتمعتْ جِثيّاً وُجِدتَ ألوىٰ مَحِكاً أبيّاً(١)

﴿ صِلِيًّا ﴾. (٧٠)

دخولاً.

وقيل: لزوماً. قال كليب وائل:

٧٢٣ــ قرِّبا مَرْبطَ النَعامةِ مني لقحت حَربُ وائلٍ عن حيالِ
٧٢٤ــ لم أكنْ مِنْ جناتها علمَ اللّٰهُ وإني لحرِّها اليوم صالي(٢)

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾.

«منكم» بمعنىٰ: منهم(٣).

وكذلك قرئت في بعض القراءات، كقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ هذا كانَ لكم جَزاءً﴾(٤)

---

(١) البيت لامرأةٍ ترقِّصُ ابنها، وهو في التبيان شرح ديوان المتنبي ٣/٢٣٥.
والمَحْكُ: المشارَّة والمنازعة في الكلام.

(٢) البيتان في الحيوان ١/٢٢؛ والعقد الفريد ٦/٦٦؛ ومجمع الأمثال ١/٣٧٦؛ والكامل للمبرد ١/٣٧٦.

(٣) وهي قراءة شاذة.

(٤) سورة الإنسان: آية ٢٢.

بعد قوله: ﴿وسقاهُمْ ربُّهم﴾[1].

ــ وقيل: إنه ورود حضور لا ورود دخول، كقول زهير:

٧٢٥ــ ولما وردْنَ الماءَ زُرقاً جِمامُهُ　　وضَعْنَ عِصيَّ الحاضرِ المتخيِّمِ[2]

﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾.

أي: حقاً، وليس التفسير بالواجب صحيحاً، كما قال الهذلي:

٧٢٦ــ فواللَّهِ لا أنساكَ ما عشتُ ليلةً　　صفِيٍّ من الإخوانِ والولدِ الحتمِ[3]

وقال:

٧٢٧ــ وما أحدُ حيٍّ تأخَّرَ يومَه　　بأخلدَ ممَّنْ صارَ قبلُ إلىٰ الرَّجمِ

٧٢٨ــ سَيأتي على الباقينَ يومٌ كما أتىٰ
علىٰ مَنْ مضىٰ حَتمٌ عليهم من الحتمِ[4]

﴿وَرِءْيًا﴾. (٧٤)

مهموزاً ساكنةً، علىٰ وزن رِعْي، اسم المُرْئىٰ.

---

(١) سورة الإنسان: آية ٢١.
وقال القرطبي: وقالت فرقة: والكاف في «منكم» راجعة إلى الهاء في ﴿لنحشرنَّهم والشياطينَ ثُمَّ لنحضرنَّهم حولَ جهنم جثياً﴾ فلا ينكر رجوع الكاف إلى الهاء، فقد عرف ذلك في قوله عزَّ وجل: ﴿وسقاهم ربُّهم شراباً طهوراً * إنَّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً﴾ معناه: كان لهم فرجعت الكاف إلى الهاء. راجع تفسير القرطبي ١١/١٣٨.

(٢) البيت في ديوانه ص ٧٨؛ وتفسير القرطبي ١١/١٣٧.

(٣) البيت لأبي خراش الهذلي يرثي خالد بن زهير، وهو في لسان العرب مادة حتم، وشرح أشعار الهذليين ٣/١٢٢٧؛ وخزانة الأدب ٥/٨١.

(٤) البيتان أيضاً لأبي خراش يرثي خالد بن زهير.
الرَّجم: القبر. وهما في شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٢٥؛ وخزانة الأدب ٥/٨١.
وفي المخطوطة [الماضين] بدل [الباقين] تصحيف.

يقال: رأيتُه رؤيةً ورِئياً. والمرئي رئي، كالمرعي والرِعْي، والمحمِل والحِمْل.

أي: أحسن متاعاً ومنظراً.

ــ وقيل: أحسن ما لا يراه الناس وهو الأثاث، وما يَراه الناس وهو الري.

ــ وَأمَّا الرِّيّ مشدداً غير مهموز فهو من الري: الشباب وارتواء النعمة. قال المزرِّد:

٧٢٩ــ وأَسحمَ ريّانِ القُرونِ كأنَّهُ أَساوِدُ رَمَّانَ السِّباطُ الْأَطاوِلُ

٧٣٠ــ وتخطو على برديّتين غَذاهما نميرُ المياهِ والعيونُ الغلاغلُ(١)

﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾. (٧٥)

أي: فليدعه في ضلاله، وليمِلَّهُ في غيِّه.

﴿ وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾. (٧٦)

أي: مرجعاً يُردُّ إليه.

﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾. (٨٣)

تزعجهم إزعاجاً(٢).

وقيل: تُهيِّجُهم وتُغريهم.

وفي الحديث: [لجوفِهِ أَزيزٌ كأَزيزِ المِرْجَلِ](٣).

---

(١) البيتان في المفضليات ص ٩٤.
وهما للمزرد بن ضرار أخي الشماخ. والرَّمان: موضع. السباط: اللينة. البردي: نبت.

(٢) أخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿تؤزّهم أزّاً﴾؟ قال توقدهم وقوداً. قال فيه الشاعر:
حكيمٌ أمينٌ لا يبالي بخبلةٍ إذا أزَّهُ الأقوام لم يترمرم

(٣) الحديث جاء عن مطرِّف بن عبد اللَّه عن أبيه قال:
أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المِرْجَل. يعني: يبكي. =

﴿ نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾. (٨٤)

أي: أعمالهم للجزاء.

وقيل: أنفاسهم للفناء.

﴿ وَفْدًا ﴾. (٨٥)

ركباناً مكرّمين.

ـ وقيل: زوراً مجتمعين.

﴿ وِرْدًا ﴾. (٨٦)

عطاشاً من ورود الإبل.

﴿ إِدًّا ﴾. (٨٩)

منكراً عظيماً.

وقيل داهية شديدة.

﴿ رِكْزًا ﴾. (٩٨)

صوتاً خفيّاً[1].

* * *

= والأزيز: خنين من الجوف وهو صوت البكاء، والمِرْجل: القِدر إذا غلت.

والحديث أخرجه النسائي في باب البكاء في الصلاة، راجع شرح النسائي ٣/١٣؛ وأبو داود في الصلاة رقم ١٥٧؛ وأحمد في المسند ٤/٢٥؛ وفتح الباري ٢/٢٠٦.

قال ابن حجر: الحديث رواه أبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل، وإسناده قوي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، ووهم من زعم أن مسلماً أخرجه.

(١) أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿رِكزاً﴾ فقال: حِسّاً. قال وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وقد توجَّس رِكزاً مُقفِرٌ نَدُسٌ ... بنبأةِ الصوتِ ما في سمعِه كذبُ

راجع الدر المنثور ص ٥/٥٤٧.

ولعلَّ هذا السؤال موضوع إذ الشعر لذي الرُّمة، وابن عباس توفي قبل مولد ذي الرمة، أو لعلَّ الشاهد على هذا قول لبيد:

وتوجَّست ركزَ الأنيسِ فراعها ... عن ظهر غيبٍ والأنيس سقامُها

﴿ سُورَةُ طه ﴾[1]

﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾. (٢)
لتتعب بقيام جميع الليل[2].

ـ وقيل: لتحزن علىٰ قومك بأنْ لا يؤمنوا.

﴿ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾. (٧)

السِّرُّ: ما يُسِرُّه العبدُ عن غيره.

---

(١) عن ابن الزبير قال: نزلت سورة طه بمكة.
ـ وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «أعطيتُ السورة التي ذُكرت فيها الأنعام من الذكرِ الأول، وأُعطيتُ طه والطواسيم من ألواح موسىٰ، وأعطيتُ فواتح القرآن وخواتيم البقرة من تحت العرش، وأُعطيتُ المُفصَّل نافلةً».
ـ وأخرج ابن مردويه عن أبـي أُمامة أنّ النبـي ﷺ قال:
«كلُّ قرآنٍ يُوضَعُ علىٰ أهل الجنة، فلا يقرؤون منه شيئاً إلا طه ويس، فإنهم يقرؤون بهما في الجنة».

(٢) أخرج البزار بسندٍ حسنٍ عن عليٍّ قال: كان النبـي ﷺ يُراوح بين قدميه، يقوم علىٰ كل رجلٍ، حتىٰ نزلت: ﴿**ما أنزلْنَا عليكَ القرآنَ لتشقىٰ**﴾.
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهدٍ قال: كان النبـي ﷺ يربط نفسه، ويضع إحدى رجليه على الأخرىٰ فنزلت: ﴿**طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ**﴾.
ـ وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: أول سورةٍ تعلمتُها من القرآن «طه». وكنت إذا قرأتُ: ﴿**طه. * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ**﴾ قال النبـي ﷺ: لا شقيت يا عائشة.

﴿ وَأَخْفَى ﴾.

ما يخطر بالبال، ويهجس في الصدر.

﴿ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾. (١٠)

أبصرتُها. قال الفرزدق:

٧٣١ـ وركبٍ كأنَّ الريحَ تطلبُ عندهم ... لها تِرةً في جذبِها بالعَصائبِ

٧٣٢ـ إذا آنسُوا ناراً يقـولون: ليتهـا ... وقدْ خصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالبِ[(١)]

﴿ طُوًى ﴾. (١٢)

لم ينصرف للعجمة والتعريف، فإذاً اسمٌ أعجمي بوادٍ معروف.

﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾. (١٥)

أريد أخفيها، والمعنىٰ: مقاربةُ كونها مع تبعيد العلم بوقتها.

وقيل: في الكلام إضمارٌ. أي: أكاد أظهرها، ثم قال: أخفيها لتجزىٰ.

﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾.

لأنَّ من الحكمةِ والمصلحة إخفاء أمر الساعة، ليتوهَّمَ العبدُ صباحَ مساءَ، فلا يُفرِّطُ في التوبة. قال البرجمي:

٧٣٣ـ هممْتُ ولمْ أفعلْ وكدْتُ وليتَني ... تركتُ علىٰ عثمانَ تبكي حلائلُه[(٢)]

أي: وكدت أقتله.

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٠؛ والحماسة البصرية ١/١٥٨؛ وأمالي المرتضى ١/٥٨؛ وشرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٧٦.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ١٠/١٨٣؛ وطبقات فحول الشعراء ١/١٧٤؛ وخزانة الأدب ٤/٨٠؛ والكامل للمبرد ١/٢٢٨.

وعلىٰ قولِ أبـي عبيدة وقُطرب: إنّ: أَخفيها: أظهـرها، لا يكـون للتعليل وإنْ جاء أخفي بمعنىٰ أَظهر. قال عبدة بن الطبيب:

٧٣٤ـ يَخفي الترابَ بأظـلافٍ ثمانيـةٍ   في أربـعٍ مَسُّهُنَّ الأرض تَحليلُ[١]

أي: يظهر التراب ويستخرجه بأظلافه لشدةِ عدوه.

ومنه الحديث: [لا قطـع علىٰ المختفي][٢].

والصحيـح أنَّ في البيت «يَخفىٰ التراب» بفتـح الياء، كما في شعر امرىء القيس:

٧٣٥ـ خَفـاهنَّ من أنفـاقهنَّ كـأنمـا   خَفاهنَّ وَدْقٌ من عشيّ مُجلَّبِ[٣]

﴿ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا ﴾. ﴿١٨﴾

أعتمد.

﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾.

أخبط الورق للغنم.

﴿ وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾.

قال ابن الأعرابـي: العصا يكون مع الراعي فيذود بها عن غنمه، ويطرد بها الذئب، ويقابل بها الخارب[٤]، ويهش بها علىٰ غنمه إذا قلَّ المرعىٰ،

---

(١) البيت من مفضليته. راجـع المفضليات ص ١٤٠؛ ونوادر أبـي زيد ص ٩؛ وديوان المعاني ٢/١٠٨؛ واللسان مادة حلل؛ وغريب الحديث للحربـي ٢/٨٤٦.

(٢) الحديث في اللسان مادة خفا.
والمختفي: النباش لاستخراجه أكفان الموتى.

(٣) البيت في ديوانه ص ٣٦؛ واللسان مادة: خفا، ومجاز القرآن ٢/١٧؛ وغريب الحديث لأبـي عبيد ١/٦٠.

(٤) الخارب: اللص.

ويأتي بها البُغيبغ الذي لا تناله يده، ـ والبُغيبغ(1): ماءٌ قريبٌ من اليد ـ فيشدُّ ضفته بطرف العصا فيستقي، ويتعب الراعي فيتكىء عليها، فَيُزيل تعبه فيجعلها علىٰ كتده، وبين وايلتي كتفيه فيجعل بدنه عليها، ويمشي فكأنَّهُ محمول، ثم يأتي منزله فيجعلها كالوتد فيُعلِّق عليها ثيابه.

ثم يكسر العصا فيجعل منه أوتاداً، ثم يكسر الأوتاد فيجعل منه أخشبة، ثم تبلىٰ الأخشبة وتتكسر فيأخذ دقاقها فيجعل أخلَّة(2)، ثم يأخذ البواقي فيجعله توادي(3)، ثم تتفتت التوادي فتصير فتاتاً، فيسمون ذلك الفتات أوقاصاً.

فإذا تعسَّرت النار واشتعالها قيل له: وقّص علىٰ نارك، فيلقي عليها من تلك الأوقاص، فتشتعل حتىٰ ترىٰ لها كالحيّة. أي: لساناً.

وأنشد علىٰ هذا:

٧٣٦ـ أُقسمُ بالبيتِ العَتيقِ والصَّفا أنّكَ خَيرٌ من تَفاريقِ العصا(4)

---

(١) قال ابن منظور: والبُغيبغ: البئر القريب الرشاء.
ابن الأعرابي: بئر بُغْبُغ وبُغيبغ: قريب الرشاء. قال الشاعر:
يا رُبَّ ماءٍ لكَ بالأجبالِ أَجبالِ سلمىٰ الشُّمَّخ الطّوالِ
بغيبغٍ يُنزع بالعقالِ طامٍ عليه ورقُ الهدالِ

(٢) قال في اللسان: والخُلَّة: كل نبتٍ له أصل في الأرضِ يبقىٰ عصمةً للنّعم إذا أجدبت السنة، وهي العُلقة عند العرب.

(٣) قال الأزهري: وأمَّا التوادي فواحدتها تَوْدِية، وهي الخشبات التي تُشدَّ على أخلاف الناقة إذا صُرَّت لئلا يرضعها الفصيل.

(٤) البيت لِغُنية الأعرابية، قالته لابنها وكان كثير التلفت إلى الناس مع ضعف أَسْرٍ، ودقة عظمٍ، فواثب يوماً فتىً، فقطع الفتىٰ أنفه، فأخذت غنية دية أنفه، فحسنت حالها بعد فقر مدقع، ثم واثب آخر فقطع أذنه، فأخذت ديتها، فزادت حسن حالٍ، ثم واثب آخر فقطع شفته، فأخذت الدية، فلما رأت ما صار عندها من الإبل والغنم والمتاع، وذلك من كسب جوارح ابنها حَسُنَ رأيها فيه، وذكرته في أرجوزتها. =

﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾. (٢٣)

أراد: الكُبَر، كقوله في نعت «مآرب»: «أُخرىٰ»[1] والمراد: أُخَر ولكن جرياً علىٰ نظام الآي.

وقيل: من آياتنا الآية الكبرىٰ.

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾. (٣٩)

أي: بإرادتي ورعايتي.

﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾. (٤٠)

بلوناك بلاءً بعد بلاء.

وقيل: خلَّصناكَ تخليصاً.

وأصله مِنْ: فتنْتُ الذهبَ بالنار،

وذلك أنَّ اللَّه ابتلاه عند الولادة، وبعدها وحين البعثة بأنواعٍ من البلاء، فخلصَ منها خلوص الذهب من اللهب.

﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾. (٤٠)

أي: موعدٍ ومقدارٍ للرسالة وهو أربعون سنة، فبعدها يُوحىٰ إلىٰ الأنبياء.

﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾. (٤٤)

علىٰ رجاءِ الرسول لا المُرسِل، إذ لو يئس الرسول من ذلك لم يصحَّ الإرسال.

ــ وقيل: إنَّ الكلام معدول عن المرسلات.

كأنّ القول: لعلّه يتذكر متذكر عنه ويأخذ به.

= راجع مجمع الأمثال ٣٧/١، والبيان والتبيين ٦٤/٣؛ والعصا ص ٣٠٥؛ واللسان مادة فرق، ومحاضرات الأدباء ١٧٣/٢.

(١) الآية: ﴿ولي فيها مآربُ أخرىٰ﴾ سورة طه: آية ١٨.

ويكون «لعلَّه» حينئذٍ للإيجاب، كما في قول الشاعر:

٧٣٧ــ وَقُلْتُم لنَا كفُّوا الحروبَ لعلَّنا نَكفُّ ووثَّقْتُم لنا كلَّ مُوَثَّقِ

٧٣٨ــ فلمَّا كففنَاهَا وجدْنَا عُهودَكم كضاحي سَرابٍ بالملا مُترقرقِ(١)

﴿ نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ ﴾. (٤٥)

يعجل بقتلنا.

﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ﴾. (٥٠)

أي: صورته التي لا يُشبهه فيها غيره.

وقيل: إنَّ المراد صورةُ الأنواعِ المحفوظة بعضها عن بعضٍ، فلا يكون علىٰ صورة نوعٍ من حيوانٍ نوعُ آخر.

ــ وقيل: أعطىٰ كلَّ شيءٍ من الأعضاءِ خلقه، فأدرك كل حاسةٍ بإدراك، وأَنطقَ اللسان ومكَّنَ اليد مِن البطش والأعمال العجيبة، والرِجلُ من المشي. ﴿وخلق كلَّ شيءٍ فقدَّرهُ تقديراً﴾(٢).

﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾.

للمعيشة في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ (٥١)

وذلك أنَّه حذَّره البعث، فقال: ما بال الأمم الخالية؟ كيف يُبعثون؟ ومتىٰ يبعثون وهم رِممٌ بالية؟

﴿ مَكَانٗا سُوٗى ﴾. (٥٨)

---

(١) البيتان في الأمالي الشجرية ١/٥١ من غير نسبة؛ والحماسة البصرية ١/٢٥؛ والدر المصون ١/١٨٩؛ وتفسير القرطبي ١/٢٢٧.

(٢) سورة الفرقان: آية ٢.

بكسر السين وضمها، هو المكان النَصف بين الفريقين، تستوي مسافته عليهما.

و: ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾. (٥٩)

ارتفع.

ونصبه على الظرف للموعد، وجعل الموعد حدثاً كالوعد، أي: وعدكم في يوم الزينة، لئلا يؤدي إلىٰ إدْخالِ الزمان في الزمان.

﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾. (٦١)

يستأصلكم. سحتَ وأسحت.

﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾. (٦٣)

ـ قال أبو عمرو: إني لأستحي من اللّه أَنْ أقرأ: «إنَّ هذانِ»(١) والقرآن أنزله بأفصح اللغات.

فكان يقرأ: «إنَّ هذين» مخالفاً خط المصحف.

فقد روىٰ عيسى بن عمر أنَّ عثمان قال: أرىٰ فيه لحناً ستُقيمه العربُ بألسنتها(٢).

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف «إنَّ» بالتشديد، و«هذان» بالألف وتخفيف النون، وقرأ ابن كثير «إنْ» بالتخفيف، و«هذانّ» مشددة النون، وحفص مثله إلا أنه خفَّف النون. راجع الإتحاف ص ٣٠٤.

(٢) قال ابن تيمية: وزعم قومٌ أنّ عثمان رضي اللّه عنه قال: إنّ في المصحفِ لَحناً وستقيمه العرب بألسنتها. وهذا خبرٌ باطل لا يصح من وجوه:
أحدها: أنّ الصحابة كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنىٰ المنكرات، فكيف يُقرُّون اللحن في القرآن، مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالتِه.
الثاني: أنّ العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلامِ، فكيفَ لا يستقبحون بقاءه في المصحف. =

وقرأ ابنُ كثير: «إنْ هذانِّ» بجزم النون، فيكون ارتفاع: «هذان» علىٰ وجهين:

أحدهما ـ أنها خفيفة من الثقيلة، فضعفَتْ في نفسها فلم تعمل فيما بعدها، فارتفـع ما بعدها علىٰ الابتداء والخبر، ودخل اللام الخبر للفرق بينها وبين «إنْ» التي هي نافية بمعنىٰ «ما».

والثاني ـ أنَّهـا بمعنىٰ «مـا»، واللام في خبـرها بمعنىٰ «إلا». أي: ما هذان إلا ساحران.

كقوله تعالىٰ: ﴿وإِنْ وَجدْنَا أكثرَهُم لَفـاسِقِينَ﴾[1] أي: إلا فاسقين.

وقوله تعالىٰ: ﴿وإِنْ نظنُّكَ لمِنَ الكاذِبينَ﴾[2].

ـ وأمَّا القراءة المعروفة فيقال: إنها جاءت علىٰ لغة كنانة وبلحرث وخثعم وزبيد ومراد وبني عذرة وجماعة من قبائل اليمن.

فإنَّ في لغاتها أنَّ التثنية في الأحوال كلِّها بالألف، ولا يختلف إعرابها.

وأنشد:

٧٣٩ـ إنَّ أبـاهـا وأَبـا أَبـاهـا قدْ بلغَا في المجدِ غايتاها[3]

= الثالث: إن الاحتجاج بأنّ العربَ ستقيمه بألسنتها غير مستقيم، لأنّ المصحف يقف عليه العربي والأعجمي

ـ ومن أراد التوسـع في هذه المسألة فليرجـع إلى شذور الذهب. فقد أفاد فيه ابن هشام وأجاد. راجـع الشذور ص ٦٢ ـ ٦٥.

(١) سورة الأعراف: آية ١٠٢.

(٢) سورة الأعراف: آية ٦٦.

(٣) البيت قيل لأبي النجم، وقيل لرؤبة.

وهو في مغني اللبيب رقم ٥٣؛ وشذور الذهب ص ٦٢؛ وتفسير القرطبي ١١/٢١٧.

ويقال أيضاً: إنَّ بمعنىٰ «نعم» [١]، كما قال عبيد الله بن قيس:

٧٤٠ـ بكرَتْ عليَّ عواذلي ... يَلْحينَني وألومهنَّهْ

٧٤١ـ ويقلْنَ: شيبٌ قد علا ... ك وقد كبرتَ فقلتُ: إنَّهْ [٢]

إلا أنَّ التعسف في القولين ظاهر، لأنَّ لام التوكيد يختص بخبر «إنَّ»، والأوجه ما قاله أبو عليّ رحمه اللّه:

إنَّ «هذان» ليس بتثنية هذا، لأنّ «هذا» من أسماء الإشارة، فلا يكون أبداً إلا معرفةً.

والتثنية من خصائص النكرات كالجمع، لأنَّ واحداً أعرف من اثنين، فلمَّا [لم] [٣] يصحَّ تنكير هذا لم يصح تثنية هذا من لفظه.

ألا ترىٰ أنَّ «أنت» و«هو» و«هي» لما كانت معارفَ لم تُثنَّ علىٰ لفظها، فلا يقال: أنتان، وهوان، وهيان.

وإذا آنست الحاجة إلىٰ تثنيتها يصاغ لها أسماء مبنية، لا تختلف أبداً على صورة الأسماء المثناة، وهي: أنتما وهما.

فكذلك صيغ لـ«هذا» عند التثنية لفظٌ مخترعٌ مبنيٌّ، لا يعمل فيها عامل.

ألا ترىٰ أنهم كيف فعلوا في «الذين» هكذا.

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾. ﴿٦٤﴾

---

(١) سقطت من المخطوطة.

(٢) البيتان في تفسير القرطبي ٢١٧/١١؛ وديوان ابن قيس ص ٦٦؛ ونظم الفرائد للمهلبي ص ٨٦؛ والأزهية ص ٢٦٧؛ والجنىٰ الداني ص ٣٨٤.
والثاني في مغني اللبيب ص ٥٧.

(٣) سقطت من المخطوطة.

يكون إجماع الأمر بمعنىٰ: جمعه، وبمعنىٰ: اجتماع الرأي والتدبير.

قال الشاعر:

٧٤٢ـ يا ليتَ شِعري والمُنىٰ لا تَنفـعُ　　　هل أغدوَنْ يَوماً وأَمري مُجمَـعُ(١)

﴿ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ ﴾. ﴿٦٤﴾

أي: جميعاً.

وقال أبو عبيدة: الصفُّ مجتمع القوم.

وحكي عن العرب: ما استطعتُ أن آتيَ الصفَّ. يعني: المُصلَّىٰ(٢).

﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾. ﴿٦٧﴾

أسرَّ وأخفىٰ.

﴿ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ ﴾. ﴿٦٩﴾

تأخذ بفيها وتبتلعُها.

﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا ﴾. ﴿٧٧﴾

منصوبٌ علىٰ معنىٰ الحال.

أي: اضرب لهم طريقاً غير خائف.

ويجوز كونه منصوباً على نعت الطريق. أي: طريقاً يبساً مأموناً غيرَ مخشيٍّ فيه الدرك.

﴿ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا ﴾. ﴿٨٧﴾

بطاقتنا.

---

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/١٥٨ من غير نسبة؛ واللسان مادة جمع ٨/٥٧؛ وتفسير القرطبي ١١/٢٢١.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/٢٣.

وقيل: لم نملكْ أنفسنا.

﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾.

وذلك أنَّ السامري قال لهم: إنها أوزارُ الذنوب ومال الحرام، فاجمعوه وانبذوه في النار، وكان صائغاً.

﴿فَنَسِيَ﴾. ﴿٨٨﴾

ترك السامري إيمانه.

وقيل: هو قول السامري: إنّ موسىٰ نسي إلهه عندكم، فلذلك أبطأ.

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾. ﴿٩٦﴾

أي: من تراب حافر فرسِ الرسول، فحذف المضافات.

﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾. ﴿٩٧﴾

وذلك أنَّ موسىٰ أمر بني إسرائيل أن لا تقاربوه ولا تخالطوه.

وقيل: إنَّ السامري هرب من الناس وتوحَّش في البراري خوفاً علىٰ نفسه لا يماس أحداً.

أي: لا يدنو منه. قال:

٧٤٣ــ . . . . حتىٰ تقولَ الأزدُ لا مِساسا(١)

---

(١) هذا عجز بيت، وشطره:

حمَّال راياتٍ بها قناعسا

(١) والرجز للقلاخ بن حزن المنقري، وفي تفسير القرطبي [لا مسابسا] بدل [لا مساسا] وقال مُراجعه إبراهيم أطفيش: هكذا في الأصول ولم نقف عليه. فقد تصحَّف عنده. راجع تفسير القرطبي ١١/٢٤٠. [استدراك]

ويروىٰ قبله:

ووتَّـرَ الأساورُ القياسا صُغديَّةً تنتزع الأنفاسا

حتىٰ يقول الأزد لا مساسا

وهو في مجاز القرآن ٢/٢٧.

أي: لا خلاط.

﴿ ظَلْتَ ﴾.

ظللْتَ، فخفِّفَتْ، كقولهم، مستُ في مسستُ، وأحستُ في أحسستُ.

قال الراجز:

٧٤٤ـ ظلُّوا يحجُّون وظلْنَا نحجبُـهْ ... وظلَّ يُرمىٰ بالحصىٰ مُبوَّبُهْ[1]

﴿ لَنَنسِفَنَّهُۥ ﴾.

نذرينَّهُ. نسفَ الطعام بالمنسف: إذا ذرّاه لتطير قشوره.

﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾. (١٠٢)

عُمياً.

وقال الأزهري[2]: تزرق عيونهم لشدة العطش، وهو كما تزرقُّ لشدة الغضب.

قال ضِرارُ بن الخطاب:

٧٤٥ـ إنّي لأُنمىٰ إذا انتميتُ إلىٰ ... عـزٍّ رَفيعٍ ومَعشـرٍ صُـدُقِ

٧٤٦ـ بِيضٌ جَعادٌ كأنَّ أعينهم ... تكحَّلُ عند الهياجِ بالزَّرقِ[3]

﴿ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾. (١٠٣)

يتناجون.

﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾. (١٠٧)

---

(١) الرجز لدكين.
وهو في اللسان مادة حجج ٢/٢٢٧.
وفي المخطوطة [مبرته] بدل [مبوبه] وهو تصحيف.

(٢) أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، كان رأساً في اللغة. أخذ عن الهروي صاحب الغريبين ونفطويه وابن السراج، وكان عارفاً بالحديث كثير الورع. له تهذيب اللغة. توفي سنة ٣٧٠هـ. وهذا النقل في تهذيب اللغة ٨/٤٢٨.

(٣) البيتان لضرار بن الخطاب قالهما يوم الخندق.
وهما في الأغاني ١٧/١٠٩، وحماسة ابن الشجري ص ١٦، والثاني في المعاني الكبير ١/٥٣٧.

«عوجاً»: غوراً.

«وأمتاً»: نجداً.

وقيل: الأمت: الأخاديد في الأرض.

﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾. (١٠٨)

صوتاً خفياً.

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾. (١١١)

ذلَّتْ وخشعَتْ[1]. ومنه: العاني، للأسير.

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾. (١١٤)

لا تسأل إنزاله قبل أن يوحىٰ إليك.

وقيل: إنه كان يعاجل جبرائيل عليهما السلام في التلقن حِرْصاً.

﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾. (١١٧)

أي: فتشقىٰ أنت وزوجك.

وقيل: لأنَّ الرجل هو الذي يكدح في المعيشة ويشقىٰ بالكسب، والمرأة ينعمُ بالها مكفية، كما قال المخزومي:

٧٤٧ـ وأَعجبها في عيشِها ظلُّ غرفـةٍ ... وريَّانُ مُلتفُّ الحدائقِ أَخضرُ

٧٤٨ـ ووَالٍ كفَاها كـلَّ شيءٍ يهمُّها ... فليسَتْ لشيءٍ آخرَ الدهرِ تسهرُ[2]

﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾. (١١٩)

لا تظهر لحرِّ الشمس. قال المخزومي أيضاً:

٧٤٩ـ رأَتْ رجلاً أَمَّا إذا الشمسُ عارضَتْ ... فيضحىٰ وأمَّا بالعشيِّ فيخصِرُ

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباسٍ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجل: ﴿وعنتِ الوجوهُ للحيِّ القيّوم﴾؟ قال: استسلمت وخضعت يوم القيامة؟ قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

لبيـكِ عليـك كـلُّ عَـانٍ بكـربـه ... وآل قصيّ مـن مُقـلٍّ وذي وفـرِ

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٢٢؛ وخزانة الأدب ٥/٣١٧؛ ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠٩.

٧٥٠ـ أخا سَفرٍ جوّابَ قفْرٍ تقـاذفَتْ به فَلواتٌ فهو أَشعثُ أَغبرُ[١]

﴿ فَغَوَىٰ ﴾ . ﴿١٢١﴾

فضلَّ عن الرأي[٢].

﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ . ﴿١٢٩﴾

تقديره:

ولولا كلمةٌ سبقت من ربك وأجلٌ مسمىً لكان لزاماً.

أي: عذاباً لازماً عاجلاً. فقدَّمَ وأخَّر، كما قال جرير:

٧٥١ـ طافَ الخيالُ وأينَ منكِ لمامـاً فارجِـعْ لزورِكَ بالسَّلامِ سَلاما[٣]

أي: طاف الخيال لماماً، وأين منك.

وقال الأخطل:

٧٥٢ـ إنَّ الفـرزدقَ صَخـرةٌ مَلمـومـةٌ طـالَتْ فليسَ تنالُهـا الأوعالا[٤]

أي: طالت الأوعال.

* * *

(١) البيتان في ديوانه ص ١٢١؛ وخزانة الأدب ٥/٣١٧؛ والتذكرة الفخرية ص ٤٦؛ والأول في مغني اللبيب ص ٧٩.

(٢) قال ابن العربي: ولا يجوز لأحدٍ منا أنْ يخبر بذلك عن آدم إلا إذا ذكرناه في أثناء قول اللَّه عنه أو قول نبيه، وأمَّا أن نبتدىء في ذلك من قِبلِ أنفسنا فليس بجائزٍ لنا في آبائنا الأدنين إلينا، المماثلين لنا، فكيف بأبينا الأقدم الأعظم، النبيّ المقدم، الذي عذره الله وتاب عليه وغفر له؟!

ووجه الخطأ في قصة آدم غير مُتعين، ولكن وجوه الاحتمالات تتصرف، والمدرك منها عندنا أنْ يذهل عن أكل الشجرة، أو: يذهل عن جنسٍ منهي عنه، ويعتقده في عينه، أو يعتقد أنّ النهي ليس على معنىً الجزم الشرعي لمعنىً مُغيَّب. راجع أحكام القرآن ٣/١٢٦١.

(٣) البيت من قصيدة له يهجو فيها الفرزدق والبعيث. راجع ديوانه ص ١١٧.

(٤) البيت في اللسان مادة طول ١١/٤١١ ونسبه لسُبيح بن رياح الزنخي، ويقال: رياح بن سبيح، وليس للأخطل. وهو في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٨، والحماسة البصرية ١/١٨٠. [استدراك]

﴿ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ ﴾[1]

﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾. ﴿١﴾

اقترابها من وجهين: أحدهما: أنَّ كلَّ آتٍ قريب.

والثاني: قلَّةُ ما يبقىٰ بالقياس إلىٰ ما مضىٰ.

﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾. ﴿٢﴾

أي: في التنزيل.

﴿ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾. ﴿٣﴾

مشتغلة عنه. من: لهيت ألْهىٰ.

ويجوز: طالبة للّهو. مِنْ: لهوتُ ألهو.

وإذا تقدَّمت الصفة على الموصوف انتصب، كقوله:

٧٥٣ـ لـمـيَّـةَ مُـوحِـشَـاً طَـلَلُ يَـلـوحُ كـأنَّـهُ خِـلَلُ[2]

﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾.

جاء على قولهم: أكلوني البراغيث.

---

(١) قال ابن عباس: نزلت سورة الأنبياء بمكة.

وأخرج البخاري وابن الضريس عن ابن مسعود قال: بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هُنَّ من العتاقِ الأول، وهنَّ تلادي.

(٢) البيت لكثيّر عزة:

وهو في شذور الذهب ص ٣١؛ وكتاب سيبويه ١/٢٧٦؛ واللسان مادة: خلل؛ وقطر الندىٰ ص ٢٣٦؛ وخزانة الأدب ٣/٢١٦.

﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ ﴾.

أفتقبلونه؟

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾. ﴿١٠﴾

شرفكم إنْ عملْتُم به.

﴿ يَرْكُضُونَ ﴾. ﴿١٢﴾

يسرعون ويستحثون.

ركضتُ الفرسَ: إذا حثثتهُ علىٰ المرِّ السريـع فعدا، ولا يقال: فركضَ.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾. ﴿١٣﴾

أي: لِتُسألوا عمَّا كنتم تعملون.

وقيل: إنَّه علىٰ استهزائهم.

﴿ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾. ﴿١٥﴾

أي: خمدوا كالنار، وحُصِدوا كما يحصد الزرع بالفأس.

﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾. ﴿١٩﴾

لا يتعبون، ولا ينقطعون عن العمل. مِن البعير الحسير: وهو المعيىٰ.

﴿ يُنشِرُونَ ﴾. ﴿٢١﴾

يحيون الموتىٰ.

أنشرَ اللَّهُ الموتىٰ فنشروا.

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ ﴾. ﴿٢٩﴾

قيل: إنّه إبليس في طاعته.

﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾. ﴿٣٠﴾

ملتصقتين، ففتق اللَّهُ بينهما بالهواء.

وقيل: فتقَ السماء بالمطر، والأرض بالنبات.

﴿ يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾. ﴿٣٦﴾

يعيبُهم. قال عنترة:

٧٥٤ـ لا تذكري فَرسي وما أَطعمْتُـهُ فيكونَ جلدُكِ مِثلَ جلدِ الأَجربِ(١)

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾. ﴿٣٧﴾

فُسِّرَ باسم الجنس، كقوله تعالىٰ: ﴿وكانَ الإنسانُ عَجولاً﴾(٢).

وفُسِّرَ بآدمَ عليه السلام، وأنَّهُ لما نُفخ فيه الروح، فقبلَ أن استكمَلهُ نهض.

وقال الأخفش: معناه: خلق الإنسان في عجلة.

وذكر صاحب «العين»(٣): أنَّ العَجَلَ: الحماءة.

وذكر غلامُ ثعلب(٤) في «الياقوتة»: أنَّهُ التراب.

وأنشد ابن الأعرابي:

٧٥٥ـ والنَّبعُ يَنبتُ بينَ الصخرِ ضاحيةً والنَّخلُ ينبتُ بينَ الماءِ والعَجَلِ(٥)

ووجه المطابقة بين ذلك وقوله:

---

(١) البيت في ديوانه ص ٣٣؛ وتفسير القرطبي ١١/٢٨٨.
وقيل: هو لخزز بن لوذان، وهو في الحماسة البصرية ١/١٦؛ والبيان والتبيين ٤/٢٥.

(٢) سورة الإسراء: آية ١١. (٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٤) هو محمد بن عبد الواحد، أبو عمرو اللغوي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب.
حافظ للغة، روىٰ الكثير عن الأئمة الأثبات، وروىٰ عنه الجمّ الغفير، جميع مصنفاته أملاها إملاء من لسانه من غير صحيفة، ويقال: أملىٰ من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة.
توفي سنة ٣٤٥هـ.
وكتاب الياقوتة له في اللغة زاد فيه مرة بعد مرة. وقال الزركشي: «ياقوتة الصراط» في غريب القرآن.

(٥) البيت في اللسان مادة: عجل ١١/٤٢٨؛ وروح المعاني ١٧/٤٩؛ وتفسير الماوردي ٣/٤٥؛ وعجزه في القرطبي ١١/٢٨٩؛ وهو في أمالي المرتضىٰ ١/٤٦٩. والبيت لبعض الحميريين.

﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾.

أَنَّ مَنْ خلقَ الإنسان مع ما فيه من بديع الصنعة التي يعجز عنها كلّ قادر، ويحار فيها كلُّ ناظرٍ لا يُعجزه ما استعجلوه من الآيات.

﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾. (٤٠)

تفجأهم.

وقيل: تحيِّرهم.

﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾. (٤٦)

دفعةٌ يسيرة.

وقيل: نصيب. يقال: نفحَ له من العطاء: إذا أعطاه نصيباً منه.

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾. (٤٧)

علىٰ قولهم: قومٌ رِضىً وعدلٌ.

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾. (٥٨)

حُطاماً.

ــ ويجوز قطعاً. جمع جذاذة، مثل: زجاج وزجاجة.

وجِذَاذاً[1] جمع جَذيذ، مثل: خفيف وخِفاف.

﴿ فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾. (٦٠)

يعيبُهم.

﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ ﴾. (٦٣)

أي: يجب أنْ يفعلَهُ كبيرهم ــ لو كان معبوداً على زعمِكم ــ لئلا يُعبد معه غيره، فهو علىٰ إلزامِ الحجة لا الخبر.

ــ وقيل: إنَّهُ خبرٌ معلَّقٌ بشرطٍ لا يكون، وهو نطق الأصنام، فيكون نفياً للمخبرية.

(١) وهي قراءة الكسائي. الإتحاف ص ٣١٠.

كما قال:

٧٥٦ــ إذا شَابَ الغرابُ أَتيتُ أهلي فصارَ القارُ كاللَّبنِ الحليبِ(١)

وقال آخر:

٧٥٧ــ وقد تركناكَ لا ترانا على بابِكَ حتَّىٰ تـرىٰ قفـاكَ اللئيمـا(٢)

والكسائي يقف علىٰ «بَلْ فَعَلَهُ»(٣).

أي: بل فعله مَنْ فعله، ثم يبتدىء بقوله: «كبيرُهم هذا».

﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ . (٧٨)

رعَتْ ليلاً.

يقال: نفشَت الغنم، ونفشُها: إنْ لم يكن معها راعيها، فهي بالليل سُدىٰ، وبالنهار هَمل.

يقال: أسداها أهلها وأهملها: إذا فعلوا ذلك ثم غابوا.

﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ .

فدفـع الغنم إلىٰ صاحب الحرث لينتفـع بدرّها ونسلها، ودفـع الحرث إلى صاحب الغنم وجعل عليه عمارته، حتىٰ إذا نبتَتْ في السنة القابلة ترادّا.

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ . (٨٠)

---

(١) البيت في الجليس الصالـح ١/٣٢٥؛ والدر المصون ٥/٣٢٠؛ وأمالي المرتضىٰ ٢/٢٢١ من غير نسبة من المحقّقين؛ وفي فتـح الودود ص ٦٤٨؛ ونسبه لتميم الداري، وذكر له قصة. والصحيـح أنه للقارظ العنزي، انظر الأمثال والحكم ص ١٠٩. [استدراك]

(٢) البيت لم أجده.

(٣) الوقف تام. أي: فعلَه مَنْ فعلَه، أَبهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام الفاعل تعريضاً للمعنىٰ المقصود الذي أراده فراراً من الوقوع في الكذب، فهو منقطـع عمَّا بعده لفظاً ومعنىٰ، فهو تام.
وقوله: «كبيرُهم هذا» جملة من مبتدأ وخبر لا تعلُّق لها بما قبلها، أو: هي إخبار بأنَّ هذا الصنم المشار إليه أكبر الأصنام، وهذا صدق محض، بخلاف ما لو جعل «كبيرُهم» فاعلاً بفعله فإنه يحتاج إلى تأويلٍ.
راجـع منار الهدىٰ ص ٢٥٠.

اللبوس: الدرع، للواحد والجميع. قال الراجز:

٧٥٨ـ البسْ لكلِّ حالةٍ لَبوسَها إمَّا نعيمَها وإمَّا بؤسها[١]

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ ﴿٨٧﴾.

أي: صاحب الحوت، وبه يُفسَّرُ قوله تعالىٰ: ﴿نْ والقلمِ﴾[٢] في بعض الروايات.

قال:

٧٥٩ـ زُرْجانبَ القصرِنعِمَ القصرُوالوادي وحَبذا أَهلُه مِنْ حَاضر بادي

٧٦٠ـ ترفىٰ قراقرُهُ والوحشُ راتعةٌ والضَّبُّ والنونُ والملاَّحُ والحادي[٣]

﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾.

أي: مغاضباً لقومه حين استبطأ وعد الله، فخرج عن قومه بغير أمره، ولم يصبرْ كما قال تعالىٰ: ﴿فاصبرْ لحكم ربِّكَ ولا تكنْ كصَاحبِ الحوتِ﴾[٤].

---

(١) البيت لبيهس الفزاري.

وهو في تفسير القرطبي ١١/٣٢٠؛ ومجمع الأمثال ١/١٥٢؛ والمشوف المعلم ٢/٦٩١؛ واللسان والصحاح مادة لبس.

(٢) سورة القلم: الآيتان ١ و ٢.

(٣) البيتان في تفسير الماوردي ٣/٥٧، والبيت الأول فيه:

يا جيد القصر نِعم القصر والوادي وجيداً أهله من حاضر بادي

[استدراك] وصحَّفه المحقق عن [حبذا] وهما في ديوان المعاني ٢/١٣٨ والبيتان في شرح الديوان ٣/٣١٦، والمصون ص ٢١٥، وثمار القلوب ص ٣١٤.

وهما في عيون الأخبار ١/٢١٧، ونسبها للخليل قالها في ظهر البصرة مما يلي قصر أوسٍ من البصرة وفيه:

تُرفا به السُّفن والظّلْمان واقفةٌ والضبُّ والنونُ والملاَّح والحادي

والقراقير جمع قُرقور، وهي السفينة الطويلة.

(٤) سورة القلم: آية ٤٨.

﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾.

لن نُضيّق عليه، كقوله: ﴿ومَنْ قُدِرَ عليه رِزقُه﴾[1].

وقيل: إنّه على تقدير الاستفهام.

أي: أفظنَّ؟

﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾.

ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت.

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ ﴾. ﴿٩٢﴾

أي: دينُكم.

﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾. ﴿٩٣﴾

أي: ديناً واحداً، ونصبه على القطع.

وقيل: معناه: إنكم خلقٌ واحدٌ، فكونُوا على دينٍ واحدٍ.

﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾.

اختلفوا في الدين وتفرّقوا.

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾. ﴿٩٥﴾

واجبٌ على أهل قريةٍ[2].

﴿ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾.

أي: بالعذاب.

وقال عكرمة: وجدناها هالكةً بالذنوب، كقولك: أعمرتُ البلدةَ وأخربتُها: إذا وجدتَها كذلك.

---

(١) سورة الطلاق: آية ٧.

(٢) ويكون الحرام بمعنىٰ الواجب. أي: وجب على قرية، كما قالت الخنساء:

وإنَّ حراماً لا أرىٰ الدهرَ باكياً ... على شجوه إلا بكيتُ على صخرِ

﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

لا يؤمنون.

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾. ﴿٩٦﴾

الحدب: فجاج الأرض[١].

وقيل: قلاعها.

﴿يَنسِلُونَ﴾.

يخرجون.

وقيل: يُسرعون. مِن: نسلان الذئب. قال الهذلي:

٧٦١ـ حامي الحقيقةِ نَسَّالُ الوديقةِ مِعْـ ـتاقُ الوسيقةِ جَلْدٌ غيرُ ثُنيانِ

٧٦٢ـ آبـي الهضيمةِ نابٍ بالعظيمة مِتْـ ـلافُ الكريمةِ لا سِقطٌ ولا وَانِ[٢]

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. ﴿٩٨﴾

حطبها.

وقيل: يحصبون فيها بالحصباء.

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾. ﴿١٠٣﴾

إطباق النار على أهلها، عن عليٍّ رضي اللّه عنه وعن الحسن

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿مِنْ كل حدبٍ ينسلون﴾؟ قال: ينشرون من جوف الأرض من كل ناحية. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة وهو يقول:

فـأمَّـا يـومُـهـم فـيـومُ سـوءٍ تخـطفـهنَّ بـالحـدَبِ الـصـقـورُ

(٢) البيتان لأبي المثلَّم الهذلي يرثي صخر الغي.

نسّال الوديقة: يعدو في شدة الحر، الوسيقة: الطريدة، الثنيان والنكس والواني: الضعيف. متلاف الكريمة: الناقة ينحرها ويطعمها.

وهما في شرح أشعار الهذليين ١/٢٨٤؛ والأغاني ٢٠/٢١؛ ومعجم الشعراء ص ١٨٢؛ ونقد الشعر ص ٨٥؛ والأول في أساس البلاغة مادة نسل، ونسبه للخنساء وهو وهم. وفي المخطوطة [آكي] بدل [آبي] و[مصياف] بدل [متلاف] وكلاهما تصحيف.

أنَّهُ النفخة الأخيرة.

﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾. (١٠٤)

اسم الملَك الذي يكتب الأعمال.

وقيل: كاتب النبي عليه السلام.

وقيل: اسم الصحيفة، فيكون الكتاب مصدراً كالكتابة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وكُلَّ شيءٍ أحصيناهُ كِتاباً﴾(٢).

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾. (١٠٥)

زبور داود عليه السلام.

﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾.

أي: التوراة.

وقال مجاهد: الزبور: الكتب المزبورة التي أنزلها الله علىٰ أنبيائه.

والذكر: أم الكتاب.

﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾. (١٠٩)

أمرٍ بيِّنٍ سويٍّ.

وقيل: قصدٍ عدلٍ.

﴿لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ﴾. (١١١)

أي: بقاؤكم علىٰ ما أنتم عليه.

كنايةٌ عن مدلولٍ غير مذكور.

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾(٣). (١١٢)

---

(١) وردَّه السهيلي في التعريف والإعلام ص ١١٥، وتعقَّبه ابن حجر في فتح الباري ٨/٤٣٧.

(٢) سورة عمَّ: آية ٢٩.

(٣) أخرج ابن جرير ١٧/١٠٨ وابن المنذر عن ابن عباس في قوله: ﴿قال: رَبِّ احكمْ بالحقّ﴾. =

أي: بحكمك الحق.

وقيل: افصل بيننا بإظهار الحق.

وكان النبـيّ ﷺ إذا شهد حَرْباً قرأها(١).

* * *

= قال: لا يحكم الله إلا بالحق، ولكن إنما يستعجل بذلك في الدنيا، يسأل ربَّه على قومه.

ـ وأخرج ابن أبـي حاتم عن قتادة قال:

كانت الأنبياء تقول: «ربَّنا افتـحْ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقّ وأنت خَيرُ الفاتحين». فأمرَ الله نبيه أن يقول: «ربِّ احكم بالحق».

(١) أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة:

أنَّ النبـي ﷺ كان إذا شهِدَ قتالاً قال: «رَبِّ احكمْ بالحقّ». انظر تفسير الطبري ١٠٨/١٧.

﴿ سُورَةُ الحَجِّ ﴾ (١)

﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾. (٢)

إذا أُريد فعلُ الإرضاع فهي مرضعة، وإذا أريدت الصفةُ فمرضعٌ(٢)، مثل: شاةٍ مقربٍ، وامرأةٍ طالق.

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ ﴾. (٤)

علىٰ الشيطان.

---

(١) أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: نزل بالمدينة من القرآنِ الحجُ غير أربع آياتٍ مكيّاتٍ: ﴿وما أرسلنا من قبلِكَ من رسولٍ ولا نبيّ﴾ إلى ﴿عذاب يوم عقيم﴾.
ــ وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول اللّه، أَفُضِّلَتْ سورة الحج علىٰ سائر القرآن بسجدتين؟ قال: نعم، فمَنْ لم يسجدهما فلا يقرأهما.

(٢) وجه قوله ﴿مرضعة﴾: ما تقرّر في العربية مِنْ أنَّ الأوصاف المختصة بالإناث إن أُريد بها الفعل لحقتها التاء، وإنْ أريد بها النسب جُردت من التاء.
فإن قلت: مرضع، تريد: أنها ذَات إرضاعٍ جردتها من التاء، كقول امرىء القيس:
فمثلك حُبلىٰ قد طرقتُ ومُرضعٍ ... فَأَلهيتُها عن ذي تمائمَ مُحولِ
وإنْ قلت: هي مرضعة، بمعنىٰ أنها تفعل الرضاع، أي: تلقم الولد الثدي، قلت: هي مرضعة بالتاء، ومنه قوله:
كمرضعةٍ أولادَ أُخرىٰ وضيَّعتْ ... بني بطنها هذا الضلالُ عن القصدِ
كما أشار له ابن مالك في الكافية بقوله:
وما مِنَ الصفاتِ بالانثىٰ يُخصّ ... عن تاءٍ استغنىٰ لأنَّ اللفظَ نَصّ
وحيث معنى الفعلِ ينوى التاءَ زِدْ ... كذي غدَتْ مرضعةً طِفلاً ولَد
راجع: أضواء البيان ٥/٦ ــ ٧.

﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾.

اتَّبعه.

﴿ فَأَنَّهُۥ ﴾.

فأن الشيطان ﴿ يُضِلُّهُۥ ﴾.

﴿ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ ﴾. ﴿٥﴾

مخلوقة تامة التصوير(١).

﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾.

أي: بدء خلقكم، وترتيب إنشائكم.

﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾.

الطفل: اسم الجنس يتناول الواحد والكثير.

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾.

غبراء يابسة. قال الأعشىٰ:

٧٦٣ـ قالَتْ قُتيلةُ ما لجسمِكَ شَاحِباً وأرىٰ ثيابَكَ باليَاتٍ هُمَّدا(٢)

﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾.

استبشرت وتحركت بنباتها.

---

(١) أخرجه أحمد والشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوق: [إنَّ أحدكم يُجمَعُ خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل إليه فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربعِ كلماتٍ: بكتب رزقِه وأجلِه وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إنّ أحدَكم ليعملُ بعملِ أهل الجنة حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلُها، وإنَّ أحدكم ليعملُ بعمل أهل النار حتىٰ ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعملُ بعملِ أهل الجنة فيدخلُها]. انظر فتح الباري ١٠/٤٧٧، ومسلم رقم ٢٦٤٣، والمسند ١/٣٨٢.

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٤؛ وتفسير القرطبي ١٢/١٣.

﴿ وَرَبَتْ ﴾.

انتفخت.

وقيل تضاعفت، وقيل: ارتفعت وطالت، كما قال الفرزدق:

٧٦٤ـ لجَارِيَةٌ بينَ السَّليلِ عُروقُها وبينَ أبي الصَّهباءِ من آلِ خالدِ

٧٦٥ـ أحقُّ بإغلاءِ المهورِ مِن التي رَبَتْ وهي تنزو في حجورِ الوَلائدِ[1]

﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾.

من كل نوعٍ، وقيل: لون.

﴿ بَهِيجٍ ﴾.

يبهج من رآه.

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾. (٩)

لاوي عنقه، ومعناه: التكبر، كما قال الشماخ:

٧٦٦ـ نُبِّئْتُ أنَّ رَبيعاً أنْ رعىٰ إبلاً يُهدِي إليَّ خناه ثانيَ الجِيدِ

٧٦٧ـ فإنْ كرهْتَ هجائي فاجتنبْ سخطي لا يعنفنَّكَ إفراعي وتصعيدي[2]

﴿ لَيْسَ بِظَلَّامٍ ﴾. (١٠)

إنما جاء علىٰ بناء المبالغة، وهو لا يظلم مثقالَ ذرّة؛ لأنَّ أقلَّ قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائِه عنه كأكثر الكثير منا.

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٤٠؛ وفي ديوان جرير ص ٢٠؛ والأغاني ٩/١٨؛ والأفعال ٣/٦٠، ولم يقف المحقق عليهما. وهما تعريض بزوجته النوار وكانت أمها وليدة. والأول في شرح السبع الطوال لابن الأنباري ص ١٩، ولم ينسبه المحقق عبد السلام هارون. [استدراك]

(٢) البيتان في ديوانه ص ١١٥.

والأول في مجاز القرآن ٢/٤٦؛ والمعاني الكبير ١/٤٩٦؛ والاقتضاب ص ٤١٨.

والثاني في اللسان والصحاح مادة: فرع، وروح المعاني ٤/٩١؛ ونوادر أبي زيد ص ١٨٦.

سبب النزول أنهم لم يعرفوا وجوه التراب، وأقدار الأعراضِ في الآخرة، ولا ما في الدنيا من اختلاف المصالح باختلاف الأحوال، فعدُّوا شدائدَ الدنيا وضنك معيشة البعض ظلماً.

﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. (١١)

شكٍ.

وقيل: علىٰ ضعفٍ، أي: في العبادة، مثل القائم علىٰ حرف.

وما يلي الآية أحسنُ تفسير للعبادة علىٰ حرفٍ.

﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾. (١٣)

تقديره تأخير «يدعو»، ليصح موضع اللام.

لمَنْ ضرُّه أقرب من نفعه يدعو. قال:

٧٦٨ـ خالي لأنتَ ومَنْ جريرٌ خالُه   يَنلِ العلاءَ ويكرمِ الأخوالا(١)

أي: لأنت خالي، فأخَّر لام الابتداء.

وقيل: إنَّ «يدعو» موصولٌ بقوله:

﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. (١٢)

يدعو لمَنْ ضرُّه، مبتدأ، وخبره: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾.

﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ (١٥)

أي: محمداً، فليتسبب أن يقطع عنه النصر من السماء.

وقيل: هذا كما يقال للحاسد المغيظ: اختنق.

---

(١) البيت لم يعلم قائله.
وهو في تفسير القرطبي ١٢/١٩؛ وشرح ابن عقيل ١/٢٣٧؛ واللسان مادة: شهرب؛ وخزانة الأدب ١٠/٣٢٣.

وقال أبو عبيدة: إنَّ النصرَ المطر، من قولهم: أرضٌ منصورة[١].
وسياقُ الآية، وقوله: ﴿في الدُّنيا والآخرةِ﴾ يمنع من هذا القول.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾. (١٦)

أي: هذا الأسلوبُ الواضحُ، والنظم المعجز.
أو: كما بيّنا لكم الآيات في خلقكم وأحيينا الأرضَ لأرزاقكم، فكذلك هديناكم بما أنزلناه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. (١٧)

«إنَّ الذين آمنوا» خبره: «إنَّ اللَّهَ يفصلُ بينَهم». قال:

٧٦٩ـ إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سربلَهُ ... سربالَ عِزٍّ بهِ تُرجىٰ الخواتيمُ[٢]

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾. (١٩)

أهل القرآن وأهل الكتاب.
وعن أبي ذرٍ أنها نزلت في مبارزي بدرٍ[٣].

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾.

أي: تحيط بهم النار إحاطة الثياب.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾. (٢٠)

---

(١) راجع ما كتبناه في المقدمة عن ذلك: ١/٤٩، وانظر مجاز القرآن، ٢/٤٦.
(٢) البيت لجرير يمدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك.
وهو في تفسير القرطبي ١٢/٢٣؛ وديوان جرير ص ١٠٨.
ويروىٰ [تزجىٰ] بالزاي وبالراء.
(٣) أخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن عليّ رضي الله عنه قال:
أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة.
قال قيس بن عبادة: فيهم نزلت ﴿هذانِ خصمانِ اختصموا في ربِّهم﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر عليٌّ وحمزةُ وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.
انظر فتح الباري ٨/٤٤٣.

يُذاب.

وقيل: يُنضج.

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾. (٢٢)

قيل: إنَّ النار ترميهم إلىٰ أعلاها حتىٰ يكادوا يخرجون منها، فَيقمعُهم الزبانية بالمقامع إلىٰ قعرها.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾. (٢٥)

عطف المستقبل علىٰ الماضي، لأنه في تقدير: وهم يصدون. بمعنىٰ: من شأنهم الصدُّ كقوله تعالىٰ: ﴿الذينَ آمنُوا وتطمئنُ قلوبهم﴾[١].

﴿ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ﴾.

سواءٌ رفع بالابتداء[٢]، والعاكف خبره.

قال الشيخ عبد الحميد رحمه اللَّه[٣]: إنّما صلح مع تنكيره الابتداء، لأنه كالجنس في إفادته العموم، الذي هو أخو العهد، فكان في معنىٰ المعرفة.

ــ ويجوز أن يكون «سواء» خبراً مقدَّماً علىٰ المبتدأ، وهو العاكف.

أي: العاكف والبادي فيه سواء.

والعاكفُ: المقيم. والبادي: الطارىء.

ولهذه الآية لم يُجوّزْ بيعُ دور مكة[٤].

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٨.

(٢) قرأ «سواءٌ» بالرفع جميع القراء إلا حفصاً فقرأ بالنصب. الإتحاف ص ٣١٤.

(٣) تقدمت ترجمته ١/٢١.

(٤) قال الجصاص:

قال رسول اللَّه ﷺ: مكةُ حرَّمها اللَّهُ لا يحلُّ بيع رباعها، ولا إجارة بيوتها.

وعن علقمة بن نضلة قال: كانت رباع مكة في زمان رسول اللَّه وزمان أبي بكر وعمر وعثمان تسمّىٰ السوائب، مَنْ احتاج سكن، ومَنْ استغنى أسكن.

وعن ابن عمر أنّ عمر نهىٰ أهل مكة أن يُغلقوا أبواب دورهم دونَ الحاج. =

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ .

أي : ومَنْ يرد صدّاً بإلحادٍ : ميلٍ عن الحق، ثمَّ فسَّر الإلحاد بظلمٍ، إذ يكون إلحادٌ وميلٌ بغير بظلم، فلذلك تكرَّرتِ الباء.

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ ﴿٢٦﴾

قرّرنا، وقيل : عرّفنا.

قال السدي : كان ذلك ريحٌ هفافة كنست مكان البيت يقال الخجوج[1].

وقيل : سحابةٌ بيضاء، أظلَّتْ علىٰ مقدارِ البيت.

﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . ﴿٢٧﴾

جمع الرَّجل.

﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾ .

يأتين : ذهب به إلى معنىٰ الرّكاب.

أو : قوله : «كلِّ ضامرٍ» تضمَّنَ معنىٰ الجماعة.

﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

= قال أبو حنيفة : لا بأس ببيع بناء بيوت مكة وأكره بيع أراضيها اهـ . أحكام القرآن باختصار ٣/٢٢٩ .

قلت : والحديث الذي ذكره أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر أنَّ النبيّ ﷺ قال : مكة مباحة لا تؤجر بيوتُها ولا تباع رباعُها.

ــ ومذهب الشافعي الجواز في ذلك وحمل ذلك على الحرم فقط فهو في الحرمة سواء لكل الناس لأنّ اللَّه يقول : **﴿والمسجد الحرام الذي جعلناه للناسِ سواء العاكف فيه والباد﴾** .

ــ وقال ابن العربي : وهذا ينبني على أصلين :

أحدهما : أن دور مكة هل هي مِلكٌ لأربابها أم هي للناس؟

الثاني : ينبني عليه هذا الأصل، وهو أنّ مكة هل افتتحت عنوة أو صلحاً؟ راجع أحكام القرآن ٣/١٢٧٥ .

(١) انظر تفسير الطبري ١٧/١٤٣ .

الفجُّ: الطريق بين الجبلين. والعميق: البعيد.

﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾. (٢٨)

أيام العشر، عن ابن عباس.

والنحر ويومان بعده، عن ابن عمر.

﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾. (٢٩)

حاجتهم من مناسك الحج، عن مجاهد[1].

وحقيقته: قشف الإحرام؛ لأنَّ التفث في اللغة الوسخ.

وقضاؤه بالتنظف بعده من الأخذِ من الأشعار وتقليم الأظفار.

﴿ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾.

من الطوفان.

وقيل: من استيلاء الجبابرة.

وإنَّما أُسكنَتْ «ثمَّ لْيقضوا» و«ولْيوفوا» لأنَّ حروف العطف كأنها من نفس ما دخلت عليه، فاستثقل توالي الحركات في كلمة، كما سكن بعد ألف الوصل في قولك: ثُمَّ امرؤ وامرؤ.

﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾. (٣٠)

«مِنْ» لتبيين الجنس لا للتبعيض.

﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾. (٣١)

شبَّه انقطاع عِصَمه وذممه كلها بحالِ مَنْ خرَّ من السماء، فمزَّقته الطيور وهوت به الرياح.

﴿ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾. (٣٢)

مناسك الحج.

---

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٤٢٣.

وقيل: يعظم البدُن المُشعَرة، أي: يسمّنها ويكبّرُها.

﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾. ﴿٣٣﴾

إلى أن تُقلَّد.

وقيل: تنحر.

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا ﴾. ﴿٣٤﴾

عيداً أو ذبائح.

وقيل: حجاً.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴾. ﴿٣٤﴾

المطمئنين بذكر الله.

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾. ﴿٣٥﴾

الوَجَلُ: إنما يكون عند خوف الزيغ، والذهاب عن أداء حقوقه.

والطمأنينة تكون عن أصح اليقين وشرح الصدر بمعرفته.

وكلُّ واحدةٍ من الحالينِ غير الأخرىٰ، فلذلك حَسُنَ الجمع بينهما مع تضادهما في الظاهر. ومثله قوله تعالىٰ: **﴿تَقشعِرُّ منهُ جُلودُ الذينَ يخشونَ ربَّهم ثُمَّ تَلينُ جُلودُهم وقلوبُهم إلى ذكرِ اللَّه﴾**(١).

﴿ وَٱلۡبُدۡنَ ﴾. ﴿٣٦﴾

الإبل المبدَّنة بالسِّمَن.

بدَّنتُ الناقة: سمّنتُها، ثم قيل لكلِّ إبلٍ وبقرٍ: بدنة.

﴿ مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾.

معالم دينه.

---

(١) سورة الزمر: آية ٢٣.

﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ ﴾ (٣٦).

مُصطفَّة بعقولها.

﴿ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾.

سقطت، قال الشمّاخ:

٧٧٠ـ حلفتُ يميناً بالذي وجبَتْ
لـه جنوبُ المطايا والجباهُ السَّواجدُ(١)

﴿ وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ ﴾.

القانع: الذي ينتظر الهدية ولا يسألها.

والمُعترُّ: الذي يأتيك سائلاً، كما قيل:

٧٧١ـ سَلي الطارقَ المعترَّ يا أُمَّ مالكٍ إذا ما اعترىٰ لي بينَ قِدْري ومجزري
٧٧٢ـ أَأُبْدِلُ بِشري أنَّه أوَّلُ القِرىٰ
وأَجعلُ معروفي لَهُ دُونَ منكري (٢)

وقيل: علىٰ العكس من ذلك، وإنَّ القانع: من القنوع.

والقنوع: السؤال، والقناعة: الرضىٰ، قال الشمّاخ:

٧٧٣ـ لَمالُ المرءِ يُصلحُه فيُغني مفاقِرةُ أعفُّ من القُنوعِ
٧٧٤ـ يَسدُّ به نوائبَ تعتريه من الأيامِ كالنَّهلِ الشُّروعِ (٣)

[استدراك] (١) البيت ليس له، وهو لكثير في ديوانه ص ٣٢١، من قصيدة يرثي بها عبد العزيز بن مروان.

(٢) البيتان للعجير السلوي يخاطب امرأته لأنه تلومه في بذل ماله، وهو الأصح، وقيل: هما لعروة بن الورد، وهو الأشهر وهما في الأغاني ١١/١٤٩؛ وفيه [أأبسطُ وجهي أنه أوَّل القِرىٰ]؛ وأمالي الزجاجي ص ٢٠٤؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٦٥؛ وغريب الحديث للخطابي ٢/٥١؛ وديوان عروة ص ٤٤.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.
والأول في تفسير القرطبي ١٢/٦٤؛ واللسان والصحاح مادة: قنع؛ وفصل المقال ص ٢٣٥؛ وشرح فصيح ثعلب ١/٢٢٤. والثاني في اللسان والتاج مادة: شرع.

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . ﴿٣٩﴾

أولُ آية نزلت في القتال.

﴿ وَبِيَعٌ ﴾ . ﴿٤٠﴾

كنائس النصارىٰ.

﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ .

كنائس اليهود، وكانت صلـوتا فعرِّبَتْ بالصلاة.

وأنشد ابن الأنباري:

٧٧٥ـ فـاتقِ اللَّهَ والصـلاةَ فـدعْهـا إنَّ في الصَّومِ والصَّلاةِ فَسادا[١]

فالصلات بيعة اليهود.

والصوم ذرق النعامة[٢].

﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . ﴿٤٥﴾

أي: أهلكنا الحاضرة والبادية، فخلت القصور من أربابها، والآبار من ورَّادها.

والمَشيد: المجصَّص. والشِّيد: الجصّ.

وقيل: هو المبني بالحجارة، كما قال عديُّ بن زيد:

٧٧٦ ـ فجعـل المشيَّـدَ بـالمـرمـرِ مجلّلا بـالكـ

ـلسِ والجصّ ليسَ إلا طينٌ مكلَّسُ[٣]

ـ قال ـ وهو في معنىٰ الآية ـ:

٧٧٧ـ وأخو الحَضْرِ إذْ بَناهُ وإذ دجلةُ تُـجـبـىٰ إلـيــه والـخــابــورُ

---

(١) البيت أنشده ابن الأنباري في الأضداد ص ٢٩٧؛ والجواليقي في شرح أدب الكاتب ص ١٧.

(٢) قال ابن منظور: وصام النعام إذا رمىٰ بذرقه، وهو صومه، وفي المحكم: صام النعام صوماً: ألقىٰ ما في بطنه، والصوم: عُرّة النعام، وهو ما يرمي به من دبره. راجع اللسان: صوم.

(٣) البيت ليس في ديوانه.

٧٧٨ـ شادَهُ مرمراً وجلَّلهُ كِلْـ ـساً وللطيرِ في ذُراهُ وُكورُ
٧٧٩ـ تفكَّر ربّ الخورنقِ إذ أَشر ف يوماً وللهُدىٰ تفكيرُ
٧٨٠ـ سرَّهُ ملكُهُ وكَثرةُ ما يملكُ والبحرُ مُعرضاً والسَّديرُ
٧٨١ـ فارعوىٰ قلبُه وقالَ: ما غبـ ـطةُ حيٍّ إلى المماتِ يصيرُ
٧٨٢ـ وبنو الأصفر الكرامِ ملوكُ الرو م لم يبقَ منهم مذكورُ
٧٨٣ـ ثُمَّ أضحوا كأنَّهم وَرقٌ جـ ـفَّ فألوتْ به الصبا والدَّبورُ(١)

﴿ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . (٤٦)

بيانُ أنَّ محل العلم القلب، ولئلا يقال: إنَّ القلب يعنىٰ به غير هذا العضو، على قولهم: القلب لبُّ كلِّ شيء.

﴿ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . (٤٧)

أي: يجمع له عذاب ألف سنة فيما شاء الله من مقدار يومٍ وأقلَّ من ذلك أو أكثر، وكذلك نعيم أهل الجنّة.

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ . (٥١)

طالبين للعجز، كقولك: غالبتُه وقاتلتُه: إذا طلبت غلبه وقتله.

وقيل: مسابقين، كأنّ المعاجز يجعل صاحبه في ناحية العَجْزِ منه كالسابق.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ . (٥٢)

الرسول يعمّ البشر والملائكة.

---

(١) الأبيات لعدي بن زيد.
وهي في الشعر والشعراء ص ١٣٠؛ والعقد الفريد ٣/١٢٦؛ والحماسة البصرية ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩؛ والاختيارين ص ٧١٠ ـ ٧١٥.
الحضر: مدينة بالجزيرة كان ملكها ساطرون.

والنبـيّ يخصّ البشر.

وقيل: الرسول: الشارعُ ابتداءً.

والنبـيّ: الحافظ شريعة غيره.

﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾.

قال جعفر بن محمد[١]: كلُّ نبـيٍّ يتمنىٰ إيمان قومه، فيلقي الشيطان في أمنيته بما يوسوس إلىٰ قومه[٢].

﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾.

وقيل علىٰ هذا القول: إنَّ وسوسة الشيطان يجوز أن يكون للنبـيّ، بما يُلقي في أمنيته من اعتراضِ الهموم والخطرات المزعجة، عند تباطـؤ القوم عن الإيمان، وتسارعهم إلى الصد والعدوان، أو عند تأخر نصر اللّهِ له علىٰ قومه.

ــ وإنْ حُملت الأمنية علىٰ التلاوة، فيجوز أن يكون الشيطان المُلقي في التلاوةِ من شياطين الإنس، فإنه كان من المشركين مَنْ يلغو في القرآن.

﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾.

ويُبيّن إبطاله.

﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾.

---

(١) هو الإمام جعفر الصادق أحد الأئمة الاثني عشرية، لقب بالصادق لصدقه في مقالته، كان من سادات أهل البيت ومن أجلاء التابعين، توفي بالمدينة سنة ١٤٨هـ ودفن بالبقيـع.

(٢) قيل: إنَّ كل رسول يتمنىٰ إسلام المرسل إليهم وهدايتهم حرصاً على أمر الله، وشفقةً عليهم، فإذا تمنىٰ هذا ألقىٰ الشيطان في قلوب المرسل إليهم نقيض ما تمناه ضلالاً وكفراً، فينقـض الرسول بذلك، ثمَّ ينسـخ اللّه ما يلقي الشيطان في قلوب المرسل إليهم من المعاصي والكفر والتكذيب.

عن أن يجوز فيها تمويهٌ أو تلبيس.

وما روي في سبب النزول أنَّ النبيَّ عليه السلام قرأ: «ومَناةَ الثالثةَ الأخرىٰ، تلك الغرانقة الأولىٰ، وإنَّ شفاعتهنَّ لترتجىٰ».

إنْ ثبت ــ وما ينبغي أنْ يثبت ــ لم يكن فيه ثناء على أصنامهم، لأنَّ مخرج الكلام على زعم المخالفِ روايةً لا على التحقيق والتسليم[1].

وهو في القرآن وفي مذهب العرب شائع ذائع، كقوله تعالىٰ: **﴿يا أَيُّها الذي نُزِّلَ عليه الذِّكرُ إنَّكَ لَمجنونٌ﴾**[2].

أي: نُزِّل عليه الذكر علىٰ زعمه، وعند من آمن به.

لو كانَ عند القائل لما كان عنده مجنوناً.

وقوله تعالىٰ: **﴿ذُقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ﴾**[3].

أي: عند نفسك وفي قولك، وكما قال بعض شعراء اليمن في هجائِه جريراً:

٧٨٤ــ أَبلـغْ كُليباً وأَبلـغْ عنكَ شاعرَها أَنّي الأَغرُّ وأني زَهرةُ اليمنِ[4]

فأجابه[5]:

---

(١) قال ابن عطية: وهذا الحديث الذي فيه «هي الغرانيق العلا» وقعٍ في كتب التفسير ونحوها، ولم يُدخله البخاري ولا مسلم، ولا ذكره ــ في علمي ــ مصنّف مشهور.
وقال لقاضي عياض: يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحدٌ من أهل الصحة، ولا رواه بسندٍ صحيح سليمٍ متصلٍ ثقةٌ، وإنما أولـع به وبمثله المفسرون والمؤرخون والمولعون بكل غريب، والمتلقفون من الصحف كل صحيـح وسقيم. اهـ.
ــ والذي يبطله ويدحضه قوله تعالىٰ: **﴿وما تَنـزَّلَتْ به الشيـاطينُ ومـا ينبغي لهم وما يستطيعون﴾** فهذا شاهدٌ في الآية بعصمة الوحي من تطرق الشيطان.

(٢) سورة الحجر: آية ٦.

(٣) سورة الدخان: آية ٤٩.

(٤) البيت في المسائل العسكريات للفارسي ص ٧٤؛ والخصائص ٢/٤٦١؛ وسر صناعة الإعراب ١/٤٠٥؛ وهو لزهرة اليمن.

(٥) سقطت من المخطوطة.

٧٨٥ـ ألم تكنْ في رسومٍ قد رسمْتَ بها مَنْ حاز موعظةً يا زهرةَ اليمنِ[١]

أي: على زعمك.

﴿ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾. ﴿٥٥﴾

شديدٍ لا رحمة فيه.

وقيل: فردٍ لا يوم مثله.

وقيل: هو بدر.

﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ ﴾. ﴿٦٧﴾

نهيٌ لهم عن منازعته، وكانت منازعتهم أن قالوا في الذبائح: أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله اللّٰه؟

﴿ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ﴾. ﴿٧٣﴾

وإنْ يسلبهم الذباب بإفساده بطعامهم وثمارهم[٢].

وقيل: كانوا يُلطِّخون أصنامهم بالعسل فيقع عليه الذباب

﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾. ﴿٧٦﴾

أول أعمالهم.

﴿ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ ﴾.

آخرها.

* * *

(١) البيت لجرير يرد عليه، وقد جعلا في المخطوطة متصلين من غير تمييز.
وهو في ديوانه ص ٥٦٩؛ والمسائل العسكريات ص ٧٥؛ وسر صناعة الإعراب ٤٠٥/١؛ والمسائل الحلبيات ص ٨٢.

(٢) وفي هذه الآية إعجاز علميّ، حيث ثبت علمياً أنَّ الذباب إذا أخذ شيئاً من الطعام فإنه يفرز عليه بعض المواد فيحلّله مباشرة.

﴿ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ ﴾ (1)

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . (١)

عن ابن عبّاس: فازوا بما طلبوا، ونجوا مِمّا هربوا.

﴿ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . (٢)

خائفون بالقلب، ساكنون بالجوارح.

﴿ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ (٤)

لما كانت الزكاة توجب زكاءَ المال، كانَ بلفظ الفعل أليق به من لفظ الأداء والإخراج.

﴿ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ . (١١)

والفردوس: أعلىٰ الجنان.

قال قطرب ــ واستشهد بقول ذي الرُّمة ــ:

٧٨٦ــ يا صاحبـيّ انظرا آواكما دَرجٌ عَالٍ وظلٌّ من الفردوسِ ممدودُ

---

(1) أخرج عبد الرزاق وأحمد والترمذي والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب قال: كان إذا أنزل على رسول اللّهِ ﷺ الوحي يُسمـع عند وجهه كدويّ النحل، فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعةً فسريَ عنه فاستقبل القبلة فرفـع يديه فقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تُـؤثِرْ علينا، وارضَ عنا وأرضنا، ثم قال: لقد أنزلت عليّ عشر آيات، مَنْ أقامهنّ دخل الجنة: ثم قرأ: «قد أفلـح المؤمنون» حتى ختم العشر. المسند ١/٣٤، والعارضة ١٢/٣٤، والمستدرك ٢/٣٩٢.

٧٨٧ـ هل تُبصرانِ حَمُولاً بعد ما اشتملَتْ من دُونِهنَّ حِبالُ الأَشيمِ القُودُ(١)

﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾.

أي: سُلَّ كـلُّ إنسانٍ من ظهر أمه.

﴿ مِّن طِينٍ ﴾. ﴿١٢﴾

من آدم عليه السلام.

وسلالةُ كلِّ شيءٍ وسليلته: خلاصتُه.

قالت امرأة:

٧٨٨ـ وهـلْ هنـدُ إلا مُهـرةٌ عَـربيـةٌ سَليلةُ أَفـراسٍ تَجلَّلهـا بغـلُ

٧٨٩ـ فإنْ نُتحتْ مُهـراً كريماً فَبِالحِرى وإنْ يكُ إقرافٌ فَما أنجبَ البغلُ(٢)

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً ﴾. ﴿١٣﴾

والنطفة: الماء الذي منه الولد.

وأصله الماء الصافي. قال عمارة:

٧٩٠ـ ولنْ يُلبثَ التخشينُ نفساً كريمةً عـريكتُها أنْ يستمـرَّ مَريـرُهَـا

٧٩١ـ وما النفسُ إلا نطفةٌ في قرارةٍ إذا لم تُكدَّرْ كان صَفواً غَديرُهَا(٣)

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٨٢.
الحمول: الإبل تحمل عليها النساء، الحبال: حبال الرمل، القود: الطوال، الأشيم: موضع.

(٢) البيتان لهند بنت النعمان بن بشير.
وهما في العقد الفريد ٧/١٠٨؛ وشرح فصيح ثعلب ١/١٨٤؛ ومجاز القرآن ٢/٥٥.

(٣) البيتان في الكامل للمبرد ١/١٩، وهما لعمارة بن عقيل.
وفي المخطوطة [عنفوا] بدل [صفواً] وهو تصحيف.
ونسبها الزمخشري لعقيل بن بلال بن جرير، والثاني في الفائق ٣/١٨٠؛ وزهر الآداب ٢/٥١٣.
والقرارة: المطمأن يستقر فيه الماء من المطر.

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾. ﴿١٤﴾

والعَلَقة: الدم الطري. قال أبو محجن الثقفي:

٧٩٢ـ هلْ أطعنُ الطَّعنةَ النجلاءَ عن عرضٍ   وأكتُم السرَّ فيه ضَربةُ العُنقِ

٧٩٣ـ وأشهدُ المأزقَ المخشيّ غمّتُه   وعاملُ الرمح أُرويهِ من العَلَقِ[1]

﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾.

والمضغة: القطعة من اللحم. قال زهير:

٧٩٤ـ تُلجلِجُ مُضغةً فيها أنيضٌ   أصلَّتْ فهي فوقَ الكشحِ داءُ

٧٩٥ـ عَضضْتَ بنيئها وبشِمتَ منها   وعندي لو طلبتَ لها شِفاءُ[2]

﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾.

وجمعت العظام مع إفراد أخواتها المتقدمة، لاختلافها بين صغيرٍ وكبير، ومدوَّر وطويل، وصلبٍ وغضروف.

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾.

بنفخ الروح فيه.

وقيل: بإنبات الشعر والأسنان.

وقيل: إنَّ ذلك الإنشاء هو في السنة الرابعة؛ لأنّ المولود في سني الترقية بعد حدّ النقصان والتهيّوء للتمام.

---

(١) البيتان في عيون الأخبار؛ والأغاني ٢١/١٤٢؛ والزهرة ٢/٧٣٦ والأول في الجليس الصالح ١/٢٩٧؛ والعقد الفريد ١/٧٨.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٤.

والأول في الكامل ١/ص ١٠ واللسان مادة: صلل، والموازنة ص ٢٤٣؛ والعين ٧/٦٢.

وقوله: أنيض. أي: لم تنضج، ومن أمثال العرب: الحق أبلج والباطل لجلج. أي: يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً.

والشيء قبل التمام في حيّز العدم، ولهذا إنّ المبرزين في علم الفراسة والتنجيم لا ينظرون في أخلاق الطفل وأحواله، ولا يصححون مواقع النجوم علىٰ ميلاده إلا في السنة الرابعة، فيأخذون الطالع وصور الكواكب من هناك.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾. ﴿١٧﴾

سبع سموات، لأنها طريق الملائكة.

وقيل: لأنها طباق بعضها فوق بعض.

يقال: أطرقْتُ النعل: إذا خصفْتَها وأطبقْتَ بعضها على بعض.

قال تأبط شراً:

٧٩٦ـ بادرْتُ قُنّتَها صَحبي وما كسِلُوا ... حتىٰ نَميتُ إليها بعدَ إشراقِ

٧٩٧ـ بِشَرثةٍ خَلَقٍ يُوقَىٰ البَنانُ بها ... شَددْتُ فيها سَريحاً بعدَ إطراقِ(١)

﴿سَيْنَآءَ﴾. ﴿٢٠﴾

علىٰ وزن فَيعَال، نحو: ديَّار وقيَّام.

وسِيناء وسِيناه على وزن فِيعَال، مثل: دِيماس وقِيراط.

والفتح أقوىٰ؛ لأنه لا فِعلاء غير منصرف.

وقيل: بل الكسر، كقوله تعالىٰ: ﴿وطُورِ سِينِينَ﴾(٢).

﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾.

قيل: إنَّ الباء زائدة، وتكثر زيادتها في كلامهم، مثل قول الهذلي:

٧٩٨ـ ألا يا فتَى ما نازلَ القوم واحداً ... بنعمانَ لم يُخلقْ ضعيفاً مُثبَّرا

٧٩٩ـ أخو الحربِ إنْ عضَّتْ به الحربُ عضَّها ... وإنْ شمَّرتْ عن سَاقِها الحربُ شمّرا(٣)

(١) البيتان في ديوانه ص ١٣٩ ـ ١٤١ والمفضليات ص ٣٠.
شرثة خلق: نعل ممزقة، والسريح: السيور التي تشد بها النعل.

(٢) سورة التين: آية ١.

(٣) البيتان لحذيفة بن أنس الهذلي.

أي: عضته الحرب.

وقال آخر:

٨٠٠ــ قد هراقَ الماءَ في أَجوافِها ... وتطايرنْ بأَشتاتٍ شِقَقْ

٨٠١ــ وأثارَ النقعَ في أكسابِها ... مثل ما شقق سربالٌ خلَقْ(١)

أي: تطاير أشتاتاً.

وعندنا لا يحكم لشيء بكونها زيادة وله معنىً ما.

وللباء هنا معاني صحيحة:

أحدها: أنَّ تقديره: تنبتُ ما تنبت والدهن فيها، كقول ثعلبة بن حزن:

٨٠٢ــ ومُستنَّةٍ كاستنانِ الخرو ... ف قد قطّع الحبلَ بالمرودِ

٨٠٣ــ دفوعِ الأصابعِ ضرح الشمو ... سِ نجلاءَ، مُؤيسةِ العُوَّدِ(٢)

والمعنىٰ: أنه قطعه والمرود فيه.

ــ والثاني: أنّ إنباتها الدهن بعد إنبات الثمر الذي يخرج الدهن منه، فلمّا كان الفعل في المعنىٰ تعلّقَ بمفعولين يكونان في حالٍ بعد حالٍ، وهما الثمر والدهن احتاج إلىٰ تقويته بالباء.

ــ والثالث: إذا أنبتَ جاء لازماً مثل نبت فيُعدَّىٰ بحرف الصفة.

قال زهير:

٨٠٤ــ رأيتَ ذَوي الحَاجاتِ حولَ بُيوتِهم ... قَطيناً لهم حتّىٰ إذا أَنبتَ البقلُ(٣)

= وهما في شرح أشعار الهذليين ٢/٥٥٦.
وقوله: مثّبراً: محدوداً لا يصيب خيراً، ويروىٰ [منتّرا].

(١) الرجز لعدي بن زيد، والأول في ديوانه ص ١٤٩، وإعراب ثلاثين سورة ص ١٥٣.

[استدراك] (٢) البيتان في معاني الحروف للرماني ص ٣٩؛ والحيوان ٦/٤١٤ ولم ينسبها المحققان البيت الأول في شرح أشعار الهذليين ٢/٨٥؛ والمخصص ٦/١٣٧؛ واللسان مادة نبت والكامل ١/٣٢٠.

(٣) البيت في ديوانه ص ٦٢، وتفسير القرطبي ١٢/١١٦؛ ومعاني الفراء ٢/٣٣، ومعاني الحروف للرماني ص ٤٠؛ والأفعال ٣/١١٩.

ــ وروىٰ ابن درستويه(١) أنّ الدهن المطر الليّن.

﴿ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾.

إدام.

قال عليه السلام: «الزّيتُ شَجرةٌ مُباركةٌ فائتدمُوا بِهِ وادَّهِنُوا»(٢).

﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾. (٢٤)

يكون أفضل منكم.

قال القطامي:

٨٠٥ــ همُ القـومُ الذي علمَتْ معـدٌّ　　تفضَّـلَ فوقهـا سَعةً وبـاعًا(٣)

﴿ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾. (٢٧)

علىٰ ما نمثله لك بالوحي.

وقيل: معناه أن يصنعه وهو واثقٌ بحفظ اللّه له، ورؤيتهِ إياه فلا يخاف قومه.

---

(١) هو عبد اللّه بن جعفر، نحويٌّ جليل القدر، روىٰ عن المبرد وابن قتيبة، وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان، له «شرح الفصيح» وطبـع منه الجزء الأول في بغداد، و «المقصور والممدود» توفي سنة ٣٤٧هـ.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عـن أبـي أسيدٍ عن رسول اللّه ﷺ قال:

«كلوا الزيتَ وادّهنوا به؛ فإنه من شجرةٍ مباركة». المستدرك ٢/٣٩٨.

وأخرجه أحمد والترمذي بلفظ [كلوا الزيت وادهنوا به فإنهُ مباركٌ]. المسند ٣/٤٩٧، والترمذي ١٨٥٣.

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة رضي اللّه عنها أنها ذكر عندها الزيت فقالت: كان رسول اللّه ﷺ يأمر أن يؤكل، ويدهن ويستعط به، ويقول: إنه من شجرةٍ مباركة.

ــ وأخرج الطبراني عن شريك بن سلمة قال:

ضفتُ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ليلةً، فأطعمني كسوراً من رأس بعير بارد، وأطعمنا زيتاً، وقال: هذا الزيت المبارك الذي قال اللّه لنبيّه.

راجـع كشف الخفاء ١/٤٤٢؛ والمقاصد الحسنة ص ٣٢٥؛ والدر المنثور ٦/٢٠٣.

(٣) البيت في الأغاني ٢٠/١٢٩؛ وديوانه ص ٤٠.

﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾. (٢٧)

والسلوك لازم ومتعدّ.

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾. (٤٠)

«ما» في مثل هذا لتقريب المدىٰ، أو تقليل الفعل، كقولك: بسببٍ ما.

أي: بسببٍ وإنْ قلَّ.

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾.

هلكىٰ، كما يحتمله الماء من الزبد والورق البالي.

﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. (٤١)

إهلاكاً. علىٰ طريق الدعاء عليهم. قال عبد يغوث:

٨٠٦ـ يقولون: لا تبعُد وهم يدفونني وأينَ مكانُ البعدِ إلا مكانيا(١)

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾. (٤٤)

متواترا متراصفا.

وأصله: وَتْرَىٰ، مِنْ: وتر القوس لاتصاله.

كأنه: واترنا رسلنا تترىٰ، فجاء علىٰ غير لفظ الفعل.

---

(١) البيت لمالك بن الريب من مرثيته التي يرثي بها نفسه، وأولها:

[استدراك] ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً بجنْبِ الغضىٰ أُزجي القلاصَ النواجيا

وليس هو لعبد يغوث.

ولعبد يغوث قصيدة مفضلية على نفس البحر والقافية والروي، وأولها:

ألا لا تلوماني كفىٰ اللؤم ما بيا وما لكما في اللومِ خيرٌ ولا ليا

والقصيدتان تشتبهان على كثير من الناس، فبعضهم ينسب ما في هذه لتلك، والمؤلف وقع في هذا الاشتباه.

راجع جمهرة أشعار العرب ٧٦١/٢؛ والمفضليات ص ١٥٦.

والبيت في جمهرة أشعار العرب ٧٦٣/٢؛ وأمالي اليزيدي ص ٤٢؛ والاختيارين ص ٦٢٦، واللسان: بعد.

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ﴾. (٥٢)

أي: ملتكم وطريقتكم في توحيد اللّه، وأصولِ الشرائع طريقة واحدة.

وفتح «أنَّ»[١] على تقدير «ولأنّ هذه أمتكم». أي: فاتقون لهذا. هذا قول الخليل.

وقال الأخفش: العامل فيما بعد قليل ضعيف، ولكن فتحها بالعطف علىٰ: «وأنّي بما تعملون عليمٌ».

وبأنَّ هذه يجوز فتحها بفعلٍ مضمر. أي: واعلموا أنَّ هذه.

ـ وانتصاب «أمةً» علىٰ الحال.

﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾. (٥٣)

أي: افترقوا في دينهم فرقاً. كلٌّ ينتحل كتاباً ينسبه إلىٰ نبيّه.

﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾. (٦١)

أي: لأجلها سبقوا الناس.

﴿ تَنكِصُونَ ﴾. (٦٦)

ترجعون إلىٰ الكفر.

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾. (٦٧)

بالحرم. أي: بلغ أمركم أنكم تسمرون بالبطحاء لا تخافون أحداً.

وتوحيدُ ﴿ سَٰمِرًا ﴾ علىٰ معنىٰ المصدر.

أي: تسمرون سمراً، كقولك: قوموا قائماً. أي: قياماً.

ويجوز حالاً للحرم؛ لأنَّ السمر في اللغة ظلمةُ الليل.

تقول العرب: حَلَف بالسَمر والقمر.

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾.

تقولون الهُجر، وهو الهذيان، مثل كلام الموسوس والمحموم.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. الإتحاف ص ٣١٩.

وتهجِرون(١): من الإهجار، وهو: الإفحاش في القول.

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾. (٧١)

أي: بشرفهم، لكونِ رسولهم منهم، والقرآن بلسانهم.

﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾. (٧٦)

أي: بالجدب الذي أصابهم بدعائه عليه السلام(٢).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. (٧٧)

يعني: يوم بدر(٣).

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾. (٨٥)

جاء في الثاني والثالث على صورة الكلام الأول تقريراً وتوكيداً، وخرج الجواب علىٰ المعنىٰ دون اللفظ، فإنَّ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ ربُّ السمواتِ والأرضِ﴾ لِمَنْ ملكُهما وتدبيرهما(٤).

وأنشد الفرّاء:

٨٠٧ــ وأعلمُ أنني سَأكونُ رمساً ... إذا سارَ النواعجُ لا أسيرُ

٨٠٨ــ فقالَ السَّائلونَ: لِمَن حفرْتُم ... فقالَ المخبرونَ لهم: وزيرُ(٥)

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) أخرج النسائي والطبراني والحاكم وصححه ٢/٣٩٤ عن ابن عباسٍ قال: جاء أبو سفيانَ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقال: يا محمد أنشدكَ اللَّهَ والرحم، فقد أكلنا العلهز ــ يعني الوبر ــ بالدم، فأنزل اللَّه: ﴿ولقد أخذناهم بالعذابِ فما استكانوا لربِّهم وما يتضرَّعون﴾.

(٣) وهذا قول ابن عباس رواه عنه ابن أبي شيبة وابن جرير ١٨/٤٥ وابن مردويه.

(٤) قال الشيخ زكريا الأنصاري: قاله هنا بلفظ «للَّه» وبعدُ بلفظ «اللَّه» مرتين؛ لأنه في الأول وقع في جوابٍ مجرور باللام في قوله: «قل لمن الأرض» فطابقه بجرّه باللام، بخلاف ذلك في الأخيرين، فإنهما إنما وقعا في جوابٍ مجردٍ عن اللام.
راجع فتح الرحمن ص ٣٩٢.

[استدراك] (٥) البيتان في معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٠ وقال: أنشدني بعض بني عامر، ولم ينسبهما المحقق؛ وتفسير الطبري ١٨/٤٨، وغريب الحديث للحربي ٢/٥٣٠ بلا نسبة من المحقق، ونسبهما الجاحظ للوزيري في البيان والتبيين ٣/١٥٥. =

أي: فيقولون لوزير ــ وهو اسمه ــ: حفرناه[1].

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ ﴾. (١٠٠)

أي: ومن أمامهم حاجز، وهو ما بين الدنيا والآخرة.

وقيل: إنَّهُ ما بينَ الموت والبعث.

وقال مجاهد: هو الحاجز بين الميت وبين الرجوع إلىٰ الدنيا[2].

﴿ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾. (١٠١)

أي: عـن أنسابهم ومعارفهم؛ لاشتغال كل واحدٍ بنفسه.

وقيل: إنه يسأل أن يحمل بعضهم عن بعض، ولكنهم يتساءلون عن حالهم وعمّا عمَّهم من البلاء سؤال العاني المعذّب مَنْ لقيه في مثل حاله، كما قال عزَّ وجل:

﴿فأقبلَ بعضُهم علىٰ بَعضٍ يَتساءلُونَ﴾[3].

وهذا التساؤل في مواقف الأمن بعد زوال الدهش والأهوال، بدليل ما اتصل به من قوله: ﴿إنّا كُنّا قَبلُ في أَهلِنا مُشفِقينَ﴾[4].

﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾. (١٠٤)

واللفـح: إصابة سموم النار.

﴿ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾.

= والرمس: القبر، والنواعـج: الإبل البيض الكريمة. ويروىٰ النواجـع، وهي جمـع ناجعة، وهي الجماعة تترك منازلها في طلب الكلأ.

(١) قال الطبري: فأجاب المخفوض بمرفوع، لأنَّ معنىٰ الكلام: فقال السائلون: من الميت؟ فقال المخبرون: الميت وزير، فأجابوا عن المعنىٰ دون اللفظ.
راجـع تفسير الطبري ١٨/٤٨.

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٤٣٤.

(٣) سورة الطور: آية ٢٥.

(٤) سورة الطور: آية ٢٦.

والكلوح: تقلُّص الشفتين عن الأسنان.

﴿ ٱخۡسَـُٔواْ ﴾. ﴿١٠٨﴾

اسكنوا.

وقيل: ابعدوا بُعْدَ الكلب.

﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا ﴾. ﴿١١٠﴾

بالكسر: هزؤاً.

وبالضم[١] كما هو في الزخرف[٢]: سُخرة وعُبورة.

﴿ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ ﴾. ﴿١١٤﴾

أي: في الدنيا.

أو في القبور، بالإضافة إلى طول لبثكم في النار.

* * *

(١) قرأ «سُخرياً» بالضم نافع وحمزة والكسائي وأبوجعفر وخلف. انظر: الإتحاف ص ٣٢١.

(٢) وفي الزخرف: ﴿ورفعنا بعضهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ليتَّخذَ بعضُهم بعضاً سُخرياً﴾ آية ٣٢.

﴿ سُورَةُ النُّورِ ﴾[1]

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾.

أي: هذه سورة؛ لأنَّهُ لا يُبتدأ بالنكرة.

والسورة: المنزلة المتضمنة لآياتٍ متصلة.

﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾. (٢)

فرضنا العمل بها، فحذف.

وفرَّضْنَاها[2]: فصلناها.

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾. (٣)

الزانيةُ رفـع على تقدير: فيما فرضَ، وإلا كان نصباً على الأمر.

ـ والابتداء بالزانية بخلاف آية «السارق»؛ لأنَّ المرأة هي الأصل في الزنا، وزناها أَفحشُ وأقبـح.

﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾.

---

(١) عن ابن عباسٍ قال: أنزلت سورة النور بالمدينة.
وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال: قال رسول اللّه ﷺ: علِّمُوا رجالكم سورة المائدة، وعلِّمُوا نساءكم سورة النور.
وأخرج أبو عبيد في فضائله عن حارثة بن مضرِّب قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب أنْ تعلَّموا سورة النساء والأحزاب والنور.

(٢) قرأ «فرَّضناها» بالتشديد ابن كثير وأبو عمرو. انظر: الإتحاف ص ٣٢٢.

لتغليظ الأمر على المسلمين في التزوج بالبغايا المشهَّرات في الجاهلية.

وقيل: إنه نكاح وطءٍ لا عقدٍ، فإنَّ غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾. (٥)

الاستثناء من الفسق فحسب، لأنَّ ما قبله ليس من جنسه؛ لأنه اسمٌ وخبر، وما قبلَهُ فعلٌ وأمر.

﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ ﴾. (٦)

نصبه لوقوعِهِ موقع المصدر[1]، أو يكون مفعولاً به للمصدر الذي هو الشهادة.

كأنّه يشهدُ أحدهم الشهادات الأربع، وتكون الجملة مبتدأ، والخبر: «إنَّهُ لمنَ الصادقين». أو تكون الآية كلها خبراً، والمبتدأ محذوف، أي: فالحكمُ أو الفرض شهادةُ أحدهم أربعَ شهاداتٍ بالوقوع.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾. (١١)

بالكذب، لأنه صُرِفَ عن الحق.

﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾.

لأنّ اللّه برّءها عنه، وأثابها عليه.

﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾.

عبد اللّه بن أُبيّ بن سلول، جمعهم في بيته.

ومَنْ عدَّ حسانَ بن ثابت معه عدَّ حدَّهُ وذهابَ بصره من عذابه العظيم.

(١) قرأ «أربعُ» بالرفع حفص وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بالنصب.

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾. ﴿١٢﴾

أي: هلاّ.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. ﴿١٥﴾

كلما سمعه سامعٌ منهم نشره، كأنَّه تقبَّله، وقراءة عائشة: «إِذْ تلقَونَهُ».
والولق: خفة اللسان واستمراره بالكذب، مِنْ: ولقَ: يلق: إذا أسرع، والأولق: فوعلٌ من هذا، علىٰ أنه كان: وَوْلق.

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

لا يحلف على حرمان أولي القربىٰ.

أَنْ يُـؤتوا: أن لا يُـؤتوا.

عن أبـي بكر حين حرم مسطـح بن أثاثة ابن خالته بسبب دخوله في الإفك[1].

وقيل: لا يأتل: لا يُقصِّرْ.

من قولهم: ما ألوت جهداً. قال العجاج:

٨٠٩ـ تـذري بأَرعـاشِ يمين المؤتلي خُضمَّةَ الذراعِ هَذَّ المختلي[2]

أي: المقصِّرُ الذي لا يبلـغ الجهد.

﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾. ﴿٢٥﴾ جزاءهم.

---

(١) أخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال: حلف أبو بكر في يتيمين كانا في حجره كانا فيمن خاض في أمر عائشة، أحدهما: مسطـح بن أثاثة، قد شهد بدراً، فحلف لا يصلهما ولا يصيبا منه خيراً، فنزلَتْ هذه الآية: ﴿**ولا يأتلِ أولو الفضلِ منكم والسعة...**﴾.

(٢) البيت في شرح الحماسة للتبريـزي ١٢٨/٢؛ وديوانـه ٣١١/١؛ والمعاني الكبير ١٠٧٦/٢. وشطره الثاني في اللسان مادة خضم.
وخضمة الذراع: معظمها، والإرعاش: الرجف، والهذّ: القطـع.

﴿ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾. (٢٧)
تستعلموا مَنْ في الدار.
وقيل: تستبصروا، أي: تطلبون مَنْ يُبصركم فتستأذنوه.
والإيناس: الإبصار.
﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾. (٢٩)
حوانيت التجار، ومناخات الرِّحال للسابلة(١).
وقيل: إنها مثل الخرابات والخانات والأرحبة.
﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾. (٣١)
أمرٌ لهنّ بالاختمار على أيسر ما يكون دون التطوق بالخمار، وإرسالها بحيث لا يُغطّي نحورها.
﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾. (٣١)
أي: من الإماء.
﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾.
ابن عباس: التابع: الذي يتبعك ليصيب طعامك ولا حاجة له في النساء.
وقيل: إنَّهُ العِنّين.
وقيل: هو الأبلهُ الذي لا يستحي منه النساء(٢).
وإنما وصف التابعين بـ «غير» نكرةً؛ لأنَّ «التابعين» في حكم النكرة، إذ لا يخصّ قوماً بأعيانهم.
﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ ﴾. (٣٢)
الأيّم: من آم عن الزوج ذكراً كان أو أنثىٰ.
قـال:

---

(١) السابلة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم. انظر اللسان: سبل.
(٢) راجع التعريف والإعلام ص ٩٦.

٨١٠ـ كــلُّ امــرىءٍ سـتئيــمُ مـنـــ ـــه العِـرسُ أو منهـا يئيمُ[1]

وقيل: الأيّم من النساء خاصة، كالعَزَب من الرجال.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾. (٣٣)

أي: لهنَّ.

﴿ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ ﴾. (٣٤)

مثالاً وعبرة.

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾. (٣٥)

هاديهما.

وقيل: مُنوِّرهما، كما يقال: فُلانٌ رحمة، وإنَّما منه الرحمة.

﴿ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾.

لا منفذ لها.

وقيل: هو موضع الفتيلة المشتعلة من الزجاجة.

﴿ كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾.

يجوز منسوباً إلىٰ الدرّ في حسنه وصفائه.

ويجوز أن تكون: دُرُوءاً علىٰ وزن فُعول من الدرءِ، وهو الدفع للشياطين، فَخفِّفت الهمزة وقُلبت الواو الأخيرة ياءً؛ لكونها علىٰ الطرف، وقُلبت الواوُ الأولى لها ياء فأُدغمتْ وكسر ما قبلَ الياء للإتباع.

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ ﴾. (٣٥)

لأنَّ اللّهَ بارك في زيتون الشام.

وقيل: تخصيصها لأنَّ دهنها أضوء وأصفىٰ، وأنّه يسيل من غير اعتصار.

---

(١) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي من قصيدة له يعظ فيها ابنه بدراً.
وهو في اللسان مادة أيم، وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٧/٣؛ والبحر المحيط ٤٤٣/٦ ولم ينسبه. وقبله:
وتخــرَّبُ الـدنـيـا فـلا بـؤسٌ يـدومُ ولا نـعـيـمُ

﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾.

ليست من شجر الشرق دون الغرب، أو الغرب دون الشرق، ولكنها من شجر الشام واسطة البلاد بين المشرق والمغرب، فيكون أوسط الأشجار منبتاً وأكرمها مغرساً.

وقيل: إنها ليست بشرقية في جبلٍ يدوم إشراق الشمس عليها، ولا غربية نابتةٍ في وهادٍ لا تطلع عليها الشمس، كما يقال: [لا خيرَ في المقناة والمضحاة][1].

وقال الحسن: المراد أنها ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية أو غربية، ولكنها من شجر الجنة، بدليل قوله تعالىٰ:

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾.

وعلى القول الأول: يكاد صفاء زيتها يلمع كضوء النار وإن لم تمسسه نار.

ـ وعن كعب: إنَّ هذا لا يُؤوّل على ظاهره، ولكنه كما قال اللّه مثلٌ، فنورُ اللّه الإسلام، والمشكاة صدر المؤمن، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه الإيمان، والشجرة المباركة شجرة النبوة[2].

﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾. (٣٦)

أي: يعني المساجد، أي: هذه المشكاة فيها.

﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾. (٣٧)

والبيع قد يكون بغير التجارة، كما يبيع الرجل غلَّة ضيعتهِ، فلذلك جمع بينهما وكذلك التجارُ هُمْ أصحاب الجلب والتجهيز، والباعة هم المقيمون في البلدة.

---

(١) قال ابن منظور: والمقناة: المَضْحاة، يهمز ولا يهمز، وكذلك المَقْنُوة، أي: المستورة. وقُنيت الجارية تُقنىٰ قنية: إذا مُنعت من اللعب مع الصبيان، وسُترت في البيتِ. وانظر غريب القرآن لليزيدي ص ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٣٧.

﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ﴾.

ببلوغها إلىٰ الحناجر.

﴿وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾.

بالشخوص والزرقة والرد على الأدبار.

﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

أي: إقامتها، لكن الإضافة كالعوض من الهاء لِما كانت الهاء في الإقامة عوضاً عن الواو.

﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾. ﴿٣٩﴾

جمع قاعٍ، مثل: جار وجيرة.

﴿فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾.

مضاف إلى اللجة، وهي معظم البحر.

﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾. ﴿٤٠﴾

أي: لم يرها إلا بعد جهدٍ.

وقال الزَّجاج: معناه لم يرها ولم يكد[1].

وذكر غيلان البختري: كنتُ واقفاً بكناسة الكوفة، وذو الرُّمة يُنشد:

٨١١ـ إذا غيَّرَ النأيُ المحبِّينَ لم يكدْ رَسيسُ الهوىٰ مِنْ حُبِّ ميَّةَ يَبرحُ[2]

فقال له ابن شبرمة[3]: أراهُ قد برح يا غيلانُ فغيِّرْهُ، فقال: [لم أجد رسيسَ الهوىٰ]، قال: وبادرت إلىٰ أبـي بما جرىٰ فقال: يا بنيَّ أخطأ ابن شبرمة في

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٨.

(٢) البيت في الحماسة البصرية ١/٢٠٤؛ وشرح ابن يعيش ٧/١٢٤؛ والإيضاح شرح المفصل ٢/٩٥. والبيت مع القصة في الأغاني ١٦/١٨؛ وأمالي المرتضىٰ ١/٣٣٢.
الرسيس: أول الحمة أو أصلها.
قال الزمخشري: به رسُّ الحمى ورسيسها: ابتداؤها قبل أن تشتد. وتقول: بدأت برسِّها وأخذت في مسّها. راجع أساس البلاغة مادة: رسّ.

(٣) عبد الله بن شبرمة فقيه العراق، وقاضي الكوفة، حدَّث عن أنس بن مالك =

ردّه، وأخطأ ذو الرمة في قبوله، والمعنىٰ: لم يبرح ولم يكد، كما قال اللّه تعالىٰ: ﴿إذا أَخرجَ يدَهُ لم يكدْ يراها﴾. المعنىٰ: لم يرها ولم يكد.

﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾.

مصطفَّة الأجنحة في الهواء.

﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ﴾. (٤١)

أي: الإنسان.

﴿وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾.

أي: ما سواه.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا﴾. (٤٣)

يُسيّرها ويسوقها.

قال عمرو بن قمئة:

٨١٢ــ ومَلمومةٌ لا تخرق الطرفَ عرَّضها لها كوكبُ فخمٌ شديدٌ وضوحُها

٨١٣ــ تسيرُ وتُزجي السمَّ تحت لبانِها كريهٌ إلىٰ مَنْ فَاجأته صبوحُها[1]

﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾.

متراكباً بعضه فوق بعض. قال ذو الرمة:

٨١٤ــ تستنُّ أعداءَ قُرْيانٍ تسنَّمها ركامُ غيمٍ ومُرْتجّاته السُّودُ[2]

= وأبي الطفيل والشعبي، وعنه الثوري وابن المبارك. وثقه أحمد وأبو حاتم الرازي. توفي سنة١٤٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٧.

(١) البيتان في المعاني الكبير ٢/٨٩١؛ وديوانه ٣٢ ــ ٣٣.
والبيتان في وصف كتيبة، والملمومة: المجتمعة لا ينفذ البصر في عرضها من كثرته، وكوكب الشيء: معظمه.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٨٧، والتكملة للفارسي ص ٤٣٨، والمخصص ٩/١٤٣.
تستنّ: أي: الحمير تعلو، والأعداء: الجوانب، واحدها: عدوة، المرتجّات: السحائب.
وفي الديوان:

[غرُّ الغَمامِ ومرتجّاتـه السود]

﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾. (٤٣)

الودق: المطر. وقيل: البرق. قال:

٨١٥ـ أثرنَ عجاجةً وخرجْنَ منها | خُروجَ الوَدْقِ من خَللِ السحاب(١)

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾.

«من جبال» قيل: إنَّ المراد به الكثرة والمبالغة، كما قال ابن مُقبل:

٨١٦ـ إذا متُّ عن ذكرِ القوافي فلنْ ترىٰ | لها قائلاً مثلي أطبَّ وأَشعَرا

٨١٧ـ وأكثرَ بيتاً شاعراً ضُربتْ به | حزونُ جبالِ الشِّعرِ حتىٰ تَيَسَّرا(٢)

﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾.

في معناه قال الشماخ:

٨١٨ـ وما كادتْ إذا رفعَتْ سَناها | ليبصرَ ضوءَها الرّجلُ البصيرُ(٣)

﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾. (٤٥)

دخل فيه ما ينساح ويعوم، فكان لفظه المشي أعم، لاشتماله على النوعين.

---

(١) البيت في تفسير القرطبي ١٢/٢٨٢ من غير نسبة؛ والبحر المحيط ٦/٤٤٤؛ وهو لزيد الخيل في المجاز ٢/٦٨ وشطره:

[ضربن بغمرة فخرجن منها]

[استدراك] ومجالس العلماء للزجاجي ص ٦٠، ولم ينسبه المحقق عبد السلام هارون.

وفي اللسان: ودق.

ويروىٰ عجزه:

[كما خرجَتْ من الغرضِ السهامُ]

وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٢١٠.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٣٦؛ والمسائل الحلبيات ص ١٩٧، ودلائل الإعجاز ص ٥١٢؛ والبحر المحيط ٦/٤٦٤.

(٣) البيت في ديوانه ص ١٥٢؛ وتفسير القرطبي ١٢/٢٩٠.

ومَن قال: لا يسمىٰ الانسياح على البطن مشياً، فإنه لم يسمع من العرب شيئاً.

وما أكثرَ ما شُبِّهت مشية النساء بمشية الحيات. قال:

٨١٩ـ يمشيْنَ مشيَ قطا البطاحِ تأوّداً قُبَّ البُطونِ رواجحَ الأكفالِ[١]

وقـال آخـر:

٨٢٠ـ أَتذهب ليلىٰ في اللِّمام ولا تُرىٰ وبالليلِ أَيمٌ حيث شاءَ يسيبُ[٢]

﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ (٥٣).

أي: طاعةٌ أمثلُ من أن تقسموا.

أو: طاعة معروفة أولىٰ من طاعتكم هذه المدخولة المنحولة.

أو: طاعتُكم معروفة أنها كاذبة بالقول.

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ (٥٥).

يجعلهم خلفاء عن الماضين.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾.

وهو ممَّن يميز ويصف.

﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ (٥٨).

أي: أوقات عورة. وخصَّ الأوقات الثلاثة بالاستئذانِ؛ لأنها أوقاتُ تكشفٍ وتبذُّلٍ.

---

(١) البيت للكميت بن معروف.
وهو في الأغاني ١٥/١٩؛ والحيوان ٥/٢١٧؛ والحماسة البصرية ٢/٨٩؛ ولباب الآداب ١٣٧؛ ونهاية الأرب ٣/١١٤.
قُبّ: جمع قباء، والقبب: دقة الخصر ودقة البطن، الأكفال: جمع كَفل وهو العَجُز.

(٢) البيت في الحيوان ٤/١٧٤ من غير نسبة.
اللّمام: اللقاء اليسير.

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ . ﴿٦٠﴾

القواعد: هنَّ اللاتي قعدن بالكِبَرِ عن الحيض والحمل.

﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ .

غير مظهراتٍ زينتهن للنظر إليها.

﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ . ﴿٦١﴾

أي: من أموال عيالكم.

وقيل: أراد بيوتَ أولادكم، بدليل أنه لم يَذكرْ في الآية بيوت أولادكم.

﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ .

أي: ما يتولاه وكيل الرجل في ماله وضياعه، فيأكل مما يقوم عليه.

وقيل: إنه ممّن يتولاه القيِّمُ من أموال اليتامىٰ.

وقيل: إنه أكل الرجل من مال عبده.

﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ .

أي: إذا الطعام حاضراً غير محرزٍ، وكان الصديق بحيث لا يحتجب بعضهم عن بعضٍ في مالٍ ونفسٍ.

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم ﴾ .

أي: بيوتاً فارغة.

﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . ﴿٦١﴾

فقولوا: السلام علينا وعلىٰ عبادِ اللّٰه الصالحين.

﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ . ﴿٦٢﴾

أي: للجهاد.

نزلت في يوم الأحزاب.

وقيل: إنَّهُ عامٌّ حتىٰ في يوم الجمعة والعيدين.

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ . ﴿٦٣﴾

أي: تحاموا عن سخطته، فإنّ دعاءه مسموع.

وقيل: لا تدعوه باسمه، ولكن: يا رسول اللّٰه، في لينٍ وتواضعٍ[1].

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾. (٦٣)

يلوذ بعضهم ببعض ويستتر به، حتىٰ ينسلَّ من بين القوم فراراً من الجهاد.

وقيل: عن الجمعة والخطبة[2].

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾.

يتخلفون عنه.

﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾. (٦٣)

محنة ومكروه.

* * *

(١) وهذا قول مجاهد في تفسيره ص ٤٤٥.

(٢) وهذا قول مقاتل أخرجه أبو داود في مراسيله ص ١٠٥ وذكر قصته.

﴿ سُورَةُ الفُرْقَانِ ﴾[1]

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾. ﴿١﴾

تباركَ: تعالىٰ، اشتق من البُرَك، وهو طائر يحلّقُ في الهواء، ولا يسفّ إلى الأرض، ذكره زهير:

٨٧١ـ حتىٰ استغاثَتْ بماءٍ لا رِشاءَ له من الأباطحِ في حَافاتِه البُرَكُ[2]

وقيل: إنه من البركة، علىٰ معنىٰ الثبوت والنماء كله. أي: ثبت ملكه ودام أمره.

ومنه: بروك الإبل، وبُرَاكاء القتال[3].

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾. ﴿٦﴾

أي: أنزله علىٰ مقتضىٰ علمه ببواطن الأمور.

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ ﴾. ﴿٩﴾

فَأُقصوا إذ قالوا: اختلقها وافتراها، وقالوا:

﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الفرقان بمكة.

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٠.

(٣) قال ابن منظور: وابترك القومُ في القتال: جثوا على الرُّكَب واقتتلوا ابتراكاً، وهي البَرُوكاء والبُراكاء.

والبَراكاء: الثبات في الحرب والجد، والبراكاء: ساحة القتال. راجع لسان العرب مادة برك ١٠/٣٩٨.

﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾. ﴿١٢﴾

قال زيد بن عليّ(١): تُشرِفُ عليهم النار بمقدار خمسمائة عام، فتزفِرُ تغيّظاً عليهم زفرةً يسمعها كل أحد.

﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾. ﴿١٣﴾

سئل النبيُّ عليه السلام فقال: «والذي نَفسي بيدِهِ إنَّهم يُستكرهونَ في النَّارِ، كما يُستكرهُ الوتدُ في الحائطِ»(٢).

﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾.

مُصفّدين، قد قُرنتْ أيديهم إلىٰ أعناقهم في الأغلال.

﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾. ﴿١٦﴾

وهو ما سأله المؤمنون من الجنة والمغفرة.

﴿ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾. ﴿١٨﴾

هلكىٰ.

وقيل: فاسدين. مِنْ بوارِ الأرض: تعطيلها من الزرع.

وبارت التجارة: كسدت.

ولفظة «بور» لفظ المصدر، يتناول الواحد والجمع. قال ابنُ الزبعرىٰ:

٨٢٢ـ يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني ‏ ‏ ‏ ‏ راتقٌ ما فتقتُ إذ أنا بُورُ

(١) هو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، روىٰ عن أبيه، وروىٰ عنه جعفر الصادق والزهري وشعبة، وإليه تنسب الزيدية، وقرأ على واصل بن عطاء، خرج على هشام بن عبد الملك، فقُتل وصلب سنة ١٢٣هـ كان يقول: عليّ أفضل من أبي بكر الصديق ومن بقية الصحابة، إلا أنّ أبا بكر فُوضت إليه الخلافة لمصلحة رآها الصحابة، وقاعدة دينية راعوها من تسكين الفتنة وتطييب قلوب الرعية.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن يحيىٰ بن أسد. انظر الدر المنثور ٦/ ٢٤٠.

٨٢٣ــ إذ أُجاري الشيطانَ في سَنَنِ الـ ــغي ومَنْ مالَ ميلَهُ مَثبورُ[١]

﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ﴾. ﴿١٩﴾

أي: صرف العذاب عن أنفسهم.

وقيل: إن الصرف: الحيلة، والاصطراف: الاحتيال.

فالصيرفي لاحتياله في الاستيفاء إذا اتزن، والتطفيف إذا وزن.

أنشد:

٨٢٤ــ قد يُدرِكُ المالَ الهِدانُ الجافي من غيرِ ما عَقلٍ ولا اصطرافِ[٢]

﴿ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾. ﴿١٩﴾

إلا قيل: إنهم ليأكلون.

وقيل: كسر «إنّ» لأنه في موضع الابتداء، كأنه: ألا هم يأكلون.

كما تقول: ما أتيتُه إلا إنَّه مكرمٌ لي. قال كُثيِّر:

٨٢٥ــ ما أعطياني ولا سألْتُهما ألا وإني لحاجزي كَرَمي[٣]

﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾. ﴿٢٠﴾

قيل: إنَّه افتتان المقلِّ بالمثري، والمقوى بالقوي.

﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾.

---

(١) البيتان في تفسير القرطبي ١٣/١١، وإعراب ثلاثين سورة ص ٢٣؛ وديوانه ص ٣٦؛ والروض الأنف ٤/١٠٥؛ والأول في مجاز القرآن ٢/٧٣ وأمالي القالي ٢/٢١٣.
والثاني في مجاز القرآن ٢/٧١.

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج، وهو في اللسان مادة هدن، والعين ٤/٢٦؛ والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥.
والهدان: الأحمق.

(٣) البيت من شواهد سيبويه ١/٤٧٢، والمقتضب ٢/٣٤٦؛ وشرح الكافية لابن مالك ١/٤٨٣؛ والأغاني ٨/٢٨.
والشطر الثاني يروى أيضاً «إلّا» بالتشديد و«أني» بفتح الهمزة.

أي: علىٰ هذه الفتنة أم لا تصبرون فيزداد غمُّكم، لأنّ في القول دليلاً علىٰ هذا.

﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾. (٢٠)

في اختلاف المعايش.

ويقال: إنَّ بعضَ الصالحين تبرَّم برزاحة حاله، وضنك عيشه، فخرج ضجراً إلىٰ السوق، فرأىٰ أسود خصيّاً في موكب عظيم وزينةٍ ظاهرة، فوجم لبعض ما خطر في قلبه، فإذا بإنسانٍ قرأ عليه: «وجَعلْنا بعضَكم لبعضٍ فِتنةً أَتصبرون». أتصبرون؟ فتنة!. وازداد تبصراً وتصبُّراً.

— الجزء التاسع عشر —

﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾.

لا يخافون.

وإنما جاز يرجو في موضع يخاف، لأنَّ الراجي للشيء قلقٌ فيما يرجوه، فمرَّةً يشتد طمعه فيصير كالآمن، ومرَّة يضعفُ فيصير كالخائف.

قال الهذلي:

٨٢٦ـ تدلَّىٰ عليها بالحبالِ مُوثَّقاً شديدُ الوُصاةِ نابلٌ وابنُ نابِل

٨٢٧ـ إذا لسعْتهُ الدَّبر لم يرجُ لسعَها وخالفَها في بيتِ نُوبٍ عَواملِ (١)

أي: لم يخف.

﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾. (٢٢)

كان الرجل في الجاهلية يلقىٰ رجلاً يخافه في أشهر الحرم. فيقول: حجراً محجوراً. أي: حراماً محرَّماً عليك قتلي في هذا الشهر، فلا تبدأ

---

(١) البيتان لأبـي ذؤيب الهذلي، وهما في شرح ديوان الهذليين ١/١٤٣.
والثاني في تفسير القرطبـي ١٣/١٩ ومعاني القرآن للفرّاء ٢/٢٦٥؛ ومجاز القرآن ٢/٧٣؛ والوصاة: الوصية، والنابل: الحاذق.

بشرٍ[١]، فإذا كان يوم القيامة رأى المشركون ملائكة العذاب، فقالوا: «حِجْراً محجوراً» وظنُّوا أنَّ ذلكَ ينفعُهم كما نفعهم في الدنيا.

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ ﴾. (٢٣)

من قُرب.

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾. (٢٥)

نزول الملائكة منها في الغمام.

﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾. (٢٨)

نزلت في أبيّ بن خلف وعقبة بن أبـي معيط[٢]، ولكنَّه لو سمَّاهما لم يعمَّ القول جميـع الأخلاء المبطلين.

﴿ ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾. (٣٠)

أي: بإعراضهم عن التدبُّر.

وقيل: بقولهم فيه الهُجر.

﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾. (٣٢)

أي: لنثبتهُ في فؤادك.

وقيل: لنثبت به فؤادك بإيصال الوحي.

﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾.

فصَّلناه.

﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾. (٣٨)

---

(١) عن قتادة قال: هي كلمةٌ كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزلت به شدة قال: حجراً محجوراً، حراماً محرماً.

(٢) أخرج ابن جرير ١٩/٨ وابن المنذر وابن مردويه من طرقٍ عن ابن عباسٍ قال: كان أبـيُّ بن خلف يحضر النبـيَّ ﷺ، فزجره عقبة بن أبـي معيط، فنزل: **﴿ويومَ يعضُّ الظالمُ على يديهِ﴾** إلى قوله: **﴿وكان الشيطانُ للإنسانِ خذولاً﴾**.

بئر.

وقيل: مَعدن. وقد ذكره زهير:

٨٢٨ـ بكَرْنَ بُكوراً واستحرْنَ بسُحرةٍ فهُنَّ لوادي الرَّسِ كاليدِ للفم[1]

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ﴾. ﴿٤٠﴾

سدوم. قرية لوط[2].

﴿ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾. ﴿٤٠﴾

لا يخافون بعثاً.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾. ﴿٤٥﴾

لأنه ظل الأرض الممدود علىٰ قريب من نصف وجهها الممتد في الجوّ إلى مدار القمر الأبعد. وقيل: إنه من طلوع الفجر إلىٰ شروق الشمس.

﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾.

أي: بإبطال كلتا الحركتين في السماء القريبة، التي بها النهار والليل، والشرقية التي بها فصول الأزمنة لأنَّ الشرقية متىٰ لم يبطل مع بطلان الغربية انقسمت مدة السنة إلى ليلٍ ونهار، وكلّ واحدٍ منهما مدَّة ستة أشهر، فلم يكنِ الليل دائماً.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾.

أي: علىٰ وقته وامتداده، لأنَّه لولا الشمس لما عُرِف الظل.

﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾. ﴿٤٦﴾

خفيّاً سهلاً، لبطءِ حركة الظلّ بالقرب من نصف النهار، بخلاف ما هو في طرفيه من السرعة والكثرة.

---

(١) البيت في ديوانه ص ٧٧؛ وتفسير القرطبي ١٣/٣٣؛ وشرح المعلقات للنحاس ١/١٠٥.

(٢) انظر غرر التبيان ص ١٢٠.

﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾. (٤٧)

أي: انتشاراً للمعايش.

﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾. (٤٩)

الأناسي: جمع إنسيٍّ، مثل: كرسيّ وكراسيّ.

أو: جمع إنسان، وكان: أناسين، مثل: سرحان وسراحين. فعوِّضت الياء من النون.

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾. (٥٣)

مَرَج وأمرجَ: خلّىٰ.

﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾. (٥٥)

أي: علىٰ أولياء ربه معيناً يعاونُهم.

أو المعنىٰ: كان هيّناً عليه لا وزن له، من قولهم: ظهرت بحاجتي: إذا لم يُعنَ بها.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾. (٦٢)

خَلَفاً عن صاحبه، فما فاتَه في أحدهما قضاه في الآخر.

وقيل: إذا مضىٰ صاحبه خلفه صاحبه، كما قال زهير:

٨٢٩ـ بها العِينُ والآرامُ يمشيْنَ خلفةً وأطلاؤُها ينهضْنَ من كلِّ مَجثمِ (١)

أي: الوحوش خلفت الإنس فيها.

﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾. (٦٣)

أي: بسكينةٍ ووقار، دون مَرَحٍ واختيال. قال:

(١) البيت في ديوانه ص ٧٥؛ وتفسير القرطبي ١٣/٦٥؛ ومجاز القرآن ٢/٨٠؛ ومعاني الفراء ٢/٢٧١؛ وتفسير الطبري ١٩/١٩؛ والاشتقاق لابن دريد ص ١٢٧.

٨٣٠ـ لئن قُدّمَتْ قبلي رجالٌ فطالما   مَشيتُ على هَونٍ فكنْتُ المقدَّما(١)

﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . ﴿٦٥﴾

هلاكاً. قال بِشر:

٨٣١ـ ويومُ الجِفارِ يومُ النِّسا   رِ كانَ عَذاباً وكانَ غراما(٢)

﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾. ﴿٦٨﴾

عقوبة وجزاءً. قال:

٨٣٢ـ وإنَّ مُقامَنا نَدعو عليكم   بأبطحَ ذي المجازِ لَهُ أثامُ(٣)

﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ . ﴿٦٩﴾

أي: عذاب الدنيا والآخرة.

وقيل: إنه جميع عقوبات الكبائر المختلفة المجتمعة.

﴿ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ . ﴿٧٠﴾

---

(١) البيت في زهر الآداب ٢/٥٤٢ من غير نسبة، وبعده:

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتي صروفُه   فتبرم منقوضاً وتنقض مُبرماً

ولها قصة فيه فراجعها إن شئت، وهو لبعض البرامكة. انظر سرح العيون ص ٢٥٤.

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم.
وهو في مجاز القرآن ٢/٨٠؛ وتفسير الطبري ١٦/٢١؛ والاقتضاب ص ٣١٦؛ وديوانه ص ١٩٠.

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم. وهو في الاختيارين ص ٦١٩؛ والمفضليات ص ٣٣٧؛ وديوانه ص ٢٠٦.

أي: يُغيِّرُ أعمالهم[١].

وقيل: يُبدِّلُها بالتوبة والندمِ على فعلها حسناتٍ.

﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا ﴾. ﴿٧٣﴾

لم يسقطوا.

﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾. ﴿٧٤﴾

وحَّدَ «إماماً» على المصدر.

أَمَّ إماماً، كقامَ قياماً.

وقيل: إمام جمع آيم، كقائم وقيام.

وقيل: إنّ «إماماً» جمع إمام وإنْ كانَ علىٰ لفظه، كقوله: درع دلاص[٢]، وأدرع دلاص، وناقةٌ هجان، ونوق هجان.

قال أبو أسيد الهلالي:

٨٣٣ــ أَراحَ إلىٰ أوطانِه العيسَ بعدما   تشذبت الأيدي نواهك بينها

٨٣٤ــ فشَلَّتْ يميني يومَ تحلِبُ مربع   غزارٌ هجان لا أرتوي بحليبِها[٣]

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: ليأتينَّ ناسٌ يومَ القيامةِ ودُّوا أنهم استكثروا من السيئات، قيل: ومن هم يا رسول اللّه؟ قال: «الذين بدَّل اللّهُ سيئاتهم حسنات».
وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي ذر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يؤتىٰ بالرَّجلِ يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغارَ ذنوبه، فيعرضُ عليه صغارُها، وينحَّىٰ عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وهو مُقِرٌّ ليس يُنكر، وهو مشفقٌ من الكبارِ أن تجيءَ، فيقال: أعطوه مكانَ كلِّ سيئةٍ عملها حسنةً». انظر: المسند ١٥٧/٥، ومسلم ١٩٠، والترمذي ٢٥٩٩.

(٢) دِرعٌ دِلاصٌ: برّاقة ملساء لينة.

(٣) قوله: نواهك يقال: نهكتُ الناقةَ حلباً أنهَكُها: إذا نقصتها فلم يبق في ضرعها لبن.

وفقهُ هذه اللغة: أنَّ العربَ تكسِّرُ فَعيلاً على فِعَالٍ كثيراً، فتكسر فِعالاً علىٰ فِعالٍ أيضاً، لأنَّ فَعيلاً وفعالاً أختان، كلُّ واحدٍ منهما ثلاثي الأصل، وثالثه حرف لين، وقد اعتقبا أيضاً على المعنىٰ الواحد، نحو عبيد وعباد، وكليب وكلاب، ولذلك الألف أقربُ إلىٰ الياء منها إلى الواو.

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى ﴾. (٧٧)

ما يصنع بكم.

وقيل: ما يبالي بكم. يقال: عبَّأتُ الشيء: أعددته.

قال زهير:

٨٣٥ـ عبأتَ له حلماً وأكرمْتَ غيـرَهِ وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مقاتله[1]

﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾. (٧٧)

رغبتُكم إليه وطاعتكم له.

وقال القُتبي: معناه: ما يصنع بعذابكم لولا ما تدعونه من دونه[2].

﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾.

على القول الأول: قصَّرتم في طاعتي.

﴿ لِزَامًا ﴾.

عذاباً لازماً. قال الهذلي:

٨٣٦ـ فإمّا ينجوا من حَتفِ يومٍ فقدْ لَقِيا حُتوفَهما لِزاما[3]

* * *

(١) البيت في ديوانه ص ٦٩.

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٨.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

[استدراك] وهو في تفسير القرطبي ١٣/٨٦؛ ومجاز القرآن ٢/٨٢؛ ولم يُبيِّن المحقق لأيّ الهذليين وهو في ديوان الهذليين ١/١٠٢؛ وتفسير الطبري ١٩/٢٣.

﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ﴾[1]

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. ﴿٤﴾

جماعتهم. عنقٌ من الناس: جماعة.

وقيل: رؤساؤهم.

ومَنْ حملها على ظاهرها استعارةٌ، فتذكيرها للإضافة إلى المذكر. كما أنَّث الصدرَ الأعشىٰ للإضافة إلى المؤنث:

٨٣٧ـ وتشرَقُ بالقولِ الذي قد أذعْتَهُ　　كما شرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدَّمِ[2]

وكما قال جرير:

٨٣٨ـ رأتْ مـرَّ السِّنينَ أخـذْنَ منّي　　كما أَخذَ السِّرارُ من الهلالِ[3]

﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. ﴿٧﴾

منتفـعٍ به كالكريم في الناس للناس المرضيّ.

﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾. ﴿١٥﴾

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة «طسم» الشعراء بمكة.

(٢) البيت في ديوانه ص١٨٣؛ وكتاب سيبويه ١/٢٥؛ والمقتضب ٤/١٩٧؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٣١٦؛ واللسان مادة: صدر.

(٣) البيت في تفسير القرطبي ١٣/٩٠؛ ومجاز القرآن ٢/٨٣؛ وكتاب المقتضب ٤/١٠٠؛ والكامل ١/٣٢٤. وشطره الأول في تذكرة النحاة لأبي حيان، ورواه المحقق [أخذك مني] فصحّفه، وقال: لم أعثر على مصدر الشعر وقائله. [استدراك]

سامعون. قال القطامي:

٨٣٩ــ ومَعصيةُ الشفيقِ عليكَ ممّا ... يزيدُك مرَّةً منهُ استماعَا[١]

﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١٦).

الرسولُ يُذكر بمعنىٰ الجمع، كما قال الهذلي:

٨٤٠ــ ألكني إليها وخيرُ الرسو ... ل أعلمهم بنواحي الخبرْ[٢]

﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (٢٠).

الجاهلين بأنها تبلغ القتل.

و﴿إِذًا﴾ هنا بمعنىٰ إذ ذاك.

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (٢٢).

كأنَّه اعترفَ بتلك النعمة وإن لم يَستعبدْه كما استعبدهم.

وقيل: إنَّهُ علىٰ الإنكار وتقدير الاستفهام فيه وإن لم يكنْ في اللفظ.

كأنه: أو تلك نعمة؟! أي: تربيتُكَ نفساً واحدةً مع إساءتك إلى الجميع.

قال المخزومي ــ وفيه إضمارُ الاستفهام ــ:

٨٤١ــ لمْ أنسَ يوم الرحيلِ وقفتنا ... وجفنُها في دُموعِها غَرِقُ

٨٤٢ــ وقولها والركابُ سائرةٌ ... تتركُني هكذا وَتنطلقُ[٣]

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ (٤٠).

---

(١) البيت في عيون الأخبار ١/٣٣؛ وخزانة الأدب ٢/٣٦٩.

[استدراك] (٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في شرح أشعار الهذليين ١/١١٣؛ وتفسير القرطبي ١٣/٩٣؛ والخصائص ٣/٢٧٤ ولم ينسبه المحقق.

(٣) البيتان ليسا في ديوانه.
وهما في تفسير القرطبي ١٣/٩٦ من غير نسبة؛ ونهاية الأرب ٣/٢٦١؛ والزهرة ١/٢٥٤.

أي: سحرة فرعون.

وقيل: إنهم قالوا ذلك لموسىٰ استهزاءً.

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . ﴿٥٤﴾

أي: كلٌّ واحدٍ قليل ذليل في نفسه، فلذلك جمع القليل علىٰ المعنىٰ. قال:

٨٤٣ـ فـردٌّ قـواصيٌّ الأحيـاءِ منهم فقد رَجعُوا كحيٍّ وَاحـدينا[١]

وشرذمة كلِّ شيءٍ: بقيّتهُ. قال:

٨٤٤ـ جـاءَ الشتـاءُ وقميصي أخـلاقْ شَراذِمُ يضحكُ منها التوّاقْ[٢]

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . ﴿٥٦﴾

حذرون[٣]: متيقّظون.

وحاذرون: مستعدون بالسلاح ونحوه.

الأصل أنَّ معنىٰ فَعِل للطبع، وفاعل: للتكلّف، فيخرَّج عليه الأقاويل المختلفة فيهما.

﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . ﴿٦٠﴾

داخلين في وقت شروق الشمس.

﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ . ﴿٦٤﴾

قرّبناهم إلىٰ البحر.

وقيل: جمعناهم.

---

(١) البيت للكميت، وهو في معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٠؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٠١؛ وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٣٢؛ وتفسير الطبري ١٩/٣٥.

(٢) الرجز في تفسير القرطبي؛ وخزانة الأدب ١/٢٣٤؛ وتفسير الطبري ١٩/٧٥. وهو لبعض الأعراب.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر. انظر: الإتحاف ص ٣٣٢.

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ﴿٧٧﴾

أي: إلا مَنْ عبَدَ ربَّ العالمين.

وقيل: إنَّ «إلا» بمعنىٰ «لكنْ»[1]، فالضميرُ في «إنَّهم» للآلهة التي عبدوها، وجرىٰ ذلك علىٰ تغليبِ ما يعقل، كقوله تعالىٰ: **﴿رأيتُهم لي ساجدين﴾**[2].

﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . ﴿٨٤﴾

ثناءً حسناً.

وقيل: خلفاً يصدِّق بالحقِّ بعدي.

﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . ﴿٨٦﴾

اجعله من أهل لمغفرة.

﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . ﴿٨٩﴾

فَعيل بمعنىٰ مُفْعَل.

وقيل: سالم من الشكّ، كما قال في المنافقين: **﴿في قُلوبهم مرَضٌ﴾**[3].

﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ . ﴿٩٤﴾

قُلبوا بعضهم علىٰ بعض.

وقيل: أُسقطُوا علىٰ وجوههم.

أي: كُبُّوا، فكرِّرَت الباء للتأكيد، وقلبت إحداهما كافاً لموازنة اللفظ.

﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . ﴿١٠١﴾

---

(١) قال أبو البقاء: فيه وجهان:
أحدهما: هو استثناء من غير الجنس؛ لأنّه لم يدخل تحت الأعداء.
والثاني: هو من الجنس؛ لأنَّ آباءهم قد كان منهم من يعبد اللّه وغير اللّه.

(٢) سورة يوسف: آية ٤.   (٣) سورة البقرة: آية ١٠.

قريبٍ.

حُمَّ الشيء: قَرُبَ. قال الهذلي:

٨٤٥ــ فلو أنَّهُ ما كانَ إذ حُمَّ واقعاً بجانبِ مَنْ يَحْفىٰ ومَنْ يتودَّدُ

٨٤٦ــ ولكنَّما أهلي بِوادٍ أَنيسُهُ سِباعٌ تبغّىٰ الناسَ مثنىٰ وموحدُ(١)

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾. (١٢٨)

ريعٍ: طريقٍ بين الجبال والثنايا.

وقيل: إنه مكانٌ مُشرفٌ.

﴿ ءَايَةً ﴾.

بناءً يكونُ لارتفاعه كالعلامةِ.

﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. (١٣٧)

خَلْقُ الأولين: كذبُهم. ما اختلاقهم إلا كخلق الأولين، ونراهم يموتون لا يبعثون.

وخُلُق بالضم: عادتهم(٢).

أي: في ادّعاء الرسالة، فرجع الضمير إلىٰ الأنبياء.

ــ ويجوز أن يرجعَ إلىٰ آبائهم.

أي: تكذيبُنا لك كتكذيب آبائنا للأنبياء.

﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾. (١٤٨)

متفقٌ انشقَّ عن البسر، لتراكب بعضه بعضا.

وأهل الهضم: الضُّمَّرُ. ومنه: هضيم الكشح.

فكأنه ازدحم التمر فيها حتىٰ انهضمت بعض أطرافها ببعض.

---

(١) البيتان لساعدة بن جؤية الهذلي.
والثاني تقدَّم في سورة النساء.
وهما في شرح أشعار الهذليين ١١٦٦/٣.

(٢) قرأ «خُلُق» بضم الخاء واللام نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف، والباقون «خَلْق». الإتحاف ص ٣٣٣.

﴿بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ . ﴿١٤٩﴾

فَرِهين : أشِرينَ[1] .

وفارهين : حاذقين .

ـ وقيل : معناهما : فرحين وفارحين، لقرب الهاء من الحاء . قال ابن الرِّقاع :

٨٤٧ـ لا أَستكينُ إذا ما أَزمةٌ أزمتْ ولا تراني بخيرٍ فارِهَ اللبَبِ[2]

أي : لا تراني فرحاً .

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ . ﴿١٥٣﴾

مسحورين مرَّةً بعد أخرىٰ .

وقيل : المعلَّلين بالطعام والشراب . قال امرؤ القيس :

٨٤٨ـ أرانا مَوضعينَ لِحَتمِ أمرٍ ونُسَحَّرُ بالطعام وبالشَّرابِ[3]

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ . ﴿١٧٦﴾

الأيكة : الشجرِ الملتفُّ مثل الغيضة .

﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ . ﴿١٨٢﴾

القسطاس : الميزان .

وقيل : العدل والسواء . قال كعب بن زهير :

٨٤٩ـ تخفُّ الأَرضُ أن تُقعدكَ منها وتصبحُ ما بقيتَ لها ثقيلا

---

(١) قرأ «فرهين» نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

[استدراك] (٢) البيت لعدي بن وداع العُقوي، وليس لابن الرقاع.
وهو في مجاز القرآن ٢/٨٩؛ وتفسير الطبري ١٩/٥٧؛ واللسان مادة: فره، وفتح الباري ٨/٣٨٢.

(٣) البيت في ديوانه ص ٤٣؛ وتفسير القرطبي ١٣/١٣٠؛ واللسان مادة: سحر.

٨٥٠ــ لأنَّكَ موضعُ القسطاسِ منها   فتمنعُ جَانبيها أَنْ تَزولا(١)

﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ . (١٨١)

الناقصين.

﴿ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ . (١٨٤)

الخلق الأوَّلين.

﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾ . (١٩٧)

أنْ يعلمَه: اسم كان، وآيةً: خبرها قُدِّمَ على الاسم.

أو لم يكن علم علماء بني إسرائيل ومَنْ آمنَ منهم بمحمدٍ آيةً لهم.

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ . (١٩٨)

أي: إذا لم يؤمنوا به. العرب من أتباعه.

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . (٢٠٠)

كذلك حالهم وقد أنزلناه عليهم وسلكناه في قلوبهم.

يريد أنهم معاندون معرضون.

---

(١) البيتان لزهير بن أبـي سلمىٰ، لا لكعب كما قال المؤلف.

حكىٰ هشام بن محمد بن السائب قال: قال زهير بن أبـي سلمىٰ المزني بيتاً، ثم أكدىٰ، ومرَّ به النابغة الذبياني فقال له: يا أبا أمامة أجز. قال: ماذا؟ قال:

تَزيدُ الأرضُ إمَّا متَّ خفاً   وتحيا ما حييتَ بها ثقيلا

نزلت بمستقر العزِّ منها   ....

فماذا قال؟ فأكدىٰ والله النابغة، وأقبل كعب بن زهير وهو غلام، فقال له أبوه: أجزْ يا بنيّ، فقال: ماذا؟.

فأنشده البيت الأول ونصف الثاني. فقال كعب: [فتمنع جانبيها أن تزولا]

فقال زهير: أنت والله ابني.

راجع أمالي المرتضىٰ ١/٩٧ ــ ٩٨، وديوان زهير ص ٧١؛ والأغاني ١٥/١٤١.

﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ ﴾. ﴿٢٢٣﴾

أي: الكهنة.

﴿ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾. ﴿٢٢٤﴾

البطّالون الفُرَّغ.

﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾. ﴿٢٢٥﴾

يخوضون.

وقيل: يحارون.

﴿ وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾. ﴿٢٢٧﴾

أي: شعراء المسلمين الذين نافحوا عن رسول اللَّه ﷺ وقال لحسَّان: [أَجبْ عني] ثم قال: [اللهم أيِّدهُ برُوحِ القُدُسِ][1].

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة فيقول: يا أبا هريرة، نشدتك اللَّه هل سمعت رسول اللَّهِ ﷺ يقول: يا حسان أجب عن رسول اللَّه، اللهم أيِّده بروح القُدُس؟ قال أبو هريرة: نعم.

أخرجه في باب هجاء المشركين.

راجع فتح الباري ١/٥٤٦؛ وصحيح مسلم رقم ٤٨٥؛ ومسند أحمد ٥/٢٢٢.

ـ وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن سالم البراد قال: لما نزلت: «والشعراء يتبعُهم...» جاء عبد الله بن رواحة، وكعب ين مالك، وحسان بن ثابت وهم يبكون، فقالوا: يا رسول الله، لقد أنزل اللَّهُ هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، أهلكنا؟ فأنزل الله: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فدعاهم رسول اللَّهِ فتلاها عليهم.

﴿ سُورَةُ النَّمْلِ ﴾[1]

﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . (٧)

أي: مقبوس.

أو: بشهابٍ ذي قبسٍ.

وكلاهما على الصفة للشهاب.

وإنْ كانَ القبس اسماً للنَّار فيكون على البدل من الشهاب.

و «بشهابِ قبسٍ»[2] بالإضافة على أنْ يكونَ الشهابُ قطعةٌ من النار، كقولك: ثوبُ خَزٍّ.

قال:

٨٥١- في كفِهِ صَعْدةٌ مثقَّفةٌ　　　فيها سِنانٌ كشُعلةِ القَبسِ[3]

﴿ بُورِكَ ﴾ . (٨)

قُدِّسَ، هكذا هو المعنىٰ، كما قال الكميت في روضة رسول الله ﷺ:

---

(١) عن ابن عباس وابن الزبير قالا: أنزلت سورة النمل بمكة.

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر.

(٣) البيت لأبي زيد الطائي.

[استدراك] وهو في مجاز القرآن ٢/٩٢؛ وتفسير الطبري ١٩/١٣٣ وتفسير القرطبي ١٣/١٥٧ ولم ينسبه المصحح.

- وعن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾؟ قال: شعلةٌ من نارٍ يقتبسون منه. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة:

هَمٌّ عراني فبتُّ أدفعه　　　دونَ سُهادي كشعلةِ القبسِ

٨٥٢ـ فَبُورِك قبرٌ أنتَ فيه وبُورِكَتْ   بـه وله أهـلٌ لـذلـك يثـربُ
٨٥٣ـ لقـد غيَّبوا بـرّاً وحَزماً ونائـلاً   عَشيَّةَ وأراكَ الصفيحُ المُنصَّبُ(١)

﴿ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾.

قيل: إنَّ «مَنْ» زائدة.

وقيل: إنَّهُ بمعنىٰ «ما». أي: ما في النار ومَنْ حولها. وقيل: إنَّ «مَنْ» زائدة.

وقيل: إنه من النور. أي: بورك النور الذي في النَّار، أو الشجرة التي في النار، وكانت خضراء، ولا يزداد على اشتعالِ النار إلا اخضراراً.

وقيل: ﴿**بورك مَنْ في النار**﴾ أي: الملائكة، ﴿**ومَنْ حولَها**﴾ أي: موسىٰ.

أو: بورك مَنْ في طلب النار، بحذف الطلب، ومَنْ حولها من الملائكة.

وقيل: معناه: بُورِكَ مَنْ في النار سلطانه وكلامه، فيكون التقديس للَّه، تعالىٰ عن المكان والزمان.

وفي التوراة: [جاءَ اللَّهُ من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران].

أي: من هذه المواضع جاءت آياته، وظهرت رحمته حيث كلَّمَ موسىٰ بسيناء، وبعث عيسىٰ من ساعير، ومحمداً من فاران جبال مكة.

﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾. (١٠)

لم يرجع ولم يلتفت. من العَقِبِ.

﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾. (١١)

استثناء منقطع.

أي: لكن مَنْ ظلَم من غيرهِم، لأن الأنبياء لا يظلمون.

---

(١) البيتان في الحيوان للجاحظ ١٧١/٥؛ وشرح الهاشميات ص ٦١ ــ ٦٢.
وفي المخطوطة [يشرب] بدل [يثرب] وهو تصحيف.

وقيل: إنَّه تعريضٌ بما كان من قتله القبطي(١).

﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةً﴾. ﴿١٣﴾

مُبصِرَة من البصيرة.

﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾. ﴿١٦﴾

كان يفهمهم كما يتفاهم الطير بعضها عن بعض، وأصوات الطير سمِّي منطِقاً، قال حميدُ بنُ ثور:

٨٥٤ـ وما هاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةٌ ... دعَت ساقَ حُرٍّ ترحةً فتِـرنّما

٨٥٥ـ عجبتُ لها أنىٰ يكونُ غِنـاؤُها ... فصيحاً ولم تفغرْ بمنطِقِها فَما(٢)

﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾. ﴿١٧﴾

يدفعون ويحبسون. قال:

٨٥٦ـ لسان الفتىٰ سَبعٌ عليه شذاتُه ... وإلا يَزعْ عن غَرْبِهِ فهو قاتلُه

٨٥٧ـ ومـا الجهـلُ إلا مَنـطقٌ مُتسَـرِّعٌ ... سَواءٌ عليه حقُّ أَمرٍ وباطلُه(٣)

---

(١) قال البقاعي: لما كان المرسلون معصومين عن صدور ظلم، ولكنهم لعلو مقامهم وعظيم شأنهم يعدُّ عليهم خلاف الأولىٰ، بل بعض المباحات المستوية، بل أخص من ذلك، كما قالوا: حسنات الأبرار سيئات المقربين، استـدرك سبحانه من ذلك بأداة الاستثناء ما يرغب المرهبين من عواقب الظلم أَخَّر تلك في التوبة، ويُنَبِّهُ موسىٰ عليه السلام على غفران وَكْزة القبطي له، وأنه لا خوف عليه بسببه، وإن كان قتله مباحاً؛ لكونه خطأً مـع أنه كافر، ولكن علو المقام يوجب التوقف عن الإقدام إلا بإذنٍ خاصٍ، ولذلك سماه هو ظلماً فقال: «ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفـر لي» وهو من التعريضات التي يلطف مأخذها. راجـع نظم الدرر ١٣٥/١٤.

(٢) البيتان في الحيوان للجاحظ ١٩٧/٣ ـ ١٩٨؛ والخالديان ص ٣٦١؛ والعقد الفريد ١٨٤/٣؛ وشرح مقامات الحريري ١٣/١. والأول في الحماسة البصرية ١٥٠/٢، وكلاهما في زهر الآداب ٢٦٩/١.

(٣) البيتان في تفسير الماوردي ١٩١/٣ من غير نسبة مـع بعض التصحيف، وهما في الموشَّىٰ أو الظرف والظرفاء ص ١٦. والأول في اللسان مادة: سبـع ١٤٧/٨، وهما في غريب الحديث للخطابي ٨٩/١ ولم ينسبهما المحقق عبد الكريم العزباوي. [استدراك]

=

وينبغي أن يُعلم أنَّ معرفة تلك النملة بسليمان، وحديث هدهدٍ لم يجرِ علىٰ الجنس[1]، ولكن عليهما بعينهما، فيكون اختصاصهما وحدهما في زمنِ نبيٍّ بما يكون في حدِّ المعجزة له، بمنزلة كلام الذئب وكلام الصبي في المهد.

وأمَّا من كلِّ نوع من الحيوان أو في كلِّ زمان فالأفضل في معارف العجم من الحيوانات على خاص مصالحها.

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ . (٢٠)

هذا التفقُّدُ منه أدب للملوكِ والأكابر في تفقُّدِ جندهم، واستشفاق أمرهم، ومقابلة من أخذ منهم بشرطه من الإنكار بما يستحقه.

﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ . (٢١)

«ليأتينّي» إنْ كانت ثقيلة، مشاكلةٌ لقوله: «لأعذبنَّه» أو «لأذبحنَّهُ» فإنه حذفت إحداهما استثقالاً.

وإنْ كانت النون التوكيد الخفيفة فلا حذف، ولكن أدغمت في نونِ الإضافة.

﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ﴾ . (٢٢)

صرفَه لأنَّهُ في الأصل اسم رجلٍ غُلِّبَ على اسم بلدٍ.

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ . (٢٥)

أي: زيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالهم بأنْ لا يسجدوا.

أو: فصدَّهم عن السبيل بأنْ لا يسجدوا.

= _ قال ثعلب: كان بكر بن عبد الله المزني يُقلُّ الكلام، فقيل له في ذلك؟ فقال: لساني سبع، وإن تركته أكلني، وأنشد البيتين . . .

قوله: شذاته: حدّه، والغرب: الحدَّة والنشاط.

(١) ويعارض هذا قوله تعالىٰ: «عُلِّمنا منطقَ الطير» فالألف واللام تدل على الجنس.

﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾.

أي: غيب السموات والأرض.

وقيل: خبْء السمواتِ المطرُ، وخبْء الأرضِ النَّباتُ.

﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

أي: منَ السموات، وجاز ذلك؛ لأنَّ ما أُخرِج من الشيء فهو فيه قبل الإخراج.

﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾. ﴿٤٠﴾

أي: تُديم النظر حتىٰ يرتد الطرف كليلاً.

ويقال: لأنَّ الجنَّ كرهتْ بلقيس، لئلا يجتمـع علمها إلى علمه، فيزداد كدُّها فذكرتها بقبح رجلها ورمتها في عقلها، فأمر سليمانُ بتغيير شيءٍ من عرشها فقالت:

﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾. ﴿٤٢﴾

بل هو، على حدِّ قولهم: ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾. ﴿٤٢﴾

ـ ورأىٰ قدميها أحسن قدمٍ، حين ظنَّتْ صرح الزجاج ماء، فكشفت عن ساقيهَا. وصرحُ الدَّار وباحتُها وساحتُها واحدٌ، وهي ههنا بِـركةٌ من الزجاج، وفي شعر الهذليين: بناء مرتفـع:

٨٥٨ـ علىٰ طُـرقٍ كنحـورِ الـركـا ... بِ تحسبُ أعلامهنَّ الصُّروحا

٨٥٩ـ بـهنَّ نـعـامٌ بنـاه الـرجـال ... تُلقي النقائضَ فيه السَّريحا[1]

---

(١) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي، وهما في ديوان الهذليين ١/١٣٦؛ والثاني في مجاز القرآن ٢/٩٥ وقد خلط شطر الأول بعجز الثاني، وتفسير الطبري ٢٠/٤٥؛ وتفسير القرطبي ١٣/٢١٩؛ واللسان: نعم، والعين ٣/٣٠. [استدراك]

﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . (٤٤)

اللُّجَّة: معظم الماء.

﴿ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ﴾ .

الممرَّد: المملَّس.

﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ . (٤٧)

تُمتَحنون بطاعة الله ومعصيته.

﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ . (٤٩)

تحالفوا.

﴿ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ . (٥١)

«أَنَّا دمَّرناهُمْ» على الاستئناف، ومعناه: بيان العاقبة.

— الجزء العشرون —

﴿ فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . (٦٠)

ذوات بَهجةٍ، كقول الأعشىٰ:

٨٦٠ـ وسوفَ يُعقِبُنيهِ إنْ ظفرتَ به ربٌّ كريمٌ وبيضٌ ذاتُ أطهار

٨٦١ـ لا سرُّهنَّ لدنيا ضائعٌ مَذِقٌ وكاتماتٌ إذا استُودِعنَ أسراري[1]

﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . (٦٦)

أي: تدارك، فأدغمت التاء في الدال، واجتُلبت ألف الوصل للابتداء.

تقول: أدركْتُ الشيء وتداركْتُهُ وادَّاراكْتُهُ: إذا لحقته.

والمعنىٰ: أحاط علمهم في الآخرة بها عند مشاهدتهم أحوالها وأهوالها، وكانوا في الشك منها.

(١) البيتان في ديوانه ص ٧٠.
والأول في معاني الفرَّاء ٢/٢٩٧.

وقيل: بل هو تلاحقُ علمهم وتساويه بالآخرة في الدنيا، ممَّا ذكره اللَّه في العقول من وجوب جزاء الأعمال، ومما جاءت به الرسل.

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ﴾.

من وقت ورودها.

﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾. (٦٦)

أي: تاركون مع ذلك التأمل.

﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾. (٧٢)

تبعكم ودنا منكم.

واللام ينبغي أن يقتضي زيادة تتابعٍ واتصالٍ مع الدنو، كما قال طلحة بن عبد الرحمن:

٨٦٢ـ تقول سلمىٰ: أراكَ شبْتَ ولم ... تبلـغْ من السنِّ كنهَهـا فَلِمَـهْ

٨٦٣ـ يا سلمَ إنَّ الخطوبَ إذ دنَتْ لي ... شَابَ رأسي وكانَ كالحِمَمهْ[1]

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾. (٨٢)

وجبَ الغضب.

وقيل: حقَّ القول بأنَّهم لا يؤمنون.

﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾. (٨٢)

وسئل عليٌّ رضي اللَّه عنه عن دابةِ الأرض فقال: واللَّهِ ما لها ذَنَبٌ وإنَّ لها للحية[2]. وهذا يدل علىٰ أنه من الإنس.

---

(١) البيتان في نسب قريش للزبيري ص ٢١٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٢٣.

وقال ابن عباس: هي دابَّةٌ ذات زغب وريش، لها أربع قوائم، يخرج من وادي تهامة[1].

﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

أسرع إلىٰ الإجابة، كقول كلحبة:

٨٦٤ـ فقلتُ لكأس: ألجميها فإنّما نزلْنا الكثيبَ من زَرُودَ لِتفزعا[2]

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾. من البهائم ومَنْ لا ثواب له ولا عقاب.

ومَنْ حمله على الفزع المعروف من الخوف كان الاستثناء للملائكة والشهداء[3].

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ (٨٨).

أي: في يوم القيامة، لأنها تجمع وتُسَيَّرُ.

وكلُّ شيءٍ إذا عظُم حتىٰ غصَّ منه الهواء تكون في العين واقفة وهي سائرة. كما قال الجعدي:

٨٦٥ـ بأرعنَ مثلِ الطَّودِ تحسبُ أنَّهُ وقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهملجُ[4]

* * *

(١) أخرج أحمد والترمذي وحسَّنه والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسىٰ، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم، وتخطم أنف الكافر بالعصا، حتىٰ يجتمع الناس على الخِوان يعرفُ المؤمنُ من الكافر». المسند ٢/ ٢٩٥، وعارضة الأحوذي ١٢/ ٦٣، والمستدرك ٤/ ٤٨٥.
ـ أما حديث ابن عباس الذي ذكره المؤلف فقد أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، وزادوا: [فتنكتُ بين عيني المؤمن نكتةً يبيَّضُ لها وجهُه، وتنكتُ بين عيني الكافر نكتة يسوَّد بها وجهه]. راجع الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٣.

(٢) البيت في المفضليات ص ٣٢ ونوادر أبي زيد ص ١٥٣؛ والكامل للمبرِّد ص ٣ ونسبه لجرير، وهو وهم؛ والأضداد لابن الأنباري ص ٢٤٧.

(٣) أخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي هريرة في الآية قال: هم الشهداء.

(٤) البيت في تفسير القرطبي ١٣/ ٢٤٢؛ وتفسير الطبري ٢٠/ ٢١؛ وتفسير روح المعاني ٢٠/ ٣٤؛ والمعاني الكبير ٢/ ٨٩١.
أي: من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير.

﴿سُورَةُ القَصَصِ﴾

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. (٤)

فِرقاً.

أي: فرَّق بني إسرائيل، فجعلهم خَوَلاً للقبط.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾. (٥)

واو الحال، أي: يقصد فرعون أمراً في حال إرادتنا لضده.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾.

ألهمناها[١].

وقيل: إنَّه كان رؤيا منامٍ.

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾. (٧)

أي: خفت أن يسمع جيرانك صوته.

وكان موسى وُلِدَ في عام القتلِ، وهارون في عام الاستحياء.

وذلك أنَّ بني إسرائيل لما تفانوا بالقتل قالت القبط: خولنا منهم، وقد فنيت شيوخهم موتاً وأولادهم قتلاً.

---

(١) وهذا قول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم عنه.
ـ وعن قتادة قال: وحيٌ جاءها عن اللَّه، قذف في قلبها، وليس بوحي نبوة.

وفي الآية خبران وأمران ونهيان وبشارتان[١].

وحكىٰ الأصمعي قال: سمعت جارية مُعصرة تقول:

٨٦٦ـ أستغفـرُ اللَّهَ لـذنـبي كـلِّه   قَتلْتُ إنسـانـاً بغيـر حلِّهِ

٨٦٧ـ مثلَ الغزالِ نـاعمـاً في دلِّـه   فـانتصفَ الليـلُ ولـم أُصلِّه

فقلت: قاتلكِ اللَّه ما أفصحك:

فقالت: أو فصاحةً بعد قوله تعالى: **﴿وأَوحينا إلىٰ أمِّ موسىٰ أن أَرضعيهِ فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنَّا رادُّوهُ إليكِ وجاعلُوه من المُرسلينَ﴾**[٢].

﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ﴾. (٨)

أخذه فجأة. قال الراجز:

٨٦٨ـ ومَنْهـلٍ وردْتُـه الـتقـاطَـا   لمْ ألقَ ـإذ وردْتُـهُ فُـرَّاطـا[٣]

﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ﴾. (١٠)

أي: من كلِّ شيءٍ إلا من ذكر موسىٰ.

وقيل: من موسىٰ أيضاً، لأنَّ اللَّهَ أنساها ذكره، وربط على قلبها، وآنَسَهُ.

---

(١) أما الأمران فقوله «أرضعيه» و«فألقيه»، وأما الخبران فقوله: «وأوحينا» و«فإذا خفت». وأما البشارتان فقوله: «إنا رادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين».
وأما النهيان فقوله: ﴿ولا تخافي﴾ ﴿ولا تحزني﴾.

(٢) البيتان مع القصة في تفسير القرطبي ٢٥٢/١٣؛ وديوان المعاني ٣١٦/١؛ وتفسير الماوردي ٢١٧/٣.

(٣) الرجز يُنسب إلىٰ أبي النجم وهو في ديوانه ص ٥٦.
وينسب إلى نِقادة الأسدي، وقيل: لرجل من بني مازن.
وهو في اللسان مادة: لقط، والمشوف المعلم ٧٠١/٢.
وشطره الأول في تفسير القرطبي ٢٥٢/١٣.

﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ . ﴿١٠﴾

لما رأت الأمواج بلغت التابوت، فكادت تصيح .

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ . ﴿١١﴾

اتّبعي أثره لتعلمي أمره.

﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ .

عن جانبٍ، كأنها ليست تريده .

والجُنب والجنابة: البعد. قال:

٨٦٩ـ وإني لـظلّامٌ لأشعثَ بـائسٍ ... عرانا، ومقدورٍ أتانا به الفقر

٨٧٠ـ وجارٍ قريبِ الدَّارِ أو ذي جَنابةٍ ... بعيدِ محلّ الدارِ ليسَ له وفرُ(١)

أي: أظلم النَّاقة وأنحر فصيلها لأجل هؤلاءِ.

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ . ﴿١٢﴾

تحريم منعٍ لا شرعٍ . قال امرؤ القيس:

٨٧١ـ جالَتْ لتصرعني فقلْتُ لها: اقصري ... إني امرؤٌ صَرعي عليكِ حَرامِ (٢)

أي: ممتنع .

﴿مِن قَبْلُ﴾ .

أي: من قبل مجيء أخته .

ومن ألطافِ اللّه لنبيّه موسىٰ استخدم له عدوَّه في كفالته وتربيته، وهو يقتل القتل الذريع لأجله .

---

(١) البيتان في الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤١٩. يريد: إني أظلم الناقة فأنحر فصيلها لأجل هذا الأشعث والجار. أُظلِمَتْ الناقة: نُحرت من غير علّة.

[استدراك] (٢) البيت في ديوانه ص ١٥٧؛ ومغني اللبيب ص ٨٩٢؛ وتذكرة النحاة ص ١٣. ولم يعرف نسبته المحقق الدكتور عفيف عبد الرحمن.

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . (١٤)

الأَشُدُّ لا واحد له من لفظه.

وقيل: واحدهُ: شِدَّةٌ، كنِعمةٍ وأَنْعَم، أو: شَدّ، كفَلْسٍ وأفلس، أو: شِدّ، كما يقال: هو وِدْيٌ[1]، والجمع: أُوُدٌّ.

﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ .

استحكم وانتهىٰ شبابه.

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾ . (١٥)

نصف النهار في وقت القائلة.

﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ .

دفعه بجميع كفه.

﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ .

قتله.

﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ .

لأنَّ الغضب من نفخ الشيطان.

﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ . (١٨)

الإسرائيلي الذي خلَّصه موسىٰ استغاث به ثانياً على آخر من القبط، فقال له موسىٰ:

﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ ﴾ .

أي: للقبطي، فظنَّ الإسرائيلي أنه عناه، فقال:

﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ (١٩)

وسمعه القبطي فعرف أنه قاتل المقتول أمس، فسعىٰ به.

---

(١) الوِدي: المُوَادُّ.

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾. (٢٠)

يتشاورون في قتلك.

وقيل: يأمر بعضهم بعضاً.

﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾. (٢٣)

تطردان.

وقيل: بل تُحبسان، أي: تمنعان غنمهما الورود، كما قال سُويد بن كراع:

٨٧٢ـ أَبيتُ بأبوابِ القوافي كأنَّما أذودُ بها سِرباً من الوحشِ نُزَّعا[1]

﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾. (٢٣)

ينصرفَ الرُّعاة. ويُصدِرَ قريبٌ من يَصْدُر، لأنَّ الرعاة إذا صدَروا فقد أُصدِروا، وإذا أُصدروا فقد صدَروا إلا أنَّ المفعول في «يُصدِرَ الرعاء» محذوف، كما في قوله: «لا نسقي».

﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ﴾. (٢٧)

وإنْ كان الصداق لها لأنَّ مال الولد في الإضافة للوالد، وكذلك استيفاء صداقها إلى والدها وإن كانت ساكتة.

﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾. (٢٩)

جذوةٍ: قطعة، مِنْ: جذوتُ الشيء: قطعته.

قال الشاعر:

---

(١) البيت في الأغاني ١١/١٢٣؛ ولسان العرب مادة: بوب؛ وتفسير القرطبي ١٣/٢٦٨. واستعار الشاعر الأبواب للقوافي.
وهو في شرح مقامات الحريري ١/٧٢؛ ومجاز القرآن ٢/١٠١.

٨٧٣ــ وألقىٰ علىٰ قَبسٍ من النَّار جذوةً   شَديداً عليها حميُها والتهابُها(١)

وقيل: الجذوة: خشبة في رأسها نار، كما قال ابن مُقبل:

٨٧٤ــ باتت حواطب ليلىٰ يلتمسْنَ لها   جَزْل الجِذا غير خوَّارٍ ولا دَعرِ(٢)

﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ ﴾ . ﴿٣٢﴾

أي: اضمم يدك إلىٰ صدرك يُذهبِ اللّٰه ما بك من الفرق.

وقيل: إنه علىٰ التوطين والتسكين، كما يقال: ليسكُنْ حاشك، وليفرخْ روعك، لما كان من شأن الخائف أن يرتعد جسده، ويخفق صدره، كما قال حارثةُ بن بدر الغدّاني:

٨٧٥ ــ وقــلْ لــلفــؤادِ إنْ نــزا بــك نــزوةً   من الرَّوعِ: أَفرخْ أكثرُ الرّوعِ باطلُهْ(٣)

وفي الرَّهب لغات:

الرَّهْبُ والرُّهْبُ، كالضَعْفِ والضُعْفِ.

والرُّهُبُ والرَّهَب كالبُخُلِ والبَخَل.

والرَّهِبُ والرَّهْبُ كالمَعِزِ والمِعْزِ.

وكان الرَّهَب أقوىٰ لاطّراده على أصلين.

﴿ فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا ﴾ . ﴿٣٤﴾

عوناً.

---

(١) البيت في تفسير القرطبي ٢٨١/١٣ من غير نسبة؛ والبحر المحيط ١٠٣/٧.

(٢) البيت في أساس البلاغة ص ٥٥؛ وتفسير القرطبي ٢٨١/١٣؛ وشواهد الإيضاح ص ٤٤٩؛ ومجاز القرآن ١٠٣/٢؛ وتفسير الطبري ٤١/٢٠؛ وديوانه ص ٩١.

(٣) البيت تقدم برقم ١٥.
وهو أيضاً في التذكرة السعدية ص ٢٢١.

وقال مسلم بن جندب[1]: رِدْءاً: زيادةً، واستشهد بقول حاتم:

٨٧٦ـ تجدْ فرساً ملءَ العنانِ وصارماً حُساماً إذا ما هُزَّ لم يرضَ بالهبرِ

٨٧٧ ـ وأسمرَ خطِّياً كأنَّ كُعوبَهُ نوىٰ القسبِ قد أربىٰ ذِراعاً على العشرِ[2]

أي: زاد.

والحكمة في تكرير هذه القصص:

١ ـ أَنَّ المواعظ يجب تكريرها على الأسماع، لتقريرها في الطباع.

والثاني: أنّ فيه التحدي إلى الإتيان بمثله، ولو بترديد بعض هذه القصص.

والثالث: تسلية النبيّ وتحسير الكافرين حالاً بعد حالٍ.

الرابع: أنّ العرب من شأنها تُوارِدُ المعنىٰ الواحد بالألفاظ المختلفة، وتجلو الأعراض للتفقّه في المعارض المختلفة، وبها فُضِّلت علىٰ سائر الألسنة.

ألا ترى أنَّ الشعراء كيف تداولوا نواظر الغزلان وعيون الجآذر، بحيث لا يكاد يخلو منها تشبيبٌ، وكلُّها مقبولٌ معسول.

وهل بين قولِ امرىء القيس:

٨٧٨ـ تصُدُّ وتُبدي عن أَسيلٍ وتتقي بناظرةٍ من وَحشٍ وجرةَ مُطفِلِ[3]

---

(١) مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص، تابعي مشهور، عرض على عبد الله بن عياش، وعرض عليه نافع، ويقال: روىٰ عن أبي هريرة وحكيم بن حزام، وهو الذي أدَّب عمر بن عبد العزيز وكان من فصحاء أهل زمانه، قال الذهبي: ما علمت فيه جرحة. مات سنة ١١٠هـ. انظر غاية النهاية ٢/٢٩٧.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤٦.

والثاني في تفسير القرطبي ١٣/١٨٦؛ والبيان والتبيين ٣/٤٨؛ وخزانة الأدب ١/١٥؛ ونسبه البغدادي لعتبة بن مرداس، وقال المحقق عبد السلام هارون: هو عتيبة بن مرداس. اهـ. والصحيح أنه لحاتم.

(٣) البيت من معلقته، وهو في ديوانه ص ١١٥؛ وشرح المعلقات للنحاس ١/٢٢.

وقول عديّ:

٨٧٩ــ وكـأنَّهـا بينَ النســاءِ أَعـارَهــا	عينيه جُـؤذرٌ من جَآذرِ جاسمِ (١)

إلا اتفاق الغرضِ من كلِّ الوجـوه، مـع اختلاف الكسـوة الأنيقة، والعبارة الرشيقة، وكلٌّ واحدٍ منهما قصد التشبيه بشيء واحدٍ، هذا بعيون وحش وجرة، وذاك بعيون جآذر جاسم، مـع أنَّ الظباء لا يختلف عيونها، وإن كان ربما يختلف بعضِ أخلاقها وألوانها.

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾. (٤١)

هو من الجعل بمعنىٰ الوصف، كقولك: جعلتُه رجلَ سوء.

وقيل: إنَّ ذلك بعد الحشر حيث يَقدَمونَ الكافرين إلى النار، كأنهم يدعونهم ويقودونهم إليها. قال جبيهاء الأشجعي:

٨٨٠ــ ولــو أُشليت في لَيلةٍ رجبيَّـةٍ	بأوراقِها هَطْلٌ من الماءِ سافحُ

٨٨١ــ لجاءَتْ أمام الحَالبَيْنِ وضرْعُها	أمامَ صِفاقيهـا مُبدٌّ مُكـاوِحُ(٢)

فجعلها إماماً لتقدمها.

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾. (٤٢)

من الممقوتين.

وقيل: المشوَّهين بسوادِ الوجوه وزرقة العيون.

يقال: قَبَحه اللّه وقَبَّحهُ.

---

(١) البيت لعدي بن الرقاع.
وهو في اللسان مادة: جسم؛ وشرح مقامات الحريري ١/١١؛ والأغاني ٨/١٧٢.

(٢) البيتان من قصيدته المفضلية.
وهما في المفضليات ص ١٦٨؛ والحيوان ٥/٤٩٢.
وقوله: أشليت: دعيت، يعني للحلب. الصفاقان: ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمالٍ إلىٰ السرة، المبدّ: الذي يتوسع ما بين رجليها لعظمه، المكاوح: المغالب. أراد أنَّ ضرعها يضرب ساقيها إذا تمشي.

﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾. (٤٨)

جوابه في التقدير: لما أرسلنا رسولاً.

﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾.[١]

أي: موسىٰ ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

وذلك حين بعثَ أهلُ مكة إلىٰ يهود فأخبروهم بنعته، وأوانِ مبعثه من كتابهم.

﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾. (٦١)

من المزْعجين.

وقيل: من المحضرين للجزاء، أو إلىٰ النار.

﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾. (٧٦)

من الثِّقل.

يقال: ناء إذا مال، ومنه: النَّوء، وهو الكوكب إذا مال عن العين للغروب.

قال الهذلي:

٨٨٢ـ وأربدَ يوم الجزعِ لمَّا أتاكم ... وجارَكم لم تُنذروهُ لِيحذَرا
٨٨٣ـ كشفتُ غطاءَ الحربِ لمّا رأيتُها ... تَنوءُ على صِغْوٍ من الرأسِ أصعَرا[٢]

ـ وقال أبو عبيدة: هو من المقلوب.

أي: العصبة لتنوء بالمفاتح[٣]. أي تنهض بها ثقيلاً.

---

(١) قرأ «سِحرانِ تظاهرا» عاصم وحمزة والكسائي وخلف، والباقون «سَاحرانِ».
(٢) البيتان لحذيفة بن أنسٍ الهذلي، وهما في شرح ديوان الهذليين ٢/٥٥٨.
وقوله: على صِغو: على ميلٍ، ويروىٰ بالضاد. أي: الجانب.
وفي المخطوطة [صغر] بدل [صغو] وهو تصحيف.
(٣) انظر مجاز القرآن ٢/١١٠.

ومذهب الخليل في النوء هذا ـ وهو اختيار الزَّجاج ـ :

أنّ النوء اسم المطر الذي يكون مـع سقوط النجم، لأنَّ المطر نهض مـع سقوط الكوكب. فإذا ثبت ذلك فالمقلوبُ كثيرٌ في كلامهم.

قال الحطيئة:

٨٨٤ـ فلمَّا خشيتُ الهونَ والعيرُ ممسك　　علىٰ رغمِهِ ما أمسكَ الحبلَ حافرُه(١)

أي: أمسك الحبلُ حافرَه، فقلب، وقال الآخر:

٨٨٥ـ كـانَتْ فريضـةَ ما تقـولُ كمـا　　كانَ الزناءُ فريضـةَ الرَّجمِ(٢)

وقال البعيث:

٨٨٦ـ ألا أصبحَتْ خَنساءُ جاذمةَ الوصلِ　　وضَنَّت علينا والضَّنينُ من البُخلِ(٣)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ . ﴿٧٦﴾

أي: البطرين. قال الغنوي:

٨٨٧ـ لقد أردىٰ الفوارسَ يومَ حسيٍّ　　غـلامـاً غيـرَ منَّـاعِ المتـاعِ

٨٨٨ـ كـانَتْ فريضـةَ ما تقـولُ كمـا　　ولا جَزعٍ من الحدثانِ لاعِ(٤)

ومثله لهُدبَة بن خَشرم:

٨٨٩ـ ولستُ بِمفرَاحٍ إذا الدَّهرُ سرَّني　　ولا جَازعٍ مِنْ رَيبِهِ المُتقلِّبِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٠، وتفسير القرطبي ١٤/٨٤؛ وتأويل مشكل القرآن ص ١٩٤؛ ونقد الشعر ص ٢٠٩.

(٢) البيت للنابغة الجعدي.
وهو في مجاز القرآن ١/٣٧٨؛ وتفسير القرطبي ١٠/٢٥٣؛ واللسان مادة: زنىٰ؛ والإنصاف ص ١٦٥.

(٣) البيت في اللسان مادة جذم، ومادة ضنّ، والخصائص ٢/٢٠٢؛ والمسائل الحلبيات ص ١٩٨؛ والأضداد لابن الأنباري ص ٨٤؛ وخزانة الأدب ١٠/١٦.

(٤) البيتان تقدّما في ١/٣٤٦.

٨٩٠ـ ولا أتمنّىٰ الشرَّ والشرُّ تاركي ... ولكنْ متىٰ أُحمَل على الشرِّ أَركبِ(١)

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ . (٧٩)

في موكبٍ علىٰ بغلةٍ شهباء بمركب ذهبٍ في لباسٍ أرجواني.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ . (٨١)

وقال موسىٰ: يا أرضُ خذيه فابتلعيه، وكان ابنَ عمِّه، فقال بنو إسرائيل: أهلكه ليرثه فخسف بداره وجميع أمواله.

﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ . (٨٢)

قيل: إنَّ «وي» مفعول، وهو اسمٌ سمِّي به الفعل.

أي: أعجب، ثم ابتدأ وقال: كأنَّ اللَّهَ يبسط.

وقيل: إنَّهُ وَيْكَ، ومعناه: ألم تر، أو: ألم تعلم، أو معناه: ويح أو: ويلك.

والمراد بالجميع التنبيه.

قال زيدُ بن عمرو بن نُفيل في «وي» مفصولاً:

٨٩١ـ سألتاني الطلاقَ أنْ رأتاني ... قلَّ مالي قدْ جئتُماني بنكرِ

٨٩٢ـ وَيْ كأن من يكنْ له نشبٌ يُحـ ... ـببْ ومَنْ يفتقرْ يعشْ عيشَ ضُرِّ(٢)

وقال عنترة في ويك:

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ص ٤٦٤ ولهما قصة؛ والحماسة البصرية ١/١١٤؛ والكامل ٢/٣٠٤؛ والأول في تفسير القرطبي ١٣/٣١٣ ولم ينسبه المصحح، ومجاز القرآن ٢/١١١. [استدراك]

(٢) البيتان في مجاز القرآن ٢/١١٢؛ وتفسير الطبري ٢٠/٧٠؛ وتفسير القرطبي ١٣/٣١٨؛ وخزانة الأدب ٦/٤١٠؛ والثاني في معاني الفرّاء ٢/٣١٢.

٨٩٣ــ ولقد شَفىٰ نفسي وأبرأَ سُقمَها ... قِيلُ الفَوارسِ ويكَ عنترَ أَقدمِ (١)

ونظير هذه الكلمة في توجه اللفظ الواحد إلىٰ صورتين قول امرىء القيس:

٨٩٤ــ ونـطعنُهم سُلكىٰ ومَخـلوجـةً ... كـرَّكَ لأمينِ على نـابِـلِ(٢)

أي: رد لأمين، وهما سهمان علىٰ نابل، وذلك أن يعترض من صاحب النبل شيئاً منه فيتأمله، ثم يرده إليه، فيقـع بعضه كذا وبعضه كذا.

وفي رواية أخرى [كرٌّ كلأمينِ علىٰ نابلِ].

أي: كما تقول له: ارم ارم.

فالمراد بالرواية الأولى اختلاف الطعنتين، والثانية السرعة والعجلة.

ــ والأصمعي ينشد بيت المثقب:

٨٩٥ــ أَفـاطمُ قَبْـلَ بَينِـكِ متِّعيـني ... وَمنعُكِ ما سألْتُ كأنْ تَبيني(٣)

وابن الأعرابـي:

ومَنْعُكِ ما سألتُكِ أَنْ تبيني(٤)

---

(١) البيت من معلقته.

وهـو في ديوانـه ص ٣٠؛ وشرح المعلقـات للنحاس ٢/٤٥؛ وتفسير القـرطبي ١٣/٣١٩؛ ومعاني الفراء ٢/٣١٢؛ وتفسير الطبري ٢٠/١٢١.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٣٤؛ واللسان مادة نبل، ومجالس ثعلب ص ١٤٣.

قال ابن سيده: روىٰ بعض أهل العلم عن رؤبة قال: سألناه عن قول امرىء القيس: (ونطعنهم...) فقال: حدثني أبـي عن أبيه قال: حدثتني عمتي وكانت في بني دارمٍ فقالت: سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاءة مـع علقمة بن عبدة ما معنىٰ: (كرّك لأمين على نابلِ)؟ فقال: مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لُؤاماً وظهاراً فما رأيت أسرع منه ولا أحسن، فشبهت به.

(٣) البيت من مفضليته، وهو مطلـع القصيدة.

وهو في أمالي اليزيدي ص ١١١؛ والمفضليات ص ٢٨٨؛ وخزانة الأدب ١/٢٦٧.

(٤) وهذه الرواية في الشعر والشعراء ص ٢٥٠.

وأبو زيدٍ يقول في قول الشاعر:

٨٩٦ــ وأَطلسَ يهـديه إلىٰ الـزادِ أنفُهُ   أطافَ بنا والليلُ داجي العساكرِ

٨٩٧ــ فقلتُ لعمروٍ صاحبـي إذ رأيتهُ   ونحنَ علىٰ خُوصٍ دقاقٍ عواسرِ(١)

إنه عوى الذئب فسرْ أنت.

وغيره يقول: إنّ «عواسر» صفة الدقاقِ.

وقول الهذلي:

٨٩٨ــ فـلا واللّهِ نـادَىٰ الحيُّ ضيفي   هُـدوًّا بـالمسَـاءةِ والعِـلاطِ(٢)

قيل عنه: إنه نادىٰ الضيف.

وقيل: إنه لا يؤذون ضيفي.

ــ ولهذه الأبيات نظائر، وقد كنّا أفردنا لها نظمها ونثرها كتاباً.

والآن إذ أجممنا الطبـع بشيءٍ منها عُدْنا إلىٰ التفسير:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾. (٨٥)

أنزل علىٰ لسانك فرائضه.

وقيل: حمّلك تبليغهُ.

﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾.

أي: مكّة.

نزلت بالجحفة حين عسف به الطريق إليها فحنَّ.

---

(١) البيتان في الخصائص ٣/٨٩.
يريد بالخوص الدقاق: الرواحل التي قد جهدها السير.

(٢) البيت للمتنخّل الهذلي.
وهو في شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٦٩؛ واللسان مادة علط؛ وغريب الحديث للخطابي ١/٤٥٨؛ والعِلاط: الذكر بسوء.

﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ . (٨٦)

أي: لكن رحمةً.

﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ . (٨٨)

إلا ما أريد به وجهه(١).

ومَنْ حمل وجه الشيء علىٰ نفسه استشهد بقول أحمر بن جندل:

٨٩٩ـ ونحنُ حفْزَنا الحوفزانَ بطعنةٍ فأفلتَ منها وجهَهُ عَتِدٌ نَهْدُ(٢)

* * *

(١) وقال اللقاني في جوهرته:

[استدراك] وكلُّ شيءٍ هالكٌ قد خصصوا عمومَه فاطلبْ لما قد خَصُّوا

ـ وقد وردت أحاديث باستثناء بعض الأمور كالروح وعجب الذنب وأجساد الأنبياء والشهداء والعرش والكرسيّ والجنة والنار والحور العين، وقد نظم الجلال السيوطي ثمانية منها بقوله:

ثمانيةٌ حكمُ البقاءِ يعمُّها من الخلقِ والباقون في حيِّز العَدمْ

هي العرشُ والكرسيُّ نارٌ وجنةٌ وعجبٌ وأرواحٌ كذا اللوحُ والقلمْ

وعلى هذا فتكون الآية من قبيل العام المخصوص.

(٢) البيت في أمالي المرتضى ١/٥٩٢.

وفي أمالي المرتضىٰ أحمد بن جندل، وهو تصحيف، وأحمر بن جندل هو أخو سلامة بن جندل.

﴿سُورَةُ العَنكَبُوتِ﴾[1]

﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ . ۝٢

أي: بالأوامرِ والنواهي[2].

وقيل: في أموالهم وأنفسهم[3].

و «أَنْ» الأولىٰ في موضع النصب لوقوعِ الحسبان عليه.

والثانية في موضع الخفض. أي: لأنْ يقولوا.

﴿ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ . ۝٣

فليُظهرَنَّ اللَّهُ لرسوله.

وقيل: فليميزَنَّ اللَّه.

وقيل: يعلمه كائناً واقعاً. وقيل: يعلمه كائناً غير واقع.

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ ﴾ . ۝٤

أنْ يفوتونا.

﴿ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . ۝١٠

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة.

(٢) وعن قتادة قال: نزلت هذه الآيات في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهؤلاء الآيات العشر مَدنيَّات، وسائرها مكي.

(٣) وهذا قول مجاهد، أخرجه عنه الفريابـي وابن أبـي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

في قومٍ من مكة أسلموا، فلمَّا فُتنوا وأوذوا ارتدُّوا.

﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾. (١٢)

لفظه أمرٌ ومعناه الجزاء.

أي: اكفروا فإن كان عليكم شيء فهو علينا[١].

﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾. (١٣)

أي: أثقالَ إضلالهم مع أثقالِ ضلالهم.

ـ وقيل: إنها أوزار السنن الجائرة.

﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾. (١٤)

هذا أفخم في اللفظ، وأحسن في النظم من القول: تسعمائةٍ وخمسين عاماً.

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾. (٢٠)

مصدرٌ من غير صدره، وتقديره: ثم اللّه ينشىء الخلق فينشؤون النشأة الآخرة.

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. (٢١)

قيل: بالانقطاع إلىٰ الدنيا.

وقيل: بسوء الخلق.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾. (٢٢)

أي: ولا في السماء لو كنتم فيها.

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال: قول كفار قريش بمكة لِمَنْ آمنْ منهم، قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا، فإن كان عليكم شيء فعلينا.

وقيل: إنه لا يُعجزه أهل الأرض في الأرض، ولا أهل السماء في السماء، إلا أنه لم يُظهر الضمير.

﴿ ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (٢٥)

يتوادَدُون بها في الدنيا، ويتبرؤن منها يوم القيامة، فيتمُّ الكلام عند قوله تعالىٰ: **﴿إنَّما اتخذتم من دونِ الله أوثاناً﴾** ثم تكون: «مودَّةُ بينكم»[١] مبتدأ، والخبر: **﴿في الحياة الدنيا﴾**.

أي: مودَّةُ بينكم كائنةٌ في الدنيا، ثم تنقطع يوم القيامة.

ــ وقيل: بأنّ الكلام متصل بأوله علىٰ وجهين:

ــ أنّ «ما» في «إنما» اسمٌ، وهو مع الفعل بمعنىٰ المصدر. أي: اتخاذكم من دون اللّٰه أوثاناً مودةُ بينكم.

ــ والثاني: أن يكون بمعنىٰ الذي، أي: إنّ الذي اتخذتم من دونِ اللّٰه أوثاناً مودة بينكم. أي: ذوو مودةٍ بينكم.

﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾. (٢٦)

قاله إبراهيم. أي: مهاجرٌ للظالمين، وهاجر إلىٰ حرَّان[٢].

﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾. (٢٩)

هو قطع سبيل الولد برفضِ النساء.

﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾. (٣٨)

أي: عقلاء ذوي بصائر.

وعن قتادة: مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها.

---

(١) قرأ «مودَّةُ» بالرفع دون تنوين ابن كثير وأبو عمرو والكسائي. الإتحاف ص ٣٤٥.

(٢) وهذا قول كعب، أخرجه عنه ابن أبي حاتم.

ــ وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللّٰه عنهما قالت: هاجر عثمان إلى الحبشة، فقال النبيّ ﷺ: إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط.

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾. (٤١)

إذ ليس في جميع البيوت لجميع الحيوان ما لا يُكنّ من حَرٍّ أو برد، ولا يحصن عن طالب إلا بيت العنكبوت(١).

قال الفرزدق:

٩٠٠ـ ضربَتْ عليكَ العنكبوتُ بِنسجِها وقضىٰ عليكَ بهِ الكتابُ المُنزلُ(٢)

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. (٤٥)

أي: ذكر اللَّه لكم بالرحمة أكبر من ذكركم له بِالطاعة.

ـ الجُزْءُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ ـ

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (٤٦)

أي: في إيراد الحجة من غير سبابٍ واضطراب(٣).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾.

أي: منعَ الجزية وقاتل.

وقيل: هم الذين أقاموا على الكفر بعد أنْ حُجُّوا وأُلزِمُوا.

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾.

أي: أهل مكة أو العرب.

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾. (٤٩)

---

(١) قال قتادة: هذا مَثَلٌ ضربه اللَّه للمشرك، إنه لن يغني عنه إلهه شيئاً من ضعفه وقلة إجزائه، مثل ضعف بيت العنكبوت.

(٢) البيت في خاص الخاص ص ١٠٥؛ والمعاني الكبير ٢/٦٣٥؛ وديوانه ص ٤٩٠.

(٣) أخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير ٢١/٢ عن قتادة في قوله تعالىٰ: **﴿ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحسن﴾**.

قال: نهىٰ عن مجادلتهم في هذه الآية، ثم نسخ ذلك فقال: **﴿قاتلوا الذين لا يؤمنونَ باللَّه ولا باليومِ الآخر﴾** ولا مجادلة أشد من السيف.

أي: حفظ القرآن وحفظُ الكتاب بتمامه لهذه الأمة.

ــ وفي الحديث: [أَناجيلُهم في صدورهم، وقُربانُهم من نفوسهم][١].

أي: الجهاد.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾. (٦٠)

لمّا أمروا بالهجرة قالوا: ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال.

﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾.

أي: لا تدَّخرُ.

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾. (٦٤)

أي: الحياة.

أو: دار الحيوان[٢].

وإذا كانت الدار حياةً فما ظنُّكم بأهلِ الدار.

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾. (٦٦)

جرىٰ علىٰ الوعيد لا الرخصة، كقوله تعالىٰ: ﴿فمَنْ شَاءَ فليُؤْمِنْ ومَنْ شَاءَ فليكفرْ﴾[٣].

* * *

(١) الحديث أخرجه أبو نُعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال:
قال رسول اللّه ﷺ: إنَّ موسىٰ لما نزلت عليه التوراة وقرأها، فوجد فيها ذكر هذه الأمة.
قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجابُ لهم، فاجعلها أمتي.
قال: تلك أمَّةُ أحمد. قال: يا رب إني أجد في الألواحِ أمةً أناجيلهم في صدورهم يقرؤونه ظاهراً فاجعلها أمتي. قال: تلك أمة أحمد... الحديث.
راجع دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣١؛ والدر المنثور للسيوطي ٣/٥٥٧.

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي جعفرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «يا عجباً كلَّ العجبِ للمصدِّق بدار الحيوان وهو يسعىٰ لدارِ الغرور».

(٣) سورة الكهف: آية ٢٩.

﴿ سُورَةُ الرُّومِ ﴾[1]

﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾. (٢)

﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾. (٣)

غلبتهم فارس في زمن أنو شروان، فأخبر اللَّهُ رسوله أن الروم ستدلُّ علىٰ فارس، فغلبوا الفرس في عام الحديبية.

«في أدنىٰ الأَرضِ» في الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس.

وقيل: في أذرعاتٍ وبُصرىٰ.

﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾. (٤)

أي: الروم على فارس، لتصديق الوعد.

أو: لأنَّ ضَعفَ فارس قوة العرب.

ولأنّ فارس لم يكونوا أهل كتاب، وروم نصارىٰ أهل الإنجيل.

﴿ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾. (٨)

إلا بالعدل.

ـ وقيل: إلا للحق، أي: لإقامة الحق.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الروم بمكة.

ـ وأخرج النسائي ٢/١٥٦ وأحمد ٣/٤٧١ عن أبي روح رضي الله عنه قال: صلىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ الصبح، فقرأ سورة الروم فتردد فيها، فلما انصرف قال: إنما يلبسُ علينا صلاتنا قومٌ يحضرون الصلاة بغير طهور. مَنْ شهد الصلاة فليحسنِ الطهور.

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾. ﴿١٠﴾

نصب العاقبة على خبر كان، قدَّمهُ علىٰ الاسم، واسمه: السُوأَىٰ.

واللامُ مقدرٌ في «أنْ كذَّبُوا».

والسوأىٰ: النار ههنا، كما أنَّ الحسنىٰ الجنَّةُ في قوله تعالىٰ: **﴿للذينَ أحسنُوا الحُسنىٰ﴾**[1].

﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. ﴿١٥﴾

يُكرمون.

وقيل: يُسرُّون[2].

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾. ﴿١٧﴾

فسبِّحُوا اللَّهَ في هذه الأوقات[3]. وإن كان «سبحان» مصدراً عقيماً، ولكنه في معنىٰ: تسبيح اللَّه.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. ﴿٢٤﴾

خوفاً من الصواعق، وطمعاً في الغيث.

وقيل: خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم.

ولم يجيء «أَنْ يُريكم البرقَ» لأنه عطف علىٰ: ﴿ومن آياتِهِ خلقُ السَّموات﴾[4].

---

(١) سورة يونس: آية ٢٦.

(٢) أخرج عبد بن حميد عن يحيىٰ بن أبي كثير في قوله تعالى: ﴿يُحبرونَ﴾ قيل: يا رسول اللَّه، ما الحبر؟ قال: اللذة والسماع.

(٣) أخرج أبو داود والطبراني عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما عن رسول اللَّه ﷺ قال: مَنْ قالَ حين يصبحُ: «فسبحانَ اللَّهِ حينَ تُمسونَ وحينَ تُصبحون، وله الحمدُ في السمٰوات والأرض وعشياً وحين تُظهرون، يُخرجُ الحيَّ من الميتِ ويُخرج الميت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تُخرجون» أدرك ما فاته في يومه، ومن قالها حين يُمسي أدرك ما فاته من ليلته. انظر سنن أبي داود رقم ٥٠٧٦.

(٤) سورة الروم: آية ٢٢.

فكان المعطوف بمعنىٰ المصدر؛ ليكون عطف اسمٍ علىٰ اسم.

وقيل: تقديره: ويُريكم البرقَ خوفاً وطمعاً من آياته. فيكون عطف جملة على جملة.

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٢٧).

أي: عندكم.

وقيل: أهون على المعاد من الابتداء؛ لأنه يُنقَّل في الابتداء حالاً فحالاً، ويخلق أطواراً، وفي الإعادة يكون بـ «كُنْ».

ــ وقيل: إنَّ المراد بالأهون الهيِّنُ. قال الفرزدق:

٩٠١ــ إنَّ الذي سَمكَ السَّماءَ بنىٰ لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأَطولُ

٩٠٢ــ بيتاً بناهُ لنا الإلهُ وما بنىٰ ملكُ السماءِ فإنَّه لا يُنقلُ(١)

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾.

الصفة العليا.

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٢٨).

أي: لستم تجعلون عبيدكم شركاء فكيف شركاؤكم؟!

﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (٢٩).

أي: كخيفتكم شركاءكم الذين ليسوا عبيداً في المتاجر، كقوله تعالى: ﴿ولا تَلمِزُوا أنفسَكم﴾(٢).

﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (٣٢).

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٨٩؛ وخزانة الأدب ٨/٢٤٢ ـ ٢٤٧؛ والممتع في صنعة الشعر ص ٩٣؛ والأغاني ٧/٥٣؛ والأول في تفسير القرطبي ١٤/٢١؛ وتفسير الطبري ٢١/١٢؛ ومجاز القرآن ٢/١٢١؛ والكامل ٢/١٤.

(٢) سورة الحجرات: آية ١١.

فِــرَقاً.

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾. (٣٨)

من البرِّ وصلة الرحم.

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. (٤١)

أجدب البر وانقطعت مادة البحر.

وقيل: البَرُّ: مدائن البلاد، والبحر: جزائرها.

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾. (٤٣)

يتفـرَّقـون.

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾. (٤٩)

الأول مِن قبل الإنزال.

والثاني من قَبلِ الإرسال.

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾. (٥١)

أي: السحاب، فإذا كان مصفراً لم يمطر.

وقيل: فرأوا الزرع مصفرّاً، فيكون كنايةً عن غير مذكور، إلا أنَّه في:

﴿كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ دلالةٌ عليه.

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾. (٥٦)

علم اللَّه(١).

وقيل: ما بيَّن من كتابه.

* * *

(١) عن الربيع بن أنس في الآية قال: لبثوا في علمِ اللَّهِ في البرزخ إلىٰ يوم القيامة، لا يعلم متىٰ علم وقتِ الساعةِ إلا اللَّه، وفي ذلك أنزل اللَّه: ﴿وأجلٌ مُسمىً عنده﴾، أخرجه ابن أبـي حاتم.

﴿ سُورَةُ لُقْمَانَ ﴾[1]

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . ﴿٦﴾

الأسمار والليلة والأخبار الكسروية.

وقيل: الغناء[2].

﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . ﴿١٤﴾

أي: نطفة وجنيناً.

وقيل: ضعف الحمل علىٰ ضعف الأنوثة.

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ .

---

(١) أخرج النحاس في ناسخه ص ٢٤٣ عن ابن عباس قال: سورة لقمان نزلت بمكة سوىٰ ثلاثِ آياتٍ منها نزلت بالمدينة، ﴿ولو أنَّ ما في الأرضِ من شَجرةٍ أقلامٌ. . .﴾ إلى تمام الآيات الثلاث.

(٢) أخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وغيرهم عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: «لا تبيعوا القيناتِ ولا تشتروهنَّ، ولا تعلموهنَّ، ولا خير في تجارةٍ فيهنَّ، وثمنهنَّ حرام». في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿ومنْ الناسِ مَنْ يشتري. . .﴾. انظر العارضة ١٢/٧٢؛ والمسند ٥/٢٥٧.

ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: إنّ اللَّهَ حرمَ القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماعَ إليها، ثم قرأ: ﴿ومنَ الناسِ مَنْ يشتري لهوَ الحديثِ﴾.

ـ وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: الغِناءُ يُنبتُ النفاقَ في القلب كما يُنبت الماءُ البقل.

اشكر لي حقَّ النعمة، ولهما حقَّ التربية.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ ١٥.

أي: جهدا في قبولك، وجهدتَ في الامتناع، ليكون مفاعلة.

﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ ١٦.

«إنها إنْ تك» الهاء كناية عن الخطيئة.

ويجوز أن تكون عائدة إلى الحسنة، كقوله تعالىٰ: **﴿كلا إنَّها تَذكرةٌ﴾**[1].

«يأتِ بها اللَّهُ» بجزائها.

وقيل: إنها الرزق، فلو كان تحت الأرض ولو كان أقل قليل لأخرجه إليك.

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ١٨.

لا تكثرْ إمالة الخدِّ عن الناسِ صدّاً وإعراضاً.

وقيل: هو التشدّق عند التكلم تجبُّراً وتعمقاً.

قال الحطيئة:

٩٠٣ـ أم مَنْ لِخصمٍ مُضجعين قِسيَّهم صُعرٍ خدُودُهم عِظَامِ المَفخرِ[2]

﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ ١٩.

---

(١) سورة عبس: الآية ١١.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٢٨؛ وكتاب الأفعال ٣/٤٢٣؛ والمعاني الكبير ٢/٨١٦؛ وأمالي القالي ٢/٦٩؛ ومحاضرات الأدباء ١/٧٩.
قال القالي: وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خطُّوا بأطراف قسيّهم الأرض: لنا يوم كذا وكذا، يعدون أيامهم ومآثرهم.

إذ أوَّله زفير وآخره شهيق.

وليس فيما يُعايش الناس أرفـع صوتاً من الحمير.

﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾. (٢٧)

والبحر بالرفـع علىٰ الابتداء، والخبر: يمدُّه.

وإنما حَسُنَ الابتداء في أثناء الكلام لأنَّ قوله: «ولو أنَّ ما في الأرضِ» قد فرغ فيها أنَّ مِنْ عملها.

ــ وقيل: واو «والبحرُ» واو الحال، وليست للعطف.

أي: والبحر هذه حاله.

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾. (٢٨)

كخلقِ نفسٍ واحدةٍ.

﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. (٣٢)

عَدْلٌ وفيٌّ بما عاهد اللّٰه عليه في البحر.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. (٣٢)

ختّار: جاحد.

وقيل: غدّار[1].

* * *

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباسٍ رضي اللّٰه عنهما أنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كلَّ ختَّارٍ كفورٍ﴾؟ قال: الختَّار: الغدّار الظلوم الغشوم، «الكفور»: الذي يغطي النعمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

لقد علمتْ واستيقنتْ ذاتُ نفسِها بأنْ لا تخافَ الدَّهرَ صَرْمي ولا ختري

﴿سُورَةُ السَّجْدَةِ﴾[1]

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ۝٣.

فيه حذفٌ. أي: فهل تؤمنون به أم تقولون؟

وقيل: بل معناه: بل تقولون.

والأصح أَنَّها «أَمْ» المنقطعة تؤدي معنىٰ واو العطف، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام.

وتؤدي معنىٰ الاستفهام، كما قال الأعشىٰ:

٩٠٤ـ هـريـرةُ وَدِّعْهـا وإنْ لامَ لائمُ ... غداةَ غدٍ أَمْ أنتَ للبينِ وَاجمُ

ثم أقامَ الواو عقيبَ هذا البيت مقامَ «أم»؛ كما أقام «أم» مقام الواو في هذا البيت.

فقال:

٩٠٥ـ لقدْ كانَ في حَولٍ ثواءٌ ثويتهُ ... تقضي لُباناتٍ ويسأمَ سَائمُ[2]

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ۝٥.

أي: من السماء العليا إلىٰ الأرض الدنيا كلها يدبّره.

---

(١) أخرج الشيخان عن أبـي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: كان رسول اللّٰهِ ﷺ يقرأ في الفجر يومَ الجمعة ﴿آلم تنزيل﴾ السجدة، و﴿هل أتىٰ على الإنسان﴾. انظر فتح الباري ٣١٤/٢، ومسلم ٨٨٠.

(٢) البيتان للأعشى، وهما في ديوانه ص ١٧٧؛ والكامل للمبرد ٣٩٦/١.
والثاني في المقتضب ١٦٥/١، وقد تقدّما برقم ١٩٤ ــ ١٩٥.

وقيل: إنه يدبُّر الأمر في السماء، ثم ينزلُ بالأمرِ المَلَكُ إلىٰ الأرض.

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾.

أي: إلىٰ الموضـع الذي فيه يُثبت الأعمال والآجال.

أو: مكان الملك الذي أمره اللَّهُ أن يقوم فيه.

وقيل: إنَّهُ جبريلُ يصعد إلىٰ السماء بعد نزوله بالوحي.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

أي: الملائكة التي تصعد بأعمال العباد، في يوم واحد تصعد وتقطـع مسافة ألف سنة.

وقيل: إنَّ اللَّه تعالىٰ يقضي أمر العالم لألفِ سنةٍ في يوم واحدٍ، ثم يُلقيه إلىٰ الملائكة، وكذلك إبداء اليوم عبارة عن الوقت لا عن وضـح النهار.

قال سلامة بن جندل:

٩٠٦ـ يَـومانِ يـومُ مَقـامـاتٍ وأَنـديـةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ[١]

﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ ﴿٧﴾.

خلق بدل من «كل»، وهو بدل الشيء من نفسه.

أي: أحسن خلق كلِّ شيء.

قال ابن عباس: حتىٰ جعل الكلب في خلقه حسناً[٢].

ولفظ الكسائي: أحسنَ ما خلق.

وقول سيبويه: إنَّه مصدر من غير صدرٍ. أي: خلق كلَّ شيء خلقه.

والضمير في الهاء يجوز أن يعود إلى الفاعل، وهو اللَّه تعالىٰ، وإلى المفعول: المخلوق.

---

(١) البيت في ديوانه ص٩٢؛ والمفضليات ص ١٢٠؛ وخزانة الأدب ٤/٢٧؛ وتفسير القرطبي ١٤/١٨؛ وتفسير الماوردي ٣/٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبـي حاتم.

﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿١٠﴾

هلكنا وبطلنا. قال الأخطل:

٩٠٧ــ كنتَ القذىٰ في مَوجٍ أكدرَ مُزْبدٍ قذَفَ الآتيُّ بهِ فَضلَّ ضَلالا[1]

﴿لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾. ﴿١٣﴾

أي: هدايتها إلىٰ طريق الجنَّة.

وقيل: آتيناها الهدىٰ إلجاءً.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾. ﴿١٦﴾

تنبو وترفع. قال عبد اللَّه بن رواحة:

٩٠٨ــ وفينا رَسولُ اللَّهِ يتلو كتابَهُ كماانشقَّ مَعروفٌ من الفجرِ سَاطعُ

٩٠٩ــ تراهُ يُجافي جنبَهُ عن فراشِهِ
إذا استثقلَتْ بالمشركينَ مَضاجعُ[2]

﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. ﴿٢١﴾

مصائب الدنيا.

وقيل: عذاب قريش بالقحط سبع سنين[3].

﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾. ﴿٢٧﴾

اليابسة.

وقيل: الأرض التي لا تسقىٰ إلا بالسيولِ والأمطار.

* * *

---

(١) البيت في ديوانه ص ٢٥٠؛ ونقائض جرير والأخطل ص ٨٣؛ وتفسير القرطبي ١٤/ ٩١؛ وتفسير الماوردي ٣/ ٢٩٣.

(٢) البيتان في تفسير القرطبي ١٤/ ١٠٠؛ وروح البيان ٧/ ١٢٠؛ وفتح الباري ٥/ ٥٤٦. والثاني في تفسير الماوردي ٣/ ٢٩٦.

(٣) وهذا قول ابن مسعود، أخرجه عنه ابن أبي شيبة والنسائي.

﴿ سُورَةُ الأَحْزَابِ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ . ﴿١﴾

أي: أكثر من التقوىٰ.

وقيل: أَدِمْها.

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

فيما سألته وفد ثقيف أنْ يُمتَّعوا باللات سنةً.

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ . ﴿٤﴾

أي: اعتقادين.

وقيل: نزلت في رجلٍ قال: لي نفسٌ تأمرني بالإسلام، ونفسٌ تنهاني[2].

وفي معناه للفرزدق:

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأحزاب بالمدينة.
ـ أخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد اللّه بن أحمد في زوائد المسند والنسائي والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن زرٍ قال: قال لي أُبيّ بن كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب أو كم تعدُّها؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية. فقال أبيّ: قد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، وأكثر من سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: **﴿الشيخُ والشيخةُ إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالاً من اللّهِ واللّهُ عزيزٌ حكيم﴾** فرفع منها ما رفع.

(٢) أخرج ابن جرير **١١٨/٢٢** عن الحسن قال: كان رجلٌ علىٰ عهد رسولِ الله يُسمَّىٰ ذا القلبين، كان يقول: لي نفسٌ تأمرني، ونفسٌ تنهاني، فأنزل الله فيه ما تسمعون.

٩١٠ـ فلو كنتُ ذا نَفسينِ خاطرتُ مُقبِلاً بإحداهما من دُونِكَ الموتُ أَحمرا
٩١١ـ فإنْ هَلكتْ إحداهُما عِشتُ بعدَها بأُخرىٰ عَسَتْ نفسي بها أَنْ تُعمَّرا[١]

وقال الآخر:

٩١٢ـ ولو كانَ لي قلبان عشتُ بواحدٍ وأَفردتُ قلباً في هَواكِ يُعذَّبُ
٩١٣ـ ولكنمـا أَحيىٰ بقلبٍ مُـروَّعٍ فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يَقربُ[٢]

ثم نقد الفرزدق هذا القول في أخرىٰ فقال:

٩١٤ـ لكلِّ امرىءٍ نفسانِ نَفْسٌ كريمةٌ وأُخرىٰ يُعَاصِيها الفتىٰ أو يُطيعها
٩١٥ـ ونفسُكَ من نَفْسيكَ تشفـعُ للنَّدىٰ إذا قلَّ من أخدانِهنَّ شفيعها[٣]

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾. (٦)

من بعضهم ببعض[٤].

وقيل: أولىٰ بهم فيما رآه لهم منهم بأنفسهم.

﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾.

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٧٧ ولكن الثاني فيه.
حييتُ بـأُخرىٰ بعـدها إذ تجرَّمت مداها عسَتْ نفسي بها أنْ تُعمَّرَا

(٢) البيتان كان إسماعيل بن جامع يغني بهما، وهو من الشعراء العباسيين، وكان من أحفظ خلق اللّٰه لكتاب اللّٰه، وأعلمه بما يحتاج إليه، وهما لعمروٍ الوراق، وبعدهما:
تعلمتُ أسباب الرضا خوفَ هجرها وعلمهـا حبي لهـا كيف تغضب
ولي ألفُ وجهٍ قد عـرفت مكانـه ولكن بـلا قـلبٍ إلى أين أذهـب
راجـع الأغاني ٦/٧٨ ـ ٨١.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٥٨؛ والصناعتين ص ٤٦١، وأدب الدنيا والدين ص ٥٢.

(٤) أخرج البخاري عن أبـي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ قال:
ما مِن مؤمنٍ إلا وأنا أولىٰ الناسِ به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إنْ شئتم: ﴿النبـيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم﴾.
فأيما مؤمنٍ تركَ مالاً فليرثه عصبته مَنْ كانوا، فإن ترك دَيْناً أو ضياعاً فليـأتني فأنا مولاه.
انظر فتـح البـاري ٨/٥١٧ كتاب التفسير.

في التحريم وفي التعظيم.

﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾. ﴿٨﴾

ليسأل اللَّهُ، كان ذلك أمر الدنيا ليسألَ الأنبياء عن تبليغهم.

﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾. ﴿٩﴾

لما أجلىٰ النبيُّ عليه السلام يهود بني النضير عن ديارهم، اجتمعوا وقدموا مكة، وحزَّبوا الأحزاب وتذكَّر قريش قتلاهم يوم بدر، وقائدهم أبو سفيان، وقائد غطفان عيينةُ بن حصن، وصار المشركون كلهم يداً واحدةً علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان قد وادع بني قريظة ــ وهم أصحاب حصون بالمدينة ــ أمر أن يخندق.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾.

كانت ريح الصبا تكبُّ القدور، وتُطير الأخبية.

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾. ﴿١٠﴾

عُيينة في أهل نجدٍ.

﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾.

أبو سفيان في قريش بجميع عَدَدِهم وعُدَدِهم.

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾.

شخصت. ويقال: حارت.

وقيل: زاغت. أي: عن النظر. أي إلىٰ كل شيء إلا عدوّها.

﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾.

لشدة الرعب والخفقان، فإنَّ الحياة تنبع من القلب في الشرايين فينبض به.

والخفقان: حركةٌ للقلب غير معتادة يحسَّر بها صاحبه، حتىٰ يقال: إنه يخرج فيها من غشائه.

وكان بلوغ القلب الحناجر منه كما قال زهير:

٩١٦ـ يَصّعـدُ من خَوفِهـا الفؤادُ فما   يرقدُ بعضَ الرُّقادِ صاحبُها[(١)]

وقيل: معنىٰ «بلغت»: كادت تبلـغ، إذ القلب لو زال عن موضعه لمات صاحبه.

ـ وأفسد ابن الأنباري هذا التأويل، وقال: كاد لا يُضمر البتة[(٢)]، ولو جاز إضماره لجاز: قام زيد بمعنىٰ: كاد يقوم، فيصير تأويل «قام زيد»: لم يقمْ زيد.

ـ والتأويل صحيـحٌ غير فاسد.

لأنَّ إضمـار «كاد» أكثـر من أن يحصىٰ، ولكنَّه بحسب المـوضـع المحتمل، ودلالة الكلام.

(١) ليس في ديوانه طبـع دار صادر.
وهو في شرح ديوانه لثعلب ص ٢٦٥ ؛ من قصيدة رواها أبو عمرو الشيباني، وهي متهمة عند المفضل.

(٢) ـ قال السيد المرتضىٰ في أماليه: وجدتُ أبا بكرٍ محمد بن القاسم الأنباري يطعن على جواب مَنْ أجاب في قوله تعالى: ﴿وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ﴾ بأنَّ معناه: كادت تبلـغ الحناجر، ويقول:
«كاد» لا تضمر، ولا بدَّ أن يكونَ منطوقاً بها، ولو جاز ضميرها لجاز: قام عبد اللّه، بمعنىٰ كاد عبد اللّه يقوم، فيكون تأويل: قام عبد اللّه: لم يقم عبد اللّه؛ لأنَّ معنى: كاد عبد اللّه يقوم: لم يقم.
ـ وهذا الذي ذكره غير صحيح، ونظنُّ أنَّ الذي حمله على الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة، لأنّ من شأنه أن يردَّ كلَّ ما يأتي به ابن قتيبة وإن تعسف في الطعن عليه.
والذي استبعده غيرُ بعيد، لأنّ «كاد» يضمر في مواضـع يقتضيها بعض الكلام، وإن لم تكن في صريحه، ألا ترىٰ أنهم يقولون: أوردتُ على فلانٍ من العتاب والتوبيـخ والتقريـع ما مات عنده وخرجت نفسه، ولمَّا رأىٰ فلانٌ فلاناً لم يبق فيه روح، وما أشبه ذلك. ومعنىٰ جميـع ما ذكرناه المقاربة، ولا بدَّ من إضمار كاد فيه، وقال جرير:

إنَّ العيـونَ التي في طرفِهـا حَـورٌ   قـتلْنَـنـا ثمَّ لم يحيـيـنَ قتـلانـا

وإنَّما المعنىٰ أنهن كدن يقتلننا، وهذا أكثر في الشعر والكلام من أن نذكره.
راجـع أمالي المرتضىٰ ١/٣٣٤ ـ ٣٣٥.

ألا ترىٰ أنك تقول: أوردتُ عليه من الإرهاب ما مات عنده. أي: كاد يموت.

ومنه قول جرير:

٩١٧ـ إنَّ العيونَ التي في طرْفِها حَوَرٌ قتلْنَنا ثُمَّ لا يُحيينَ قَتلانَـا

٩١٨ـ يَصرَعْنَ ذا اللُبِّ حتىٰ لا حراكَ بهِ وهُنَّ أضعفُ خَلقِ اللَّهِ أَركانا[(١)]

أي: كدن يقتلننا ويصرعن.

﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾. (١٠)

هـذه الألف لبيـان الحـركـة، وكـذلـك في قـولـه: «الـرسـولا»[(٢)] و«السبيلا»[(٣)]، لأنه لو وقف بالسكون لخفيَ إعرابُ الكلمة، فَيُوقَفُ بالألفِ كما يوقف بها في قوافي الشعر، وكما تدخل الهاء لبيانِ الحركةِ في «ماليه»[(٤)] و«حسابيه»[(٥)].

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾. (١٣)

وهم بنو سُليم.

﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ ﴾.

وهي المدينة.

وقيل: المدينة بعضٌ منها.

﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾.

وهم بنو حارثة[(٦)].

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٥٢؛ والأغاني ٧/٣٥؛ والجليس الصالح ٢/٩١؛ وشرح مقامات الحريري ٢/١٨٤؛ وديوان المعاني ١/٧٦؛ ومصارع العشاق ٢/١٠.

(٢) الآية: ﴿يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾ الأحزاب: ٦٦.

(٣) الآية: ﴿إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا﴾ الأحزاب: آية ٦٧.

(٤) الآية: ﴿ما أغنىٰ عني ماليه﴾ الحاقة: ٢٨.

(٥) الآية: ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾ الحاقة: ٢٦.

(٦) عن ابن عباس قال: هم بنو حارثة قالوا: بيوتنا مخلية نخشىٰ عليها السرق. أخرجه ابن جرير وابن مردويه والبيهقي.

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾. (١٤)

الرجوع عن الدين.

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾. (١٤)

أي: عن الإجابة إلىٰ الفتنة.

وقيل: وما تلبَّثوا حتىٰ يهلكوا.

﴿هَلُمَّ﴾. (١٨)

أصله: لُمَّ.

أي: لُمَّ بنا، ثم دخلَتْ عليها هاء التنبيه، فصار: ها لُمَّ، فحُذفت الألف تخفيفاً.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾. (١٩)

أي: بالخبر والمواساة.

﴿سَلَقُوكُم﴾.

بلغوا في أذاكم بالكلام الموحش كلَّ مبلـغ.

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. (٢١)

أي: مواساة ومشاركة[1]، إذ قاتل يوم أحد حتى يجرح، وقُتِلَ عمُّه وخاصته.

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. (٢٣)

أي: الموت. قال بشر بن أبـي حازم:

---

(١) وأخرج مالك والشيخان عن سعيد بن يسار قال: كنتُ مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق مكة فلما خشيت الصبح نزلتُ فأوترتُ، فقال ابن عمر رضي اللّٰه عنه: أليس لك في رسول اللّٰهِ أسوةُ حسنة؟ قلت: بلى، قال: فإنه كان يوتر علىٰ البعير.

انظر: شرح الزرقاني للموطأ ١/٣٥٦، وفتح الباري كتاب الوتر ٢/٤٨٨، ومسلم ٣٥.

٩١٩ـ قضىٰ نحبَ الحياةِ وكلُّ حيّ
إذا يُدعىٰ لميتتهِ أَجابا(١)

وقيل: قضىٰ نذره.

ويجوز أن يكون نذرَ صدق القتال وحسن الغَناء، كما قال كعب بن مالك الأنصاري:

٩٢٠ـ قضينَا مِنْ تهامةَ كلَّ نحبٍ   وخيبرَ ثُمَّ أَجمَمْنَا السُّيوفَا
٩٢١ـ نُخيّرها فلو نطقَتْ لقالَتْ   قواطعهنّ درساً أو ثقيفا(٢)

وقيل: ﴿قضىٰ نحبَهُ﴾، أي: قضىٰ حاجته وبلغ هواه، كما قال جرير:

٩٢٢ـ بطخفةَ جالدْنَا الملوكَ وخيلُنَا   عشيةَ بسطامٍ جَرَيْنَ علىٰ نحبِ(٣)

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ ﴿٢٥﴾.

لمَّا اشتد الخوف يوم الأحزاب أتى نُعيم بن مسعود مُسلماً، من غير أن عَلِمَ قومه، فقال عليه السلام: [إنما أنتَ فينا رَجلٌ واحدٌ، وإنما غَناؤُكَ أن تخادعَ عنا فالحربُ خَدعةٌ](٤).

---

(١) البيت في تفسير الماوردي ٣/٣١٦؛ وديوان بشر ص ٢٧؛ ومختارات ابن الشجري ٢/٣٢؛ وفي المخطوطة [فبقي] بدل [قضىٰ] وهو تصحيف.

(٢) البيتان في الإصابة ٣/٣٠٢؛ والاستيعاب ٣/٢٨٩؛ وزهر الآداب ١/٦٥؛ والروض الأنف ٤/١٤٨؛ والبداية والنهاية ٤/١٤٥.
والأول في اللسان مادة: ريب، وفي المخطوطة [قواهن] بدل [قواطعهن] وهو تصحيف.

(٣) البيت في مجاز القرآن ٢/١٣٥؛ واللسان مادة: نحب؛ وتفسير الطبري ٢١/٨٤؛ والروض الأنف ٣/٢٧٣؛ وديوانه ص ٥٤.

(٤) أخرج ابن ماجه عن عائشة أنها قالت: إنَّ نعيم بن مسعود قال: يا نبيَّ اللَّه إني أسلمتُ ولم أُعلمْ قومي بإسلامي فأمرني بما شئت، فقال: إنما أنت فينا كرجلٍ واحدٍ فخادع إن شئت، فإنما الحرب خدعة. راجع كشف الخفاء ١/٣٥٥؛ وسنن ابن ماجه ٢/٩٤٥.
ـ وعن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: الحرب خُدعةٌ. والخاء مثلثة. راجع فتح الباري ٦/١٥٨.

فخرج حتىٰ أتىٰ بني قريظة ــ وكان نديمهم ــ فذكَّرهم ودَّه، وقال: إنَّ قريشاً وغطفان من الطارئين على بلادكم، فإنْ وجدا فرصةً وغنيمة أصابوها، وإلا لحقوا ببلادهم وخلَّوا بينكم وبين الرجل، ولا قِبلَ لكم به، فلا تقاتلوهم حتىٰ تأخذوا رهناً من أشرافهم لِيُنَاجِزُوا القتال،

ثم أتىٰ قريشاً وغطفان فذكَّرهم ودَّه لهم فقال: بلغني أمر أنصحكم فيه فاكتموا عليّ، إنَّ معشر يهود ندموا وترضُّوا محمداً على أنْ يأخذوا منكم أشرافاً ويدفعوهم إليه، ثم يكونون معه عليكم، فوقـع ذلك من القوم.

وأرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلىٰ بني قريظة: إنا لسنا بدار مقام، وهلك الخفُّ والحافر فَلْنُناجز محمداً، فطلبوا رهناً، فقال قريش وغطفان: إن حـديث نُعيمٍ لحق، وتخاذلَ القـوم، واتَّهمَ بعضهم بعضاً، [وكفىٰ اللَّهُ المؤمنينَ القتالَ].

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. ﴿٢٦﴾

من حصونهم، عن قتادة.

نزل جبريل ورسول الله في بيت زينب بنتِ جحشٍ يغسل رأسه، فقال: عفا اللَّه عنك ما وضعتِ الملائكة سلاحهـا منذ أربعين ليلة، فـانبذ إلى بني قريظة، فإني قطعتُ أوتارهم وقطعت أوتادهم، وتركتهم في زلزال وبلبال، فحاصرهم النبـيُّ عليه السلام، ثم قتل مقاتليهم وسبـىٰ ذراريهم(1).

---

(١) أخرج ابن أبـي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبـي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: **﴿وأنزلَ الذينَ ظاهروهم من أهل الكتاب﴾** قال: هم بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النبـيّ ﷺ.
فبينما النبـيُّ ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه ــ وقد غسلت شقه ــ إذ أتاه جبريل عليه السلام فقال: عفا اللّه عنك، ما وضعت الملائكة سلاحهم منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة فإني قد قطعت أوتادهم، وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال. . . الـخ.

=

﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. ﴿٢٨﴾

قال الحسن: تطلعت نفس بعض نسائه إلى الدنيا، فنزلت الآية[1].

﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾. ﴿٣٠﴾

لأنَّ النعمة عندهنَّ بصحبة الرسول أعظم، والحجة عليهنَّ ألزم.

وقال أبو عمرو: أقرأ بالتشديد للتفسير بضعفين[2]، ولو كان مضاعفةً لكان العذاب ثلاثاً أو أكثر.

وبيَّنَهُ أبو عبيدة فقال: التضعيف: جعلُ الشيء ضعفين.

والمضاعفة: أن يجعلَ إلىٰ الشيء شيئين حتىٰ يكون ثلاثة[3].

ــ الجزء الثاني والعشرون ــ

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾. ﴿٣٢﴾

لا تُلَيِّنَّهُ.

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.

= ــ وفي ذلك يقول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في نظم المغازي:

ثمَّ قريظةُ إليها جَبرئيلْ ... ولم يضع سلاحه استدعىٰ رَعيلْ
وقادَهُ وزلزل الحصونا ... وقذفَ الرُّعب ولا يدرونا

ثم قال:

وحكَّمَ النبيُّ فيهم سعدَ الأوس ... إذ غاظهم إطلاقه من كل بوس
وراودته قومه أنْ يحكما ... بغير ما حكم فيهم فاحتمىٰ
لدمهم خندقَ أفضلُ لؤي ... ومعهم في كلِّ كربةٍ حُييّ

(١) أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول اللَّهِ ﷺ جاءها حين أمره الله أن يُخيِّرَ أزواجه، قالت: فبدأ بي فقال: إني ذاكرٌ لكِ أمراً فلا عليكِ أن تستعجلي حتىٰ تستأمري أبويك ــ وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه ــ فقال: إنَّ اللَّه تعالى قال: ﴿**يا أيها النبيُّ قُلْ لأزواجك: إنْ كنتنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدنيا وزينتها فتعالين...**﴾ إلى تمام الآيتين فقلت له: ففي أيِّ هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد اللَّه ورسوله والدار الآخرة، وفعل أزواج النبيّ ﷺ مثلَ ما فعلت. انظر: فتح الباري ٨/٥٢٠؛ ومسلم ١٤٧٥.

ــ والآية نزلت لما طلب نساء النبي الزيادة في النفقة.

(٢) قرأ أبو جعفر ويعقوب وأبو عمرو: «يُضعَّفْ» بتشديد العين وفتحها بلا ألف. الإتحاف ص ٣٥٥.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/١٣٧.

صحيحاً غليظاً غير مُـؤنسٍ مُطْمِـعٍ.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾. (٣٣)

وَقَر يَقِرُ وَقُوراً: إذا سكَنَ واطمأنَّ.

أي: كُنَّ ذواتِ وقارٍ، فلا تَخفَّفْنَ بالخروج من البيوت.

ويجوز مِنْ: قَرَّ بالمكان يَقَرُّ.

وكان: أُقْرُرْنَ، فتركوا حرفاً من التضعيف، كما قالوا: ظَلْتُ في: ظَلِلْتُ، ثم نقلوا حركته إلىٰ القاف، واستغنوا عـن ألف الوصل، فصار: قَرْنَ.

وإن شئت: «قِرْنَ» كما قرىء ﴿ظِلْتَ عليه عَاكفاً﴾[١] بالكسر والفتـح.

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾. (٣٣)

لا تظهرْنَ المحاسن[٢].

وقيل: لا تمشين بين يدي الرجال.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. (٣٦)

في زينب بنت جحش[٣].

وكانت ابنة عمة رسولِ اللّٰه ﷺ، خطبها لزيد بن حارثة، فـامتنعت هي وأخوها عبد الله.

---

(١) سورة طه: آية ٩٧؛ وقراءة الكسر شاذة.

(٢) أخرج البيهقي في سننه عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: شرُّ النساءِ المتبرجاتُ، وهنَّ المنافقاتُ، لا يدخلُ الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم.

(٣) أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسولُ اللّٰه ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة، فاستنكفت منه وقالت: أنا خيرٌ منه حسباً، وكانت امرأة فيها حدَّة، فأنزل الله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنةٍ...﴾. انظر تفسير الطبري ٢٢/١١.

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾. ﴿٣٧﴾

زيدُ أيضاً.

﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ﴿٣٧﴾

من الميلِ إليها وإرادة طلاقها[(١)].

وقال الحسن: هو ما أعلمه الله أنَّها ستكونُ زوجته.

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾.

أي: من طلاقِها. عن قتادة.

وعن مقاتل: من نكاحها.

والرواية الصحيحةُ ما حدَّثَ أنس أنه خطبها لرسولِ اللَّه، ثم قبل العقد خطبها لزيد لما كان من أمر زيد واختيار رسول اللَّه على أبيه، وقول رسول اللَّه: آثرني علىٰ أبيه فسأوثره علىٰ ما أخطب لنفسي، وأُزوّج منه ابنة عمّي لئلا يسبقني أحدٌ إلىٰ فضل، فأجابت المرأة على كراهة شديدة، وما وافقتها صحبته، ولِما تقدَّم لها من رغبة رسول اللَّه فيها، وأوحىٰ اللَّه إليه: لتنكحنَّها ولتصيرنَّ من أمهات المؤمنين، فذلك الذي كان يخفيه عن زيدٍ حياءً، إلىٰ أنْ أمَرهُ اللَّه[(٢)].

---

(١) أخرج أحمد والبخاري والترمذي والحاكم عن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال: جاء زيد بن حارثة رضي اللَّه عنه يشكو زينب إلى رسول اللَّه ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: اتقِ اللَّهَ وأمسكْ عليك زوجك، فنزلت: **﴿وتخفي في نفسك ما اللَّهُ مبديه﴾**. قال أنس: فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية، فتزوجها رسول اللَّه فما أولم على امرأةٍ من نسائه ما أولم عليها. ذبح شاة.
﴿فلما قضىٰ زيدٌ منها وطراً زوجناكها﴾ فكانت تفخر على أزواج النبيّ ﷺ تقول: زوجكنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سموات. انظر فتح الباري ٨/٥٢٠؛ والترمذي ٣٢١٢؛ والمستدرك ٢/٤١٧.

(٢) قال البقاعي: وفي هذا عتابٌ لزينب رضي اللَّه عنها علىٰ تعليق الإجابة للنبيّ ﷺ عندما خطبها لنفسه الشريفة علىٰ الاستخارة، وعلى كراهتها عندما خطبها لزيدٍ مولاه ولكنها لما قدَّمت بعد نزول الآية خيَّرته ﷺ في تزوجها من زيدٍ رضي اللَّه عنها على =

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ . (٣٨)

جارياً علىٰ تقديرٍ وحكمة.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [(١)]. (٤٠)

الحسن والحسين إذ ذاك لم يكونا رجلين.

﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ . (٤٨)

اصبر.

وقيل: لا تحزنْ وكِلْهُمْ إلينا فإنا حسبُك وحسيبهم.

﴿مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ . (٤٩)

تفتعلون من العَدِّ. أي: تحسبونها.

عددْتُ واعتددْتُ مثل: حسبتُ واحتسبْتُ.

﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ . (٥١)

تُؤخِّرُ[(٢)].

﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ .

تضم.

= خيرتها عوَّضها اللَّه أن صيّرها لنبيه ﷺ ومعه في الجنة لأنه في أعلىٰ الدرجات. راجع نظم الدرر ١٥/٣٥٥.

(١) أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي اللَّه عنه في قوله تعالىٰ: ﴿ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم﴾ قال: نزلت في زيدٍ رضي اللَّه عنه. أي: إنه لم يكنْ بابنه، ولعمري لقد وُلد له ذكور، وإنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيِّب والمطهر.

(٢) أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي اللَّهُ عنها أنَّ رسول اللَّهِ ﷺ كان يستأذن في يوم المرأةِ منا بعد أن أنزلت هذه الآية: «تُرجي مَنْ تشاءُ منهن».
فقلت لها: ما كنتِ تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إنْ كان ذاك لي فإني لا أريد أن أوثر عليك أحداً. انظر فتح الباري ٨/٥٢٥، ومسلم ١٤٦٤.

ومعناهما الطلاق والإمساك.

وقال الحسن: النكاح وتركه.

﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾.

أي: طلبتَ إصابته بعد العزل

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾.

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾.

أي: إذا علمْنَ أنك لا تطلقهنَّ وأنك لا تتزوج عليهن.

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾. ﴿٥٢﴾

أي: من بعد هؤلاء التسع.

والمعنىٰ فيه: أنَّهُ لما خيَّرهنَّ فاخترنَهُ أُمِرَ أن يكتفي بهنَّ[1].

وإنما جاء «لا يَحِلُّ» بالياء للذهاب إلى الجمع في النساء لا الجماعة.

أو: إلىٰ ضميرٍ محذوف، كأنه: لا يحلُّ لك نكاح النساء، أو جميع النساء، أو شيء من النساء.

﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. ﴿٥٣﴾

غير منتظرين حينه ووقته.

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ﴾. ﴿٥٩﴾

---

(١) أخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه قال: لمّا خيرهنَّ اللَّهُ فاخترنَ اللَّهَ ورسوله قصرَهُ عليهنَّ، فقال: «لا يحلُّ لك النساءُ من بعد».
ـ وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأبو داود في ناسخه والترمذي وصححه والحاكم وصححه عن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت: لم يمتْ رسولُ اللَّه ﷺ حتىٰ أحلَّ اللَّهُ له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، لقوله: ﴿تُرجي مَنْ تشاء منهن وتؤوي إليكَ من تشاء﴾. انظر المستدرك، وعارضة الأحوذي ١٢/٩١.

أي: الحرَّة من الأَمَةِ.

وقيل: الصالحات من المتبرجات.

﴿ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾. ﴿٦٩﴾

اتهموه بقتل هارون، فأحياه الله، فبرّأَهُ اللَّه ثم مات(١).

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ﴾. ﴿٧٢﴾

علىٰ طريق المَثل والاستعارة.

أي: لو كانت السموات والأرض من أهل الأمانة لأشفقْنَ منها مع عظيم هيئتها ووثاقة بنيتهما، كما قال:

٩٢٣ـ أمَا وَجلالِ اللَّهِ لـو تذكـرينَني كذكريكِ مَا نهنهْتُ للعَينِ مَدمَعا

---

(١) أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما عن عليّ بن أبـي طالب قال: صعد موسىٰ وهارون الجبل، فمات هارون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل لموسىٰ عليه السلام: أنتَ قتلته، كان أشدَّ حباً منك وألين، فآذوه من ذلك، فأمر اللَّهُ الملائكة عليهم السلام فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة عليهم السلام بموته، فبرأه اللَّه من ذلك، فانطلقوا به فدفنوه.

ـ وقيل في الآية قولٌ ثانٍ، وهو ما أخرجه البخاري وأحمد والترمذي عن أبـي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: إنَّ موسىٰ عليه السلام كان رجلاً حييّاً ستيراً لا يرىٰ من جلده شيء استحياءً منه، فأذاه من أذاه من بني إسرائيل، وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيبٍ بجلده؛ إما برصٌ؛ وإما أُدْرةٌ، وإما آفة، وإنَّ اللَّهَ أراد أن يبرئَه مما قالوا، وإنَّ موسىٰ عليه السلام خلا يوماً وحده، فوضـع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلىٰ ثيابه ليأخذها، وإنَّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسىٰ عليه السلام عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبـي حجر، ثوبـي حجر، حتىٰ انتهىٰ إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عُرياناً أحسن ما خلق اللَّه، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فواللَّهِ إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً.

فذلك قوله: ﴿يا أيها الذينَ آمنُوا لا تكونُوا كالذين آذوا موسىٰ فبرأه اللَّهُ مما قالوا﴾.

انظر: فتـح الباري ٨/٥٣٤؛ ومسلم ٣٣٩؛ والمسند ٢/٥١٥.

٩٢٤ـ فقَالتْ: بلىٰ واللّهِ ذِكراً لـوانَّهُ   تضمَّنَهُ صُمُّ الصَّفا لتصدَّعَا(١)

إلا أن الشعر وأمثاله معلقٌ بشرط لويكون، فيجوز أن يقال: إنه لا يكون.

وعرض اللَّه الأمانة قد كان، لأنه من المحال أن يقول: عرضْنَا، ولم يعرضها، لا مجازاً ولا حقيقةً. فعند ذلك يقدَّر محذوف في «فأبيْنَ»، أي: فأبينَ خيانتها، بدليل قوله عز وجل:

﴿ قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾. (٢).

ويكون الأمانة ما أودعها اللَّه في العالم من دلائل التوحيد، أنْ يظهروها فأظهروها إلا الإنسان فإنه جحدها وحمل الخيانة فيما حمل من الأمانة.

أو يقال: إنَّ هذا العرض بمعنىٰ المعارضة.

أي: عورضت السموات والأرض، وقويست بثقل الأمانة، فكانت الأمانة أوزن وأرجح لعظم مقدارها وتغليظ أحكامها(٣).

﴿ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا ﴾.

لم يوازنها.

---

(١) البيتان للصمة بن عبد اللَّه القشيري شاعر إسلامي بدوي مقل، من شعراء الدولة الأموية وأول قصيدته:

حننْتَ إلى ريَّا ونفسُكَ باعدَتْ   مزارَكَ من ريَّا وشعباكما معا

فما حسنٌ أنْ تأتي الأمرَ طائعاً   وتجزعَ أنْ داعي الصبابةِ أسمعا

وقال بعضهم: لو حلف حالفٌ أنَّ أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قولُ الصمة القشيري ما حنث.

راجع الأغاني ٥/١٢٦.

[استدراك] وهما في أمالي المرتضىٰ ١/٤٢٩، ولم ينسبها المحقق.

(٢) سورة فصلت: آية ١١.

(٣) أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: الأمانةُ ثلاثٌ: الصلاةُ والصيامُ والغسلُ من الجنابة.

﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾.

أي: خفن، على المجاز، كما قيل:

٩٢٥ـ يـريـدُ الـرمـحُ قلبَ أبـي بـراءٍ ويرغبُ عن دماءِ بني عقيلِ[١]

ـ وعن القاضي أبـي القاسم الداودي[٢]:

إنَّ هذه الأمانة هي القوىٰ الثلاثة التي في الإنسان: قوة العقل، وقوتا الشهوة والغضب، فإنَّهُ لم يحمل جميعها من بين السموات والأرضِ أحدٌ سوىٰ الإنسان، وهذا الإنسان الضعيف الظلوم الحامل ما لا تحمله السموات والأرض من هذه القوىٰ الثلاثة المتضادة شُبِّهَ في رموز الحكماء بـبيتٍ فيه مَلِكٌ، وخنزيرٌ، وسبع، فالملك عقله، والخنزير شهوته، والسبع غضبه.

وقالوا: أَيُّ الثلاثة غلبت فالبيت له.

فليت عقله إذا ثبت لمغالبة العدوّين اللذين يجاذبانه إلى هلاكه ختلاً ويساكنانه أبداً.

وأمَّا إذا كان ناقصاً جهولاً بين قويّين ظلومين علىٰ ما هو الأغلب في الناس فهناك كلُّ شر وفساد.

إذ قيل: ويل للقويّ بين الضعيفين فكيف للضعيف بين القويين؟!

---

(١) البيت في اللسان مادة: رود، ومجاز القرآن ١/ ٤١٠؛ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٦؛ وتفسير الطبري ١٥/ ١٧١. وهو للنجاشي الحارثي.

(٢) قال الثعالبي: هو اليوم صدر أهل الفضل، وفرد أعيان الأدب والعلم بهراة، يضرب في المحاسن بالقدح المعلى، ويسمو منها إلى الشرف الأعلىٰ، وأخباره في الكرم مذكورة ومآثره في الرياسة مأثورة، وهو القائل:

ربما قصَّرَ الصديقُ المقل عن حقوقٍ بهنَّ لا يستقل

ولئن قلَّ نائلُ فصفاءٌ في ودادٍ ومنَّةٍ لا تقل

كان معاصراً للثعالبي، والثعالبي توفي سنة ٤٢٩هـ. راجع يتيمة الدهر ٤/ ٣٤٥؛ والتمثيل والمحاضرة ص ٣٤٨.

﴿ سُورَةُ سَبَإٍ ﴾[1]

﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . (١)

هو حمدُ أهل الجنة سروراً بالنعيم من غير تكليف.

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . (٢)

من المطر.

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ .

من النبات.

﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

من الأقضية والأقدار.

﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ .

من الأعمال.

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . (٩)

أي: ألا ترون أنّا.

﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

نعذبهم في الأرض أو في السماء.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة سبأ بمكة.

﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. ﴿١٠﴾

رجِّعي التسبيح.

والأوبُ: الرجوع.

التأويب: السيرُ إلىٰ الليل.

أي: سبِّحي من الصبح إلىٰ الليل. قال الراعي:

٩٢٦ ـ لحِقْنَا بحيٍّ أَوَّبُوا السيرَ بعدَما
دفعْنَا شُعاعَ الشَّمسِ والطَّرفُ مُجنِحُ

٩٢٧ ـ فَنِلْنَا غِراراً من حَديثٍ نقودُهُ
كما اغبَرَّ بالنصِّ القضيبُ المُسمَّحُ(١)

﴿وَٱلطَّيْرَ﴾.

نصبه بالعطف على موضع المنادىٰ، أو علىٰ المفعول معه.

أي: سخرنا له الجبال وسخرنا معه الطير.

﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. ﴿١١﴾

وهو دفع المسمار في ثقب الحلقة، والتقدير فيه أن يجعل المسمار علىٰ قدر الثقب لا دقيقاً فيقلق، ولا غليظاً فيفصمه. قال الشماخ:

٩٢٨ ـ شَككْنَ بأحساءِ الذِّنابِ على هُدىً   كمَا تابعَتْ سَرْدَ العِنَانِ الخَوارزُ(٢)

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٦.
[استدراك] والأول في تفسير القرطبي ١٤/٢٦٥، ونسبه لابن مقبل، وهو وهم، ولم يُعلّق عليه المصحح؛ والبحر المحيط ٧/٢٦٣.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٩٤؛ والبحر المحيط ٧/٢٥٥؛ وتفسير القرطبي ١٤/٢٦٨، واللسان مادة: شكك.

﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[1]. ﴿١٢﴾

سالت له القطر وهو النحاس من عينٍ فيما وراء أندلس بمسيرةِ أربعة أشهرٍ، فبنىٰ منه قصراً وحصر فيها مردة الشيطان، ولا باب لهذا القصر.

ذكر ذلك في حكايةٍ طويلة من أخبار عبد الملك بن مروان، وأنَّ مَنْ جرَّده لذلك تسوَّرها من أصحابه عددٌ فاختُطِفُوا فكرًّ راجعاً.

﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. ﴿١٣﴾

كالحياضِ يجمع فيها الماء الكثير[2]. قال كثير:

٩٢٩ـ أتيتك والعيونُ مُقرَّحاتٌ هوارب في جماجمَ كالجواب[3]

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾.

لا تزول عن أماكنها، كما قال بعض بني منقر:

٩٣٠ـ يفرِّجُ ما بينَ الأثافي ويذبل ومثل ذراها راسياتٌ قدورُها

٩٣١ـ فأضيافُنا في المحلِ حولَ خبائِنا وأعداؤنا من خوفنا ما نطورُها[4]

﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾.

أي: اعملوا لأجل شكر اللّه، فيكون مفعولاً له، كقولك: جئتكَ حُبّاً.

---

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وأسلْنَا له عينَ القطرِ﴾؟ قال: أعطاه اللّه عيناً من صُفرٍ تسيل كما يسيل الماء.
قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
فألقىٰ في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البرام

(٢) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: «وجفانٍ كالجواب»؟ قال: كالحياضِ الواسعة تسع الجفنة الجزور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول:
كالجوابي لا هي مترعةٌ لقرىٰ الأصنافِ أو للمحتضر

(٣) البيت ليس في ديوانه.

(٤) قوله: نطورها، الطُّورة فِناء الدار، وفلان لا يطورني، أي: لا يقرب طواري.

ويجوز مفعولاً به، كأنه: اعملوا عملاً دون ذلك عمل الأركان.

ومثل هذه الآية في احتمالِ اللفظ المفعول على وجهين له وبه قولُ حاتم:

٩٣٢ـ وعوراءَ قد أعرضْتُ عنها فلمْ يَضرْ ... وذي أوْدٍ قَـوَّمْتُـهُ فتقـوَّمـا

٩٣٣ـ وأغفِـرُ عوراءَ الكـريمِ ادِّخارَهُ ... وأعرضُ عن شتمِ اللئيمِ تكرُّما[1]

أي: أغفرها لأجل ادخاره.

أو: أغفرها مغفرة تكون ادِّخاراً له واستبقاء مودته.

﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ (١٤).

عصاه. نسأت الغنم: سقتها. قال الهذلي:

٩٣٤ـ إذا دببْتَ على المنساةِ من كبرٍ ... فقد تباعدَ عنكَ اللهو والغزَلُ[2]

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ (١٦).

العَرِمُ: المسنَّاة، واحدها: عَرِمَة[3].

وقيل: العَرِمُ: اسم الجرذ الذي نقَّب السكر.

﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾.

ذواتي ثمر خمطٍ.

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٨١؛ وخزانة الأدب ٣/١٢٢؛ والثاني في الكامل ١/١٧١.

(٢) البيت في مجاز القرآن ٢/١٤٥؛ وتفسير القرطبي ١٤/٢٧٩؛ وتفسير الطبري ٢٢/٤٤، واللسان مادة نسأ، ولم ينسبه أحدٌ منهم.

ـ وعن عكرمة أنه سئل عن المنسأة؟ قال: هي العصا، وأنشد فيها شعراً. قال عبد المطلب:

أَمن أَجلِ حبلٍ لا أبالك صدته ... بمنسـأةٍ قـد جـرَّ حبلُكَ أحبـلا

(٣) العَرِم: المُسنَّاة، لا واحد لها من لفظها، ويقال: واحدها عرمة.

وعن مجاهد قال: العرم بالحبشية، وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينشف.

والخمط: شجر الأراك[١]، وله حملٌ يؤكل، فيكون على «أُكلٍ» عطف بيان. أي: الأُكُل لهذا الشجر.

وقيل: بل الخمط: صفة حمل الشجر، وهو المرُّ الذي فيه حموضة كما قال الهذلي:

٩٣٥ــ وما الرَّاحُ راحُ الشّام جاءَتْ سبيةً لها غايةٌ تَهدي للكرامِ عُقابها

٩٣٦ــ عُقارٌ كماءِ النِّيء ليسَتْ بخمطةٍ ولا خَلَّةٍ يكوي الشروبَ شهابُها[٢]

﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾. ﴿١٦﴾

الأثل: شبيه بالطرفاء.

والسدر: النبق.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾. ﴿١٨﴾

كانت بينهم وبين بيت المقدس قرىً ظاهرة، إذا أقاموا في واحدةٍ ظهرتْ لهم الثانية.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾.

للمبيت والمقيل من قريةٍ إلىٰ قرية.

﴿آمِنِينَ﴾.

---

(١) عن ابن عباسٍ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿أُكلٍ خمط﴾؟ قال: الأراك، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ما معول خودٍ تراعي بعينها أغن غضيض الطرفِ من خللِ الخمط

(٢) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي، والأول تقدم برقم ١.

وهما في شرح أشعار الهذليين ٤٥/١، وشرح مقامات الحريري ١٣٣/٢، والثاني في القرطبي ٢٨٧/١٤ دون نسبة. والعقار: التي تعاقر العقل، كماء النيء: أراد في صفائها، وهو ما قطر من اللحم، الخلّة: الحامضة.

من الجوع والظمأ.

وكانت المرأة تدخلها بمكتلِها، فتمتلىء من ألوان الفواكه من غير أنْ تأخذ شيئاً بيدها.

﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . ﴿١٩﴾

قالوا: ليتها كانت بعيدة فنسيرَ علىٰ نجائبنا.

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . ﴿١٩﴾

حتىٰ قالوا في المَثل: (تفرَّقوا أيدي سبأ)(١).

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ . ﴿٢٠﴾

أصاب في ظنه.

والظنُّ مفعول، وقيل: مصدرٌ تقديره: صدق عليهم إبليس ظنّاً ظنَّهُ.

وظنُّ إبليس أنَّ آدمَ لما نسي قال إبليس: لا تكون ذريته إلا ضعافاً عصاة.

﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . ﴿٢١﴾

لولا التخلية للمحنةِ.

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ .

لنُظهرَ المعلوم.

﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . ﴿٢٣﴾

أُزيل عنها الخوف.

أفزعته: إذا دعوته، وفزَّعته: جلّيت عنه الفزع.

---

(١) المثل في الروض الأنف ١/٢٢؛ واللسان مادة سبأ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٧٥.
وضربت العرب بهم المثل في الفرقة؛ لأنه لما أذهب اللّٰه عنهم جنَّتهم وغرَّق مكانهم تبدَّدوا في البلاد.

مِثلُ: أقذيتُ وقذَّيتُ، وأمرضْتُ ومرَّضْتُ.

﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾. ﴿٢٤﴾

معناه: إنا وأنتم لسنا علىٰ أمرٍ واحدٍ، فلا محالة يكون أحدنا علىٰ هدىً والآخر في ضلالٍ، فأضلَّهم بأحسنِ تعريضٍ، كما يقول الصادق للكاذب: إذاً أحدنا لكاذب.

وفي معنـــاه:

٩٣٧ـ بنـو عـمِّ الـنبيِّ وأقـربـوهُ　　أحـبُّ النـاسِ كـلِّهم إلـيَّـا

٩٣٨ـ فـإنْ يكُ محبُّهم رُشـداً أُصبْهُ　　ولستُ بمخطىءٍ إنْ كان غيّاً[1]

فخرج التقسيم علىٰ الإلزام لا علىٰ الشك من القائل. ومثله أو قريبٌ منه:

٩٣٩ـ زعمَ المُنجِّم والطبيبُ كلاهمـا　　لا تبعثُ الأموات قلتُ: إليكما

٩٤٠ـ إنْ صحَّ قولُكما فلستُ بخاسرٍ　　أو صحَّ قولي فالخسارُ عليكما[2]

ـ وذكر الفقيه نصير المرغيناني بأنَّ من محاسن الكلام تجاهل العارف، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وإنَّا أو إيَّاكم لعلىٰ هُدىً أو في ضَلالٍ مُبين﴾ وأنشد في نظائره قول المجنون:

٩٤١ـ باللّٰهِ يا ظبياتِ القَاعِ قلْنَ لنا:　　ليلايَ منكنَّ أو ليلىٰ من البشرِ[3]

وقول دريد بن الصّمة:

٩٤٢ـ تَنادَوا فقالُوا: أَردتِ الخيلُ فارساً　　فقلْتُ: أَعبدُ اللّٰه ذلكمُ الرَّدي

---

(١) البيتان لأبي الأسود الديلي، وهما في ديوانه رقم ٦٠، ومجاز القرآن ٢/١٤٨؛ وسمط اللآلىء، ص ٦٤٣؛ وروح المعاني ٢٢/١٤٠؛ والأضداد لابن الأنباري ص ٢٤٤.

(٢) البيتان في الغيث المسجم ١/٨٢، وهما لأبي العلاء المعري.

(٣) البيت في الصناعتين ص ٤٤٦؛ وتذكرة النحاة ص ٣١٨؛ وشرح التصريح ٢/٢٩٨، وقيل: البيت للعرجي.

٩٤٣ــ فإنْ يكُ عبدُ اللّهِ خلَّىٰ مكانَـهُ   فما كانَ وقَّافاً ولا طائشَ اليدِ[1]

﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾. (٢٨)

إلا رحمةً شاملة جامعة.

والكافَّة: الجماعة التي تكفُّ غيرها.

وقال الجبائي[2]: الكافة: الجماعة التي تتكفأ يميناً وشمالاً، فجعل المضاعفَ من المهموز ونقله عن المعنى المعروف.

ــ وقال ابن بحر: معناه: كافاً لهم. أي: مانعاً من الشرك.

فغيَّرَ المأخذ اللفظي دون المعنىٰ.

وكذلك البلخي[3] في قوله: إنه مِنْ: كفَّ الثوب إذا جمعه فضمَّ أطرافه.

فقدمنا في تفسير هذه اللفظة رؤساء المتكلمين.

﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾. (٣٣)

قيل: معصيتهما.

وقيل: مَرُّهما واختلافهما، فقالوا: إنهما لا إلىٰ نهاية.

---

(١) البيتان لدريد بن الصمة يرثي أخاه عبد اللّه وقتلته بنو عبس.
وهما في أمالي اليزيدي ص ١٧؛ والأغاني ٩/٤؛ ولباب الآداب ١/١٨٥؛ وديوان دريد ص ٤٩.

(٢) أبو هاشم الجبائي، عبد السلام بن محمد، من رؤوس المعتزلة، له تصانيف، وتفسير للقرآن. قال ابن درستويه: اجتمعت مع أبي هاشم فألقىٰ عليَّ ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً. توفي سنة ٣٢١هـ ببغداد.

(٣) هو عبد اللّه بن أحمد أبو القاسم البلخي الكعبي الحنفي، من متكلمي المعتزلة البغداديين رئيس الطائفة الكعبية، أقام ببغداد مدة طويلة واشتهرت بها كتبه، ثم عاد إلى بلخ حتىٰ توفي سنة ٣١٩هـ له «التفسير الكبير للقرآن العظيم» وكتاب المقالات وغيرها.

﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ (٤٥).

أي: ما بلـغ أهل مكة معشار ما أوتي الأولون، من القُوىٰ والقُدَر.

وقال ابن عباس: هم الأولون ما بلغوا معشار ما أتيناهم[1].

أي: ما بلـغ أهل مكة معشار ما أوتي الأولون، هذه الأمـة فلا أمة أعلم منهم، ولا كتابٌ أهدىٰ من كتابهم.

﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ (٤٦).

أي: تناظرون مثنىٰ، وتتفكرون في أنفسكم فُرادىٰ، فهل تجدون في أحواله وأخلاقه ومنشئه ومبعثه ما يتهمه في صدقه.

﴿يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ (٤٨).

يرمي به علىٰ الباطل.

﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ (٤٩).

لا يثبتُ إذا بدا.

﴿وَمَا يُعِيدُ﴾.

لا يعرف إذا زال.

وقيل: لا يأتي بخيرٍ في البدء والإعادة. أي: الدنيا والآخرة.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ (٥٢).

التباطؤ.

وقيل: التناول. قال الراجز:

٩٤٤ـ باتَ ينوشُ الدلو نوشاً من علا   نوشاً بهِ يقطـعُ أَجواز الفَلا[2]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/١٠٤.

(٢) الرجز لغيلان بن حريث.

وهو في الكامل ٢/٢٩٢؛ والمنصف ١/١٢٤؛ وشرح المفصل ٤/٧٣؛ وحروف المعاني للزجاجي ص ٧٦.

والمراد بالتناوش هنا الرجعة، عن ابن عباس.

والتوبة، عن السدي[1].

والتناول، عن الزجَّاج.

أي: كيف يكون التناول من بعيد لما كان قريباً منهم فلم يتناولوه[2].

﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

يقولون: لا بعث ولا حساب.

﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾.

أي: يقذفون من قلوبهم وهي بعيدة عن الصدق والصواب.

* * *

(١) وهو مرويٌّ عن قتادة أيضاً. انظر الدر المنثور ٦/٧١٤.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٢٥٩.

﴿سورة الملائكة﴾
(فاطـر)[1]

﴿ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ . (١)

قد ذكرناها أنها لتكرّر تلك الأعداد[2]، ولم ينصرف للعدل والعجمة.

وقال بعض الطاعنين: إنَّ صاحبَ الأجنحة الثلاثة لا يطير، لزوال الاعتدال، ويكون كالجادف الذي أحد جناحيه مقصوص؟

وأجاب عنه الجاحظ: [إنّه قريبٌ معقول في الطيران، إذا وضع علىٰ غير هذا الوضع، يصير ثلاثة أجنحة وفق تلك الطبيعة، ولو كان الوطواط في تركيبه كسائر الطير لما طار بلا ريش][3] وكل إنسان فإنما رُكبته في رجله، وذوات الأربع رُكَبُها في أيديها، والإنسان وكل سبعٍ فكفُّهُ في يده، والطائر كفُّهُ في رجله.

ويجوز أن يكون موضع الجناح الثالث بين الجناحين، فيكون عوناً لهما، فيستوي القري والحصص[4]، وإذا كان ذلك مكيّفاً في معرفة العبد فكيف في قدرة الربّ؟!

ـ وأيضاً قال: هذا البناء لتعدد العدد المسمىٰ به، ولذلك عُدِلَ عن البناء الأول.

---

(١) عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما «فاطرِ السمواتِ والأرضِ» حتىٰ أتياني أعرابيان يختصمان في بئرٍ، فقال أحدهما: أنا فطرتها. قال: ابتدأتها.

(٢) راجع ١/٢٧٣.

(٣) راجع الحيوان للجاحظ ٣/٢٣٢.

(٤) يقال: رجلٌ أحصُّ بيِّنُ الحَصص: قليل شعر الرأس، وكذا: طائر أحصُّ الجناح. القاموس: حصّ.

فثُلاثَ إذاً عبارة عن ثلاثٍ ثلاثٍ، فتكون ثلاثة أجنحة من جانب وثلاثة من جانب فيعتدل.

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ . ﴿٨﴾

جوابه محذوف، يجوز أن يكون مثل: تريد أن تهديه، ويجوز: فإنه يتحسَّرُ عليه، ويجوز: كمَنْ آمنَ وعمل صالحاً، ويجوز: كمَنْ علم الحسَن والقبيح، ويجوز: فإنَّ اللَّه يُضلُّه، إلا أنه وقع «مَنْ يشاءُ» موقع الجميع.

ـ وإنما كان أكثر استفهامات القرآن بلا جوابٍ لمعنيين:

أحدهما: ليكثر احتمال الجواز.

والثاني: لأنها من عالمٍ لا يَستعلِمُ مستفيداً.

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ . ﴿١٠﴾

قال قتادة: أي: فليتعزز بطاعة اللَّه.

وقال عليٌّ: مَنْ سرَّه الغنىٰ بلا مال، والعزَّ بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة، فليخرجْ من ذُلِّ معصية اللَّه إلىٰ طاعته.

وأنشد:

٩٤٥ـ مَنْ رامَ ملكاً في الورىٰ ... من غير سلطانٍ ومَالِ

٩٤٦ـ وأَرادَ عِزّاً لم يؤثِّلْـ ... ـهُ العشائرُ والموالي

٩٤٧ـ فَليعتصمْ بدخولِهِ ... في عزِّ طَاعةِ ذي الجلالِ[1]

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ .

التوحيد.

وقيل: الثناء الحسن علىٰ الصالحين.

---

(١) الأبيات ليست في ديوانه.

﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾.

أي: يرتفع الكلام الطيب بالعمل الصالح.

﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾. ﴿١١﴾

قال البلخي[١]: أي: من عمر آخر غير الأول، كما تقول: عندي درهم ونصفه.

أي: نصف آخر، لأنَّهُ لا يمتنعُ أن يزيدَ اللَّهُ في العمر أو ينقص.

كما روي: «إنَّ صلةَ الرَّحمِ تزيدُ في العُمرِ»[٢].

علىٰ أنْ تكونَ الأحوالُ قبل التغيير وبعده مستقرةً في سابق علمه.

﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾. ﴿٢٧﴾

جدد: طرائق.

والجدَّة: الطريقة.

﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾. ﴿٢٧﴾

من شرط التأكيد أَنْ يتقدَّم الأظهر، كقولك: أسود حالكٌ، وأصفر فاقع، فكذلك ينبغي أن يجيء: سود غرابيب، ولكنْ تقديم الغرابيب لأنّ العرب ترغب عن اسم السواد، حتىٰ يسمُّون الأسود من الخيل: الأدهم، والأسود من الإبل: الأصفر.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٠٠.

(٢) الحديث ورد عن أبي أمامة مرفوعاً، ولفظه:
«صَنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوء، وصدقة السرِّ تطفىءُ غضبَ الرَّب، وصلةُ الرحم تزيد في العمر». أخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن.
ـ وعن ابن مسعود مرفوعاً:
«صدقةُ السرِّ تطفىءُ غضبَ الربِّ، وصلةُ الرَّحم تزيد في العمر». أخرجه القضاعي، وهو حديث ضعيف. راجع المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.

قال أبو عبيدة في بيت الأعشىٰ:

٩٤٨ـ تلكَ خيلي منهم وتلكَ ركابـي	هُنَّ صفرٌ أولادُها كالزَّبيبِ(١)

فبدأ اللَّهُ بما هو واجبٌ عندهم، وأخَّرَ ما هو أكره في أسماعهم.

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. ﴿٣٢﴾

يحتمل أصحاب الصغائر والكبائر، فيكون قوله: ﴿الذينَ اصطفينَا من عبادِنا﴾ دليلاً علىٰ أنَّ جملة هذه الأمة مُصطَفاةٌ متخيَّرَةٌ علىٰ غيرها وإن كان فيها الفسقة المرَقة.

﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾.

والمقتصد: المتوسط في الطاعة.

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

والسابق: أهل الدرجة القصوىٰ منها.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. ﴿٣٤﴾

هموم الدنيا ومعايشها.

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾. ﴿٣٧﴾

النبيُّ ﷺ.

وقيل: الشيب. وفي معناه قيل:

٩٤٩ـ وَقـائلةٍ: تَبيضُّ والغـواني	نَـوافرُ عن مُعـاينةِ القتيـرِ

٩٥٠ـ ألا إنَّ المشيبَ نَـذيـرُ ربّـي	وَلسْتُ مُسـوِّداً وجهَ النَّذيرِ(٢)

---

(١) البيت في ديوانه ص ٢٧ من قصيدة له يمدح فيها قيس بن معديكرب وهو في شواهد الإيضاح ص ١١٤.

(٢) البيتان في روح المعاني ٢٢/٢٠١ من غير نسبة؛ وعيون الأخبار ٤/٥١؛ والعقد الفريد ٢/٣٢٦ من غير نسبة من المحقق، وهما للعتبي في الكامل ١/٣٤٢. [استدراك]
والثاني في تفسير القرطبي ١٤/٢٥٤.

﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. (٤٢)

ما لقوه من صنوف العذاب أو الموت.

﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾. (٤٥)

لأنها خلقت للناس.

* * *

= ورواية العقد الفريد:

وقائلةٍ تقولُ ـ وقد رأتني ـ أُرفعُ عارضيَّ من القتيرِ:
عليكَ الخطْرُ علَّكَ أنْ تُدنىٰ إلىٰ بيضٍ ترائبهنَّ حورِ
فقلتُ لها: المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مسوِّداً وجهَ النذيرِ

﴿ سُورَةُ يسٓ ﴾[1]

﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. ⑥

يجوز أن يكون «ما» بمعنىٰ النفي[2].

ويجوز بمعنىٰ الذي.

أي: لنُخوِّفنَّهم الذي خوَّفَ آباءهم، وهذا أولىٰ، لأنَّ الأرض لا تخلو من حجة تخوِّف.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾. ⑧

نزلت الآيتان فيمَنْ هَمَّ أَنْ يفتِكَ برسولِ اللّهِ ﷺ فصرفهم اللّه عنه[3].

ـ ويجوز أن يكون ذلك صورة عذابهم في الآخرة.

ـ ويجوز أن يكون ذلك مَثَلَ امتناعِهم عن الإيمان كالمغلول عن التصرف.

---

(١) عن ابن عباسٍ قال: نزلت سورة يسٓ بمكة.
ـ وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن معقل بن يسار أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: يسٓ قلبُ القرآن، لا يقرأها عبدٌ يريد اللّهَ والدار الآخرة إلا غفر له ما تقدَّم من ذنبه، فاقرؤوها على موتاكم. المسند ٥/٢٦؛ والمستدرك ١/٥٦٥؛ وأبو داود ٣١٢١.

(٢) أي: هذه الأمة لم يأتهم نذيرٌ حتىٰ جاءهم محمدٌ ﷺ.

(٣) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهلٍ: لئن رأيتُ محمداً لأفعلنَّ ولأفعلن، فنزلت: **﴿إنا جعلنا في أعناقِهم أغلالاً﴾** إلى قوله: **﴿لا يبصرون﴾** فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ لا يبصره. انظر تفسير الطبري ٢٢/١٥٢.

كما قال الأفوه الأودي:

٩٥١ ـ كيفَ الرشادُ إذا ما كنتَ في نَفَرٍ لهم عن الرشدِ أَغلالٌ وأَقيادُ
٩٥٢ ـ أعطوا غواتَهم جَهلاً مقادتُهم وكلُّهم في حبالِ الغيِّ مُنقادُ(١)

﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾.

مرفوعةٌ رؤوسهم.

والقَمْحُ: رفع الشيء إلىٰ الفم.

وقيل: المُقْمَحُ: الذي يرفع رأسه فيصوِّبُها إلىٰ ظهره، فيكون خارج الصدر متطامن ما بين المنكبين، وتلك هيئة البعير إذا رفع رأسه(٢).

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾. (١٢)

أعمالهم.

﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾.

سنَنَهُمْ التي استنَّ بها مَنْ بعدَهُمْ(٣)، كقوله تعالىٰ: ﴿يُنَبَّأُ الإنسانُ يومئذٍ بما قدَّمَ وأَخَّرَ﴾(٤).

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ

---

(١) البيتان في الحماسة البصرية ٢/٦٩؛ والاختيارين ص ٧٨؛ وأمالي القالي ٢/٢٢٨.

(٢) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿مُقمحون﴾؟ قال: المقمح: الشامخ بأنفه المنكس برأسه، قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ونحنُ على جوانبها قعودُ نغضُّ الطرفَ كالإبلِ القماحِ

(٣) أخرج الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه وعبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري قال: كان بنو سلمة في ناحيةٍ من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فأنزل اللّه: ﴿إنا نحن نحيي الموتىٰ ونكتبُ ما قدَّموا وآثارهم﴾ فدعاهم رسول اللّه ﷺ فقال: إنه يكتب آثاركم، ثم قرأ إليهم الآية فتركوا. انظر العارضة ١٢/١٠٧؛ والمستدرك ٢/٤٢٩.

(٤) سورة القيامة: آية ١٣.

ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾. ﴿١٤﴾

أصحاب القرية: أهل أنطاكية.

والرسولان الأولان: تُومان وبُولص.

والثالث: شمعون.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ

﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا

ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾. ﴿٢٠﴾

رجلُ يسعىٰ: حبيب النجار.

كان من بني إسرائيل، وكانت السماء أمسكت فتطيَّرُوا بهم وقتلوهم، فلمّا رأىٰ حبيبٌ نعيم الجنَّةِ تمنَّىٰ إيمان قومه بني إسرائيل، فقال:

﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴿٢٧﴾ ﴾.

بأيِّ شيءٍ غفر.

ـ الجزء الثالث والعشرون ـ

﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. ﴿٢٨﴾

لم تحتجْ إلى جندٍ.

﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾. ﴿٢٩﴾

أي: ما كانت إلا صيحة.

﴿ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾.

ميِّتون كالنار الخامدة.

﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ ﴾. ﴿٣٠﴾

تَلقينٌ لهم أن يتحسَّروا علىٰ ما فاتهم.

﴿ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾. ﴿٣٢﴾

إنْ كلًا لجميعٌ لدينا محضرون.

وبالتشديد[1]: علىٰ أنها بمعنى «إلا».

أو: «إنْ» بمعنى «ما» أي: ما كلٌّ إلا جَميعٌ لدينا محضرون.

و «جَميعٌ» في الوجهين تأكيدُ للكلِّ.

﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾. ﴿٣٥﴾

يحتمل معنى الإثبات والنفي.

الإثبات أي: يأكلون هنيئاً بغير صنعةٍ كالرطب والفواكه، ويصنعون منه بأيديهم.

﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾. ﴿٣٧﴾

نُخرجُ منه ضوءه كما تُسلَخ الشاة من جلدها.

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. ﴿٣٨﴾

لانتهائها وفنائها عند انقضاء الدنيا[2].

وقيل: لأبعدِ مغاربها من الأفق، ثم تكرُّ راجعةً إليها.

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾. ﴿٣٩﴾

القمر نصبه بتقديرِ فعلٍ مضمرٍ، كأنَّهُ: قدرنا القمر قدَّرناه، فيكون

---

(١) قرأ «لمَّا» بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة وابن جماز على أنها بمعنىٰ إلا، و «إن» نافية والباقون بتخفيفها على أنّ «إنْ» مخففة من الثقيلة، و «ما» مزيدة للتأكيد. راجع الإتحاف ص ٣٦٤.

(٢) أخرج البخاري وغيره عن أبي ذرٍ قال: كنتُ مع النبي ﷺ عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر أتدري أين تغربُ الشمس، قلتُ: اللّٰهُ ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتىٰ تسجد تحت العرش فذلك قوله: ﴿والشمسُ تجري لمستقرٍ لها﴾ قال: مستقرها تحت العرش. انظر فتح الباري ٥٤١/٨.

الفعل المضمر قبل القمر معلوماً بالفعل المظهر بعده. هذا مذهب سيبويه في قولك: زيداً ضربته.

قال أبو عبيد: لا سيما وقد تقدَّمَ القمرَ ما يمكن أن يعمل في نصبه، وهو: «نسلخ منه النهارَ»، أي: نسلخ النهار، ونقدِّرُ القمر قدرناه منازل.

هي المنازل المعروفة الثمانية والعشرون.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾.

العِذق اليابس.

والعِذْق: ما يخرج من قضبانِ الكرمِ والنخيل، فيدقّ ويتقوس.

والقديم: الذي أتىٰ عليه حولٌ فدَقَّ واستقوسَ.

ولا يعجبُنا اختيار المتكلمين لفظة «القديم» من بين أسماء اللّه الحسنى، وقد شبَّهَ اللّه بالعرجون بعضَ خلقه في أضعف حالاته، وجعل القديم من أدق صفاته[1].

ـ وكذلك قولهم: «الذات» خطأ؛

لأنَّ صفات اللّه لا تلحقها تاء التأنيث للمبالغة[2]، لا يقال: علَّامة، وهو أعلم العالم.

---

(١) راجع ما كتبناه في ذلك في المقدمة بعنوان: «من آراء المؤلف في علم الكلام» ١/ ٧٧.

(٢) نقل ابن القيم عن السهيلي في ذلك كلاماً حسناً فقال:

وأمَّا الذاتُ فقد استهوىٰ أكثر الناس ولا سيما المتكلمين القول فيها أنها في معنىٰ النفس والحقيقة. ويقولون: ذاتُ الباري هي نفسه، ويعبرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجون في إطلاق ذلك بقوله ﷺ في قصة إبراهيم: «ثلاثُ كذباتٍ كلهنَّ في ذاتِ اللّهِ»، وقول خبيب:

وذلـك في ذات الإلـه... ....

قال: وليست هذه اللفظة إذا استقريتها في اللغة والشريعة كما زعموا، ولو كان كذلك لجاز أن يقال: عند ذاتِ اللّه، واحذر ذات اللّه، كما قال تعالى: ﴿ويحذركم اللّهُ نفسه﴾ وذلك غير مسموع. =

﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾. ﴿٤٠﴾

أي: بسرعة سير القمر، كما يُرى ذلك في حركتها من المغرب إلىٰ المشـرق؛ فبينا هـو يجامـع الشمس في الأفق الغـربـي من أول الشهر، إذ هو يستقبله في النصف منه.

ـ وقال يحيى بن سلاَّم[1]: إنَّ المراد به ليلة البدر، لأنه يبادر في صبيحتها بالمغيب قبل طلوعها.

﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾.

أي: لا يأتي الليل إلا بعد النهار. وقت النهار بتمامه.

ـ وسئل الرِّضا[2] عند المأمونِ عن الليل والنهار أيُّهما أقدمُ وأسبقُ؟

فقال: النهار. فطُلِبَ منه الدليل؟

فقال: أما من القرآن فقوله تعالى: ﴿**ولا الليلُ سَابقُ النَّهارِ**﴾.

= وإذا قلت: جاهدتُ في اللَّهِ، وأحببتك في اللَّهِ، فمحال أن يكون هذا اللفظ حقيقة لما يدل عليه هذا الحرف من معنىٰ الوعاء، وإنما هو على حذف المضاف. أي: في مرضاة الله وطاعته.

وإذا ثبت هذا فقوله: «في ذات اللَّه» أو «في ذاتِ الإله» إنما يريد: في الديانة والشريعة التي هي ذات الإله، فذات وصف للديانة، وكذلك هي في الأصل موضوعها نعتٌ لمؤنث، ألا ترى أنّ فيها تاء التأنيث، وإذا كان الأمر كذلك فقد صارت عبارة عما تشرَّف بالإضافة إلى اللَّه تعالى عزَّ وجل لا عن نفسه سبحانه، قال: وهذا من كلامه من المرقصات، فإنه أحسن فيه ما شاء. راجـع بدائـع الفوائد ٢/٦ ـ ٧.

(١) أبو زكريا البصري، روىٰ الحروف عن أصحاب الحسن البصري، وروىٰ عن حماد بن سلمة. كان ثقةً ثبتاً ذا علمٍ بالكتاب والسنّة ومعرفة اللغة والعربية، صنف «تفسير القرآن» وليس لأحدٍ من المتقدمين مثله، توفي سنة ٢٠٠هـ. وتوجد بعض الأجزاء منه مخطوطة.

(٢) هو أبو الحسن علي الرضا بن موسىٰ الكاظم، أحد الأئمة الاثني عشر عـلى اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب، وجعله وليّ عهده. توفي سنة ٢٠٢هـ. راجـع وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ ـ ٢٧١.

وأمَّا من الحساب: فخلق الدنيا بطالعِ السرطان، والكواكب في أشرافها، فيقتضي كونُ الشمسِ من الحَمَلِ في عاشر الطالعِ أن يكون في وسط السماء.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

يسيرون بسرعةٍ.

ومنه: فَرسٌ سابحٌ وسبوح.

قال الراجز:

٩٥٣ ــ ومَهمهٍ فيه السَّرابُ يسبحُ ... يَدأبُ فيه القومُ حتَّىٰ يُطلحوا

٩٥٤ ــ وإنْ غدوا فيه وإِنْ تروَّحوا ... كأنَّما أَمسوا بحيثُ أَصبحُوا[1]

﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. (٤١)

أي: آباءَهم. سمِّيَ الآباءُ ذُريَّةً؛ لأنه ذرأ الأبناءَ منهم، علىٰ طريق تسمية السبب باسم المسبب، كما قال الراجز:

٩٥٥ ــ أَقبل في المُستنِّ من رَبابِه ... أَسنمةُ الآبالِ في سَحابه[2]

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ﴾. (٤٢)

من سائر السفن التي هي مثل سفينة نوح.

---

(١) الرجز لمسعود أخي ذي الرمة.
وهو في ديوان المعاني ٢/١٢٨؛ والصناعتين ص٢٩٣؛ والحيوان ٣/٧٣؛ وربيع الأبرار ١/٢٠٥.
وكان أبو حامد المرْوَرُّوذي الفقيه الشافعي إذا سمع تراجع المتكلمين في مسائلهم، ورأىٰ ثباتهم على مذاهبهم بعد طول جدالهم يتمثل بهذين البيتين.
ــ ولم ينسبهما محققا كتاب الصناعتين علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) الرجز في الكشاف؛ وشرح أبيات الكشاف ص١٣٦، يصف مطراً بالكثرة والثروة؛ وغريب الحديث للخطابي ٢/٨٥؛ والكامل ٢/٦٨.
وفي المخطوطة [أسيمه] بدَل [أسنمة] و[سجامه] بدل [سحابه] وكلاهما تصحيف.

وقيل: هي الزواريق.

وقيل: الإبل فإنها سفنُ البرِّ. قال طرفة:

٩٥٦ ـ كـأنَّ حُدوجَ المـالكيـةِ غـدوةً   خلايا سَفينٍ بالنَّواصفِ مِنْ دَدِ(١)

وقال المثقِّب:

٩٥٧ ـ وهُنَّ كذاكَ حينَ قطعْنَ فَلْجاً   كـأنَّ حُمـولَهُنَّ علىٰ سَفينِ

٩٥٨ ـ يُشبَّهْنَ السَّفينَ وهُـنَّ بُخـتُ   عُراضاتُ الأَبـاهرِ والشُّؤونِ(٢)

﴿ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ . ﴿٤٥﴾

من عذاب الدنيا.

﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ .

من عذاب الآخرة.

﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ . ﴿٤٩﴾

أي: في متاجرهم ومبايعهم.

﴿يَنسِلُونَ﴾ . ﴿٥١﴾

يسرعون(٣).

---

(١) البيت في معلقته الدالية.
وهو في شرح المعلقات لابن النحاس ١/٥٤؛ والفرق بين الحروف الخمسة ص ٤٥١؛ والخصائص ١/٧٠؛ واللسان مادة ددا.
وفي المخطوطة: [سنين] بدل [سفين] و[مرود] بدل [مِنْ ددِ] وكلاهما تصحيف.
النواصف: رحاب في الأودية، والحدوج: مراكب النساء، ودد: اسم موضع.

(٢) البيتان من قصيدته المفضلية.
وهما في المفضليات ص ٢٢٨؛ ومنتهىٰ الطلب ١/٢٩٩.

(٣) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿إلىٰ ربهم ينسلون﴾؟ قال: النسل: المشي الخبب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت نابغة بن جعدة وهو يقول:

عَسلانَ الـذئب أمشي قـارباً   بـردَ الـليـلُ عـليـه فـنـسـلْ

وقيل: يخرجون.

﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾. (٥٢)

يخفَّفُ عنهم بين النفختين فينامون(١).

﴿فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾. (٥٥)

ناعمون.

وذلك الشغل افتضاضُ الأبكار.

وقيل: السماع.

والأولىٰ أن يُحمل علىٰ كلِّ لذةٍ ونعيم.

وقال الفرَّاء: الفَكِهُ والفَاكِهُ واحد(٢)، وهو: الرجلُ الطيِّبُ الحديث، الناعم البال.

وقال أبو عبيدة: الفَكِهُ: الذي يتفكَّهُ بالطعام(٣).

والفاكه: صاحب الفاكهة، كالتامر واللابن.

﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾. (٥٧)

يستدعون ويتمنّون.

﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾. (٥٨)

ولهم من اللّه سلامٌ يسمعونه(٤).

---

(١) عن مجاهدٍ قال: للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة، فإذا صيح بأهل القبور يقول الكافر: ﴿يا ويلنا مَنْ بعثنا من مرقدِنا﴾ فيقول المؤمن: ﴿هذا ما وعدَ الرحمنُ وصدقَ المرسلون﴾.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ٢/٣٨١.

(٣) راجع مجاز القرآن ٢/١٦٣. وقرأ «فكهون» أبو جعفر.

(٤) أخرج ابن ماجه وابن أبـي الدنيا والبزار وابن مردويه عن جابرٍ رضي اللّه عنه قال: قال النبـي ﷺ: بينا أهلُ الجنّةِ في نعيمهم إذ سطـع لهم نورٌ فرفعوا رؤوسهم فإذا الربُّ قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنَّة، وذلك قول اللّه: ﴿سلامٌ =

ومعناه: بشارة اللَّه لهم بسلامتهم أبداً.

﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾. (٥٩)

ينفصل فرق المجرمين بعضهم عن بعض.

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾. (٦٢)

خلقاً كثيراً.

والأولىٰ: جِبـلًّا، بـدليـل مؤنَّثـه الجِبِلَة، كـقـولـه تعـالـىٰ: **﴿والجِبِلَّة الأوَّلين﴾**[1].

وهذا كما يقال: بعير ذِفِرٌ، وناقةٌ ذِفِرةٌ، إذا كانت عظيمة الذِّفرىٰ[2].

ويجوز أن يكون الجِبِلُّ جمعَ جبلَّة.

وأمّا «جُبُلًّا» بالضمتين[3]، فهي جمع جَبيل، مثل: سبيل وسُبُل، ومعناه المجبول، مثل: الجريح والقتيل.

﴿ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾. (٦٦)

أعميناهم في الدنيا.

﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾.

الصِراط: الطريق، فكيف يُبصرون.

﴿ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾. (٦٧)

أي: منازلهم حيث يجترحون المأثم.

= قولاً من ربٍّ رحيمٍ﴾ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلىٰ شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتىٰ يحتجب عنهم، ويبقىٰ نوره وبركته عليهم في ديارهم.

(١) سورة الشعراء: آية ١٨٤.

(٢) الذفـرىٰ: عظم في أعلىٰ العنق من الإنسان، والذَّفر من الإبل: العظيم الذفرىٰ، والأنثىٰ: ذفرة. وقيل: الذفرة: النجيبة الغليظة الرقبة.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف. الإتحاف ص ٣٦٦.

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾. ﴿٦٨﴾

نُبلغْهُ ثمانين سنة.

﴿ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾.

نردُّه من القوة إلىٰ الضعف، ومن الجدَّة إلىٰ البِلىٰ، ومن الزيـادة إلىٰ النقصان.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾. ﴿٧١﴾

مما تولينا خلقه، كقوله تعالىٰ: **﴿فبما كسبَتْ أيديكم﴾**(١).

وقال الحسن: ما عملَتْ قوانا.

واليد: القوَّة، كالأيد.

واللَّه يتعالىٰ عن أن تحلَّهُ القوة أو الضعف، ولكن معناه: مما عملت قوانا التي أعطيناها الأشياء من الأمور السماوية والأرضية.

﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾. ﴿٧٥﴾

أي: في النار.

أو: عند الحساب.

لا يتمكَّنون من نصرهم وهم حاضرون.

* * *

(١) الآية تمامها: ﴿وما أصابكم من مُصيبةٍ فبما كسبَتْ أيديكم ويعفو عن كثير﴾ سورة الشورىٰ: آية ٣٠.

﴿ سُورَةُ الصَّافَّاتِ ﴾[1]

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾. ﴿١﴾

الملائكة، لأنها صفوف في السماء.

أو: لأنها تصفُّ أجنحتها في الهواء حتىٰ يأمرها اللَّهُ بما خُلقوا لها.

﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾. ﴿٢﴾

تدركها القلوب كما تدرك وسوسة الشيطان، وذلك من دواعي التكليف.

﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾. ﴿٣﴾

وهو تلاوة كتبِ اللَّه، أو ذكر تسبيحه وتقديسه.

أَقسم بثلاثةِ أصنافٍ من الملائكة.

أو: بربِّ الأصناف الثلاثة.

وكلُّ واحدٍ من هذا جمع الجمع؛ لأنَّ الملائكة ذكور[2]، فتقول في جمعها: صافَّة، ثم يجمع علىٰ «صافَّات».

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴾. ﴿٦﴾

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الصافات بمكة.
وأخرج النسائي والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: كان رسول اللَّه ﷺ يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات.

(٢) كذا في المخطوطة، والملائكة لا توصف بذكورة ولا أنوثة.

الزِّينة تجوز اسماً، فأُضيفت إلى الكواكب إضافة محضـة. أي: بزينةٍ من الكواكب.

ويجوز مصدراً أُضيفَ إلىٰ المفعول به.

وقيل: الإضافة كانت: (بزينةٍ الكواكبَ) بتنوينِ الأول ونصب الثاني، كما هو في بعض القراءات[1]. وهو من باب قوله تعالىٰ: ﴿دُعاءِ الخيرِ﴾[2] و ﴿بسُؤالِ نعجتِكَ﴾[3].

أي: دعائِهِ الخيرَ، وسؤالِهِ نعجَتكَ.

﴿دُحُورًا﴾. (٩)

قذفاً في النار.

وقيل: دفعاً بعنفٍ.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾.

دائم مؤلم.

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾. (١٠)

استلب السمع واسترق.

وعن ابن عباسٍ: مَنْ وثب الوثبة فلا يلحقه الرجم.

﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

شعلة من النار يثقب ضوءها ويستوقد. قال:

٩٥٩ ــ لـيتَ شـعـري ولليـتٍ نَبـوةُ ... أينَ صارَ الرُّوح مُذْ بَانَ الجسدْ

٩٦٠ ــ بينمـا المـرءُ شِهـابٌ ثـاقب ... ضربَ الدَّهـرُ سَناهُ فَخمـدْ[4]

(١) وبهذا قرأ شعبة عن عاصم.

(٢) سورة فصلت: آية ٤٩.

(٣) سورة ص: آية ٢٤.

(٤) البيتان لم يُعرف قائلهما.

والبيت الثاني في تفسير القرطبي ١٥/٨.

﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾. ﴿١١﴾

أي: من السماء والأرض والجبال.

وقيل: من الملائكة.

وقيل: من الأمم الماضية الذين أُهلكوا.

﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾.

لاصق لازق.

وبينهما فرقٌ، فاللاصق: الذي يلصق بعضُه ببعض.

واللازق: الذي يلزق ممّا أصابه.

وقيل: «لازب»: لازم، فالأربعة الألفاظ متقاربة. قال النابغة:

٩٦١ ــ ولا يحسبونَ الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ ولا يَحسبونَ الشرَّ ضربةَ لازبِ[1]

﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾. ﴿١٤﴾

يستدعون السخرية.

وقيل: ينسبون الآيات إلىٰ السخرية، كما تقول: استحسنْتُه واستقبحْتُه: إذا وصفته بهما.

﴿ دَٰخِرُونَ ﴾. ﴿١٨﴾

أذلاء صاغرون.

﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾. ﴿٢٢﴾

---

(١) البيت في مجاز القرآن ٢/١٦٧؛ وتفسير الطبري ٢٣/٢٥؛ وتفسير القرطبي ١٥/٤٩؛ وديوانه ص ١٣.
ــ وعن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿من طينٍ لازبٍ﴾؟ قال: الملتزق قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت النابغة وهو يقول:
ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وأشباههم. يحشر صاحب الزنا مع صاحب الزنا، وصاحب الخمر مع صاحب الخمر.

﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾. (٢٣)

دُلُّوهم.

قال ابن كيسان[1]: قدِّموهم.

والهادي: السابق، والهادية: العنق.

وهاديات الوحش: أوائلها. قال امرؤ القيس:

٩٦٢ ـ كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنحرِه عُصارةُ حنَّاءٍ بشيبٍ مُرجَّلِ[2]

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾. (٢٤)

احبسوهم.

لازمٌ ومتعدٍّ. قال الأعرابي:

٩٦٣ ـ رئمتُ بسلمىٰ بوَّ ضَيْم وإنني قديماً لآبي الضَّيم وابنُ أُباتِ

٩٦٤ ـ فقد وقّفْتني بين شكٍّ وشُبهةٍ وما كنتُ وقَّافاً علىٰ الشُّبهاتِ[3]

﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾. (٢٨)

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، أخذ عن المبرد وثعلب، وخلط بين المذهبين، له «معاني القرآن» توفي سنة ٣٢٠هـ، وكان يجتمع على بابه نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه.

(٢) البيت من معلقته.
وهو في ديوانه ص ١٢١؛ وشرح المعلقات للنحاس ١/٣٩.

(٣) البيتان في مجمع الأمثال ١/٢٩٣؛ والكامل ١/٦٣؛ وعيار الشعر ص ١٢٥؛ وهما لأعرابي من بني الحارث بن كعب.
وقولهم: رئمتُ له بوّ ضيم. هذا مثلٌ يُضرب لمن ألف الضيم ورضي بالخسف طلباً لرضا غيره. والبوّ: جلد الحوار المحشو تبناً.
وفي المخطوطة [رامت] بدل [رئمت] وهو تصحيف.

تقهروننا بالقوة. قال الشماخ:

٩٦٥ ـ رأيتُ عَرابةَ الأوسيِّ يسمو إلىٰ الغَاياتِ مُنقَطِعَ القرينِ
٩٦٦ ـ إذا ما رَايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقَّاها عَرابةُ باليَمينِ[(١)]

وقال الحسن: اليمين مَثلُ الدّين. أي: تأتوننا من قبله فتصدوننا عنه[(٢)].

﴿ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾. (٤١)

لأنَّ النفس إلى المعلوم منه أسكن، كما قال سلمان: النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنَّتْ.

﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾. (٤٥)

تسمية الخمر بالمعين علىٰ معاني تسمية الماء؛

إمَّا من ظهورها للعينِ لامتداد العين بها، لطول اتصالها، أو عدم انقطاعها أو لشدة جريها. من الإمعان في السير.

أو لكثرتها، من المَعْنِ وهو: الشيء الكثير. ومنه الماعون، لكثرة الانتفاع به.

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾. (٤٧)

أي: أذىً وغائلة.

وقيل: لا تغتال عقولهم، كما قال:

٩٦٧ ـ فما زالتِ الكأسُ تغتالُنا وتذهبُ بالأوَّل فالأوَّلِ[(٣)]

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦؛ والإصابة ٢/٤٧٣؛ والاستيعاب ٣/٨٧٩؛ والكامل ١/٧٦؛ ونقد الشعر ص ١٠٥.

(٢) أخرج ابن المنذر عن الحسن قال: كانوا يأتونهم عند كل خيرٍ ليصدوهم عنه.

(٣) البيت لمطيع بن إياس أدرك الدولتين الأموية والعباسية.

وهو في اللسان مادة غول؛ ومجاز القرآن ٢/١٦٩؛ والأغاني ١٣/٧٠؛ وتفسير الطبري =

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزِفُونَ ﴾ .

بكسر الزاي[1]. أي: لا يسكرون لئلا يقلَّ حظُّهم من النعيم واللذات.

قال الأبيرد الرِّياحي:

٩٦٨ـ لَعمري لئِنْ أُنزفتُم أو صحوتُم لبئسَ النَّدامىٰ كُنتُم آلَ أَبجرا[2]

وقيل: لا ينفد شرابهم، ولا يقل عقلهم، من باب: أقلَّ وأعسرَ وأفنىٰ وأنفد.

مِنْ نزفت الركيَّة: إذا استخرجت جميع مائها.

و «لا يُنزَفُون» بفتح الزاي.

علىٰ بناء الفعل للمفعول من هذا.

ويقال منه: نُزِفَ الرجل فهو نزيف ومنزوف.

وفي الأول: نزيفٌ لا غير. قال المخزومي:

٩٦٩ ـ قالَتْ: واحقِّ أبي وأَكبرِ إخوتي لأُنبهَنَّ الحيَّ إذا لَمْ تخـرجِ

٩٧٠ ـ وَلثمتُ فـاهـا آخِـذاً بِقرونِها شُربَ النَّزيفِ بِبَردِ ماءِ الحَشرجِ[3]

﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . ﴿٤٨﴾

= ٣١/٢٣؛ وتفسير القرطبي ٧٩/١٥؛ والجليس الصالح ٥١٨/١ ولم ينسبه محققه الدكتور الخولي وكيل معهد المخطوطات العربية؛ والبحر المحيط ٣٥٠/٧؛ والأضداد لابن الأنباري ص ١٦٣، ولم ينسبه المحقق.

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر الإقناع لابن الباذش ٧٤٥/٢.

[استدراك] (٢) البيت في مجاز القرآن ١٦٩/٢؛ وتفسير الطبري ٣٢/٢٣؛ وتفسير القرطبي ٧٩/١٥ ونسبه للحطيئة؛ وهو وهم، ولسان العرب: مادة: نزف؛ والأغاني ١٣/١٢؛ والبحر المحيط ٣٥٠/٧ ونسبه للأسود وفي المخطوطة: الأبرد الرياحي، وهو تصحيف.

(٣) البيتان لعمر بن أبي ربيعة المخزومي، وتنسب لجميل بن معمر العذري.
وهما في ديوانه ص ٨٣، وفيه الأولُ شطره:
قالت: وعَيشِ أبـي وحُرمةِ إخوتي
وفي وفيات الأعيان ٣٧٠/١؛ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣١٥/٢.

يقصرن طرفهن علىٰ أزواجهنّ. قال امرؤ القيس:

٩٧١ ـ من القاصراتِ الطَّرفِ لودبَّ محولٌ   من الذرِّ فوقَ الإتبِ منها لأثَّرا(١)

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٌ مَّكۡنُونٌ ﴾ . (٤٩)

في نقائها واستوائها.

وبلغ من جهلِ ابن الراوندي بأشعار العرب ومحاسن التشبيه أن قال: ما في بيضِ النعام من محاسن الحان حتىٰ يصير موضع تشبيهها به؟! والعرب تناقلت ذلك، والقرآنُ على لسانهم.

قال الراجز في الجاهلية:

٩٧٢ ـ كأنَّ لونَ البيض في الأُدْحيِّ   لونُكِ لولا صفرةُ الجاديّ(٢)

وقال عروة:

٩٧٣ ـ كأنهنَّ وقد حسرْنَ لواغباً   بَيضٌ بأَكنافِ الحطيم مُرَكَّمُ(٣)

وقال الفرزدق:

٩٧٤ ـ فجئنَ إليَّ لم يُطمثْنَ قَبلي   وهُنَّ أَصحُّ مِن بَيضِ النَّعامِ(٤)

﴿ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . (٥٥)

---

(١) البيت في ديوانه ص ٦٥ والإتب: القميص غير المخيط الجانبين. وهو في تلخيص كتاب الشعر ص ١٢٠؛ والدر المصون ٣/٦٨٤.

(٢) البيت في شرح مقامات الحريري ١/١١٢ دون نسبة، ونسبه ابن سيده لأبي النجم في المخصص ١١/٢١١. والجادي: الزعفران، يريد أنها تضمخ بالجادي وهو الزعفران، وصفرة النعمة لا تبلغ صفرته.

(٣) البيت لعروة بن أذينة، وهو شاعر غزل مقدَّم من شعراء أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين. روىٰ عنه مالك بن أنس. وهو في ديوانه ص ٣٦٨؛ والأغاني ٢١/١١٠؛ وذيل أمالي القالي ١٢٥.

(٤) البيت في اللسان مادة: طمث، وتفسير القرطبي ١٧/١٨١، وتفسير الماوردي ٤/١٥٩؛ والزهرة ٢/٨٢٩؛ والأضداد لابن الأنباري ص ٢١٥.

وسطه، لاستواء البعد إليه من الجوانب. قال:

٩٧٥ ـ وصَاحبٍ غيرِ ذي ظلٍّ ولا نَفَسٍ هيَّجتُهُ في سَواءِ البيدِ فاهتاجَا(١)

﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ . ﴿٦٢﴾

أخبث شجرة.

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . ﴿٦٥﴾

أي: ما يطلـع منها وهو الثمر.

قُبح صورة الشيطانِ متقرِّرٌ في النفوس، فجرىٰ التشبيه عليه وإنْ لم يُرَ.

قال امرؤ القيس:

٩٧٦ ـ أَيقتُلني والمَشـرفيُّ مُضـاجعي وَمسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ(٢)

وقيل: إنَّ الشياطين الحيَّات، وأنشد:

٩٧٧ ـ تـلاعبُ مَثنىٰ حضرميّ كـأنَّـهُ تعمُّـجُ شَيطانٍ بذي خِروعٍ قَفرِ(٣)

وما يُشبِّهُ زماماً مضفوراً من أدم بتلوي حيّة في غيضة.

﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ . ﴿٦٧﴾

من ماءٍ حارٍ.

وقيل: مِنْ عَرَقٍ. وجاء الشعر في معناه. قال:

٩٧٨ ـ وليس بهـا ريـحٌ ولكنَّ وديقةٌ يظلُّ بها السامي يُهلُّ وينقـعُ(٤)

٩٧٩ ـ يبـلُّ بمعصور جنـاحي ضئيلةٌ أفـاويقُ منهـا هلّةٌ ونقـوعِ(٥)

---

(١) البيت في غريب الحديث للخطابي ٢/٢٥ من غير نسبة.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٢٥؛ وتفسير القرطبي ١٥/٨٦.

(٣) البيت لطرفة بن العبد في شرح ديوانه ص ١٥٨.
وهو في اللسان مادة خرع؛ وتفسير القرطبي ١٥/٨٦؛ والحيوان ١/١٥٣.

(٤) البيت في اللسان: هلل بلا نسبة، وجمهرة اللغة ٣/١٣٣؛ والمجمل ٤/٨٩٢.

(٥) البيت للطرماح وهو في ديوانه ٣٠٢؛ وتهذيب اللغة ٢/٢٠؛ وهو في اللسان مادة: هلل، وفي المخطوطة [الساري] بدل [السامي] وهو تصحيف.

﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ﴾. (٦٨)

ثُمَّ، معناها معنىٰ الواو، وليس للتراخي، وهو كما قال عبدةُ بن الطبيب:

٩٨٠ ــ لمَّا وَرَدْنا رفعْنَا ظلَّ أَخبيةٍ وفارَ باللحم للقوم المراجيلُ

٩٨١ ــ وَرْداً وأَشقرَ لم يُنهئْهُ طابخُهُ ما غيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ

٩٨٢ ــ ثُمَّتَ قمنَا إلىٰ جُردٍ مسوَّمةٍ أَعرافهُنَّ لأيدينا مَناديلُ(١)

لم يريدوا التراخي بدليل: لم ينهىء اللحم. أي: لم ينضجوه، ولم يتفرغوا للتنظف وغسل اليد.

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾. (٧٨)

أبقينا له الثناء الحسن.

﴿ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾. (٨٤)

سالمٍ من الشك والرياء.

﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. (٨٧)

حين خلقكم ورزقكم وعبدتم غيره.

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾. (٨٨)

للاستدلال به علىٰ الصانع.

وقال الحسن: ليس هو نجوم السماء، ولكنه ما نجم في قلبه من أمر الأصنام وقصد إهلاكها.

= قال: مرةً يذهب ريقه. يعني: يهل، ومرة يجيء. يعني: ينقع، والسامي: الذي يطلب الصيد في الرمضاء.

(١) الأبيات في المفضليات ص ١٤١؛ وشرح المفضليات للتبريزي ٢/١٧٠ ــ ٦٧٢؛ والاختيارين ص ٩٤ ــ ٩٥.

ـ وقيل: إنَّ علم النجوم كان حقّاً، وكان من النبوة، ثم نُسخ(١).

قال الضحاك: ثابتاً إلىٰ زمنِ عيسىٰ عليه السلام.

---

(١) ويؤيد ذلك ما أخرجه الخطيب في كتاب النجوم بسندٍ ضعّفه عن عطاء، قال:
قيل لعلي بن أبي طالب: هل كان للنجوم أصل؟ قال: نعم، كان نبي من الأنبياء يقال له: يوشع بن نون، فقال له قومه: إنا لا نؤمن بك حتىٰ تعلمنا بدء الخلق وآجاله، فأوحىٰ اللّٰه تعالىٰ إلى غمامةٍ فأمطرتهم، واستنقع على الجبل ماء صافياً، ثم أوحىٰ اللّٰه إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء، ثم أوحى إلى يوشع بن نون أن يرتقي هو وقومه على الجبل، فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتىٰ عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم، وساعات الليل والنهار، فكان أحدهم يعلم متىٰ يموت ومتىٰ يمرض، ومن ذا الذي يولد له، ومن الذي لا يولد له، قال: فبقوا كذلك برهةً من دهرهم، ثم إنّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر، فأخرجوا إلى داود في القتال مَنْ لم يحضر أجله، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم، فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء أحد، فقال داود: رب ها أنا أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك، فيقتل أصحابي، ولا يقتل من هؤلاء أحد.
فأوحىٰ اللّٰه إليه: إني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله، وإنما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم، فمن ثم يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد.
قال داود: يا رب على ماذا علمتهم؟ قال: على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا اللّٰه فحبست الشمس عليهم، فزاد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار، فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم.
قال عليّ رضي اللّٰه عنه: فمن ثم كُره النظر في النجوم.
ـ وأخرج ابن أبي حاتم والمرهبي في فضل العلم عن حميد الشامي قال: النجوم هي علم آدم عليه السلام.
ـ وأخرج المرهبي عن الحسن بن صالح قال: سمعت عن ابن عباس أنه قال: ذلك علمٌ ضيَّعه الناس، النجوم.
ـ وأخرج الخطيب عن عكرمة أنه سأل رجلاً عن حساب النجوم، وجعل الرجل يتحرج أن يخبره، فقال عكرمة: سمعت ابن عباس يقول: عِلمٌ عجز الناس عنه، وددت أني علمته.
قال الخطيب: مراده الضرب المباح الذي كانت العرب تختص به.

والنسخ في مثل هذا الموضع بعيد، وإنّما النسخ في الأحكام والشرائع.

ــ وما كان من علم النجوم ثابتاً، من تصريفها اللَّهُ ﷺ على أمورٍ في العالم فذلك ثابتٌ أبداً(١).

وما ليس بثابتٍ اليوم من فعلها في العالم بعلمها واختيارها، فلم يكن ثابتاً.

إلا أن يقال:

إنَّ الاشتغالِ بمعرفتها والتوفر على ضبطها وتحصيلها نُسِخَ، فيكون ذلك صحيحاً.

وقيل معناه:

إنه بُيِّن بها أنَّ الحركاتِ العلوية معدَّة للتغيرات في السفلية، ولا بقاء مع دورانها على الأشخاص البالية.

قال أُسقف نجران:

٩٨٣ــ منعَ البقاءَ تصرُّفُ الشمس وطلوعُها من حيثُ لا تمسي

---

(١) وأما ما ورد في النهي عن علم النجوم فمن ذلك:

ــ ما أخرجه الخطيب عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسألوا عن النجوم ولا تفسروا القرآن برأيكم، ولا تسبوا أحداً من أصحابي فإن ذلك الإيمان المحض».

ــ وما أخرجه ابن مردويه والمرهبي والخطيب عن أبي هريرة قال: نهىٰ رسول اللَّه عن النظر في النجوم.

ــ وما أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد.

راجع الدر المنثور ٣/٣٢٩ ــ ٣٣١؛ وسنن أبي داود ٣٩٠٥.

٩٨٤ ـ وطلوعُهـا بيضـاءَ صـافيـةً   وغـروبُها صفـراءَ كـالـورسِ
٩٨٥ ـ اليـومَ يعلمُ مـا يجـيءُ بـه   ومضىٰ بفَصلِ قَضائِهِ أَمسِ[(١)]

وقال أميَّةُ بن أبـي الصلت:

٩٨٦ ـ وكيف أَعدُّ الشاءَ مـالاً وربما   أتىٰ سبعٌ يغْدو عليها فتشعب
٩٨٧ ـ أو الإبل التي إذا الشمسُ أشرقَتْ   عليها فماتَتْ كلهنَّ حينَ تُغرِبُ[(٢)]

﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . ﴿٨٩﴾

أي: خلقت للموت فأنا سقيم أبداً.

وقيل: إنه استدلَّ بها علىٰ حدوث سقمٍ في بدنه.

والأولىٰ القول الأول، وذلك أنه أراد أن يتأخَّرَ عن عيدٍ لهم، ليتمَّ كيده في أصنامهم، فاعتذر بالسقم، على تأويلِ: إنَّ المخلوق للموت والأسقامِ سقيمٌ أبداً. صحتُهُ داء، وسلامته عناء.

قـال لبيد:

٩٨٨ ـ كـانتْ قنـاتي لا تَلينُ لغـامـزٍ   فـألانَهـا الإصبـاحُ والإمسـاءُ
٩٨٩ ـ ودعوتُ ربِّـي بالسلامةِ جَاهداً   ليصحَّني فإذا السلامـةُ داءُ[(٣)]

وقال حميد بن ثور:

٩٩٠ ـ أرىٰ بصري قدْ رابني بعدَ صحةٍ   وحسبُكَ داءً أَنْ تصحَّ وتَسلما
٩٩١ ـ فلَنْ يلبثَ العصرانِ يومٌ وليلةٌ   إذا تمَّما أنْ يُدركا ما تيمما[(٤)]

---

(١) الأبيات لأسقف نجران، وقيل: لتُبَّع ملك اليمن.
وهي في معجم الشعراء ص ٣٣٩؛ والبيان والتبيين ٤/٤٦؛ وقطر الندىٰ ص ١٥؛ وبهجة المجالس ٢/٣٣٠.

(٢) البيتان ليسا في ديوانه.

(٣) البيتان في ذيل ديوانه ص ٢٢١، والصحيح أنها لعمرو بن قمئة.
وهي في زهر الآداب ١/١٦٨؛ والصناعتين ص ٤٩؛ وعيار الشعر ص ٨٣.

(٤) البيتان في زهر الآداب للحصري ١/١٦٨؛ والكامل ١/١٢٨.
والأول في الصناعتين ص ٤٩؛ والحيوان ٦/٥٠٣؛ وعيار الشعر ص ٨٢.

وقــال آخــر:

٩٩٢ ـ لعمرُك ما الـدنيا بـدارِ إقامـةٍ إذا زالَ عن عينِ البصيرِ غطاؤُها

٩٩٣ ـ وكيفَ بقـاءُ المرءِ فيهـا وإنما يُنال بأسبابِ الفناءِ بَقـاؤُهَا(١)

وفي معاني هذه الأبيات وفي قولهم:

٩٩٤ ـ كلٌّ يدورُ على البقـاءِ بجهدِهِ وعلى الفَنـاءِ تُديـرُهُ الأيامُ(٢)

وقــولهم:

٩٩٥ ـ يُميتكَ ما يُحييكَ في كلِّ سَاعةٍ ويحدوكَ حادٍ ما يُريدُ بكَ الهُزءا(٣)

وغير ذلك.

ـ قالت الحكماء: إنَّ تحلّل الرطوبة التي منها خلقنا ـ وهو المني ـ والرطوبة الخاصة منها لغذاء القلب، وهي رطوبةٌ دهنية لذيذة ملساء، هي لنار القلب كالدهن لشعلة السراج، دائمٌ أبداً بسببين: بالهواء المحلِّل من خارجٍ، وبالحرارة الغَريزية، وبالغربية من داخل، وهذه الأسباب متعاونة على التجفيف أولاً أولاً، بل هذا الجفاف ضرورة الاستكمال والبلوغ من تتمة الأفعال، فإنا في أول الأمر ما نكون في غاية الرطوبة، وبحسب ذلك كثرة الحرارة، وإلا عفنت واحتقنت، فهي تستولي عليها، وتعمل في أكلها وتجفيفها حتى يبلـغ البدن الحدَّ المعتدل، ثم التجفيف يكون أقوى من الأول؛ لأنَّ المادة تهي أولاً،

---

(١) البيتان لابن الرومي في ديوانه ١/ ١٣٠.
وهما في شرح مقامات الحريري ١/ ٢١؛ وزهر الآداب ١/ ١٤٤؛ والصناعتين ص ٤٩.

(٢) البيت لأبي العتاهية من قصيدة مطلعها:
نـادَتْ بـوَشْـكِ رحيلِكَ الأيـامُ أَفلستَ تسمـعُ أو بـكَ استصمامُ
ومضىٰ أمـامَـكَ مَنْ رأيت وأنـــ ـت للبـاقين حتىٰ يلحقـوكَ إمـامُ
وهو في ديوانه ص ٢٠٨؛ والفوائد والأخبار لابن دريد ص ٤٠.

(٣) البيت في تفسير القرطبي ١١/ ١٥٠ من غير نسبة، وهو للغضائري في عين الأدب والرياسة ص ١٨١. وقبله:
حيـاتُـكَ أنفـاسٌ تُعَـدُّ فكلما مضىٰ نَفسٌ منـك انتقصتَ جـزءا
فـتصبـح في نقصٍ وتمسي بمثله ومـالُـك معمـولٌ تحس بـه رزءا

فلا يزال يزداد حتىٰ تفنىٰ رطوبة القلب بحرارته، فتصير الحرارة الغريزية بالعرض سبباً لإطفاء نفسها وجعل حياته بالفناء والآفات، فهو ـ وهو حيٌّ ـ ميت، كما قال عزَّ من قائلٍ: ﴿إنَّك مَيِّتٌ وإنَّهم ميّتونَ﴾[1].

﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴾ . (٩٣)

مال إليهم.

والرَّوغ والروغان: ذهاب في ختل وخفية.

«ضَرباً باليمين»: بالقوة.

وقيل: باليمين التي هي خلاف الشمال.

وقيل: بالحلف التي تألّىٰ بها في قوله: «وتَاللَّهِ لَأكيدَنَّ أصنامَكُمْ»[2].

وقَولُ الحادرة[3]:

٩٩٦ ـ ولَـديَّ أشعث بـاسطٌ يمينَـهُ قسماً لقد أنضجتُ لم يتورَّعِ

يحتمل المعنيين التي هي خلاف الشمال، والتي هي القَسَم.

﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ . (٩٤)

يسـرعـون.

زفَّ يزفُّ زفيفاً، وأزفَّ يُزِفُّ إزفافاً[4].

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ . (١٠٢)

في طاعة اللّٰه وعبادته.

﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ .

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٥٧.

(٣) في المخطوط: الجارية، وهو تصحيف، وهو شاعر جاهلي مقل، والبيت في الاختيارين ص ٧٠؛ والمفضليات ص ٤٦.

(٤) قرأ «يُزفون» بضم الياء حمزة، والباقون بفتحها. انظر: الإتحاف ص ٣٦٩.

ليس ذلك على المؤامرة، ولكنَّهُ اختبره بذلك، أيجزعُ أَمْ يصبر، فقال:

﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾. ﴿١٠٣﴾

صرعه على جبينه.

وقال قطرب: ضرب به على تلٍّ.

وجواب « فَلَمَّآ أَسْلَمَا »: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ ﴾. ﴿١٠٤﴾

فيكون الواو مقحمةً، كما قال:

٩٩٧ ـ حتى إذا قَمِلَتْ بُطونُكم ورأيتُم أبناءَكُمْ شَبُّوا

٩٩٨ ـ وقَلبتُم ظهرِ المِجَنّ لنا إنَّ اللئيمَ لعاجزٌ خَبُّ[1]

أي: قلبتم.

ويجوز أن يكون الجواب: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾. ﴿١٠٦﴾

أي: لمَّا بلغ الأمر بهما إلى ما ذكر بلغ البلاء غايته.

ـ وقيل: إنَّ البلاء ههنا بمعنى النعمة، بدليلِ ما تقدَّمَهُ مِنْ: «ونَادينَاهُ»، وما تعقَّبَهُ من: «وفَدينَاهُ».

وهذا كما قال أوس بن حجر:

٩٩٩ ـ وقد غبَرَتْ شهري رَبيعٍ كليهما بحملِ البلايا والخباءِ الممدَّدِ

١٠٠٠ ـ سنجزيكِ أو يجزيكِ عنا مُثوبٌ وحسبُكِ أنْ يُثنَىٰ عليكِ وتُحمَدي[2]

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا ﴾. ﴿١١٢﴾

أي: بشَّرناه بنبوته بعدما بشَّرناه فيما مضى بولادته.

---

(١) البيتان للأسود بن يعفر، وهما في ديوانه ص ١٩.

[استدراك] وهما في مجالس ثعلب ص ٥٩، ولم ينسبهما المحقق عبد السلام هارون؛ ومعاني الفراء ٢/٥١، ولم ينسبهما المحقق؛ والأمالي الشجرية ١/٣٥٧؛ ورصف المباني ص ٤٨٧.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٧.

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ . ﴿١٣٠﴾

يجوز أن يكون ياسين محمداً وأمته لأنهم أهل سورة ياسين.

ويجوز أن يكون «إلياسين» لغة في إلياس علىٰ قراءة مَنْ قرأ ﴿وإنّ الياس﴾(١) موصولاً.

قال خداش بن زهير:

١٠٠١ ــ ومثــلُ إبـراهيمَ إبــراهــامُ(٢) . . . .

ويجوز أن يكون لذلك النبـيّ اسمان، مثل يعقوب وإسرائيل، ومحمد وأحمد.

وأمّا مَنْ قرأ: «إلياسين»(٣) بكسر الهمزة وسكون اللام.

فيقول أبو عمروٍ: إنّ إلياسين لغةٌ في إلياس، مثل طورسنين في: طورسيناء.

ويدلُّ عليه ما في أواخر قصص الأنبياء المتقدمة من إعادة ذكرهم بالسلام.

وقيل: إنه جَمَـع إلياس بعينه وأهل دينه بالياء والنون علىٰ العدد بغير إضافة، كما يقال: المهلَّبون والأشعرون. قال الراجز:

١٠٠٢ ــ أنا ابن سَعْدٍ سيِّدِ السعدينا(٤) . . . .

﴿ أَتَدۡعُونَ بَعۡلًا ﴾ . ﴿١٢٥﴾

---

(١) قرأ بوصل همزة إلياس ابن عامر بخلافٍ عنه. الإتحاف ص ٣٧٠.

(٢) الشطر لخداش بن زهير، وهومن شعراء قيس المجيدين في الجاهلية، وكان يهجو عبد اللّه بن جدعان التميمي، ولم يكن رآهُ، فلما رآه ندم على هجائه.
والشطر ليس في ديوانه.

(٣) قرأ نافـع وابن عامر ويعقوب «آلِ ياسين» والباقون «إلياسين».

(٤) الرجز لرؤبة بن العجاج.
وهو في ملحقات ديوانه ص ١٩١؛ والمقتضب ٢/٢٢١؛ وكتاب سيبويه ١/٢٨٩؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٤٦٠؛ ومعاني الفراء ٢/٣٩٢.

اسم صنمٍ من ذهبٍ يعبدونه، وبذلك الصنم سمّي بعلبك، كما يقال: بَـغْ داد، ولذلك غُيِّرَ فسمي مدينة المنصور ومدينة السلام، إذ كان «بَـغْ» اسم صنم.

وقيل: إنَّه الربُّ والسيد، ويقال: مَنْ بَعْلُ هذه الدار؟

وقيل: إنَّ البعـل اسم اللّه بلغة اليمن، وتقديره: أتدعون إلهاً غير اللّه.

﴿مغاضباً﴾(*).

قيل: لقومه لاستحالة مغاضبة اللّه. ولكن قوله:

﴿وَهُوَمُلِيمٌ﴾. ﴿١٤٢﴾

يمنـع من هذا التأويل، لأنَّ المُليم(١): هو المستحق للملام، كما قال الأسدي:

١٠٠٣ ـ وإني أُحبُّ الخُلدَ لو أستطيعُه وكالخلدِ عندي أنْ أموتَ ولمْ أُلَمْ(٢)

وليست المغاضبة بمعنى المفاعلة بين الشيئين، ولكن المتسخّط للشيء الكئيب يقال له المغاضب، كما قال الهذلي:

١٠٠٤ ـ يَبيتُ إذا ما آنَس الليلُ كانساً
مبيتَ الغريبِ ذي الكساءِ المُغاضبِ(٣)

(*) هذه الآية ليست من هذه السورة، وخلطها المؤلف بهذه السورة، وهي من سورة الأنبياء: آية ٨٧، وتمامها [وذا النونِ إذ ذهبَ مُغاضباً].

(١) عن ابن عباسٍ أنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿وهُوَ مُليم﴾؟ قال: المليم: المسيء والمذنب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبـي الصلت وهو يقول:

بـريءٌ من الآفـاتِ ليس لهـا بـأهلٍ ولكنّ المسيءَ هـو المليمُ

(٢) البيت في محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ١/٣٧٩، ونسبه للأسدي كالمؤلف؛ والحيوان ٣/٤٧٥؛ والبيان والتبيين ٣/٣٢٠، وفي المخطوطة [ويعمرا] بدل [ولم ألم] وهو تصحيف.

(٣) البيت لصخر الغيّ الهذلي.

وهو في المعاني الكبير ٢/٧٢٩؛ وديوان الهذليين ٢/٥٣.

ـ ولمّا ركب السفينة خافوا الغرق من الأمواج، وقيل: من الحوت الذي عارضهم، فقالوا: عبد مذنب لا ينجو ونلقيه في البحـر، فاقتـرعوا فخرجت القرعة علىٰ يونس، فألقوه.

وذلك قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾. ﴿١٤١﴾

أي: قارع بالسهام.

﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾.

أي: المقروعين المغلوبين.

﴿فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾. ﴿١٤٥﴾

بالفضـــاء.

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾.

كالصبـيِّ المنفوس.

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾. ﴿١٤٦﴾

قَــرْع (١).

وقيل: إنَّهُ كل ما ينبسط ورقه علىٰ الأرض.

وهو يفعيل مِن: قَطنَ بالمكان.

قال مقاتل: كان تأتي إليه وعلةٌ فيشربُ لبنها في مثل تلك الشجرة.

﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. ﴿١٤٧﴾

علىٰ شك المخاطبين.

أو للإبهام عليهم، كأنه قيل: إلىٰ أحد العددين.

﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. ﴿١٤٨﴾

---

(١) وفي ذلك يقول أمية بن أبـي الصلت:

فــأنبتَ يقـطينــاً عليــه بــرحمــةٍ ... من اللَّهِ لـولا اللَّهُ أُلفيَ ضـاحيـا

أي: إلىٰ حين موتهم، وإنما آمنوا قبل حضور العذاب، ولكنهم استدلوا بخروج يونس علىٰ العذاب فآمنوا قبل أن يبلغوا إلى حد اليأسِ والإلجاء.

﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. ﴿١٥٨﴾

قالوا: إنَّ الملائكة بنات اللَّه، حتىٰ قال لهم أبو بكر: فَمَنْ أُمهاتهم[1]؟

وقيل: إنها الأصنام.

والنسب: الشركة أو الجنِ يكلمهم منها ويُغويهم فيها.

وهذا القول أولىٰ، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

أي: مُزعَجُون في العذاب.

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ ﴿١٦٢﴾

مُضلِّين.

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾. ﴿١٧٢﴾

قال الحسن: لم يقتل نبيٌّ أُمِرَ بالجهاد.

* * *

(١) أخرج البيهقي في الشعب وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال: قال كفار قريش: الملائكة بناتُ اللَّه، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن، فقال اللَّه: ﴿ولقد علمتِ الجِنَّة إنهم لمحضرون﴾.

﴿ سُورَةُ صٓ ﴾[1]

﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾. (١)

ذي الشرف.

وقيل: ذكرُ ما قبله من أَحاديث الأمم، وأقاصيص الأنبياء عليهم السلام.

وقيل: ذكر ما فيه من جميع أغراض القرآن.

ـ وجوابُ القسم محذوف ليذهب فيه القلب إلى كلٍّ مذهب، فيكون دليله أغزر وبحره أزخر.

وقيل: جوابه ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾[2].

وقيل: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ﴾[3].

وقيل: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾. (٢)

و«بل» للإضراب عن الأول من غير إبطال.

﴿ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾. (٢)

في عزَّةٍ: حمية الجاهلية.

شقاقٍ: خلاف وعداوة.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة (ص) بمكة.

(٢) سورة ص: آية ٣.

(٣) سورة ص: آية ١٤.

﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . (٣)

ليس حين.

ولا تعمَل «لات» النصب إلا في الحينِ وحده؛ لأنها مشبهة بـ «ليس»، فلا تقوىٰ قوة المشبَّهِ به.

قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

١٠٠٥ــ يا بنيَّ الهُدىٰ إليكَ لجاحـيّ قُريشٍ ولاتَ حينَ لجاءِ
١٠٠٦ــ حين ضاقَتْ عليهم سعةُ الأرض وعَاداهُمْ إلهُ السماءِ[1]

مَنَاص: ملجأ. وقيل: مَفرٌّ. قال:

١٠٠٧ــ ولقد شهدْتُ تغاوُراً يومَ اللقاءِ على أَبوصُ
١٠٠٨ــ إني لأروعُ ماجدٍ سمحُ الخَلائقِ لا أنوص[2]

﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . (٧)

ملة النصرانية لأنها آخر الملل.

وقال مجاهد: في ملة قريش.

﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . (١٠)

أي: أبواب السماء وطرقها، فليأتوا منها بالوحي إلىٰ مَنْ شاؤوا.

﴿ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . (١١)

---

(١) البيتان في الروض الأنف ٤/١٠١، وهما منسوبان إلى ضرار بن الخطاب قالهما يوم فتح المسلمون مكة يستعطفُ الرسولَ ﷺ على قريش، وهما في البداية والنهاية ٤/٢٩٥؛ وفتح الودود ص ٥٠٤.

(٢) البيتان لأبي دؤاد الإيادي.
والأول في اللسان مادة: أبص؛ والأفعال ١/٩٩.
رجل أبص وأبوص: نشيط، وكذلك الفرس.
والنوص: الفرار.
وفي المثل: البَوص بالنوص. أي: النجاة بالفرار.

بشَّرَهُ اللَّه بهزيمتهم، فكانت يوم بدر.

﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . ﴿١٢﴾

ذو الأبنية العالية كالجبال التي هي الأوتاد في الأرض.

وقيل: ذو الملكِ الثابت كثبوتِ ما يشدد بالأوتاد، كما قال الأسود بن يعفُر:

١٠٠٩ــ ولقدْ غَنوا فيها بأَنعم عيشةٍ   في ظلِّ ملكٍ ثابت الأوتادِ

١٠١٠ــ فإذا النَّعيمُ وكلُّ ما يَلهىٰ به   يَوماً يَصيرُ إلىٰ بِلىً ونَفادِ(١)

﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ . ﴿١٥﴾

بالفتح والضم (٢)، مثل: غَمار الناس وغُمارهم.

وقيل: الفُواق بالضم: ما بين الحلبتين، مقدار ما يفوق اللبن فيه إلى الضرع ويجتمع.

والفَواق: مصدر كالإضافة، مثل: الجواب والإجابة.

فالأول يرجع إلىٰ مقدار وقت الراحة، والثاني إلىٰ نفي الإفاقة عن الغشية.

ويحتمل المعنيين قول الهذلي:

١٠١١ــ إذا ماتَتْ من الدُّنيا حياتي   فيا ليتَ القيامةَ عن فَواق(٣)

وفي معنىٰ الفُواق بالضم قول الجعدي:

١٠١٢ــ وبنو فزارةَ إنها   لا تُلبثُ الحلبَ الحلائبُ(٤)

أي: لا تلبث الحلائب قدر حلب ناقة حتىٰ نهزمهم.

---

(١) البيتان في المفضليات ص ٢١٧، وقد تقدما في ١/٣٦٢.

(٢) قرأ بالضم حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالفتح. الإتحاف ص ٣٧٢.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي.
وهو في تفسير الماوردي ٣/٤٣٨.

(٤) البيت في اللسان مادة: حلب، والحيوان ٦/٤٣٣؛ والمعاني الكبير ٢/٩٦٣.

﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾. (١٦)

ما كتبت لنا من الرزق.

وقيل: من الجنة ونعيمها.

وقيل: من العذاب[١].

وأصله القطـع، ومنه: قطّ القلم، وما رأيته قطُّ. أي: قطعاً.

ثم سمِّيَ الكتابُ قطّاً لأنه يُقطـع ثم يكتب. قال أمية بن أبـي الصلت:

١٠١٣ـ قـومٌ لهم ساحـةُ العراقِ ومـا يُجبـىٰ إليـه والقـط والقلم[٢]

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾. (١٧)

ذا القوة في الدين، فكان يقوم نصف كلِّ ليلة، ويصوم نصف كلِّ شهر.

﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾.

مُسبِّـحٌ، كقوله: ﴿يا جبالُ أَوِّبي﴾[٣] وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[٤].

أي: مطيـعٌ له مُسبِّحٌ معه.

﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾. (٢٠)

---

(١) عن ابن عباسٍ أنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿عجِّلْ لنا قِطَّنا﴾؟

قال: القِط: الجزاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشىٰ وهو يقول:

ولا الملكُ النعمـانُ يـوم لقيتـه بـإِمَّتهِ يعـطي القـطوط ويـأفق

(٢) البيت في اللسان مادة: قط، وتفسير القرطبي ١٥/١٥٧؛ وتفسير الماوردي ٣/٤٣٩؛ والروض الأنف ١/٦٧؛ والأضداد لابن الأنباري ص ١٠٧.

(٣) سورة سبأ: آية ١٠.

(٤) سورة ص: آية ١٩.

علم الحكم بين الناس كأنه قطع المخاطبة، وفصل ما خاطب به بعضٌ بعضاً.

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾. ﴿٢١﴾

الخصم: يتناول العدد والواحد، لأنَّ لفظه لفظ المصدر، والمصدرُ للجنس.

﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾.

أتوه من أعلىٰ سوره.

وقال: «تَسَوَّروا» بلفظ الجمع ـ وهما اثنان ـ، لأنَّ الاثنين جمع في الحقيقةِ، إذ الجمع ليس إلا ضمُّ عدد إلىٰ عدد.

﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾. ﴿٢٢﴾

أَشطَّ في الحكم: إذا عدل عن العدل متباعداً. مِنْ قولهم: شطت به النوىٰ: أي: تباعدت.

قال الأحوص:

١٠١٤ـ أَلا يَا لقومٍ قد أشطّتْ عواذلي ويزعمْنَ أَنْ أَودىٰ بحقي باطلي(١)

* قد كثر اختلاف المفسرين في هذه الآيات، وأوسطها طريقة ما ذكر في كتاب «عصمة الأنبياء»(٢):

أنّ جماعة من أعدائِه تسوَّروا محرابه الذي يصلي فيه، وقصدوه بسوءٍ في وقت غفلتِه، فلمّا رأوه متيقّظاً انتقض عليهم تدبيرهم، فاخترع بعضهم خصومة، وأوهموه أنهم قصدوه لأجلها، ففزع منهم، فقالوا: لا بأس، **﴿خَصمانِ بَغىٰ بعضُنَا علىٰ بَعضٍ فاحكمْ بَيننا بالحقِ ولا تُشطط واهدنا إلى سَواءِ الصراطِ * إِنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعونَ نعجةً وليَ نعجةٌ واحدةٌ﴾**.

---

(١) البيت في مجاز القرآن ٢/١٨٠؛ وتفسير الطبري ١٥/١٢٨؛ واللسان مادة: شطط وتفسير الماوردي ٣/٤٤٢.

(٢) الكتاب لأبي زيد البلخي، أحمد بن سهل، المتوفىٰ سنة ٣٢٢هـ. انظر الوافي للصفدي ٦/٤١٠.

فقال داود: «لقد ظلمَكَ بسؤالِ نعجتكَ إلى نِعاجِه».

أي: إن كان الأمر كما تقول. فَحلِمَ عنهم وصَبرَ مع القدرة والأيدِ وشدة الملك.

﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾. ﴿٢٤﴾

وقـع من ركوعه إلىٰ سجوده.

﴿وَأَنَابَ﴾.

إلىٰ اللَّه، شكراً لما وفَّقهُ له من الصبر والحلم، واستغفر لذنوب القوم، أو قال: اللهم اغفر لي ولهم.

وقوله تعالىٰ:

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾. ﴿٢٥﴾

أي: لأجله.

ويجوز أن يكون استغفاره علىٰ مذهب الصالحين إذا دهمهم مكروه رجعوا إلىٰ أنفسهم، وقالوا: إنما أُخذنا بذنوبنا.

ــ وإنْ ثبت حَديثُ أوريا، فخطيئته خطبتُه علىٰ خطبته[1]، أو استكثاره من النساء.

ــ وإنْ كانت القصة من الملكين كما يقوله القُصَّاص، فلا بُدَّ أن يكون في كلامهما من المعاريض ما يُبعد عن الكذب.

ولكن أستغني عن ذكرها إذا كان الغرض اقتصاص غيرها.

وعلىٰ أنَّهم لم يقولوا: نحن خصمان، وإنما ذكر ذلك على طريقة المثل والسؤال، فظنَّ داود أنهم عرَّضوا له بكثرة أزواجه، وميله إلىٰ شهوات الدنيا، فاستغفر ربَّه.

---

(١) وحديث أوريا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم بسندٍ ضعيف، ولا يصح.

﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. ﴿٢٣﴾

غلبني، قال الشاعر ــ أنشده المبرد ــ :

١٠١٥ــ لقد علمتْ أُمُّ الصَّبِيِّينِ أنني إلىٰ الضيفِ قَوَّامُ السِّناتِ خَروجُ

١٠١٦ ــ إذا المُرغثُ العَوجاءُ باتت يعزُّها على ضَرعِها ذو تومتين لهوجُ(١)

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. ﴿٣١﴾

الصافنات: الخيل القائمة على ثلاث قوائم، الثانية رابعتها.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾. ﴿٣٢﴾

آثرتُ حبَّ المالِ علىٰ ذكرِ ربي.

﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾. ﴿٣٣﴾

قيل: كواها في الأعناق والقوائم، وجعلها حبيساً في سبيل اللّه، مُسوَّمةً بها، كفارةً لصلاته الفائتة.

وقيل: ذبحها وعرقبها وتصدَّق بلحومها كفارة أيضاً.

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾. ﴿٣٢﴾

أي: الشمس، وإن لم يجرِ لها ذكر، كما قال لبيد:

١٠١٧ــ حتىٰ إذا ألقَتْ يداً في كافرٍ وأجَنَّ عوراتِ الثغورِ ظَلامُها(٢)

---

(١) البيتان لشبيب بن البرصاء وهو من قصيدته المفضلية.
وهما في المفضليات ص ١٧٢؛ وطبقات فحول الشعراء ١/٧٣٢؛ والكامل للمبرد ١/٨٦؛ والنوادر ص ١٨٠.
وقوله: قوَّام السنات يريد: سريع الانتباه، والسنة: شدة النعاس.
والمرغث: المرضع، ويعزُّها: يغلبها، ويروىٰ [ذو ودعتين] بدل [ذو تومتين].
والثاني في كتاب الأفعال ٤/٢٦٣ ولم ينسبه المحقق.

(٢) البيت من معلَّقته.
وهو في ديوانه ص ١٧٦ وشرح المعلقات لابن النحاس ١/١٦٦؛ وتفسير القرطبي ١٥/١٩٦.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾. (٣٤)

خلّصناه: وقيل: ابتليناه.

وسبب فتنته قربانه بعض نسائه في حالة الحيض، عن الحسن[١].

وعن ابن المسيِّب: احتجابه عن الناس ثلاثة أيام.

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾.

أي: ألقيناه، لأنه مرض فكان علىٰ كرسيه كالجسد الملقىٰ.

وتفسير النقاش: وُلِدَ له شق إنسان فألقي علىٰ كرسيه ميتاً[٢].

ــ وعن ابن عباس: أنه كان على شاطىء البحر يعبث بخاتمه، فوقع في البحر، ثُمَّ بعد أربعين يوماً من زوال أمره أخذ سمكة أجراً علىٰ عمله، فوجد الخاتم في جوفها، فأناب إلى ملكه.

وعلى القول الأول: أناب إلى الصحة.

﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾. (٣٥)

لا ينبغي: لا يكون. قال ابن أحمر:

(١) أخرج الحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس في الآية **﴿ولقد فتنا سليمانَ وألقينا علىٰ كرسيه جسداً﴾** قال: هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يوماً. وكان لسليمان عليه السلام امرأة يقال له جرادة، وكان بين بعض أهلها وبين قومه خصومة، فقضىٰ بينهم بالحق إلا أنه ودَّ أن الحق كان لأهلها، فأوحىٰ اللَّه تعالىٰ إليه: إنه سيصيبك بلاءٌ، فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض. المستدرك ٢/٢٣٤.

(٢) أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسندٍ ضعيف عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: وُلد لسليمان ولدٌ فقال للشيطان: تواريه من الموت؟ قالوا: نذهب به إلى المشرق. فقال: يصل إليه الموت. قالوا: فإلىٰ المغرب. قال: يصل إليه. قالوا: إلىٰ البحار، قال يصل إليه الموت قال: نضعه بين السماء والأرض، ونزل عليه ملك الموت فقال: إني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار وطلبتها في تخوم الأرض فلم أصبها، فبينا أنا صاعدٌ أصبتها، فقبضها وجاء جسده حتىٰ وقع على كرسي سليمان فهو قول اللَّه: **﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا علىٰ كرسيه جسداً ثم أناب﴾**.

١٠١٨ ـ في رأسِ خَلقاءَ من عَنقاءَ مُشرفةٍ   لا ينبغي دُونَها سَهلٌ ولا جَبلُ[١]

وإنما سأل هذا أن لا يسلب الملك مرَّةً ثانية.

وعلىٰ القول الأول: إنه لما مرض عرض لقلبه زوال ملك الدنيا عنه إلى غيره، فسأل ملك الآخرة.

﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾. (٣٦)

قصد وأراد، كما يقال: أصاب الصواب فأخطأ الجـواب. قال بشر:

١٠١٩ ـ وغيَّـرَها مـا غيَّرَ النـاسَ قبلَهـا   فبانَتْ وحاجاتُ الفؤاد يُصيبها[٢]

﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾. (٤١)

بضرٍّ.

والنَّصَب بالفتـح[٣]: التعب.

وقيل: هما واحد كالضَعْفِ والضُعف، قال طرفة:

١٠٢٠ ـ مَنْ عائدي الليلةَ أم مَنْ نصيـحْ   بِتُ بنُصْبٍ ففؤادي قَريـحْ[٤]

وإنما اشتكىٰ أيوب وسوسة الشيطان لا المرض، لقوله:

﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ﴾. (٤٤)

وقيل: إنَّ الشيطان كان يوسوس إلى الناس أَنَّ داءه يعدي، حتىٰ أخرجوه واستقذروه وتركت امرأته تعهدها.

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾. (٤٢)

حرِّكها واضربْ بها الأرض، فضرب فنبعت عينانِ اغتسل في إحداهما فذهب ظاهر دائه، وشرب من الأخرىٰ فذهب باطن دائه.

---

(١) البيت في مجاز القرآن ٢/١٨٣؛ وتفسير الطبري ١٣/٩١؛ وتفسير القرطبي ١١/١٥٨؛ وديوان ابن أحمر ص ١٣٤.

(٢) البيـت في معجـم البلدان ٢/٢٤٨؛ وديـوان بشر ص ١٣؛ وشـرح المفضليـات ص ٦٤٠؛ والزاهر ٢/٢٠٥.

(٣) وهي قراءة يعقوب.

(٤) البيت في ديوانه بشرح الشنتمري ص ١٤٤؛ ونقد الشعر ص ٧٨.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ ﴾. (٤٣)
كانوا مرضىٰ فشفاهم.

وقيل: غائبين فردَّهم.

وقيل: موتىٰ فأحياهم.
﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾.
الخَول والمواشي.
وعن الحسن: وهب لهم من أولادهم مثلهم.
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾. (٤٤)
جاءته بأكثر مما كانت تأتيه من خَبْزِ الخبز، فخاف خيانتها.

وقيل: إنَّ الشيطان وسـوس لها ببعض التبـرّم والكراهيـة لما قضىٰ الله عليهم.

والضِغْث: الحزمة من الحشيش.

وقيل: عثكال النخل الجامع لشماريخه.
﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾. (٤٥)
أي: القوىٰ في العبادة والبصائر في الدين.
﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾. (٤٦)
إذا نوِّنت الخالصة كانت «ذكرىٰ الدار» بدلاً عنها. أي: أخلصناهم بذكر في الدار، أو يكون خبر مبتدأ محذوف. أي: بخالصةٍ هي ذكرىٰ الدار.

وإذا لم تُنوِّن الخالصة كانت الخالصة صفة لموصوف محذوفٍ. أي: بخصلةٍ خالصةِ ذكرىٰ الدار.
ويجوز أن يكون مصدراً. أو الخالصة بمعنىٰ الخلوص، والإضافة إلى الفاعل، كما تقول: عجبتُ من ضرب زيد، أي من أن ضرب زيد.

وتقديره: بخلوص ذكرىٰ الدار لهم وهم في الدنيا.

---

(١) قرأ «خالصةِ ذكرىٰ الدار» بغير تنوين نافع وهشام بخلفه، والباقون بالتنوين. انظر الإتحاف ص ٣٧٣.

وفي الخبر تفسير:

﴿أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾.

هي الكتب المنزلة التي فيها ذكرىٰ الدار.

وعن مقاتل أخلصناهم بالنبوة، وذكرىٰ الدار: الآخرة والرجوع إلى اللّه عزَّ وجل.

﴿فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ﴾. (٥٧)

غساق بالتخفيف والتشديد لغتان، ومعناهما: المنتن المظلم[١].

مِنْ: غسقَ الجرح: سال، وغسق الليل: أظلم[٢].

والمشدَّدُ: صفة لموصوف محذوف، أي: وصديدٍ غساق.

والمخفَّف يجوز اسماً كالشراب والنَكال.

ويجوز مصدراً كالذَّهاب والثَبات، ثم وصف بالمصدر، أي: ذو غساق.

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾. (٥٨)

وعذابٌ آخر.

وأزواجٌ نعت لشكله، أو: لآخر.

فإنَّ ﴿آخر﴾ بمعنى الجنس أو العذاب يكون أنواعاً في نفسه،

أو كل خرزة منه عذاب، كما قال الشاعر:

١٠٢١ ــ أَيــا لــيلةً خــرسَ الــدجــاجُ طــويـلةً
ببغـدادَ ما كـادَتْ عن الصُّبحِ تنجلي [٣]

---

(١) أخرج أحمد والحاكم وصححه والترمذي عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه ﷺ: لو أنَّ دلواً من غساق يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا. المسند ٣/٨٣؛ والمستدرك ٤/٦٠٢.

(٢) أصل الغسق دخول أول الليل.

ومن المجاز: غسقت العين: إذا أظلمت ودمعت، ومنه الغساق، وهو ما يسيل من جلودهم أسود، وتقول: ألا إنَّ بصدد الفُسَّاق تجرُّع الصديد والغساق. راجع أساس البلاغة ص ٣٢٤.

(٣) البيت تقدَّم ١/٥٤.

فقال: خرس الدجاج، وإن كانت الليلة واحدة لأنه ذهب إلى الدجاج، أو: جعل كلَّ جزء من الليلة أخرس الدجاج.

و «مِنْ» متعلقةٌ بالأزواج. أي: وعذاب آخر أزواجٌ من شكله، أي: شكل ما تقدَّم ذكره، ويجوز أن يتعلق بآخر.

أي: وعـذاب آخـر كائن من هذا الشكل، ثم «أزاوج» صفة بعد صفة.

﴿ هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾. ﴿٥٩﴾

هُمْ فوجٌ بعد فوج يقتحمون النار.

وقال الحسن: الفوج الأول: بنو إبليس، والثاني: بنو آدم.

وقيل: الأول الرؤسـاء، والثاني: الأتباع.

﴿ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾. ﴿٦٣﴾

علىٰ الاستفهام.

﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾.

ولا نراهم وهم معنا.

وهذا من الاستفهام الذي معناه التعجب أو التوبيـخ.

أي: كانوا من السقوط بحيث يُسخر منهم، فما لهم لم يدخلوا معنا النار؟

﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾. ﴿٧٥﴾

توليتُ خلقه بنفسي، أو خلقته، فتكون اليد بمعنىٰ التأكيـد والصلة كقوله: «ويبقىٰ وجه ربك»(١).

وقيل: خلقتُ بقوتي وقدرتي، وتثنيتهما على هذا ليس بخارجٍ عن عادة العرب، كما قال:

---

(١) سورة الرحمن: آية ٢٧.

١٠٢٢ــ فإنْ تزجراني يا ابنَ عفَّانَ أنزجرْ وإنْ تدعاني أحمِ عرضاً مُمنَّعاً(١)

وقال آخر:

١٠٢٣ــ وقلْتُ لصاحبي: لا تحبسانا بِنَزعِ أُصولهِ واجتزَّ شِيحَا(٢)

﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾. ﴿٨٤﴾

الحقَّ: نصبه مع التفسير فقدَّمهُ.

أي: لأملأنَّ جهنم حقاً. والحق الأول اعتراض.

وكذلك مَنْ قَال: إنه قسمٌ، والمُقسَمُ عليه: «لأملأنَّ» كان: «والحقَّ أقول» أيضاً اعتراضاً.

وقيل: إنَّه نصب على الإغراء. أي: فاتَّبعُوا الحقَّ، و«الحقَ أقول» كلامٌ آخر.

* * *

(١) البيت لسويد بن كراع العكلي.

[استدراك] وهو في معاني الفراء ٣/٧٨؛ ولم ينسبه المحقق؛ وتفسير القرطبي ١٦/١٧ ولم ينسبه المصحح؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٩١؛ وتفسير الطبري ١٦/١٠٣.

(٢) البيت لمضرس بن ربعي.

[استدراك] وهو في معاني الفراء ٣/٧٨ ولم ينسبه المحقق؛ والصاحبي ص ٨٠؛ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٩١.

﴿ سُورَةُ الزُّمَرِ ﴾[1]

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾. ﴿٣﴾

ما لا رياء فيه من الطاعات.

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ ﴾.

أي: قالوا: ما نعبدهم، فحذف.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾.

لا يهدي لحجَّته.

وقيل: لثوابه.

﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾. ﴿٦﴾

تفسيرها في سورة الأنعام[2].

﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾.

ظلمة البطن، وظلمة الرَّحِم، وظلمة المشيمة.

---

(١) عن ابن عباس قالت: نزلت بمكة سورة الزمر سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة ﴿قلْ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم...﴾.

(٢) راجع ١/ ٣٥٠.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾(1). ﴿٩﴾

أُدغمت «أَمْ» في «مَنْ».

و«أَمْ» قيل: إنها بمعنى بل، أي: بل الذي هو قانتٌ يحذر الآخرة.

وقيل: إنَّها «أم» التي تعادل ألف الاستفهام، وجوابه محذوف.

وتقديره: كمَنْ هُوَ غيرُ قانتٍ.

أو تقديره: أمّن جعل للّهِ أنداداً كَمَنْ هو قانتٌ.

ــ ومَنْ خفَّفَ «أمَنْ» لا ينبغي أن يقول: إنها ألف الاستفهام؛ لأنه لا يستفهم بالألف في «مَنْ» إلا أن يكون بينهما واوٌ أو فا، كقوله تعالىٰ:

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾(2).

وقوله: ﴿أفَمَنْ يتّقي بوجهه سُوءَ العَذابِ يومَ القيامة﴾(3).

ويجوز أن تقول: ألف النداء.

أي: يا مَنْ هو قانت قل: هل يستوي.

وأنشد الأخطل:

١٠٢٤ــ أَبني أُميَّةَ إنْ أخذْتُ كثيرَكم ... دُونَ الأَنـام لما أخـذْتُم أكثرُ

١٠٢٥ــ أَبني أُميَّـة لي مـدائحُ فيكم ... تُنسَونَ إنْ طالَ الزمانُ وتُذكَرُ(4)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾. ﴿١٥﴾

---

(1) عن ابن عمر قال: نزلت في عثمان بن عفان.

وعن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود وعمار وسالم مولى أبي حذيفة رضي اللّه عنهم.

(2) سورة الزخرف: آية ١٨.

(3) سورة الزمر: آية ٢٤.

(4) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الحماسة البصرية ٢/٣٩؛ والخالديين ١/١٨٦؛ وزهر الآداب ٣/٧٦٢.

بإهلاكها في النار.

﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾.

بأنْ لا يجدوا في النار أهلاً، مثلَ ما يجد أهل الجنَّةِ من الحُور العين.

﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾. ﴿١٦﴾

وهي الأطباق والسرادقات.

﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾.

وهي الفرش والمهاد.

وإنّما سُمّي ظُلَلاً وإنْ كانت من تحتهم، لأنها ظلل من تحتهم.

﴿ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾. ﴿٢١﴾

ييبَسُ.

﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ﴾.

فتاتاً متكسراً.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾. ﴿٢٢﴾

أي: القاسية قلوبهم عن ذكر اللّه(١).

﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾. ﴿٢٣﴾

يُشبه بعضه بعضاً.

﴿ مَّثَانِيَ ﴾.

تثنىٰ فيه أقاصيصُ الأنبياء وذكر الجنة والنار.

---

(١) أخرج الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: لا تُكثروا الكلامَ بغير ذكر اللّه، فإن كثرة الكلامِ بغير ذكر اللّه قسوةٌ للقلب وإنَّ أبعد الناس من اللّهِ القلب القاسي.

وقيل: تُثَنَّىٰ في القراءة فلا تُمَلُّ.

﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾. (٢٩)

متضايقون متعاسرون. مِن الخُلق الشكس.

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾.

خالصاً ليس لأحدٍ فيـه شركة، ليوازي قوله: ﴿**رَجلًا فيه شُركاء**﴾.

و «سَلَماً»[١] أيضاً قريبٌ من هذا المعنىٰ.

وما هو من الصلح كما قال أبو عبيدة[٢]، ولكنَّهُ مَصدرُ: سَلِمَ يسلَمُ سلامة وسلَماً، فوصف به أي: ذا سلم.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. (٣٠)

الميِّتُ: هو الحيوانُ الذي يموت.

والمَيْتُ: مَنْ قد مات. كما نظمه الخليل:

١٠٢٦ـ أيا سائلي إعراب مَيْتٍ وميِّتٍ فدونَكَ قد فسَّرتُ إنْ كنتَ تعقل

١٠٢٧ـ فمَنْ كان ذا رُوحٍ فذلكَ مَيِّتٌ ولا مَيْتُ إلا مَنْ إلىٰ القبرِ يُنقَلُ[٣]

وفي خطاب الرسول بهذا وجوهٌ من الحكمة:

- من الحثِّ على الطاعة، والاستعداد للموت.
- ومن تسلية العالمين برسولِ اللّه.

ـ الجزء الرابع والعشرون ـ

﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. (٤٢)

أي: يقبضها عن الحسِّ والإدراك مع بقاء الأرواح في الأجساد.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «سالماً»، والباقون «سَلماً».

(٢) قال أبو عبيدة: «سالمًا»: خالصاً، و«سلَماً لرجلٍ» أي: صلحاً. انظر مجاز القرآن ١٨٩/٢.

(٣) البيتان في التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية ص ٩١؛ والموضح في التفسير ص ٣٦.

﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾.

أن تعود إلىٰ الأجساد.

ــ قال عليٌّ رضي اللَّه عنه: فالرؤيا: من النفس في السماء.

والأضغاث: منها بعد إرسالها، قبل الاستقرار في الجسد يلقيها الشياطين.

وقال ابن عباس: بكل جسدٍ نفسٌ وروح، فاللَّه يقبض الأنفس في المنام دون الأرواح.

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾. ﴿٤٥﴾

اشمأزَّتْ: انقبضت[1].

﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ﴾. ﴿٤٩﴾

أي: سأصيبه.

وقيل: بعلمٍ علمنيه اللَّه.

وقيل: على علمٍ يرضاه عني.

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ﴾. ﴿٥٦﴾

لئلا تقول.

وقيل: كراهة أن تقول.

﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾.

الألف بـدلُ يـاء الإضافة، لمدّ الصوت بها في الاستغاثة.

(١) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: **﴿اشمأزت قلوبُ الذين لا يُـؤمنون بالآخرةِ﴾**؟ قال: نفرت قلوب الكافرين من ذكر اللَّهِ سبحانه وتعالى. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول:

إذا عضَّ الثقـافُ بهـا اشمـأزت ... وولَّـتهـم عـشـوزنـةً زبـونـا

والثقاف: خشبة تُصلح بها الرماح، عشوزنة: صلبة، الزبون: الدفيـع.

﴿ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾. (٥٦)

ذات اللَّه[١].

وقيل: في قرب ثوابه في الجنة[٢].

﴿ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾.

أي: المستهزئين.

﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾. (٦١)

بما فازوا به من الإرادة.

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾. (٦٧)

في حكمه وتحت أمره، يستبدلها بغيرها كما قال: «يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ»[٣].

﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٣]. (٦٨)

مات.

وقيل: غشي عليهم.

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾.

أي: من الملائكة والشهداء[٤].

---

(١) راجع تفسير سورة يس عند قوله تعالى: ﴿**كالعُرجونِ القديم**﴾. ٢/٢١٣.

(٢) أخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: كلُّ أهل النار يرىٰ مقعده من الجنةِ فيقول: «لو أنَّ اللَّهَ هداني» فيكون عليه حسرة، وكلُّ أهل الجنة يرى مقعده من النار فيحمد اللَّهَ فيكون له شكراً، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أنْ تقولَ نفسٌ يا حسرتا علىٰ ما فرطتُ في جَنبِ اللَّهِ». انظر المسند ٢/٥١٢، والمستدرك ٢/٤٣٥.

(٣) أخرج أبو يعلىٰ والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سئل جبريل عن هذه الآية: ﴿**فَصعِقَ مَنْ في السمواتِ ومَن في الأرضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّه**﴾ مَن الذين لم يشأ اللَّهُ أن يصعقهم؟

قال: هم الشهداء مقلَّدون بأسيافهم حول عرشه، تتلقاهم الملائكة عليهم السلام يوم =

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾. (٧٣)

أُمماً.

وقيل: أفواجاً(١).

﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾.

واو الحال(٢).

أي: تجدونها عند المجيء مفتحة الأبواب.

وأمَّا النار فإنها مغلقة لا تفتح إلا عند دخولهم فيها.

﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾. (٧٤)

أي: أرضَ الجنّة.

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ﴾.

أي: من منازلهم التي هي لهم، لأنهم مصروفون عن إرادة غيرها.

﴿حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾. (٧٥)

محدقين محيطين.

* * *

= القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها الدر برحائل السندس والإستبرق، نِمارها ألين من الحرير، مدُّ خطاها مدَّ أبصار الرجل، يسيرون في الجنة يقولون عند طول البرهة: انطلقوا بنا إلىٰ ربنا ننظر كيف يقضي بين خلقه، يضحك إليهم إلهي، وإذا ضحك إلى عبدٍ في مواطن فلا حساب عليه.

(١) أخرج أحمد والبخاري ومسلم وغيرهما عن أنسٍ رضي اللّه عنه قال: قال رسول ﷺ: أولُ زمرةٍ يدخلون الجنَّةَ على صورةِ القمر ليلةَ البدر، والذين يلونهم على صورةِ أشد كوكبٍ دريّ في السماءِ إضاءة. انظر: فتح الباري ٦/٢٦٠، باب بدء الخلق؛ ومسلم ٢٨٣٤؛ والمسند ٢/٢٣٠.

(٢) راجع ما كتبنا في ذلك في سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿**ويقولون سبعةٌ وثامنُهم كلبهم**﴾ ٢/٢٦.

﴿سورةُ حمٓ المؤمن﴾[1]

﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾. (٣)

يجوز جمع توبة، ويجوز مصدراً مثل توبة.

﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. (١٠)

في الخبر: [إن أهل النار يمقتون أنفسهم، ويقولون: قد مقتنا أنفسنا، فيقال لهم: ﴿لَمقتُ اللَّهِ أكبرُ من مَقتِكم أنفسَكم﴾][2].

ـ وعند البصريين هذه لام الابتداء.

وعند الكوفيين لام اليمين، تدخل على مثل الحكاية.

﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾. (١٥)

أي: الوحي.

وقيل: يرسل جبريل إلىٰ مَنْ يشاء من عباده.

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾. (١٦)

يقوله بين النفختين.

---

(١) عن ابن عباس قال: أنزلت الحواميم السبع بمكة.
ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: الحواميم ديباج القرآن.

(٢) أخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي اللَّه عنه في الآية قال: إذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا إليه مقتوا أنفسهم، فقيل لهم: لمقتُ اللَّهِ إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم.

وقيل: في القيامة. فَيُجيبُه الخلائقُ طُرَّاً:(١)

﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾.

﴿ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾. ﴿١٨﴾

يوم القيامة.

وقيل: يوم الموت الذي هو قريبٌ.

﴿ كَٰظِمِينَ ﴾. ﴿١٩﴾

ساكتين مغتمِّينَ.

وقيل: ممسكين لحناجرهم. مِنْ: كظم القربة.

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾.

قيل: هي مسارقة النظر.

وقيل: إنها النظر إلىٰ ما نُهِيَ عنه.

كأنّ التقدير: يعلم الأعين الخائنة.

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. ﴿٤٦﴾

يُجدَّد جلودهم في النار غدّواً وعشية، ولا غدوة ولا عشية هناك، ولكنه بمقادير الساعات في الدنيا.

﴿ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾. ﴿٦٧﴾

أي: ليبلـغ كلٌّ منكم أجله، مَنْ طال عمره ومَنْ قَصُر.

﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾. ﴿٧٤﴾

هذا كقولك: ما أنت في شيء.

* * *

(١) أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي اللّٰه عنه قال: يجمـع اللّٰهُ الخلق يوم القيامة بصعيدٍ واحدٍ بأرضٍ بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص اللّٰه عليها قط، ولم يُخطأ فيها، فأول ما يتكلم أن ينادي منادٍ: لمَنْ الملك اليوم؟ للّٰهِ الواحد القهار، اليوم تجزىٰ كل نفسٍ بما كسبت لا ظلمَ اليومَ إنَّ اللّٰهَ سريعُ الحساب. فأول ما يبـدأون به من الخصومات الدماء.

﴿سورةُ حمٓ السجدة﴾[1]
(فُصِّلَتْ)

﴿ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾. ﴿٤﴾

لا يقبلون. قال المخزومي:

١٠٢٨ـ وَخِلٍّ كنتُ عينَ النُّصحِ منهُ ومُستمعاً لما يهوىٰ سَميعا

١٠٢٩ـ أطاف بغيَّةٍ فنهيتُ عنها وقلتُ له: أرىٰ أمراً شَنيعا[2]

فجمع بَين المستمع والسميع، فكان أحدهما غيرَ صاحبه.

﴿ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾. ﴿٩﴾

ثم قال: ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ ﴾. ﴿١٠﴾

أي: الإكمال والإتمام في أربعة.

﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾. ﴿٨﴾

غير منقوص.

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا ﴾.

نباتَها وأشجارها حتىٰ أنهارها وثمارها.

وقيل: جعل في كلِّ أرضٍ ما ليس في الأخرىٰ.

﴿ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت حم السجدة بمكة.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٤٨؛ والحيوان ٣/٦١.

أي: لم يمتنـع عليه تكونهما، وكانتا كما أراد.

أو: لو كان إجابتهما بكلامٍ لكان بهذا القول: ﴿أتينا طائعين﴾.

وقد مضىٰ شواهده ونظائره.

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ ﴾. (١٢)

أحكم خلقهنَّ. قال الهذلي:

١٠٣٠ــ وكـلاهمـا في كفّـه يـزنيَّـةٌ فيهـا سِنانٌ كـالمنـارةِ أَصلـعُ

١٠٣١ــ وعليهمـا مـأذيَّتـان قضـاهمـا داودُ أو صنـعَ السوابـغَ تُـبَّـعُ[1]

«أتينا طائِعينَ» جُمعت جمـعِ العقلاء؛ لأنها أخبرت عنها وعمن يكون فيها من العباد المؤمنين.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾. (١٦)

ريـح صرصرٌ: باردة، وكانت الدَّبور.

﴿ فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾.

بكسر الحاء[2]، صفةٌ مثل: حَذِرٍ وفَزِعٍ.

وأبو عمرٍو يعترضُ عليه من جهتين:

إحداهما ــ بأنه لم يُسمـعْ: نَحِسَ يَنْحَسُ، حتىٰ تبنىٰ منه الصفة.

والثاني ــ أنَّهُ لا يُضافُ إلىٰ الصفة. وقد قيل: يوم نحس.

فالأولىٰ أن يكون مصدراً، ثم يجمـع علىٰ نحْساتٍ، ساكنة الحاء، لاختلاف أنواعِ النحس ومَرَّاتِهِ، كما يقالُ: ضَرْبات وقعْدَات.

وذهب ابن بحر:

أنَّ نحسات هي الباردات، والنحس: البرد.

---

(١) البيتان لأبـي ذؤيب الهذلي.
وهما في شرح أشعار الهذليين ١/٣٨ ــ ٣٩.
يزنيَّة: منسوبة إلى ذي يزن، وهو أول من عملت له الأسنّة.

(٢) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبـي جعفر وخلف. وقرأ الباقي بسكون الحاء. انظر الإتحاف ص ٣٨٠.

كأنَّهُ يتحاشىٰ ما يقوله أصحاب التنجيم: من سعادة الأيام ونحوسها[١].

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾. (١٧)

صاعقة: صيحة جبريل.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾. (٢٠)

قال المغربي[٢]: «ما» إذا جاءت بعد «إذا» أفاد معنىٰ «قد» في تحقيق وقوع الفعل الماضي.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. (١٩)

يُدفَعُون.

وقيل: يُحبس أولهم علىٰ آخرهم.

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ﴾. (٢١)

كناية عن الفروج.

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾.

خلّينا بينَهم وبَينهم.

﴿فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. (٢٥)

---

(١) وردت الأحاديث في هذا المعنىٰ، فمن ذلك ما أخرجه ابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبد اللّه قال:
قال لي رسول اللّه ﷺ: قال لي جبريل: اقضِ باليمين مع الشاهد، وقال: يوم الأربعاء يوم نحسٍ مستمر.
وأخرج ابن مردويه عن أنسٍ قال: سئل رسول اللّه ﷺ عن الأيام، وسئل عن يوم الأربعاء؟ قال: يوم نحسٍ، قالوا: وكيف ذاك يا رسول اللّه؟ قال: أغرق فيه اللّه فرعون وقومه، وأهلك عاداً وثمود. وهي أحاديث ضعيفة.

(٢) هو أبوعبد اللّه الزبيدي المغربي، ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد عرضاً، له كتاب «أخبار أهل الأدب». راجع ذيل تاريخ بغداد ١٩/٧٣.

زيَّنوا لهم الدُّنيـا، وهوَّنُوا عليهم المعاصي.

﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾.

ما أنسوهم من الآخرة وأذهلوهم عنها.

﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾. ﴿٢٦﴾

لغا يلغو ويلغي لغاً ولغواً: إذا خلط الكلام فيما لا يفهم ولا يُفيد.

وقيل: إنّ لغىٰ بمعنىٰ تكلَّم فقط، سواء كان تخليطاً أو بياناً وتفصيلاً.

ومنه: اللغة، فُعلة مِن: لغوت، مثل: كرة وثُبة، لأنَّ الثُبة كأنها مقلوب: ثَابَ يثوبُ، فيكون المعنىٰ: تكلَّموا فيه بالردّ والاعتراض.

﴿لَا تَسْمَعُوا۟﴾.

لا تقبلوا.

﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾. ﴿٢٩﴾

إبليس وقابيل، فهما اللذان سنَّا الفساد وبدءا به.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾. ﴿٣٠﴾

جمعت جميـع الخيـرات، وانتـظمت كـلُّ الـطاعـات، مـع فـرطِ إيجازها(١).

﴿ أَلَّا تَخَـافُوا۟ ﴾.

أي: ما أمامكم.

﴿ وَلَا تَحْـزَنُوا۟ ﴾.

---

(١) أخرج الترمذي والنسائي عن رجل من الصحابة قال: قرأ علينا رسول اللّه هذه الآية: ﴿إنَّ الذينَ قالوا ربُّنا اللَّهُ ثُمَّ استقاموا﴾ قال: قد قالها ناسٌ من الناس، ثم كفر أكثرهم، فمَنْ قالها حتىٰ يموت فهو ممن استقام عليها. انظر عارضة الأحوذي ١٢/١٣٠.

علىٰ ما خلَّقْتُم من الأسباب.

﴿لهم البُشرىٰ﴾[١].

يُبشَّرون في ثلاثةِ مواضعٍ: عند الموت، وفي القبر، ويوم البعث.

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾. ﴿٣٤﴾

التبسمُ عند اللقاء، والابتداء بالسَّلام.

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾. ﴿٣٥﴾

أي: دفع السيئة بالحسنة.

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

أي: في الدين والعقل.

﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾. ﴿٣٧﴾ سَجدَة

غَلبَ تأنيثُ اسم الشمس تذكيرَ غيرِها لأنها أعظم.

﴿ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً ﴾. ﴿٣٩﴾

غبراء متهشِّمة[٢].

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾. ﴿٤٣﴾

قيل لهم ولك:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٣].

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿لهم البشرى في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة﴾ هذه الآية من سورة يونس رقم ٦٤، وقد أتىٰ بها المؤلف ههنا، وإنما الآية ههنا: ﴿وأبشروا بالجنَّةِ التي كنتُم تُوعدون﴾.

(٢) وهذا القول مروي عن قتادة، وأخرجه عنه عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) وعن قتادة في الآية قال: تعزية.

﴿ ءَاْعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾. (٤٤)

أي: لو جعلنا هذا القرآن أعجمياً لقالوا علىٰ وجهِ الإنكار: أكتابٌ أعجميٌّ وقومٌ عَربٌ.

﴿ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾

لقلّةِ أفهامهم. أو: لبُعدِ إجابتهم.

﴿ ءَاذَنَّٰكَ ﴾. (٤٧)

أعلمناك.

﴿ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ ﴾.

كلُّ مَنْ سُئِلَ عنها قال: اللَّهُ أعلم.

ـ الجزء الخامس والعشرون ـ

﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴾. (٤٨)

من مَحيدٍ.

﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴾. (٥١)

كلُّ عَرضٍ له طول، فقد تضمَّنَ المعنيين، ولأنَّهُ على مجانسة صدرِ الآية:

﴿ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾.

ومثله: ﴿**فأَقِمْ وجهَكَ للدِّينِ القيِّم**﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿**يا أسفىٰ على يُوسفَ**﴾(٢)، وقوله: ﴿**وجَنىٰ الجنتينِ**﴾(٣).

وقوله تعالىٰ: ﴿**وأسلَمْتُ مع سُليمانَ**﴾(٤).

---

(١) سورة الروم: آية ٤٣.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٤.

(٣) سورة الرحمن: آية ٥٤.

(٤) سورة النمل: آية ٤٤.

وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُرِيَهُ كيفَ يُواري﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿إنّي لِعَملِكم من القَالينَ﴾(٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿فَروحٌ ورَيحانٌ﴾(٣).

وقوله تعالىٰ: ﴿وإنْ يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رَادَّ لفضلِهِ﴾(٤).

﴿ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ﴾. (٥٣)

بالصواعق.

وقيل: بظهور ما لا يُعهد في السماء من الكـواكب ذوات الأذناب والذوائب وغيرها.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

بالأمراض والأسقام.

* * *

(١) سورة المائدة: آية ٣١.
(٢) سورة الشعراء: آية ١٦٨.
(٣) سورة الواقعة: آية ٨٩.
(٤) سورة يونس: آية ١٠٧.

﴿سورة حمٓ عسق﴾[1]
(الشـــورىٰ)

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾ . ⁽٥⁾

أي: تكاد القيامة تقام، والعذاب يعجل لهم.

﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ .

أي: ليدفع عذاب الاستئصال عنهم كيلا يهلك المؤمنون مع الكافرين.

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ . ⁽١١⁾

قال المغربي: المراد به: أنَّهُ لا مِثلَ له ولا ما يُقاربه في المماثلة.

وهذا مفهوم في قول الناس، يقولون: هو كزيدٍ، إذا أرادوا التشبيه المقارب.

وإذا أرادوا أبعدَ منه قالوا: هُوَ كأنّهُ زيد. كما قال الهذلي:

١٠٣٢ـ فواللّهِ لا أَلقىٰ ابن عمٍّ كأنَّهُ　　نُشيبةُ ما دامَ الحمامُ ينوحُ[2]

أي: لا ألقىٰ أخاً يشبهه ولا شبهاً بعيداً.

ـ وقيل: إنَّ مِثْلاً بمعنىٰ مَثَلٍ، كشِبْهٍ وشَبَهٍ.

---

(١) أخرج الطبراني بسندٍ صحيح عن ميمونة قالت: قرأ رسولُ اللّه ﷺ «حم عسق» فقال: يا ميمونة، أتعرفين (حم عسق)، لقد نسيت ما بين أولها وآخرها. قالت: فقرأتُها، فقرأها رسول اللّه ﷺ.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي.
وهو في شرح أشعار الهذليين ١/١٣؛ واللسان: نوح.

والمَثَلُ: الوصف. كقوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ الجنَّةِ﴾[١]، أي: وصفها.

فيكون معنى الآية:

ليس كوصفِهِ شيء. أي: ليس وصفَه شيء.

وذكر القاضي كثير[٢] ـ رحمه اللَّه ـ: إنَّ الكاف أبلغ في نفي التشبيه.

وتقديره: أنَّهُ لو قُدِّر له مثلٌ في الوهم لم يكن لذلك المثل شبيه، فكيف يكون لمَنْ لا مثلَ له شَبيهٌ وشريك؟

وهذه المعاني أحسنُ من أن يطلق القول بزيادة الكاف، وإنْ جاء ذلك في الشعر.

قال رؤبة:

١٠٣٣ ـ . . . . لواحقُ الأقرابِ فيها كالمقَقْ[٣]

والمقق: الطول، أي: فيها طول.

وعلىٰ الخط القرآني في شعر الهذليين:

١٠٣٤ ـ فلا تجزعوا إنَّا رجالٌ كَمثلِكم خُدعنا ونحَّتنا المُنىٰ والعَواقبُ[٤]

---

(١) سورة محمد: آية ١٥.

(٢) هو كثير بن سهل، أبو الفتح البتّي، من أهل غزنة، ورد بغداد فقرأ على قاضي القضاة أبي عبد اللّه الدامغاني، وكان مقدَّماً في النحو والتصريف، وصاحب ثروة أنفق أربعة آلاف دينار على أهل العلم ببغداد، ثم رجع إلى غزنة.
راجع الجواهر المضية ٣/٧١٦.

(٣) الرجز في لسان العرب مادة: مقق.
قال ابن منظور: أراد فيها المقق، فزاد الكاف كما قال تعالىٰ: ﴿ليسَ كمثلِه شيءٌ﴾.
[استدراك] وهو في خزانة الأدب ١/٨٩؛ والمسائل العضديات ص ٢١٩؛ والمقتضب ٤/٤١٨، ولم ينسبه المحقق.

(٤) البيت لمالك بن خالد الخناعي الهذلي.
وهو في شرح أشعار الهذليين ١/٤٥٨.
وفي المخطوطة [تدعنا] بدل [خدعنا] وهو تصحيف.

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ (١١)

أي: علىٰ هذا الخلق المشتمل عليكم وعلىٰ أنعامكم.

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾. (١٥)

لا حجاجَ بعد الذي أوضحناه من البينات وتصديتم لها بالعناد.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.

أي: في التبليغ والإعلام.

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾. (٢٠)

أي: نؤتيه كما نؤتي غيره، لأنه يجابُ إلىٰ كلِّ ما سأله(١).

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾. (٢١)

الكلمة التي سبقَتْ في تأخير عذابهم.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾. (٢٧)

هذه الكلمة مع فرطِ إيجازها وقلة حروفها مُتضمِّنةٌ لمعاني أسفارٍ من خُطب وأشعارٍ في حكمة تقدير الأرزاق، وتضييق المعاش.

والجاحظ كثير الإلهام بها في كتبه، وله فيها «رسالةٌ» فريدةٌ بديعة.

وقد أحسن الأعرابي الإلغاز عنها فقال:

١٠٣٥ ــ وفي البقلِ إنْ لم يدفعِ اللّهُ شرَّهُ ... شياطينُ ينزو بعضُهم علىٰ بعضِ(٢)

ومثلَهُ قالَ الآخر:

١٠٣٦ ــ أَصباهُم من مَطلعِ الفجرِ الصَّبا ... والغيثُ حَلَّ عقودَ كلِّ صلاحِ(٣)

---

(١) أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي بن كعب رضي اللّه عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة، والنصر والتمكين في الأرض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرةِ، فمَنْ عملَ منهم عملَ الآخرةِ للدنيا لم يكن له في الآخرةِ من نَصِيب». المسند ٥/١٣٤، والمستدرك ٤/٣١١.

(٢) البيت في الكامل للمبرد ٢/٧٢؛ والصناعتين ص ٤٠٨؛ وربيع الأبرار ١/٢٧٩.

(٣) لم أجده.

وقـال آخـر:

١٠٣٧ـ أَليسَ من البلاءِ وَجيبُ قلبي ... وإيضاعي الهمومَ مع النُجوِّ

١٠٣٨ـ فأَحزنُ أن يكونَ علىٰ صديقٍ ... وأَفرحُ أنْ يكونَ علىٰ عدوِّ(١)

أي: السحاب، وهو النجوّ، كما يفسره في الشرع إذا وقع بمكانٍ بطر أهلها وبغوا، فأخافُ من ذلك على صديق، وهو كالأصدقاء في كلام العرب.

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ ﴿٣٥﴾.

ويعلمَ بالنصب بإضمار «أن»(٢).

أي: وأَنْ يعلم. والضمير للمجادلين.

والذينَ في موضع الرفع بالفاعل.

و«أَنْ» مع الفاعل بمعنىٰ المصدر، فعطف على مصدر الفعل الأول، وتقديره:

إنْ نشأْ يكن الهلاك، وعلمَ المجادلين أن لا محيص لهم.

وقيل: إنَّ نصبه علىٰ الصرف من الجزم عطفاً علىٰ قوله: «ويعفُ عن كَثيرٍ».

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿٣٨﴾.

بأمرهم بترك الاختلاف، والتوقّر على الائتلاف.

كقولك: أمرهم مرضي بينهم، أي: لا يستأثر بعضهم علىٰ بعض.

---

(١) البيتان في شمس العلوم ١/١٧ من غير نسبة، وهما لجميل بثينة، وهما في اللسان مادة: نجو ١٥/٣٠٦.
والنجو: السحاب، وجمعه نجوّ.

(٢) قال أبو البقاء: قوله تعالى: ﴿ويعلمَ الذينَ﴾ يقرأ بالنصب على تقدير: وأن يعلم؛ لأنه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنىٰ.
ويقرأ بالكسر علىٰ أن يكون مجزوماً حرّك لالتقاء الساكنين.
ويقرأ بالرفع على الاستئناف.

وأصل هذه الكلمة من الشَّوْر[1] وهو العرض.

﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. ﴿٤٥﴾

يُسارقون النظر.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾. ﴿٥١﴾

قيل: إنَّهُ داود عليه السلام ألقى في روعه، ونفث في قلبه فزَبر الزبور.

﴿أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[2].

موسىٰ عليه السلام.

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾.

جبريل إلى محمدٍ عليهم السلام.

﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾. ﴿٥٢﴾

أي: القرآن.

* * *

(١) الشُّور: عرض الشيء وإظهاره.
وفي المخطوطة: الشرّ، وهو تصحيف.

(٢) أخرج أبو يعلىٰ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٣٥ وضعَّفه، والطبراني عن سهل بن سعد وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «دونَ اللَّهِ سبعونَ ألف حجابٍ من نورٍ وظلمة، ما يسمع من نفسٍ من حسِّ تلك الحجب إلا زهقت نفسه».

﴿سُورَةُ الزُّخْرُفِ﴾

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾. ﴿٤﴾

أُمُّ الكتاب: اللوح المحفوظ(١).

﴿لَعَلِىٌّ﴾.

في أعلىٰ طبقات البلاغة.

﴿حَكِيمٌ﴾.

ناطقٌ بالحكمة.

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾. ﴿٥﴾

أي: أفَنُعرِضُ عنكم ولا نوجب الحجة عليكم.

﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾.

و «أَنْ» نصبٌ إنْ كان التقدير: بأنْ كنتم، أو: لأَنْ كنتم.

﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾. ﴿١٣﴾

علىٰ التذكير لأنَّ الأنعام كالنَّعم اسم جنس.

---

(١) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: إنَّ أول ما خلقَ اللّٰه من شيءٍ القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، والكتابُ عندَه، ثم قرأ: «وإنَّهُ في أُمِّ الكتابِ لدينا لعليٌّ حكيم». انظر تفسير الطبري ٢٥/٤٨.

﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴾.

مُطيقين.

﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ ﴾. ﴿١٥﴾

نصيباً.

وقيل: الجزء البنات، وهو قولهم: إنَّ الملائكة بنات اللَّه.

قال الشاعر:

١٠٣٩ــ وإنْ أجزأَتْ وهي مِذْكارٌ فلا عَجبٌ   قد تُجزءُ الحُرَّةُ المذكارُ أحيانا(١)

﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾. ﴿٢٦﴾

بَراءٌ مصدرٌ لا يثنىٰ ولا يجمـع.

و «بُرَآء» علىٰ فُعَلاء جمـع بريء.

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾. ﴿٢٨﴾

أي: التوحيد والبراءة من الشرك.

﴿ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ ﴾. ﴿٢٩﴾

أي: بلـغ الإمتاع والإهمال مدَّتَهُ، فلم يبق إلا الإيمان أو العذاب.

﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ ﴾. ﴿٣٢﴾

أي فـ: ﴿ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ ﴾.

---

(١) البيت في الكشاف ٣/٤١٣؛ وشرح أبيات الكشاف ص ١٣٣؛ وروح المعاني ٢٥/٦٩.
قال الزمخشري: ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالإناث، وادّعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للإناث، وما هو إلا كذب على العرب ووضـع مستحدث، ولم يقنعهم ذلك حتىٰ اشتقوا منه: أجزأت المرأة، ثم صنعوا بيتاً وبيتاً.

ــ وعن قتادة في الآية قال: عدلاً.

وهي النبوة أولىٰ باختيار موضعهما من القريتين مكة والطائف(١).

﴿ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾. ﴿٣٣﴾

السُقُفُ: إمَّا جمع سقيفةٍ، وهي: كلُّ خشب عريضٍ مثل لوحِ السفينة.

وإمَّا جمع السَّقْفِ مثل: رَهْنٍ ورُهُنٍ، علىٰ قلَّتِهِ.

وأمَّا جمع الجمع؛ فجمع السَّقْف على السقوفِ، والسقوف على السُّقُفِ، مثل: نَجْم ونجوم ونُجُم.

﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾.

المعارج جمع المعراج.

والآية تضمَّنت أنَّ في إغناء البعضِ وإحواج البعض مصلحةَ العالم، وإلا لبسط على الكافر الرزق.

وتضمَّنت أيضاً تهوين أمر الدنيا حين يبذله اللّه لمَنْ كفر به وعَصاهُ.

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾. ﴿٣٦﴾

أصل العشو: السير في الظلمة.

والأعشىٰ: ضعيف البصر منه.

﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾. (٢)

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله: «وقالوا: لولا نُزِّلَ هذا القرآن علىٰ رجلٍ من القريتين عظيم» قال: يعني: من القريتين مكة والطائف، والعظيم: الوليد بن بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمير الثقفي.

(٢) أخرج مسلم عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّه ﷺ:
ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكلَ اللّهُ به قرينه من الجن. قالوا: وإياك يا رسول اللّه؟
قال: وإيايَّ إلا أنَّ اللّه أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير. انظر صحيح مسلم ٢٨١٤.

نُعوِّضُهُ عن إغفال الذكر بتمكين الشيطان منه خذلاناً له.

﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾. ﴿٣٨﴾

المشرق والمغرب، كما قيل: القمران.

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾. ﴿٣٩﴾

قال ابنُ جنيّ: سألتُ أبا عليٍّ عنه فقال:

لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا ولا فاصل بينهما، إنما هي هذه فهذه صار ما يقع في الآخرة كأنَّهُ واقعٌ في الدنيا، فلذلك أجرىٰ «اليوم» وهو للآخرة مجرىٰ وقت الظلم، وهو قوله: «إذ ظلمتم»، ووقت الظلم كان في الدنيا[1].

ولو لم نفعل هكذا بقي «إذ ظلمتم» غير متعلق بشيءٍ.

ومعنىٰ الآية:

أنّهم لا ينتفعون بسلوة التأسّي بمَنْ شاركهم في العذاب، لأجل ظلمهم فيما مضىٰ وإن كان التأسّي مما يُخفُّ من الشدائد، ويُقِلُّ من أعباء المصائب.

كما قالت ليلىٰ الأخيلية:

١٠٤٠ـ ولولا كَثرةُ الباكينَ حولي ... علىٰ إخوانِهم لَقتَلْتُ نَفسي

١٠٤١ـ وما يبكونَ مثلَ أخي ولكنْ ... أُسلّيْ النفسَ عنهم بالتَّأسي[2]

﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ﴾. ﴿٥٢﴾

كأنّه قال: أفلا تبصرون أم أنتم بُصراء، فقوله: «أنا خَيرٌ» بمنزلة قوله:

---

(١) راجع القصة في مغني اللبيب ص ١١٤؛ والخصائص ٢/١٧٢.

[استدراك] (٢) البيتان للخنساء ترثي أخاها صخراً وليس لليلىٰ الأخيلية كما قال المؤلف، وهما في ديوان الخنساء ص ٨٤ ـ ٨٥؛ والكامل ١/٩؛ والصناعتين ص ٢٤١.

أم أنتم بصراء وعلىٰ هذه القاعدة يجري باب الخطاب النحوي.

يعني به السؤال والجواب أحدهما علىٰ صاحبهِ.

﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾. ﴿٥٣﴾

أَسْوِرَة جمع سُوار، مثل: عِماد وأعمدة، وغُراب وأغربة.

وأساورة[1] جمع إسوار، وكانت: أساويرَ، فحذفت الياء، كقولهم في إستارٍ وإسكاف: أساترة وأساكفة.

وصُرِفَ الأساورة والملائكة لأنَّ لهما مثالاً في الواحد، مثل: العلانية والطواعية والكراهية.

﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾. ﴿٥٣﴾

قاله على قول موسىٰ: بملائكة اللَّه، لأنّ من لا يعرف اللَّه لا يعرفْ ملائكته.

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾. ﴿٥٥﴾

أغضبونا.

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾. ﴿٥٧﴾

أي: لبني إسرائيل آيةً في القدرة على كل شيءٍ بخلق إنسانٍ من غير أب.

﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾.

يضجُّون. ومنه: التصدية.

وقيل: إنَّ يَصُدُّون ويَصِدُّون[2] واحدٌ، من باب: يَعْكِفُون ويَعْكُفُون، ويَعْرِشُون ويَعْرُشُون ولما قال هذا في عيسى قال المشركون: ألهتنا خيرٌ منه.

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ﴾. ﴿٥٨﴾

---

(١) وهي قراءة الجميع عدا حفص ويعقوب.

(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم الصاد، والباقون بكسرها. الإتحاف ص ٣٨٦.

وأرادوا بذلك الجدل والخصومة[1].

وأصل الجَدَل: الجَدْلُ، وهو الفتل[2].

فكلُّ مجادلٍ يفتل خصمه بالحقّ أو بالباطل.

﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً ﴾. (٦٠)

أي: خلقناهم على صُوَرِكم.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾. (٦١)

أي: نزول عيسى، فإنَّ نزوله من أشراطها.

وقال ابنُ بحر: هو القرآن، فإنَّ فيه إنّ الساعة كائنة وقريبة.

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾. (٦٥)

وهم اليهود والنصارى.

﴿ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾.

من تلقاء أنفسهم.

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾. (٦٧)

أي: المتحابين في الدنيا على معصية اللّه.

﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا ﴾. (٧٩)

في المعصية.

---

(١) أخرج أحمد والترمذي وصحَّحه والحاكم وصحَّحه عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «وما ضلَّ قومٌ بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ: ﴿ما ضربوهُ لك إلا جدلاً﴾. انظر المسند ٥/٢٥٢، والعارضة ١٢/١٣٣، والمستدرك ٢/٤٤٨.

(٢) قال ابن منظور: الجدل شدة الفتل.

﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾.

في الجزاء.

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ (٨١).

مِنْ: عَبِدَ إذا أَنِفَ[١].

فسَّره بعض علماء البصرة فقال له مُلحد: وما يشبه الآنف من العابد؟

فقال: إنما أنزل القرآن على العرب، وهذا كلامها، قال خفاف بن ندبة:

١٠٤٢ــ وأعبــدُ أن أسبَّـهم بقــومي وأتــركَ دارمــاً وبني رَيــاحِ

١٠٤٣ــ أُولئكَ إن سببْتُ كفاء قـومي وأجدرُ أن أعاقبَ بالنجاحِ[٢]

ــ وقال ابنُ عرفة[٣]: إنما يقال: عَبِدَ يَعْبَدُ فهو عَبِدٌ، فلِمَ يقال: عابدٌ والقرآنُ لا يأتي بالقليل الشاذ من اللغة، ولا سيما في موضع الاشتباه؟

ولكنَّ المعنىٰ:

فأنا أول العابدين على أنه واحد ليس له ولدٌ؛

---

(١) قال ابن منظور: عَبِدَ عَبَداً فهو عَبِدٌ وعابدٌ: غَضِبَ وأَنِفَ، والاسم: العَبَدة، والعَبَد: طول الغضب.

ــ قال الكسائي في الآية: «إنْ كان» أي: ما كان للرحمن، فأنا أول العابدين أي: الآنفين.

قال: فأنا أول الجاحدين لما تقولون.

ويقال: أنا أوَّل مَنْ تَعبَّده على الوحدانية مخالفةً لكم.

وقال ابن الأنباري: «إن كانَ للرحمن ولد» والوقف على ولد، ثم يبتدىء «فأنا أوَّلُ العابدين» له على أنه لا ولدَ له. والوقف على العابدين تامٌ.

(٢) البيتان ليسا في ديوانه.

(٣) هو نفطويه النحوي واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة، كان صدوقاً، متقناً في العلوم، حافظاً لنقائض جرير والفرزدق، وشعر ذي الرمة وغيرهم، أخذ عن ثعلب والمبرد، له كتاب «غريب القرآن» توفي سنة ٣٢٣هـ وقد نقل عنه كثير من الأئمة.

ويجوز أن يكون معنىٰ العابدين الموحِّدين، لأنّ كل مَنْ يعبدُهُ يوحِّدُه، وكلُّ مَنْ يوحِّدُه يعبده.

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾. (٨٨)

مَنْ فتـح «قيلَهُ» عطفه على قوله: «أنَّا لا نَسمـعُ سرَّهم ونجَواهم» أي: ولا نسمـع قيلَه.

وقيل: معناه: لا يملكون الشفاعة ولا يملكون قيله.

وقيل: نصب على المصدر. إلا مَنْ شهد بالحق وقال قيلَهُ.

ومَنْ جَرَّ «قيلِهِ»(١). كان المعنىٰ: عنده علم الساعة وعلم قيله.

أي: شهد بالحقِّ وبقيلِهِ.

* * *

(١) قرأ «وقيلِهِ» بخفض اللام وكسر الهاء عاصم وحمزة، وقرأ الباقون بفتـح اللام وضم الهاء.

﴿ سُورَةُ الدُّخَانِ ﴾[1]

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾. ﴿٣﴾

أي: ابتداء إنزاله فيها[2].

﴿ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾. ﴿١٠﴾

كان النبيُّ ﷺ قال: «اللهمَّ اشددْ وطأتَكَ على مُضر»[3].

فأجدبوا وصاروا يرون بالجوع بينهم وبين السماء دخاناً.

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾. ﴿١٣﴾

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة (حم) الدخان بمكة.

ــ وأخرج الترمذي وضعَّفه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: مَنْ قرأ حم الدخان في ليلةٍ أصبح يستغفرُ له سبعون ألف ملك. انظر سنن الترمذي ٢٨٩٠.

ــ وأخرج ابن الضريس والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: مَنْ قرأ ليلة الجمعة حَم الدخان ويس أصبح مغفوراً له.

(٢) أخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن من السماءِ العليا إلى السماء الدنيا جميعاً في ليلة القدر، ثم فصّل بعد ذلك في تلك السنين.

(٣) أخرج البخاري وأحمد عن مسروقٍ قال: جاء رجل إلى عبد اللّه بن مسعود فقال: إني تركت رجلاً في المسجد يقول في هذه الآية **﴿يومَ تأتي السَّماءُ بدُخانٍ مُبينٍ يغشىٰ الناس﴾**: يوم القيامة دخانٌ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، فغضب ــ وكان متكئاً فجلس ــ ثم قال: مَنْ علم منكم علماً فليقل به، ومَنْ لم يكن يعلم فليقل: اللّه أعلم؛ فإنَّ من العلم أن يقولَ لما لا يعلم: اللّه أعلم. وسأحدثكم عن الدخان: إنَّ قريشاً لما استصعبت على رسول اللّه ﷺ وأبطأوا عن =

أي: أنّىٰ لهم التذكّر.

﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾. (١٣)

فكذّبوه.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. (١٦)

يوم القيامة، عن ابن عباس(١).

ويوم بدر عن ابن مسعود.

﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾. (١٩)

لا تستكبروا عن أمره.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. (٢٩)

أي: لم يلحق بفقدهم شيئاً من ذلك خَلَلٌ ولا نقص(٢).

كما قال النابغة في ضدِّهِ:

= الإسلام قال: اللهم أعني عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتىٰ أكلوا العظام فجعل الرجل ينظرُ إلى السماء فيرىٰ ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجوع، فأنزل اللّه: ﴿**فارتقبْ يومَ تأتي السماءُ بدخانٍ مبينٍ يغشىٰ الناسَ هذا عَذابٌ أليم**﴾ فأُتي رسول اللّه فقيل: يا رسول اللّه استسق لمضر، فاستسقىٰ لهم فسقوا، فأنزل اللّهُ: ﴿**إنّا كاشفوا العذابِ قليلاً إنّكم عائدون**﴾ أفيكشف عنهم العذابُ يوم القيامة؟ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل اللّه: ﴿**يوم نَبطِشُ البطشةَ الكبرىٰ إنا منتقمون**﴾ فانتقم اللّه منهم يوم بدر، فقد مضىٰ البطشة والدخان واللزام. انظر فتح الباري ٨/٥٧٢، والمسند ١/٤٣١.

(١) وكذا عن الحسن فيما أخرجه عنه عبد بن حميد.
وأخرج أيضاً عبد بن حميد وابن جرير بسندٍ صحيح عن عكرمة قال: قال ابن عباس: قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة. انظر تفسير الطبري ٢٥/١١٧.

(٢) أخرج الترمذي وغيره عن أنسٍ رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: ما مِنْ عبدٍ إلا وله في السماءِ بابان بابٌ يصعد منه عمله، وبابٌ ينزل عليه منه رزقه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾.

١٠٤٤ــ بكىٰ حارثُ الجولانِ من هُلْكِ ربِّهِ　　وحورَانُ منه خَاشعٌ متضائـلُ
١٠٤٥ــ وآبَ مُضلُّوه بـعَيـنٍ سَخينـةٍ　　وغُودرَ بالجولانِ حزمٌ ونائلُ(١)

﴿مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ (٣٣).

إحسان ونعمة، كما قال أوس بن حجر:

١٠٤٦ــ لعمـرِكَ ما ملَّت ثـواءَ ثـويِّهـا　　حليمةُ إذ ألقت مراسي مُقعَدِ
١٠٤٧ــ وقد غبَرَتْ شهري رَبيـعٍ كليهما　　بحملِ البلايا والخِباءِ الممدَّدِ(٢)

﴿فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ (٣٦).

لم يُجابُوا فيه لأنَّ النشأة الآخرة للجزاء لا لإعادة التكليف.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ﴾ (٣٨).

أي: لو بطل الجزاء على الأعمال لكـان الخلق أشبه شيءٍ بـاللهو واللعب.

﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ (٤٧).

ادفعوه بشدة وعنف.

والعَتْلُ: أن يأخذ بمجامـع ثوب الإنسان عند صدره حتىٰ يميل من شدة الجذب وعنف الأخذ عنقه فجرَّه على ذلك.

وضـم التاء فيه لغة(٣) إلا أنَّ الكسر أشهر.

* * *

(١) البيتان في ديوانه ص ٩٠ ــ ٩١، وفي الديوان [فَقْدِ] بدل [هلك]، و[جليَّةٍ] بدل [سخينة].

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٦ ــ ٢٧؛ والحيوان ٣/٧١؛ والبيان والتبيين ٣/٣١٩.

(٣) وبها قرأ نافـع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر.

﴿ سُورَةُ الجَاثِيَة ﴾

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . (٤)

رفع آيات بالعطف على موضع «إنّ» لا على لفظه، كما تقول: إنّ زيداً قائمٌ، وعمروٌ قاعدٌ.

ـ وقال الكوفيون:

الرفع في مثل هذا يكون على معنىٰ الفاعل[١]، وكذلك ما ارتفع بعد الظروف، مثل قولك: في الدار زيدٌ، وتقريبه من الفاعل تقديره: استقرَّ في الدار زيدٌ، وثبت في خلقكم آيات.

ـ وأمَّا جرُّها فللعطف على الآيات الأولى[٢].

إمَّا بالعامل الأول أو بتقدير عاملٍ آخر. أي: وإنّ في خلقكم آياتٍ.

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ . (١٣)

أي: من الشمس والقمر والنجوم والأمطار، فكلُّها يجري على منافع العباد.

﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . (١٤)

---

(١) قال الفراء: والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيها بعد إنّ، والعرب تقول: إنَّ لي عليك مالاً، وعلىٰ أخيك مالٌ كثير، فينصبون الثاني ويرفعونه. راجع معاني القرآن ٣/٤٥.

(٢) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب «آياتٍ» بكسر التاء منصوبة. انظر الإتحاف ص ٣٨٩.

لا يطمعون في نصره في الدنيا ولا في ثوابه في الآخرة.

﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾. (٢١)

الضمير في الكناية يجوز للمؤمنين وحدهم، وللذين اجترحوا السيئات وحدهم.

ولو نظرت إلى قوله:

﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾.

ترجَّح ضمير المجترحين، ولو قلت: إنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هم سواءٌ محياهم ومماتهم ترجَّح ضمير المؤمنين لأنه يكون كالنص على استئنافِ ذكرِهم للتشريف.

﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. (٢٣)

أي: لا يعصيه ولا يمنعه منه خوف اللَّه.

﴿كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾. (٢٨)

أي: كتابها الذي أنزل على رسولها.

ويجوز أن يكون الكتاب اسم الجنس. أي: تدعىٰ إلى صحائف أعمالها.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ﴾. (٢٩)

ننسخ، كقوله تعالى: **﴿وإذا رأوا آيةً يستسخرون﴾**[(١)]، أي: يسخرون.

وقيل: نستدعي ذلك. أي: نأمر الملائكة بكتابته وحفظه ليحتجَّ عليهم بأعمالهم، كقوله تعالى: **﴿بلىٰ ورسلُنا لديهم يكتُبونَ﴾**[(٢)].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾. (٣٠)

---

(١) سورة الصافات: آية ١٤.

(٢) سورة الزخرف: آية ٨٠.

استعارةٌ ومجاز لتجليل الرحمة لهم، ودخولهم فيها.

وللمجاز ثلاثة أوصاف:

الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، وقد انتظم جميعها هذا اللفظ.

أمّا الاتساع: فكأنه زيد في أسماء الجهات والمحال اسمٌ هو الرحمة.

وأمّا التشبيه: فلأنه شبَّهَ الرحمة ـ وإنْ لم يصح دخولها ـ بما يجري دخولها ووضعها موضعه.

وأمّا التوكيد: فلأنَّهُ عبّر عن المعنىٰ بما يخبر به عن الجوهر المتصور المحسوس.

ومثل هذا الموضع انتظام المعاني الثلاثة قول الشاعر:

١٠٤٨ـ قرعتُ ظنابيبَ الهوىٰ يومَ عالجٍ ويومَ النقاحتىٰ قسرتُ الهوىٰ قسرا[(١)]

وقول الآخر:

١٠٤٩ـ غَمْرُ الرداءِ إذا تبسَّم ضاحكاً غلقتْ لضحكتِهِ رقابُ المالِ[(٢)]

وقول الآخر:

١٠٥٠ـ تغلغلَ حبُّ عثمةَ في فؤادي فَباديهِ معَ الخافي يَسيرُ[(٣)]

فوصفَ الحبَّ بالتغلغل من مجاوزة مكان إلىٰ آخر، فيكون ذلك بتفريغ الأول وشغل الثاني وهو من أوصاف الأعيان لا الأحداث.

* * *

(١) البيت في الخصائص ٢/٤٤٥؛ واللسان مادة: ظنب.
يقال: قرع ظنابيب الشيء: إذا ذلَّله، يقول: إنه ذلل الهوىٰ في هذين البيتين وذلك بالتقائه بحبيبه.

(٢) البيت لكثير صاحب عزَّة.
وهو في الخصائص ٢/٤٤٥؛ والاختيارين ص ٧؛ وديوان المعاني ١/٣٨؛ والنوادر للقالي ٢/٢٩١.

(٣) البيت لعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة أحد الفقهاء السبعة.
وهو في زهر الآداب ١/٢١٢؛ والخصائص ٢/٤٤٤؛ والأغاني ٨/٩٤؛ والنوادر للقالي ص ٢١٧؛ ومجالس ثعلب ص ٢٣٦.

﴿ سُورَةُ الأَحْقَافِ ﴾

﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾. ﴿٤﴾

هي الخط[1].

قال ابن عباس: هو شيء يخط في الأرض يستدلُّ منه على الكوائن.

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾. ﴿١٠﴾

عبد اللّه بن سلام، عن الحسن[2].

وأنكره الشعبي[3] لأنَّ السورة مكية.

---

(١) أخرج أحمد وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ في «أو أثارةٍ من علمٍ» قال: الخط.

ـ وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء بن يسار قال: سئل رسول اللّه ﷺ عن الخط؟ فقال: علمه نبيٌّ ومَنْ كان وافقه علم.

قال صفوان بن سليم: فحدثت به أبا سلمة بن عبد الرحمن فقال: سألت ابن عباس فقال: أو أثارة من علم.

(٢) وهو مرويٌّ أيضاً عن سعد بن أبي وقاص وابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة.

وأخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت رسول اللّه ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد اللّه بن سلام، وفيه نزلت: ﴿**وشهدَ شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله**﴾. فتح الباري ١٢٨/٧، مناقب الأنصار؛ ومسلم ٢٤٨٣.

(٣) أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيءٌ من القرآن.

ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق في الآية قال: واللّهِ ما نزلت في عبد اللّه بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة، وإنما كانت خصومة خاصم بها محمد ﷺ.

ولكنَّهُ يجوز أن يكون بعض آياتها مدنيّة[1]، ويجوز أن يكون إخبار الرسول بشهادة عبد اللّٰه قبل شهادته من آياته ومعجزاته.

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ .[2] ﴿١٥﴾

لا بُدَّ من إضمار؛ فإمَّا أنْ تضمـر: ليأتيَ أمراً ذا حسن.

أو تضمـر: ليأتيَ في أمره حسناً.

وإنّما لم يكن بدٌّ من الإضمار لأنَّ وصَّينا قد استوفىٰ مفعوليه: «الإنسانَ» و «بوالديه».

فلا يبقىٰ له عملٌ فاحتيـج إلى إضمار.

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ .

ثقل الحمل وأمـراضه وأعـراضه وشـدة الخوف علىٰ النفس وعلى الجنين.

﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ . ﴿١٦﴾

أي: وعدناهم ذلك وعداً صدقاً، لكنه أضاف الوعد إلىٰ نفسه، كقوله تعالىٰ:

﴿حَقُّ اليقينِ﴾[3].

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ . ﴿١٥﴾

أي: كذلك ينبغي أن يقول ويفعل.

---

(١) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين قال: يرون أنّ هذه الآية نزلت في عبد اللّٰه بن سلام، والسورة مكية، والآية مدنية، قال: وكانت الآية تنزل فيؤمر النبي أن يضعها بين آيتي كذا وكذا في سورة كذا، يرون أن هذه منهن.

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي «إحساناً» والباقون حسناً.

(٣) سورة الواقعة: آية ٩٦.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾[1]. (١٧)

جوابه:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾. (١٨)

أي: كلُّ مَنْ قال كذا حقَّ عليه القول.

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[2]. (٢٠)

إذهابها في الدنيا. من الذهاب بالشيء، على معنىٰ الفوز به. هذا ظاهر الآية.

ويحتمل أنَّ ذلك في الآخرة بما فعلوه في الدنيا، فيكون: من الذهاب بالشيء، على معنىٰ الفوت.

﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾. (٢١)

الحقف: نقاء من الرمل يعوج ويدقّ.

﴿هَٰذَا عَارِضٌ﴾. (٢٤)

سحاب في ناحية السماء.

---

(١) أخرج الحاكم وصححه عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه قال مروان: سنة أبـي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن بن أبـي بكر الصديق: سنة هرقل وقيصر، فقال مروان: هذا الذي أنزل اللّه فيه: **﴿والذي قال لوالديه أفٍ لكما﴾** فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب مروان، كذب مروان، واللّه ما هو به ولو شئت أن أسمّي الذي أنزلت فيه لسمّيته، ولكنّ رسول اللّه لعن أبا مروان في صلبه، فمروان فضفض من لعنة اللّه. انظر المستدرك ٤/٤٨١، وقال الذهبـي: فيه انقطاع.
فضفض: سعة.

(٢) أخرج أحمد في الزهد ص **١٥٣** عن الأعمش قال: مرَّ جابر بن عبد اللّه وهو متعلق لحماً على عمر رضي اللّه عنه، فقال: ما هذا يا جابر؟ قال: هذا لحمٌ اشتهيته اشتريته. قال: وكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟! أما تخشىٰ أن تكون من أهل هذه الآية: **﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾**.

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ . ﴿٢٦﴾

أي: في الذي ما مكنّاكم، فيكون «إنْ» بمنزلة «ما» في الجحد.

فيكون في «إنْ» إصلاح اللفظ من وجهين:

أحدهما ــ سقوط تكرير «ما».

الثاني ــ الحِجَاز بين الميمين في «ما» و «مكنّاهم» لأنَّ الألف حاجز غير متين هذا مع ما أحدثت من الغنّة التي يزداد بها اللفظ حسن ترنّم، يربي على حروف المدّ واللين، ولذلك يستعمل ما بعد النون لغير عوض قويّ لا لتحسين اللفظ.

كما قال:

١٠٥١ ــ وإنّا لممّا نَضرِبُ الكبشَ ضَرْبةً على رَأسِهِ تُلقي اللسانَ من الفَمِ (١)

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . ﴿٣٥﴾

يجوز «مِنْ» لتبيين الجنس.

ويجوز للتبعيض، لأنه ليس كـلُّ الأنبياء غلظت عليه المحنة والتكليف، فبان عزمهم وظهر صبرهم.

* * *

(١) البيت لأبي حيّة النميري.

وهو في شرح شواهد الإيضاح ص ٢١٩؛ ومغني اللبيب ص ٤٢٤، وكتاب سيبويه ١/٧٧٤؛ وطبقات فحول الشعراء ١/٣٨.

﴿ سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﴾
(عليه الصلاة والسلام)

﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾. ﴿١﴾

أبطلها.

وقيل: ضلّت أعمالهم، كما قال الشاعر:

١٠٥٢ـ هَبوني امرءاً منكم أَضلَّ بعيرَهُ   لَهُ حُرمةٌ إنَّ الذمامَ كبيرُ[1]

﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾. ﴿٤﴾

أي: أهل الحرب آثامها، فلا يبقىٰ إلا مسلم أو مسالم[2].

وقيل: أوزارها: أثقالها من الكراع والسلاح، كما فصَّلها الأعشىٰ بقوله:

١٠٥٣ـ وأَعددتُ للحربِ أوزارها   رِماحاً طِوالاً وخيلاً ذُكورا

١٠٥٤ـ ومن نَسجِ داودَ يحدي بها   على أثرِ الخيلِ عِيراً فعِيرا[3]

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾. ﴿٦﴾

---

(١) البيت تقدم في ١/١٢١.

(٢) أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبيّ ﷺ قال: يوشكُ مَنْ عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماماً مهدياً، وحكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتوضعُ الجزية، وتضع الحربُ أوزارها.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٨٨؛ والأول في المعاني الكبير ٢/٩٢١.
وفي الديوان:

ومن نسج داود موضونة   تساقُ مع الحي عيراً فعيرا

إذا دخلوها عرف كلٌّ منزله فسبق إليه.

وقيل: عرَّفها: طيَّبها.

قال الشاعر:

١٠٥٥ـ فتدخلُ أَيدٍ في حناجرَ أُقنعَتْ   لعادتِها من الخزيرِ المُعرَّفِ(١)

﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ ﴾. ﴿١٢﴾

قاله وضعاً منهم وتخسيساً لهم، كما قيل في معناه:

١٠٥٦ـ نهارُكَ يا مغـرورُ أكلٌ وراحـةٌ   وليلُكَ نومٌ والردى لـكَ لازمُ

١٠٥٧ـ وتكدحُ فيما سـوفَ تكرهُ غبَّـهُ   كذلكَ في الدنيا تعيشُ البهائمُ(٢)

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾. ﴿١٥﴾

صفتها.

أي: الصفةَ التي مُثِّلتْ الجنة بها فصارت مثلاً لها.

﴿ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾.

أَسِنَ الماء يأسُنُ أسناً وأسونا فهو آسن: إذا تغيّر.

ومعنىٰ الآية علىٰ وجهين:

ـ صفة الحال: أي: من ماء غير متغيِّرٍ.

---

(١) البيت لأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد بن سفيان، وهو في لسان العرب مادة عرّف.

(٢) البيتان كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهما، وهما لعبد الأعلى القرشي في الحماسة البصرية ٢/٤٢٧.

[استدراك] وهما أيضاً في سير أعلام النبلاء ٥/١٣٨ ولم ينسبهما المحقق وعين الأدب والرياسة ص ١٧٨.

ومدارج السالكين ٣/١٩٠ من غير نسبة.

ويروىٰ الأول [نهارُكَ يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ].

ــ وصفة الاستقبال: أي: غير صائر إلىٰ التغير وإن طال جمامه ومقامه، بخلاف مياه الدنيا.

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾.

لأنَّ أحب الألبان عندهم الحليب الصريح[1] المحض، وهو الأنفع والأمرء.

﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

يسوغ كما يسوغ ماء العسل في حلاوته، والماء النمير في عذوبته.

ولذَّة: معناه: لذيذة، كما قال مُزَرِّد:

١٠٥٨ــ إذ ألهو بليلىٰ وهي لذٌّ حديثُها لطالِبِها، مسؤولُ خيرٍ فَباذِلُ[2]

﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾. ﴿١٦﴾

إمَّا: أنهم لم يعوا ولم يفهموا لقلة اعتنائهم به.

أو: أظهروا أنهم لم يفهموا تغافلاً عن الدين وتهاوناً به[3].

﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾. ﴿١٧﴾

أي: ثواب تقواهم.

وقيل: ألهمهم.

﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. ﴿١٨﴾

أي: من أين لهم.

---

(١) اللبن الصريح: الخالص الذي لم يمذق.

(٢) البيت في المفضليات ص ٩٤.

(٣) وهذا هو القول الصحيح، فقد أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبيّ ﷺ، فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفاً؟ فنزلت: ﴿ومنهم مَنْ يستمعُ إليك. . .﴾.

بمعنىٰ: من أين الانتفاع بها في ذلك الوقت.

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾. (١٩)

دُمْ عليه اعتقاداً أو قولاً.

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾. (٢١)

أي: هذا قولهم في هذا الأمر.

﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾. (٢١)

كرهوه.

﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾. (٢٢)

أي: وُلِّيتُمْ أمور الناس أن تصيروا إلىٰ أمركم الأول في قطيعة الرحم والفساد.

﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾

ما دبرَ منهم.

وذلك أنَّ الكافر عند موته يُضرب وجهه وظهره.

﴿ لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾. (٣٠)

فحواه وكنايته[١].

﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾. (٣٥) يسلبكم. والوتر: السلب.

﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾. (٣٧)

يُجهدكم في المسألة.

* * *

(١) كان المنافقون يخاطبون النبي ﷺ بكلامٍ تواضعوه فيما بينهم، والنبي ﷺ يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد، فنبهه اللَّه تعالىٰ عليه، فكان بعد هذا يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم.
قال أنس: فلم يخفَ منافق بعد هذه الآية على رسول اللَّه.

﴿ سُورَةُ الفَتْح ﴾[1]

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾. ﴿١﴾

صلح الحديبية[2]، وعدهُ اللَّهُ فتح مكة عند انكفائه منها.

وقال ابنُ بحر: هو فتح المشكلات عليه في الدين، كقوله تعالىٰ: ﴿وعندَهُ مَفاتِحُ الغَيب﴾[3].

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾. ﴿٢﴾

ليس الفتح علة، ليغفر له بل لينصره نصراً عزيزاً.

ولكنه لما عدّ عليه هذه النعمة وصله بما هو أعظم النعم.

﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾.

ما كان قبل الفتح.

وقيل: قبل البعثة.

وقيل: ما تقدَّم قبل نزول هذه الآية.

﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾.

بعدها.

---

(١) أخرج الحاكم وصححه عن المسور بن مخرمة قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلىٰ آخرها. انظر: المستدرك ٢/٤٥٩.

(٢) وهذا مروي عن أنسٍ، وأخرجه عنه البخاري وابن أبي شيبة. انظر فتح الباري ٨/٥٨٣.

(٣) سورة الأنعام: آية ٥٩.

وقيل: إنَّ المراد بما تأخَّر: ذنوب أمته، كما تقول: وهبت لك هذه الجرائم، وهي جرائم عشيرته.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿٤﴾

قيل: هي الثقة بوعد اللَّه، والصبر على أمر اللَّه.

﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾.

يقيناً مـع يقينهم.

وقيل: عملاً مـع تصديقهم.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. ﴿٧﴾

أي: لو شاء نصركم بها عاجلاً، ودمَّر علىٰ مَنْ منعَكم الحرم، ولكنه أنزل السكينة عليكم ليكون ظهور كلمته بجهادكم وثوابه لكم.

﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾. ﴿٩﴾

تُنزِّهوه من كل ذمٍّ وعيب.

وقيل: تصلوا عليه.

وقيل: توقِّروا الرسول وتسبِّحُوا اللَّه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾. ﴿١٠﴾

هذه بيعة الرضوان بالحديبية، بايعوه علىٰ أنْ ينصروه ولا يفرُّوا.

وسمِّيت بيعةً لقوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشترىٰ من المُـؤمنينَ﴾**[1].

ولأنها في التواجب كالبيـع.

﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) سورة التوبة: آية ١١١.

أي: في الثواب.

﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

في النصر.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾. (١١)

لمَّا أراد النبيّ عليه السلام المسير إلى مكة عام الحديبية استنفر مَنْ حول المدينة من الأعراب احتراساً من قريش(١).

﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾. (١٦)

يدعوكم المؤمنون بعد النبي.

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.

الروم وفارس، عن الحسن.

وبنو حنيفة مع مسيلمة عن الزهري.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. (١٨)

كان المبايعون يومئذٍ ألفاً وأربعمائة(٢) رجلٍ وهم المهاجرون مطلقاً، وطبقةٌ أُخرىٰ: المهاجرون منهم إلى الحبشة، وطبقة أخرىٰ: منهم الذين بايعوا عند العقبة الأولىٰ، يقال للواحد: عَقَبيٌّ، وأخرىٰ: المهاجرون الذين

---

(١) أخرج عبد بن حميد عن جويبر رضي اللّه عنه في الآية قال: كان النبيّ ﷺ حين انصرف من الحديبية وسار إلى خيبر تخلف عنه أناس من الأعراب فلحقوا بأهاليهم، فلمَّا بلغهم أنَّ النبيَّ ﷺ قد افتتح خيبر ساروا إليه، وقد كان اللّه أمره ألا يعطي أحداً تخلّف عنه من مغنم خيبر، ويقسم مغنمها من شهد الفتح، فذلك قوله: «يريدُون أن يبدِّلوا كلامَ اللّهِ».

(٢) أخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم عن جابر بن عبد اللّه قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فقال لنا رسول اللّه ﷺ: أنتم خيرُ أهل الأرض. انظر فتح الباري ٧/٤٤١، كتاب المغازي؛ ومسلم ١٨٥٨.

وصلوا إلى النبـي عليه السلام وهو بقباء، قبل أن يدخل المدينـة، وهم المهاجرون الأولون.

ــ وأخرىٰ: المهاجرون منهم بين بدرٍ والحديبية.

ــ وأخرىٰ: المهاجرون بين الحديبية والفتـح.

فذلكم خمس طبقات بعد الأولىٰ. أي: المهاجرين مطلقاً.

ــ والشجرة التي بايعوا تحتها سَمُرَة، ولذلك قال العباس يوم حُنين: يا أهل السمرة[1].

﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

هو فتـح خيبر.

ويقال: فتـح مكة.

﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾. (٢١)

فارس والروم.

﴿ قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾.

قَدرَ عليها.

﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾. (٢٣)

في نصرة كل نبـيٍّ يأمرُه بالقتال.

﴿ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا ﴾. (٢٥)

مجموعاً موقوفاً عُكِفَ بعضه علىٰ بعض[2].

---

(١) أخرج أحمد عن جابرٍ، ومسلمٌ عن أم بشرٍ عنه عن النبـي ﷺ قال: لا يدخل النّار أحدٌ ممّنْ بايـع تحت الشجرة. انظر: المسند ٣/٣٥٠، ومسلم ١٨٥٩.

(٢) أخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة فلما صدت عن البيت حنَّت كما تحنّ إلىٰ أولادها.

﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ ﴾.

إثمٌ.

وقيل: شدة.

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾.

تميَّزوا وتفرّقوا حتىٰ لا يختلط بمشركي مكة مسلم.

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾.

أي: ولولا كانوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات[1]:

﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.

بالسيف.

﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. (٢٦)

لمَّا طالبَهم سهيل بن عمرو أن يكتبوا: باسمك اللهم.

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾. (٢٦)

سمعنا وأطعْنَا[2].

﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾. (٢٧)

الاستثناء للتأديب على مقتضىٰ الدين.

أي: ليدخلنَّهُ بمشيئةِ اللّه.

وقيل: إنَّ الاستثناء في دخول جميعهم، أو عَلِمَ أن بعضهم يموت.

---

(١) أخرج أبو يعلىٰ وابن المنذر وأبو نعيم بسندٍ جيد عن أبي جمعة جندب بن سبيع قال: قاتلتُ النبيَّ ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلتُ معه آخر النهار مسلماً، وفينا نزلت: «ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ» وكنّا تسعة نفر، سبعة رجالٍ وامرأتين.

(٢) وقيل كلمة التقوى لا إله إلا اللّه، وهو مرويٌّ عن النبي ﷺ، وقيل: بسم اللّه الرحمن الرحيم. وهو مروي عن الزهري.

ـ وقيل: إنّ لتدخلُنَّ من قول رسولِ اللّهِ ﷺ لأصحابه حكايةً عن رؤياه، فيكون الاستثناء في الرؤيا لا في خبر اللّه.

وقال أبو عبيدة: «إنْ» بمعنىٰ «إذ». أي: إذ شاء اللّه[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾. (٢٩)

رفعٌ بالابتداء، والواو واو الاستئناف.

﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم ﴾.

صفرة السهر[2] وغضاضة النظر.

وقال ابن عباس: نور الصلاة.

وقال الحسن: السمت الحسن.

﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾: صفتهم.

﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾.

الشطأ والسَّفا[3] والبُهمىٰ: شوك السنبل.

وقيل: فراخُه التي يخرج في جوانبه. وهو مِنْ: شاطىء النهر: جانبه.

وأشطأ الزرع: أفرخ.

وفي الشَّطْأِ لغاتٌ أخر: الشَّطَأ، بفتح الطاء، والهمز.

والشَّطا مقصوراً.

---

(١) قال ابن هشام: وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنىٰ إذ، وجعلوا منه: «واتقوا اللّهَ إنْ كنتم مؤمنين» و«لتدخُلنّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاء اللّهُ آمنين»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «وإنا إن شاء اللّه بكم لاحقون». ثم ردَّه ابن هشام. راجع مغني اللبيب ص ٣٩؛ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٥٣.

(٢) وفي المخطوطة [السرر] وهو تصحيف.

(٣) قال في اللسان: والسَّفىٰ: شوك البُهمىٰ والسُّنبل، وكل شيء له شوك، وقال ثعلب: هي أطراف البُهمىٰ، والواحدة من كل ذلك سفاة، وأسفتِ البهمىٰ: سقط سفاها.

والشّط بلا همز ولا ألفٍ.

﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾.

قَوَّاهُ وشدَّ أزره. أي: شدَّ فراخ الزرع أصوله.

قال الأسود بن يعفر:

١٠٥٩ـ ولقد غدوتُ لعَازِبٍ مُتنَاذَرٍ   أَحوىٰ المذانِبِ مُؤْنِقُ الرُّوَّادِ

١٠٦٠ـ جَادتْ سواريهِ وآزرَ نبتُهُ   نُفَأٌ من الصَّفراءِ والزُّبَّادِ(١)

﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾. (٢٩)

غَلُظَ. أي: باجتماع الفراخ مع الأصول.

﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾.

جمع ساق، وهي قصبه الذي يقوم عليه، ويكون ساقاً له.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. أهل مكة(٢).

وهذا مثل ضربه اللّٰه للمؤمنين إذ كانوا أقلاء فكثروا، وأذلاء فعزّوا.

ومكث رسول اللّٰه ﷺ بالمدينة بعد الحديبية عشرين يوماً، ثم خرج إلى خيبر فنصره اللّٰه وفتح عليه خيبر.

والحديبية بوزن تُرَيقية، تصغير ترقوة، ولا يجوز غيره(٣).

* * *

(١) البيت في المفضليات ص ٢١٦.

(٢) أخرج الحاكم وصححه عن عائشة في قوله: «ليغيظ بهم الكفار» قالت: أصحاب رسول أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم. المستدرك ٢/٤٦٢.

(٣) قال ياقوت: الحُديبية، بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم مَنْ خفَّفها، فروي عن الشافعي أنه قال: الصواب تشديد الحديبية وتخفيف الجعرانة، وأخطأ من نصَّ على تخفيفها.

ـ وقيل: كلٌّ صواب، أهل المدينة يثقلونها، وأهل العراق يخففونها. راجع معجم البلدان ٢/٢٢٩.

﴿ سُورَةُ الحُجُرَاتِ ﴾[1]

﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. (١)

لا تتقدموا، كما يقال: عجل في الأمر وتعجَّل[2].

وقيل: معناه: تُقدِّموا أمراً علىٰ ما أمركم اللَّه به، فحذف المفعول.

﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾. (٢)

بمعنىٰ: فتحبط أعمالكم.

أو معناه: أن لا تحبط. أي: لئلا تحبط.

الإحباط في الحسنات في مقابلة الغفران للسيئات، فكما أنَّ المغفرة تستر الذنوب حتىٰ كأنها لم تكن، فكذلك يعمل الإحباط بالطاعات.

﴿ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾. (٣)

أخلصها.

قال عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ: أذهب الشهوات عنها.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحجرات بالمدينة.

(٢) أخرج البخاري وغيره عن عبد اللَّه بن الزبير قال: قدم ركب من بني تميمٍ على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتىٰ ارتفعت أصواتها، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي اللَّهِ ورسوله**﴾ حتىٰ انقضت الآية. انظر فتح الباري ٨/٥٩٠، والنسائي ٨/٢٢٦.

﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. ﴿٤﴾

الحُجُرَات والحُجْرَات كلاهما جمع حُجْرَة.

ويجوز أن تجمع حجرة على حُجَر ثم الحجرات جمعها.

وذكر الفرزدق هذه الحجرات، وعنىٰ بها بني هاشم فقال:

١٠٦١ـ أما كان عبادٌ كفياً لدارمٍ   بلى ولأبياتٍ بها الحجراتُ(١)

﴿لَعَنِتُّمْ﴾. ﴿٧﴾

للقيتم مشقة. هذا أصله، ثم لفظ المفسرين مختلف.

أثمتم. عن مقاتل.

وهلكتم. عن مجاهد.

وحرجتم. عن الكلبي.

﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. ﴿٩﴾

ترجع إلى الصلح الذي أمر اللّه به.

وقيل: ترجع إلىٰ كتاب اللّه.

﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. ﴿١٠﴾

---

(١) البيت ليس في ديوانه وليس له بل هو لرجلٍ من الحبطات.

[استدراك] وهو في الكامل ١/٤٠؛ ومجاز القرآن ٢/٢١٩ ولم يعرف نسبته المحقق؛ وتفسير الطبري ٢٦/٦٩.

روي أنَّ الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني دارم فقال:

بنو دارمٍ أكفاؤهم آلُ مسمعٍ   وتخطبُ في أكفائها الحبطاتُ

ولا يدركُ الغاياتِ إلا جيادُها   ولا تستطيعُ الجلَّةَ البكراتُ

فقال رجلٌ من الحبطات يجيبه:

أما كان عبَّادٌ كفياً لدارمٍ   بلىٰ ولأبياتٍ بها الحجراتُ

وعبَّاد هو بن الحصين الحبطي. قال عنه الحسن: ما رأيت رجلاً يعدُّ بألف فارس حتىٰ رأيتُ عبَّاداً ليلة كابل. راجع عيار الشعر ص ١٥٢؛ وديوان الفرزدق ص ٩٩.

لفظها التثنية ومعناها الجماعة.

أي: كلُّ اثنينِ فصاعداً من المسلمين إذا اقتتلا فأصلحوا بينهما، ففيه جـاء لفـظ التثنيـة يـراد بـه الجمـاعـة، ولفظ الإضـافـة بمعنىٰ الجنس. فكلاهما جاء.

نحو: [لبَّيك وسعديك][1]، فليس المراد إجابتين ولا إسعادين، ولكن معناه كمـا قال الخليـل: أي: كلما كنتُ في أمـرٍ فدعـوتني له أجبتـك إليـه وساعدتك عليه.

ومنه قول جرير:

١٠٦٢ــ وما أنتَ إنْ قرما تَميمٍ تساميًا ... أخا اليتمِ إلا كالوشيظةِ في العظم

١٠٦٣ ــ ولو كنتَ مولىٰ العِزِّ أو في ظلالهِ ... ظَلمتَ ولكنْ لا يديّ لك بالظلمِ[2]

ومعلوم أنه لا ينفي قوتين اثنتين وإنَّما ينفي جميعَ قواه.

وكذلك قوله:

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[3].

فإنَّ نعمَ اللَّه أكثر من أن تُحصىٰ.

وفي شعر الهذليين:

١٠٦٤ــ إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبـردِ مثلُه ... دَواليكَ حتىٰ ليس للبردِ لابسُ[4]

أي: مداولة، كما قال العجَّاج:

١٠٦٥ــ ضرباً هذاذيك وطعناً وخصاً[5] ... .

---

(١) شطر من حديث أخرجه البخاري ٣/٣٢٤؛ ومسلم برقم ١١٨٤.

(٢) البيتان للفرزدق لا لجرير.

[استدراك] وهما في ديوانه ص ٨٢٥؛ وطبقات الشعراء، وشرح أشعار الهذليين ١/٣٥٨؛ والأغاني ١٩/١٢. والثاني في غريب الحديث للخطابي ١/٧٠٧ ولم ينسبه المحقق.

(٣) سورة المائدة: آية ٦٤.

(٤) البيت ليس في ديوان الهذليين، وهو لسحيم عبد بني الحسحاس.

وهو في خزانة الأدب ٢/٩٩؛ وكتاب سيبويه ١/١٧٥؛ والخصائص ٣/٤٥؛ وابن يعيش ١/١١٩؛ وديوان سحيم ص ١٦.

(٥) الرجز في خزانة الأدب ٢/١٠٦؛ ومجالس ثعلب ص ١٣٠؛ والأفعال للسرقسطي ٤/٢٦٣.

أي: هذّاً بعد هذٍّ لا هذين اثنين.

ـ وأمَّا إفادة المضاف لمعنىٰ الجنس فكقولهم: [منعَتِ العراقُ قفيزَهَا ودرهمَها](١).

أي: قفزانها ودراهمها.

وكذلك قوله: ﴿بَلْ يَداهُ﴾(٢).

﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ (١١).

الرجال خاصة، كما قال زهير:

١٠٦٦ ـ وما أدري وسوفَ إِخالُ أدري ... أَقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نساءُ(٣)

﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾.

لا تعيبُوا إخوانكم.

قال المبرد: اللمزُ باللسان وبالإشارة. والهمزُ بالإشارة لا باللسان.

وقال ثعلب: الهمز في الوجه، واللمز في القفا، وأنشد:

١٠٦٧ ـ إذا لقيتُكَ عن شحطٍ تُكاشرني ... وإنْ تغيَّبْتُ كنتَ الهامزَ اللُمَزه(٤)

---

(١) هـذا حديثٌ عن النبـي ﷺ، وليس من قولهم.
عن أبـي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:[(منعتِ العـراقُ درهمَها وقفيزَها، ومنعتِ الشامُ مُدْيَها ودينارها، ومنعَتْ مصرُ إردبَّها ودينارها، وعدتُم من حيثُ بدأتُم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتُم من حيثُ بدأتُم)].
الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في باب: لا تقوم الساعة حتىٰ يحسر الفرات عن جبل من الذهب. راجع صحيح مسلم ٤/٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١؛ وعقد الدرر في أخبار المنتظر ص ١٦٣.

(٢) ﴿بل يداهُ مبسوطتان﴾ الآية ٦٤ من سورة المائدة.

(٣) البيت في ديوانه ص ١٢، وتفسير الماوردي ٤/٧٣؛ والاشتقاق لابن دريد ص ٤٦.

(٤) البيت لزياد الأعجم، ويُروىٰ شطره الأول:[تـدلي بـودي إذا لاقيتني كـذبـاً]
والروايتان في مجاز القرآن ١/٦٣، ٢/٣١١.
وهو في تفسير الطبري ١٠/٩٥؛ وتفسير القرطبـي ٢٠/١٨٢؛ واللسان مادة: همز.

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾.

قيل: إنَّ النبز هو اللقب الثابت.

وقيل: القذف بالقبيح الذي يثلم العرض(١).

وهذا أصح لأنَّ النهي عن التنابز لا عن الألقاب، مثل ألقاب الملوك، وهذا كالقول: لا ترامو بالحجارة. لا يكون نهياً عن البناء بالحجارة.

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾. ﴿١٢﴾

قيل: إنه ظنُّ السوء لما يُوقع صاحبه فيه من الاهتمام في نفسه، وإلحاق الضرر بغيره. كما قيل: الحسنُ الظنّ مستريح، يغتمُّ منْ ظنُّه قبيح.

وقيل: إنه الظن في موضع إمكان العلم، وإلا فالظنُّ في موضع العلم كالعلم، ولهذا قال:

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ ﴾.

وقال بلعاء بن قيس في الظن الصائب:

١٠٦٨ــ وأبغي صوابَ الظنِّ أعلمُ أنَّهُ إذا طاشَ ظنُّ المرءِ طاشَتْ مقادرُه(٢)

وقال أبو الفضة:

١٠٦٩ــ فإنْ لا يأتكم خبرٌ يقينٌ فإنَّ الظنَّ ينقصُ أو يزيد(٣)

وقال البرجمي:

---

(١) عن الحسن قال: كان اليهودي يُسلم، فيقال له: يا يهودي، فنُهوا عن ذلك.

(٢) البيت في الحيوان ٣/٦٠؛ والتذكرة السعدية ص ٢٥١؛ وبهجة المجالس ١/٤١٩؛ وعيون الأخبار ٢/٣٥.

(٣) البيت في الحيوان ٣/٦٠.
وأبو الفضّة كنية المسيّب بن علس، واسمه زهير.

١٠٧٠ـ وفي الشكِّ تفريطٌ وفي الحـزمِ قـوَّةٌ
ويُخـطىء في الظنِّ الفتىٰ ويُصيبُ(١)

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾.

لا تتْبعُوا عوراتِ الناس.

وقيل: لا تبحثوا عما خفي، كما قال الشاعر:

١٠٧١ـ تجنّبْتُ سعـدىٰ أن تُشيدَ بـذكـرِهـا
أذا زُرتُ سُعدىٰ الكاشح المتجسس(٢)

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ ﴿١٢﴾.

أي: كما يكره لحم أخيه الميت بطبعه ينبغي أنْ يكره اغتيابه بعقله، بل أولىٰ لأنَّ داعية الطبع عمياء جاهلة، وداعية العقل بصيرة عالمة.

وفي معناه للمُقنَّع الكندي:

١٠٧٢ـ إذا ضيَّعُـوا غيبـي حـفـظتُ غُيـوبَـهم
وإنْ هم هَوَوْا غَيِّي هويتُ لهم رشداً

١٠٧٣ـ وإنْ أكـلوا لحـمي وَفـرْتُ لُحـومَهـم
وإنْ هدمُوا مجـدي بنيتُ لهم مَجْداً(٣)

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ ﴿١٣﴾.

---

(١) البيت لضابىء بن الحارث البرجمي.
وهو في الحماسة البصرية ١/٥٧؛ والتذكرة السعدية ص ٢٤٤؛ وبهجة المجالس ٢/٣٦٦؛ والزهرة ١/١٣٢؛ والأصمعيات ص ١٨٤؛ واللسان مادة قير.

(٢) البيت في تفسير الماوردي ٤/٧٥ من غير نسبة؛ وغريب الحديث للخطابي ١/٨٤.
يروىٰ [المتحسس] بالحاء وبالجيم.

(٣) البيتان في الحماسة البصرية ٢/٣٠ ـ ٣١؛ وشرح مقامات الحريري ١/٥١؛ والتذكرة السعدية ص ١٩١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٠٠.

نبَّهُ تعالىٰ على علَّة اختلاف القبائل أنها للتعارف لا للتفاخر(١).

والشعوب: جمع شعب، وهو اسم الجنس لأنواع الأحياء، ثم أخصُّ منها القبائل، ثم العماير، ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل ثم العشائر.

فالشعب مثل مضر، والقبيلة مثل كنانة، والعمارة والبطن مثل هاشم، والفخذ مثل بني المطلب، والفصيلة مثل العلوية والعباسية، والعشيرة مثل الحَسنِيَّة، والحُسينِية.

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾. ﴿١٤﴾

معناه: أنَّهم وإنْ صاروا ذوي سلمٍ وخرجوا من أن يكونوا حرباً بإظهار الشهادتين فإنهم لم يصدقوا ولم يثقوا بما دخلوا فيه.

فكان الإسلام من السِّلم، والإيمان من الثقة والتصدق.

﴿ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ ﴾. ﴿١٤﴾

لا يلتكم ولا يألتكم.

يقال: أَلَت يَألِتُ ألتاً، ووَلَتَ يَلِتُ وَلْتاً، ولاتَ يَليتُ ليتاً، وأَلَت يؤلت إيلاتاً. ومنه: ليت للتمني. لأنها تقال عند التَّقاص.

المراد فمعناها: لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً(٢).

* * *

(١) أخرج البيهقي وابن المنذر عن الزهري قال: أمر رسول اللّٰه بني بياضة أن يُزوِّجوا أبا هندٍ امرأة منهم، فقالوا: يا رسول اللّٰه أنزوِّج بناتنا موالينا؟ فأنزل اللّٰه: ﴿يا أيها الناسُ إنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثىٰ﴾ الآية.

قال الزهري: نزلت في أبي هند خاصة، قال: وكان أبو هند حجّام النبي ﷺ.

(٢) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿لا يلتكم﴾؟ قال: لا ينقصكم بلغة بني عبسٍ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الحطيئة العبسي:

[أبلغْ سَراةَ بني ثُعَلٍ مغلغلةً جهد الرسالةِ لا ألتاً ولا كذباً]

﴿ سُورَةُ قٓ ﴾[1]

﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ . (١)

جوابه محذوف.

وقيل: ليبعثُنَّ، بدليل قوله: «أإذا متْنا وكنّا تراباً ذلك رجـعٌ بعيد»[2].

وقيل: إنك رسول اللّه، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿بلْ عجبُوا أنْ جاءَهُمْ منذرٌ منهم﴾[3].

﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . (٤)

أي: مَنْ يموت منهم.

وقيل: علمنا الأجزاء التي تأكل الأرض منهم.

قال أرطاة بن سُهية:

١٠٧٤ــ رأيتُ المـرءَ تـأكلُه الليـالي ... كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِ

١٠٧٥ــ ومـا تجـدُ المنيـةُ حين تـأتي ... على نفسِ ابنِ آدمَ من مزيدِ[4]

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة (ق) بمكة.

ــ وأخرج أحمد ومسلم عن أم هشام ابنة حارثة قالت: ما أخذتُ (ق والقرآن المجيد) إلا مِن في رسول اللّه ﷺ، كان يقرأ بها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس.

(٢) سورة ق: آية ٣. (٣) سورة ق: آية ٢.

(٤) البيتان لأرطاة بن سهية، وفي المخطوطة [بن شهب] وهو تصحيف.

وهمـا في شرح مقـامات الحـريري ٢/٦٥؛ والصنـاعتين ص ١٦٥؛ وعيـار الشعر ص ١٢٧. =

﴿ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾. ﴿٥﴾

مختلف مختلط[1].

﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾. ﴿٦﴾

شقوق وفتوق.

﴿ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴾. ﴿٩﴾

كل ما يحصد من الحبوب، ومثل هذه الإضافة قول ذي الرُّمة:

١٠٧٦ــ والقُرطُ في حُرّةِ الذّفرىٰ مُعلَّقةٌ   تباعدَ الحبلُ منه فهو يضطربُ[2]

أي: في أُذُنِ حرّة الذفرىٰ.

= ــ دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له: كيف حالك يا أرطاة؟ قال ــ وقد كان أسن ــ: ضعفت أوصالي وضاع مالي، وقلَّ مني ما كنت أحبُّ كثرته، وكثر مني ما كنت أحبُّ قلَّته، قال: فكيف أنت في شعرك؟ فقال: واللّه يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع، وعلى أني القائل:

رأيتُ المرءَ تأكله الليالي   كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِ
وما تبغي المنيةُ حين تأتي   على نفس ابن آدمَ من مزيدِ
وأعلم أنها ستكرُّ حتىٰ   توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك، ثم قال: بل توفي نذرها بك، فقال: لا ترع يا أمير المؤمنين فإنما عنيت نفسي، وكان يكنىٰ أبا الوليد، فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال: أما واللّه لتلمنَّ بي.

راجع الأغاني ١١/١٣٤ ــ ١٣٥.

(١) عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿في أمرٍ مريج﴾، قال: مختلط، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فجالَتْ فالتمستُ به حشاها   فخرَّ كأنه خوطٌ مريجُ

خوط مريج: غصن له شعب قصار قد التبست.

(٢) البيت في الموازنة ص ١٣٩؛ والجمهرة ١/١٧٨؛ وديوانه ص ١٠؛ والاشتقاق لابن دريد ص ٥١.

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾. ﴿١٠﴾

طـــوال.

﴿لَّهَا طَلْعٌ﴾.

كل ما يطلـع من ثمر النخل.

﴿نَّضِيدٌ﴾.

والنضيد: المنضود المتراكب بعضه فوق بعض.

وقال الحسن: هو الطِّبِّيـع[1] في كُفرَّاه، والطبِّيـع: أُمُّ الطلـع، وكُفرَّاه: وعاؤه.

﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾. ﴿١١﴾

أي: من القبور.

وقيل: من بطون الأمهات.

﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾. ﴿١٥﴾

عجزنا عن إهلاك. الخلقُ: مَنْ تقدَّم ذكره ههنا.

﴿ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾. ﴿١٦﴾

هو الحبل العاتق، وهو الوتين ينشأ من القلب فَينبثُّ في البدن. واللّه أقرب منه، وعلمه أقرب إليه من علم القلب.

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾. ﴿١٧﴾

المتلقِّيان: ملكان يتلقيان عمل العبد.

﴿ قَعِيدٌ ﴾.

رَصـدٌ قريب.

---

(١) الطِّبِّيـع كقنديل: لبُّ الطلـع. راجـع اللسان: مادة طبـع.

وهو خبرٌ واحدٌ عن اثنين، كأنه: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، أو: كلُّ واحدٍ منهما قعيد.

كما قال البرجمي:

١٠٧٧ــ فَمَنْ يكُ أمسىٰ بالمدينةِ رحلُهُ فإني وقيَّارٌ بها لغريبُ[١]

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ﴾ (١٩).

لهذه الباء تقديران:

ــ إنْ شئت علَّقتها بنفسِ جاءت، كقولك: جئتُ بزيدٍ، أي: أحضرته، وأجاءته.

ــ وإن شئت علَّقتها بمحذوفٍ، وجعلتها حالاً.

أي: جاءت سكرة الموت ومعها الحق، كقولك: خرج بثيابه. أي: خرج وثيابه معه أو عليه.

ــ وقراءةُ أبي بكرٍ رضي اللّه عنه: «وجاءت سكرةُ الحقِّ بالموتِ» لاتحادهما في الحال، ولا ينفصل أحدهما من صاحبه.

ورُويَ أنَّ عائشة كانت عند أبي بكر وهو يقضي، فأنشدت:

١٠٧٨ــ أماويَ ما يُغني الثراءُ عن الفتىٰ إذا حشرجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدرُ[٢]

فقال أبو بكر: بل قول اللّه: ﴿وجاءَتْ سكرةُ الحقِّ بالموتِ﴾[٣].

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾.

---

(١) البيت لضابىء بن الحارث البرجمي، وهو في الأصمعيات ص ١٨٤، وكتاب سيبويه ١/٣٨؛ والخزانة ٩/٣٢٦.

(٢) البيت لحاتم الطائي، وهو في ديوانه ص ٥٠؛ والعقد الفريد ١/١٩٩.

(٣) هذا الخبر ذكره الزجاجي في أماليه ص٩٢؛ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٩٩؛ والقرطبي في تفسيره ١٧/١٣. وقراءة أبي بكرٍ هذه شاذة.

تميل. قال طرفة:

١٠٧٩ــ أَبا مُنذرٍ أفنيْتَ فَاستبقِ بعضَنا
حَنانيكَ بَعضُ الشَّرِّ أَهونُ من بَعضِ (١)

﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . (٢١)

سائق من الملائكة، وشهيد من أنفسهم.

﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . (٢٢)

علمك نافذ.

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ . (٢٣)

أي: الملَك شهيد عليه، عن الحسن.

وعن مجاهد: قرينه الذي قُيِّض له من الشياطين.

﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ .

هذا عمله مُحصىً عندي.

وعلىٰ قول مجاهدٍ: المراد به العذاب.

وقال الزجاج: «ما» في موضع رفعٍ بقوله: «هذا»، و«عتيد» صفة «ما»، على قولهم: هذا حلوٌ حامض، فيكون صفة بعد صفة.

أو يجعل «ما» نكرة، والمعنىٰ: هذا شيء لديَّ عتيد(٢).

﴿ أَلْقِيَا ﴾ . (٢٤)

[استدراك] (١) البيت لا شاهد فيه، ولعلَّ المؤلف سها فيه، وإنما الشاهد في قول طرفة:

أبـا منـذرٍ رُمتَ الـوفـاءَ فهبتـه وحِدْتَ كما حاد البعيرُ عن الدحض

حيث فيه حاد بمعنىٰ: مال. راجع تفسير القرطبي ١٣/١٧.

والبيت الذي استشهد بـه المؤلف في ديوان طـرفة ص٩٢؛ والمقتضب ٣/٢٢٤، واللسان: حنن.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٤٥.

خطاب للملكين علىٰ قول مَنْ يقول: إنَّ السائق والشهيد كلاهما الملائكة.

وقيل: «ألقَيْن» بالنون الخفيفة، فأجري الوصل فيه مجرىٰ الوقف، كقول الحجاج: [يا حرسيّ اضربا عنقه].

ـ وقيل: هو خطاب لمالكٍ، على مذهب العرب في تثنية خطاب الواحد. وقد مرَّ شاهده(١).

﴿ مُّرِيبٍ ﴾. ﴿٢٥﴾

شاكٌّ متهم.

قال جميل:

١٠٨٠ـ بثينةُ قالت: يا جميلُ أربتَنا | فقلتُ: كلانا يا بُثينَ مُريبُ

١٠٨١ ـ وأَريبُنا مَنْ لا يؤدّي أَمانةً | ولا يحفظُ الأسرارَ حين يغيبُ(٢)

﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾. ﴿٢٧﴾

على قول مجاهدٍ يقول شيطانه: ما أغويته.

وعلى قول الحسن يقول الكافر: إنّ الملَكَ زاد عليَّ في الكتابة، يقول الملك: «ربَّنا ما أطغيتُه»، أي: ما زدتُ عليه، فيقول اللَّه:

﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ﴾. ﴿٢٨﴾

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾. ﴿٢٩﴾

ما يكتب غير الحق، ولا يكذب عندي.

﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾. ﴿٣٤﴾

أي: مع سلامةٍ من الزوال،

---

(١) انظر ٢/٢٥٢.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٩؛ ووفيات الأعيان ١/٣٦٨؛ والأول في تفسير القرطبي ١/١٥٩؛ والدر المصون ١/٨٦.

﴿ فَنَقَّبُواْفِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾. ﴿٣٦﴾

ساروا في طرقها، وطوّفوا في مسالكها.

والنقب: الطريق في الجبل.

وقيل: أظهروا آثارهم فيها. مِن: نقب الخفّ والحافر: إذا ظهر الحفار فيهما.

قــال:

١٠٨٢ــ ذريني اصطبحْ يا هندُ إنِّي رأيتُ الموتَ نقَّبَ عن هشامِ

١٠٨٣ــ وعن عمرٍو وعمروٌ كانَ قِدْماً يؤمَّلُ للملماتِ العظامِ(١)

﴿ أَوۡأَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَشَهِيدٌ ﴾. ﴿٣٧﴾

أي: ألقىٰ سمعه نحو كتاب اللَّه، كما تقول: ألقِ سمعَكَ إليَّ.

«وهو شهيدٌ» حاضرٌ قلبه معه.

﴿ وَأَدۡبَٰرَٱلسُّجُودِ ﴾. ﴿٤٠﴾

بفتح الألف جمع دُبرٍ مثل: قُفْلٍ وأقفال، أوجمع دُبُر كطُنُب وأطناب، وبالكسر(٢) على معنىٰ الفتح.

وفيه معنىٰ الظرف، فسبحه في وقت إدبار السجود وهو ركعتان بعد المغرب، وإدبار النجوم ركعتان قبل الفجر.

﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾. ﴿٤١﴾

---

(١) البيتان لبحير بن عبد اللَّه القشيري يرثي هشام بن المغيرة والد أبي جهلٍ.
وبعدهما:

فــودَّ بنــو المغيــرةِ لــو فــدوه بــألــفٍ مــن رجــالٍ أو ســوامِ
وودَّ بنــو المغيــرة لــو فــدوه بــألــفِ مقــاتــلٍ وبــألــفِ رامِ

راجع معجم الشعراء ص ٥٩؛ وشرح أبيات الإيضاح ١١٠؛ والوحشيات ص ٢٥٧.

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وأبي جعفر وخلف. الإتحاف ص ٣٩٨.

عن قتادة: ينادي من صخرة بيت المقدس فتأتيها العظام البالية[1].

﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٍۖ ﴾[2]. ﴿٤٥﴾

يجبرهم على الإيمان.

ولا يأتي فعَّال من باب الإفعال إلا الجبَّار والدّراك[3].

* * *

(١) هذا قول قتادة أخرجه عنه ابن جرير وابن أبـي حاتم.
ـ وعن ابن عباس أيضاً مثله.

(٢) أخرج الحاكم عن جرير قال: أُتي النبـي ﷺ برجلٍ ترعدُ فرائصه، فقال: هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء، ثم تلا جرير: «وما أنت عليهم بجبّار». انظر المستدرك ٢/٤٦٦.

(٣) قال الفراء: لم أسمـع فعَّالاً من أفعَلَ إلا في حرفين: وهو جبَّار من أجبرتُ، ودرَّاكٌ مِنْ أدركتُ.
راجـع اللسان: جبر؛ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨١.

﴿ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ﴾[1]

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . ﴿١﴾

الرياح.

﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ . ﴿٢﴾

السحاب.

﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ . ﴿٣﴾

السفن.

﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴾ . ﴿٤﴾

الملائكة[2].

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الذاريات بمكة.

(٢) أخرج البزار والدارقطني عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر بن الخطابي رضي اللَّه عنه، فقال: أخبرني عن «الذاريات ذرواً»؟ قال: هي الرياح، ولولا أني سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقوله ما قلته. قال: فأخبرني عن «الحاملاتِ وِقْراً»؟ قال: هي السحاب، ولولا أني سمعت رسول اللَّه يقوله ما قلته. قال: فأخبرني عن «الجارياتِ يُسراً»؟ قال: هي السفن ولولا أني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقوله ما قلته: قال: فأخبرني عن «المقسّمات أمراً»؟ قال: هنَّ الملائكة، ولولا أني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقوله ما قلته.

ثم أمر به فضرب مائة وجعل في بيت، فلما برأ دعاه فضرب مائة أخرى، وحمله على قتب.

ـ وكان صبيغ هذا يسأل الناس عن المتشابهات ويلبِّس عليهم.

وقد حمل بعضهم الذاريات والحاملات على الرياح، فتكون مقدمة السحاب يُثيرها وتسوقها، والثانية تذرّها.

والجاريات والمقسِّمات حملها على السحاب؛ لأنها تقسم الخطوط والأرزاق، وتجري بيسرٍ وسهولة في مسيرٍ، كما قال الأعشى:

١٠٨٤ــ غـرّاءُ فَـرعـاءُ مَصقـولٌ عـوارِضُـهـا تمشي الهُوينا كما يمشي الوجي الوَحِلِ

١٠٨٥ــ كأنَّ مِشيتها من بَيتِ جَـارتِها مرُّ السَّحابةِ لا رَيثٌ ولا عَجلُ(١)

وهذه أقسامٌ، والواو التي فيها واو القسم، وجاز أن يقسم اللّٰه بها، ولا يجوز أن يقسم بالخلق إلا اللّٰـه، لأنّ قَسَم الخلق استشهادٌ على صحةِ قولهم بمَنْ يعلم السرَّ والعلانية وليس ذلك إلا للّٰه.

وقَسَمُ الخالق إرادة تأكيد الخبر في نفوسهم مما جرت به العادة بينهم، فيقسم ببعض خلقه على وجهٍ يوجب الاعتبار، وإحضار القلب عند التنبيه على عجائب الفطرة وبدائع القدرة.

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾ . ﴿٧﴾

طريق الغيم.

وأثر حسن الصنعة فيه، وهو في البيض الحبيك، وفي الشعر وجناح الحمام الحباك، قال الشماخ:

١٠٨٦ــ قد وكّلتُ بالهُدى إنسانَ ساهمةٍ كأنَّه من تَمامِ الظمءِ مَسمولُ

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٤٤؛ والحماسة البصرية ٢/ ٩٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ١١٤.
الوجي: الدابة تشتكي حافرها، الوحل: الواقع في الوحل، فرعاء: طويلة الشعر عوارضها: أسنانها.

١٠٨٧ ـ حتىٰ استغاثت بأحوى فوقَهُ حُبكٌ تدعو هَديلاً الوُرقُ العزاهيلُ(١)

﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ . ﴿٨﴾

أمرٍ مختلف، واحدٌ مؤمن وآخرُ كافرٌ، وواحدٌ مطيعٌ وآخر عاصٍ، وواحدٌ يقول: إنه ساحر، وآخر يقول: شاعر، وآخر: مجنون.

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ . ﴿٩﴾

يصرف عن هذه الأفعال من صرف.

وقيل: يصرف عن الجزاء.

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ . ﴿١٠﴾

لُعِنَ الكذابون.

﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ . ﴿١٣﴾

يحرقون كما يفتن الذهب بالنار.

﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ . ﴿١٦﴾

من الفرائض.

وقيل: من الثواب.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . ﴿١٧﴾

أي: قليلاً هجوعهم، إذ «ما» مع الفعل بمعنىٰ المصدر.

﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ . ﴿١٩﴾

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.
والأول في اللسان مادة: هدىٰ، والأضداد لابن الأنباري ٢٨٥.
والثاني في اللسان: حلا، والمحكم ٣/٣٤٠.
مسمول: مفقوء، يعني أنّ عينها قد غارت من شدة العطش.
ويروى: [بجون]: أي: بماء جون. وهو الأسود مما علاه من الطحلب، والعزاهيل: الجماعة المهملة.

المحروم: الذي لا يسأل تعفُّفاً وحياء فيحرم.

وقالت عائشة: هو المحارف الذي نبا عنه مكسبه[1].

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾. (٢٢)

الأمطار[2].

أو: تقدير رزقكم وما قسم لكم.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

من خيرٍ أو شر.

﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾. (٢٣)

لو جاء: (مثل ما تنطقون) لفهم منه: أنه حق مثل ما أن نطقكم حق، ويكون في نطقهم غير حق.

وإذ قال: «مثل ما أنكم ما تنطقون» كان معناه: مثل صحةِ كونكم ناطقين كاذبين أو صادقين.

ونصب «مثل» على الحال.

أي: إنه لحقٌ مماثلاً لكونكم ناطقين.

أو علىٰ أنه وصف مصدر محذوف.

أي: إنه لحق حقاً يقيناً مثلَ.

ويجوز أن يبنىٰ «مثل» مع «ما»[3].

﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. (٢٥)

---

(١) هذا قول عائشة وقد سألها عنه عروة فيما أخرجه ابن أبـي حاتم عنها.

(٢) أخرج الديلمي عن عليّ عن النبـي ﷺ في قوله: «وفي السماء رزقكم وما توعدون» قال: المطر.

(٣) وهذا الأرجح.

غرباء لا يُعرفون.

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾. (٢٦)

مال في خفية.

﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾. (٢٩)

الصرَّة: الرَّنة.

وقيل: الصيحة، من الصرير.

ـ الجزء السابع والعشرون ـ

﴿ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾. (٣٣)

محجّر كقوله: ﴿من سجّيلٍ﴾[1].

﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ ﴾. (٣٨)

أي: آية فيه، عطفٌ على قوله: ﴿وتركْنَا فيها آيةً﴾.

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾. (٣٩)

أعرض بجموعه وجنوده.

وقيل: بجانبه. ومنه: الركون بمعنى الميل؛ لأنه يكون إلى جانب.

﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾. (٤١)

هي الدَّبور لأنها لا تلقح، بل تقشع السحاب.

وهذا أصحُّ ممَّا روى ابن أبي ذيب[2] أنها الجنوب[3]، وممَّا روى

---

(١) الآية ﴿وأمطرنا عليهم حجارةً من سجّيلٍ منضودٍ﴾ رقم ٨٢ من سورة هود.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، سمع من عكرمة ومسلم بن جندب والزهري، وحدث عنه ابن المبارك ووكيع قال أحمد بن حنبل: كان يشبه بسعيد بن المسيب مات سنة ١٥٨هـ. راجع سير النبلاء ٧/١٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/٤.

ابن جرير[1] عن مجاهد أنهاالصبا؛ لأنَّ كلَّ واحدةٍ من الصبا والجنوب تلقح وتدرّ ولا تعقم، ولذلك يُحَبُّ ويؤثر، كما قال حميد بن ثور:

١٠٨٨ــ فلا يبعد اللّهُ الشبابَ وقولَنا   إذا ما صبونَا صَبوةً سَنتوبُ

١٠٨٩ــ ليالي أبصارُ الغواني وسمعُها   إليَّ وإذ ريحي لهنَّ جَنوبُ[2]

وقال الأعشىٰ:

١٠٩٠ــ وما عندهُ فضلٌ تليدٌ ولا لَهُ

من الرِّيحِ فَضلٌ لا الجنوبِ ولا الصَّبا[3]

أي: لم ينل نائلاً فيكون كالجنوب في مجيئه بالمطر، ولم ينفس عن أحد كربة فيكون كالصبا في التنفيس. هذا قول أبي علي فيه.

وإنّ الظاهر من أمر الصبا الإلقاح والإثارة، ومن الجنوب الإمطار والإدرار.

﴿جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ . ﴿٤٢﴾

كالتراب.

وقيل: كالرماد.

وقيل: هو الشيء البالي الغالب. ويشهد للجميع قول أبي حيَّة النميري:

---

(١) وفي المخطوطة ابن جريج وهو تصحيف.
فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي اللَّه عنه قال: «الريحُ العقيم»: الصبا التي لا تلقح شيئاً.
ــ وعن قتادة: الريح العقيم: التي لا تنبت. انظر تفسير ابن جرير ٢٧/٤.

(٢) البيتان في الإصابة ٣٥٦/١؛ والاستيعاب ٣٦٨/١؛ والأغاني ١٣٢/١٨؛ والزهرة ٣٦٧/١.

(٣) البيت في ديوانه ص٦؛ وفرحة الأديب ص٤٠؛ والزهرة ٥١/١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٦٩/٣.

١٠٩١ــ رمتني وسترُ اللَّهِ بيني وبينها عشيــةَ آرام الــظبــاءِ رميـمُ
١٠٩٢ــ ألا ربَّ يومٍ لو رمتني رميتها ولكنَّ عهدي بالنضال قديمُ(١)

﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . ﴿٤٥﴾

أي: ما نهضوا بعذاب اللَّه، وما قدروا على دفاع.

﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . ﴿٤٧﴾

أي: ذو سعة وقدرة.

وقيل: قادرون على أوسـع من السماء.

وقيل: لموسعون الرزق على الخلق.

وقيل: لموسعون ما بين السماء والأرض.

﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . ﴿٤٩﴾

أي: ضدين، غنىً وفقراً، وحسناً وقبحاً، وموتاً وحياةً ونحوها.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . ﴿٥٣﴾

هذا هو الموضـع الذي يقول البصريون: إنَّ «أمْ» المنقطعة بمعنىٰ «بل» للترك والتحول إلا أنَّ ما بعد «بل» متيقَّنٌ، وما بعدَ «أمٍ» مشكوك فيه ومسؤول عنه.

﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ . ﴿٥٨﴾

المتين: القوي، ولا يفسَّرُ بالشَّديد؛ لأن الشديد ليس في أسماء اللَّه، والقوي منها، فكأنَّ القول:

ذو القوة التي يعطيها خلقه، القوي في نفسه، فخولف بين اللفظين والمعنى واحد ــ وإن كان المراد بهما مختلفاً ــ لتحسين النظم.

---

(١) البيتان في شرح الفصيح لابن دستوريه ١/٢٩٩؛ والبيان والتبيين ٤/٣١.
وقيل: هما لعمرو بن قميئة، وهما في ديوانه ص ٤٥ ــ ٤٦.

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ﴾ . (٥٩)

نصيباً.

وأصله: الدلو فيها ماء.

قال حسان:

١٠٩٣ــ لا يبعـدَنَّ ربيعـةَ بن مُكــدَّم وسقي الغوادي قبرَهُ بذَنوبِ[1]

* * *

(١) البيت ليس في ديوانه طبـع دار صادر بيروت، وهو في شرح ديوانه ص ٣٦٩.
قال الأصفهاني: قيل إنه لضرار بن الخطاب الفهري، والصحيح أنه لعمرو بن شقيق أحد بني فهر؛ وهو في فتح الودود ص ٢٤٦؛ والبحر المحيط ١٣٢/٨؛ ونسبه لحسان أيضاً؛ وغريب الحديث للخطابي ٣٦٩/١؛ ولباب الآداب ص ١٨٥؛ والأغاني ١٢٥/١٤.
وبعد البيت:

نفـرت قلوصي من حجارة حـرّةٍ بُنيت عـلى سمـح اليدين وهُـوبِ
لا تنفــري يـا نــاقُ منه فــإنـه شــريـبُ خمــرٍ مسعــرٌ لحــروبِ
لـولا السفـار وطـول خـرقٍ مهمـهٍ لـتــركتهـا تحبــو عـلى العــرقـوبِ

﴿ سُورَةُ الطُّورِ ﴾[1]

﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ . ﴿٣﴾

قيل: إنه صحيفة الأعمال، كقوله تعالىٰ: ﴿وإذا الصحفُ نُشِرَتْ﴾[2].

وقيل: إنَّه اللوح المحفوظ.

وقيل: إنه كتاب من كتب اللَّه في رقٍّ، وهو إمَّا التوراة بسبب اقترانه بالطور، أو: القرآن بسبب بيت المعمور، وهو الكعبة.

وهذا القول أولىٰ لمكان الرّق، وسمي به لرقّةِ حواشيه.

وقد عرفت العرب ذلك، قال التغلبي:

١٠٩٤ـ لابنةِ حطّانَ بن عـوفٍ مَنازلٌ كما نمَّقَ العنوانَ في الرَّقِّ كاتبُ

١٠٩٥ـ ظللْتُ بها أُعرىٰ وأُشعُر سُخْنةً كما اعتادَ محمُوماً بخيبرَ صَالِبُ[3]

﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . ﴿٦﴾

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الطور بمكة. وأخرج البخاري عن أم سلمة قالت: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي، فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفتُ ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ: «والطور وكتابٍ مسطور». انظر فتح الباري ١/٤٦٣؛ ومسلم ١٢٧٦.

(٢) سورة التكوير: آية ١٠.

(٣) البيتان للأخنس بن شهاب التغلبي، وهو شاعر جاهلي قديم.
وهما في المفضليات ص ٢٠٤.
والأول في معجم الشعراء ص ٢٧.

في الخبر أنَّهُ جهنم(١)، وبذلك فسَّر مجاهد المسجور وقال: إنه الموقد ناراً، كقوله تعالىٰ: ﴿وإذا البحارُ سُجِّرَتْ﴾(٢).

وقال ابن كيسان: المسجور: المجموع، وأنشد للنّمر بن تولب:

١٠٩٦ــ إذا شــاءَ طــالـعَ مـسجـورةً ... ترىٰ حولَها النَّبـعُ والسَّاسما(٣)

وقال لبيد:

١٠٩٧ــ فتوسَّطا عُرْضَ السَّريِّ فصدَّعا ... مَسجُـورةً مُتجاوراً قُـلاَّمُهـا(٤)

﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . ﴿٩﴾

تدور طوراً فترجـع رجعاً. قال ذو الرُّمة:

١٠٩٨ــ موَّارةِ الضبـعِ مِسكاتٍ إذا رُجلتْ ... تهوي انسلالاً إذا ما اغبرَّتِ البيدُ

١٠٩٩ــ نظارةٍ حتىٰ تعلو الشمسُ راكبَها ... طرحاً بعين لياحٍ فيه تجديدُ(٥)

﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . ﴿١١﴾

دخلت الفاء على معنىٰ المجازاة، لأنه بمنزلة: إذا كان كذا فويلٌ.

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . ﴿١٣﴾

---

(١) وهذا الخبر عن عليّ بن أبي طالب، أخرجه عنه ابن جرير وابن المنذر.

(٢) سورة التكوير: آية ٩.

(٣) البيت في اللسان مادة: سم، وتفسير القرطبي ٦١/١٧ من غير نسبة فيهما، راجع مختارات ابن الشجري ص١٧؛ وخزانة الأدب ٩٥/١١ وفي المخطوطة: [السماسما] وهو تصحيف.
والنبـع: نبت، والساسم: شجر يتخذ منه السهام.

(٤) البيت في ديوانه ص ١٧٠؛ وشرح المعلّقات ١٤٨/١.

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٨٦ الضبـع: العضد، مسكات: لا ترغو، البيد: الفلوات، طرحاً: نظراً بعيداً.
والللياح: ثور يسمىٰ لياحاً لبياضه، التجديد: خطوط سود في قوائمه.
ــ يقول: إذا علت الشمس راكبها فهي تنظر في ذلك الوقت لا ينكسر طرفها يميناً وشمالاً من النشاط.

دفعاً عنيفاً، قال الراجز:

١١٠٠ــ يَـدعُّـهُ بضفـتي حيــزومـهِ دَعَّ الـوصيِّ جانبـيّ يَـتِيمِهْ[١]

﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾. ﴿١٥﴾

إذ كانوا يقولون لآيات اللّه: إنها سحر.

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾. ﴿٢٣﴾

يتعاطون ويتساقون.

وهذه اللفظة تداولتها العرب معاطـاة الكؤوس ومجاذبة الأعنّة. قال الأخطل:

١١٠١ــ وشارب مربـحٍ بالكأسِ نَادمَني لا بالحَصُورِ ولا فيها بسوَّارِ[٢]

١١٠٢ــ نازعْتُهُ طيِّبَ الرَّاحِ الشَّمولِ وقدْ صاحَ الدجاجُ وحانتْ وقعةُ السَّاري

وقال بشرٌ في مجاذبة الأعنة وليس لِفصاحة قوله نهاية:

١١٠٣ــ ومـا يسعىٰ رجـالُهـم ولكـنْ فُضولُ الخَيلِ مُلجَمةٌ صيامُ

١١٠٤ــ يُنـازعني الأعنّـةَ مُصغيـاتٍ كما يَتفارطُ الثَّمـدَ الحَمامُ[٣]

وقال آخر:

---

(١) الرجز في ربيع الأبرار ٤٩/١، بلا نسبة، وهو لأبـي نواس وتمامه:

وقـد أغـتـدي والـليـل في حـريـمْـهْ مُعسكراً في الغرّ من نجومهْ

والـصـبحُ قـد نـشـمَ في أديمـهْ يـدعُّـه بـضـفـتي حـيـزومـهْ

دعَّ الـوصـيّ في قـفـا يتـيـمـه

وأديم الليل: ظلمته، والحيزوم: الصدر، وهو في تفسير الماوردي ١١٢/٤ وإعراب ثلاثين سورة ص ١٠٤؛ وديوان المعاني ٣٥٧/١.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٤١؛ وتفسير القرطبـي ٦٨/١٧؛ وتفسير الماوردي ١١٤/٤.

(٣) البيتان في المفضليات ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧، وشرح المفضليات للتبريزي ٩٦/٣ ــ ٩٧، وديوانه ص ٢١٠ ــ ٢١٢ والثاني في المعاني الكبير ص ١٢٨، واللسان: فرط.

الثمد: الماء القليل، يتفارطه الحمام: يتسابق إليه.

١١٠٥ـ منــازعــةُ العِنــان بغُصنِ بــانٍ　　على كتفينِ كالقَتبِ الشميمِ(١)

وقال أيضاً:

١١٠٦ـ بكــل قِيّــادِ مُسنِفــةٍ عَنُــودٍ　　أَضـرَّ بها المَسـالـحُ والغِـوارُ

١١٠٧ـ منــازعــةُ العِنــانِ كـأنَّ فيهــا　　جـرادةَ هَبوةٍ فيهـا اصفرارُ(٢)

﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ (٢٣).

أي: لا سباب ولا ملاحاة مثل ما يكون في خمور الدنيا، كما قال بعض الصحابة:

١١٠٨ـ مَنْ تقرعِ الكأسُ اللئيمةُ سنَّهُ　　فلا بدَّ أن يلغو ويؤذىٰ ويجهلا

١١٠٩ـ فلم أرَ مشـروباً أخسَّ غنيمـةً　　وأوضـع للأشرافِ منها وأخملا

١١١٠ـ وأجدر أن تلقىٰ كريماً يذمُّهـا　　ويشربُها حتىٰ يخرَّ مُجدَّلا(٣)

ـ وقال ذو الرمة في قريبٍ من هذا المعنىٰ ـ وإنْ عكسه إلىٰ المدح في قصيدته لبلال بن أبـي بردة ـ:

١١١١ ـ فلا الفحشَ فيها يرهبونَ ولا الخنا　　عليهم ولكن هيبةٌ هي ماهيـا

(١) البيت لخالد بن الصقعب، وقيل: لهبيرة بن عمرو النهدي.
وهو في المعاني الكبير ١/١٢٩، واللسان: شمم.

(٢) البيتان لبشر بن أبـي خازم.
وهما في الاختيارين ص ٦٠٤؛ والمفضليات ص ٣٤٣؛ وديوانه ص ٧٣ ــ ٧٤.
والأول في المعاني الكبير ص ٩٧؛ والثاني فيه ص ٤٥؛ والمخصص ١٦/١١٥؛ واللسان: هرش المُسنفة: هي المتقدمة في أوائل الخيل. عنود: تعنُد عن الطريق لنشاطها. الهبوة: الغبرة.

(٣) الأبيات في كتاب الممتع للقيرواني ص ٣٩ من غير نسبة. والكامل ١/٧٤، ونسبها لرجل من قريش.
وفي المخطوطة [مظلوماً] بدل [مشروباً].
وفي الممتع عجز البيت الأول: [فلا بدَّ يوماً أن يريب ويجهلا].

١١١٢ــ بـمسـتحـكم جــزلِ الـمــروءةِ مُـؤمـنٍ
من القومِ لا يهوىٰ الكـلامَ اللواغيا(١)

﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٢٤).

أي: مصون لنفاسته. واقتبسه عبد الرحمن بن حسان فقال لرملة بنت معاوية:

١١١٣ــ وهي زهــراءُ مثـلُ لؤلؤةِ الــ ــغوّاصِ مِيزَتْ من جَوهرٍ مَكنونِ
١١١٤ــ وإذا مــا نسبْتَهـا لم تجـدْهـا في سَناءٍ من المكارمِ دُونِ(٢)

﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ (٣٠).

نتتظر به صرف الدهر. قال أبان بن عثمان في ابنتي معاوية أيضاً:

١١١٥ــ تربَّص بهند أنْ يموت ابنُ عامرٍ ورملةَ يوماً أنْ يُطلقَها عمـرو
١١١٦ــ فإنْ صدقَتْ أُمنيتي كنتُ مالكاً لإحداهما إنْ طَال بـي وبها العمرُ(٣)

﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ (٣٧).

المُسلَّطُون.

وقيل: الحفظة الكَتبة. من السطر، وإنما تقلب صاداً لأجل الطاء طلباً لمجانسة الإطباق.

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٧٣٤؛ وتفسير الماوردي ٤/١١٤؛ والممتع في صنعة الشعر ص ١٠٠.

(٢) البيتان في اللسان مادة خصر؛ والأغاني ١٣/١٤٣؛ والكامل ١/١٧٥؛ والحماسة البصرية ١/٢٠٧.

(٣) خطب أبان بن عثمان بن عفان إلى معاوية بنته، فقال: إنما هما ابنتان، فإحداهما عند أخيك عمرو، والأخرىٰ عند ابن عامر، فتولىٰ أبان وهو يقول: «وذكر البيتين».
وفي المخطوطة [المنيتي مالكا] وهو تحريف.
راجع ربيع الأبرار ٤/٣٠٢؛ وسمط اللآلىء ١/١٣.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾. (٣٨)

أي: يرتقي إلى السماء.

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾. (٤١)

بأنَّ محمداً يموت قبلَهم.

* * *

﴿ سُورَةُ النَّجْمِ ﴾[1]

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾.

قيل: إنها النجوم المنقضَّة على عهد رسول اللّه ﷺ انقضاضاً إلى أجل.

وقيل: إنَّ المراد جنس النجوم.

فأقسم بها إذا هوت للمغيب، لما فيه من الدلالة على التوحيد، كما في قصة إبراهيم عليه السلام.

وقيل: إنَّ النجم في لغة العرب الثريا. قال:

١١١٧ــ إذا شالَتِ الجوزاءُ والنجمُ طالـعٌ فكلُّ مخاضاتِ الفراتِ مَعابرُ

١١١٨ــ وإني إذا ضنَّ الأميـرُ بـإذنِـهِ على الإذنِ من نَفسِي إذا شئتُ قادرُ[2]

وتخصيص القسم بالثريا لأنهم كانوا يستدلون بها على أمور[3]، ونوءها

---

(١) أخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: أول سورة أُنزلت فيها سجدة «والنجم» فسجد رسول اللّه ﷺ وسجد الناس كلهم إلا رجلاً أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قُتل كافراً، وهو أميةُ بن خلف. فتح الباري ٨/٦١٤؛ ومسلم ٥٧٦.

(٢) البيتان لعبد اللّه بن سبرة القُرشي، أو للأغر بن عبد اللّه.
وهما في الحماسة البصرية ١/٧؛ وشرح التبريزي ٢/١٩؛ والتذكرة السعدية ص ٧٠.

(٣) وجاء في الحديث: إذا طلع النجم صباحاً رفعت العاهة عن كل بلدة. أخرجه أبو داود. وانظر كشف الخفاء ١/١٠٢.
وكذا الطبراني في معجمه الصغير ص ٧٠ بلفظ [إذا ارتفع النجم رفعت العاهة عن كل بلد] وفيه ضعيف.
=

أغزر، ولما أراد عمر الاستسقاء بالعباس قال: يا عمّ رسول اللَّه، كم بقي من نوء الثريا؟

وهو بعد تصغيره: ثـريا، لأن مطرها تكون منه الثروة أو الكثرة من الندىٰ عند نوئها[1].

وقال الزجَّاج في كتاب«الأنواء»: وزعم بعض المؤمنين من المنجمين أنَّ الثريا إذا هوىٰ للغروب طلـع رقيبه الإكليل من العقرب.

أي: إنَّ صاحبكم هو الذي دلَّ عليه برج قران الملة، فهو النبـي حقاً.

وظنَّهُ آخرون من طالـع مولده، إن كان الميزان فإن الهوي للغروب ليس بنفس الغروب وإنما هو الذهاب إليه، وحينئذٍ يكون الميزان طالعاً.

وهذا هو الهذيان الذي لا يحل سوداء جالينوس.

﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾. ﴿٦﴾

ذو حزمٍ في قوة، كما قال جرير:

١١١٩ــ وما زادني طولُ المدىٰ نقصَ مِرَّةٍ
ولا رقَّ عُودي للضَّروسِ العواجمِ[2]

﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾.

ارتفـع إلىٰ مكانه.

= وأخرج أحمد: ما طلـع النجم قط وفي الأرض شيء إلا رفـع، والنجم الثريا. انظر المسند ٢/٣٨٨.

ولأحمد والبيهقي من حديث عثمان بن عبد اللَّه بن سراقة عن ابن عمر قال: نهىٰ رسول اللَّه عن بيـع الثمار حتىٰ تؤمن عليها العاهة، قيل: ومتىٰ ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا طلعت الثريا. راجـع المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٤٠؛ والمسند ٢/٤٢.

(١) قال ابن منظور: والثريا من الكواكب، سميت لغزارة نوئها، وقيل: سميت بذلك لكثرة كواكبها مـع صغر مرآتها. راجـع لسان العرب: ثرا.

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٥٧.

وقيل: استوىٰ على صورته، وذلك أنه رأىٰ جبريل على صورته في الأفق الأعلىٰ وقوله:

﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . ﴿٧﴾

أي: استوىٰ جبريل ومحمد عليهما السلام بالأفق الأعلىٰ، وحَسُنَ الحذف لئلا يتكرر. وهو كما قال الشاعر:

١١٢٠ـ ألم ترَ أنَّ النبـعَ يصلبُ عودُهُ ولا يستوي والخِروعُ المُتقصِّفُ[١]

أي: لا يستوي هو والخروع.

وقيل: إنَّ «وهُوَ بالأُفقِ» جبرئيل.

وهذا القول أظهر.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ . ﴿٨﴾

يعني جبريل، على هذا القول.

أي: نزل بالوحي في الأرض.

وعلىٰ الأول: محمدُ عليه السلام، دنا من جبريل عليه السلام.

والتدلّي: النزول والاسترسال. قال لبيد:

١١٢١ـ فتــدليــتُ عليــه قــافِـلاً وعلىٰ الأَرضِ غياباتُ الطَّفَلْ[٢]

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . ﴿٩﴾

قدر قوسين.

---

(١) البيت لجرير.
وهو في معاني القرآن للفراء ٣/٩٥ ولم ينسبه المحقق.
[استدراك] والجليس الصالح ٢/٦٤ ولم ينسبه المحقق الدكتور محمد مرسي الخولي وكيل معهد المخطوطات العربية، وهو في ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٨٠؛ وتفسير القرطبي ١٧/٨٥ ولم ينسبه المصحح.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٤٥؛ وتفسير القرطبي ١٧/٨٩.

وفي معناه لأبـي حيّة النميري:

١١٢٢ــ إذا رَيدةٌ من حيثُ ما نفحَتْ له أَتـاهُ بريّـاهـا خليـلٌ يـواصلُه

١١٢٣ــ وفي الجانبِ الأقصىٰ الذي ليس ضربةً بــرمـحٍ بلىٰ، حـرَّانَ زرقٌ معــابِله[1]

أي: ليس بين القانص وبين الأُتن إلا قدر رمـح.

ــ وقال الزّجاج[2]: إنما لم يقل: فكان أدنىٰ من قاب قوسين لأنه لا شك في الكلام، لأنّ المعنىٰ: فكان علىٰ ما تقدّرونه أنتم قـدر قوسين أو أدنىٰ، وقد مرَّ نظيره[3].

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾. ﴿١٠﴾

أي: أوحىٰ إلى جبريل ما أوحىٰ جبريل إلى محمد.

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾. ﴿١١﴾

أي: ما كذب فؤاده ما رآه، وهو مِنْ رؤية القلب بمعنىٰ علمه ويقينه، لأنَّ محل الوحي القلب، كما قال عزَّ وجل: ﴿فإنَّهُ نزَّلَهُ على قلبِكَ﴾[4].

﴿ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾. ﴿١٢﴾

أي: أتجحدونه على علمه ويقينه.

وقال المبرّد: أفتدفعونه عما يرىٰ.

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾. ﴿١٧﴾

---

(١) الأول في البحر المحيط ١٩٤/٦ من غير نسبة، إيضاح الشعر ص ٥٢٤، واللسان مادة: ريد، ولم ينسبه أيضاً، وخزانة الأدب ٥٥٤/٦، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٨/٣. والثاني في المعاني الكبير ٧٨٤/٢. يعني القانص، قال: ليس يكون قدر ضربة برمـح، ثم قال: بلىٰ. والريدة: الريـح اللينة.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧١/٥.

(٣) انظر: قوله تعالى: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ آية ١٤٧ سورة الصافات ٢٣٨/٢. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٤/٤.

(٤) سورة البقرة: آية ٩٧.

ما أقصر عما أبصر.

﴿وَمَا طَغَىٰ﴾.

ما طلب لما حجب.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾. ﴿١٩﴾

صنمٌ لثقيف.

﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾.

سَمُرة لغطفان.

﴿وَمَنَوٰةَ﴾ ﴿٢٠﴾

صخرة لهذيل وخزاعة.

وإنما أنّثوا أسماء هذه الأصنام تشبيهاً لها بالملائكة على زعمهم أنهم بنات اللَّه، فردَّ اللَّه عليهم بقوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ ﴿٢٢﴾

جائرة.

وبالهمزة: ظالمة، أنشدتُ في الأول:

١١٢٤ـ ضـأزتْ بنـو أَسـدٍ بحكمِهم   إذ يعدلونَ الرأسَ بالـذَّنبِ(١)

وفي الثاني:

١١٢٥ـ إنْ تنـأَعنا نَنْتَقِصْـكَ وإنْ تقمْ   فَحظُّك مَضؤوزٌ وأنفكَ راغمُ(٢)

---

(١) البيت نسب لامرىء القيس، وليس في ديوانه.

وهو في تفسير القرطبي ١٠٢/١٧؛ وروح المعاني ٥٧/٢٧؛ والبحر المحيط ١٥٤/٨.

ـ وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: «ضيزىٰ»؟ قال: جائرة.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرىء القيس:

ضـأزت بنـو أسـدٍ بحكمـهـم   إذ يعـدلون الـرأس بـالـذّنب

(٢) البيت في اللسان مادة ضأز، وتفسير الماوردي ١٢٦/٤؛ وتفسير القرطبي ١٠٢/١٧.

ووزن ضِيزىٰ فعلىٰ، لأنه ليس في النعوت فِعَلىٰ، إلا أنه كسر الضاد للياء ومثله: حِيكىٰ، مشية فيها تفكه وتبختر.

والكِيسىٰ والضيقىٰ في الكوسىٰ والضوقىٰ، في تأنيث الأكيس والأضيق،

ولهذا قالوا: بِيض وعِين، وكان ينبغي: بُوض، مثل أحمر وحمر.

﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾. ﴿٢٤﴾

أي: من الذكور.

﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾. ﴿٣٢﴾

أي: الصغائر.

وقيل: هو الإلمام بالذنب من غير معاودة.

وقيل: إنها ما دون الوطىء من المضاجعة والمغازلة، وأنشد لوضّاح اليمن:

١١٢٦ـ إذا قلتُ يوماً نـولِّيني تبسَّمَتْ		وقالتْ: معاذَ اللّهِ من فعلِ ما حَرُمْ

١١٢٧ـ فما نولَّتْ حتىٰ تضرَّعتُ حولَها		وأقرأتُها ما رخَّص اللّهُ في اللممْ[1]

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾. ﴿٣٣﴾

العاص بن وائل.

﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾. ﴿٣٤﴾

من الخير بلسانه.

﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾.

منـع ما أعطىٰ وقطـع.

---

(١) البيتان في الأغاني ٦/٣٩؛ واللسان مادة نول؛ وعيون الأخبار ٤/١٠٠؛ وثمار القلوب ص ١١٠.

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾. (٣٧)

هذا على تسمية السبب باسم مسببه، فإنَّ معناه: إذا قال فقد فعل، أو وقـع ما يقوله، وهذا كقول بعض المولّدين:

١١٢٨ـ مبـارك إذا رأىٰ فقـد رزق[١] ....

وأصله لامرىء القيس:

١١٢٩ ـ إذا ما غدونا قالَ ولدانُ أهلِنا: تعالوا إلىٰ أنْ يأتيَ الصيدُ نحطبِ
١١٣٠ـ نمشُ بـأعـرافِ الجيـادِ أكفَّنـا إذا نحنُ قمنا عن شواءٍ مُضهّبِ[٢]

﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾. (٤١)

جزيته الجزاءَ أفصح من: جزيته بالجزاء، وقد جمعهما الشاعر في قوله:

١١٣١ ـ إنْ أجزِ علقمة بن سيفٍ سعيَه لا أجـزه ببـلاءِ يـومٍ واحـدِ
١١٣٢ ـ لأحبَّني حُبَّ الـصبـيِّ ورمَّـني رَمَّ الهَديّ إلى الغنيّ الواجدِ[٣]

﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾. (٤٣)

ساء وسر.

وقيل: خلق الإنسان ضاحكاً باكياً.

قال مجاهد: أي: بحيث الوتر من القوس مرّتين.

---

(١) لم أجده.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٤ ـ ٣٧.
والأول في الأضداد لابن الأنباري ص ٢٦٥.

(٣) البيتان لرجل من بهراء اسمه فدكي بن أعبد، وكان مجاوراً لعلقمة بن سيف العتابي، فسرقت إبله فسعىٰ علقمة في استردادها له فلم يوفق، فأخرج من ماله مائة بعير ودفعها له عوضاً.
والبيتان في شرح الحماسة ٤/٧٠ ـ ٧١؛ واللسان: لمم، والحيوان ٣/٤٦٨؛ والبيان والتبيين ٣/٢٣٣.
والأول في تفسير القرطبي ١٧/١١٥.

وقيل: أضحك الأرض بالنبات، وأبكىٰ السماء بالمطر، واقتبسه بعضُ مَنْ جمع أنواعاً من الاقتباسات في بيتين فقال:

١١٣٣ــ أما والذي أبكىٰ وأضحكَ عبدَهُ   وأطعمَ من جوعٍ وآمنَ من خوفِ
١١٣٤ــ لما كانَ لي قلبٌ سوىٰ ما سُلبتُهُ   وما جعلَ الرحمنُ قلبينِ في جوفِ

﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ . (٤٦)

تسال وتصب.

وقيل: تخلق وتقدّر، كما قال الهذلي:

١١٣٥ــ لا تأمننَّ وإنْ أصبحْتَ في حَرَمٍ   إنَّ المنَايا بجنبي كلِّ إنسانِ
١١٣٦ــ ولا تقولنَّ لشيءٍ: سوفَ أفعلُهُ   حتىٰ تبيَّنَ ما يمني لكَ الماني[١]

﴿أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ . (٤٨)

أعطىٰ الغنية والقنية، وهي أصل المال[٢].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ . (٤٩)

خُصَّت بالذكر لتفرُّدها بالعِظم والنور، فليس في الكـواكب الثابتـة ما يدانيها.

ولذلك ابتدع أبو كبشـة عبادتهـا، وشبّه رسـول اللَّه به[٣]، ونسبت وأضافت العرب شدة الحرِّ إليها.

---

(١) البيتان لأبـي قلابة الهذلي، وقيل لسويد بن عامر.
وهما في الأغاني ٣٣/٧؛ واللسان مادة: منىٰ، وأمالي المرتضىٰ ٣٦٨/١؛ والروض الأنف ١٣٢/١.

(٢) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أغنىٰ وأقنىٰ﴾ قال: أغنىٰ من الفقر، وأقنىٰ من الغنىٰ فقنع به، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عنترة العبسي:
فَـاقني حياءَكِ لا أبـا لَكِ واعلمي   أني امـرؤ سـأمـوتُ إنْ لم أُقتـلِ
يقال: قنيت حيائي: لزمته.

(٣) عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في خزاعة، وكانوا يعبدون الشعرىٰ. هو الكوكب الذي يتبـع الجوزاء.

وكذلك لأوباش المنجمين وسوسة فيها، حتىٰ قال بعض المذكورين منهم:

إذا بلـغ أوج الشمس إلىٰ درجتها استولت هـي بقوتها وتأثيرها على الدنيا، فيرتفـع الجزر والفساد، وينعدم التعب والكدّ، ويتغير طباع التحسين.

وهذا القائل ينظر في التنجيم من وراء حجاب، ويؤذي أصحاب تلك الصناعة. فإنَّ أوج الشمسِ عندهم ثابت ألبتة.

وقد نظم ذلك بعض كُتَّاب هذه الدولة في الأمير الماضي رحمه اللَّه فقال:

١١٣٧ ـ تجاوزت أوجَ الشَّمسِ عزاً ورفعةً   وذللتَ قَسـراً كلَّ مَنْ يتملكُ
١١٣٨ ـ فمـا حركـات مُتعباتٌ تُـديمها   تنأىٰ بأوجِ الشمسِ لا يتحركُ

وكذلك ما يدري كيف اختار هذا القائل الشعرىٰ على قلب الأسد الملكي الذي هو علىٰ ممرّ الأوج أن لو كان يتحرك، وما دام هذا العالم موسوماً بالموت والحياة، والسباع بالأنيـاب والبراثن، والأعمـال بالمحـاولة والمزاولة كان ما قاله هذا القائل محالاً.

وفي الاختلاف بين الناس ائتلاف مصالحهم، فإنهم إذا تساووا في السعة والدَّعة هلكوا.

﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾. ﴿٥٣﴾

أي: المنقلبة. مدائن قوم لوط.

(أهوىٰ) رفعها جبريل إلى السماء، ثم أهوىٰ بها.

﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾. ﴿٥٧﴾

اقتربت القيامة.

﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾. ﴿٥٨﴾

أي: من يكشف عن عملها ويُجلّيها.

وقيل: من يكشفها ويدفـع شدائدها وأهوالها.

والهاء من أجل أنَّ «كاشفة» مصدر، مثل: عافية وعاقبة.

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. ﴿٦١﴾

خامدون.

وأنشد رمي الحدثان:

١١٣٩ــ رمىٰ الحِدثانُ نسوَةَ آل حَربٍ ... بمقـدارٍ سَمـدْنَ لـه سُمـودا

١١٤٠ــ فـردَّ شُعـورَهنَّ السـودَ بِيضـا ... وردَّ وجوههنَّ البيض سودا(١)

* * *

(١) البيتان اختلفا في قائلهما فقيل لفضالة بن شريك، وقيل لرمي الحدثان وقيل لعبد اللّٰه بن الزبير الأسدي.

وهما في الصناعتين ص ٣٤٤؛ ومعجم الشعراء ص ٣٠٩؛ وخزانة الأدب ٢/٢٦٤ واللسان مادة: سمد، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٤.

ــ وأخرج الطبراني عن ابن عباس أنَّ نافـع بن الأزرق سألـه عن قولـه تعالىٰ: ﴿سامدون﴾؟ قال: السمود: اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:

لـيـتَ عـاداً قـبـلوا الحـقَّ ... ولم يُـبـدوا جـحـوداً

قـيـل: قمْ فـانـظر إلـيـهـم ... ثـم دع عـنـك السـمـودا

﴿ سُورَةُ القَمَر ﴾

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. ﴿١﴾

قال الحسن: أي: ينشق[1].

فجاء على صيغة الماضي وهي للمستقبل؛ إمَّا لتحقيق أمره ووجوب وقوعه؛ أو لتقارب وقته، أو لأنّ المعنىٰ مفهوم أنَّه في المستقبل فلا يلتبس.

وعلىٰ هذا نظائر هذا القول، كقوله تعالىٰ: ﴿وإذْ قالَ اللّهُ يا عيسى ابنَ مريم﴾[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿ونَادىٰ أصحابُ الجنَّة﴾[3] وغيرهما.

قال الحطيئة:

١١٤١ـ شهِدَ الحطيئةُ يومَ يلقىٰ ربَّهُ أنَّ الوليدَ أحقُّ بالغدر[4]

ـ والذي يدلُّ على هذا القول أنَّهُ لو انشقَّ لما بقي أحدٌ إلا رآه.

ـ وقال القاضي الماوردي[5]:

---

(١) قول الحسن أنه ينشق بعد مجيء الساعة وهي النفخة الثانية.
وهذا خلاف قول الجمهور.

(٢) سورة المائدة: آية ١١٦.

(٣) سورة الأعراف: آية ٤٤.

(٤) البيت في العقد الفريد ٥/٥٥؛ واللسان مادة: حسب؛ والأغاني ٤/١٧٦؛ وسر صناعة الإعراب ١/٣٩٨؛ وديوان الحطيئة شرح ابن الكتب ص ٢٥٩.

(٥) هو أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي أحد الفقهاء الشافعية، له «البحر» في المذهب، وتفسير للقرآن مطبوع في ٤ أجزاء، توفي سنة ٤٥٠هـ.
وهذا النقل للمصنف من تفسير الماوردي ٤/١٣٤.

وهذا علىٰ طريق الاستعارة والمثلِ لوضوح الأمـر، كما يقـال في الأمثال: (الليل طويل وأنت مقمر). قال الشنفرىٰ:

١١٤٢ـ أقيموا بني أمّي صدورَ مطيِّكم فإني إلى أهلٍ سواكُمْ لأَميلُ
١١٤٣ ـ فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ وشُدَّتْ لطيَّاتٍ مطايا وأَرحُلُ(١)

وقال الجعدي:

١١٤٤ـ فلَمَّا أَدبـرُوا ولـهـم دويٌّ دعانَا حينَ شقَّ الصبح داعي(٢)

ـ وأكثر الناس على ظاهر الأمر وأنَّ القمر انشق بنصفين حين سأله حمزة بن عبد المطلب(٣).

وعن ابن مسعود قال:

رأيت القمر منشقاً شقين: شقة على أبـي قُبيس، وشقة علىٰ السويداء.

فقالوا: سحر القمر.

﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ ⑦

خـاشعـاً(٤).

ثم الفعل إذا تقدَّم على المؤنثِ والجمـعِ جاز تذكيره وتوحيده، فكذلك الصفة الجارية مجراه، كما قال الشاعر:

---

(١) البيتان في شرح لأمية العرب ص١٨؛ وتفسير القرطبي ١٧/١٢٦؛ وتفسير الماوردي ٤/١٣٤.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ١٧/١٢٦؛ وروح المعاني ٢٧/٧٧؛ وتفسير الماوردي ٤/١٣٤.

(٣) ذكر الماوردي أن حمزة بن عبد المطلب عمَّ النبي سأله حين أسلم غضباً لسب أبـي جهل لرسول اللّٰه أن يُريه آية يزداد بها يقيناً في إيمانه.
ـ وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول اللّٰه ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول اللّٰه ﷺ: اشهدوا.

(٤) وهي قراءة أبـي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر الإتحاف ص ٤٠٤.

١١٤٥ــ وشبابٍ حسنٍ أوجههُم	من إيادِ بن نزارِ بن معدٍّ(١).

وأنا أقرأه: «خُشَّعاً»(٢) فعلىٰ هذا الأصل كان من حقِّ خاشع أن يجمع على الخاشعين جمع تصحيح أي: يشابه الفعل، لأنك تقول في الفعل: يخشعون، ولكنَّه بالأسماء التي ليست بصفة، فوقع «خشَّعاً أَبصارُهم» موقع خاشعة؛ ليدل على تأنيث الأبصار.

وانتصاب القراءتين من الضمير في: «يخرجُونَ» فتقدَّمت الحال.

والمعنىٰ بهما: ذلة الأبصار، فإنَّ هذه العوارض إنما تظهر في البصر، كما قال زهير في موضعين من شعره، أحدهما:

١١٤٦ــ لسانُكَ لي حلوٌ ونفسُكَ مُرَّةٌ	وخيرُكَ كالمرقاةِ في جبلٍ وَعر

١١٤٧ــ تُبينُ لي عيناكَ ما أنتَ كاتمي	ولا جنَّ بالبغضاءِ والنظرِ الشزرِ(٣)

والآخر:

١١٤٨ــ فإنْ تكُ في عَدوٍّ أَو صديقٍ	تُخبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

١١٤٩ــ فلا تكثرْ على ذي الضِّغنِ عَتباً	ولا ذكرَ التجرُّمِ للذنوبِ(٤)

---

(١) البيت لأبي دؤاد الإيادي وقيل: للحارث بن دوس الإيادي.
وهو في اللسان مادة خشع؛ ومعاني الفراء ٣/١٠٥؛ وتفسير القرطبي ١٧/١٢٩؛ والممتع في صنعة الشعر ص ٧٩.

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) البيتان ليسا لزهير بن أبي سلمىٰ، بل هما لأبي جندب الهذلي يعاتب رجلاً من قومه.
وهما في شرح أشعار الهذليين ١/٣٦٧؛ وعجز الأول وعجز الثاني في حلية المحاضرة ١/٢٦١؛ ولم يذكر المحقق د. جعفر الكتاني تتمتهما. والثاني في مجمع الأمثال ٢/٢٤٠؛ والتذكرة السعدية ص ٢٥٤؛ والبيان والتبيين ٤/١٣٠ ونسب لسويد بن الصامت. [استدراك]

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٦.
والأول في مجمع الأمثال ١/٣٦١؛ وعجز الأول في حلية المحاضرة في صناعة الشعر ١/٢٦١، ونسبه لرجل من ثقيف، وهو وهم، ولم يعرفه المحقق د. جعفر الكتاني ولم يذكر شطره الأول، وهو في الصداقة والصديق ص ٣٧٣ من غير نسبة من المحقق. [استدراك]

﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ ﴾. ﴿٨﴾

مسرعين. وقيل: ناظرين.

وقيل: مُستمعين، كما قال الشاعر:

١١٥٠ـ بـدجلة دارهُم ولقـدْ أراهُمْ بدجلَة مُهطعينَ إلىٰ السماع(١)

﴿ فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ ﴾.

أي: التقىٰ المياه، لأنَّ الجنس كالجمـع.

﴿ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾. ﴿١٢﴾

أي: في أم الكتاب، وذلك الأمرُ إهلاكُهم.

﴿ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾. ﴿١٣﴾

دسر: المسامير التي يُدْسَر بها السفن ويُشدُّ. واحدها: دسار(٢).

وقيل: صدور السفن لأنها تدسر الماء. أي تدفعها.

﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾. ﴿١٤﴾

بِمَرْأىً منا.

وقيل: بوحينا وأمرنا.

﴿ جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾.

---

(١) البيت ليزيد بن مفرَّغ الحميري.
وهو في مجاز القرآن ١/٣٤٣؛ وتفسير القرطبي ٩/٢٧٩؛ واللسان مادة: هطع؛ وتفسير الماوردي ٤/١٣٦ ولم ينسبه المحقق، وديوانه ص ١٦٧. [استدراك]

(٢) عن ابن العباس أنَّ نافـع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول اللّه تعالىٰ: ﴿ودسر﴾؟ قال: الدسر التي تحرز بها السفينة. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

سفينـة نـوحٍ قـد أحكَمَ صنعَهـا مثخَّنـة الألـواحِ منسـوجـة الـدسـر

جزاءً لهم لكفرهم بنوح، فاللامُ الأولى التي هي مفعولٌ بها محذوفةٌ، واللام الثانية الظاهرة في قوله: ﴿لِمَنْ كانَ كُفِرَ﴾ أي: لكفرهم مَنْ كفروا به، فهذا واضح.

وقولُ الزجّاج أوضح. أي: فعلنا ذلك جزاء لما صُنع به[1].

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. (١٥)

مُدّكر: مُفْتَعِلٌ من الذكر، وكان: مُتذَكِراً فأُدغم.

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾. (١٩)

يوم ريحٍ.

والدَّبور من بين الرياح يُسمَّىٰ النحس. قال أوس بن حجر:

١١٥١ـ بجنب حُبَيٍّ ليلتين كأنَّما   يُفرِّط نحساً أو يفيضُ بأَسهُمِ

١١٥٢ـ فجلجَلها طَورينِ ثم أَجالها   كما أُرسلَتْ مخشوبةٌ لم تقرَّمِ[2]

﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾. (٢٠)

تقلعهم ترمي بهم على رؤوسهم.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾.

أصولها التي قطعت فروعها.

﴿مُّنقَعِرٍ﴾. منقلع من مكانه ساقط على الأرض.

سئل المُبرِّد عن المُنقعر في هذا الموضع، والخاوية في موضع آخر فقال: للقائل في هذا الباب اختياران: إن شاء ردَّه إلى اللفظ تذكيراً، وإن شاء إلى المعنىٰ تأنيثاً.

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٨٨.
(٢) البيتان في ديوانه ص ١١٩ والمعاني الكبير ص ٢/١١٧.
والثاني في التاج مادة جلجل؛ واللسان مادة خشب. وحُبَي: اسم موضع.
وفي المخطوطة [حمًى] بدل[حُبَي]و[مجنونة] بدل [مخشوبة] وكلاهما تصحيف.

﴿لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ (٢٤)

أي: إن فعلنا ذلك كنا على خطرٍ عظيم، كمَنْ هو في نار. أي: النار التي تنذرنا بها، كأنَّهم قالوا: تركُنا دين آبائنا أو التعيُّر بذلك كدخول النار.

وقيل: إنَّ السُعُر الجنون، كما قال امرىء القيس:

١١٥٣ــ وسَـالـفـةٌ كسَحُـوقِ اللَّيـا   نِ أَضرمَ فيها الغويُّ السُّعُرْ(١)

وأنشد أبو عبيدة:

١١٥٤ــ تخال بها سعراً إذا العيسُ هزَّها   ذَميلٌ وتوضيعٌ من السَّيرِ مُتعِبُ(٢)

فيكون على هذا حركة عين السعر كما قال الأعشى:

١١٥٥ــ وإذا الغيثُ صوبُـه وضـع الـ   قِـدْحَ وجُنَّ التـلاعُ والآفـاقُ

١١٥٦ــ لم يَـزدْهُم سفاهـةً شَـربـةُ الـ   ـخمرِ ولا اللهُو بينهم والسِّباقُ(٣)

﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. (٣١)

صـاحب الحظيـرة التي فيهـا الهشيم. وتفسيـر الهشيم والحـاصب قد مضىٰ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾. (٤٤)

أي: يدلون بكثرتهم.

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾. (٤٥)

---

(١) البيت في ديوانه ص ٧١؛ واللسان مادة: سحق.
والسالفة: جانب العنق، والسحوق: الطويلة، والليان: النخل.

(٢) البيت ليس في مجاز القرآن، وهو في تفسير القرطبي ١٣٨/١٧؛ في وصف ناقة؛ والكشاف ٤٦/٤؛ وروح المعاني ٨٨/٢٧.

(٣) البيتان في ديوانه ص ١٢٩.
لكن فيه شطر الأول:
[فإذا جاءت الدُّجىٰ وضعوا القدحَ]

فسيُهزمون.

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾. ﴿٤٩﴾

قال الحسن: قدَّر الله لكل خلقٍ قَدَرَهُ الذي ينبغي له.

﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾. ﴿٥٠﴾

أي: مرة واحدة، أو كلمة واحدة، أو إرادة واحدة.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾. ﴿٥١﴾

أشباهكم.

﴿ وَنَهَرٍ ﴾. ﴿٥٤﴾

أي: سعة العيش، كما قال قيس بن الخطيم:

١١٥٧ ــ مَلَكْتُ بها كفي فأنهرْتُ فتقَها ... يَرىٰ قائماً مِنْ خَلفِها مَا وراءَها(١)

* * *

(١) البيت في ديوانه ص ٤٦؛ وتفسير القرطبي ١٤٩/١٧؛ وتأويل مشكل القرآن ص ١٣٢؛ والمعاني الكبير ٩٧٨/٢؛ وديوان المعاني ٢١/٢.

﴿ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ ﴾[1]

﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾. ﴿٥﴾

أي: يجريان بحساب.

﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. ﴿٦﴾

النَّجم: النبات الذي نجم في الأرض وانبسط فيها ليس له ساق.

والشجر: ما قام على ساق.

وسجودها: ما فيهما من آثار الصنعة الخاضعة لمن أخرجها.

وقيل إمكانهما من الجني والريع، وتذليل اللَّه إياهما للانتفاع بهما.

وقيل سجودهما دوران ظلهما مع الشمس ما دارت، كما قال الحطيئة:

١١٥٨ــ بمستأسدِ القُريانِ حُوٍّ تلاعُه فنوَّارُه مِيلٌ إلى الشمسِ زاهرُه[2]

---

(١) أخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال:

خرج رسول اللَّه ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا فقال: ما لي أراكم سكوتاً؟! لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تكذِّبانِ﴾ قالوا: ولا بشيءٍ من نعمك نكذِّب، فلك الحمد. انظر عارضة الأحوذي ١٢/١٧٧، والمستدرك ٢/٤٧٣.

(٢) البيت في ديوانه بشرح ابن السِّكيت ص ٢٠.

استأسد النبت: طال، والقريان: مجاري الماء إلى الرياض، والحوّ: التي اشتدت خضرتها حتى ضربت إلى السواد، والتلاع: مسيل الماء إلى الوادي، والنوَّار: الزهر.

وفي المخطوطة [قلاعه] بدل [تلاعه] و[متوارة] بدل [فنوَّاره] وكلاهما تصحيف.

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . ﴿٧﴾

أي العدل.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ . ﴿٨﴾

في هذا الميزان يتّزن به الناس.

﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . ﴿٩﴾

الميزان للأعمال يوم القيامة.

فتلك ثلاثة موازين، فلا تحسبه ميزاناً واحداً.

ويندفعُ علىٰ هذا التأويل قول الطاعنِ: ما معنىٰ الجمع بين آلة الوزن والسماء؟ وأين الميزان من السماء؟ وإنما يوصل الشيء بحسبه وشبهه.

فالعدل الذي أوَّلنا به الميزان شبه السماء في اللفظ، وبه قامت السموات والأرض[1]، وعلىٰ أنَّ هذا القائل إنما أُتي من قِبَلِ نظره في

(١) قال البقاعي: ولما ذكر أولاً القرآن الذي هو ميزان المعلومات، ودلَّ على رحمانيته بأنواعٍ من البيان، الذي رقىٰ به الإنسان فصار أهلاً للفهم، وذكره نعمة الميزان للمحسوسات أقبل بالخطاب عليه لافتاً له عن أسلوب الغيبة تنشيطاً له إلى ارتقاء مراتب الكمال بحسن الامتثال معللاً فقال: «أن»، أي: لأن «لا تطغوا» أي: لا تتجاوزوا الحدود في «الميزان» أي: الأشياء الموزونة من الموزونات المعرفة والعمل المقدر أحدهما بالآخر، وفي مساواة الظاهر والباطن، والقول والفعل، فالميزان الثاني عامٌّ لميزان المعلومات وميزان المحسوسات.

ولما كان التقدير: فاقتدوا بأفعالي، وتخلقوا بكل ما آمر به من أقوالي عطف قوله: «وأقيموا الوزن» أي: جميع الأفعال التي يقاس لها الأشياء «بالقسطِ».

ولمّا كان المراد العدل العظيم بيَّنه بالتأكيد بعد الأمر بالنهي عن الضد فقال: «ولا تُخسروا الميزان» أي: لا تُوقعوا ــ في شيء من آلة العدل التي يقدر بها الأشياء من الذرع والوزن والعدل والكيل ونحوه ــ نوعاً من الخسر بما دلَّ عليه تجريد الفعل، فتخسروا ميزان أعمالكم وجزائكم يوم القيامة.

وقد علم بتكرير الميزان ما أريد به من التأكيد في الأمر به لما به من الضخامة، سواء كان بمعنىً واحدٍ أو معانٍ مختلفة. راجع نظم الدرر ١٩/١٤٦ ـ ١٤٧.

شخص الميزان وصغره، ولو نظر إلىٰ مبلغ الحاجة إليه لاستعظم من أمره ما استصغر، مع ما في النفوس من الظلم ما يبعد من العدل في التعامل لولا الميزان.

ألا ترىٰ إلى قوله تعالىٰ: ﴿أنزَل الكتابَ بالحقِّ والميزانَ﴾(١).

إذ كان الكتاب يتضمن حفظ العدل، والميزان يُظهر العدل، فقرن آلة العمل إلى آلة العلم.

ومَن اعتبر حال الميزان بحجمه دون منافعه كان كمَن اعتبر القلم بشخصه إذ رآه قطعة قصب، وقد عظَّمه اللَّه في قوله: ﴿ن والقلم﴾(٢). وقوله: ﴿الذي علَّمَ بالقلم﴾(٣).

ــ وأيضاً فإنَّ للميزان مشاركة مع معرفة السماء في خاصيةٍ، فإنَّ أدوار السيارات يعرف بنسبة أبعادها من الثوابت كما في كتب الهيئة.

والميزان الذي يقال له: القرسطون، وهو القبَّان سُوّي على النسبة أيضاً، فإنَّ أحد رأسي عمود القرسطون طويل بعيد من المعلاق، والآخر قصير قريب، فإذا علق على رأسه الطويل ثقلٌ قليل، وعلى رأسه القصير ثقلٌ كثير تساويا أبداً، متىٰ كانت نسبة الثقل القليل إلى الثقل الكثير كنسبة بعد رأس القصير إلىٰ بعد رأس الطويل من المعلاق.

﴿ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴾ . ﴿١١﴾

أي: الطلع المتكمِّم قبل أن ينفتق بالتمر، وخصَّه بالذكر للانتفاع به وحده.

﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . ﴿١٢﴾

هنا الحَبُّ: المأكول، والعصف ورقه الذي يُنقَّىٰ عنه ويذرىٰ في الريح، كالتبن.

---

(١) سورة الشورىٰ: آية ٧.

(٢) سورة القلم: آية ١. (٣) سورة العلق: آية ٤.

وعن الحسن: إنه الريحان المشموم.

وإذا رفعْتَ الريحان ظهر هذا القول، ورفعُ هذا جميعه على الابتداء، والخبرُ مقدَّم عليها، وهو: «فيها» عند البصريين.

وعند الكوفيين رفعها بالظرف، أي: في الأرض كل ذلك.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. (١٦)

خطاب الجن والإنس.

وقيل: خاطب الإنسان بلفظ التثنية على عادة العرب، وقد مضىٰ.

وكذلك تكرار هذه الكلمة في عدَّة مواضع من السورة على عادة العرب، كما قالت الأخيلية:

١١٥٩ ـ لنعِمَ الفتىٰ يا تَوبَ كنتَ إذا التقتْ ... صدورُ الأعالي واستشالَ الأسافلُ

١١٦٠ ـ ونِعْمَ الفتىٰ يا توبَ جاراً وصاحباً ... ونعم الفتى يا توبَ حينَ تُطاولُ

١١٦١ ـ ونِعمَ الفتىٰ يا توبَ كنتَ لخائفٍ ... أتاك لكي يُحمىٰ ونِعمَ المحاملُ

١١٦٢ ـ لعمري لأنتَ المرءُ أبكي لفقدِهِ ... ولو لامَ فيه ناقصُ الرأيِ جاهلُ

١١٦٣ ـ لعمري لأنت المرء أبكي لفقده ... إذا ذُكرتْ بالملحمين البلابلُ

١١٦٤ ـ أبىٰ لكَ ذمُ الناسِ يا توبَ كلما ... ذكرت أمورٌ محكماتٌ كواملُ

١١٦٥ ـ أبىٰ لكَ ذمُ النّاسِ يا توبَ كلما ... ذكرت سماحُ حين تأوي الأراملُ

١١٦٦ ـ فلا يبعدنك اللَّهُ يا توبَ إنما ... لقيتَ حِمامَ الموتِ والموتُ عاجلُ

١١٦٧ ـ ولا يبعدنك اللَّهُ يا توبَ إنها ... كذاكَ المنايا عاجلاتٌ وآجِلُ

١١٦٨ ـ ولا يبعدنْكَ اللَّهُ يا توبَ والتقت ... عليك الغوادي المدجناتُ الهواطلُ(١)

---

(١) الأبيات لليلىٰ الأخيلية ترثي توبة بن الحمير.
وهي في ديوانها ص٩٣ ـ ٩٤؛ وأمالي المرتضىٰ ١/١٢٤؛ وحماسة البحتري ص ٢٧٠.

وقالت أخرىٰ أيضاً ترثي أخاها:

١١٦٩ــ وحدَّثني أَصحابُهُ أنَّ مالكاً ... أَقامَ فنَادىٰ صحبُه برحيلِ
١١٧٠ــ وحدثني أصحابه أنَّ مالكاً ... ضَروبُ بنصلِ السيفِ غيرُ نَكولِ
١١٧١ــ وحدَّثني أصحابه أنَّ مالكاً ... جوادُ بما في الرَّحلِ غيرُ بَخيلِ
١١٧٢ــ وحدَّثني أَصحابُهُ أنَّ مالكاً ... صَرومٌ كماضي الشفرتينِ صَقيلِ (١)

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾. (١٧)

مشرق الشتاء ومشرق الصيف.

وقيل: مطلع الفجر ومطلع الشمس.

والمغربين: مغرب الشمس ومغرب الشفق.

﴿ مِن مَّارِجٍ ﴾.

والمارج من هذا وهو ذؤابة لهب النار الموقدة، التي يعلوها فيرىٰ أخضر وأصفر مختلفاً وقد ذكرناه.

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾. (٢٢)

المرجان: الجوهر المختلط صغاره بكباره.

مِنْ: مرجْتُ الشيء: خلطته.

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَآتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾.

المنشآت: المرسلات في البحر المرفوعات الشُرُع.

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾. (٢٩)

أراد يومي الدنيا والآخرة، فإنَّ الدهر يومان: دنيا وآخرة.(٢)

---

(١) الأبيات لابنة عم النعمان بن بشير ترثي زوجها مالك بن عمرو الغساني، وقد قتل في إحدىٰ المعارك وهي في أمالي المرتضىٰ ١/١٢٦؛ والظرف والظرفاء ص ١٣٠.

(٢) وهذا قول ابن بحر، ولم ينسبه المؤلف له. راجع القرطبي ١٧/١٦٦.

وشأنه عزَّ وجل في يوم الدنيا الابتلاء والاختبار، وفي يوم الآخـرة الجزاء والحساب. وفي الخبر ﴿كُلَّ يومٍ هو في شَأن﴾:

[يُجيبُ دَاعياً ويَفِكُّ عَانياً، ويتوبُ على قَوم ويغفرُ لقوم][1].

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ . (٣١)

قال مقاتل: هذا تهديدٌ بمعنىٰ: سأقصدكم وأعمد إليكم، كما قال جرير في الموضعين أحدهما:

١١٧٣ــ الآن وقـد فـرغْتُ إلى نميـرٍ فهذا حينُ كنْتُ لكم عذابا[2]

والآخر:

١١٧٤ــ ولمـا اتَّقىٰ القينُ الـعـراقيّ بـاستـهِ
فَرغْتُ إلى العبد المقيَّدِ في الحجلِ[3]

---

(١) الحديث أخرجه البزار وابن جرير والطبراني والبيهقي عن أبـي الدرداء عن النبي ﷺ في قول اللّه: ﴿كلَّ يومٍ هو في شأنٍ﴾.
قال: من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفـع قوماً، ويضـعُ آخرين، زاد البزار: [وهو يجيبُ داعياً].
ــ وسأل بعض الأمراء وزيره عن قوله تعالىٰ: «كُلَّ يومٍ هو في شأنٍ» فلم يعرف معناها واستمهله إلى الغد، فانصرف كئيباً إلى منزله، فقال له غلام له أسود: ما شأنك؟ فأخبره فقال: عدْ إلىٰ الأمير فإني أفسرها له، فدعاه فقال: أيها الأمير، شأنه أن يولـج الليل في النهار ويولـج النهار في الليل، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحيِّ، ويشفي سقيماً، ويُسقم سليماً ويبتلي معافىً، ويعافي مُبتلىً، ويعزُّ ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويفقر غنياً، ويغني فقيراً.
فقال له: فرَّجت عني فرَّج اللّهُ عنكَ، ثم أمر بخلـع ثياب الوزير، وكساها الغلام، فقال: يا مولاي هذا من شأن اللّه تعالىٰ.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ١٦٨/١٧؛ واللسان مادة أين؛ وروح المعاني ١١١/٢٧.

(٣) البيت في ديوانه ٩٥٢/٢؛ ومثلث البطليوسي ٣٤٤/٢؛ واللسان مادة فرغ؛ وتفسير القرطبي ١٦٨/١٧.
وفي المخطوطة: [في الحجاب] بدل [في الحجل] وهو تصحيف، و[القيس] بدل [القين] وهو تصحيف.

﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾. ﴿٣٥﴾

لهيبٌ منها(١).

وقيل: قطعة تأجـجٌ لا دخان فيها.

﴿ وَنُحَاسٌ ﴾.

قيل: إنه دخان بالنار.

وقيل: الصُفْر المذاب.

وقيل: إنه المهل.

وأيُّها كان فالمراد تضعيف العذاب. أي: بهذا مرة، وبذاك أخرىٰ، أو بهما، نعوذ بالله.

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾. ﴿٣٧﴾

أي: حمراء مشرقة. وقال عبد بني الحسحاس:

١١٧٥ـ يـرجلن لمَّات ويتـركن جمتي وذاكَ هَوانٌ ظاهـرٌ قد بـداليا

١١٧٦ـ فلو كنتُ وَرداً لـونَـهُ لعشِقْنَني ولكنَّ ربـي شَانني بسواديا(٢)

---

(١) أخرج الطبراني عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿يرسلُ عليكما شُواظٌ من نارٍ ونحاسٌ﴾؟ قال: الشواظ: اللهب الذي لا دخان له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبـي الصلت الثقفي وهو يقول:

يـظلُّ يشبُّ كـيـراً بعـد كـيرٍ ويـنـفـخ دائـماً لهـبَ الـشـواظ

قال: فأخبرني عن قوله: «ونحاسٌ»؟ قال: هو الدخان الذي لا لهب فيه. قـال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يضيءُ كـضـوءِ سـراجِ الـسليط لم يجعـل الـلّهُ فـيـه نـحـاسـاً

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٥ ـ ٢٦.

والرواية المشهورة [لعسقني] و[سانني] كلاهما بالسين، وإنما قلب الشين سيناً لسواده وضعف عبارته فهو كاللثغ.

والثاني في تفسير الماوردي ٤/١٥٥؛ وسر صناعة الإعراب ١/٢٠٣؛ والممتع في التصريف ص ٤١٠؛ واللسان: عسق.

وقيل: مغيَّرة مختلفة الألوان كما تختلف ألوان الفرس الورد، يصفرُّ في الربيع، ويحمرُّ في الشتاء أو يحمرُّ عند الانتعاش، ويغبِّر إذا دحا شعره وسكن كما وصفه المرَّار بن منقذ:

١١٧٧ــ قارحٌ قد فُرَّ عنه جانبٌ ورَبَاعٌ جَانبٌ لم يَتَّغِرْ

١١٧٨ــ فهو وردُ اللونِ في ازبئراره وكُميتُ اللونِ ما لم يَزبئرْ[١]

وإنما يختلف لون السماء بسبب التظاء نار جهنم من الأرض إلى السماء، ولون النار إذا قابل اللون الأزرق يختلف في الحمرة الألوان الأزرق، ويحسب قرب النار وبعدها كما يجد بزت السحاب مختلفاً في الحمرة، والسحابة نفسها مختلفة الألوان في الصفرة والحمرة على اختلاف الخصائص والأعراض.

﴿كَٱلدِّهَانِ﴾. أي: صافية كالدهن.

أو مختلفة الألوان كالدهن على كونه حديثاً أو عتيقاً أو متوسطاً.

وقيل: تمور كما تموج الدهن في الزجاج.

وقيل: إنَّ الدهان الأديم الأحمر، وإنَّ لون السماء أبداً أحمر إلا أنَّ الزرقة العارضة سبب اعتراض الهواء بينها، كما ترىٰ العرق أزرق.

وفي القيامة يشتعل الهواء ناراً فترىٰ السماء على لونها[٢].

---

(١) البيتان للمرَّار بن منقذ كما قال المؤلف، وهو شاعر إسلامي معاصر لجرير، وقد هاج الهجاء بينهما والبيتان في المفضليات ص ٨٣.
والثاني في كتاب الأفعال ٣/ ٤٩٠؛ واللسان مادة زأبر.
وفي المخطوطة [ازهراره] بدل [ازبئراره] و[ثيغر] بدل [يتَّغر] وكلاهما تصحيف.
لِيتَّغر: الاتغار: سقوط الأسنان، والازبئرار: انتفاش الشعر.

(٢) أخرج محمد بن نصر عن لقمان بن عامر الحنفي أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بشابٍ يقرأ: «فإذا انشقت السماءُ فكانت وردةً كالدِّهانِ» فوقف فاقشعرَّ وخنقته العبرة يبكي ويقول: ويلي من يومٍ تنشق فيه السماء، فقال النبي ﷺ: يا فتىٰ فوالذي نفسي بيده لقد بكيت الملائكة من بكائك.

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾. (٣٩)

أي: لا يسألون سؤال الاستعلام، ولكن يسألون سؤال تبكيتٍ وإلزام[١].

﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾. (٤٤)

بلـغ إناه وغايته في حرارته[٢].

وقيل: حاضر، ومنه سمي الحالُ الآن، لأنه الحاضر الموجود، فإنَّ الماضي لا يُدارك، والمستقبل على أمل، وليس لنا إلا الآن.

ولا ثبات للآن طرفة عين، فيا بعد المتثبت منا على غير ثابت.

وإنما امتنَّ بالآلاء في ضمن ذكره العذابِ لأنها تحذير وتبْصير.

قال الحسن: مَنْ خوَّفك حتىٰ تبلـغ الأمنَ أرحمُ بك وأنعم عليك ممَّنْ أمَّنك حتىٰ تقـع في الخوف.

وفي معناه:

١١٨٩ــ فقسا ليزدجروا ومَنْ يكُ حازماً   فَليقسُ أحياناً علىٰ مَنْ يرحمُ[٣]

﴿ جَنَّتَانِ ﴾. (٤٦)

جنةٌ في قصره وجنَّة خارج قصره، كما يكون معك في الدنيا[٤].

---

(١) وعن مجاهدٍ قال في الآية: لا تسأل الملائكة عن المجرم يعرفونهم بسيماهم.

(٢) أخرج الطبراني عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: «حميم آن»؟ قال: الآني: الذي انتهىٰ طبخه وحره. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

ويخضب لحيـةً غـدرَتْ وخـانَتْ   بـأحمىٰ من نـجيـعِ الجـوفِ آني

(٣) البيت في روح المعاني ١١/٥٣ بدون نسبة.

وهو لأبـي تمام، في ديوانه ٣/٢٠٠؛ والزهرة ٢/٦٧٧.

(٤) أخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبـي موسىٰ الأشعري عن النبـي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ولِمَنْ خافَ مقامَ ربِّه جنَّتان﴾ وقوله ﴿ومن دُونِها جنَّتان﴾ قال:
جنَّتان من ذهب للمقربين، وجنَّتان من ورِقٍ لأصحاب اليمين. انظر تفسير الطبري ٢٧/١٤٦.

وقيل: إنَّهُ على الجنس، فجنَّةٌ للجنّ وجنّه للإنس.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾. (٥٠)

إحداهما التسنيم والأخرىٰ السلسبيل.

﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾. (٥٤)

ذلك ليستدلَّ بالبطانة على شرف الظهارة من طريق الأولىٰ.

وهذا الإستبرق الذي وصف اللَّه أنهم يلبسونه ـ وإن كان الجنسُ واحداً ـ يختلف كما يختلف أصناف الديباج والسقلاطون[١] في جنسٍ واحدٍ.

﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾. (٥٤)

يناله النائم كما يناله القائم.

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾. (٥٦)

لم يجامع الإنسية إنسيٌّ ولا الجنيَّة جنيٌّ.

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾. (٦٢)

أي: أقرب.

فجعل عزَّ وجلَّ لِمَنْ خافَ مقام ربه يهمُّ بالمعصية ثم يدعها من خوفِ اللَّه أربع جنانٍ ليتضاعفَ سروره بالتنقُّل.

﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾. (٦٣)

مرويتان. سوداوان[٢]. وهي كما قال قائل مسعودٍ في قَتل كسرىٰ للنعمان:

١١٨٠ـ إن يكنْ قد أصابَك الدهرُ يوماً بعد مُلكٍ مؤيدٍ بذنوبِ
١١٨١ـ فقديماً أصاب بالغدرِ مخلوقاً فكان الرضاح رب الشروب[٣]

(١) السقلاطون: ضربٌ من الثياب.
(٢) قال ابن عباس: قد اسودتا من الخضرة التي من الريِّ من الماء.
(٣) لم أجدهما.

من النضرةِ والخضرة ارتواءٌ به لونهما إلى السواد كما وصفه ذو الرُّمة في شعره منها قوله:

١١٨٢ــ حتىٰ إذا وَجفَتْ بُهمىٰ لِوى لبنٍ   وابيضَّ بعدَ سوادِ الخُضرةِ العُودُ
١١٨٣ــ وغادرَ الفرخُ في المثوىٰ تريكته   وحانَ من حاضرِ الدَّحلينِ تَصعيدُ[(١)]

وقال:

١١٨٤ــ حَوَّاءُ قرحاءُ أَشراطيةٌ وكفَتْ   فيها الذِّهابُ وحفَّتها البراعيمُ[(٢)]

وقال أيضاً:

١١٨٥ــ كسا الأكمَ بُهمىٰ غضَّةً حبشيَّةً   تُؤاماً ونُقعانُ الظهورِ الأقارعُ[(٣)]

وقيل: وصف الخضرة بالسواد كما وصف الشَّماخ سواد الليل بالخضرة وقال:

١١٨٦ــ فراحَتْ رواحاً من زَرودٍ فنازعَتْ   زُبالةُ جِلباباً من الليلِ أَخضرا
١١٨٧ــ وأضحَتْ على ماءِ العُذيبِ وعينُها   كوقبِ الصَّفا جِلسيُّها قدْ تغوَّرا[(٤)]

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٨١.
وجفت: جرت. أي: طردتها الريح بهبوبها لَمَّا يبست، واللبن: موضع، اللوىٰ: منقطع الرمل، تريكته: بيضته التي خرج منها، حاضر الدحلين: أهله، تصعيد: ارتفاع.
وفي المخطوطة: [وصفت] بدل [وجفت] وهو تصحيف.

(٢) البيت في ديوانه ص ٦٥٦،
حوَّاء: شديدة الخضرة، قرحاء: فيها نَور أبيض، أشراطية: مطرت بنوء الشرطين، والبراعيم: كمام الثمر.

(٣) البيت في ديوانه ص ٤٥٠؛ واللسان مادة قرع؛ والتاج: قرع؛ والأضداد ص ٢٢٤.
والبهمىٰ: نبت، حبشية: سوداء من شدة خضرتها، والنقعان: حيث يستنقع الماء، والأقارع من الأرض: الصلاب.

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٣٩ ــ ١٤١.
والأول في الحيوان ٣/٢٤٦؛ وجمهرة اللغة ٢/٢٠٨؛ والثاني في اللسان في مادة: جلس والفائق ١/٢٠٥ =

﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾. (٦٤)

فوَّارتان.

والنضـخُ: دون الجري، فلذلك كانتا دون الأولين.

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾. (٧٠)

أي: خيِّرات الأخلاق حسان الوجوه، وكانت خيِّرة فخفَّفتْ.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾. (٧٦)

رفرفٍ: مجلس مفروش يرقُّ بالبسط والوسائد. أي: يبرق.

والعبقري: الطنافس المخملة.

وقيل: إنها منسوبة إلى عبقرٍ، بلدٌ، وهي أرفـع ثياب الدنيا، فتُنسَب إليها للتقريب والتفهيم.

والعبقري في شعر طَرَفة: الرَّقم الفاخر الأحمر. قال:

١١٨٨ـ عـالينَ رقماً فـاخـراً لَـونُـهُ من عَبقريٍّ كنجيعِ الذبيـحْ[١]

* * *

= وزرود: موضـع، وزبالة: من أعمال المدينة، والعُذيب: وادٍ بظاهر الكوفة.
والوقب: نقر في الصخرة يجتمـع فيه الماء، والجلسي: ظاهر العين. يريد أنها تعبت فضمرت وغارت عيناها في رأسها.

(١) البيت لطرفة في ديوانه بشـرح الشنتمري ص ١٤٥؛ واللسـان: نجـع، والمحكم ٢٠٣/١.
والرقم: ضربٌ من الوشي فيه حمرة.

﴿ سُورَةُ الوَاقِعَةِ ﴾[1]

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . ﴿١﴾

الواقعة: القيامة.

وقيل: الصيحة.

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . ﴿٢﴾

تكذيب، ومثله: «لاغية»[2]. أي: لغواً.

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . ﴿٤﴾

زلزلت فينهدم كل بناء عليها، رجَّةً واحدة.

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . ﴿٥﴾

بُسَّتْ: هُدَّت.

وقيل: دُقَّتْ وفُتِّتَتْ.

والبسبسة: السويق. قال بعض اللصوص:

---

(١) عن ابن عباس قال نزلت سورة الواقعة بمكة.
ـ وأخرج البيهقي وأبو يعلى وابن مردويه عن ابن مسعود قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: مَنْ قرأ سورة الواقعة كلَّ ليلةٍ لم تصبه فاقةٌ أبداً.

(٢) الآية: ﴿لا تسمعُ فيها لاغية﴾ رقم ١١ من سورة الغاشية.

١١٨٩ـ لا تـخـبـزا خبـزاً وبُسَّـــابسَّـــا ولا تـــطيـلا بمقــام حَبَسـا[1]

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . ﴿٧﴾

أصنافاً متشاكلة.

وفسَّـــرهـــا ابن عبـــاس بمـــا في ســـورة المـــلائكـــةِ من الـــظالـــم والمقتصد والسابق.

وروىٰ النعمان بن بشير أنَّ النبـيَّ عليه الصلاة والسلام قرأ: ﴿**وكُنتُم أزواجاً ثلاثة**﴾ إلىٰ قوله: ﴿**والسابقون السابقون**﴾[2].

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ . ﴿١٠﴾

الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعُوهم بإحسان.

وتكرير السابقين لأنَّ التقدير: السابقون إلى الطاعة هم السابقون إلى الرحمة، فيكون الأول مبتدأً والثاني خبره، و:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . ﴿١١﴾

من صفتهما.

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . ﴿١٣﴾

جماعة.

[استدراك] (١) الرجز في كتاب الأفعال ١/٤٨٠ ولم ينسبه المحقق؛ وهو في تهذيب اللغة ٧/١٥؛ والجمهرة ١/٣٠؛ واللسان مادة خبز، وشمس العلوم ١/١٢٦ و٢/١٥؛ وتفسير القرطبي ١٧/١٩٦، ومعجم الشعراء ص ٤٩٢.

وقال نشوان الحميري: الرجز للصٍ من غطفان. وقال علي بن حمزة: هو للشعشع، من بني عبس.

قال ابن الأعرابي: هم لصوص أصابوا لبعض العرب إبلاً، فقال بعضهم: لا تشتغلوا بالخبز فتلحقوا، ولكن اكتفوا بالسويق.

وقال المرزباني: هو للهفوان العقيلي.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه، راجع الدر المنثور ٨/٧.

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . ﴿١٤﴾

لأنَّ الذين سبقوا إلى الإيمان بالنبي عليه السلام قليلٌ من كثيرٍ ممَّنْ سبق إلى الإيمان بالأنبياء(١) قبله.

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . ﴿١٥﴾

مضفورة متداخلة(٢).

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . ﴿١٧﴾

مسوَّرون.

وفي «تاج المعاني»: إنهم روحانيون لم يتجسَّموا.

من قولهم: وقع في خَلَدي: أي: نفسي وروحي.

﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ . ﴿٢٦﴾

نصب سلاماً علىٰ البدل من «قِيلًا».

أي: لا يسمعون إلا سلاماً.

ويجوز نصبه بالقيل بتقدير: إلا أن يقال: يسلمك اللّٰه سلاماً.

﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . ﴿٢٨﴾

ليّنٍ لا شوك عليه ولا عجم فيه، كأنه خُضِد من الشوك.

---

(١) أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثلّةٌ من الأولينَ وقليلٌ من الآخرين﴾ حزن أصحاب رسول اللّٰه ﷺ وقالوا: إذاً لا يكون من أمة محمدٍ إلا قليل، فنزلت نصف النهار ﴿ثلةٌ من الأولين وثلة من الآخرين﴾ وتقابلون الناس، فنسخت الثانية ﴿وقليلٌ من الآخرين﴾.

(٢) عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿علىٰ سُررٍ موضونةٍ﴾؟ قال: الموضونة: ما توضن بقضبان الفضة عليها سبعون فراشاً، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

أعددت للهيجاء موضونة   فضفاضة كالنِّهي الباقعِ

قال الشماخ:

١١٩٠ـ إنْ تُمس في عُرفطٍ صُلْعٍ جَماجِمُهُ ... من الأَساليقِ عَاري الشَّوكِ مخضودِ

١١٩١ـ تُصبحْ وقد ضَمنتَ ضرَّاتُها غُرَقاً ... من طيِّبِ الطَّعمِ حُلواً غيرَ مجهودِ[1]

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ . ﴿٢٩﴾

أي: قنو الموز نُضد بعضه على بعض. أي: وضُع وجُمع. قال:

١١٩٢ـ إذا دَعَتْ غوثَها ضَرَّاتُها فَزِعَتْ ... أطباقُ نيءٍ على الأثباجِ منضودِ[2]

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ . ﴿٣٠﴾

أي: في الزمان والمكان، فلأنَّه غير متناهٍ إلىٰ حدٍّ يفنىٰ فيه، لكنَّه ظلٌّ ظليل، لا شمسٌ تنسخه ولا حرور ينغصه، ولا بردٌ يفسده.

كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿لا يَرَوْنَ فيها شمساً ولا زمْهريراً﴾[3].

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . ﴿٣٤﴾

العرب تكني بالفراش عن المرأة[4].

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١١٧. والغُرق: ج غرقة، وهو القليل من اللبن.
والأول في اللسان مادة: سلق؛ والمحكم ١/٢٧٣؛ والمخصص ١١/١٩٠.
والثاني في اللسان مادة جهد؛ ومعجم مقاييس اللغة ١/٤٨٧.

(٢) البيت للشماخ.
وهو في ديوانه ص ١١٦؛ والمعاني الكبير ١/٨٧؛ ومجالس ثعلب ٢/٧٣٨؛ والفائق ٣/١١٥؛ واللسان مادة: عقب.
والضَّرات: جمع ضرَّة، وهي الضرع لا يكاد يخلو من اللبن. فـزعت: أفزعتهـا وأغاثتها.
يقول: هي سمان فإذا احتاجت إلى الدر أتتها شحومها بالدر.

(٣) سورة الدهر: آية ١٣.

(٤) قال في اللسان: والفُرُش والمفاريش: النساء لأنهن يفترشن. قال أبو كبير:

مـنهـم ولا هـلك المـفـارش عُـزَّل

أي: النساء. وقال: وقوله تعالىٰ: ﴿وفرش مرفوعة﴾ قالوا: أراد بالفرش نسـاء أهل الجنة ذوات الفُرش. يقال لامرأة الرجل: هي فراشه وإزاره ولحافه.

«مرفوعة» أي: على السرر.

﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴾. (٣٥)

أعدْناهُنَّ صبايا أبكاراً.

﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾. (٣٧)

العَرُوب: الحسنة التبعُّل الفطنة بمراد الزوج كفطنة العرب.

«أترابا»: لِداتٍ، فيكون أتمَّ لحسنهنَّ واستوائهنَّ. قال أبو زبيد الطائي(١):

١١٩٣ـ فراك أيامنا بالنصف من ظلمٍ   أذلست أحسبُ ظل العيش منجاباً

١١٩٤ـ لاأحسب الدهرَ إلا نشوةً أبداً   مسمعاً. . . . . اللَّه أترابا

﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ (٤٠) ﴾.

لمَّا نزل في السابقين: ﴿وقليلٌ من الآخرين﴾ عزَّ ذلك على الصحابة، فنزلت هذه وفسَّرها رسول اللَّه ﷺ فقال: [من آدمَ إلينا ثلّةٌ، ومنّا إلىٰ يوم القيامةِ ثلّةٌ](٢).

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾. (٤١)

العرب تتشاءم بالشمال، وتُعبِّر به عن الشيء الأخسّ، والحظُّ الأخيب الأنقص كما قال:

١١٩٥ـ رأيتُ بني العلاَّتِ لمَّا تَضافروا   يَحُوزون سهمي دُونَهم في الشَّمائلِ

(١) اسمه المنذر بن حرملة، كان جاهلياً قديماً، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات نصرانياً، وكان نديم الوليد بن عقبة. وذكر لعثمان بن عفان أنَّ الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد فعزله عن الكوفة وله شعر جيد في وصف الأسد.
والبيتان لم يظهرا تماماً، وليسا في ديوانه.

(٢) الحديث تقدَّم عند الآية ١٤.

١١٩٦ـ فـأنزلني ذاتَ اليمينِ ولم أكنْ بمنزلة الملقىٰ شمالَ الأراذلِ(١)

قال الهذلي:

١١٩٧ـ أبا الصُّرمِ من أسماءَ حدَّثك الذي جَرىٰ بينَنا يوم استقلَّ رِكابُها

١١٩٨ـ زجرتُ لها طيرَ الشمالِ فإنْ يكنْ هواكَ الذي تهوىٰ يصبكَ اجتنابُها(٢)

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾. ﴿٤٤﴾

اليحموم: الدخان.

وقيل: نار سوداء.

ولما كان فائدة الظل النزوحَ من كرب الحرِّ والسموم، فإذا كان الظلُّ من الدخان كان غير بارد ولا كريم.

﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾. ﴿٥٥﴾

الهيم: الإبل العطاش.

والهيام: داء تشرب معه الإبل فلا تروىٰ، كما قال الأعرابي:

١١٩٩ـ وماوَجْدُ مِلواحٍ من الهيمِ حُلِّئتْ عن الماءِ حتىٰ جوفُها يتصَلصلُ

١٢٠٠ـ تحومُ وتغشاها العصيُّ وحولها أقاطيعُ النعامِ تُعلُّ وتُنهلُ

١٢٠١ـ بأكثرَ مني غُلَّةً وتعطُّفاً إلى الورْدِ إلا أنني أتجمَّلُ(٣)

---

(١) البيتان لأبي خراش الهذلي.
والأول في شرح أبيات الهذليين ١١٩٧/٣؛ وديوان الهذليين ١٣٢/٢؛ والمعاني الكبير ٨٤٩/٢؛ وهو في الأغاني ٤٤/٢١.
وفي المخطوطة [سيما] بدل [سهمي] وهو تصحيف، وهذا مثل، يقول: ينزلونني بالمنزلة الخسيسة.

(٢) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي.
وهما في شرح أشعار الهذليين ٤١/١؛ والزهرة ٣٣٩/١.

(٣) الأبيات في زهر الآداب ٢٤٢/١؛ وربيع الأبرار ٢٢٤/١؛ والحيوان ١٠٤/٣؛ والزهرة ٤١٠/١.
حُلئت: منعت من الماء.

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ . ﴿٥٨﴾

مَنىٰ وأمنىٰ واحدٌ.

والإمناء: الإراقة. ومنه المِنىٰ لإراقة الدماء بها، فَسُمِّي لذلك الماء الذي منه الولد منيّاً.

﴿ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا ﴾ . ﴿٦٥﴾

هشيماً.

﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . ﴿٦٥﴾

تَندَّمُون في لغة تميم. وقيل: تعجبون.

وذكر أبو عمروٍ الزاهد عن ثعلب أنَّ التفكه والتفكن التندم على النفقة(١).

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ . ﴿٧١﴾

الإيراء: استخراج النار من الزند.

﴿ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . ﴿٧٣﴾

تذكرة: تذكركم النار الكبرىٰ.

ومتاعاً: للاستضاءة بها والاصطلاء والإنضاج.

والخليل على مذهبنا، وغير ذلك من إذابة الجوهر وتعقيدها وتكليسها. ما كل ذلك إلا لمنافع العباد.

---

(١) قال ابن منظور: والتفكه: التندم، وفي التنزيل «فظلتم تفكهون» معناه: تندمون وكذلك: تفكنون، وهي لغةٌ لعكل.
اللحياني: أزد شنوءة يقولون: يتفكهون، وتميم تقول: يتفكنون. أي: يتندمون.

والمٰاعون الأكبر والمتاع الأعم هو الماء والنار ثم الكلأ والملـح[1].

وليس للماء وغيره ــ وإن كان متاعاً للمُقوين ــ ما للنَّار من التذكرة بعذاب اللَّه، الزاجرة من معاصيه.

وأَقوىٰ من الأضداد[2]: أغنىٰ وافتقر، فلذلك اختلف تفسيره. إلى المسافرين وإلىٰ المستمعين.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾. ﴿٧٥﴾

مطالعها ومساقطها.

وقيل: انتشارها يوم القيامة.

وقيل: إنها نجوم القرآن، نجمه جبريل على النبي عليهما السلام.

وقيل: إنها قبور الأخيار الأبرار.

وقوله:

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾. ﴿٧٦﴾

اعتراضٌ بين القسم وجوابه، تضمنَ اعتراضاً بين الموصوف الذي هو «قَسَمٌ» وبين صفته أي: «عظيم» وهو قوله: ﴿**لو تعلمون**﴾.

فذانكما اعتراضان أحدهما في الآخر.

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾. ﴿٨١﴾

---

(١) أخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن واثلة بن الأسقـع رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: لا تمنعوا عبادَ اللَّهِ فضلَ الماءِ ولا كلأً ولا ناراً، فإنَّ اللَّه تعالى جعلها متاعاً للمقوين، وقوة للمستضعفين.

ولفظ ابن عساكر: وقواماً للمستمتعين.

(٢) قال ابن الأنباري: ومُقوٍ حرفٌ من الأضداد.

يقال: رجلٌ مقو إذا كانت ركابه قوية وحاله حسنة، ورجل مقو: إذا ذهب زاده وعطبت ركابه، من قولهم: قد أقوىٰ المنزل إذا خلا من أهله، وبات فلان القواء: إذا بات بالقفار. راجـع الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٢.

منافقون.

أدهن وداهن: إذا لاين ونافق، كما قال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:

١٢٠٢ــ بَــزُّ امرئٍ مُستبِــلٍ حَــاذرٍ   للدهــرِ جَلْدٍ غيــرِ مِجــزاعِ

١٢٠٣ــ الكَيسُ والقــوَّةُ خيــرٌ مــن الإدهـــانِ والــفــكَّــةِ والــهــاعِ(١)

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾.

أي: تجعلون جزاء رزقكم الكفر والتكذيب، فيدخل فيه قول العرب: (مُطرنا بنوء كذا)(٢)، ويدخل فيه ما كان يأخذه بعض العرب من مالِ أبـي سفيان وأمثاله ليكذِّبوا رسول اللَّه ولا يؤمنوا به.

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ ﴿٨٣﴾.

كنايةٌ عن النفس ــ وإن لم تذكر ــ كما قال حاتم:

١٢٠٤ــ أماويَّ ما يُغني الثراء عن الفتىٰ   إذا حشرجَتْ يوماً وضاق بها الصدر

١٢٠٥ــ أمــاويَّ إمّــا مــانــعٌ فـمبـينٌ   وإمَّا عطاءٌ لا يُنهنهه الزَّجــرُ(٣)

﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾.

الدِّين في هذا الموضـع: الطاعةُ والعبادة لا الجزاء كما ذهب إليه كثير من الناس.

أي: فهلاّ إن كنتم غير مملوكين مُطيعين مدبَّرين، وكنتم كما زعمتم مالكين حُلْتُمْ بيننا وبين قبض الأرواح ورجّعتموها في الأبدان.

---

(١) البيتان في المفضليات ص ٢٨٥؛ وسمط اللآلىء ص ٨٣٧؛ والحيوان ٣/٤٦.
البزُّ: السلاح، الفكّة: الضعف، والهاع: شدة الحرص.

(٢) أخرج مسلم عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: مُطر الناس على عهد رسولِ اللَّه ﷺ فقال النبي ﷺ: أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها اللَّه، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتىٰ بلغ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾. صحيح مسلم رقم ٧٣.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٥٠.

فهذا صحيح ولا معنىً للعجز عن ردِّ الروح في الإلزام، أعني: إنكار الجزاء والإعادة.

﴿ فَرَوۡحٞ ﴾. ﴿٨٩﴾

راحةٌ(١).

وفي قراءة النبي عليه السلام عن رواية عائشة، وقراءة ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والأشهب(٢) ونوح القارى(٣)، وبُديل(٤) وشعيب بن الحرب(٥)، وسليمان التيمي(٦) والربيع بن خيثم(٧) وأبي عمران الجوني(٨) وأبي جعفر محمد بن علي(٩) والقياض: فَرُوحٌ بضمِّ الراء.

ومعناه: حياة لا موت بعدها.

وكان استراحة عن ابن عباس، ورحمةً عن الضحاك.

* * *

(١) عن الضحاك قال: الروح: الاستراحة، والريحان: الرزق.

(٢) واسمه مسكين بن عبد العزيز صاحب الإمام مالك، روىٰ القراءة سماعاً عن نافع بن أبي نعيم.

(٣) ذكره ابن الجزري فقال: ثم كان بعد أبي عمرو بن العلاء ــ يعني من رواة الحروف المتصدرين ــ نوح القارى.

(٤) بديل بن ورقاء صحابي أسلم عند فتح مكة، ورآه النبي وفي عارضيه سواداً فقال له: كم سنك؟ قال: سبع وتسعون. فقال: زادك اللّه جمالاً وسواداً. راجع الإصابة ١/١٤١.

(٥) شعيب بن حرب أبو صالح البغدادي، نزيل مكة من أبناء خراسان، صالح ديِّن ثقة، عرض على حمزة الزيات، وروىٰ عنه القراءة عرضاً الطيب بن إسماعيل، مات سنة ٢٩٦هـ.

(٦) سليمان بن يحيىٰ التيمي البغدادي المعروف بالضبي، مقرىء كبير ثقة، عرضَ على الدوري، وروىٰ عنه ابن الأنباري وأبو بكر النقاش، توفي سنة ٢٩١هـ.

(٧) الربيع بن خثيم تابعي جليل أخذ عنه ابن مسعود، وعرض عليه أبو زرعة بن عمرو بن جرير. قال ابن مسعود: لو رآك محمد ﷺ لأحبك. توفي سنة ٩٠هـ.

(٨) اسمه عبد الملك بن حبيب، وهو مشهور بكنيته، ثقة من كبار الطبقة الرابعة. توفي سنة ١٢٨هـ. انظر تقريب التهذيب ص ٣٦٢.

(٩) هو محمد بن علي البغدادي البزاز يُكنى أبا جعفر، مقرىء مشهور ضابط أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن عمرو بن عون، وروى عنه محمد بن عبد اللّه بن جعفر الحربي وأبو بكر النقاش.

﴿ سُورَةُ الحَدِيدِ ﴾

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾. ﴿٧﴾

أي: ورَّثكم مَنْ قبلَكم وجعلكم خلفاء عنهم.

وقيل: معناه: يخلفُ بعضٌ عن بعض، ولا يبقىٰ لأحدٍ.

وفي معناه:

١٢٠٦ــ الـرُّمـحُ لا أمـلأُ كـفّي بـهِ   والـلّبْـدُ لا أتـبـع تـزوالَـهُ

١٢٠٧ــ والـدِّرعُ لا أبغي بـه ثـروة   كـلُّ امرىءٍ مُستـودَعٌ مالَـهُ(١)

ومثله لتميم بن مقبل:

١٢٠٨ــ فأَتلِفْ وأَخلِفْ إنَّما المالُ عارةٌ   وكُلْهُ مع الدهرِ الذي هُو آكلُه

١٢٠٩ــ فـأيسرُ مفقـودٍ وأَهونُ هـالـكٍ   على الحيّ من لا يَبلُـغُ الحَيَّ نائلُه(٢)

فقوله: عارةٌ كالقول: خلفة.

---

(١) البيتان لابن زيّابة من شعراء الجاهلية واسمه عمرو بن لأي، وهو فارس مجلز، ومجلز اسم فرسه.
وهما في شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٢؛ وخزانة الأدب ٥/١١٤ والكامل.
والثاني في شرح المفضليات للتبريزي ١/٤٧١.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٤٤؛ والتذكرة السعديه ص ٢٢٧.
والأول في تهذيب إصلاح المنطق ١/٤٣٢، وشرح المفضليات ٢/٦٦٠؛ والجمهرة ٣/٤٢٧.
والثاني في محاضرات الأدباء ١/٥٧٢.

﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . (١٠)

أي: فلمَ لا تنفقون وأنتم ميتون، وتاركون ما تجمعون.

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ .

أي: هم على سبقهم لغيرهم متفاوتون في الدرجات.

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . (١١)

كل عملٍ خيرٍ أو شـر إذا كان بمثابة الجزاء فهو قرض عند العرب، فلذلك وصفه بالحسن إذا كان فيما يُجزىٰ ما ليس بحسن.

قال الشنفرىٰ:

١٢١٠ـ جزينا سَلامانَ بنَ مُفرجَ قَرضَها بمـا قـدَّمتْ أيـديهمُ وأزلَّتِ

١٢١١ـ شـفينَـا بعـبـدِ الـلَّهِ بـعضَ غـلـيلنَـا وعـوفٍ لـدَىٰ المَعْـدي أوانَ استهلَّتِ(١)

﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . (١٢)

نور أعمالهم المقبولة، أو نور الإيمان.

﴿ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ .

وهو نور آخر عن أيمانهم بما أنفقته أيمانهم.

﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ ﴾ .

أي: النور بشراهم بالجنّات.

﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ . (١٣)

انتظرونا، كما: شوىٰ واشتوىٰ، وحفر واحتفر. قال الشاعر فجمـع بين اللغتين:

---

(١) البيتان في المفضليات ص ١١٢.

١٢١٢ـ ما زلْتُ مذ أَشهرَ السُّفارُ أنظرُهُم
مثلَ انتظارِ المُضحِّي راعيَ الغنمِ(١)

﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ ﴾.

إذ لم يتقدَّم لهم الإيمان.

﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾.

وهو الأعراف(٢).

قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: هو سور بالمسجد الأقصىٰ وراءه وادي جهنم(٣).

وعن كعب: إنَّ السور هو الباب الذي يسمىٰ باب الرحمة في المسجد الأقصىٰ.

﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾. ﴿١٤﴾

أهلكتم وأضللتم.

يقال: فتنه وأفتنه. قال الشاعر ـ فجمع بين اللغتين ـ:

١٢١٣ـ لئنْ فَتَنَتْني لهي بالأمسِ أفتنَتْ سَعيداً فأمسىٰ قد قَلىٰ كلَّ مُسلمِ(٤)

وقيل: فتنتم: ادعيتم الفتنة لتقعدوا عن الجهاد. أي: قلتم: ائذن لي ولا تفتني.

---

(١) البيت في اللسان مادة شهر، والمعاني الكبير ٢/٦٨٧ من غير نسبة.
أَشهرَ السُّفار: أتىٰ لهم شهر.

(٢) أخرج عبد بن حميد عن قتادة قال: حائطٌ بين الجنة والنار.

(٣) أخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن عساكر عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: إنّ السور الذي ذكره اللّه في القرآن ﴿فَضُرب بينهم بسورٍ﴾ هو السور الذي ببيت المقدس الشرقي، ﴿باطنُه فيه الرحمة﴾ المسجد ﴿وظاهرُه من قِبله العذابُ﴾ يعني: وادي جهنم وما يليه.

(٤) البيت لأعشىٰ همدان يَعرِّض بسعيد بن جبير.

[استدراك] وهو في اللسان مادة فتن؛ والجليس الصالح ١/١٩٩ ولم ينسبه المحقق؛ ومجاز القرآن ١/١٦٨؛ وفي ديوانه ص ١٦٢؛ والبحر المحيط ٥/٥١؛ وديوانه ص ١٦٢.

﴿وَتَرَبَّصۡتُمۡ﴾.

قلتم: نتربص به ريب المنون.

﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾. ﴿١٤﴾

الشيطان.

وقيل: الدنيا.

﴿هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾. ﴿١٥﴾

أولىٰ بكم.

﴿أَلَمۡ يَأۡنِ﴾. ﴿١٦﴾

يقال: أنىٰ يأني، وآنَ يئين بمعنىٰ حان. فجمع بين اللغتين:

١٢١٤ـ ألم يأنْ لي أنْ تُجلَّىٰ عمَايتي وأُقصِرَ عن ليلىٰ؟ بلىٰ قد أنىٰ ليا(١)

﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ﴾. ﴿١٨﴾

أي: الذين تصدَّقوا وأقرضوا اللَّه بتلك الصدقة، فلذلك عطف بالفعل.

ومَنْ خفَّف الصاد(٢) كان المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾(٣).

لأنَّ التصديق إيمان، وإقراضُ اللَّه من العمل الصالـح.

﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ﴾. ﴿٢٠﴾

الزرَّاع.

ويجوز: الكافرين، لأنه أفتن لهم وأعجب عندهم.

---

(١) البيت في سر صناعة الإعراب ١/٢١٠؛ واللسان مادة: أين، من غير نسبة، وتفسير القرطبي ١٧/٢٤٨.

(٢) قرأ ابن كثير وشعبة بتخفيف الصاد فيهما. من التصديق. أي: صدَّقوا الرسول ﷺ. أي: آمنوا بما جاء به.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٧.

﴿ قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . ﴿٢٢﴾

نخلقها. أي الأرض والأنفس.

ولمّا حمل سعيد بن جبير إلى الحجاج بكىٰ بعض أصحابه فسلاه سعيدٌ بهذه الآية[1].

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . ﴿٢٣﴾

أي: أعلمناكم بذلك لتسلّوا عن الدنيا إذا علمتم أنَّ ما ينالكم في كتاب قد سبق، لا سبيل إلى تغييره.

قال ابن مسعود: لَجمرةٌ على لساني تحرقه جزءاً جزءاً أحبُّ إليّ من أقول به لشيءٍ كتبه اللَّه: ليته لم يكن.

وحدّث قتيبة بن سعيد[2] قال: هبطت وادياً فإذا أنا بفضاء مملوءٍ من جيف الإبل لا يحصىٰ عدداً وشيخٌ على تلٍّ كأفرح ما يكون، فقلت: أكانت كلها لك؟.

فقال: كانت باسمي فارتجعها مالكها، وأنشد:

١٢١٥ــ لا والـذي أنـا عـبـدٌ في عـبـادتـه
والمرءُ في الدهرِ نصبُ الرزءِ والمحنِ

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أبي صالح قال: دخلت على سعيد بن جبير في نفرٍ، فبكىٰ رجلٌ من القوم، فقال: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لما أرىٰ بك ولما يذهب بك إليه، قال: لا تبك فإنه كان في علم اللَّه أن يكون، ألا تسمع إلى قوله تعالىٰ: ﴿ما أصابَ من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾.

(٢) قتيبة بن سعيد أبو رجاء الثقفي، أصله من بلخ، رحل إلى العراق والمدينة ومكة والشام ومصر سمع من الإمام مالك والليث، وروىٰ عنه أحمد بن حنبل.
توفي بخراسان سنة ٢٤٠هـ. راجع تاريخ بغداد ١٢/٤٦٨ ــ ٤٧٠.

١٢١٦ــ ما سرّني أنّ إبلي في مبارِكها وأنَّ شيئاً قضاهُ اللّهُ لم يكنِ[١]

﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ . ﴿٢٤﴾

«هو» في مثل هذا الموضع فصلٌ في عبارة البصريين، وعمادٌ في عبارة الكوفيين.

قال سيبويه: إنما يدخل ليُعلم أنَّ الاسم قبله قد تمَّ، ولم يبق نعت ولا بدل فينتظر الخبر.

ومثله: ﴿**إنّي أنا ربُّكَ**﴾[٢] و ﴿**أنّهم هُم الفائزونَ**﴾[٣] و ﴿**إنّا نحنُ نزَّلْنا الذكرَ**﴾[٤].

فكلها فصول مؤكدةٌ لا موضع لها من الإعراب.

وهذا أصوب وأقرب ممن قال: إنَّهُ مبتدأ، والغني خبره، والحميد: خبرٌ بعد خبر، والجملة من المبتدأ والخبر خبر، لأنَّ كونهما خَبَري «إنَّ» من غير واسطة أقصد وأقسط من أن يجعل خبر مبتدأ، ثم هو وهما خبر إنَّ.

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ . ﴿٢٥﴾

قيل: إنّ آدم هبط إلىٰ الأرض بالسّندان والمطرقة والكلبتين[٥].

ــ وقيل: إنها من الأرض.

---

(١) البيتان في عيون الأخبار ٣/١١٤؛ والوحشيات ص ١٧٠؛ وبهجة المجالس ١/٧٤٨؛ والصداقة والصديق ص ٩٤.
وقال ابن قتيبة: أُغير على رجلٍ من الأعراب فذُهب بإبله، فقال، وأنشد البيتين.

(٢) سورة طه: آية ١٢.

(٣) سورة المؤمنون: آية ١١١.

(٤) سورة الحجر: آية ٩.

(٥) أخرج ابن عدي وابن عساكر في التاريخ بسندٍ ضعيف عن سلمان قال: قال رسول اللّه ﷺ: إنَّ آدمَ أهبط إلى الأرض ومعه السندان، والكلبتان، والمطرقة، وأهبطت حواء بجدّة.

ومعنىٰ الإنزالِ الإظهارُ، والماء ينزل من السماء ثم يغور في الأرض، ثم ينعقد في المعادن جواهر مثل الكبريت والزئبق، فيكون بامتزاجهما على الأيام الحديد ونحوه.

ومثلها: ﴿وأنزلَ لكم من الأنعام﴾(١).

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾.

أي: أزيحت العلل في خلق الأشياء وتَيسير المنافع والمصالح ليعلم اللَّه من ينصره بالغيب.

أي: سرُّه مثل علانيته.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾. ﴿٢٧﴾

تقديره: وابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم غير ابتغاء رضوانِ اللَّه.

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. ﴿٢٨﴾

نصيبين. أحدهما لإيمانهم بالرسل الأولين، والثاني: لإيمانهم بخاتم النبيين.

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾. ﴿٢٩﴾

قيل: إنَّ «يعلم» هنا بمعنىٰ: يظن، كما جاء الظنُّ في مواضع بمعنىٰ العلم.

وقيل: معناه: ليعلم. قال الراجز:

١٢١٧ــ ولا أَلومُ البيضَ ألا تسخرا وقد رأين الشَّمط القفندَرا(٢)

* * *

(١) سورة الرمز: آية ٦.

(٢) الرجز لأبي النجم العجلي.

وهو في مجاز القرآن ١/٢٦؛ وتفسير القرطبي ٢/١٨٢؛ وتفسير الطبري ١/٦١؛ وكتاب سيبويه ٢/٣٢. والقفندر: القبيح الفاحش. أي: فما ألوم البيض أن يسخرن.

﴿ سُورَةُ المُجَادَلَةِ ﴾(1)

ـ الجُزءُ الثَّامِنُ وَالعِشرُونَ ـ

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾. (١)

نزلت في خولة بنت ثعلبة بن خويلد، وزوجها أوس بن الصامت، قال لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وكان الظهار طلاق الجاهلية(2).

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾. (٣)

توهَّم بعض الناس من هذا أنَّ الظهار لا يقع في أول مرة، حتىٰ يعود إليه مرَّةً أخرىٰ.

وقد يكون العود في كلام العرب: أن يصير إلى شيءٍ وإن لم يكن عليه قبل. ومنه يقال للآخرة: المعاد.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة.

(٢) أخرج سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي عن عطاء بن يسار أنَّ أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة، فجاءت إلى رسول اللَّه فأخبرته ـ وكان أوس به لم ـ فنزل القرآن: **﴿والذينَ يُظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحريرُ رقبةٍ من قبلِ أن يتماسا﴾** فقال لامرأته: مريه فليعتق رقبة، فقالت: يا رسولَ اللَّه، والذي أعطاك ما أعطاك، ما جئتُ إلا رحمةً له، إنّ له فيَّ منافع، واللَّه ما عنده رقبة ولا يملكها، قالت: فنزل القرآن وهي عنده في البيت، قال: مريه فليصم شهرين متتابعين، فقالت: والذي أعطاك ما أعطاك ما قدر عليه، فقال: مريه فليتصدق على ستين مسكيناً فقالت: يا رسول اللَّه ما عنده ما يتصدق به. فقال: يذهب إلى فلان الأنصاري فإنّ عنده شطر وسق تمر أخبرني أنه يريد أن يتصدق به فليأخذ منه ثم ليتصدق على ستين مسكيناً.

وهو في شعر الهذليين شائـع، قال ساعدة بن جؤية:

١٢١٨ـ حتىٰ يقالَ وراء الدارِ مُنْتَبِذاً: قمْ لا أبا لكَ سارَ النَّاسُ فاحتزمِ

١٢١٩ـ فقامَ ترعدُ كفاه بمحجنه قد عادَ رهباً رَزيّاً طائشَ القدمِ[١]

وقال أبو خراش:

١٢٢٠ـ وعادَ الفتىٰ كالكهلِ ليسَ بقائلٍ سوىٰ الحقِ شيئاً واستراحَ العواذلُ

١٢٢١ـ وأصبحَ إخوان الصفاءِ كأنَّهم أهالَ عليهم جانبَ التربِ هائلُ[٢]

وإذا ثبت هذا فقد قال عبد اللّٰه بن الحسين[٣]: معنىٰ: ﴿ثُمَّ يَعودُونَ لما قالوا﴾ أي: يعودون إلىٰ المقول. أي: إلىٰ نسائهم.

كأنَّ التقدير: والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا، ثم يعودون إلىٰ نسائهم.

وصَرفَ هذا التأويل أنَّ «ما قالوا» بمعنىٰ المصدر، والمصدر بمعنىٰ المفعول، مثل قولهم: هذا ضَرْبُ الأمير، ونسج بغداد. أي: مضروبه ومنسوجها.

وقد قال كُثيّر في المقالة بمعنىٰ المفعول:

١٢٢٢ـ وإن ابن ليلى فاه لي بمقالة ولو سرتُ فيها كنت ممّن يَنيلها[٤]

فإنَّ المعنىٰ: ولو سرتُ في طلبها كنت ممن يُنيله إياها، وإنما يطلب ما يَعدُّ به الملوك من جوائزها، لا ما تلفظ به.

---

(١) البيتان لساعدة بن جؤية الهذلي. وهما في شرح أشعار الهذليين ٣/١١٢٤.
احتزم: شدَّ وسطك، الرهب: الرقيق الضعيف، الرزي: المعيىٰ المطروح.

(٢) البيتان في شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٢٣، وقد تقدما ١/٣٦٧.

(٣) هو عبد اللّٰه بن الحسين، أبو محمد الناصحي، كان إماماً كبيراً حنفياً، له مجلس التدريس والفتوىٰ.
أخذ الفقه عن القاضي عتبة أبـي الهيثم عن قاضي الحرمين، وأخذ عنه ابنه محمد.
ولي قضاء القضاة للسلطان محمود بن سبكتكين ببخارىٰ، توفي سنة ٤٤٧هـ.

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٠٤؛ وإيضاح الشعر ٤٣٢؛ وخزانة الأدب ٨/٤٧٦.

﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾. ﴿٤﴾

تطيعوه ولا تذهبوا إلى طلاق الجاهلية.

وقيل: تقديره: ذلك لإيمانكم باللَّهِ، فيقتضي أن لا يصح ظهار.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾. ﴿٥﴾

كُبتوا. أي: في يوم الأحزاب.

كما كُبِتَ الذين من قبلهم: في يوم بدرٍ.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾. ﴿٨﴾

أي: السِّرار.

وقيل: إنَّ النجوىٰ أخصّ من السرار، فإنَّ الإنسان يُسرُّ في نفسه، ولا يناجي نفسه وإنما النجوىٰ إجالة الرأي مع القلب المحتال.

كما قال نصيب:

١٢٢٣ـ من النَّفرِ البيضِ الذينَ إذا انتَجوا ... أقرَّتْ لنجواهم لؤي بن غالبِ

١٢٢٤ـ يحيّون بسَّامينَ طوراً وتارةً ... يحيَّون عبَّاسين شُوسِ الحواجبِ[1]

* * *

(١) البيتان لكثيّر عزة وليسا لنصيب كما قال المؤلف.
وهما في شرح ديوان كثير عزة ٢/ ٦٠؛ وكتاب كثير عزّة حياته وشعره ص ١٦٧.
والممتع في صنعة الشعر ص ٥١.
[استدراك] والأول في تفسير الماوردي ٤/ ٢٠٠ ونسبه لجرير؛ وهو وهم، ولم يُعلّق عليه المحقق.

﴿ سُورَةُ الحَشْرِ ﴾(1)

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾. ﴿٢﴾

يهود بني النضير أجلاهم النبي عليه السلام من الحجاز إلى أذرعاتٍ، وهي أعلىٰ الشام بعد ما حاصرهم ثلاثاً وعشرين يوماً.

«لأوّلِ الحشر» الخلق يحشرون أول حشرهم بأذرعات من الشام(2).

﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. ﴿٢﴾

لمّا يئسوا من المقام شعثوا منازلهم.

وعن الضحاك: إنَّ المؤمنين يُخرِّبون حصونهم، وهم يُخرِّبون بيوتهم ليسدُّوا بها الخراب من الحصون.

﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾. ﴿٣﴾

بالسبي والقتل كما فعل ببني قريظة.

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾. ﴿٥﴾

---

(1) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحشر بالمدينة.
وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قلت: لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل سورة النضير.

(2) أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال: لما أجلىٰ رسول الله ﷺ بني النضير قال: هذا أول الحشر وإنّا على الأثر. انظر تفسير الطبري ٢٨/٢٩.

نخلةٍ أيّما كانت.

وقيل: إنها العجوة منها خاصته.

وقيل: إنها الفسيل للينها.

وقال الأخفش: هي من اللون لا من اللين[1]، فكان أصلها: لِوْنَة، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

وهذا قول صحيح عجيب، متناول لجميع أنواع النخل، مأخوذٌ لفظه من معناه.

أي: من تلون ينعه من أول ما يبدو إلى أن يدرك.

ألا ترىٰ إليها في أول حالها كأنها صدَفٌ مليء دُرّاً، نضد بعضه إلى بعض، ثم تصير غبراء، ثم خضراء كأنها قطع زبرجد خُلق منها النشيء، ثم حمراء كأنها قطع يواقيت رصّ بعضها ببعض، ثم صفراء كأنها شذور عقيان، وكذلك إذا بلغ الإرطاب نصفها سمّيت مجزَّعة لاختلاف لونيها كالجزع الظفاري.

قال امرؤ القيس في تشبيه العيون إذا كانت ذوات ألوان:

١٢٢٥ ــ كأنّ عيون الوحشِ حولَ خبائنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يثقَّبِ[2]

﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ ٦.

وجفَ الفرس وجيفاً، وأوجفته، وهو الإسراع في السير.

نزلت في مال بني النضير.

---

(١) وعبارة الأخفش:
وهي من اللّون في الجماعة، وواحدته لينة، وهو ضربٌ من النخل، ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت إلى الياء.
راجع معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٦.

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٧؛ والمعاني الكبير ٢/٦٩٦.

أي: الفيء الذي يكون من غير قتال[1] يكون للرسول يضعه حيث وَضْعُهُ أصلح، فوضعه ﷺ في المهاجرين.

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾. (٧)

الدَّولة بالفتح: في الحرب.

والدُّولة: في غيرها مما يتداوله الناس من متاع الدنيا.

وقال أبو عبيدة: الدَّولة بالفتح: في الأيام.

وبالضم: في الأموال[2].

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾. (٩)

هم الأنصار من أهل المدينة، آمنوا بالنبي عليه السلام قبل مصيره إليهم.

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾.

أي: لا يجدون حسداً على إيثار المهاجرين بمال بني النضير.

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «وُقِي الشحَّ مَنْ أدَّىٰ الزكاة، وَقرىٰ الضيف، وأعطىٰ في النائبة»[3].

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾. (١٤)

---

(١) والفرق بين الفيء والغنيمة ما ذكره الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في نظمه مغازي المصطفىٰ فقال:

وفيئُهم ـ والفيءُ في الأنفال ـ ... ما لم يكنْ أُخذ عن قتالِ
أمَّا الغنيمةُ ففي زحافِ ... والأخذِ عنوةً لدىٰ الزّحافِ

(٢) ليس هذا النقل موجوداً في مجاز القرآن.

(٣) الحديث أخرجه عبد بن حميد عن مجمع بن يحيىٰ بن جارية قال: حدثني عمي خالد بن يزيد بن جارية رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: بريء من الشح مَنْ أدىٰ الزكاة، وقرىٰ الضيف، وأدّىٰ في النائبة.

أي: اجتمعوا على عداوتكم، ومع ذلك اختلفت قلوبهم لاختلاف أديانهم.

وفي هذا اللفظ قال الشاعر:

١٢٢٦ـ إلىٰ اللَّهِ أشكــو نيّــةً شــقَّت الـعصــا
هي اليومَ شتَّىٰ وهي الأمس جميـع(١)

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. ﴿١٥﴾

أهل بدرٍ.

﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾. ﴿١٩﴾

تركوا أداء حقه فأنساهم أنفسهم بحرمان حظوظهم، أو بالعذاب الذي مُنِيَ به بعضهم بعضاً، أو بخذلانهم حتىٰ تركوا طاعته.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾. ﴿٢١﴾

أي: لو أنزلنا على جبل ـ والجبل مما يتصدع إشفاقاً وخشية ـ لتصدع مع ضخامته وقوته فكيف بكم مع ضعفكم وقلتكم؟!

قد أوضح هذا التأويل قوله:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وله نظائر من كلام العرب، مثل قول الشاعر:

---

(١) البيت في تفسير الماوردي ٤/٢١٥؛ وتفسير القرطبي ١٨/٣٦ من غير نسبة من المحققين وهو لقيس بن ذريح صاحب لبنىٰ، وقيل لمجنون ليلى.
وهو في كتاب العصا ص ١٤٢، والأغاني ٨/١٢٦؛ وديوان مجنون ليلىٰ ص ١٩١؛ والبحر المحيط ٨/٢٤٩.

١٢٢٧ـ ولو أنَّ مابي بالحصىٰ فلق الحصىٰ   وبالريحِ لم يُسمعْ لهنَّ هبوبُ(١)

وقول آخر:

١٢٢٨ـ إنّي أحبُّكِ حُبّاً لو تضمَّنهُ

سلمىٰ سميُّك ذاكَ الشاهقُ الراسي(٢)

وقول هدبة(٣):

١٢٢٩ـ أُصِبْتُ بما لو أنَّ سلمىٰ أصابَها   تَسهلَّ من أركانِها ما توعَّرا

﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾. (٢٣)

القدوس: الطاهر المنزَّه عن أن يكون له ولد، أو يكون في حكمه وفعله ما ليس بعدل.

السلام: ذو السلامِ على عباده.

أو السلام: الباقي.

والسلامة: البقاء، والصفةُ منها للعبد: السالمُ، وللّهِ: السلام.

---

(١) البيت قيل: لغصين بن براق أبي هلال الأحدب، هاجر إلى بغداد وأقام بها حتىٰ مات.
وبعد البيت:
ولو أنني أستغفرُ اللّه كلما   ذكرتك لم يُكتبْ عليَّ ذنوبُ
وقيل: هما لابن الدمينة، وقيل: هما لمجنون ليلى، وهو الأصح.
راجع معجم الشعراء ص ٦٧؛ وأمالي الزجاجي ص ١٥٧؛ وديوان ابن الدمينة ص ١١١؛ وديوان مجنون ليلى ص ٥٩؛ وأنكر الأصمعي نسبتها لابن الدمينة، وأمالي المرتضىٰ ١/٤٢٩ ولم ينسبه المحقق. [استدراك]

(٢) البيت لدعبل الخزاعي، وهو في شرح مقامات الحريري ٢/٢٥٢، والعمدة لابن رشيق ١/٢٢٨.

(٣) هو هدبة بن الخشرم العذري، قتله سعيد بن العاصي والي المدينة لقتله زيادة بن زيد العذري.
والبيت في الإمتاع والمؤانسة ٣/٢٠٣؛ ومحاضرات الأدباء ٤/٥١٧، وقبله:
سأوي إلىٰ خيرٍ فقد فاتني الصبا   وصِيحَ بريعانِ الشَّبابِ فَنُفِّرا
أُمورٌ وألوانٌ وحالٌ تقلَّبت   بنا وزمانٌ عُرفه قد تنكَّرا

المؤمن: المصدِّق. أي: يُصدِّق الموحِّدين له على توحيدهم إياه.

وقيل: إنَّه المـؤُمِنُ عذابَهُ مَنْ لا يستحقه.

المهيمن: سبق ذكره.

العزيز: هو الممتنـع المنتقم.

الجبّار: العالي العظيم الذي يذلّ مَنْ دونه.

والسَّحوق العاليةُ على النحل تسمىٰ جباراً. قال سويد:

١٢٣٠ـ على كـلِّ جبّارٍ كـأنَّ فروعَهـا طُلِيْنَ بقـارٍ أو بحمأة مـاتـحِ

١٢٣١ ـ فليست بسنهـاء ولا رُجـبيّـة ولكنْ عرايافي السنينِ الجوائـحِ [1]

المتكـبر: المستحق لصفات الكبر والتعظيم.

* * *

(١) البيتان لسويد بن الصامت وهما في سمط اللآلىء ١/٣٦١.
والثاني في أمالي القالي ١/١٢١.
وقد تقدم برقم ٢٢٣.

﴿ سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ ﴾[1]

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾. (٤)

قدوةٌ.

وقيل: عبرة.

﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ﴾.

العداوة بالفعال، والبغضاءُ بالقلوب.

﴿ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾.

أي: ما سؤاله إلا في استغفاره لأبيه المشرك[2].

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾. (٥)

أي: لا تظهرهم علينا فيظنُّوا أنَّهم علىٰ حقٍّ. وهذا من دعاءِ إبراهيم.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.

وإنما تكررت الأسوة بهذا إذ كان من إبراهيم فعلٌ حسن، وهو التّبرؤ من أبيه وقومه الكافرين، وقولٌ حسن، وهو هذا الدعاء.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الممتحنة بالمدينة.

(٢) أخرج الحاكم وصححه ٢/٤٨٥ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «لقد كان لكم أسوة حسنة» قال: في صنع إبراهيم كله إلا في الاستغفار لأبيه، لا يُستغفر له وهو مشرك.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ . ﴿٧﴾

قال الزهري: نزلت في أبي سفيان، وكان النبيُّ عليه السلام استعمله على بعض بلاد اليمن، فلمّا قبض عليه السلام أقبل، فلقي ذا الخمار مرتداً فقاتله، فكان أول مَنْ قاتل على الردّة. فتلك المودة بعد المعاداة(١).

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ . ﴿٨﴾

خزاعة(٢).

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ . ﴿٩﴾

أهل مكة.

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ .

استحلفوهنَّ ما خرجْنَ إلا للإسلام دون بُغضِ الأزواج.

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ . ﴿١٠﴾

حين جاءت سُبيعة الأسلمية مسلمةً بعد الحديبية، فجاء زوجها مسافر فقال: يا محمد قد شرطت لنا ردَّ النساء، بعد طيّ الكتاب ولم يجف، اردد عليَّ امرأتي(٣).

---

(١) وهذا الخبر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن شهاب الزهري.

(٢) أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ فسألت النبي ﷺ: أأصلُها؟ فأنزل الله: **﴿لا ينهاكم اللَّهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾** فقال: نعم صلي أمك.

(٣) أخرج الطبراني وابن مردويه بسندٍ ضعيف عن عبد الله بن أحمد رضي الله عنه قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة، فخرج أخواها عمارة والوليد حتىٰ قدما على رسول الله ﷺ وكلّماه في أم كلثوم أن يردها إليهما، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء، ومنعهن أن يردهنَّ إلى المشركين، وأنزل الله آية الامتحان. انظر الدر المنثور ١٣٢/٨. وانظر خبر سبيعة في الإصابة ٣٢٥/٤.

﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾.

أي: ما أتوهنّ من المهور. وجب ذلك بسبب الشرط ثم نسخ[١].

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾[٢]. ﴿١١﴾

أي: غزوتم ما يغزونكم فغنمتم.

وله معنيانِ وفيه لغتان:

عاقبَ وعقّب.

وأحد المعنيين: من المعاقبة التي هي المناوبة.

والثاني: من الإصابة في العاقبة سبياً واغتناماً.

﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ ﴾.

ما تلفظه المرأة بيدها من لقيط فتلحقه بالزوج.

﴿ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾. ﴿١٢﴾

ما تلحقه به من الزنا[٣].

* * *

(١) أخرج عبد بن حميد عن الزهري قال: نزلت هذه الآية وهم بالحديبية، لمّا جاء النساء أمره أن يرد الصداق إلى أزواجهن، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى زوجها، فأما المؤمنون فأقروا بحكم اللّه، وأما المشركون فأبوا أن يقروا.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال:
نزلت في أمّ الحكم بنت أبي سفيان، ارتدت فتزوجها رجل ثقفي، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا.

(٣) أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي ﷺ فنزل فأقبل على النساء فقال: **﴿يا أيها النبيُّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك علىٰ أن لا يُشركن باللّه شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين. . .﴾** حتى فرغ من الآية كلها.
ثم قال حين فرغ: أنتنَّ على ذلك؟ قالت امرأة: نعم. انظر فتح الباري ٨/٦٣٨؛ ومسلم ١٨٦٦.

﴿ سُورَةُ الصَّفِّ ﴾ [1]

﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾. ﴿٤﴾

مكتنز ملتصق بعضِهِ ببعض، كأنَّه رُصَّ بالرصاص.

قال الراعي:

١٢٣٢ـ ما لقي البيضُ من الحُرقوصِ بفتحِ بابِ المغلقِ المرصوصِ [2]

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ﴾

يجوز في موضع الجر عطفاً على «تجارة».

ويجوز في موضع الرفع، بتقدير: ولكم تجارة أخرىٰ.

* * *

(١) أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال: قال ناسٌ: لو نعلم أحبَّ الأعمال إلى اللّه لفعلناه فأخبرهم اللّه فقال: **﴿إنَّ اللّهَ يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾** فكرهوا ذلك فأنزل اللّه: **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كَبُر مقتاً عند اللّهِ أن تقولوا ما لا تفعلون﴾**.

[استدراك] (٢) البيت في ديوانه ص ٣٠٦؛ وتفسير الماوردي ٤/ ٢٣١، ولم ينسبه المحقق.

﴿ سُورَةُ الجُمُعَةِ ﴾[1]

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾. ﴿٣﴾

أي: ويعلم آخرين، وهم العجم[2].

﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾.

لم يدركوهم.

قال عليه الصلاة والسلام: «رأيتُ في المنامِ غَنماً سُوداً يتبعُهم غَنَمٌ عُفْرٌ».

فقال أبو بكر: تلك العجم تتبع العرب.

فقال عليه الصلاة والسلام: كذلك عبَّرها لي الملك[3].

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة.
وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون.

(٢) أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها، فلما بلغ ﴿**وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم**﴾ قال له رجل: يا رسول اللّه، مَنْ هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على رأس سلمان الفارسي وقال: والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء. انظر فتح الباري ٨/٦٤١.

(٣) الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه؛ والحاكم واللفظ له وهو مرسل عن عمر بن شرحبيل قال: قال رسول اللّه ﷺ: رأيت كأني في غنم سود إذ ردفتها غنم بيض فلم أستبن السواد من كثرة البيض، قال أبو بكر: يا رسول اللّه، هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم، فلا تستبين العرب من كثرتهم، قال: كذلك عبّرها الملك سحراً. راجع الرياض النضرة في مناقب العشرة ١/١٦٠؛ والمستدرك ٤/٣٩٥.

﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾.

أي: طوِّقوا الأمانة في إظهار صفة محمَّدٍ عليه الصلاة والسلام.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾. (٥)

كُتباً. واحدها: سفْر.

وأنشد أبو سعيد الضرير[١] على معنىٰ هذه الآية:

١٢٣٣ــ زوامل لـلأسفار لا علمَ عندهُمْ بجيِّدِهـا إلا كعِلمِ الأَبـاعـر

١٢٣٤ــ لعمرُكَ ما يدري البعيرُ إذا غَدا لحاجتِهِ أوْ راحَ ما في الغَرائرِ[٢]

﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. (٩)

قال السـدِّي: السعي: إجابة الداعي إليها.

وقال غيره: هو التأهب لها والمشي إليها.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (١١)

اللهو: طبل يضرب إذا وردت العير[٣].

* * *

(١) اسمه أحمد بن خالد، أبو سعيد الضرير البغدادي، كان لغوياً فاضلاً، لقي ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة، واستقدمه طاهر بن عبد الله إلى نيسابور، وردَّ على أبي عبيد حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث، وأملى كتباً في معاني الشعر والنوادر.

(٢) البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يهجو قوماً من رواة الشعر وهما في عيون الأخبار ٢/١٣٠؛ واللسان؛ زمل ١١/٣١٠؛ وروح المعاني ٢٨/٩٥؛ وتفسير القرطبي ١٨/٩٥؛ والعقد الفريد ٢/٢٧٩. والزاملة: بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه.

(٣) أخرج البزار عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدم دحية بن خليفة يبيع سلعة له، فما لقي في المسجد أحدٌ إلا نفر، والنبي ﷺ قائم فأنزل اللّه: ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها﴾.

﴿ سُورَةُ المُنَافِقُونَ ﴾[1]

﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾. ﴿٤﴾

أي: في طول قوامهم كخشب أسندت إلى الجدار.

وقيل: بل في سكوتهم عن الحق، وخمودهم عن الهدى.

وقال الثعالبي[2] في «تفسيره»[3]: أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام.

وفي معناه:

١٢٣٥ـ أضحَتْ قبورُهُم من بعدِ عزِّهم
تسفي عليها الصَّبا والحرجفُ الشَّمِلُ

١٢٣٦ـ لا يدفعونَ هَواماً عن وُجوهِهم
كأنهم خَشَبٌ بالقاعِ مُنجدِلُ[4]

﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾.

أي: لجبنهم وخوفهم.

وقول جرير فيه لما سمعه الأخطل:

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة المنافقون بالمدينة.

(٢) هو أبو إسحق أحمد بن محمد الثعالبي النيسابور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير، ذكره عبد الغافر في السياق وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به، كان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي سنة ٤٢٧هـ. راجع وفيات الأعيان ١/ ٧٩.

(٣) تفسيره مخطوط، ومنه نسخ في جامعة أم القرىٰ.

(٤) السفىٰ: ما سفت الريح عليك من التراب، والحرجف: الريح الباردة.
والبيتان لأبي العتاهية وهما في الأغاني ٨/ ١٥٦ وذكر لهما قصة.

١٢٣٧ــ حملتْ عليك حُماة قيسٍ خيلَها　　　شعثاً عوابسَ تحمـلُ الأبطالا
١٢٣٨ــ ما زلتَ تحسبُ كلَّ شيءٍ بعدَهم　　　خيـلًا تكرُّ عليكم ورجـالا[١]

فقال: أخذها من كتابهم: ﴿يحسبونَ كلَّ صيحةٍ عليهم﴾.

وقريبٌ من هذا قول متمّم بن نويرة في أخيه:

١٢٣٩ــ وقَالُوا: أَتبكي كـلَّ قبرٍ رأيتـه　　　لقبرٍ ثوىٰ بينَ اللوىٰ فالدَّكَادكِ
١٢٤٠ــ فقلت لهم: إنَّ الأسىٰ يبعثُ الأسىٰ　　　دعوني فهذا كلُّهُ قبرُ مالكِ[٢]

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿١٠﴾.

عطف على موضـع «فأصَّدَّقَ» وهو مجزوم لولا الفاء.

لأنَّ قوله: ﴿لولا أخَّرتني﴾ بمنزلةِ الأمـر، لأنَّ «لولا» للتحضيض، فتضمَّنَ معنىٰ الشرط.

أي: فأخِّرني إلىٰ أجلٍ قريب أصَّدَّق.

* * *

---

(١) البيتان في ديوانه، ص ٤٥٠.
والثاني في الحيوان ٥/٢٤٠؛ وتفسير القرطبي ١٨/١٢٥؛ والموازنة ص ٧١.

(٢) البيتان في الحماسة البصرية ١/٢١٠؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٤٨؛ وأمالي القالي ٢/١.

﴿ سُورَةُ التَّغَابُنِ ﴾[1]

﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ﴾. (٢)

بأنَّه خلقه.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾. (٩)

سُمّي بالتغابن لأنَّ اللَّهَ أخفاه.

والغَبن: الإخفاء. ومغابن الجسد: ما يخفىٰ عن العين.

والغبن في البيع لخفائِهِ على صاحبه.

ويجوز أن يكون التغابن في يوم القيامة لا من إخفاء اللَّه إياه، بل من أمر المؤمن على الكافر في الدنيا، فكان الكافر أو الظالم يظنَّان أنهما غبنا المؤمن بنعيم الدنيا، والمظلوم بما نقصه من حقه وثلمه من ماله، وقد غبنهما المؤمن والمظلوم على الحقيقة بنعيم الآخرة وجزائهما.

فلمّا صار الغبن من وجهين:

أحدهما: ظنٌّ، والآخر: حقٌّ، جرىٰ على باب التفاعل.

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾. (١٤)

كانوا يمنعونهم من الهجرة[2].

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة التغابن بالمدينة.

(٢) أخرج الحاكم وصححه والترمذي والطبراني عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: نزلت =

﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾

كان مِن المهاجرين مَنْ قال: إذا رجعت إلى مكة لا ينال أهلي مني خيراً، لصدِّهم إياي عن الهجرة، فأُمِرُوا بالصفـح.

ويكون العفو بإذهاب آثار الحقد عن القلوب، كما تعفـو الريـحُ الأثرَ.

والصفـح: الإعراض عن المعاتبة.

* * *

= هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إنّ من أزواجِكم وأولادِكم عدوّاً لكم فاحذروهم﴾ في قومٍ من أهل مكة أسلموا، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبىٰ أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم، فلمّا أتوا رسول اللّه ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فأنزل اللّه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجِكم وأولادِكم عدواً لكم فاحذروهم، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنَّ اللّهَ غفورٌ رحيم﴾. انظر المستدرك ٢/٤٩٠، والعارضة ١٢/٢٠٧.

﴿ سُورَةُ الطَّلَاقِ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾. (١)

أي: قل لأمتك إذا طلقتم النساء.

لأنَّ الطلاق نسخ منها حكمُ النبي بقوله: ﴿ولا أَنْ تَبدَّلَ بهنَّ﴾[2].

﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾.

أي: عند عدتهنَّ[3]، كقوله تعالىٰ: ﴿**لا يُجلِّيها لوقتِها إلا هُوَ**﴾[4].

أي: عند وقتها.

وتؤيده القراءة المروية عن النبيّ عليه السلام وابن عباس وعثمان وأُبيّ ابن خلف وعبد اللّه ومجاهد وعلي بن الحسين وزيد بن عليّ وجعفر بن محمد: «لقُبلِ عدتهن»[5].

﴿ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾. (١)

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الطلاق بالمدينة.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٢.

(٣) عن ابن عمر في الآية قال: في الطهر في غير جماع.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٨٧.

(٥) أخرج عبد الرزاق في المصنف والحاكم عن ابن عمر أن رسول اللّه ﷺ قرأ: ﴿**فطلقوهُنَّ في قُبلِ عدتهنَّ**﴾.
وهي قراءة شاذة.

بزنا، فَيُخرجن لإقامة الحدّ.

وقيل: الفاحشة: أن تبدو على أحمائها وتفحش في القول[١].

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾. (٢)

قاربْنَ انقضاء العدة.

﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ ﴾.

أي: علىٰ الرَّجعة.

﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾. (٤)

لما نزلت عدَّة ذوات الأقراء في البقرة ارتابوا في غيرهنَّ.

﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ (٦)

تضايقتم.

وهو: إذا امتنعت المرأة من إرضاع الولد يستأجر الزوج أخرىٰ ولا يجبرها.

﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ﴾. (١١)

أي: رسولاً ذكركم به، وهداكم علىٰ لسانه.

﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾. (١٢)

أي: سبع طباق، أو: سبعة أقاليم.

وهي: سبع قطع من الأرض بخطوط متوازية حاصرة لبلدان كثيرة، يمرُّ على بسيط الأرض فيما بين المشرق والمغرب طولاً، وما بين والشمال والجنوب عرضاً.

---

(١) وهذا قول ابن عباس أخرجه عنه عبد الرزاق وسعيد بن منصور.

ويزداد النهار إلا طول الصيفي في الخط المجتاز بالطول على وسط كلِّ واحدٍ منها على مقداره في خط وسط الذي هو عنه أجنب بنصف ساعة.

﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾. ﴿١٢﴾

أي: يترتَّبُ القضاء والقدر بينهُنَّ منازل من شتاء وصيفٍ، ونهارٍ وليلٍ، ومطرٍ ونبات، ومحيىً وممات، وملكٍ ودوَلٍ، ومحبوبٍ ومحذورٍ، واختلافٍ وائتلافٍ.

كما في شعر الأعشىٰ:

١٢٤١ـ شَبابٌ وشَيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ فللَّهِ هذا الدهرُ كيفَ تردَّدا[1]

* * *

(١) البيت في ديوانه ص ٤٥؛ ومثلث البطليوسي ٢/٤٥١.
وفي المخطوطة [يزداد] بدل [ترددا] وهو تصحيف.

﴿ سُورَةُ التَّحْرِيمِ ﴾(١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ . ﴿١﴾

أصابَ النبيُّ عليه السلام من مارية في بيت حفصة، وقد خرجت لِزيارة أبيها، فلمّا علمَتْ عتبتْ، فقال: حرَّمتها عليَّ[٢].

ويقال: إنه كان في يومٍ . وكانت وحفصة متصاينتين فأخبرت عائشة، وكان قال: لا تخبري عائشة فقد حرَّمتها عليّ، فطلَّقَ حفصة واعتزل سائر نساءه شهراً فنزلت هذه الآية، فراجـع حفصة واستحلَّ مارية، وعاد إلىٰ نسائه.

﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ . ﴿٣﴾

أعلمها بعض الأمر أنه وقف عليه، وأعرض عن بعضٍ حياءً وإبقاءً[٣].

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة التحريم بالمدينة.

(٢) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: وجدت حفصة مع النبي ﷺ أمَّ ولده مارية أم إبراهيم، فحرَّم أُمَّ ولده لحفصة، وأمرها أن تكتم ذلك، فأسرَّته إلىٰ عائشة رضي اللّه عنها. فذلك قوله تعالى: ﴿**وإذ أسرَّ النبـيّ إلى بعضِ أزواجه حديثاً**﴾ فأمره اللّه بكفارة يمينه.

وقيل في الآية قولٌ آخر، وهو ما أخرجه البخاري عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة أنَّ أيتنا دخل عليها النبـي فلتقل: إني أجد مثل ريح معافير، أكلت معافير، فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: لا بل شربتُ عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود، فنزلت: ﴿**يا أيُّها النبـيُّ لِمَ تحرّم ما أحلَّ اللّهُ لك**﴾ إلى. . . ﴿**إن تتوبا إلى اللّهِ**﴾ لعائشة وحفصة.

(٣) قوله: ﴿**عرَّف بعضه**﴾ عرَّف حفصة بعض ما أوحي إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها، وأعرض عن بعضٍ تكرُّماً. وقال الحسن: ما استقصىٰ كريمٌ قط.

وعَرَف بالتخفيف معناه عند الفرّاء: جازىٰ عليه وغضب منه، كقولك لمَنْ تُهدِّده: عرفت ما عملت، ولأعرفنَّك ما عملت. أي: لأجازينَّك عليه.

﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾. ﴿٦﴾

يقال: قِ؛ و: قيا؛ و: قوا؛ و: قي للمرأة؛ و: قيا؛ و: قين[1].

فإنْ جئت بالنون الثقيلة للتوكيد قلت: قينَّ يا رجل، وقيانِّ، وقُنَّ وقِنَّ يا امرأة. وقيانّ وقينان يا نسوة.

﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾. ﴿٨﴾

توبة ناصحة صادقة، وهي التي لا يهمُّ معها الفتىٰ بمعاودة المعصية[2].

وقيل: هي التي يناصح المرء فيها نفسه، فيعلم بعدها ما لها وما عليها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ ﴾. ﴿٩﴾

أي: بالقتل.

﴿ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾. ﴿٩﴾

بالقول الغليظ والوعظ البليغ.

وقيل: بإقامة الحدود، فكانوا أكثر الناس مواقعة الكبائر.

* * *

(١) وفي هذا يقول بعضهم:

إني أقــول لمن تُـرجىٰ شفــاعتــه ... قِ المستجــيرِ قياه قي قــوا قِــين

(٢) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله ما التوبةُ النصوح؟

قال: أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب فيعتذر إلى اللّه، ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع.

وقال أبو بكر الدقاق: التوبة النصوح هي ردُّ المظالم، واستحلال الخصوم، وإدمان الطاعات.

وقال شقيق البلخي: هو أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة، ولا ينفك من الندامة، لينجوَ من آفاتها بالسلامة.

﴿ سُورَةُ المُلْكِ ﴾[1]

ـ الجُزْءُ التَّاسِعُ العِشْرُونَ ـ

﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ (٣).

يجوز جمع طبق، كجمالٍ وجمل، فيكون المعنىٰ: بعضها فوق بعض.

ويجوز اسماً من التطابق، على وزن فِعال، فيكون المعنىٰ: متشابهاً. من قولهم: هذا مطابق لذلك.

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾.

تفاوت وتَفوُّت[2] لغتان، مثل: تعهُّد وتعاهد.

ويجوز: تجاوز.

وقيل: التفوت: مخالفة الجملة ما سواها، والتفاوت: مخالفة بعض الجملة بعضاً، كأنه الشيء المختلف لأعلىٰ نظام.

ومِنْ لطائف أبي سعدٍ الغانمي:

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت بمكة تبارك الملك.
وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: إنَّ سورة من كتاب اللَّهِ ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتىٰ غفر له ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾.
انظر: المستدرك ٢/٤٩٧؛ وأبا داود ١٤٠٠. وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿آلم تنزيل﴾ السجدة و﴿تبارك الذي بيده الملكُ﴾ كل ليلة لا يدعهما في سفرٍ ولا حضر.

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائي.

إنَّ الفوت هو الفرجة بين الإصبعين (١).

والفوت والتفوت واحد، فكان معنىٰ «من تفوّت» معنىٰ:

﴿ مِن فُطُورٍ ﴾. ﴿٣﴾

والفطور: الصدوع. قال:

١٢٤٢ـ شَققْتِ القلبَ ثمَّ ذررْتِ فيه ... هواكِ فلِيط فالتأمَ الفطورُ
١٢٤٣ـ تغلغلَ حتىٰ لم يبلغْ شَرابٌ ... ولا حُزنٌ ولم يبلغْ سرورُ (٢)

﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾. ﴿٤﴾

أي: ارجع البصر وكرِّر النظر أبداً، قد أمرناك بذلك كرَّتين إيجاباً للحجَّةِ عليك.

﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾. ﴿٤﴾

صاغراً ذليلاً.

﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾.

مُعيىً كليل. قال:

١٢٤٤ـ تطاولتُ كيما أبصر الروح خاسياً ... فعادَ إليَّ الطَّرفُ وهو حسيرُ
١٢٤٥ـ وزدتُ من الشوقِ المبرِّحِ أنني ... أعارُ جناحي طائرٍ فأطيرُ (٣)

﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا ﴾. ﴿٧﴾

زفرةً من زفرات جهنم.

---

(١) قال في اللسان: والفوت: الخلَل والفرجة بين الأصابع، والجمع: أفوات. وهو مني فوت اليد أي: قدر ما يفوت يدي.

(٢) البيتان لعبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه أحد الفقهاء السبعة.
وهما في النوادر للقالي ص٢١٧؛ وتفسير القرطبي ٢٠٩/١٨؛ ومجالس ثعلب ص ٢٣٦؛ وزهر الآداب ٢١٢/١؛ والأول في روح المعاني ٧/٢٩.

(٣) لم أجدهما.

﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾. ﴿٧﴾

تغلي.

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾. ﴿٨﴾

تنقطع وتتفرّق.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾. ﴿١٢﴾

أي: بالخلوة.

إذا ذكروا في الخلوة ذنبهم استغفروا ربهم.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾. ﴿١٥﴾

أي: سهلةً ذات أنهار وأشجارٍ ومساكن مطمئنة.

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾. ﴿١٥﴾

أطرافها وأظرابها[١].

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾. ﴿١٦﴾

أي: من الملائكة.

أو: مَنْ في السماء عرشه أو سلطانه.

أو يكون «في» بمعنىٰ «فوق» كقوله تعالىٰ: ﴿**فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ**﴾[٢] فيكون المراد العلوّ والظهور.

أو: مَنْ هو المعبود في السماء.

وخصَّ السماء للعادة برفع الأدعية إليها، ونزول الأقضية منها.

---

(١) الظراب: جمع ظرب وهو الجبل المنبسط، وقيل الروابي الصغار.
وفي حديث الاستسقاء: اللهم علىٰ الآكامِ والظِراب وبطونِ الأودية والتلال.

(٢) سورة التوبة: آية ٢.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾. (١٩)

أي: صافات أجنحتها في الطيران، ويقبضنها عند الهبوط.

وقيل: «يقبضن»: يسرعن، من القبيض وهو شدة العدو.

قال تأبَّطَ شراً:

١٢٤٦ــ لا شيءَ أسرعُ مني ليس عُذَرٍ ... وذا جناحٍ بجنبِ الرَّيدِ خَفَّاقِ

١٢٤٧ــ حتىٰ نجوتُ ولمَّا ينزِعُوا سَلَبي ... بوالِهٍ من قَبيض الشدِّ غَيداقِ(١)

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾. (١٩)

أي: لو غيِّر الهواء والأجنحة عن الهيئة التي تصلح لطيرانهن لسقطن، وكذلك العالم كله فلو أمسك قبضه عنها طرفة عين لتهافتت الأفلاك، وتداعت الجبال.

﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. (٢١)

لجُّوا: تقحَّموا في المعاصي.

واللجاج: تقحُّمُ الأمر مع كره الصوارف عنه.

والعُتوّ: الخروج إلى فاحشِ الفساد.

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾. (٢٢)

ساقطاً(٢).

يقال كببت على وجهه فأكبَّ، بخلاف القياس، ومثله: نزفت ماء البئر، وأنزفت البئر ماءها، ومريتُ الناقة وأمَرَتْ: إذا درَّ لبنها.

(١) البيتان في المفضليات ص٢٨؛ وديوانه ص١٣٣ ــ ١٣٤؛ وشرح المفضليات للتبريزي ١/١١٢.

والواله: الذاهب العقل، والشد القبيض: الجري السريع، والغيداق: الكبير الواسع.

(٢) وعن قتادة في الآية قال: هو الكافر عمل بمعصية اللّه، فحشره اللّه يوم القيامة على وجهه.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾. (٢٧)

قريباً.

﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾.

قبحت. أي: ظهر السوء في وجوههم.

﴿ تَدَّعُونَ ﴾.

تتداعون بوقوعه، بمعنىٰ الدعوىٰ التي هي الدعاء.

وجاء في التفسير: تكذِّبون، وتأويله في اللغة: تدَّعون الأباطيل والأكاذيب، كما قال:

١٢٤٨ــ فما بَرِحَتْ خيلٌ تثوبُ وتدَّعي ويلحقُ منها أوَّلونَ وآخرُ

١٢٤٩ــ لدن غدوةً حتىٰ أتىٰ الليلُ وانجلَتْ عمايةُ يومٍ شَرُّه متظاهرُ(١)

﴿ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾. (٣٠)

غائراً ذاهباً.

فوصف الفاعل بالمصدر، كقولهم: رجل عدل: أي عادل.

﴿ بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾. (٣٠)

المَعينُ سبق ذكره(٢).

* * *

(١) البيتان لعوف بن الأحوص وهو شاعر جاهلي.
وهما في المفضليات ص ٣٦٥ ــ ٣٦٦ وقد تقدما.

(٢) الماء المعين: العذب.

﴿سورة نون﴾[1]

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾. (٣)

غير مقطوع.

مننْتُ الحبل: قطعْتُه.

﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾. (٦)

مصدر مثل: الفتون، كما يقال: بابه معقول. أي: عقل. قال الراعي:

١٢٥٠ــ حتىٰ لم يتركوا لعظامه   لحماً ولا لفؤادِه، مَعقولا[2]

﴿ مَّهِينٍ ﴾. (١٠)

وضيعٍ بإكثاره من الفساد.

﴿ عُتُلٍّ ﴾. (١٣)

قوي في كفره، فاحش في فعله.

والوقف علىٰ «عُتل» ثُمَّ:

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾.

أي: مع ذلك كلِّه زنيم معروفٌ بالشر كما يعرف التيس بزنمتها.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة «ن والقلم» بمكة.

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٣٦؛ ومعاني القرآن للفراء ٢/٧٢؛ وتفسير القرطبي ١٨/٣٢٩.

قال الضحَّاك: كان للوليد بن المغيرة أسفل من أذنـه زنمة كـزنمة الشاة[1].

وقال محمد بن إسحق[2]: نزلت في الأخنس بن شُريق[3].

١٢٥١ــ زَنـيـمٌ تـداعـاهُ الـرِّجـالُ زيـادةً
كما زِيدَ في عَرْضِ الأديمِ الأكارعُ[4]

وقال آخر:

١٢٥٢ــ وأنـتَ زنـيـمٌ نِيطَ فـي آلِ هـاشـمٍ
كما نِيطَ خلفَ الراكبِ القَدحُ الفَردُ[5]

﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ . ﴿١٤﴾

فيه حذفٌ وإضمار.

الإضمار في أوَّله. أي: لأن كان ذا مال وبنين.

والحذف في آخره أي: أَنْ كان ذا مال يطيعه، أو يطاع.

---

(١) الزنمة: العلامة، وعن ابن عباس قال: نزلت على النبيّ ﷺ: ﴿ولا تُطعْ كلَّ حلافٍ مهينٍ، همّازٍ مشاءٍ بنميم﴾ فلم يُعرف حتى نزل عليه بعد ذلك: ﴿زنيم﴾ فعرفناه له زنمةٌ كزنمة الشاة.

(٢) محمد بن إسحق صاحب المغازي والسير، كان ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء، وثّقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وطعن فيه مالك، ومن كتبه أخذ ابن هشام سيرته. توفي ببغداد سنة ١٥١هـ. راجع وفيات الأعيان ٤/٢٧٦؛ وتذكرة الحفاظ ١٧٢.

(٣) وذلك مروي عن السدي وعامر الشعبي فيما أخرجه ابن سعد وعبد اللّه حميد وابن أبـي حاتم.

(٤) البيت للخطيم التميمي وهو شاعر جاهلي وقيل: لحسان بن ثابت. وهو في لسان العرب مادة زنم؛ والكامل للمبرّد ١/١٤١؛ والدر المنثور ٨/٢٤٩.

(٥) البيت لحسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث.
وهو في ديوانه ص ٨٩؛ ولسان العرب مادة زنم؛ ومجاز القرآن ٢/٢٦٢؛ وتفسير الطبري ٢٩/١٥؛ وتفسير القرطبـي ١٨/٢٣٤؛ والأغاني ٤/٦.

﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ ⑯ .

سنقبح ذكره ونصفه بخزي يبقىٰ عليه عاراً، كما قال جرير:

١٢٥٣ــ لمّا وضعْتُ على الفرزدقِ ميسمي
وضغا البعيثُ جذَعْتُ أَنْفَ الأخطلِ [١]

وقال في قصيدة أخرى:

١٢٥٤ــ نبِّئتُ تغلبَ بعدما جدّعتهم يتعذَّرونَ ومالهم من عاذرِ[٢]

وقيل: إنْ ذلك في الآخرة. يوسم علىٰ أنفه بسمة تعرف به.

وقيل: إنَّ الخرطومَ الخمر. أي: سنحدُّه على شرب الخمر. قال الفرزدق:

١٢٥٥ــ أَبا حاضرٍ ما بالُ بُردَيكَ أصبحا على ابنهِ فرّوخٍ رداءً ومئزرا

١٢٥٦ــ أَبا حاضرٍ مَنْ يزنِ يظهرْ زناؤه
ومن يشربِ الخرطومَ يُصبحْ مُسكّرا[٣]

واستشهد مَن قال: إنّ الخرطوم الأنف بقول الراعي:

١٢٥٧ــ إذا سَدِرَتْ مدامعُهنَّ يوماً رأتْ إجْلاً تعرَّضَ أو صِوارًا

١٢٥٨ــ بغائرةٍ نَضا الخرطوم عنها وسَدَّتْ من خِشاشِ الرأسِ غارا[٤]

---

(١) البيت في ديوانه ص ٣٣٥؛ وتفسير القرطبي ١٨/٢٣٧؛ وروح المعاني ٢٩/٢٩.

(٢) البيت في ديوانه، ص ٢٣٩.

[استدراك] (٣) البيتان ليسا في ديوانه، وهما لزياد الأعجم لا للفرزدق.
وهما في مجمع الأمثال ٢/٢١؛ والمحبَّر ص ٣٤٤.
وأبو حاضر الأسدي أحد المشهورين بالزنا، قال أبو عمرو: وتزعم العرب أنّ بني أسد تيَّاسُوا العرب.
والبيت الثاني في روح المعاني ١٨/٧٨؛ وتفسير القرطبي ١٨/٢٣٨؛ والبحر المحيط ٦/٣٣.

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٤٦.

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ . ﴿١٩﴾

قال ابن جريـج : خرجت عنقٌ من النار من واديهم .

﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ . ﴿٢٠﴾

كالرّماد الأسود.

وقيل: كالليل المظلم.

وقيل: كالنهار المشرق. أي: بيضاء لا شيءَ فيها.

فالصريم من الأضداد، ومعناهما في هذا الموضـع صحيـح قريب؛ لأنَّ المكان الخراب الوحش كما يُشبَّه بالليل المظلم يُشبَّه بالقفر المُجانَب بالنهار.

قال أوس:

١٢٥٩ــ علىٰ دُبْرِ الشهرِ الحرامِ بأرضنا وما حولها جُدْبُ سنونٌ تلمـعُ(١)

﴿ يَتَخَافَتُونَ ﴾ . ﴿٢٣﴾ يُسارُّ بعضهم بعضاً لئلا يسمـع المساكين.

﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ . ﴿٢٥﴾

غيظ وغضب، كما قال الفرزدق:

١٢٦٠ــ وقالت: أراه واحداً لا أخا له يُـؤمِّلُه في الأقـربينَ الأَباعـدُ

١٢٦١ــ لعلَّكِ يوماً أن تـريني كأنّمـا بَنيَّ حواليَّ الأسودُ الحواردُ(٢)

وقيل: على منـع، كما قال عدي بن زيد:

١٢٦٢ــ ولـنـا خـابيـةٌ مـوضـونـةٌ جَـونـةٌ يَتبعُهـا بـرزينُهـا

١٢٦٣ــ فـإذا مـا بكـأَتْ أو حـاردَتْ فُكَّ عن جانبِ أُخرىٰ طِينُها(٣)

---

(١) البيت تقدم برقم ٤٢٢، وهو في الحجة للفارسي.٢/ ٣٧٠.

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٣٤؛ والشعر والشعراء ٣١٠.والثاني في شمس العلوم ١/ ٤١٨.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٠٤؛ وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ٣٩٤؛ واللسان: برزن.
بكأت الشاة: إذا قلَّ لبنها، حاردت الناقة: إذا انقطـع لبنها، والبرزين: مشربة، الموضونة: المضموم بعضها إلىٰ بعض، والحاجب: جانب الشيء.

﴿ إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾. ﴿٢٦﴾

أي: ضللْنا الطريق.

﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾. ﴿٤٠﴾

كفيل. قال المخزومي:

١٢٦٤ـ قلتُ: كفي لكِ رَهْنٌ بالرضىٰ وازعمي يا هندُ قالت: قد وجَبْ(١)

أي: اكفلي.

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾. ﴿٤٢﴾

عن غطاءٍ. قال رؤبة:

١٢٦٥ـ عجبتُ من نفسي ومن إشفاقِها ومن طرادي الطَّير عن أَرزاقِهَا

١٢٦٦ـ في سَنةٍ قد كشفَتْ عن سَاقِها والموتُ في عُنقي وفي أَعناقِهَا(٢)

وقيل: عن شدة وعناءٍ كما قال تأبَّط شراً:

١٢٦٧ـ .... نفسي فداؤكَ من سارٍ على ساقِ(٣)

---

(١) البيت لعمر بن أبـي ربيعة المخزومي، وهو في ديوانه ص ٢٩، واللسان: زعم.

(٢) الرجز في تفسير القرطبـي ٢٤٨/١٨، لكن الشطر الرابـع فيه:

حمـراء تبـرى اللحم عن عُـراقهـا

[استدراك] وهو في الزاهر لابن الأنباري ٣٨٣/٢، ولم ينسبه المحقق؛ والبحر المحيط ٣١٦/٨. والشطر الثالث في تفسير المـاوردي ٢٨٦/٤، ولم ينسبه المحقق.

ـ وقال الأصبهاني: أخرج أبو علي بن رستم عاملاً إلىٰ بعض النواحي، وكان في القرية حمام كثير، فعدَّه وأخذ واحدة منها وشقَّ حوصلتها، وعدَّ الحبوب الموجودة فيها، واحتسب بذلك، فقال: إنَّ كل حمامة تأكل في السنة من الحنطة كذا، وألزمهم ذلك، فكتب أبو علي كتاباً وفي آخره هذا الشعر:

عجبت ....

في سنة ....

والأبيات لرؤبة قالها وقد تولىٰ طراد الطير عن زرع.

(٣) العجز من قصيدته المفضلية، وشطره:

يسـري علىٰ الأينِ والحيّـات محتفياً

وقال آخر:

١٢٦٨ــ كشفَتْ لهم عن ساقِها وبَدا من الشرّ الصُّراحُ[1]

﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . ﴿٤٨﴾

المكظوم: المحبوس على الحزن فلا ينطقُ ولا يشكو.

من: كظم القربة، وقد مرَّ ذكره[2].

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . ﴿٥١﴾

أي: يعينونك ويصيبونك بها. أي: يفعلون بك فعلاً تزلق منه قدمك، كما قيل:

١٢٦٩ــ يتَقارضونَ إذا التقوا في منزلٍ نظراً يُزيلُ مواقعَ الأَقدامِ[3]

---

(١) البيت لسعد بن مالك جدّ طرفة بن العبد.

[استدراك] وهو في شرح الحماسة للتبريزي ٣١/٢؛ واللسان: سوق؛ وهو أيضاً في تفسير الماوردي ٢٨٦/٤؛ وتفسير القرطبي ٢٤٨/١٨ ولم ينسبه المحققان؛ والبحر المحيط ٣١٦/٨.

(٢) راجع ٤٦٤/١.

(٣) البيت في الصناعتين ص ١٩٤؛ واللسان مادة قلم؛ والموازنة ص ٣٨؛ وروح المعاني ٣٨/٢٩؛ وتفسير القرطبي ٢٥٦/١٨؛ والمعاني الكبير ٨٤٥/٢ من غير نسبة.

﴿ سُورَةُ الحَاقَّةِ ﴾[1]

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . ۝٢

الحاقّة: فاعلة من الحق، وهي القيامة التي يحق فيها الوعد والوعيد.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . ۝٣

إذ لم يكن هذا الاسم في لسانهم.

أو معناه: إنك لا تدري ما يكون في الحاقة.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . ۝٤

بالقيامة، لأنها تقرع القلوب بالمخافة.

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ . ۝٥

بالصيحة العظيمة، كقوله تعالىٰ: ﴿**إنّا لمّا طغىٰ الماءُ**﴾[2]. أي: عَظُمَ ارتفاعه وجاوز حدَّه. ومنه: الطغيان في مجاوزة الحدِّ.

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . ۝٧

متتابعة. مِنْ: حسم الكي: إذا تابعت عليه بالمكواة.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحاقة بمكة.

(٢) سورة الحاقة: آية ١١.

وعن مقاتل: قاطعة أدبارهم(١).

فيكون التقدير: تحسمهم حُسوماً.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

ساقطة. خوىٰ النجم: سقط في المغيب(٢).

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨﴾

مصدرٌ. أي: بقاء(٣).

وقيل: تقديره: من نفسٍ باقية.

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ﴾. ۝٩

ومَنْ يليه من أهل دينه.

قال سيبويه: هو لما ولي لشيء، تقول: ذهبَ قِبَل السوق، ولي قِبَلَهُ حق.

ونصبه على ظرفَ المكان.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾.

المنقلبات بالخسف.

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾. ۝١٠

زائدة.

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ۝١٢

---

(١) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿حسوماً﴾؟ قال: دائمة شديدة يعني: محسومة بالبلاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

وكَمْ كنّا بها من فرطِ عام ... وهذا الدهرُ مقتبل حسوم

(٢) قال ابن فارس: خَوَت النجوم خيّاً: سقطت ولم تمطر. انظر المجمل ٢/٣٠٥.

(٣) انظر المدخل لعلم التفسير ص ٢٦٢.

أي: حملناكم في السفينة لأن نجعلها لكم تذكرةً، ولأن تعيها، فلمّا توالت الحركات اختلست حركة العين، وجُعلت بين الحركة والإسكان.

﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾. (١٧)

أي: ثمانية صفوف أو ثمانية أصناف.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾. (١٩)

العربُ تجعل اليمين للبهجات والمسارّ، والشمال بخلاف ذلك. قال:

١٢٧٠ــ أَبِينيْ أفي يُمنىٰ يديك جعلتِني فأفرحَ أمْ صيرتني في شمالكِ[1]

وقال ابن ميادة:

١٢٧١ــ ألم يكُ في يمنىٰ يديكَ جعلْتَني فلا تجعلَنّي بعدَها في شمالكَا[2]

﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾

أي: خذوا.

تقول للمذكر: هاءَ بفتح الهمزة، وفي التثنية: هاؤما، وفي الجمع: هاؤم.

وللمرأة هاءِ بكسر الهمزة، وهاؤما كالمذكَّرَيْن، وللنسوة: هاؤنَّ.

وفيه لغات أخر يلطف عنها هذا الكتاب.

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾. (٢٠)

ظننت أنَّ اللّه يؤاخذني بذنوبي، فعفا عني.

---

(١) البيت لطرفة بن العبد، وقيل: لعبد اللّه بن الدمينة.
وهو في الصناعتين ص ٣٩٢؛ وألف باء ١/٢٨٦؛ وتفسير القرطبي ١٨/٢٦٩؛ وتفسير الماوردي ٤/٢٩٧؛ والزهرة ١/٢١٩ ولم ينسبه المحقق الدكتور السامرائي. [استدراك]

(٢) البيت في ديوانه ص ١٨٢؛ والصناعتين ص ٣٩٢؛ وسر الفصاحة ص ٢٣٢؛ والمنتخب من كنايات الأدباء ص ١٧٨.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾. (٢١)

ذات رضىً، كقولهم: ليل دائم: وماء دافق، وامرأة طامث وطالق.

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾. (٢٧)

أي: موتةً لا بعث بعدها.

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾. (٢٩)

ما كان من تسليط على نفسه في مثل هذه الهاءات لبيان الحركة، كقول عبيد اللَّه بن قيس الرقيات:

١٢٧٢ـ إنَّ الحـوادثَ بـالمـدينـةِ   قـد أوجعنني وقرعْنَ مـروتيـه

١٢٧٣ـ وَجببْنني جَبَّ السنَـامِ فـلم   يتـركْنَ ريشـاً في منـاكبَيـهْ[1]

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥)

صديق، وهو الذي إذا أصابك مكروه احترق لك.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾. (٣٦)

غسلين على وزن فعلين، غسالة جروحهم وأجوافهم.

وقيل: إنّه العرق والصديد. وفي معناه قال الطرماح:

١٢٧٤ـ يبلُّ بمعصومِ جناحي ضئيله   أفـاويق منهـا هلَّةٌ ونقـوع[2]

وقال آخر:

١٢٧٥ـ وليسَ بهـا ريحٌ ولكن وديقةٌ   يظل لها السامي يهلُّ وينقعُ[3]

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٩٨؛ والصناعتين ص ٤٥؛ والموشـح ص ١٨٧.

(٢) البيت في ديوانه ص ٣٠٢، وقد تقدم برقم ٩٧٧.

(٣) البيت في اللسان مادة هلل وقد تقدم في سورة الصافات برقم ٩٧٦.
والسامي: الذي يطلب الصيد في الرمضاء، يهل: يرفـع العطشان لسانه إلى لهاته فيجمـع ريقه. والنقـع: جمـع الريق تحت اللسان.
وفي المخطوطة [الساري] بدل [السامي] وهو تصحيف.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . ﴿٤٠﴾

أي: تلاوته. أي: محمد ﷺ.

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . ﴿٤٥﴾

أي: لقطعنا منه يمينه.

وقيل: لأخذنا منه بالقوة القاهرة.

ـ وقيل: لأخذنا منه بالحق.

وبذلك يُفسَّرُ بيت الشماخ:

١٢٧٦ـ إذا بلَّغتني وحملْتِ رحلي عرابةُ فاشرقي بدمِ الوَتينِ

١٢٧٧ـ إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ تلقَّاها عَرابةُ باليَمينِ[1]

أي: بالاستحقاق.

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . ﴿٤٦﴾

عِرق بين العلباء[2] والحلقوم، كما مرَّ في شعر الشماخ.

* * *

(١) البيتان في ديوانه ص ٣٢٣ ـ ٣٣٦؛ وتفسير القرطبي ١٨/٢٧٥، وقد تقدما.
وسبب مدح الشماخ لعرابة بن عمرو الأوسي ـ وهو صحابي ـ أنّ عرابة لقي الشماخ وهو يريد المدينة، فسأله ما أقدمه؟ فقال: أردتُ أن أمتار أهلي، وكان معه بعيران، فأوقرهما له بُراً وتمراً، وكساه وأكرمه، فخرج عن المدينة وامتدحه بالقصيدة هذه.

(٢) والعلباء: عصب العنق.

﴿ سُورَةُ المَعَارِج ﴾[1]

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ . ﴿١﴾

دعا داعٍ، وهو النبيُّ عليه السلام دعا عليهم.

وقيل: النضرُ بن الحارث، قال: «اللهم إنْ كانَ هذا هو الحقَّ من عندِكَ فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ»[2].

فقُتل يوم بدر[3].

﴿ ٱللَّهِ ذِى ٱلۡمَعَارِجِ ﴾ ﴿٣﴾

ذي المعالي والدرجات لأوليائه.

وقيل: إنها معارج السماء للملائكة[4].

﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾ ﴿٤﴾

---

(١) أخرج ابن الضريس والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة سأل بمكة.

(٢) سورة الأنفال: آية ٣٢.

(٣) أخرجه النسائي والحاكم ٥٠٢/٢ وصححه وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٤) أخرج هذا القول عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد.
ـ وأخرج أحمد وابن خزيمة عن سعد بن أبي وقاص أنَّه سمع رجلاً يقول: لبّيك ذي المعارج فقال: إنه لذو المعارج، ولكنا كنا مع رسول اللَّه ﷺ لا يقول ذلك.

هو روح المؤمن حين يقبض. رواه قبيصة بن ذؤيب[1] عن النبيّ عليه السلام[2].

﴿ يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾. ﴿٤﴾

أي: لو صعده غير الملائكة. وقد مرَّ ذكره.

﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾. ﴿٨﴾

كذائبِ الصفر ويكون أحمر.

وقيل: إنه درديُّ الزيت.

﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾. ﴿٩﴾

الصوف المصبوغ.

والمراد: لينُ الجبال بعد شدتها واجتماعها.

﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴾. ﴿١٣﴾

عشيرته. وتكون من العشيرة كالفخذ.

«تؤويه»: يلجأ إليها فتُلجئه، ويشكو فتُشكيه.

وقيل: إنَّ الفصيلة هي أمُّه التي أرضعته وفصلَتْهُ.

وفصيلة: فعيلة بمعنىٰ فاعلة.

وفي معنىٰ الآية قال الشاعر:

---

(١) الإمام الكبير أبو سعيد الخزاعي، مولده عام الفتح سنة ثمان، مات أبوه ذؤيب في آخر أيام النبي فأتي بقبيصة فدعا له النبي ﷺ، روى عن أبي بكر وعمر وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، وعنه الزهري ومكحول، كان كاتب عبد الملك بن مروان توفي سنة ٨٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٢؛ وتقريب التهذيب ص ٤٥٣.

(٢) وهذا الخبر ذكره القرطبي عن قبيصة ولم يرفعه، راجع تفسير لقرطبي ١٨/٢٨١.

١٢٧٨ــ سَائِلْ مُجاورَ جَرمٍ هل جنيتُ لهم حرباً تزيّلُ بين الجيرةِ الخُلطِ[١]

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ . ﴿١٥﴾

«كلّا» ليس كذلك. أي: لا يُنجيه شيء.

«إنها لظى» لا ينصرف للتأنيث والتعريف.

وهي من الالتظاء أي: الاتّقاد.

١٢٧٩ــ هم ردُّوا التقائدَ يوم حسيّ يقودون الجيادَ علىٰ وجائِها

١٢٨٠ــ وبيضةَ طيّيءٍ فَضُّوا وكانَتْ قديماً تلتظي من اصطلائها

﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ . ﴿١٦﴾

لجلدة الرأس.

والضمير في «إنها» اسم إنَّ و«لظىٰ» خبره، و«نزاعةٌ»[٢] خبرٌ بعد خبر من باب حلو حامض.

﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ ﴿١٧﴾

لمَّا كان مصيره إليها كانت كأنها دعته.

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ . ﴿١٨﴾

أي: جعله في وعاءٍ، فلم يفعل زكاة، ولم يصل رحماً.

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . ﴿١٩﴾

سأل محمد بن طاهر[٣] ثعلباً عن الهلوع؟.

---

(١) البيت لوعلة الجرمي.
وهو في المعاني الكبير ص ٨٨٨؛ وشرح أشعار الهذليين ٢/١٥٧؛ والأغاني ١٩/١٤٠؛ واللسان مادة خلط.

(٢) قرأ «نزّاعةً» بالنصب حفص على أنها حال، والباقون بالرفع على أنها خبرٌ ثانٍ.

(٣) كان والي خراسان للموفق بالله، عزل عنها ثم ردَّ إليها.

فقال: ما فسَّره اللَّه، ولا يكون تفسير أحسنَ منه:

﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾. ۝٢١

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾. ۝٣٤

أي: النافلة، لتقدم قوله: ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ ۝٢٣ وهي الفريضة.

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾. ۝٣٦

مسرعين.

ذمَّ إسراعهم لأنَّ قصدهم تسمُّعُ الحديث ليتفرَّقوا بالتكذيب.

﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾. ۝٣٧

جماعاتٍ في تفاريق. واحدها: عِزَةٌ[1].

قال الشاعر:

١٢٨١ـ تـرانـا عنـدَهُ والليـلُ داجٍ ... علىٰ أبـوابِه حِلَقـاً عِـزينا[2]

﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾. ۝٤٣

إلى نُصُبٍ: إلى شيءٍ منصوب. مصدر بمعنىٰ المفعول، مثل: نسج بغداد وضرب الأمير.

«يُوفضون»: يُسرعون.

* * *

(١) البيت في تفسير القرطبي ٢٩٣/١٨ من غير نسبة؛ وتفسير الماوردي ٣٠٧/٤؛ والبحر المحيط ٣٣١/٨.

(٢) عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: **﴿عن اليمين وعَن الشمالِ عزين﴾**؟ قال: الحِلَق الرفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد وهو يقول:

فجـاؤوا مهـرعـين إليـه حتىٰ ... يكـونـوا حـول منبـره عـزينـا

﴿ سُورَةُ نُوحٍ ﴾[1]

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾. (٣)

ما سلف منها، أو: ما استغفرتموه منها.

﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾. (٤)

في الدنيا.

﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾. (٧)

أي: يوم القيامة.

وقيل: إنَّ الأجلَ الأوَّل: الموت، والثاني: العذاب.

﴿ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ ﴾.

تغطوا بها، وقالوا: لا ننظر إليك ولا نسمع منك.

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾. (٨)

دعاهم على ضروب من الدعاء، دعاهم فوضىٰ متفرقين بدداً، ودعاهم سراً فرادىٰ، ودعاهم جهراً مجتمعين في المحافل والمقامات المشهودة.

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾. (١٤)

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة نوح بمكة.

تاراتٍ. نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً، ثم رضيعاً ثم طفْلاً، ثُمَّ يافعاً مترعرعاً، ثم شاباً سويّاً قويّاً، ثم شيخاً كبيراً، ثم هِمّاً[1] فانياً، ثم هِدماً[2] بالياً.

﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾. (١٦)

قال ابن عباس: أحد وجهيه يُضيء لأهل الأرض، والثاني لأهل السماء.

﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾. (١٧)

فيه إشارة إلىٰ أنَّ نور القمر من الشمس مكتسب، حيث جعل الشمس بمنزلة نفس السراج، والقمر بمنزلة ضوئه ونوره.

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾.

جعل أصلكم من الطين، وغذاكم بما يُنبته الأرض.

﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾. (٢٦)

أي: أحداً يدور في الأرض[3].

فيعال من الدوران.

* * *

---

(١) الهِمّ بالكسر: الشيخ الكبير البالي، وجمعه أهمام.

(٢) الهِدْم: الشيخ الذي انحطم، مثل الهِمّ، والعجوز المتهدمة: الفانية المهرمة.

(٣) وعن قتادة قال: أما واللَّهِ ما دعا عليهم نوح حتىٰ أوحىٰ اللَّهُ إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا مَنْ قد آمن، فعند ذلك دعا عليهم، ثم دعا دعوة عامةً فقال: «ربِّ اغفرْ لي ولوالدي ولِمَنْ دخلَ بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً».

﴿ سُورَةُ الْجِنِّ ﴾(1)

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾.

سلطانه وعظمته(2).

عن أنسٍ: كـان الرجـلُ إذا قرأ البقـرة وآل عمـران جـدَّ فينـا(3).

أي: عَظُم.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾. (4)

إبليس.

﴿ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾.

كفراً وكذباً لبعدهما عن الحق.

﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾. (6)

---

(1) عن ابن عباس قال: نزلت سورة الجن بمكة.

(2) عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ: ﴿تعالىٰ جدُّ ربِّنا﴾؟ قال: عظمته. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الشاعر وهو يقول:

لـك الحمـدُ والنعـماءُ والملكُ ربنـا ... ولا شيءَ أعلىٰ منك جـداً وأمجداً

(3) الحديث أخرجه أحمد ومسلم وأبو نعيم في الدلائل عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: كان الرجلُ إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ فينا. يعني: عظم. راجع الدر المنثور ١/٤٩؛ والمسند ٣/١٢٠.

كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بوادٍ نادىٰ: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه[1].

﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾.

فساداً وإثماً.

قال الأعشىٰ:

١٢٨٢ــ لا شيءَ يَنفعُني من دُونِ رؤيتِها
هَلْ يشتفي وَامِقٌ ما لم يُصبْ رهَقَا[2]

أي: زاد الإنسَ الجنُّ باستعاذتهم غيّاً وإثماً.

(١) أخرج ابن أبي شيبة في تاريخه والطبراني وابن عساكر عن خريم بن فاتك قال: خرجت في طلب إبلٍ لي، وكنا إذا نزلنا بوادٍ نقول: نعوذ بعزيز هذا الوادي، فتوسدت ناقة وقلت: أعوذ بعزيز هذا الوادي، فإذا هاتفٌ يهتف بي ويقول:

ويحكَ عُذْ باللَّهِ ذي الجلالِ — مُنزِّلِ الحرامِ والحلال
ووحِّدِ اللَّهَ ولا تبالِ — ما كيدُ ذا الجن من الأهوالِ
إذ يذكرُ اللَّهُ على الأميالِ — وفي سهول الأرضِ والجبالِ
وصار كيدُ الجن في سفالِ — إلا التقىٰ وصالحَ الأعمالِ

فقلت له:

أيها القائلُ ما تقولُ — أرشدٌ عندك أم تضليلُ

فقال:

هذا رسولُ اللَّهِ ذا الخيراتِ — جاء بياسينٍ وحاميات
وسورٍ بعدُ مفصَّلاتِ — يأمرُ بالصلاةِ والزكاةِ

فقلت له: من أنت؟ قال ملكٌ من ملوك الجن: بعثني رسول الله علىٰ جنِّ نجد، قلت: أما كان لي مَنْ يؤدي إلي هذه إلى أهلي لآتيه حتىٰ أسلم؟ قال: فأنا أؤديها، فركبتُ بعيراً منها، ثم تقدمتُ فإذا النبيُّ ﷺ على المنبر، فلما رآني قال: ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك؟ أما إنه قد أداها سالمة. راجع الدر المنثور ٧/٣٩ ــ ٤٠.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٢٤؛ وتفسير القرطبي ١٩/١٠؛ واللسان: رهق. وفسَّر الرهق بأنه غشيان النساء وما لا خير فيه.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾. ﴿٨﴾
طلبنا، بمعنىٰ التمسنا.

﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾. ﴿٨﴾
ملائكة.

﴿وَشُهُبًا﴾.
كواكب الرجم.

وعن الزُّهري وغيره: إن النجوم كانت تنقضُّ قبل المبعث، إلا أنه زيد عند المبعث زيادةً لا إلى حد، واستشهد بقول الأفوه الأودي:

١٢٨٣ـ إنْ يَجُلْ مُهري فيكم جولة   فعليه الكرُّ فيكم والغوار
١٢٨٤ـ كشهابِ الرَّجمِ يرميكم به   فارسٌ في كفِّهِ للحربِ نارُ[1]

والصحيح أنَّ الرجم كان على عهد رسول اللَّه ﷺ إرهاصاً لنبوَّته، وتمهيداً لدعوته. ورأيتُ عدَّة نسخٍ من ديوان الأفوه: [كشهاب القذف].

وهو النار التي يرمي بها البحريون في الحرب.

وما في كُتُبِ أهلِ الحساب من عللِهِ وأسبابه فذلك من زياد المترجمين، فإنهم ضَمُّوا إلى كلام صاحب المنطق أشياء كثيرة، توسُّعاً في القول وتصرُّفاً، وكذلك مَنْ بعدَهم عليهم.

﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. ﴿١١﴾
فِرَقاً شتىٰ. جمع قدَّة.

وقيل: أهواء مختلفة، كما قال الراعي:

١٢٨٥ـ ضافي العطيةِ معصيه وواعده   سيان أفلحَ مَنْ يُعطي ومَنْ يَعِدُ

(١) البيتان في ديوانه ضمن كتاب الطرائف الأدبية ص ١٢؛ والحماسة البصرية ١/٤٩.

١٢٨٦ــ القابضُ الباسطُ الهادي لطاعتِه   في فتنةِ الناسِ إذ أهواؤُهم قِدَدُ(١)

﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾. ﴿١٤﴾

[الجائرون](٢). وقال الشاعر:

١٢٨٧ــ قـومٌ همُ قتلُوا ابن هندٍ عَنـوةً   ظلماً وهم قَسطُوا على النعمانِ(٣)

﴿تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾.

تحرَّىٰ: تعمَّدَ الصواب.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. ﴿١٦﴾

أي: طريقة الكفر لزدناهم في نعيمهم وأموالهم فتنة.

قال عمر: حيث كان الماء كان المال، وحيث كانَ المال كان الفتنة(٤).

ــ وقيل: على عكس ذلك.

أي: على طريقة الإسلام لوسَّعْنَا عليهم.

وقيل: إنه كناية عن إدرار مواد الهدي عليهم، فتكون الفتنة بمعنىٰ التخليص، كقوله تعالىٰ: ﴿**فَنجَّيناك من الغَمِّ وفَتَنَّاكَ فُتوناً**﴾(٥).

---

(١) البيتان من قصيدةٍ له يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة.
وهما في ديوانه وبينهما أبيات، ص ٦٣ ــ ٦٤.
وفي الديوان [ضافي العطية راجيه وسائلُه]، وسقطت كلمة [الناس] في البيت الثاني من المخطوطة. والأول في الموازنة ١/١٨٧، والثاني في تفسير القرطبي ١٩/١٥؛ وروح المعاني ٢٩/٨٨ من غير نسبة؛ وتفسير الماوردي ٤/٣٢٢.

(٢) سقطت من خ.

(٣) البيت في تفسير القرطبي ١٩/١٧ من غير نسبة وفيه [عمراً] بدل ظلماً؛ وروح المعاني ٢٩/٨٩؛ والبحر المحيط ٨/٣٥٠؛ وهو للفرزدق، راجع نقائض جرير والأخطل ص ٢١٧؛ وديوانه ص ٦٤١.
وسقطت من المخطوطة كلمة [هم].

(٤) ذكر هذا الخبر القرطبي أيضاً في تفسيره ١٩/١٨.

(٥) سورة طه: آية ٤٠.

والغدَق: العَذْبُ والمَعِين[١].

وقيل: الغَمر الغزير[٢].

ـ وذكر بعضهم: أنَّ كلَّ ما في السورة من «إنَّ» المكسورة المثقَّلة فهو حكاية قول الجن، وكلَّ ما فيها من «أنَّ» المفتوحةِ مخفَّفةً مثقَّلةً فهو ابتداء قول اللَّه[٣].

﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. ١٧

شديداً شاقاً.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾. ١٨

ما يسجد على الأرض من جسد المصلي.

﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. ١٩

جمع لَبْدة.

ولُبَداً[٤] جمع لِبدَة. مثل: حَذْوَة وحِذْوَةٍ، ورَبْوَةٍ ورِبْوَةٍ.

أي: ازدحم الجن على النبي عليه السلام حتىٰ كان يركب بعضهم بعضاً كتراكب اللبد.

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. ٢٧

يعني: جبريل.

﴿رَصَدًا﴾. ٢٧

---

(١) نقله الماوردي عن ابن عباس. انظر تفسير الماوردي ٤/٣٢٥.

(٢) أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالىٰ ﴿مَاءً غَدَقًا﴾؟ قال: كثيراً جارياً. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

تدني كراديس ملتفاً حدائقها ... كالنبت جادت به أنهارها غدَقا

(٣) وهذا قول ابن بحر، وقد نقله عنه القرطبي أيضاً في تفسيره ١٩/١٧.

(٤) وهي قراءة هشام عن ابن عامر.

طريقاً.

أي: نجعل له إلى علم بعضٍ ما كان قبله وما يكون بعده طريقاً.

وقيل: إنَّه النبيُّ عليه السلام، والرِّصد: الملائكة يحفظونه من الجن والإنس[1].

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾. ﴿٢٨﴾

على القول الأول: ليعلم محمد أنَّ جبريل أبلغَ، وما نزل جبريل بشيءٍ إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة.

وقيل: ليعلم محمد أنَّ الرسل المتقدمين أبلغوا.

وقيل: ليعلم اللَّه ـ وإن كان عالماً من قبل ـ ولكنها لام العاقبة.

أي: ليتبيَّن علم اللَّه.

وهذا أوجهُ لاتصاله بقوله:

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾. ﴿٢٨﴾

* * *

(١) أخرج عبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم في الآية قال: كان النبيُّ ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه نفراً من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك.

﴿ سُورَةُ المُزَّمِّل ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ . ①

المزَّمِّلُ أصله: المتزمِّل، ومثله: المدَّثِّر.

تزمَّل وتدثَّر: إذا تلفَّف بغطاءٍ.

قال امروء القيس:

١٢٨٨ــ .... فـــي بِـــجـــادٍ مُـــزمَّـــلِ[2]

﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ .

اسمُ الجنس. أي: كلَّ ليلة.

﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ . ② من عدد الليالي.

فقامُوا علىٰ ذلك سنةً فرخَّصَ بعدها بقوله: «فاقرؤوا ما تيسَّر»[3].

---

(١) أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿يا أيها المزمل﴾ بمكة.

(٢) البيت تمامه:

كـأنَّ أبانـاً في أفـانـين ودقـه   كبـير أناسٍ في بجـادٍ مُـزمَّـل

وهو من معلقته. راجع شرح المعلقات للنحاس ٤٧/١؛ وديوانه ص ١٢٢؛ ومغني اللبيب ٦٦٩؛ وعجزه في القرطبي ٣٢/١٩.

(٣) أخرج ابن أبي شيبة والطبراني والحاكم ٥٠٤/٢ وصححه عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتىٰ نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة.

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ . ﴿٤﴾

رَتِّلْ: بيِّنْ وفصِّلْ، من الثغر الرتْل، وهو الحسن الرَّصف.

﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ . ﴿٥﴾

راجحاً ليس بسخيفٍ مهلهل.

وقيل: ثقيل المحمـل، وكان إذا أوحي إليـه ثَقُل عليـه الحركـة، فلا يستطيـع شيئاً.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ . ﴿٦﴾

الصلاة التي تنشأ فيه.

وقيل: ساعتها التي تنشأ.

﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾(1).

وِطَـاءً(1).

مصدر كالمواطأة، مثل: الوفاق والموافقة.

أي: قيام الليل أبلـغ في مواطأة قلبـك لعملِك ولسانك.

وقيل: معناه: إنَّ ما ينشأ في حفظك من القرآن بالليل أشد موافقةً لك، لمكان الخلوة وإمكان التفهُّم لها، وكذلك تفسير [وطْأً].

﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ . ﴿٧﴾

فراغاً للعمل والاستراحة.

والسَّبْـحُ: سهولة الحركة.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ . ﴿٨﴾

انقطـعْ إلىٰ عبادته.

---

(1) وهي قراءة أبـي عمرو وابن عامر الشامي.
وقرأ الباقي «وَطأً».

﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾. (٩)

وَلِيّاً معيناً.

﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾. (١٢)

قيوداً. واحدها: نِكْل.

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾. (١٣)

تأخذ بالحلق فلا تدخل ولا تخرج.

﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾. (١٤)

رملاً سائلاً.

مفعول: هِلْتُ الرمل: إذا تحرك أَسفله فانهال أعلاه.

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾. (١٦)

ثقيلاً شديداً.

﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾. (١٧)

مَثَلٌ لصعوبة الأمر.

أي: هم كالشيب في الانكسار، وتخاذل القوىٰ.

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾. (١٨)

السماء يذكَّرُ ويؤنَّث[١]. قال الفرزدق:

---

(١) قال أبو عمرو: السماء منفطرة.
ألقىٰ الهاء لأنَّ مجازها السقف.
وقال قوم: قد تلقي العرب الهاء من المؤنث استغناءً، يقال: مُهرةٌ ضامر، وامرأة طالق.
راجـع مجاز القرآن ٢/٢٧٤.

١٢٨٩ــ ولـو رَفـعَ السَّماءُ إليـه قـومـاً لحقْنَا بالسَّماءِ مـع السحابِ(١)

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ (٢٠).

أي: إحصاء نصف الليل وثلثه.

* * *

(١) البيت في تفسير القرطبي ٥١/١٩ ولم ينسبه المصحح؛ وروح المعاني ١١٠/٢٩؛ والبحر المحيط ٣٦٥/٨؛ ومعاني القرآن ١٩٩/٣ ولم ينسبه المحقق؛ وديوانه ص ٩١.

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿مُنفطِرٌ به﴾؟ قال: منصدع من خوف يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

طبـاهنّ حتىٰ أعـرضَ الليـل دونها أفـاطـير وسمي رواء جـذورهـا

﴿ سُورَةُ المُدَّثِّرِ ﴾(١)

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ . ﴿٤﴾

قيل: إنَّ المرادَ بالثياب النفس، كما قال عنترة:

١٢٩٠ـ فَشككْتُ بالرُّمحِ الأَصمِّ ثيابَهُ ليسَ الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ

١٢٩١ـ وتركته جَزرَ السِّباعِ يَنشْنَهُ ما بينَ قُلَّةِ رأسِه والمِعْصَمِ(٢)

وقال ابن عباس: معناه: لا تلبسها على غدرٍ ولا إثمٍ.

واستشهد بقول غيلانَ الثقفي:

---

(١) أخرج ابن الضريس وابن مردويه والنحاس عن ابن عباس قال: نزلت سورة المدثر بمكة.

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن يحيىٰ بن أبي كثير: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن؟ فقال: ﴿يا أيها المدثر﴾. قلت: يقولون: ﴿اقرأ باسم رَبِّك الذي خلق﴾، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله عن ذلك، وقلتُ له مثل ما قلتَ، فقال جابر: لا أُحدِّثك إلا ما حدَّثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء، فلمّا قضيت جواري هبطتُ فنوديت، فنظرتُ عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرتُ عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرتُ خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجثثت منه رعباً فرجعت، فقلت: دثّروني دثّروني، فنزلت: ﴿يا أيها المدثر قُمْ فأنذر﴾ إلى قوله: ﴿والرُّجز فاهجرْ﴾. انظر المسند ٣/٣٩٢؛ وفتح الباري ٨/٦٧٧؛ ومسلم ١٦١؛ والعارضة ١٢/٢٢٤.

(٢) البيتان من معلقته. راجع شرح المعلقات ٢/٣٣، وديوانه ص ٢٦.

١٢٩٢ـ وإنّي بحمدِ اللَّهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبستُ ولا من خِزيةٍ أتقنَّـعُ(١)

وهذا القول أظهر فائدةً، وأكثر نظيراً.

قال امرؤ القيس:

١٢٩٣ـ ثِيابُ بني عَوْفٍ طهـارىٰ نَقِيَّةٌ وأوجهُهم بِيضُ المَسافِرِ غرَّانِ(٢)

أي: طهارىٰ من العار والغدر.

وقال أبو الأسود الدؤلي:

١٢٩٤ـ أُطهِّرُ أثوابـي من الغَدرِ والخَنا وأنحو الذي قد كانَ خَيراً وأعودا

١٢٩٥ـ أَلَمْ تـر أنّي والتكـرُّمُ عـادتي وما المرءُ إلا لازمُ ما تعوَّدَا(٣)

وعلى ضدِّه ـ وهو في معناه ـ قول جرير:

١٢٩٦ـ وقـد لبِسَتْ بعـد الـزُّبيـر مجـاشـعُ
ثيابَ التي حاضتْ ولم تغسلِ الدَّمَا(٤)

وأنشد ابن السكِّيت وثعلب:

١٢٩٧ـ . . . . وبالبشر قتلىٰ لم تُطهَّرْ ثيابُها(٥)

---

(١) أخرج ذلك سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردوية عن عكرمة قال: سئل ابن عباس. . . الخ.
والبيت في تفسير القرطبي ٦٣/١٩؛ والدر المنثور ٣٢٦/٨؛ وروح المعاني ١١٧/٢٩؛ وتفسير الماوردي ٣٤١/٤ وقد تقدم.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٦٧؛ وتفسير الماوردي ٣٤٢/٤؛ وتفسير القرطبـي ٦٤/١٩؛ وشرح القصائد السبـع الطوال لابن الأنباري ص ٤٦.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٧٠ من أبيات له يُعرّض فيها بعطية بن سمرة الذي أصاب عن أبـي الجارود.

(٤) البيت في ديوانه ص ٤٤٨؛ والبحر المحيط ٥٤٣/٥ من غير نسبة.

(٥) هذا عجز بيت لجرير، وصدره: [أبا مالكٍ مالت برأسك نشوة] من قصيدة له يهجو بها الأخطل. وهو في ديوانه ص ٤٩؛ والحجة للفارسي ٣٢٥/٢.

وأنشد الفرزدق:

١٢٩٨ـ بَني عَاصمٍ لا تُلجئوها فإنكم ... مَلاجيءُ للسوآتِ دُسمُ العَمائمِ

١٢٩٩ـ بني عَاصمٍ لو كانَ حَيّاً أبوكم ... للامَ بنيهِ اليومَ قَيسُ بن عاصمِ (١)

وفسَّرَهُ بأنَّهُ لم يطلب ثأره:

وقريبٌ منه قول أوس:

١٣٠٠ـ نُبئتُ أنَّ دمـاً حَـرامـاً نلْتُه ... وهُريقَ في بُردٍ عليـك مُحبَّرِ

١٣٠١ـ نبئتُ أنَّ بني جـذيمةَ أدخلوا ... أبياتَهم تامورُ نَفسِ المُنذرِ(٢)

وقول الهذلي:

١٣٠٢ـ تبــرَّأ من دَمِ القَتيـلِ وبــزِّهِ ... وقد عَلِقَتْ دمَ القتيلِ إزارُها(٣)

﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ . ﴿٥﴾

قال مجاهد: الرِّجز بالكسر: العذاب. وبالضم(٤): الأوثان.

﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾ . ﴿٦﴾

لا تعط شيئاً لتُصيبَ أكثر منه.

وقال الحسن: معناه: لا تمنن بعملك تستكثر على ربِّك.

---

(١) البيتان في ديوان جرير ص ١٩ ضمن المناقضات؛ وأنساب الأشراف ٥/٢٠؛ والأغاني ١٩/٩ ـ وسبب هذه الأبيات أنَّ النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت إلىٰ بني قيس بن عاصم فقال فيهم البيتين، فبلغهم ذلك الشعر، فقالوا له: واللّٰه لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة، وأرادت منافرته إلى ابن الزبير.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤٧؛ والمعاني الكبير ١/٤٨٣.
والثاني في اللسان مادة نفس.
والتامور: الدم.

(٣) البيت لأبـي ذؤيب الهذلي.
وهو في شرح أشعار الهذليين ١/٧٧؛ وشرح الفصيح ١/٢٥٨؛ والمعاني الكبير ١/٤٨٣؛ والمسائل الحلبيات ص ١٤٦، ويروىٰ [وثوبه] بدل [بزه] ويجوز فيها الرفع والجر.

(٤) قرأ بالضم حفص وأبو جعفر ويعقوب، والباقون بالكسر. الإتحاف ص ٤٢٧.

وقال مجاهد: «لا تمنن»: لا تنقص من الخير تستكثِر الثواب. أي: يكثر ثوابُكَ.

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾. ﴿٨﴾

الناقور: أول النفختين.

فاعولٌ من النَّقر.

﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾. ﴿٩﴾

«ذلك» إشارة إلى النقر، كأنه قال: فذلك النَّقْرُ يومئذٍ نقرُ يومٍ عسير.

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾. ﴿١١﴾

يعني: الوليد بن المغيرة.

أي: خلقته وحيداً لا مالَ له ولا بنون.

﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾. ﴿١٢﴾

المال النامي الذي له مادَّة من الزيادة.

﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾. ﴿١٣﴾

كان له عشر بنين لا يغيبون عن عينه، زَيْناً له في النادي، وعزماً على الأعادي.

﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾. ﴿١٧﴾

الرهق: الإعجال بالعنف.

«صعوداً» عقبة في النار.

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾. ﴿١٨﴾

فكَّرَ في القرآن فقال: ليس بشعر، وله حلاوةٌ وتأثيرٌ في القلوب.

فقدَّر في نفسه أنه سحر.

﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ . (٢٢)

فكَّرَ حتىٰ ضاق صدره بالفكر فبدا أثر العبوس والبسور في وجهه.

ــ وقيل: إنَّ العُبوس يكون مـع المحاورة والمنازعة.

والبسور: مـع الإعراض والصدود، فلذلك جمـع بينهما.

قال توبة:

١٣٠٣ــ وكنتُ إذا ما جئتُ ليليٰ تبرقعَتْ ... فقد رابني منها الغداةَ سفورُها

١٣٠٤ــ وقـد رَابني منها صـدودٌ رأيتُهُ ... وإعراضُها عن حَاجتي وبُسورُها(١)

﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ . (٢٩)

مسوِّرة للجلود. وقال الشاعر:

١٣٠٥ــ تـركـنـا صـيـاكـلةً عـراةً ... يسـارون الوحـوش مُلوّحينا(٢)

وقال الأخفش: معناه: مُعطِّشةً للنـاس. واللَّوح: العطش.

قال الشاعر:

١٣٠٦ــ وأيُّ فتىٰ صبرٌ على الأينِ والظما ... إذا اعتصروا للوحِ ماءَ فِظاظها(٣)

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . (٣٠)

ذكر اللَّه هذا العدد في الكتب المقدَّمة، ثم ذكره كذلك في القرآن

﴿ليستيقنَ الذين أُوتوا الكتاب﴾.

---

(١) البيتان لتوبة بن الحمير، وهما في أمالي القالي ١/٨٨.
والثاني في تفسير القرطبي ١٩/٧٦؛ ومجاز القرآن ٢/٢٧٥؛ وتفسير الطبري ٢٩/٨٤؛ وروح المعاني ٢٩/١٢٤.

(٢) البيت لم أجده.

(٣) البيت تقدّم برقم ٢٥٩.
وهو في نظام الغريب للربعي ص٢٣٣، من غير نسبة فيه، وربيع الأبرار ٤/١٥٨، ونسبه الزمخشري لبعض إيادٍ. وفيه: [وإني] بدل [وأي].

وذكر القاضي الماوردي في «تفسيره»: أنَّ التسعة نهاية الآحاد، والعشرة بداية العشرات فكان أجمع الأعداد، فجُعِلَتْ بحسابها خزنة النار[1].

وذكر أيضاً: أنَّ البروج اثنا عشر، والسيّارة سبعة، فتلك تسعة عشر[2].

فإن لم يُستبعد عدد النجوم السيارة والبروج محصوراً في تسعة عشر فكذلك خزنة جهنم.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . (٣١)

أي: من كثرتهم.

﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ . (٣١)

أي: هذه النار التي في الدنيا تذكير وتحذير بنار الآخرة.

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ . (٣٣)

جاءَ بعد النهار.

دَبَر الشيء وأدبر، وقَبل وأقبل.

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ . (٣٥)

أي: الساعة. أو: سقر، لتقدم ذكرها.

قال الحرمازي:

---

(١) راجـع تفسير الماوردي ٤/٣٤٩.

(٢) نقله الماوردي عمن يتعاطىٰ العلوم العقلية، ثم قال بعده: وهذا مدفوع بالشرع وإنْ راق ظاهره. راجـع تفسير الماوردي ٤/٣٥.

ـ وهذا مدفوع أيضاً بما ثبت علمياً أنَّ الكواكب السيَّارة لا تعد، وتخصيصها بالسبعة غير صحيح.

١٣٠٧ـ يا ابن المُعلَّىٰ نزلَتْ إحدىٰ الكُبَر   داهيةُ الدهرِ وصمَّاء الغِبَـرْ[١]

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ . ﴿٥٠﴾

بكسر الفاء: نافرة.

وبفتحها[٢]: منفَّرة مذعورة.

﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ . ﴿٥١﴾

القسورة: الرماة.

وقيل: إنَّهُ الأسد، فَعْوَلةٌ من القسر.

﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . ﴿٥٦﴾

أهل أن تتقىٰ محارمه أو عذابه.

* * *

[استدراك] (١) الرجز في تفسير الماوردي ٤/٣٥١؛ وتفسير القرطبي ١٩/٨٥، من غير نسبة؛ والحيوان ٤/١٤٦؛ واللسان مادة غبر، ومجمع الأمثال ١/٤٤.
في القرطبي [الغير] وهو تصحيف.
وقائله الكذاب الحرمازي سمي بذلك لكذبه، واسمه عبد الله بن الأعور، وله صحبة.

(٢) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

﴿ سُورَةُ القِيَامَةِ ﴾[1]

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. ①

دخـول «لا» لتأكيد القسم، لأنَّ الإثبات من طريق النفي آكد.

وقال امرؤ القيس:

١٣٠٨ـ فـلا وأبيـكِ ابنـةَ العـامـري   لا يـدّعي القـومُ أنّي أفـرّ[2]

وقيل: إنَّ المراد نفي القسم لوضوح الأمر، وأن لا حاجة إلى القسم، كما قال الهذلي:

١٣٠٩ـ فلست بمُقسم لـوددْتُ أنـي   غـداتئـذٍ ببيضـانِ الـزروبِ

١٣١٠ـ إذاً لغـدوتُ أرهقـه بصـدقٍ   حسامَ الحدّ مطروراً خشيباً[3]

---

(١) أخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة القيامة بمكة. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال: حُدثنا أنَّ عمر بن الخطاب قال: مَنْ سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة.

(٢) البيت في ديوانه ص ٦٨؛ وروح المعاني ١٩/١٣٥؛ وتفسير الماوردي ٤/٣٥٥؛ وتفسير القرطبي ١٩/٦٢.

(٣) البيتان مختلطان.

فيروى الثاني:

ولـولا نـحنُ أرهقَـه صـهيـبٌ   حسـام الحـدّ مـطروراً خشـيبـاً

وهو من قصيدة لأبي خراش الهذلي مطلعها:

عـدونـا عـدوةً لا شـكَّ فيهـا   وخِلنـاهـم ذؤيبـة أو حـبيـبـاً   =

وقيل: إنه لا أقسم، على أنها لام الابتداء.

وقيل: لام القسم، إلا أنه لم يسمـع: لا أضرب أخاك، وأنت تريد لأضربنَّ.

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾. ﴿٢﴾

كلُّ واحدٍ تلومه نفسه على الشرِّ لِمَ عمله، وعلىٰ الخيرِ لِمَ لَمْ يستكثر منه.

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ ﴿٤﴾

أي: نجمعها قادرين، فنصبه على الحال من ضمير فعلٍ محذوف.

﴿نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾. ﴿٤﴾

نجعلها على كفّه صحيفة مستوية لا شقوق فيها، بمنزلة خفّ البعير، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة.

ومِنْ أيمان العرب: لا والذي شقَّهُنَّ خمساً من واحدة.

وللجاحظ «رسالة في منافع الأصابع»، عدَّ فيها أشياء كثيرة من الإشارة وتقـويم العلم والتصور والعقـد، والدفـع بـأصنـاف السـلاح على أنـواع الاستعمال، وتناول الطعام، والتضوء، وانتقاد الورق، وإمساك العنان وتصريفه وغير ذلك.

﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾. ﴿٥﴾

= وهي في شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٠٧؛ والأغاني ٢١/١٥؛ والبيت أيضاً في اللسان: رهق.

أما الأول فهو أحد بيتين لأسامة بن الحارث الهذلي، وهما:

فلستُ بمقسمٍ لسوددتُ أني غداتئذٍ ببيضانِ الزُّروب
أسوق طعامنا من كلّ فجٍّ يبذ ما به الأُجدُ الجنوبِ

وهما في شرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٩؛ ومعجم البلدان ١/٥٣١.

قال مجاهد: يمضي أمامه راكباً رأسه في هوله.

وقيل: إنه تقديم الحَوْبة، وتأخير التوبة.

وقيل: يتمنّىٰ العمر ليفجر فيه.

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾. (٧)

بالكسر: دُهش وتحيّر.

وبالفتح(١): شخَص.

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾. (٨)

ذهب ضوءه حتىٰ كأنه في خَسِفٍ، وهي: البئر القديمة.

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾. (٩)

في طلوعهما من المغرب.

أو: في ذهاب ضوئهما.

أو: في التسخير بهما.

﴿ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾. (١٠)

أي: الفرار. مصدرٌ كالقرار والمقرّ.

بكسر الفاء: الموضع الذي يفَرُّ إليه.

والمِفرُّ بكسر الميم(٢): الإنسان الجيد الفرار، كما قال:

١٣١١ــ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ(٣) ....

أي: الإنسان الجيد الفرار لا ينفعه الفرار.

﴿ لَا وَزَرَ ﴾. (١١)

---

(١) وهي قراءة نافع وأبي جعفر. الإتحاف ص ٤٢٨.

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن.

(٣) البيت لامرىء القيس من معلقته، وهو بتمامه:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معـاً كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيل من عل

وهو في ديوانه ص ١١٩؛ وشرح المعلقات ١/٣٤؛ وتفسير القرطبي ١٩/٩٨.

لا ملجأ ولا منجا.

﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . (١٣)

بما قدَّم من عملٍ ، وأخَّرَ من سُنَّةٍ.

﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . (١٤)

شاهدة.

الهاء للمبالغة. أو تقديره: عين بصيرة، كما قيل:

١٣١٢ـ كأنَّ علىٰ ذي العقلِ عيناً بصيرةً بمقعـدهِ أو منظرٍ هـو ناظـرُه

١٣١٣ـ يُحـاذرُ حتـىٰ يحسبَ النـاسَ كلَّهـم من الخـوفِ لا يخفىٰ عليهم سـرائـرُه (١)

﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ . (١٥)

أي: جوارحه تشهد عليه ولو اعتذر وذبَّ عن نفسه.

وقال ابنُ عباس: ولو ألقىٰ ثيابه فأرخىٰ ستوره. أي: ولو خلا بنفسه.

والمعذار: الستر بلغة اليمن(٢).

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ . (١٧)

جمعه أي: في صدرك، وإعادة قرآنه عليك.

أي: قراءته حتىٰ تحفظ وتضبط، ثم إنّا نُبيِّنُ لك معانيه إذا حفظته.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . (٢٢)

حسنة مستبشرة.

---

(١) البيتان في معاني الفراء ٣/٢١١؛ وتفسير القرطبي ١٩/١٠٠؛ وروح المعاني ٢٩/١٤١ من غير نسبة، والبحر المحيط ٨/٣٨٦.
وفي المخطوطة [لمقعدةٍ].

(٢) أخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال: ستوره بلغة أهل اليمن.

﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ ﴿٢٥﴾.

داهية تكسر الفقار.

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ ﴿٢٧﴾.

أي: تقول الملائكة: مَنْ يرقىٰ بروحه؟ أملائكة العذاب أم الرحمة؟[1].

وقيل: هو من قول أهله: مَن راقٍ يرقيه، وطبيبٍ يشفيه[2]، كما قال يزيد بن خذّاق:

١٣١٤ـ هل للفتىٰ من بَناتِ الدهرِ من وَاقِ ... أم هلْ لهُ من حِمامِ الموتِ مِنْ راقِ

١٣١٥ـ قد رجَّلُوني وما رُجِّلْتُ من شَعَثٍ ... وألبسوني ثِياباً غيرَ أخلاقِ[3]

﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ ﴿٢٩﴾.

أهوال الدنيا بأهوال الآخرة.

وفُسِّرَ ذلك أيضاً بكرب الموقف، وهول المطلع.

وقال الضحَّاك: اجتمع عليه أمران: أهله يُجهِّزون جسده، والملائكة يُجهِّزون روحه.

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ ﴿٣٣﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير عن أبي الجوزاء. انظر تفسير الطبري ٢٩/١٩٥.

(٢) أخرجه عبد بن حميد عن ابن عباس.

(٣) البيتان ليزيد بن خذاق من عبد القيس، جاهلي قديم كان في زمن عمرو بن هند.
والبيتان في الشعر والشعراء ص ٢٤٤، والعقد الفريد ٣/١٧٦؛ وعيون الأخبار ٢/٣٠٨؛ والمفضليات ص ٣٠٠.
[استدراك] والأول منهما في تفسير القرطبي ١٩/١١١؛ وتفسير الماوردي ٤/٢٣٦٢ ولم ينسبه المحققان.
وقال أبو عمرو بن العلاء: أول شعرٍ قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خذّاق، وأنشد الأبيات.

يتبختر ويختال.

والمُطيطاء: مشية يهتز فيها المطا، وهو الظهر.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾. ﴿٣٤﴾

قاربك ما تكره، ووَلِيَكَ.

وأنشد في «الياقوتة»:

١٣١٦ـ فإني إنْ أقع بك لا أهلّك كوقع السيفِ ذي الأَثَر الفِرند

١٣١٧ـ فأولىٰ ثُمَّ أولىٰ ثُمَّ أولىٰ وهل للدرِّ يحلبُ مِنْ مَرَدِّ[1]

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾. ﴿٣٦﴾

مُهملاً لا يُـؤمر ولا يُنهىٰ.

﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾. ﴿٣٧﴾ يُراق.

وقيل: يُقدَّر، ويُخلق. من المَنا وهو القدر.

كما قال الهذلي:

١٣١٨ـ لعمرُ أبي عمروٍ لقد ساقَه المَنىٰ إلى جَدثٍ يُوزي له بالأهاضبِ

١٣١٩ـ لحيّةِ قَفْرٍ في وِجارٍ مُقيمةٍ تأمّل إلى سَوقِ المَنىٰ والجوالبِ[2]

* * *

---

(١) البيت الأول في اللسان مادة: أثر، من غير نسبة.
والثاني في القرطبي ١٩/١١٥؛ والبحر المحيط ٨/٧١؛ وألف باء ٢/٥٢٥؛ واللسان مادة ولي ١٥/٧٤١٢؛ والأشباه والنظائر للثعالبي ص ٤٤.
وأثر السيف: تسلسله وديباجته.
والياقوتة كتاب لغلام ثعلب أبي عمرو الزاهد، وقد سبق ذكره وترجمته.

(٢) البيتان لصخر الغي يرثي أخاه أبا عمرو وقد نهشته حيّة فمات.
وهما في شرح أشعار الهذليين ١/٢٤٥؛ والأغاني ٢٠/٢١؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٠.
المَنىٰ: القدَر، يُوزىٰ: ينصب ويُشرَّف. والأول في أمالي المرتضىٰ ١/٣٦٩.
ويروى عجز الثاني: [تنمَّىٰ بها سوقُ المنا والجوالب].

﴿ سُورَةُ الإِنسَانِ ﴾[1]

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ . (١)

يمكن تقرير «هل» علىٰ وضعه في الاستفهام ههنا، كأنّه سؤال عن الإنسان هل أتىٰ عليه هذا؟ فلا بُدَّ في جوابه من «نَعمْ» ملفوظاً أو مقدَّراً، ثم يكون المعنىٰ: إنَّ الأمر كما أنه كذلك، فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يرتكب ما قبح له.

ويُبيِّن هذا ما عدَّد عليه من النعم بعده، وقوله:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ . (٢)

المِشج: الخِلط، وهو ماء الرجل والمرأة[2].

---

(١) أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزلت بمكة سورة: ﴿**هل أتىٰ على الإنسان**﴾.
وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الإنسان بالمدينة.

(٢) أخرج الطستي عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿**من نُطفةٍ أمشاجٍ**﴾؟
قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم
أما سمعت أبا ذؤيب وهو يقول:
كأنَّ الريش والفوقينِ منه ... خلال النصلِ خالطه مشيج
والصحيح أنّ البيت لعمرو بن الداخل الهذلي.

قال ﷺ: «أي المـاءين سبق ـ أو: علا ـ فمنه يكون الشبه»(١).

﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾.

نختبره حالاً بعد حال.

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ ﴿٣﴾.

الفَعُول للمبالغة والكثرة.

وشكرُ الإنسان قليلٌ بالإضافة إلى كثرة النعم عليه، وعلىٰ العكس فإنَّ كفره وتوليه كثيرٌ بالإضافة إلى الإحسان إليه(٢).

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ ﴿٤﴾.

سلاسلاً: بالتنوين، بمشاكلة قوله: ﴿أغلالاً وسعيراً﴾.

أو أجرىٰ السلاسلَ مجرىٰ الواحد، فيكون الجمـع سلاسلات، كما في الحديث:

---

(١) الحديث صحيـح، وهذا شطر من حديث صحيـح، وأحد المسائل الثلاثة التي سأل عنها عبد اللَّه بن سلام النبي ﷺ.
وأخرجه البخاري في صحيحه في التفسير باب قوله تعالىٰ: ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ وكتاب الأنبياء.
راجـع فتـح الباري ١٦٥/٨؛ وصحيـح مسلم باب الحيض رقم ٣٠؛ وأحمد في مسنده ١٠٨/٣؛ ورواية البخاري [وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت].

(٢) وقد استشكل هذه الآية المؤرّخ الأديب صلاح الدين الصفدي، فكتب إلىٰ جمال الدين السبكي أخي تاج الدين هذه الأبيات سائلاً عنها:

تفكَّـرتُ والقـرآنُ فيـه عجـائبُ ... بهـرَتْ لِمَنْ أمسىٰ لـه مُتـدبّـرا
في «هـل أتىٰ» لَم ذا يا شـاكراً ... حتىٰ إذا قـال الكـفـورَ تغـيَّـرا
فـالشـكـرُ فـاعـله أتىٰ في قـلَّةٍ ... والكفـرُ فـاعـلُه أتىٰ مستكـثـرا
فعـلامَ مـا جـاءا بلفظٍ واحـدٍ ... إنَّ التـوازنَ في البـديـعِ تقـرَّرا
لكنّهـا حكمٌ يـراهـا كـلُّ ذي ... لبٍّ ومـا كـانت حـديثاً يفتـرىٰ =

[إنكنَّ صَواحباتُ يُوسفَ][1].

وكذلك قوله: ﴿قواريراً﴾ إذ جمعُها قواريرات، ولأنها خاتمة الآية فصُرِفَتْ ليتفق النظام، وليس هذا المعنىٰ في «قواريرَ» الثانية.

قال أبو عبيدة: رأيت حكَّ الألف في «قوارير» الثانية في المصحف الإمام.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾. (٥)

أي: في طيب الجنّة.

قال قتادة: مُزِجَ بالكافور، وخُتِمَ بالمسك[2].

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. (٦)

يُجرُونها كيف شاؤوا[3].

﴿كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾. (٧) منتشراً.

﴿قَمْطَرِيرًا﴾. (١٠)

= فأجابه من أبيات:

وجـوابُ أنَّ الـكـفـور ولـو أتىٰ	بقليـلِ كفـرٍ كـان ذاك مُكثَّـرا
بخلافِ مَنْ شكر الإلـهَ فإنَّـهُ	بكثيرِ شُكـرٍ لا يعـدُّ مُكثَّـرا
فـإذن مـراعـاةُ التـوازن ههنـا	محـظورةٌ لمن اهتـدىٰ وتـفكَّـرا

يراجع طبقات الشافعية للسبكي ٩/٤١٤.

(١) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الشيخان وغيرهما.
راجع البخاري ٢/١٧١ باب الرجل يأتم بالإمام، ومسلم ص ٤١٨؛ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، والترمذي ص ٣٦٢ باب ما جاء إذا صلى الإمام قاعداً فصلوا قعُوداً، والنسائي ٢/٧٩ في باب صلاة الإمام خلف أحد من رعيته.
وراجع شرح السنة للبغوي ٣/٤٢٤ ـ ٤٢٥؛ وفتح الباري ٢/٢٠٦.
وفي رواية [إنكنَّ لأنتنَّ صواحبُ يوسفَ].

(٢) أخرج هذا الخبر عبد بن حميد وابن المنذر عنه.

(٣) أخرج هذا عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة.

شديداً طويلاً(١).

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ . ﴿١٣﴾

أي: حرّاً ولا برداً(٢).

قال المتلمس:

١٣٢٠ـ من القاصراتِ سُجوفَ الحجا ... لِ لم ترَ شَمساً ولا زَمهريرا(٣)

﴿ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ ﴾ . ﴿١٦﴾

أي: كأنّها في بياضها من فضَّةٍ على التشبيه بالفضة ـ وإنْ لم يذكر حرفه ـ كما قال:

١٣٢١ـ حَلبانـةٌ رَكبانـةٌ صفـوفْ ... تخلِطُ بين وَبـرٍ وَصُـوفْ(٤)

أي: كأنَّ يديها في إسراعها يداً خالط وبراً بصوف.

---

(١) أخرج هذا ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.
وعنه أيضاً أنّ القمطرير الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع.
فقد أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿يوماً عبوساً قمطريراً﴾؟ قال: الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:
ولا يـوم الحسـار وكـان يـومـا ... عبوساً في الشـدائـد قمـطريـرا

(٢) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال: الزمهرير: هو البرد الشديد.
ـ وعن ثعلب أنه قال: الزمهرير هنا: القمر، وأنشد:
ولـيلةٍ ظـلامُـهـا قـد اعـتـكـر ... قـطعْتُهـا والـزمهـريـر مـا ظهـر

(٣) البيت في اللسان مادة زمهر، ونسبه للأعشىٰ، وهو في ديوانه ص ٨٦؛ وعيار الشعر ص ١٠٧.
وفي ديوان الأعشىٰ:
مُـبـتَّـلةِ الخـلقِ مـثـل المـهـا ... ة لم تـر شمسـاً ولا زمهـريـرا

(٤) ـ الرجز في اللسان مادة صفف، وكتاب الأفعال ٣/٤٠٤؛ وتشبيهات القرآن ص ٢٨٠
[استدراك] ولم يجده المحقق؛ والفائق ٣/٦٩؛ والبحر المحيط ٧/٣٤٧؛ وقبلها شطر وهو:
أكـرمْ لـنـا بـنـاقـة ألـوفِ
والحلبانة الركبانة: الصالحة للحلب والركوب.

وعن ابن عباس: إنَّ قوارير كلِّ أرضٍ من تربتها، وأرض الجنة فضة، فقواريرها فضة.

﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . ﴿١٧﴾

أي: في إرادة المقطع[1]، لأنَّ الزنجبيل يحدي اللسان.

وهو عند العرب من أجود الأوصاف للخمر.

قال الأعشىٰ:

١٣٢٢ــ كأنَّ القُرنفلَ والزنجَبيلا   باتَا بِفيها وأَرياً مَشورا[2]

وقال ابنُ مقبل:

١٣٢٣ــ ممَّا تفتَّقَ في الحانوتِ ناطفُها   بالفُلفلِ الجونِ والرُّمانِ مختومُ[3]

وقال حسَّان:

١٣٢٤ــ كأنَّ فاها قهوةٌ مزَّةٌ   حديثةُ العهد بفضِّ الختامْ

---

(١) قال الزمخشري: ومعنىٰ تقديرهم لها أنهم قدَّروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدَّروا. اهـ. راجع الكشاف ٤/١٧٠.

(٢) البيت في ديوانه ص ٨٥؛ وتفسير القرطبي ١٩/١٤٢؛ والكشاف ٤/١٧٠؛ وروح المعاني ٢٩/١٦٠.

ورواية الديوان:

كأنَّ جنيّاً من الزنجبيـ   ـل خالط فاهاً وأرياً مشوراً

والأري: العسل، وفي المخطوطة [مستوراً] بدل [مشوراً] وهو تصحيف.

(٣) البيت في تفسير الماوردي ٤/٤٢٢ وشرح المفضليات ٢/٨١٤؛ وديوانه ص ٢٦٨؛ وتشبيهات القرآن ص ٢٨١ وقال المحقق: البيت غير موجود في المصادر الأدبية. وقد تصحّف عليه البيت أيضاً. [استدراك]

وفي الماوردي شطره الأول:

صِرفٌ ترقرق في الحانوت باطنه

وتصحّف على المحقق وإنما هو [ناطلها] لا [باطنه].

والناطل: مكيال الخمر.

١٣٢٥ــمن خمــرِ بَيســانَ تخيَّــرتُهــا   دريـاقةً تسـرعُ فَتْرَ العِـظامْ[١]

﴿تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ ١٨ .

سُمِّيتْ به لسهولتها وسلاستها.

﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ ٢١ .

عَاليَهم نصبه على أنه صفة جعلت ظرفاً، كقوله تعالىٰ: ﴿والرَّكبُ أسفلَ منكم﴾[٢].

﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ ٢٨ .

خلقهم[٣].

* * *

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٢٧.
ويروىٰ الأول:
كـأنَّ فـاهـا ثَـغَـبٌ بـاردُ   في رَصَفٍ تحت ظـلالِ الـغَمـامْ

(٢) سورة الأنفال: آية ٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

﴿ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ ﴾[1]

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . ﴿١﴾

الملائكة تُرسلُ بالمعروف[2].

وقيل: السحائب. وقيل: الرياح[3].

و «عُرفاً»: متتابعاً.

﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . ﴿٢﴾

الملائكة تعصف بأرواح الكفّار.

وقيل: الرياح العواصف، وهي الشديدة الهبوب.

---

(١) أخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غارٍ بمنىً إذ نزلت عليه سورة: ﴿**والمرسلات عرفاً**﴾ فإنه يتلوها وإني لألقاها من فيه، وإنَّ فاه لرطبٌ بها إذا وثبت حيَّةٌ فقال النبي ﷺ: اقتلوها، فابتدرناها فذهبت، فقال النبي ﷺ: وُقيت شركم كما وُقيتُمْ شرَّها. فتح الباري ٨/٦٨٥؛ ومسلم.

(٢) أخرج هذا الحاكم ٢/٥١١ وصححه عن أبي هريرة، وكذا ابن أبي حاتم عنه.

(٣) أخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرياح ثمانٍ: أربعٌ منها عذابٌ، وأربعٌ منها رحمة؛ فالعذاب منها: العاصف والصرصر، والعقيم، والقاصف، والرحمةُ منها: الناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات، فيُرسل اللَّه المرسلات فتثير السحاب، ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب، ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب، فتدرُّ كما تدرُّ اللقمة، ثم تمطر، وهي اللواقح، ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد». وسنده حسن.

﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴾ . ﴿٣﴾

الناشرات الرياح أيضاً تنشر السحاب(١).

وقيل: المطر لنشرها النبات(٢).

وقيل: الملائكة تنشر الكتب(٣).

﴿ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴾ . ﴿٤﴾

الملائكة تفرق بين الحق والباطل(٤).

﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ . ﴿٥﴾

الملائكة تُلقي الوحي(٥).

﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ . ﴿٦﴾

نصب على الحال، كقوله تعالىٰ: ﴿رُسلاً مُبشِّرِينَ﴾(٦).

ويجوز على المفعول له. أي: عذراً من اللَّه إلى عباده، ونذراً لهم من عذابه.

أي: لذلكما تلقي الملائكة الذكر.

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴾ . ﴿٧﴾

جواب الأقسام.

---

(١) يُنقل هذا القول عن مجاهد، كما أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٣١.

(٢) وهذا مرويٌّ عن أبـي صالحٍ، كما أخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة وابن المنذر.

(٣) وهذا مروي عن ابن عباس وأبـي صالـح أيضاً.

(٤) أخرج هذا القول عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبـي صالـحٍ.

(٥) وهو مرويٌّ عن أبـي صالـح أيضاً، كما أخرجه عبد بن حميد وابن جرير ٢٩/٢٣٢ وابن المنذر.

(٦) سورة النساء: آية ١٦٥.

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ٨.

ذهبَ ضوءها.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ ٩.

فُتِحَتْ وشُقَّتْ.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ ١٠.

قُلِعَتْ من أصولها.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾(١). ١١ جُمعت لوقت.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ٢٥.

كَنّاً ووِعاءً(٢).

وأصله الضَّمُ في اللغة(٣).

---

(١) قال أبو جعفر النحاس: الأصل فيها الواو، لأنه مشتقٌ من الوقت، قال جلَّ وعزَّ: **﴿كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾**. اهـ.

قال الفراء: اجتمعت القراء على همزها، وقرأها أبو جعفر المدني «وُقِتَتْ» بالواو خفيفة وإنما هُمزت لأنَّ الواو إذا كانت أول حرفٍ وضُمَّتْ هُمزَتْ.

من ذلك قولك: صلّىَ القوم أُحدانا، ويقولون: هذه أُجوهُ حسانٌ بالهمز، وذلك لأنَّ ضمة الواو ثقيلة، كما كان كسر الياء ثقيلاً.

راجع معاني الفراء ٣/٢٢٢ ــ ٢٢٣.

(٢) يروىٰ عن ابن عباس كما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) قال ابن منظور: الكِفات: الموضع الذي يُضم فيه الشيء ويقبض، وفي التنزيل العزيز **﴿ألَمْ نجعلِ الأرضَ كِفاتاً أحياءً وأمواتاً﴾**.

قال ابن سيده: هذا قول أهلِ اللغة. وعندي أنّ الكِفات هنا مصدر مِن: كَفَتَ إذا ضمَّ وقبض، وأنَّ «أحياءً» و«أمواتاً» منتصب به. أي: ذاتَ كفاتٍ للأحياءِ والأموات.

وكِفاتُ الأرض: ظهرُها للأحياء، وبطنها للأموات، ومنه قولهم للمنازل: كفات الأحياء وللمقابر: كفات الأموات.

وبقيع الغرقد يسمىٰ كفتة، لأنه يُدفن فيه، فيَقبضُ ويضمُّ.

راجع لسان العرب ٢/٧٩.

نظر الشعبي إلى الدور فقال: كِفْتُ الأحياء، وإلىٰ القبور فقال: كِفْتُ الأموات[1].

فكان قوله:

﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾. (٢٦)

تفسير قوله: ﴿كفاتا﴾.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾. (٣٠)

قيل: إنها اللهب والشرر والدخان.

وقال المبرِّد: إنما قال ذلك لأنَّ النار ليس لها إلا ثلاث جهات: يمنةٌ، ويسرةٌ، وفوق.

والأولىٰ أن يقال:

إنَّ الوراء ــ وإن كان من جهاتها ــ ولم يباينها في الصفة المكروهة، فإنها لا تدرك قبل الالتفات، وكذلك الفوق والتحت، بخلاف الشُعَب الثلاث من اليمنة واليسرة والأمام، لأنها تُرى أولَ وهلة، ولأنَّ الشكل الحسكي يُلقَّبْ بالناري، فيجوز أن يقال: إنَّه ليس لها فوق ووراء وتحت لا يدرك بالبصر.

﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾. (٣٢)

قال أبو علي: القصر بمعنىٰ المقصور، وهي بيوتٌ من أَدَم كانـوا يضربونها إذا نزلوا على الماء[2].

---

(١) الخبر ذكره ابن الأثير في النهاية قال: ومنه حديث الشعبي أنه كان بظاهر الكوفة والتفتَ إلى بيوتها فقال: هذه كفات الأحياء، ثم التفتَ إلى المقبرة. فقال: وهذه كفات الأموات.

راجـع النهاية ٤/١٨٤؛ ولسان العرب ٢/٧٩.

(٢) قال الفرّاء: يريد القصر من قصور مياه العرب.

وعن ابن عباس قال: كالقصر: كجذور الشجر.

﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴾ . ﴿٣٣﴾

جمالات جمع جِمالة، وهي الشيء المجمل.
ويقال: جمع جمال.
والصفر: السود، لأنَّ سود الإبل فيها شُكلة من صفرة. أي: خلطة.
وقيل: هي قلوس(١) السفن.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . ﴿٥٠﴾

إذا كفروا بالقرآن فبأي حديث بعده يؤمنون.

* * *

(١) في المخطوطة [فلوس] وهو تصحيف، والقلوس: الحبال.

﴿سورة عَمَّ﴾[1]

- الجزء الثلاثون -

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾.

قطعاً لأعمالكم، وراحةً لأبدانكم.

وابنُ الراوندي قال: بأنَّ السبات النوم.

فكأنه قيل: وجعلْنَا نَومَكُمْ نوماً.

والسُّبَات ليس من أسماء النوم، وإنَّما هو من صفاته، كما قلنا: إنه قطع الأعمال كما يقال: يوم السبت، إذ كان يقطعون فيه العمل.

ويقال لنوعٍ من النعالِ الحسنةِ التخصر والتقطيع: سبتٌ، على وجه الوصف لا الاسم، كما قال الشاعر:

١٣٢٦ـ فليتَ قلوصي حُلِّيتْ من مُجاشعٍ   إلى جَعفرٍ في دارِه وابن جَعفرِ

١٣٢٧ـ إلى معشرٍ لا يخصِفُونَ نعالهم   ولا يَلبسون السِّبتَ ما لَمْ يُخصَّرِ[2]

---

(١) أخرج ابن الضريس والبيهقي وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿عَمَّ يتساءلون﴾ بمكة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بعث النبيُّ ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عمَّ يتساءلون عن النبأ العظيم﴾.

(٢) البيتان لعتيبة بن مرداس ويعرف بابن فسوة، وهما في الأغاني ١٩/١٤٤؛ والحيوان ٣/١١٢.

والثاني في البيان والتبيين ٣/١٠٣؛ والمعاني الكبير ١/٤٨٨.

وفي المخطوطة [فليس] بدل [فليت] وهو تصحيف.

فهذا واحد.

ويجوز أيضاً أن يكون أصل هذه الكلمة التمدُّد، كما يقال:

سبَّتت المرأة شعرها: إذا مدَّتْ عقيصتها المفتولة.

ويقال لليل والنهار: أبناء سبات، لامتداد اختلافهما في العالم، كما قال ابن أحمر:

١٣٢٨ـ وكُنَّا وَهُمْ كابني سُباتٍ تفرَّقا　　سِوىً ثمَّ كانا مُنجِداً وتِهاميا

١٣٢٩ـ فألقىٰ التهاميُّ منهما بلطاتِهِ　　وأَحْلطَ هذا إلا أَريمُ مكانيا(١)

فمعنىٰ السباتِ على هذا: النومُ الممتدُّ الغرق.

وكان وجه الامتنان بأن لم يجعل نومنا تقويماً وعزاراً.

وهذا الجواب أولىٰ، لأنَّه يقال: سبت الرجل بمعنىٰ قطع العمل واستراح، كما يقال: سَبتَ: إذا نام نوماً طويلاً.

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾. ﴿١٤﴾

المعُصِرَات: السحاب التي دنت أن تمطر، كالمعصرة التي دنت من الحيض.

قال أبو النجم:

= قال الزمخشري: أتىٰ ابن فسوة عبد اللّه بن عباس يستوصله فلم يصله، فأنشد البيتين فقال له عبد اللّه بن جعفر: أنا أشتري منك عرض ابن عمي، فقال: اشتر ولا تؤخر فوصله حتىٰ كفَّ، وقبل البيتين قوله:

أتيتُ ابن عبـاسٍ أرجي نـوالـه　　فلم يرجُ معروفي ولم يخش منكري

(١) البيتان في ديوانه ص ١٧٤؛ ومقاييس اللغة ٢/٩٧؛ ولسان العرب مادة حلط ٧/٢٧٦؛ والصحاح ٣/١١٢٠؛ والثاني في الأفعال ١/٣٦٨.

والسبات: الدهر، ولطاته: ثقله، وأحلط الرجل في اليمين. إذا اجتهد، لا أريم: لا أبرح.

١٣٣٠ـ جـاريـةٌ بـسَـفـوانَ دارُهـا تمشي الهُوينىٰ مَائِلاً خِمارُها[١]
قد أَعصرَتْ أو قد دَنا إعصارُها

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ . (١٦)

مجتمعة بعضها إلى بعضٍ.

واللَّفُّ: الشجر الملتفُّ بالثمر.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾ . (١٧)

منتهىٰ الأجل المضروب.

وقيل: ميعاد البعث المشهود.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ . (٢١)

مرصاد: مفعال من الرَّصد، وهو الارتقاب[٢].

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ . (٢٤)

برداً: قيل: نوماً.

وقيل: برد الماء والهواء.

(١) الرجز ينسب إلى أبي النجم، وينسب إلى منظور بن مرثد الأندي، هكذا نسبه له في اللسان.

[استدراك] وهو في تفسير القرطبي ١٧٢/١٩؛ وتفسير روح المعاني ١٠/٣٠ منسوب لأبي نجم. وفي اللسان مادة عصر ٥٧٦/٤؛ وشرح الحماسة ١٣/٤؛ والمذكر والمؤنث ص ٥١٥ ولم ينسبه المحقق.

(٢) في المخطوطة: الاريقاب وهو تصحيف.

﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . (٢٦)

جارياً على وفاق أعمالهم.

﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ . (٢٨)

يقال: كذَّبَ يُكذِّبُ كذباً وكِذَّاباً، وكذبَ كِذاباً.

ومثله: كلَّم كلَّاماً، وقضَّىٰ قضَّاءً.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . (٣١)

مواضـع الفوز والنجاة.

﴿ دِهَاقًا ﴾ . (٣٤)

مِلاءً وِلاءً[1].

﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . (٣٦)

كافياً. وقيل: كثيراً.

قالت امرأة من بني قشير:

١٣٣١ـ ونُقفي وليدَ الحيِّ إنْ كانَ جائعاً ... ونُحسِبه إنْ كان ليسَ بجائـعِ [2]

* * *

(١) أخرج الطستي عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال: الكأس: الخمر، والدهاق: الملآن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أتـانـا عـامـرٌ يـرجـو قِـرانـا ... فـأتـرعـنـا لـه كـأسـاً دهـاقـاً

ـ وأخرج هنَّاد عن عطية في قوله تعالىٰ: ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال ملأىٰ متتابعة.

(٢) البيت في تفسير القرطبي ١٩/١٨٤؛ واللسان مادة قفا ١٥/١٩٧؛ والتقفية في اللغة ص ٦٨٢ ولم ينسبه المحقق د. خليل العطية، وهو لأم العباس القشيرية، راجع كتاب الأفعال ١/٣٦٥. [استدراك]

وفي المخطوطة [نعقي] وهو تصحيف، وقوله نقفي: نؤثره بالقفية، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي، وقيل: نعطيه حتىٰ يقول: حسبي، وعلى هذا المعنىٰ يصلح الشاهد.

ونسبه العكبري للأحمر بن جندل، راجع المشوف المعلم ١/١٩٤.

﴿ سُورَةُ النَّازِعَاتِ ﴾[1]

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾. (١)

النازعات: الملائكة تنزع الأرواح.

غرقاً: إغراقاً في النزع.

﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾. (٢)

أيضاً الملائكة تنشط الأرواح كنشط العقال.

﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾. (٣)

السَّابحات: الملائكة تنزل من السماء بسرعة وسهولة كالسَّبـح.

وقيل: النجوم تسبح في الأفلاك.

وقيل: الفلك في البحر.

وقيل: الخيل السوابق.

﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾. (٤)

الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلىٰ الأنبياء عليهم السلام.

وقيل: المنايا تسبق الأماني.

وقيل: الآجال تسبق الآمال.

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة النازعات بمكة.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾. ﴿٦﴾

النفخة الأولىٰ تُميت الأحياء.

﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾. ﴿٧﴾

التي تُحيي الموتىٰ. كأنها من الأولىٰ في موضع الرِّدْف من الراكب.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾. ﴿٨﴾

خافقة مضطربة.

من الوجيفِ في السير.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾. ﴿١٠﴾

في الأمر الأول.

رجع في حافرته: إذا ذهب في الطريق الأول.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾. ﴿١١﴾

بالية متآكلة.

وناخرة: صيِّتة صافرة. كأنَّ الريح تنخِرُ فيها.

والنخير: الصوت.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾. ﴿١٤﴾

أرض القيامة[١].

وهي الصقع الذي بين جبلي أريحا وجبل حسان، يمده اللّه مدًّا كيف [يشاء][٢].

ــ وسميت بالساهرة لأنه لا نوم فيها ولا قرار.

(١) انظر معجم البلدان ٣/١٨٠.

(٢) سقطت من المخطوطة. وهي في تفسير القرطبي ١٩/٢٠٠.

ـ ويكون في غير هذا الموضع الساهرة: وجهَ الأرض على طريقة السلب إذا كان النوم.

والفراء: على وجه الأرض[١].

قال الهذلي:

١٣٣٢ـ والدَّهرُ لا يبقىٰ على حدثانِه قُبٌ يَرِدْنَ بذي شجونٍ مُبرِمِ

١٣٣٣ـ يرتدْنَ ساهرةً كأنَّ جميمها وعَميمها أسدافُ لَيلٍ مُظلمِ[٢]

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾. (٢٩)

جعله مظلماً.

﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾. (٣٠)

أي: مع ذلك. كقوله تعالىٰ: ﴿عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زنيم﴾[٣].

دحاها: بسطها.

ومنه: أدحيُّ النعام لبسطها موضعه.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾. (٣٤)

الداهية العظمىٰ.

* * *

(١) راجع معاني القرآن ٣/٢٣٢.

(٢) البيتان في أمالي المرتضىٰ ١/١٢٤، وحماسة البحتري ص ٢٧٠.
وهما لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣/١٠٩٠.
والثاني في تفسير القرطبي ١٩/١٩٩؛ واللسان: سهر.
وفي المخطوطة [يرتدون] بدل [يرتدن] وهو تصحيف.
وقوله: قُبٌ: خماص البطون، المبرِم: الذي خرجت برمته، والبرمة: ثمر الطلح، الجميم: النبت الذي نبت وارتفع قليلاً، وعميم: المكتهل التام من النبت.

(٣) سورة القلم: آية ١٣.

﴿ سُورَةُ عَبَسَ ﴾[1]

﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . ﴿٢﴾

ابن أمّ مكتوم[2].

﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ . ﴿٦﴾

تُعرض.

وتشديد الصاد، تتعرضُ[3].

﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ . ﴿١٠﴾

تشاغل وتَغافل.

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ . ﴿١١﴾

تبصرة.

أي: هذه السورة.

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ . ﴿١٢﴾

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة.

(٢) أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عائشة قالت: أنزلت سورة ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أمّ مكتوم الأعمىٰ. أتىٰ رسول اللّه ﷺ فجعل يقول: يا رسول اللّه أرشدني، وعند رسول اللّه ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين، فجعل رسول اللّه ﷺ يُعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: أترىٰ بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزلت.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر. انظر الإتحاف ٤٣٣.

أي: القرآن.

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ ١٥.

ملائكةٍ يُسفرون بالوحي.

وقيل: كَتَبة.

وقيل: أراد القُرّاء والمفسرين.

والجميـع من تبيين الشيء وإيضاحه، ومنه: أَسفرَ الصبـح، وسفرت المرأة: كشفَتْ نقابها.

﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ ﴾ ١٧.

لُعِن. وقيل: عُذِّبَ. وهو أميَّةُ بن خلف.

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ ٢١.

جعل له قبراً يدفن فيه، ولم يجعله جيفة ملقاة.

قال بنو تميم لابن هبيرة لمّا قتل صالـح بن عبد الرحمن: أَقْبِـرْنَا صالحاً، قال: فدونكموه(١).

﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ ٢٢.

أحياه.

أنشره اللّه فَنُشر. قال الأعشىٰ:

١٣٣٤ـ لـو أسندَتْ مَيْتـاً إلىٰ نخرِهـا عـاشَ ولم يُنقَـلْ إلىٰ قـابـرِ

(١) الخبر في تفسير القرطبي ١٩/٢١٩؛ ومجاز القرآن ٢/٢٨٦.
وقولهم: أقبرنا. أي: ائذن لنا أن نقبره.
ـ وأقول:
وابن هبيرة هو عمر بن هبيرة الفزاري كان والي العراق وخراسان ليزيد بن عبد الملك.
وصالح بن عبد الرحمن مولىٰ بني تميم، جعله سليمان بن عبد الملك على خراج العراق سنة ٩٧هـ.

١٣٣٥ـ حتىٰ يقولَ الناسُ ممّا رأوا: يـا عجبـاً للميِّتِ النّـاشِـرِ[١]

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾. ﴿٢٨﴾

القضب: القتّ وكل رطب يُقضَبُ مرَّةً فينبتُ ثانية.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. ﴿٣٠﴾

غلاظ الأشجار، مُلتفَّة الأغصان. جمع غلباء.

ويقرب أن يكون الغلباء اسم النخلة العظيمة، كما يقال لها: الجبّارة، والمجنونة.

ألا ترىٰ إلى جمع الشاعر بين الأغلب والمجنون:

١٣٣٦ـ هَرَّ المقادةَ من لا يستقيدُ لها واعصوصبَ الشرُّ وارتدَّ المساكين

١٣٣٧ـ من كلِّ أغلبَ قد مالتْ عمامتُه كأنَّه من ضِرارِ الضَّيمِ مجنون[٢]

﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾. ﴿٣١﴾

الفاكهة: الثمرة الرطبة، واليابسة منها الأبّ[٣]، لأنه يُعدُّ للشتاء والأسفار.

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٩٣؛ ومجاز القرآن ٢/٢٨٦؛ وتفسير القرطبي ١٩/٢١٩؛ وتفسير الماوردي ٤/٤٠٢؛ وإعراب القرآن للنحاس ٣/٦٢٩.

(٢) البيتان للأشهب بن رميلة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وهما في ديوانه ص ٢٤٤؛ والحيوان ٣/١٠٦؛ والثاني فيه ٦/٢٤٦.
وفي المخطوطة [هي الإفادة] بدل [هرَّ المقادة] وهو تصحيف، ويروىٰ [السير] بدل [الشر] و[حذار] بدل [ضرار].
قوله: هرَّ: كره، مالت عمامته: وذلك مما لعب به النوم.

(٣) قال الزجاج: الأبّ جمع الكلأ الذي تعتلفه الماشية.
وفي حديث أنس أن عمر بن الخطاب قرأ قوله عزَّ وجل: ﴿وفاكهةً وأبّاً﴾ وقال: فما الأبُّ؟
ثم قال: ما كُلِّفنا وما أمرنا بهذا. راجع اللسان أبب.

والأبُّ: الاستعداد.

وقال الأعشىٰ:

١٣٣٨ـ صَرمْتُ ولم أصرمْكُمُ، وكصارمٍ　　أخٌ قد طوىٰ كشحاً وأبَّ ليذهبَا[1]

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ . ﴿٣٣﴾

صيحة القيامة، وهي التي تصكُّ الأسماع[2] وتَصخُّها.

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ . ﴿٣٧﴾

يكفيه ويَشغلُه عن غيره.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ . ﴿٤١﴾

تغشاها ظلمة الدخان.

* * *

(١) البيت في ديوانه ص ٨؛ ولسان العرب مادة أبَّ ١/٢٠٥؛ وأساس البلاغة ص ١.

(٢) في المخطوطة [الأسمان] وهو تصحيف.

﴿ سُورَةُ التَّكوِير ﴾[1]

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . (١)

التكوير: التلفيق على جهة الاستدارة. من كور العمامة.

أي: طويت الشمس.

﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . (٢)

انقضَّتْ.

﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . (٤)

العِشار: جمع العُشراء، وهي الناقة أتت من لقاحها عشرة أشهر، وهي أعزُّ أموالهم.

قال:

١٣٣٩ـ فإنْ تنكحوني بنت هندٍ فإنني سأمنحها إلفي تشوف على الصدر

١٣٤٠ـ وأنحر من كوم العشار قلائصا تفري المدى منها الملوي من النحر[2]

عُطِّلَتْ: أهملت.

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . (٦)

---

(١) عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿إذا الشمس كورت﴾ بمكة.

(٢) لم أجدهما.

مُلئت ناراً[1].

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾. ⟨٧⟩

ضُمَّ الشكل إلى شكله.

قال عمر رضي اللَّه عنه: الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح[2].

وقيل: قُرِنَتْ بجزائها وأعمالها.

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾. ⟨٨⟩

المؤدوة: المثقلة بالتراب.

قال قتادة: كان أحدهم يقتل بنته، ويغذو كلبه، فعاب اللَّه ذلك عليهم.

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾. ⟨١١⟩

الكشط: النزع عند شدةِ التزاق.

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾. ⟨١٤⟩

أي: ما عملت من خيرٍ وشر.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾. ⟨١٥⟩

---

(١) أخرج الطبراني عن ابن عباس أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: **﴿وإذا البحارُ سجرت﴾**؟
قال: اختلط ماؤها بماء الأرض. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمىٰ يقول:
لقد نازعتهم حسباً قديماً ... وقد سجرت بحارهم بحاري

(٢) أخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله: **﴿وإذا النفوسُ زُوّجت﴾**.
قال: هو الرجل يزوّج نظيره من أهل النار يوم القيامة، ثم قرأ: **﴿احشروا الذينَ ظلموا وأزواجَهم﴾**.

الخمس السيارة، لأنها تخنس في سيرها، وتردد في مواضعها، وربما وقفت مدة، أو رجعت القهقرىٰ.

ومعنى رجوعها: مسيرها إلى خلاف التدوير في أسافل التدوير، فتُرىٰ متحركةً إلى خلاف التدوير.

ومعنىٰ وقوفها: إبطاؤها في حالتي الاستقامة والرجوع، حتىٰ يبلغ حدَّ الوقوف على الحركة بالرؤية (١) ما يرىٰ من مسير جرمها على محيط التدوير إلى خلاف التوالي، ومسير مركز التدوير إلى التوالي(٢).

﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾. ﴿١٦﴾

ويستتر العلوي منها بالسفلي عند القرانات، كما تستتر الظباء عند كنايسها.

كما قال أوس:

١٣٤١ــ ألم تــرأنَّ اللّهَ أَنـزلَ مُــزنَـهُ وعُفرالظباءِ في الكِناس تقمَّـعُ(٣)

لفظ الكُنَّس تضمَّنتْ أبواباً عظيمةً من علم التنجيم:

منها باب الاجتماع، وباب الكسوف، وباب القرانات، وباب اختلاف المناظر، وباب مقادير الأقطار في المناظر، وباب دقائق السقوط والمكث، وباب الانحرافات، وباب الحال المسماة: طوق الليل، وباب الاحتراق، وبـاب التصميم، وباب تحت الشعـاع. . . إلى غير ذلـك(٤). مـع كثرة الفصاحة، وحسن الموازنة بين الخنس والكنس.

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾. ﴿١٧﴾

أظلم، وأدبر، من الأضداد.

---

(١) هنا كلمة لم تظهر.

(٢) قال الخوارزمي: الإقامة: وقفة الكواكب قبل الرجوع وقبل الاستقامة في رأي العين، فأما في الحقيقة فإن الكواكب لا تقف البتة، ولا تسكن عن سيرها. مفاتيح العلوم ص ٢٤٤.

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧؛ وتفسير القرطبي ١٩/٢٣٨، وتفسير الماوردي ٤/٤١٠؛ ولسان العرب مادة قمـع؛ والمعاني الكبير ٢/٦٠٥.

(٤) انظر هذه الاصطلاحات في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٣٦ ــ ٢٤٥.

قال الراجز:

١٣٤٢ـ حتَّىٰ إِذا مـا ليلُهنَّ عَسعسـا ركِبْنَ من حدِّ الظلام حندسَا(١)

وقـال:

١٣٤٣ـ حتَّىٰ إِذا الصبحُ لهـا تَنفَّسـا وانجابَ عنها لَيلُها وعَسعسَا(٢)

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾(٣). ﴿٢٤﴾

بمتهم كما قال الشماخ:

١٣٤٤ـ كلا يَومي طُوالةَ وصلُ أَروىٰ ظَنينٌ آنَ مُـطَّرَحُ الـظنين(٤)

* * *

هذا آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين

[استدراك] (١) الرجز في تفسير القرطبي ٢٣٩/١٩؛ وتفسير الماوردي ٤١١/٤ من غير نسبة من المحقق، وهو لعلقمة بن قرط. انظر الأضداد للسجستاني ص ٩٧.

(٢) الرجز نسبه القرطبي لعلقمة بن قرط؛ والزمخشري للعجاج، والأول أصح.
وهو في تفسير القرطبي ٢٣٨/١٩؛ والكشاف ١٨٩/٤؛ وتفسير الماوردي ٤١١/٤؛ وروح المعاني ٥٨/٣٠؛ والأضداد لابن الأنباري ص ٢٧.

(٣) ـ قرأ «بظنين» بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس. أي: بمتهم.
ـ وقرأ الباقي «بضنين» بالضاد. أي: بخيل.

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٩؛ وفيه [الظَّنون] بدل [الظنين] وكذا جاء في الفائق ٣٨٠/٢؛ ومعجم البلدان ٦ /٦٥؛ والحيوان ٤٩٨/٣؛ والأضداد لابن الأنباري ٦٦.
وطوالة: بئر في ديار فزارة، وأروىٰ: اسم محبوبته، والظنون: القليلة الماء.
وقال الزمخشري: الظَّنون: كل ما تتوهمه ولست منه على يقين.

آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين

● ● ●

فهارس الكتاب

وتشمل ما يلي :

١ ــ فهرس الآيات الكريمة

٢ ــ فهرس الأحاديث الشريفة والآثار .

٣ ــ فهرس أقوال العرب وأمثالهم .

٤ ــ فهرس الأشعار والأرجاز .

٥ ــ فهرس الأعــلام .

٦ ــ فهرس أسماء البلدان والأمكنة .

٧ ــ فهرس المذاهب والقبائل والأيام .

٨ ــ فهرس الاستــدراكــات على المؤلفين والمحققين والمصححين في الأبيات الشعرية .

٩ ــ فهرس الكتب الواردة في الكتاب .

١٠ ــ فهرس المراجع والمصادر .

١١ ــ فهرس الموضـوعات .

١ ــ فهرس الآيات الكريمة

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
من سورة البقرة		
﴿في قلوبهم مرضٌ﴾	١٠	١٣٢/٢
﴿إنَّما نحن مستهزئون﴾	١٤	٢٩٤/١
﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾	١٩	٤٨٣/١
﴿فإمَّا يأتينَّكم مني هدىً فمن تبع هداي﴾.	٣٨	١٥١/١
﴿وباؤوا بغضب من الله﴾	٦١	٩٦/١
﴿وإذ أخـذنا ميثاقكم﴾	٦٣	٣٥٥/١
﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾	٧٦	١٠٤/١
﴿وهو الحقُّ مصدقاً﴾	٩١	٥٠٢/١
﴿فإنه نزَّله على قلبك﴾	٩٧	٣٤٤/٢
﴿وإذ ابتلىٰ إبراهيمَ ربُّه﴾	١٢٤	٢٢٢/١
﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾	١٢٤	١٦٨/١ ــ ٢٢٢
﴿قل أتحاجّوننا﴾	١٣٩	١٣٩/١
﴿أَنْ تسترضعوا أولادكم﴾	٢٣٣	١٧١/١
﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾	٢٣٥	١٧١/١
﴿ولكنْ ليطمئن قلبي﴾	٢٦٠	٣٢٣/١
﴿ثم ادعهنَّ يأتينك سعياً﴾	٢٦٠	٣٦١/١
﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	٢٧٧	٣٨٤/١

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة آل عمران		
﴿وذرِّيتها﴾	٣٦	١/ ٢٣٩
﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم﴾	٦٦	١/ ٢٤٦
﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة﴾	١٥٧	١/ ٢٤٩
﴿هم درجاتٌ﴾	١٦٣	١/ ١٨٥
﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾	١٩٤	١/ ٢٣١
ومن سورة النساء		
﴿فانكحوا ما طابَ لكم من النِّساء﴾	٣	١/ ٤٤٥
﴿فإنْ طبن لكم عن شيءٍ منه نفساً﴾	٤	١/ ١٧٠
﴿والطاغوتِ﴾	٥١	١/ ٢٨٧
﴿ما لهم به من علمٍ إلا اتباع الظن﴾	١٥٧	١/ ١٧٨
﴿نولِّه ما تولىٰ﴾	١١٥	١/ ٣٤٧
﴿شيطاناً مريداً * لعنه اللَّهُ وقال لأتخذنَّ﴾	١١٧ ـ ١١٨	١/ ٣١٢
﴿يا أيها الذي آمَنُوا آمِنُوا﴾	١٣٦	١/ ١٤١ ـ ٢٠٠
﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾	١٥٥	١/ ١٥٠
﴿انتهوا خيراً لكم﴾	١٧١	١/ ٢٩٩
ومن سورة المائدة		
﴿يهدي به اللَّهُ من اتَّبع رضوانه سبل السلام﴾	١٦	١/ ٩٥
﴿ليريَه كيف يواري﴾	٣١	٢/ ٢٧١
﴿من الذين قالوا: آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾	٤٠	١/ ٢٩٤
﴿بل يداه مبسوطتان﴾	٦٤	٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤
﴿وضلُّوا عن سواء السبيل﴾	٧٧	١/ ٩٦
﴿أُحلَّ لكم صيد البحر﴾	٩٦	١/ ١٤٣
﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم﴾	١١٦	٢/ ٣٥١
ومن سورة الأنعام		
﴿وهو القاهر فوق عباده﴾	١٨	١/ ٥٠٦

الآيــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿وعنده مفاتح الغيب﴾	٥٩	٣٠٣/٢
﴿تدعونه تضرُّعاً﴾	٦٣	٣٦٥/١
﴿وإنْ تعدل كلَّ عدل لا يؤخذ منها﴾	٧٠	٢٢٠/١ ــ ٤٨٥
﴿لقد تقطَّع بينكم﴾	٩٤	٣٢٢/١
﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾	١١٢	٣٤٥/١
ومن سورة الأعراف		
﴿ونادىٰ أصحاب الجنةِ﴾	٤٤	٣٥١/٢
﴿وإنْ نظنك لمن الكاذبين﴾	٦٦	٦٢/٢
﴿وإنْ وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾	١٠٢	٦٢/٢
﴿ولقد أخذنا آلَ فرعونَ بالسنين﴾	١٣٠	٢٢٤/١
﴿فانبجست﴾	١٦٠	١٣٩/١
﴿الأسماء الحسنىٰ﴾	١٨٠	٣٢٨/١
﴿لا يجلِّيها لوقتها إلا هو﴾	١٨٧	٤١١/٢
ومن سورة الأنفال		
﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾	١	٣٣٩/١
﴿يجعلْ لكم فرقاناً﴾	٢٩	١٣٦/١
﴿اللهم إنْ كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾	٣٢	/٢
﴿فإنَّ لله خمسه﴾	٤١	٣٨٣/١
﴿يوم الفرقان يوم التقىٰ الجمعان﴾	٤١	٣٨٣/١
﴿والركب أسفل منكم﴾	٤٢	٤٧٠/٢
﴿الآن خفَّف الله عنكم﴾	٦٦	١٦١/١
ومن سورة التوبة		
﴿فسيحوا في الأرض﴾	٢	٤١٩/٢
﴿يبغونكم الفتنة﴾	٤٧	٢٥٢/١
﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾	٦١	٢٩٩/١

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿نسوا الله فنسيهم﴾	٦٧	١/١٦٠
﴿بمقعدهم خلاف رسول الله﴾	٨١	٢/١٧
﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين﴾	١١١	٢/٣٠٤
ومن سورة يونس		
﴿قل: أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾	١٨	١/٤٧٧
﴿للذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة﴾	٢٦	٢/١٦٦
﴿لهم البشرىٰ﴾	٦٤	٢/٢٦٩
﴿وإنْ يردك الله بخير فلا رادَّ لفضله﴾	١٠٧	٢/٢٧١
ومن سورة هود		
﴿أنَّه لن يؤمن من قومك﴾	٣٦	١/١٠٥
﴿حجارة ومن سجيل﴾	٨٢	٢/٣٣١
ومن سورة يوسف		
﴿رأيتهم لي ساجدين﴾	٤	٢/١٣٢
﴿مالك لا تأمنا﴾	١١	٢/٨٤
﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾	٥٢	١/١٠٤
﴿إلا أنْ يحاط بكم﴾	٦٦	١/١٤٩
﴿يا أسفىٰ على يوسف﴾	٨٤	٢/
ومن سورة الرعد		
﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾	٢٨	٢/٨٤
﴿نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾	٤١	١/٥٠٤
ومن سورة إبراهيم		
﴿ربّ إنهن أضللن﴾	٣٦	١/١٢١
﴿وأفئدتهم هواء﴾	٤٣	١/٣٤٦
﴿يوم تبدَّلُ الأرض غير الأرض﴾	٤٨	٢/٢٦٠

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة الحجر		
﴿يا أيها الذي نزِّل عليه الذكر إنك لمجنون﴾	٦	٩٢/٢
﴿إنا نحن نزَّلنا الذكر﴾	٩	٣٨٦/٢
﴿إنه حكيم عليم﴾	٢٥	١٣٦/١
﴿لبإمامٍ مبين﴾	٧٩	٤٩٤/١
ومن سورة النحل		
﴿ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون﴾	٦	٣٥٠/١
﴿أو يأتي أمر ربك﴾	٣٣	٢٠١/١
﴿أن نقول له: كن فيكون﴾	٤٠	١٦٥/١
﴿ولله المثل الأعلى﴾	٦٠	٤٧٨/١
ومن سورة الإسراء		
﴿وكان الإنسان عجولاً﴾	١١	٧١/٢
﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾	٦٠	٦/٢
﴿مدخل صدق﴾	٨٠	٣٤/٢
ومن سورة الكهف		
﴿لينذر بأساً شديداً﴾	٢	٢٦٦/١
﴿وثامنهم كلبهم﴾	٢٢	٤٠٦/١
﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾	٢٤	١٦٠/١
﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾	٢٩	١٦٣/٢
﴿وأحيط بثمره﴾	٤٢	٤٦١/١ ـ ١٤٩
﴿فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾	٤٥	٢٣٩/١
﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾	٥١	٤١/٢
﴿فلمَّا بلغا مجمع بينهما﴾	٦١	٣٣٩/١
﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾	٦٧	٤٣٢/١
ومن سورة مريم		
﴿فهب لي من لدنك ولياً﴾	٥	٣٣٩/١

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿فأجاءها المخاض﴾	٢٣	١/١٥٩
﴿وقربناه نجياً﴾	٥٢	١/١٣٨
﴿فسوف يلقون غياً﴾	٥٩	١/٣٥٦ ـ ٤٣٣
﴿تـؤزُّهم أزّاً﴾	٨٣	١/٣٠٨
ومن سورة طٰه		
﴿إني أنا ربك﴾	١٢	٢/٣٨٦
﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾	١٨	٢/٥٩
﴿فنجيناك من الغمّ وفتنّاك فتوناً﴾	٤٠	٢/٤٤٤
﴿القرون الأولىٰ﴾	٥١	١/٣٢٨
﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾	٥٥	١/٣٥٨
﴿ظلت عليه عاكفاً﴾	٩٧	٢/١٨٦
ومن سورة الأنبياء		
﴿ربّ العرش﴾	٢٢	١/٩٤
﴿أفإن متَّ فهم الخالدون﴾	٣٤	١/٣٣٦
﴿وتاللّه لأكيدنَّ أصنامكم﴾	٥٧	٢/٢٣٤
﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾	١٠٧	١/٤٠٢
﴿قال رب احكم بالحق﴾	١١٢	١/٢٣١
ومن سورة المؤمنون		
﴿حتىٰ أنسوكم ذكري﴾	١١٠	١/١٥٩
﴿أنهم هم الفائزون﴾	١١١	٢/٣٨٦
ومن سورة الفرقان		
﴿وخلق كل شيء فقدَّره تقديراً﴾	٢	٢/٦٠
﴿وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيراً﴾	١١	١/٤٥٦
﴿وحجراً محجوراً﴾	٢٢	٢/٤٦
﴿وكان الكافر على ربّه ظهيراً﴾	٥٥	١/٤٤١
﴿يلق أثاماً﴾	٦٨	٢/٥٠

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة الشعراء		
﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي﴾	٨٢	١٣٤/١
﴿إني لعملكم من القالين﴾	١٦٨	٢٧١/٢
﴿والجبلَّة الأولين﴾	١٨٤	٢١٨/٢
ومن سورة النمل		
﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾	١٨	٤٥٠/١
﴿وأسلمتُ مع سليمان﴾	٤٤	٢٧٠/٢
﴿قل الحمد لله﴾	٥٩	٤٣٧/١
﴿ردف لكم﴾	٧٢	٤٠٢/١
ومن سورة القصص		
﴿بطِرت معيشتها﴾	٥٨	١٧١/١
﴿لتنوء بالعصبة﴾	٧٦	١٨٣/١
ومن سورة الروم		
﴿فأقم وجهك للدين القيِّم﴾	٤٣	٢٧٠/٢
ومن سورة لقمان		
﴿خلق الله﴾	١١	٣٦٥/١
ومن سورة السجدة		
﴿أإذا ضللنا في الأرض﴾	١٠	١٤/٢
﴿يتوفاكم ملك الموت﴾	١١	٣٣٤/١
ومن سورة الأحزاب		
﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾	٥	٢٣١/١
﴿ولا أنْ تبدَّل بهنّ من أزواج﴾	٥٢	٤١١/٢
﴿إنَّ الذين يؤذون اللَّهَ ورسوله﴾	٥٧	١٠٧/١
﴿وأطعنا الرسولا﴾	٦٦	١٨١/٢
﴿فأضلونا السبيلا﴾	٦٧	١٨١/٢

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة سبأ		
﴿يا جبال أوِّبي معه﴾	١٠	٢/٢٤٤
﴿ومزَّقناهم كلَّ ممزق﴾	١٩	٢/٣٦
ومن سورة فاطر		
﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير﴾	٤٢	١/١٢٢
ومن سورة يّس		
﴿الفلك المشحون﴾	٤١	١/٤١٩
﴿أنْ يقول له كن فيكون﴾	٨٢	١/١٦٥
ومن سورة الصافات		
﴿وإذا رأوا آية يستسخرون﴾	١٤	٢/٢٩٢
﴿إني ذاهبٌ إلى ربي﴾	٩٩	١/٢٤٧ ـ ٢٩٧
﴿وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون﴾	١٤٧	١/١٤٦
ومن سورة صّ		
﴿كلٌّ له أواب﴾	١٩	٢/٢٤٤
﴿بسؤال نعجتك﴾	٢٤	٢/٢٢٢
ومن سورة الزمر		
﴿أنزل لكم من الأنعام﴾	٦	٢/٣٨٧
﴿فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾	٢٢	١/١١٠
﴿تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾	٢٣	٢/٨٧
﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب﴾	٢٤	٢/٢٥٦
﴿ورجلاً سالماً لرجل﴾	٢٩	١/١٦٢
﴿إنك ميتٌ وإنهم ميتون﴾	٣٠	٢/٢٣٤
﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾	٣١	١/٤٩٧
﴿وفتحت أبوابها﴾	٧٣	١/٤٠٦

الآيــــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة غافر «المؤمن»		
﴿يلقي الروح من أمره﴾	١٥	١/٥٠٠
﴿لمن الملك اليوم﴾	١٦	١/٣٥٢
﴿أسباب السمٰوات﴾	٣٧	٢/٣٩
ومن سورة فُصِّلت		
﴿دعاء الخير﴾	٤٩	٢/٢٢٢
ومن سورة الشورى		
﴿أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾	٧	٢/٣٦١
﴿ليس كمثله شيء﴾	١٢	١/٢٣٥
﴿فبما كسبت أيديكم﴾	٣٠	٢/٢١٩
﴿وجزاء سيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلها﴾	٤٠	١/١١٢
ومن سورة الزخرف		
﴿أومن ينشَّأ في الحلية﴾	١٨	٢/٢٥٦
﴿إذا قومك منه يصدون﴾	٥٧	١/٣٨٤
﴿بلىٰ ورسلنا لديهم يكتبون﴾	٨٠	٢/٢٩٢
ومن سورة الدخان		
﴿واترك البحر رهواً﴾	٢٤	١/٤٥٧
﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾	٤٩	١/٥١٣ ـ ٢/٩٢
ومن سورة الأحقاف		
﴿أجيبوا داعيَ الله﴾	٣١	١/٤٦٠
ومن سورة محمد		
﴿أضلَّ أعمالهم﴾	١	٢/١٤
﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾	٤	١/١٨٧
﴿مثل الجنة﴾	١٥	٢/٢٧٤
﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾	٣٠	١/٤٩٠
ومن سورة الفتح		
﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام﴾	٢٧	٢/١٢

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة الحجرات		
﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾	١١	١٦٧/٢
ومن سورة قٓ		
﴿بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم﴾	٢	٣١٩/٢
﴿أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد﴾	٣	٣١٩/٢
﴿وحَبَّ الحصيد﴾	٩	٤٦٩/١
﴿مَنْ خشي الرحمن بالغيب﴾	٣٣	١٠٤/١
﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾	٣٧	٢٥٢/١
ومن سورة الذاريات		
﴿على النار يفتنون﴾	١٣	٣١١/١
﴿فتولَّىٰ بركنه﴾	٣٩	٢٠/٢
ومن سورة الطور		
﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾	٢٥	١٠٤/٢
﴿إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾	٢٩	١٠٤/٢
ومن سورة النجم		
﴿فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾	٩	١٤٦/١
ومن سورة الرحمـٰن		
﴿ويبقىٰ وجه ربِّك﴾	٢٧	٢٥٢/٢
﴿لا يسأل عن ذنبه إنس قبلهم ولا جانّ﴾	٣٩	٤٩٧/١
﴿وجنىٰ الجنتين﴾	٥٤	٢٧٠/٢
ومن سورة الواقعة		
﴿فروح وريحان﴾	٨٩	٢٧١/٢
ومن سورة الجمعة		
﴿وآخرينَ منهم لمَّا يلحقوا بهم﴾	٣	٢٠٣/١
ومن سورة الطلاق		
﴿ومن قُدر عليه رزقُه﴾	٧	٧٥/٢

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
ومن سورة التحريم		
﴿يا أيها النبيُّ لم تحرِّم ما أحلَّ اللَّهُ لك﴾	١	١/٢٥١
ومن سورة القلم		
﴿ن والقلم﴾	١	٢/٧٤ ــ ٣٦١
﴿عُتُل بعد ذلك زَنِيم﴾	١٣	٢/٤٨٣
﴿فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت﴾	٤٨	٢/٧٤
﴿لولا أَنْ تداركه نعمة من ربه﴾	٥٠	٢/٤٧
ومن سورة الحاقة		
﴿الحاقة ما الحاقة﴾	١ ــ ٢	١/١٢٢
﴿إنّا لما طغىٰ الماء﴾	١١	٢/٤٢٩
﴿ولم أدر ما حسابيه﴾	٢٦	٢/١٨١
﴿ما أغنىٰ عني ماليه﴾	٢٨	٢/١٨١
﴿لا يأكلـه إلا الخاطئون﴾	٣٧	١/٢٣١
ومن سورة المزمل		
﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾	٥	١/١٠٢
﴿وتبتَّل إليه تبتيلاً﴾	٨	١/١٧١
ومن سورة القيامة		
﴿يُنبَّأ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخّر﴾	١٣	٢/٢١٠
ومن سورة الإنسان		
﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾	١٣	٢/٣٧٤
﴿وسقاهم ربهم﴾	٢١	٢/٥٢
﴿إنَّ هذا كان لكم جزاءاً﴾	٢٢	٢/٥١
ومن سورة المرسلات		
﴿ظلّ ذي ثلاث شعب * لا ظليل. . .﴾	٣٠ ــ ٣١	١/٢٨٧
﴿هذا يوم لا ينطقون﴾	٣٥	١/٤٩٧
ومن سورة عمَّ		
﴿عمَّ يتساءلون﴾	١	١/٢٠٥

الآيـــة	رقم الآية	الجزء والصفحة
﴿وكلَّ شيء أحصيناه كتاباً﴾	٢٦	٢/ ٧٧
﴿عطاءً حساباً﴾	٣٦	١/ ٢٠٢
﴿يا ليتني كنت تراباً﴾	٤٠	١/ ٢٨٤
ومن سورة النازعات		
﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾	٣٠	١/ ١٢٤
ومن سورة عبس		
﴿كلا إنها تذكرة﴾	١١	٢/ ١٧٠
﴿ثمَّ أماته فأقبره﴾	٢١	١/ ١٦٠
ومن سورة التكوير		
﴿وإذا الصحف نُشرت﴾	١٠	٢/ ٣٣٥
ومن سورة الطارق		
﴿إن كل نفس لمّا عليها حافظ﴾	٤	١/ ٤٤٤
﴿يوم تبلىٰ السرائر﴾	٩	١/ ٤٢١
ومن سورة الغاشية		
﴿لا تسمع فيها لاغية﴾	١١	٢/ ٣٧١
ومن سورة العلق		
﴿اقرأ باسم ربك﴾	١	١/ ٩٠
﴿الذي علَّم بالقلم﴾	٤	٢/ ٣٦١
ومن سورة التين		
﴿وطور سينين﴾	١	٢/ ٩٨
ومن سورة القارعة		
﴿القارعة ما القارعة﴾	١ ـ ٢	١/ ١٢٢
ومن سورة الفيل		
﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾	١	١/ ١٧٦

* * *

٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
«أُتي بشاة مصلية»	١/ ٢٧٦
«أَجبْ عني، اللهم أيِّده بروح القدس»	٢/ ١٣٦
«ألا تعولوا: ألا تجوروا»	١/ ٢٧٣
«أخذ النبـي قبضة من تراب فحثاه في وجوههم وقال: . . .»	١/ ٣٨١
«أناجيلهم في صدورهم وقربانهم من نفوسهم»	٢/ ١٦٣
«أنا دعوة أبـي إبراهيم، وبشارة أخي عيسىٰ»	١/ ١٦٩
«أُنزل القرآن على سبعة أحرف»	١/ ٤٩٥
«إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟»	١/ ٢٥٧
«إنَّ أهل الجنة ليرَون أهل عليين كما يُرىٰ النجم في السماء»	١/ ٢٦٤
«إنَّ أهل النار يمقتون أنفسهم ويقولون. . .»	٢/ ٢٦٣
«إنَّ صلة الرحم تزيد في العمر»	٢/ ٢٠٥
«إنَّ الصراط المستقيم سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي»	١/ ٩٦
«إنَّ سرادقها هو البحر المحيط بالدنيا»	٢/ ٢٩
«إنَّ الخلق كان في القديم من الذر»	١/ ٢٣٨
«إنها كانت دخاناً»	١/ ١٢٤
«إنَّ لكل كتاب سراً، وسرُّ الله في القرآن»	١/ ١٠١
«إنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء»	١/ ١١٩
«إنما أنت فينا رجل واحد، وإنما غناؤك»	٢/ ٨٣
«إنكنَّ صواحبات يوسف»	٢/ ٤٦٧

الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
«أيّ الماءين سبق فمنه يكون الشبه»	٢/ ٤٦٦
«البحر المسجور جهنم»	٢/ ٣٣٦
«بين يدي الساعة سنون خداعة»	١/ ١٠٧
«تبعث كل نفس على ما كانت عليه»	١/ ٣٥٨
«تعرج الملائكة والروح إليه: روح المؤمن»	٢/ ٤٣٦
«جنة عدن في السماء العليا، لا يدخلها إلا نبي. . .»	١/ ٤٠٣
«حيث كان الماء كان المال، وحيث كان المال كانت الفتنة»	٢/ ٤٤٤
«خير المال مهرة مأمورة»	٢/ ٩
«رأيت في المنام غنماً سوداً يتبعهم غنم عفر»	٢/ ٤٠٥
«الرعد صوت الملك الذي يسوق السحاب. . .»	١/ ١١٥
«الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادَّهنوا»	٢/ ١٠٠
«سأل رجل النبي ﷺ عن الثالثة فقال. . .»	١/ ٢٠٩
«سأل عدي بن حاتم النبي ﷺ عن المغضوب عليهم؟ فقال: اليهود. . .»	١/ ٩٦
«سياحة أمتي الصيام»	١/ ٤١٢
«الشجرة المنهية عنها السنبلة»	١/ ١٣٠
«علىٰ ابن آدم القاتل أولاً كفل من إثم»	١/ ٣٠٩
«فَمَنْ أُمَّهاتهم»	٢/ ٢٣٩
«كأنك بالدنيا لم تكنْ وبالآخرة لم تزل»	٢/ ١١
«كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا»	٢/ ٤٤١
«كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو. . .»	١/ ٢٤٨
«كلُّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر»	١/ ٩١
«كان النبيُّ إذا شهد حرباً قرأها»	٢/ ٧٨
«لا يهدينكم المصغَّر فكلوا واشربوا حتى»	١/ ١٩٠
«الآن حمي الوطيس»	١/ ٤٣٤
«لا قطع على المختفي»	٢/ ٥٧
«لما نزلت: ﴿لا يكلف اللَّهُ نفساً إلا وسعها﴾. . .»	١/ ٢٣٠
«لجوفه أزيز كأزيز المرجل»	٢/ ٥٣

الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
«لبيك وسعديك»	٢/٣١٣
«اللهم اشدد وطأتك على مضر»	٢/٢٨٧
«مِن آدم إلينا ثلَّة، ومنا إلى يوم القيامة ثلة»	٢/٣٧٥
«مَن به داء قديم فليأخذ درهماً حلالاً وليشتر به. . .»	١/٥١٠
«منعت العراق قفيزها ودرهمها»	٢/٣١٤
«مَنْ خوَّفك حتىٰ تبلغ الأمن أرحم بك»	٢/٣٦٧
«مَن سنَّ سنة حسنة. . .»	١/٣٠٩
«مَنْ صنع كذا فله كذا»	١/٣٧٧
«مَنْ كان له صبيّ فليتصبَّ له»	١/٣٢٦
«نزلت في رجلٍ لطم امرأته فهمَّ. . .»	١/٢٨٢
«نزلت في غنيّ وفقير اختصما»	١/٢٩٤
«والذي نفسي بيده إنهم يُستكرهون كما»	٢/١٢٠
«وفي الشح من أدّىٰ الزكاة وقرىٰ الضيف. . .»	٢/٣٩٥
«يجيب داعياً، ويفك عانياً، ويتوب على قوم ويغفر لهم»	٢/٣٦٤
«يحول بين المؤمن والمعاصي»	١/٣٨٢
«يفتح لهم باب الجنة ثم يصرفون إلى النار»	١/١١٢
«يفتح له مد البصر ثم يقال له: نم نومة العروس»	١/١٨٠

* * *

٣ ــ فهرس أقوال العرب وأمثالهم

أخذتنا بالجود وفوقه ١٤٨/١
أسألك بالله والرحم ٢٧١/١
أطرقت النعل ٩٨/٢
أقبرنا صالحاً ٢٨٦/٢
أكلوني البراغيث ٢٥٣/١ ــ ٦٩/٢
أبناء سبات ٤٧٨/٢
برمة أعشار ٣٥٥/١
تفرقوا أيدي سبأ ١٩٨/٢
تناسل عليها الوشاء ٣٥٠/١
ثوب أخلاق ٣٥٥/١
جحر ضب خرب ٣٠٦/١
حبل أحذاق ٣٥٥/١
حلو حامض ٣٢٣/٢
خامس أربعة ٣٩٧/١
خامس خمسة ٣٩٧/١
خذ ما عفا ٢٠٥/١
دماء وخبول ٢٥٤/١
الشعر زهير والجود حاتم ٤٣٦/١
شغر بغر ٣٦٦/١
طال طيلك وطولك ٢٧٤/١
صباح مساء ٣٦٦/١
قتلت الشيء علماً ٢٩٧/١
كنت من حشا فلان ٤٥٩/١
لا خير في المقناة والمضخاة ١١٢/٢
لا والذي شقهن خمساً من واحد ٤٦٠/٢
لله دره فارساً ٢٨٨/١
ليسكن روعك ١٥٠/٢
ليفرخ روعك ١٥٠/٢
ليل نائم ونهار صائم ١٩٥/١ ــ ٤٥٧
الله لتمسكن بمعروف
أو لتسرحن بإحسان ٢٧٩/١
الليل طويل وأنت مقمر ٣٥٢/٢
ما بها دبيج ٣٥٠/١
ما تأتينا إلا عن جنابة ٢٨٣/١
مطرنا بنوء كذا /٢
ناقة دكاء ٣٦٥/١
ناقة أجهد ٢٨٣/١
نعل أسماط ٣٥٥/١
نهار مبصر ٤٥٧/١
هي أحسن الناس قرناً فقدماً ١٢٠/١
ويل للقوي بين الضعيفين ١٩٢/٢
يا حرسي اضربا عنقه ٣٢٤/٢

٤ ـ فهرس الأشعار والأرجاز

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
	قافية الهمزة		
يميتك	الهزءا	الغضائري	٢٣٣/٢
وإني .... / أعانقها	تلألأا / ما تلألا	الغضائري	٣٠٥/١
ذر الآكلين	الماء	الغضائري	١١١/١
مبيّنة	سواءُ	الغضائري	٢٧٨/١
وسارٍ .... / ضمنا	الرجاءُ / النماءُ	زهير	٤٦/٢
ومقوّر .... / فرّجت	لألأء / ضوضاء	أنس بن مدرك	٥١/٢
تلجلج .... / عضضت	داء / شفاء	زهير	٩٧/٢
وما أدري	نساء	زهير	٣١٤/٢
كانت قناتي .... / ودعوت	الإماء / داء	عمرو بن قميئة	٢٣٢/٢
يا نبيّ الهدىٰ .... / حين ضاقت	لجاءِ / السماءِ	أبو سفيان بن الحارث	٢٤٢/٢
إذا بلغتني .... / فشأنك	الحساء / ورائي	ابن رواحة	٣١٩/١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
	قافية الألف		
تفور	غلا	الجعدي	١/٤٣٥
نشذب	المعضّىٰ	رؤبة	١/٤٩٦
أقسم	العصا	غُنية الأعرابية	٢/٥٨
بات	الفلا	غيلان بن حريث	٢/٢٠١
وجع المفاصل	الأذى	أبو إسحاق الصابي	١/٤٢٠
جعل	كذا		
والعمر	القذا		
خرجنا من	الأحيا	عبد الله بن معاوية	١/٣١٠
إذا جاءنا	الدنيا		
وما عنده	العبا	الأعشىٰ	١/٤٩٢ ـ ٢/٣٣٢
	قافية الباء		
أفاطم	اجتنابا	الأخطل	١/١٦٢
حملت	اختلابا	معوّد الحكماء	١/٣١٧
سبقت	أجابا		
فلاقته	الجبوبا	أبو خراش الهذلي	١/٣٣٩
ألم تعلمي	اجتلابا	جرير	٢/٣٥
قضىٰ	أجابا	بشر بن أبي خازم	٢/١٨٣
صرمت	ليذهبا	الأعشىٰ	٢/٤٨٨
وما عنده	الصبا	الأعشىٰ	١/٤٩٢
إذاً لغدوت	خشيبا	أسامة الهذلي	٢/٤٥٩
الآن وقد	عذابا	جرير	٢/٣٦٤
فراك	منجابا	أبو زبيد الطائي	٢/٣٧٥
لا أحسب	أترابا		
فسائلْ	جنيبا	أبو خراش الهذلي	١/٤٩٢
ألم تر	يتذبذبُ	النابغة	١/٢٩٦
فإنك	كوكب		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
حلفت	مذهب	النابغة	٤١١/١
لئن	أكذبُ		
تألّق	متراكب	كثير	١١٥/١
إذا زعزعته	جانب		
تعلّمْ	عاتب	عبيد الله بن الحر	١١٨/١
أضلّه	تضطرب	ذو الرمة	١٢١/١
والقرط	يضطرب	ذو الرمة	٣٢٠/٢
فإن يَكُ	قريب	هدبة بن الخشرم	١٥٨/١
وداعٍ	مجيبُ	الغنوي	١٨٩/١
تظل	حواطب	الأخنس التغلبي	٢١٥/١
ولو أنّ	الركبُ	ابن البواب	٢٢٥/١
تخال بها	متعب	ابن البواب	٣٥٦/٢
فلا تحرمني	غريبُ	علقمة بن عبدة	٢٨٣/١
بها كان	قراهب	صخر الغي الهذلي	٣٠١/١
أتيح له	ساعب	صخر الغي الهذلي	٣٠٣/١
هذا سراقة	ذيبٍ	صخر الغي الهذلي	٣٣٨/١
وما نقموا	غضبوا	ابن قيس الرقيات	٣١٢/١
وأنهم معدن	العرب		
توردتها	فتصوبوا	الجعدي	٤٥٠/١
وبنو فزارة	الحلائب	الجعدي	٢٤٣/٢
فيا رُبَّ	ساكب	معقل بن خويلد	١٥/٢
ملكت	حاصب		
أتذهب	يسيب	معقل بن خويلد	١١٦/٢
ولو أنّ	هبوبُ	مجنون ليلى	٣٩٧/٢
فبورك	يثرب	الكميت	١٣٨/٢
لقد غيّبوا	المنصبُ		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ولو كان	يعذب	عمرو الورّاق	٢/ ٧٨
ولكنما	يقرب		
وكيف أعدّ	فتشعب	أمية بن أبـي الصّلت	٢/ ٢٣٢
أو الإبل	تغرب		
حتى إذا	شبوا	الأسود بن يعفر	٢/ ٢٣٥
وقلبتم	خبُّ		
فلا تجزعوا	العواقب	مالك الهذلي	٢/ ٢٧٤
فمن يك	لغريب	البرجمي	٢/ ٣٢٢
وفي الشك	يصيب	البرجمي	٢/ ٣١٦
بثينة	مريب	جميل العذري	٢/ ٣٢٤
وأريبنا	يغيب		
فلا يبعد	سنتوبُ	حميد بن ثور	٢/ ٣٣٢
ليالي	جنوب		
لابنة حطان	كاتب	الأخنس التغلبـي	٢/ ٣٣٥
ظللت	صالب		
ندامي	أشرب	طفيل الغنوي	١/ ٥٠١
مضوا	تقلب		
فقالت	يُثقبِ	امرؤ القيس	١/ ١٦٤
رموت	مترب	امرؤ القيس	١/ ٢١٤
فقلت	المغرب		
فأدركهنَّ	المتحلب	علقمة بن عبدة	١/ ٢١٥
فولّى	ملهب		
أنى	محسوب	قيس بن الخطيم	١/ ٢٣٧
يبيت	المعاصب	صخر الغي	١/ ٢٨٣ ـ ٢/ ٢٣٧
يبيت	الأقارب	صخر الغي	١/ ٢٨٣
خيال	المذبذب	البعيث الحنفي	١/ ٢٩٦

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ومائلة	النصائب	الفرزدق	٣٠٤/١
دعته	الرواسب		
لدوا	التراب	علي بن أبي طالب	٣٣٢/١
ألا ياموت	تحابي		
كأنك	شبابي	أبو نواس	
ولِلّهِ	الأرانب	صخر الغي	٣٤٩/١
كأنّ	المآرب		
خلقت	الخطاب	صخر الغي	٣٥٨/١
وعدت	التراب		
وعلمت	عقاب	صخر الغي	٣٦٣/١
أثرن	السحاب	زيد الخير	١١٥/٢
لا أستكين	اللبب	ابن وداع	١٣٤/٢
أرانا	بالشراب	امرؤ القيس	١٣٤/٢
ولست	المتقلب	هدبة بن حشرم	١٥٤/٢ ــ ١٥٥
ولا أتمنى	المركب		
يومان	تأويب	سلامة بن جندل	١٧٤/٢
بطخفة	نحب	جرير	١٨٣/٢
أتيتك	كالجواب	كثير	١٩٥/٢
تلك خيلي	الزبيب	الأعشىٰ	٢٠٦/٢
فلما رآه	العواقب	صخر الغي	٤٥٨/١
لو أنّ	الكواكب		
وأفلتنا	الإياب	عفيرة بنت طرامة	٤٦٩/١
فلولا الله	الإهاب		
كنّا	الظنانيب	سلامة بن جندل	٤٨٤/١
ولقد وحيت	بالمرتاب	القتال الكلبي	٤٩١/١
تكلفني	والعناب	جرير	٤٩١/١
وقالت	شبابي		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
فلئن لقيتك	الأحزاب	جرير	٤٨/٢
وركب	بالعصائب	الفرزدق	٥٦/٢
إذا آنسوا	غالب		
خفاهنَّ	مجلب	امرؤ القيس	٥٧/٢
لا تذكري	الأجرب	عنترة	٧١/٢
إذا شاب	الحليب	تميم الداري ـ القارظ العنزي	٧٣/٢
ولا يحسبون	لازب	النابغة	٢٢٣/٢
لا يبعدن	بذنوب	عمرو بن شقيق الفهري	٣٣٤/٢
إذا ما غدونا	نحطب	امرؤ القيس	٣٤٧/٢
نمشُ	مضهب		
فإن تك	القلوب	زهير	٣٥٣/٢
فلا تكثر	للذنوب		
لعمرو	الأهاضب	صخر الغي	٤٦٤/٢
لحية	الجوالب		
فلست	الزروب	أسامة الهذلي	٤٥٩/٢
إن يكن	بذنوب	قائل مسعود	٣٦٨/٢
فقديماً	الشروب		
بها كان	قراهب	صخر الغي	٣٠٣/١
أتيح له	ساغب		
ضأزت	بالذَّنب	امرؤ القيس	٣٤٥/٢
من النفر	غالب	كثير	٣٩١/٢
يحيون	الحواجبِ		
كأنّ عيون	يثقب	امرؤ القيس	٣٩٤/٢
ولو رفع	السحابِ	الفرزدق	٤٥٠/٢
نلوذ	نتقبْ	رجل من طيىء	١٧٢/١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
أنت	الحالب	امرأة من جرهم	٤٧٣/١
وغنماً	ذاهب		
قلت	وجبْ	ابن أبـي ربيعة	٤٢٧/٢

قافية التاء

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
أبلغ	أتيتا	زيد بن علي	٤٥٣/١
أنّ العراق	هيتا		
أين وتهيامي	تخلَّتِ	كثيّر	١١٦/١
لكالمرتجي	اضمحلت		
فلو أنَّ قومي	أجرَّتِ	عمرو بن معد يكرب	٤٨٢/١
لقد أعجبتني	تلفت	الشنفرىٰ	٤٦/٢
كأنّ لها	تبلت		
جزينا	وأزلت	الشنفرىٰ	٣٨٢/٢
شفينا	استهلت		
رئمتُ	أباتِ	أعرابي من بني الحارث بن كعب	٢٢٤/٢
فقد وقفتني	الشبهات		
أما كان	الحجراتُ	الحبطي	٣١٢/٢
إني إذا	العنَتْ	مسلمة بن عبد الملك	٢٠٦/١
موطَّنٌ	انجلتْ		

قافية الثاء

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ألا ارتثت	رثاثا	الهذلي	٤١٨/١
وكنت	انتكاثا		

قافية الجيم

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وصاحب	فاهتاجا	الهذلي	٢٢٨/٢
لقد علمت	خروجُ	شبيب بن برصاء	٢٤٧/٢
إذا المرغث	لهوجُ		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
بأرعن	تهملجُ	الجعدي	٢/١٤٤
وتحتي	هجاجُ	مزاحم العقيلي	١/٤١٠
حروج	عاجُ		
قالت	تخرج	ابن أبي ربيعة	٢/٢٢٦
ولثمت	الحشرج		
ومرسلٍ	الحاج	الراعي	١/٤٦٦
طاوعته	منعاج		
قافية الحاء			
على طرق	الصروحا	أبو ذؤيب	٢/١٤١
بهنّ نكام	السريحا		
فقلت	شيحا	مضرس بن ربعي	٢/٢٥٣
تعجب	المسائحُ	جرير	١/١١٤
فقد جعل	المشايح		
منعت	الجوائح	جرير	١/١١٦
رأيتك	نازح		
ألم يعلم	متيح	جرير	١/١٢٨
فمنهم رميّ	فمرنح		
بدت	أملح	ذو الرمة	١/١٤٦
ومَا كنتُ	تطفحُ	ذو الرمة	١/٢٧٥
ألفيته	ممنوح	أبو ذؤيب	١/٢٨٣
وما الدهر	أكدح	ابن مقبل	١/٢٨٥
وكلتاهما	أروح		
لنا كلّ	أبرح	جرير	١/٣٩٥
وألهىٰ	سماحُ	الفرزدق	١/٣١٣
فواللّه	ينوح	أبو ذؤيب	٢/٢٧٣
كشفت لهم	الصراح	سعد بن مالك	٢/٤٢٨

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
إذا غيّر	يبرح	ذو الرمة	٢/١١٣
ثقيل	يسرح	المرّار الفقعسي	١/٥٠٠
فإن مات	المترح		
ولو أشليت	سافح	جبيهاء الأشجعي	٢/١٥٢
لجاءت	مطاوح		
ومهمهٍ	يطلحوا	مسعود	٢/٢١٥
وإن غدوا	أصبحوا		
فإذا مررت	سابح	زيـاد الأعجم	٢/٤٩
وانضح	ذبائح		
لحقنا	مجنح	الراعي	٢/١٩٤
فنلنا	المسمح		
قاتلها	إصلاحي	عبيد	١/٣٩٦
دانٍ	بالراح	عبيد	١/٤٢٦
ممن	بقراوح		
هلا ليالي	قارحِ	زيادالأعجم	١/٢١١
في جحفل	الفاسح		
وأعبد	رياحِ	حقاف بن ندبة	٢/٢٨٥
أولئك	بالنجاح		
أصباهم	صلاح	حقاف بن ندبة	٢/٢٧٥
على كل	ماتح	سويدبن الصامت	٢/٣٩٨
فليست	الجوائحِ	سويدبن الصامت	١/٢٢٤ـ٢/٣٩٨

قافية الحاء

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
مَن عائدي	قريحْ	طرفة	٢/٢٤٩
عالين	الذبيحْ	طرفة	٢/٣٧٠

قافية الخاء

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وحصا	الصماخِ	ابن فاعصة	١/٤٨٣
فقلنا	الرخاخِ		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
قافية الدال			
لقد كان	العقائدا	الفرزدق	١/١٥٤
إذا كانت	جلمدا	الأحوص	١/٣٠٣
فما العيش	فندا		
طويت	يدا	الأحوص	١/٤٣٠
لقد أعجبتموني	لا فؤادا	برج بن مسهر	١/٤٨٧
فاتقِ	فسادا	برج بن مسهر	٢/٨٩
أطهر	وأعودا	أبو الأسود	٢/٤٥٢
ألم تر	ما تعودا		
إذا ضيعوا	رشدا	المقنع الكندي	٢/٣١٦
وإن أكلوا	مجدا		
رمى	سمودا	رميّ الحدثان	٢/٣٥٠
فردّ	سودا		
شبابٌ	ترددا	الأعشىٰ	٢/٤١٣
قالت	همدا	الأعشىٰ	٢/٨٠
وقالت	الأباعدُ	الفرزدق	٢/٤٢٦
لعلك	الحوارد		
فإن لا يـأتكم	يزيد	أبو الفضة	٢/٣١٥
ولِلّه	شاهدُ	أبو العتاهية	١/١٦٤
وفي كل	واحد		
أو درّة	يسجد	النابغة	١/١٨٤
ولكنما	وموحد	ساعدة بن جؤية	١/٢٧٣ ـ ٢/١٣٣
فلو أنه	يتودد	ساعد بن جؤية	٢/١٣٣
أجارتنا	أرادوا	أسامة الهذلي	١/٤٢٣
أجارتنا	العوائد		
فقلت له	عائد	أسامة الهذلي	١/٥٠٤
أسيت	طرائد		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ونحن	نهد	أحمر بن جندل	٢/١٥٨
تستن	السود	ذو الرمة	٢/١١٤
يا صاحبي	ممدود	ذو الرمة	٢/٩٥
هل تبصران	القود	ذو الرمة	٢/٩٦
حتى إذا	العود	ذو الرمة	٢/٣٦٩
وغادر	تصعيد		
وأنت	الفردُ	حسان	٢/٤٢٤
ضافي	يعدُ	الراعي	٢/٤٤٣
القابض	قدد	الراعي	٢/٤٤٤
كيف	أقياد	الأفوه الأودي	٢/٢١٠
أعطو	منقاد		
لقد أسمعت	تنادي	كثير	١/١٠٦ ــ ٣٣٠
الله يعلم	مزبد	الحارث المخزومي	١/١٢٦
وعلمت	مشهدي		
كلّ بني	العدد	لبيد	١/١٣١
إن يغبطوا	النفد		
يا ساهراً	شاهد	محمود الوارق	١/١٣١ ــ ١٣٢
تصل	خالد		
ونسيت	واحد		
حَلفت	السواجد	كثير	٢/٨٨
فإن لا يأتكم	يزيد	أبو الفضة	٢/٣١٥
إذا ما امرؤ	ودي	دوسر اليربوعي	١/١٧٢
إلا يكن	العود	بشامة بن الغدير	١/٢٢٦
لا يعدم	مردود		
فمرنا	المعتد	النجاشي	١/٢٣١
فإن نات	تعمد		
فقالت	أعودِ	ابن أبي ربيعة	١/٢٨٩

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
أعاذل	القياد	عمرو بن معد يكرب	٤٢٦/١
أعاذل	المنادي	عمرو بن معد يكرب	٤٢٧/١
فجئت إليه	الممدد	دريد بن الصمة	٣٠٦/١
فطاعنت	النسود		
دار	الجيد	الشماخ	٣٤١/١
تدني	العناقيد		
إن تمس	مخضود	الشماخ	٣٧٤/٢
تصبح	مجهود		
إذا دعت	منضود	الشماخ	٣٧٤/٢
ولقد غنوا	الأوتاد	الأسود بن يعفر	٣٦٢/١ ــ ٢٤٣/٢
فإذا النعيم	نفاد		
قفر	نشاد	القطامي	٣٨٤/١
لم أُعطها	الجيد	القطامي	٣٩٣/١
كما تطاعم	تغريد	القطامي	٣٩٤/١
وإنّ الذي	خالد	الأشهب بن رميلة	٤٠٢/١
هم	بساعد		
فمن أطاعَ	الرشد	النابغة	٤٠٤/١
وإنهم	المهدي	النابغة	٤٢١/١
فعفوت	سرمد	بشر بن أبي خازم	٤٦٧/١
وأصبحت مما	باليد	أبو دهبل	٢٧٤/١
لو أنّ	يدي	ابن الزبعرىٰ	٤٨٢/١
وبعد	اليد		
يا عارضاً	نجد	ابن الزبعرىٰ	٤٩٢/١
سما	الودّ		
ومن العجائب	بالأسداد	الأسود بن يعفر	٢٤/٢
لا أهتدي	مراد		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
أمرتك .... نجد نهيتك .... جرد		ابن ميادة	٢/٣٣
عرفت .... المولد فاخلف .... لا يرشد		ابن ميادة	٢/٥٠
زر .... بادي تُرفي .... الحادي		الخليل الفراهيدي	٢/٧٤
لجارية .... خالد أحق .... الولائد		الفرزدق	٢/٨١
نبثت .... الجيد فإن كرهت .... تصعيدي		الشماخ	٢/٨١
ومستنة .... بالمرود دفوع .... العود		ثعلبة بن حزن	٢/٩٩
تنادوا	الردي	دريد بن الصمة	٢/١٩٩
فإن يك	اليد	دريد بن الصمة	٢/٢٠٠
فإني إن .... الفرند فأولىٰ .... مرد		دريد بن الصمة	٢/٤٦٤
كأن	دِدِ	طرفة	٢/٢١٦
لعمرك .... مقعد وقد غبرت .... الممدد		أوس	٢/٢٣٥ ــ ٢٨٩
سيجزيك	تحمدي	أوس	٢/٢٣٥
ولقد غدوت .... الرواد جادت .... الزباد		الأسود بن يعفر	٢/٣٠٩
رأيت .... الحديد وما تجد .... مزيد		أرطاة بن سهية	٢/٣١٩
إن أجز .... واحد لأجني .... الواجد		فدكي بن أعبد	٢/٣٤٧

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وشبابٍ	معدّ	الإيادي	٣٥٣/٢
ولمّا رأيت .... / فقلت	مغتدي / المسرّد	دريد بن الصمة	١٣٤/١
إنَّ .... العدد ...	أسدْ	منظور الوبري	٣٣٣/١
ليت .... / بينما	الجسدْ / فخمدْ	منظور الوبري	٢٢٣/٢
قافية الذال			
ولما حدا .... / تيقنت	أغذاذا / أفلاذا	بعض بني عقيل	١٨/٢
قافية الراء			
لها حافر	مغارا	عوف بن عطية	١٤٨/١
فلما	أنارا	الإيادي	١٩٠/١
ويلفى	الحوارا	ذو الرمة	٢٠٨/١
أليس أبي	أزهرا	كثير	٢٢٥/١
فلما أنكحونا .... / وكائن	قهرا / شزرا	حاتم الطائي	٢٨١/١
وإنّ الذي	أحمرا	خالد بن الطيفان	٢٧٥/١
أمسكين .... / بكيت	تحدرا / كقصيرا	الفرزدق	٢٦٣/١
إذا مت .... / وأكثر بيتاً	أشعرا / تيسرا	ابن مقبل	١١٥/٢
وأربد .... / كشفت	ليحذرا / أصعرا	حذيفة بن أنس	١٥٣/٢
فلو كنت .... / فإن هلكت	أحمرا / تعمرا	الفرزدق	١٧٨/٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
لعمرك	الأباعرا	زيد الخير	١/٤٤٤
وعادية	مصدرا	الجعدي	١/٤٦٨
بيض	غريرا	جرير	١/٤٨١
أصبحن	صورا		
وكل كميت	الشعارا	الأعشىٰ	١/٤٨٧
ألا يا فتى	مثّبرا	حذيفة بن أنس	٢/٩٨
أخو الحرب	شمّرا		
لعمري	أبحيرا	الأبيرد	٢/٢٢٦
من القاصرات	لأثّرا	امرؤ القيس	٢/٢٢٧
قرعت	قسرا	امرؤ القيس	٢/٢٩٣
وأعددت	ذكورا	الأعشىٰ	٢/٢٩٩
ومن نسج	مغيرا		
فراحت	أخضرا	ذو الرمة	٢/٣٦٩
وأضحت	تفورا		
كأن القرنقل	مشورا	الأعشىٰ	٢/٤٦٩
ولا ألوم	القفندرا	أبو النجم	٢/٣٨٧
أصبت	توعرا	هدبة	٢/٣٩٧
من القاصرات	زمهريرا	الأعشىٰ	٢/٤٦٨
أبا حاضرٍ	ومئزرا	زياد الأعجم	٢/٤٢٥
أبا حاضر	مسكّرا		
إذا سدرت	صوارا	الراعي	٢/٤٢٥
بغائرة	غارا		
ألا أبلغا	يعمرا	حذيفة بن أنس	١/٣٠١
ألم تقتلوا	المضفّرا		
تبيت	السرارا	الراعي	١/٣٥٤
فيمم	اضطمارا		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ولمّا رأيت	بشمّرا	الشماخ	٤١١/١
لو جئت	السّكرا	الشماخ	٤٣٩/١
وأمسىٰ	تجيرُ	الأبيرد الرياحي	٣١٩/١
يروح	نقير		
كأنْ لم	سامر	ابن مضاحن	٣٦٢/١
بلىٰ نحنُ	العواثر		
قد كان	مضر	أبو الشغب	٣٦٦/١
ليت	حجرُ		
تعلّم	يسارُ	زهير	٣٦٨/١
قالت	صبر	البريق الهذلي	٤٠٦/١
فما كنت	العتر		
وإنْ شلّ	لا تنفروا	زهير	٤٠٧/١
على رسلكم	يعذّر		
تراه	وفر	الزبرقان	٤٢٤/١
أخالد	يتذكر	أبو ذؤيب	١٠٥/١
وليلةٍ	قمرُ	أبو حيّة	١١٠/١
وإني	الفقرُ	أبو حيّة	٤٧/٢
وجارٍ	وفر		
هبوني	كبير	أبو دهبل	١٢١/١ ـ ٢٩٩/٢
ولو كانَ	حاسرُ	أبو دهبل	١٤٨/١
أو شاب	ناظر		
نغالي	القدور	رجل من قيس	١٧١/١
ما أمُّ سقب	أظئار	الخنساء	١٨٥/١
ترتع	إدبار		
فلما انقضى	تتغوَّرُ	ابن أبي ربيعة	١٩٠/١
فما راعني	أشقر		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
الليل	صـر	حاتم الطائي	٢٥٤/١
أوقد	حـر		
ولم تر	الشاكر	حاتم الطائي	٢٩١/١
وأصعدت	نارُ	بشر	٢٦١/١
فحاطونا	السرارُ		
يا رسول	بورُ	ابن الزبعرىٰ	١٢٠/٢
إذ أجاري	مثبور	ابن الزبعرىٰ	١٢١/٢
فلما تقضىٰ	فثغور	المخزومي	٩٠/١
فلما راعني	أشقر		
تظل	يكبِّرُ	ذو الرمة	٥١٤/١
إذا حوّل	يتنصر		
والإثم	أمر	زهير	٩/٢
لقد أخبرت	الخبير	زهير	٢٨/٢
وأعجبها	أخضر	ابن أبي ربيعة	٦٧/٢
ووالٍ	تسهر		
رأت	فيخصر	ابن أبي ربيعة	٦٧/٢
أخا سفر	أغبر	ابن أبي ربيعة	٦٨/٢
وأخو الحضر	الخابور	عدي بن زيد	٨٩/٢ ـ ٩٠
شاده	وكور		
تفكر	تفكير		
سره	السدير		
فارعوىٰ	يصير		
وبنو الأصفر	مذكور		
ثم أضحوا	الدبور		
فلا يدعني	عامر	ورقاء بن زهير	٤٥٤/١
وأعلم	أسير	بعض بني عامر ـ الوزيري	١٠٣/٢
فقال	وزير		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ديار .... / تغيّرت	كبير / مرور	أبو ذؤيب	٤٥٦/١
فما فتئت .... / لدن غدوة	آخرُ / متظاهر	عوف بن الأحوص	٤٦٥/١ ـ ٤٢١/٢
ليهنك .... / وأنك	كثير / فطهور	مالك بن الريب	٤٧٥/١
أعيرتنا	ظاهر	سبرة بن عمرو	٤٧٧/١
لها بشر	نزر	ذو الرمة	٤٩٠/١
وما كادت	البصير	الشماخ	١١٥/٢
أعمىً .... / ويصـم	الخدرُ / وقر	مسكين الدارمي	٤٩٧/١
بعيني	وقرُ	حاتم الطائي	٤٩٨/١
أبني أمية .... / أبني أمية	أكثر / تذكر	الأخطل	٢٥٦/٢
تغلغل	يسير	عبيد الله	٢٩٣/٢
تغلغل	سرور	عبيد الله	٤١٨/٢
شققت القلب	فطور	عبيد الله	٤١٨/٢
أماويّ	الصدرُ	حاتم	٣٢٢/٢ ـ ٣٧٩
أماويّ	الزجر	حاتم	٣٧٩/٢
بكل .... / منازعة	الغوار / اصفرار	بشر	٣٣٨/٢
تربص .... / فإن صدقت	عمرو / العمر	أبان بن عثمان	٣٣٩/٢
إذا شالت .... / وإني إذا	معابرُ / قادر	عبد الله بن سبرة	٣٤١/٢
تطاولت .... / وزدت	حسير / فأطير	عبد الله بن سبرة	٤١٨/٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
إنْ يجل .... / كشهاب	الغوار / نار	الأفوه الأودي	٤٤٣/٢
بني عامر .... / بجمع	الدوابرِ / للحوافرِ	زيد الخير	١٢٨/١
ليبعدن .... / النازلون	الجزرِ / الأزر	خرنق	١٨٦/١
وأصعدت	العواقرِ	سلمة بن الخرشب	٢٦١/١
لا أدخل .... / أعوذ	أظفار / العار	ابن حبناء	١٩٢/١
ولربّ خصم .... / لدّ	هاتر / ظاهرِ	ثعلبة بن صعير	١٩٩/١
يدنو .... / فيرىٰ	ضاري / الأعمار	أبو العين	٢٠٠/١
بات	جائر	أبو العين	٢٤٣/١
تجد .... / وأسمر	بالهبر / العشر	حاتم	١٥١/٢
من كان .... / يجد	نهار / الأسحار	الربيع بن زياد	٢٤٧/١
ما زال .... / النازلين	العار / الجار	الأخطل	٢٦٩/١
فقصرت	جازر	ثعلبة	٣١٦/١
فلو أنها .... / خدارية	طائر / ماطر	سلمة بن خرشب	٣٣٠/١
إذا ضربوا .... / هنالك .... / زماما	سائري / بالحرائر / النار	الشنفرىٰ	٣٣٤/١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
يا ربَّ	السور	العجاج	١/ ٣٣٥
كأنه	الطائر	العجاج	١/ ٣٦٤
أدِّ	الصاغر	جرير	١/ ٣٩٥
طرب	ناضر	جرير	١/ ٤١٨
إذا أنت	مطير	ابن أحمر	١/ ٤٥٢
متىٰ تطلب	يسير		
تخوفتني	الفقر	ابن أحمر	١/ ٥٠٤
وكنت كذي	القعر		
أقول	الفاخر	الأعشىٰ	٢/ ٥
فأصممت	الفخار	الأعشىٰ	٢/ ٢٨
باللَّه	البشر	مجنون ليلى	٢/ ١٩٩
سلي	مجزري	عروة بن الورد	٢/ ٨٩
لا أبدل	منكري		
وقائلةٍ	القتير	العتبي	٢/ ٢٠٦
ألا إنّ	النذير		
وأطلس	العساكر	العتبي	٢/ ١٥٦
فقلت	عواسر		
تلاعب	قفرِ	طرفة	٢/ ٢٢٨
أعمير	مآثر	ثعلب بن صعير	١/ ٢٠٨
باكرتهم	طائر		
زوامل	الأباعر	مروان بن أبي حفصة	٢/ ٤٠٦
لعمرك	الغرائر		
وشارب	بسوّارِ	الأخطل	٢/ ٣٣٧
نازعته	الساري		
فليت قلوصي	جعفر	ابن فسوة	٢/ ٤٧٧
إلى معشر	يخصّر		
شهد	بالغدر	الحطيئة	٢/ ٣٥١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
أم من	المفخر	الخطيئة	١٧٠/٢
لسانك	وعرِ	أبو جندب الهذلي	٣٥٣/٢
تبين	الشزر		
ولو أسندت	قابرِ	الأعشىٰ	٤٨٦/٢
حتى يقول	الناشر	الأعشىٰ	٤٨٧/٢
نبئت	عاذر	جرير	٤٢٥/٢
سألتاني	بنكر	زيد بن عمرو	١٥٥/٢
ويكأنّ	ضـرّ		
نبئت	محبر	أوس بن حجر	٤٥٣/٢
نبئت	المنذر		
باتت	دعر	ابن مقبل	١٥٠/٢
فإن تنكحوني	الصدر	ابن مقبل	٤٨٩/٢
وأنحر	النحر		
فلمّا	كاسر	ابن مقبل	١٢٤/١
وسوف	أطهار	الأعشى	١٤٢/٢
لا سرهنّ	أسراري		
يهلّ	المعتمرْ	ابن أحمر	١٨٤/١
أبنيَّ	الكبيرْ	سبيعة بنت الأحب	٢٥١/١
أبنيَّ	الشرور		
غدت	النَّمرْ	سبيعة بنت الأحب	٣٩٤/١
تؤم	حجر		
وسالفة	السّعرْ	امرؤ القيس	٣٥٦/٢
يا ابن المعلّىٰ	الغبر	الحرمازي	٤٥٧/٢
قارح	يتَّغرْ	المرار بن منقذ	٣٦٦/٢
فهو	يزبئرْ		
فلا وأبيك	أفرْ	امرؤ القيس	٤٥٩/٢
ألكني	الخبر	أبو ذؤيب	١٣٠/٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
	قافية الزاي		
فهمَّت	اللواهز	الشماخ	١٩٣/١
ولو ثقفاها	الرجائز		
شككنَ	الخوارز	الشماخ	١٩٤/٢
كفىٰ	حاجز	الشماخ	٥١٢/١
	قافية السين		
ترى	التبسا	الخنساء	٣٢٦/١
صدّق	لبسا	الخنسا	٣٢٧/١
فتاتان	الشمسا	ابن قيس الرقيات	٤١٧/١
فتاتان	نحسا	ابن قيس الرقيات	٤١٨/١
فلو أنها	أنفسا	امرؤ القيس	٤٧٥/١
لا تخبزا	حبسا	لص غطفاني ــ الشعشع	٣٧٢/٢
حتىٰ	حندسا	لص غطفاني ــ الشعشع	٤٩٢/٢
حتى إذا	تنفسا ــ عسعسا	علقمة بن قرط	٤٩٢/٢
فجعل	مكلَّسُ	عدي بن زيد	٨٩/٢
إذا شقّ	لابس	سحيم عبد بني الحسحاس	٣١٣/٢
تجنبت	المتجسس	سحيم عبد بني الحسحاس	٣١٦/٢
منـع	لا تمسي	أسقف نجران	٢٣١/٢
وطلوعها	كالورس	أسقف نجران	٢٣٢/٢
اليوم	أمس		
وقاكِ	نفسي	دريد بن الصمة	٣١٧/١
وقالت	أمسي		
لمّا	بالنواقيس	جرير	٢٢٧/١
ولولا كثرة	نفسي	الخنساء	٢٨٢/٢
وما يبكون	بالتأسي		
سلمىٰ	الراسي	دعبل الخزاعي	٣٩٧/٢
في كفه	القبس	أبو زبيد الطائي	١٣٧/٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
	قافية الصاد		
وما ذنبنا	الدعامصا	الأعشىٰ	٢/ ٣٠
كلا أبويكم	ناقصا		
وقفت	القلوصُ	الحارثي	١/ ١٨٣
ولقد شهدت	أبوصُ	أبو دؤاد	٢/ ٢٤٢
إني لأروع	أنوص		
ما لقي	المرصوص	الراعي	٢/ ٤٠٣
	قافية الضاد		
وفي البقل	بعضِ	أعرابيّ	٢/ ٢٧٥
أبا منذر	بعض	طرفة	٢/ ٣٢٣
وأستنقذ	الدحض	طرفة	٢/ ٣٤
	قافية الطاء		
ما راعني	العلابطا	طرفة	١/ ١٤٧
وقد جعل	شوحطا	طرفة	٢/ ٨
فلا واللّٰهِ	والعلاط	المتنخل الهذلي	٢/ ١٥٧
ومنهلٍ	فرّاطا	أبو النجم	٢/ ١٤٦
سائل	الخلط	وعلة الجرمة	٢/ ٤٣٧
	قافية العين		
أمرتكم	مضيْعا	كلحبة	١/ ١٢٣
إذا المرء	تقطعا		
فقلت	لتفزعا	كلحبة	٢/ ١٤٤
كأن	أربعا	كلحبة	١/ ١٥٥
إعارة	تتبعا		
وأعظم	أجمعا		
وأنك	معا		
فلو أنَّ	فتسرعا	الراعي	١/ ١٨٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وما نسي	مترقعا	الراعي	١٦٠/١
وخير الأمر	اتباعا	القطامي	٢٣٩/١
كذلك	سراعا		
ما نظرت	سجعا	الأعشىٰ	٣٠٧/١
وقالت	صنعا		
وأصبح	المنزعا	الأسود بن يعفر	٣٦٠/١
يُبيّنهم	أصلعا		
فلمّا	تنقنعا	ابن أبي ربيعة	٣٩٩/١
تبالهن	أوضعا		
تعدون	المقنعا	الأشهب بن رميلة ــ جرير	٣١٣/١
وأنكرتني	الصلعا	الأعشىٰ	٤٣٨/١
لقد وجداني	منزعا	جرير	٤٩/٢
فأدركت	مصنعا		
هم القوم	باعا	القطامي	١٠٠/٢
ومعصية	استماعا	القطامي	١٣٠/٢
أبيت	نزعا	سويد بن كراع	١٤٩/٢
فإن تزجراني	ممنعا	سويد بن أكوع	٢٥٢/٢
وخلٍّ	سميعا	ابن أبي ربيعة	٢٦٥/٢
أطاف	شنيعا		
أما وجلال	مدمعا	الصمة بن عبد الله	١٩٠/٢
فقالت	لتصدعا	الصمة بن عبد الله	١٩١/٢
أرىٰ	جُوَّعُ	ابن حطان	١١٧/١
أراحا	تقشع		
لما أتىٰ	الخشع	جرير	١٤٧/١
على كلهم	يتصدعوا	المتلمس	١٥٣/١
وقد كان	ينزعَ		
يرىٰ	صديع	ابن معد يكرب	١٩٠/١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
حلفت	طائع	النابغة	١/٢٠٢
توهمت	سابع	النابغة	١/٢٥٠
على حين	وازع	النابغة	١/٣٢٤
ولكنّ	الأصابع	النابغة	١/٤٥٥
وخيلٍ	وجيع	ابن معد يكرب	١/٢٩٥
كأنهن	يصدع	أبو ذؤيب	١/٤٩٨
وعليهما	تبَّعُ	أبو ذؤيب	١/٣٣٣ ـ ٢/٢٦٦
وكلاهما	أصلع	أبو ذؤيب	٢/٢٦٦
ويستخرج	اليتقصعُ	ذو الخرق	١/٣٣٨
على دبر	تلمع	أوس	١/٣٦٣ ـ ٢/٤٢٦
أعباس	أربع	خفاف بن ندبة	١/٣٩٢
علائق	الأرفع		
نثوب	يقرع	خفاف بن ندبة	١/٤٨٤
ترىٰ	أجمع	خفاف بن ندبة	١/٤٨٨
فإني بحمد	أتقنع	برذع	٢/١١ ـ ٤٥٢
يا ليت شعري	مجمع	برذع	٢/٦٤
وفينا رسول	ساطع	ابن رواحة	٢/١٧٥
تراه	مضاجع		
وليس بها	ينقع	الطرماح	٢/٢٢٨ ـ ٤٣٢
يبلّ	نقوع		
كسا	الأقارع	ذو الرمة	٢/٣٦٩
إلى الله	جميعُ	قيس بن ذريح	٢/٣٩٦
زنيم	الأكارع	الخطيم	٢/٤٢٤
ألم تر	تقمع	أوس	٢/٤٩١
لا نألم	بالصاعِ	ابن الأسلت	١/١٣٥
ندرؤهم	دفاع		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
قالت	أسماعي	ابن الأسلت	١/١٤٥
أنكرته	أوجاع		
ذات أساهيج	أقطاع	ابن الأسلت	١/١٠٨
أقضي	خداع		
هلا سألت	إسراعي	ابن الأسلت	١/١٨٦
هل أبذل	الداعي		
لقد آليت	الرباع	أبو حنبل الطائي	١/١٣٥
لأن الغدر	بالكراع		
وإذا هم	جياع	أبو حنبل الطائي	١/١٣٢
إنَّ الذي	للنافع	شقران السلامي	١/٢٩٧
لكالتي	تاسع		
لقد أردىٰ	المناع	طفيل الغنوي	٢/١٥٤
ولا فرح	لاع	طفيل الغنوي	١/٣٤٦ ــ ٢/١٥٤
ولا وقافة	اليراع		
قد قصَّت	تهجاع	ابن الأسلت	١/٤٥٩
أسعى	ساعي		
بزّ	مجزاعِ	ابن الأسلت	٢/٣٧٩
الكيس	الهاع		
فأصبحت	الأصابع	مجنون ليلى	١/٤٧٤
لمال	القنوع	الشماخ	٢/٨٨
يسد به	الشروع		
ولدي	يتورع	الحادرة	٢/٢٣٤
فلما أدبروا	داعي	الجعدي	٢/٣٥٢
بدجلة	السماع	ابن مفرغ	٢/٣٥٤
ونقضي	بجائع	أم العباس القشيرية	٢/٤٨٠

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
حُرَّة	سطعْ	سويد بن أبي كاهل	١٠٨/١
أبيض	خدعْ		
يسحب	التّبعْ	سويد	١٩١/١
ويزجيها	انقشع		

قافية الفاء

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
قضينا	السيوفا	كعب بن مالك	١٨٣/٢
نخيرها	ثقيفا		
ناجٍ	فزلفا ـ احقوقفا	العجاج	٤٤٦/١
هو الخليفة	جنف	جرير	١٨٨/١
يقضي	عرفوا		
أعطوا	سرف	جرير	٣٤٩/١
ألم تر	المتعصف	جرير	٣٤٣/٢
وقدرٍ	تؤثفُ	الفرزدق	٤٣٥/١
فكأني	الأعرافُ	ابن أبي زرعة	٣٦٠/١
في محلٍ	أخافُ		
وتركض	متخلفِ	ابن أبي زرعة	٢٨٦/١
حَمدت	الحنيفِ	حمزة	١٧٣/١
فكلتاهما	تحنَّفِ	الحماني	١٣٨/١
فتدخل	المعرَّفِ	الأسود بن يعفر	٣٠٠/٢
أما والذي	من خوفِ	الأسود بن يعفر	٣٤٨/٢
لما كان	جوف		
قد يدرك	اصطراف	رؤبة	١٢١/٢
حلبانة	وصوفْ	رؤبة	٤٦٩/٢
مصاد	بالألفْ	رؤبة	٤٧٣/١
فلا غرو	السعف	رؤبة	٤٧٤/١

أول البيت		قافيته	القائل	الجزء والصفحة
	قافية القاف			
لا شيء		رهقا	الأعشىٰ	٤٤٢/٢
وأكثر		مصدّقُ	أبو الأسود	٣٤٣/١
يقولون		يحققوا		
قد عودوا		لقوا	ضرار بن الخطاب	٣٨٦/١
وإذا الغيث		والآفاقُ	الأعشىٰ	٣٥٦/٢
لم يزدهم		السباق		
تأرق		تطرق	عبدة بن الطيب	٤٦٤/١
عيني		تشرق	عبدة بن الطيب	٤٩٤/١
ويلحظ		تشرق		
لم أنس		عزقُ	ابن أبي ربيعة	١٣٠/٢
وقولها		تنطلق		
هل أطعن		العنق	أبو محجن	٩٧/٢
لا تسألي		خلقي	أبو محجن	٢٥٨/١
فقد		العنقِ		
وأشهد		العلق	أبو محجن	٩٧/٢
وذات حليلٍ		يُطلّقِ	الفرزدق	٢٨٠/١
ركبت		التراقي	قرواش بن حوط	٢٩٥/١
دلفت		العناقِ		
واعلموا		شقاقِ	بشر	٣١٤/١
غموض		المحق	ابن الرومي	٤٣٣/١
تضل		المدق		
وقلتم		مُوثّقِ	ابن الرومي	٦٠/٢
فلما كففناها		مترقرق		
إني لأنمىٰ		صدقِ	ضرار بن الخطاب	٦٦/٢
بيض		بالزرق		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
بادرت .... / بشرثة	إشراق / إطراق	تأبط شراً	٢/٩٨
لا شيء .... / حتى نجوت	خفاق / غيداق	تأبط شراً	٢/٤٢٠
هل للفتى .... / قد رجلوني	راقِ / أخلاق	يزيد بن خذاق	٢/٤٦٣
إذا ماتت	فواقِ	أبو ذؤيب	٢/٢٤٣
حشرج	نهقْ	رؤبة	١/٤٤٣
دونك	المصطلقْ	عامر بن خالد	١/٥١٣
قد هراق .... / وأثار	شقق / خلق	عدي بن زيد	٢/٩٩
جاء	التواق	بعض الأعراب	٢/١٣١

قافية الكاف

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
فإن تك .... / أقول	مالكا / ذلكا	خفاف بن ندبة	١/١٠٤
ألم يك	شمالكا	الرماح بن ميادة	٢/٤٣١
تعلمن	تنسلكُ	زهير	١/٣٦٩
حتىٰ استغاثت	البرك	زهير	٢/١١٩
مصابيح	الدوالك	ذو الرمة	٢/١٨
تجاوزت .... / فما حركات	يتملك / لا تحرك	بعض الكتاب	٢/٣٤٩
أقمنا .... / نسير	المباركِ / مواشك	حسان	٢/٣٤
وقالوا .... / فقلت لهم:	فالدكادكِ / مالكِ	متمم بن نويرة	٢/٤٠٨
أبيني	شمالكِ	ابن الأمينة	٢/٤٣١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
	قافية اللام		
ولو أنَّ	المطالا	كثير	١/١١٧
ولقد سما	الأنفالا	الأخطل	١/١٣٦
في فيلق	أكفالا		
فانعَق	ضلالا	الأخطل	١/١٨٣
منَّتك	عقالا		
وإذا دعوك	خبالا	الأخطل	١/٣٩٩
كذبتك	خيالا	الأخطل	١/٤٢٥
وتغوّلت	الأهوالا		
كنت	ضلالا	الأخطل	٢/١٧٥
صبا	أثيلا	وضاح اليمن	١/١٤٢
يمانية	غيلا		
وأسلمت	ثقالا	زيد بن عمرو	١/١٦٢
وأسلمت	زلالا		
قتلوا	مقتولا	الراعي	١/١٩٦
ترىٰ	عالا	الفرزدق	١/٢٧٤
قياما	هـلالا		
علىٰ كل	وبيلا	كثير	١/٢٨٧
فلم يجد	فتيلا		
لما رأيت	مفعولا	أبو علي الواسطي	١/٣٨٥ ـ ٣٨٦
دخلت	مفعولا		
ويسعىٰ	الهلالا	جرير	١/٣٩٥
عجبٌ	أصلا	أبو دهبل	١/٤٥٣
قلت	هلا		
قلت	عجلا		
في مهمهٍ	نصولا	الراعي	٢/٣٩

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وغدوا	إجفيلا	الراعي	١/٤٨٧
حتىٰ لم	معقولا	الراعي	٢/٤٢٣
إن الفرزدق	الأوعالا	سبيح بن رياح	٢/٦٨
خالي	الأخوالا	ابن أخت جرير	٢/٨٢
حملت	الأبطالا	جَرِير	٢/٤٠٨
ما زلت	ورجالا		
تخف	ثقيلا	كعب بن زهير	٢/١٣٥
لأنك	تزولا		
زجل	عجولا	الراعي	١/٤٨٦
من تقرع	يجهلا	بعض الصحابة	٢/٣٣٨
فلم أر	أخملا		
وأجدر	مجدلا		
يمشين	تتكلُ	القطامي	١/١١٨
حتىٰ	يشتغلُ		
لا يعجز	الأجل	ابن حطان	١/١٢٢
وكل شيء	جلل		
جزىٰ	يبلو	زهير	١/١٣٥
كانت	البصل	ابن أبي الصلت	١/١٤٠
وما هجرتك	جمل	الراعي	١/١٤٣
لنا راعيا	جيأل	الكميت	١/١٥٧
إذا حضراني	مرمل		
أستغفر	العمل	الكميت	١/١٦٣
مثاباً	الذاوملُ	ورقة	١/١٦٧
تعال	أوصل	كثيّر	١/١٧٧
أمسته	تنزل		
أم السادر	التكحل		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
أتنسىٰ .... / كأن	الجميل / مثول	أبو الغول	١٨٧/١
وهل هند .... / فإن تنجب	بغل / البغل	هند بنت النعمان	٩٦/٢
إذا ذكر .... / إليهم .... / وأنتم	يطاولُ / الكواهل / الفضائل	الفرزدق	١٩٨/١
بكىٰ	متضائل	النابغة	٢٨٩/٢
فآب	نائلُ	النابغة	٢٩٣/١ ـ ٢٨٩/٢
وما زرتكم	الرِّجلُ	الحارثي	٣٣٥/١
فلست .... / وعاد الفتىٰ	السلاسل / العواذل	أبو خراش	٣٦٧/١ ـ ٣٩٠/٢
وقال .... / تسعىٰ	مشغول / مقتول	كعب بن زهير	٤١٦/١
ضربته	المنزل	الفرزدق	١٦٢/٢
إنّ الذي .... / بيتا	وأطول / لا ينقل	الفرزدق	١٦٧/٢
إذا دببت	الغزل	الهذلي	١٩٦/٢
تقول	مقتول	الهذلي	٤٤١/١
خلفتنا	مشغول	الهذلي	٤٤٢/١
رأيت	البقل	زهير	٩٩/٢
لنا إبل .... / وعن قليل	سهل / المحل	زهير	٤٦٠/١
بنو عمنا .... / إذا أقسموا	كاهل / السلاسل	معقل بن خويلد	٤٦٥/١
خليليّ	عقل	الأشعث	٤٦٧/١
فقلت	تقتل	الأخطل	٢٩٧/١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
فإنكما	جلجل	أوس بن حجر	١/٤٧٢
تواكلها	غولُ	الأخطل	١/٣٤٧
تخفي	عليل	عبدة	٢/٥٧
ولما وردنا	المراجيلُ	عبدة بن الطيب	٢/٢٢٩
وردا	مأكول		
ثمت	مناديل		
إذ ألهو	فباذل	مزرد بن ضرار	٢/٣٠١
في رأس	جبل	ابن أحمر	٢/٢٤٩
أيا سائلي	تعقل	الخليل الفراهيدي	٢/٢٥٨
فمن كان	ينقل		
غراء	الوحل	الأعشىٰ	٢/٣٢٨
كأن مشيتها	عجل		
لمية	خلل	كثيّر	٢/٦٩
وقد وكلت	مسمول	الشماخ	٢/٣٢٨
حتىٰ استغاثت	الفراهيل	الشماخ	٢/٣٢٩
أقيموا	لأميلُ	الشنفرىٰ	٢/٣٥٢
فقد حمت	أرحل		
ولنعم الفتىٰ	الأسافلُ	ليلىٰ الأخيلية	٣/٣٦٢
ونعم الفتىٰ	تطاول		
ونعم الفتىٰ	المحامل		
لعمري	جاهل		
لعمري	البلابل		
أبىٰ لك	كوامل		
أبىٰ لك	الأرامل		
فلا يبعدنك	عاجل		
ولا يبعدنك	آجل		
ولا يبعدنك	الهواطلُ		
وما وجد	يتصلصلُ	أعرابي	٢/٣٧٦

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
تحوم	وتنهل	أعرابي	٣٧٦/٢
بأكثر	أتجمل		
أضحت	الشمل	أبو العتاهية	٤٠٧/٢
لا يدفعون	منجدلُ		
وأسحم	الأطاولُ	المزرد بن ضرار	٥٣/٢
وتخطو	الغلاغل		
الله	فيصلِ	عنترة	١٢٦/١
تهال	الأجادلِ	أبو ذؤيب	١٤٤/١
تلوح	المللِ	ابن الرومي	١٧٥/١
ألست	البعل	الفرزدق	١٤٩/١
وكلّ	النعل		
جمعت	البزلِ	الفرزدق	١٥٥/١
ومن كل أخلاق	بالنجلِ		
وحيث	نائل	أبو طالب	١٨١/١
لقد خفت	عاقلِ	النابغة	١٨٥/١
يغشون	المقبل	حسان	٢٠٤/١
بيض	الأول		
فقلت	أوصالي	امرؤ القيس	٢٠٧/١
تصد	مطفل	امرؤ القيس	١٥١/٢
كأنّ دماء	مرجل	امرؤ القيس	٢٢٤/٢
أنصبُ	السيول	ابن هرمة	٢٦٥/١
سقىً	البقل	أعرابي	٣٣١/١
بنىً	عقل		
أيا ليلة	تنجلي	أعرابي	٣٥٤/١ ــ ٢٥١/٢
ولقد صبرت	مرجلِ	أبو كبير	٣٦٨/١
ومعي	مجفل		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
كا إن يمس	المحمل	أبو كبير	١/٤١٥
وذات	الجويل	الكميت	١/٣٧٢
لها خب	مذول		
ما القلبُ	آمال	الكميت	١/٣٨٢
تقوّي	حال		
ألم تر	نبلي	جرير	١/٣٩٤
رأيتك	القتل		
ساقي	بال	جرير	١/٤١١
أتنسىٰ	الجميلِ	أبو الغول	١/١٨٧
هل هاجك	مخيل	المتنخل الهذلي	١/٤٩٢
حار	يشمل		
سقىٰ	هلال	لبيد	١/٥٠٧
وما ضرب	نازل	أبو ذؤيب	١/٥٠٩
تنمّىٰ	عاسل		
قربا	حيالي	كليب ـ وائل	٢/٥١
لم أكنْ	صالي		
وترميني	لا أقلي	كليب ـ وائل	٢/٣٢
يمشين	الأكفال	الكميت	٢/١١٦
تدلّىٰ	نابل	أبو ذؤيب	٢/١٢٢
إذا لسعته	عوامل		
رأت	الهلال	جرير	٢/١٢٩
ألا أصبحت	البخل	البعيث	٢/١٥٤
ونطعنهم	نابل	امرؤ القيس	٢/١٥٦
يريد	عقيل	الحارثي	٢/١٩٢
من رام	ومال	علي بن أبي طالب	٢/٢٠٤

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وأراد	الموالي	علي بن أبي طالب	٢/ ٢٠٤
فليعتصم	الجلال		
والنبع	العجل	بعض الحميريين	٢/ ٧١
فما زالت	فالأولِ	مطيع بن إياس	٢/ ٢٢٥
أيقتلني	أغوالِ	امرؤ القيس	٢/ ٢٢٨
لتقتلني	الطالي	امرؤ القيس	١/ ٤٥٦
ألا يا قومي	باطلي	الأحوص	٢/ ٢٤٥
غمر	المال	كثير	٢/ ٢٩٣
وحدثني	برحيل	ابنة عم النعمان بن بشير	٢/ ٣٦٣
وحدثني	نكول		
وحدثني	بخيل		
وحدثني	صقيل		
ولما اتقىٰ	الجمل	جرير	٢/ ٣٦٤
رأيت	الشمائل	أبو خراش	٢/ ٣٧٥
فأنزلني	الأراذل	أبو خراش	٢/ ٣٧٦
أكلَّ عام	الفضول ـ الفسيل	أبو خراش	١/ ٤٣١
لما وضعت	الأخطل	جرير	٢/ ٤٢٥
ولولا	بعاقل	الخطابي	١/ ٤٣٣
وذو النصح	قابل		
فلا يدعني	أعجل	عبد الرحمن بن زيد أو المسور بن زيادة	١/ ٤٥٤
عصرته	السبلِ	عبد الرحمن بن زيد أو المسور بن زيادة	١/ ٤٥٨
أو وجبة	تنل		
حلت لي	شاغلِ	امرؤ القيس	١/ ٤٦٧
فاليوم	واغل		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
لتقتلني	الطالي	امرؤ القيس	٤٥٦/١
فتدلَّيتُ	الطَّفلْ	لبيد	٣٤٣/٢
يؤمل	الأملْ	صالح المري	٣٨٢/١
تراه	الرجل		
قافية الميم			
رأيت	الكريما	قيس بن عاصم	١٧١/١
فلا والله	نديما		
إذا دارت	الحليما		
لعليّ	يتندما	ثابت قطنة	٢١٢/١
وما لكما	سُلَّما	كعب بن زهير	٣٣٠/١
إذا البقل	تكرما	كعب بن زهير	٢٥٧/١
إذا أخذت	تحطما		
فلو أنّ	مفعما	كعب بن زهير	٢٧٥/١
ولكن أبىٰ	الدما	كعب بن زهير	٢٧٦/١
وكان عـديد	أقلما	الراعي	٣١١/١
حفاظا	أكرما		
وأبرزتها	أعتما	أبو دهبل	٣١١/١
ومن يلق	لائما	المرقش	٤٣٤/١
طاف	سلاما	جرير	٦٨/٢
وقد تركناك	اللئيما	جرير	٧٣/٢
لئن قدمت	المقدما	البرمكي	١٢٦/٢
ويوم	غراما	بشر	١٢٦/٢
فإما ينجوا	لزاما	أبو ذؤيب	١٢٨/٢
وما هاج	فترنما	حميد بن ثور	١٣٩/٢
عجبت	فما		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وعوراء	فتقوما	حاتم الطائي	٢/١٩٦
وأغفر	تكرما		
زعم	إليكما	أبو العلاء	٢/١٩٩
إنْ صح	عليكما		
أرىٰ	تسلما	حميد بن ثور	٢/٢٣٢
فلن يلبث	تيمما		
إذا شاء	الساسما	النمر بن تولب	٢/٣٣٦
وقد لبست	الدما	جرير	٢/٤٥٢
ما أبالي	لئيمُ	حسان	١/١٠٦
وقلت	صليم	البعيث	١/١٠٩
تبقىٰ	مبرم		
بكت	ألوم	قيس بن ذريح	١/١١٣
أمستعبر	يهيم		
وأبرزتني	سليم	امرأة ابن الدمينة	١/١٤٨
ولو أن	كلوم		
وأنت	يلوم	امرأة ابن الدمينة	١/٤٦٥
وأنت	كظيم		
أهاجك	قديم	ساعدة الهذلي	١/١٧٩
فإن تَكُ	سقيم		
فجاء	سجوم	ساعدة الهذلي	١/١٩٤
فقالوا	لحيم		
هريرة	واجم	الأعشىٰ	١/٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، ٢/١٧٣
لقد كاد	سائم		
ومطعم	محروم	علقمة	١/٣٢٧
لاتنة	عظيم	أبو الأسود	١/٢٥٨
وأقم	قؤوم		
وماءٍ	الأدهم	البريق الهذلي	١/٣٣٦

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
بقربك .... / فليت	تهدم / تظلم	علي بن نصر	١/٢٩٢
كأنهن	مركم	عروة	٢/٢٢٧
ووجدٍ	معاصم	الأعشىٰ	١/٣٥٥
رفوني .... / فناديت	هم / مردم	أبو خراش	١/٤٣٣
خالي	الأم	حيان بن قرط	١/٤٥٦
وقد طال	أعجم	حيان بن قرط	١/٤٩٨
ووجهٍ	معاصم	حيان بن قرط	١/٣٥٥
أظعني .... / من يذق	وخيم / زعيم	الهذلي	١/٥٠٠
سحق	كروم	لبيد	٢/٤٧
إن الخليفة	الخواتيم	جرير	٢/٨٣
وإن مقامنا	أثام	ابن أبي خازم	٢/١٢٦
كل امرىء	يئيمُ	يزيد بن الحكم	٢/١١١
فقسا	يرحم	أبو تمام	٢/٣٦٧
إني امرؤ	السقم	العرجي	١/٤٦٦
حواء	البراعيم	ذو الرمة	٢/٣٦٩
مما تفتق	مختوم	ابن مقبل	٢/٤٦٩
كلٌ	الأيام	أبو العتاهية	٢/٢٣٣
فما لمت .... / إذا مدوا	الزمامُ / انفصامُ	جرير	١/٢٢٢
قوم	والقلم	ابن أبي الصلت	٢/٢٤٤
نهارك .... / وتكدح	لازم / البهائم	عبد الأعلىٰ القرشي	٢/٣٠٠
رمتني .... / ألا رت	رحيم / قديم	أبو حيّة	٢/٣٣٣

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وما يسعىٰ	صيام	بشر	٣٣٧/٢
ينازعني	الحمام		
وما زادني	العواجم	جرير	٣٤٢/٢
إن تنأ	راغم	جرير	٣٤٥/٢
كأنهن	مركم	عروة بن أذينة	/٢
متىٰ	الخيامُ	جرير	٤١٨/١
أتنسىٰ	البشام		
لو كان	مكلمي	عنترة	١٤٨/١
سقتها	الملاغمِ	الفرزدق	١١١/١
قد كنت	قوم	أحيحة بن الجلاح	١٤٠/١
أيا ظبية	سالم	ذو الرمة	١٤٦/١
ألم يأته	النواعم	الفرزدق	١٦٨/١
مقيدة	بالمخارم		
فدعني	الرواثم		
ونحن	المحارم	كثير	١٦٨/١
بحيث	المسالم		
ثلاثٌ	شمامي	الفرزدق	١٩٥/١
فبتن	الختام		
ولا خير	دائم	جـريـر	٢٠٧/١
ولا خير	مخارم		
وكأنها	جاسم	ابن الرقاع	١٥٢/٢
وسنان	بنائم	ابن الرقاع	٢٢٠/١
عمدت	اعتصامي	الفرزدق	٢٢١/١
وحبل	انفصام		
وإنا لمما	الفم	أبو حيّة	٢٩٨/٢
ولما بدا	القوائم	الفرزدق	٢٤٨/١
لوىٰ	الهزائم		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ولست	العزائم	الفرزدق	١/٢٠٧
فلولا	المدام	التغلبي	١/٢٩٥
دنوت	السلام		
وما من يدٍ	بأظلمِ	التغلبي	١/٣٤٧
رمتني	برامي	ابن قميئة	١/٣٥٧
ولو أنها	سهام		
إذا التسعون	العظام	ابن قميئة	١/٣٦٢
وصرت	كالثغام		
أقول	زهدم	سحيم	١/٤٧٦
فمن يك	حرام	الفرزدق	٢/٨
هم ردّوا	الحمام		
ولما وردن	المتخيم	زهير	٢/٥٢
فوالله	الحتم	أبو خراش	٢/٥٢
وما أحد	الرجم		
سيأتي	الحتم		
ما أعطياني	كرمي	كثير	٢/١٢١
بكرن	للفم	زهير	٢/١٢٤
بها العين	مجثم	زهير	٢/١٢٥
وتشرق	الدم	الأعشىٰ	٢/٢٩
جالت	حرامِ	امرؤ القيس	٢/١٤٧
كانت	الرجم	الجعدي	٢/١٥٤
ولقد شفىٰ	أقدم	عنترة	٢/١٥٦
ومرقصة	الزمام	عنترة	١/٣٦٦
فجئن	النعام	الفرزدق	٢/٢٢٧
يتعارضون	الأقدام	الفرزدق	٢/٤٢٨

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وما أنت	العظم	الفرزدق	٣١٣/٢
ولو كنت	بالظلم		
ذريني	هشام	بحير بن عبد الله	٣٢٥/٢
وعن عمرو	العظام		
منازعة	الشميم	خالد بن الصقعب	٣٣٨/٢
يجنب	بأسهم	أوس بن حجر	٣٥٥/٢
فجلجلها	تقرّم		
ما زلت	الغنم	أوس بن حجر	٣٨٣/٢
لئن فتنتني	مسلم	أعشىٰ همدان	٣٨٣/٢
حتىٰ يقال	فاحتزم	ساعدة الهذلي	٣٩٠/٢
فقام	القدم		
فشككت	بمجرم	عنترة	٤٥١/٢
وتركته	والمعصم		
بني عاصم	العمائم	الفرزدق	٤٥٣/٢
بني عاصم	عاصم		
والدهر	مبرم	أبو كبير	٤٨٣/٢
يرتدن	مظلمِ		
رويدكم	الدراهم	جرير	٣٩٥/١
فخلّ	عام	جرير	٣٩٤/١
ألستم	الخيام	الفرزدق	٣٠٦/١
وكيف	كرامِ		
عوازب	مجرم	طفيل الغنوي	٤٢٢/١
سوى	توأم		
شتان	الدومْ	لقيط بن زرارة	٣١/٢
إذا قلت	ما حَرُمْ	وضاح اليمن	٣٤٦/٢
فما نوّلت	اللمم		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
كأنّ فاها	الختامْ	حسان	٢/ ٤٦٩
من خمر	العظام	حسان	٢/ ٤٧٠
إلى الملك	المزدحمْ	حسان	١/ ١٣٧
وإني أحب	أُلمْ	الأسدي	٢/ ٢٣٧

قافية النون

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ردينة	اختوينا	عبد الشارق	١/ ١٨٢
وأرسلنا	عينا		
إذا الجوزاء	الظنونا	خزيمة بن نهد	١/ ٣٧٩
ظننت	الحجونا		
لقح	فروينا	حميد بن ثور	١/ ٣٩٧
غيث	حنينا	حميد بن ثور	١/ ٣٩٨
إذا	العيونا	الراعي	١/ ٤٢٤
فإن تبغضونا	شرينا	جابر بن رألان	١/ ٤٥١
وحديث	وزنا	مالك بن أسماء	١/ ٤٩٠
منطق	لحنا		
يهززن	يبرينا	ابن مقبل	١/ ٥١٣
أو كاهتزاز	لينا		
فردًّ	واحدينا	الكميت	٢/ ١٣١
إن العيون	قتلانا	جرير	٢/ ١٨١
يصرعن	أركانا		
وإن أجزأت	أحيانا	جرير	٢/ ٢٨٠
ترانا	عزينا	جرير	٢/ ٤٣٨
تركنا	ملوحينا	جرير	٢/ ٤٥٥
تُبين	بادنُ	المعطل الهذلي	١/ ٤٦٥ ــ ٢/
فيبرح	مارن		
وإن مذلت	فتهون	كثير	١/ ٣٥٤

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
تخوّف	السفن	أبو كبير	١/٥٠٣
ثياب	غرّان	امرؤ القيس	٢/٤٥٢
هرٌّ	المساكين	الأشهب بن رميلة	٢/٤٨٧
من كلّ	مجنون		
وأطلس	فأتاني	الفرزدق	١/١٦٢
تعش	يصطحبان		
وكل أخ	الفرقدان	ابن معد يكرب	١/١٧٩
لمن ظعن	طينِ	المثقب	١/٢٥٠
غدا	أرجوانِ	الأزدي	١/٢٧٦
كلانا	الزمان		
لعمرك	بثمان	ابن أبي ربيعة	١/٣٣٦
وماذا	الأربعين	سحيم	١/٤٥٢
أخو خمسين	الشؤون		
ولو أقوت	اليقين	سحيم	١/٤٦٩
أو كالنعامة	أذين	أبو العيال	١/٤٨٥
فاجتثت	قرون		
حامي	ثنيانِ	أبو المثلم الهذلي	٢/٧٦
آبي	وانِ		
أبلغ	اليمن	زهرة اليمن	٢/٩٢
ألم تكن	اليمن	جرير	٢/٩٣
أفاطم	تبيني	المثقب	٢/١٥٦
وهنّ	سفين	المثقب	٢/٢١٦
يشبهن	الشؤون		
رأيت	القرين	الشماخ	٢/٢٢٥
إذا ما	باليمين	الشماخ	٢/٢٢٥ ـ ٤٣٣
إذا بلغتني	الوتين	الشماخ	٢/٤٣٣
كلا	الظنين	الشماخ	٢/٤٩٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وهي	مكنون	عبد الرحمن بن حسان	٣٣٩/٢
وإذا ما	دون		
لا تأمنن	إنسان	أبو قلابة	٣٤٨/٢
ولا تقولن	الماني		
لا والذي	والمحن	أعرابي	٣٨٥/٢
ما سرَّني	يكنِ	أعرابي	٣٨٦/٢
قوم	النعمان	الفرزدق	٤٤٤/٢
لعمر	حزنْ	ابن مقبل	١١٢/١
يا ابن هشام	وقرنْ	الكميت	٨/٢

قافية الهاء

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وما الراح	عقابها	أبو ذؤيب	٩٢/١ ، ١٩٧/٢
توصل	ربابها		
عقار	شهابها	أبو ذؤيب	١٩٧/٢
أجامل	مراضها	الشماخ	١٠٩/١
وقد زعمت	فجورها	توبة	١٤٦/١
اعلم	أنشأها	ابن حرمة	١٦١/١
إنَّ	مخطؤها		
ولن تريني	فيملؤها ـ فأدلوها	ابن هرمة	١٩١/١ ، ٤٥٠
سهل	تقرؤها		
هيهات	سفهاؤها	الفرزدق	١٧٠/١
إذا مت	عروقها	أو محجن	١٨٨/١
ولا تدفنني	أذوقها		
ودوية	دليلها	أبو محجن	٢٨٨/١
تراه	سبيلها		
وإني فتىً	فظاظها	النجيرمي	٢٦٣/١ ، ٤٥٥/٢
إذا ضربوها	شظاظها		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
ألا يا ...	يستجيرها	توبة	٢٦٥/١
يخبر ...	أسيرها		
رأت ...	جنونُها	رجل من كلاب	٢٨٧/١
فقالت ...	يدينها		
يقولون ...	قيلها	أبو ذؤيب	٢٨٩/١
ولو أني ...	دليلها		
بعثت ...	ظنونها	أبو ذؤيب	٣٠٥/١
فآليت ...	طنينها		
كأني ...	قليبها	أبو ذؤيب	٣٣٠/١
يغادرن ...	عيالها	كثيّر	٣٣٢/١
لنا صرم ...	قطارها	أبو ذؤيب	٣٤١/١
وسود ...	نعارها		
وقاسمها ...	نشورها	أبو ذؤيب	٣٥٦/١
وألقىٰ ...	التهـابها	أبو ذؤيب	١٥٠/٢
يظل ...	رقابها	أبو ذؤيب	٣٤٦/١
إذا نهضت ...	صيابها	أبو ذؤيب	٣٤٧/١
فقلت ...	حبابها	أبو ذؤيب	٣٥٧/١
فلا تجزعنّ ...	يسيرها	خالد الهذلي	٣١٠/١
وإنا نهين ...	ضريرها	حاتم	٣٦٣/١
وقصيدة ...	وسنادها	ابن الرقاع	٣٨٧/١
نظر ...	منآدها		
لكل ...	يطيعها	الفرزدق	١٧٨/٢
ونفسك ...	شفيعها		
يصعد ...	صاحبها	زهير	١٨١/٢
يفرج ...	قدورها	بعض بني منقر	١٩٥/٢
فأضيافنا ...	نطورها		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
تميم	جوابها	الفرزدق	٤٤٢/١
فأقسمت	مزارها	كثير	٤٤٤/١
وما استن	نوارها		
فلما مضى	حينها	كثير	٤٦١/١
أمرّت	يعينها		
إذا ناقة	ضلالها	أوس بن حجر	٤٦٧/١
كأني حلوت	بلالها		
إنّ سلمي	يرزؤها	ابن حرمة	٤٧١/١
فلا أراها	تنكؤها		
وعيّرها	عارها	أبو ذؤيب	٤٧٧/١
فلا يهنىء	نهارها		
لعمرك	غطاؤها	ابن الرومي	٢٣٣/٢
وكيف	بقاؤها		
حتى إذا	ظلامها	لبيد	٢٤٧/٢
فتوسطا	قلامها	لبيد	٣٣٦/٢
وغيّرها	تصيبها	بشر	٢٤٩/٢
جارية	خمارها ـ إعصارها	أبو النجم	٤٧٩/٢
أبالصرم	ركابها	أبو خراش	٣٧٦/٢
زجرت	اجتنابها		
ولنا خابية	برزينها	عدي بن زيد	٤٢٦/٢
فإذا ما	طينها		
وإن ابن	ينيلها	كثير	٣٩٠/٢
تبرأ	إزارها	أبو ذؤيب	٤٥٣/٢
وكنت	سفورها	توبة	٤٥٥/٢
وقد رابني	بسورها		
قد علمت	تهورها	توبة	٤٦٨/١

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
إذا رضيت	رضاها	القحيف	١٧٢/١
كأنما	أدناها	أبو النجم	١٧٦/١
ولو	وسطاها		
بلاد	عينها	أعرابي	٥٠٥/١
تفيأتُ	غصونها		
أقضي	لوامها	لبيد	٥٠٧/١
فذلك	وقودها	الخنساء	٤٤٧/١
بأريّ	انقلابها	أبو ذؤيب	٥٠٩/١
بأري	ذؤابها		
جوارسها	شعابها		
وما ضربٌ	فضيمها	ساعدة بن جؤية	٥١١/١
إلى فضلات	هضومها		
فصفقها	ضميمها		
فما أفجرت	نثيرها	ذو الرمة	٢٩/٢
ولن يلبث	مريرها	عمارة بن عقيل	٩٦/٢
وما النفسُ	غديرها		
وملمومة	وضوحها	عمرو بن قميئة	١١٤/٢
تسير	صبوحها		
إذا نزل	فشفاها	ليلىٰ الأخيلية	٣٨/٢
شفاها	سقاها		
إنَّ أباها	غايتاها	أبو النجم	٦٢/٢
أراح	بينها	أبو أسيد الهلالي	١٢٧/٢
فشلت	بحليبها		
ملكت	ورائها	قيس بن الخطيم	٣٥٧/٢
البس	بؤسها	بيهس الفزاري	٧٤/٢
عجبت	أرزاقها	رؤبة	٤٢٧/٢
في سنةٍ	أعناقها		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
هم ردّوا .... وجاءها وبيضة .... اصطلاءها		رؤبة	٤٣٧/٢
دع	بمكانها	أبو الأسود	٣١٥/١
وإلا	بلبانها	أبو الأسود	٣١٦/١
إذا الهم .... تعادله وقل للفؤادِ .... باطِله		حارثة الغدّاني	١٠٩/١ ــ ١٥٠/٢
كأنّ على .... ناظره يحاذر .... سرائره		حارثة الغدّاني	٢٦٤/٢
إذا ريدة .... يواصله وفي الجانب .... معابله		أبو حيّة	٣٤٤/٢
وأبغي	مقادره	بلعاء بن قيس	٣١٥/٢
فاتلف .... آكله وأيسر .... نائله		ابن مقبل	٣٨١/٢
لسان .... قاتله وما الجهل .... باطله		بكر المزني	١٣٩/٢
فلما خشيت	حافره	الحطيئة	١٥٤/٢
بمستأسد	زاهره	الحطيئة	٣٥٩/٢
وأهل .... آجله فأقبلت .... جاهله		خوّات بن جبير	٣٧٨/١
إذا ما اعتبطنا	آكله	خوّات بن جبير	٤٣٨/١
أقول .... مشتبه أنت .... تقلبه		خوّات بن جبير	٣٨٢/١
أقبل	سحابه	خوّات بن جبير	٢١٥/٢
يدعّه	يتيمه	أبو نواس	٣٣٧/٢
الرمح .... تزواله والدرع .... ماله		ابن زيابة	٣٨١/٢

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
وقفت	أخاطبه	ذو الرمة	٤٦٦/١
وأسقيه	ملاعبه		
وإني	أنامله	البرجمي	٤٧٤/١
هممت	حلائله	البرجمي	٥٦/٢
ظلوا	مبوبه	دكين الراجز	٦٦/٢
عبأت	مقاتله	زهير	١٢٨/٢
وجدنا	كاهله	ابن ميادة	٣٣٧/١
والله	هزله ــ مثله	أم الأحنف	١٧٣/١
وأنزلني	أشاكله	عمرو بن الوليد	٣٢٦/١
أحامقه	أعاقله		
لا تهين	رفعه	الأضبط بن قريع	١٣٣/١
لكل	معه		
عرفت	لتوقيه	أبو فراس	١٥٤/١
من لا يعرف	فيه		
أيا حارتي	طارقه	الأعشى	٢١٠/١
وبيني	بارقه		
وبيني	وامقه		
إني إذا	الأرشية ــ توصي بيه	سحيم	٤٦٤/١
وشريت	هامه	ابن مفرغ	٢٣٥/١
أو بـومة	اليمامه		
فالريح	الغمامه		
جمال	الحركة	ابن مفرغ	٣٥٠/١
فإذا أنيخت	البركه		
إذا لقيتك	اللمزه	زياد الأعجم	٣١٤/٢
ألفيتا	واقيه	عمرو بن ملقط	٢٨٦/١
إن الحوادث	مروتيه	ابن قيس الرقيات	٤٣٢/٢
وجببنني	مناكبيه		

أول البيت	قافيته	القائل	الجزء والصفحة
بكرت	ألومهنه	ابن قيس الرقيات	٢/٦٣
ويقلن	إنه		
تقول	فلمه	طلحة بن عبد الرحمن	٢/١٤٣
يا سلم	كالحممه		
أستغفر	حلّه	الجارية	٢/١٤٦
مثل	أصله		
	قافية الواو		
أليس	النجو	جميل	٢/٢٧٦
فأحزن	عدو		
	قافية الياء		
فلا الفحش	ماهيا	ذو الرمة	٢/٣٣٨
بمستحكم	اللواغيا	ذو الرمة	٢/٣٣٩
يرجلن	ليا	عبد بني الحسحاس	٢/٣٦٥
فلو كنت	بسواديا		
ألم يأن	ليا	عبد بني الحسحاس	٢/٣٨٤
وكنا	تهاميا	ابن أحمر	٢/٤٧٨
فألقىٰ	مكانيا		
أقول	لسانيا	عبد يغوث	١/٤٨٢
إذا الخصوم	أبيا	عبد يغوث	٢/٥١
يقولون	مكانيا	مالك بن الريب	٢/١٠١
تجلّىٰ	نائيا	مالك بن الريب	١/٣٦٥
بنو عم	إليّا	أبو الأسود	٢/١٩٩
فإن يك	غيا		
كأنّ	الجاديّ	أبو النجم	٢/٢٢٧
وجامع	المعمي	رؤبة	١/٢٣٦
تذري	المختلي	العجاج	٢/١٠٩

فهرس أنصاف الأبيات

ألم تعلمي مسرحي القوافيا	جرير	٢/٣٦
أنا ابن سعدٍ سيد السعدينا	رؤبة	٢/٢٣٦
جأبا ترىٰ تليله مسحجا	العجاج	٢/٣٦
حتىٰ تقول الأزد لا مساسا	القلاخ بن حزن	٢/٦٥
ضرباً هذاذيك وطعنا وخضا	العجاج	٢/٣١٣
لواحق الأقراب فيها كالمقق	رؤبة	٢/٢٧٤
مكرّ مفرّ مقبلٍ . . .	امرؤ القيس	٢/٤٦١
متاع قليل من حبيب مفارق	امرؤ القيس	١/٢١٤
نفسي فداؤك من سارٍ على ساق	تأبط شراً	٢/٤٢٧
وبالبشر قتلىٰ لم تطهر ثيابها	جرير	٢/٤٥٢
ومثل إبراهيم إبراهام	خداش بن زهير	٢/٢٣٦
في بجاد مشرمل	امرؤ القيس	٢/٤٤٧
يا عيد مالك من شوقٍ وإيراق	تأبط شراً	١/١٤٥
وإن شئتم تعاودنا عواذاً	شقيق بن جزء	١/١٧١
كأنّ أثافيها وقد أتىٰ حول جديد	أبو الغول	١/١٨٧
مبارك إذا رأىٰ منقد رزق	بعض المولدين	٢/٣٤٧
يرى السرحان مفترشا يديه	عمرو بن معد يكرب	١/١٩٠
فليست بسنهاء ولا رجبية	حسان، أو: سويد	١/٢٢٤
تقضّي البازي إذا البازي كسر	العجاج	١/٣٨٤

* * *

٥ ـ فهرس الأعلام

حرف الألف

أبان بن عثمان: ٢/ ٣٣٩
إبراهيم عليه السلام: ١/ ١٩٧ ـ ٣٢٣، ٢/ ١٦١ ـ ٣٤١
إبراهيم النخعي: ١/ ١٩٧ ـ ٢٥١ ـ ٢٩٧ ـ ٤٧٣
ابن الأنباري = محمد بن القاسم
إبليس: ١/ ١٢٩، ٢/ ٢٨٦
ابن الأبيرق: ١/ ٢٩٢
ابنتي معاوية: ٢/ ٣٣٩
الأبيرد الرياحي: ٢/ ٢٢٦
أُبيّ بن خلف: ٢/ ١٢٣ ـ ٤١١
أحمد بن علي أبو بكر الجصاص الرازي: ١/ ١٦٥ ـ ١٧٩
أحمر بن جندل: ٢/ ١٥٨
الأحوص: ١/ ٣٠٣
الأخطل: ١/ ١٣٦ ـ ١٨٣ ـ ٢٦٩ ـ ٣٤٧ ـ ٣٩٩، ٢/ ٦٨ ـ ١٧٤ ـ ٢٥٦ ـ ٣٣٧ ـ ٤٠٧
الأخفش = سعيد بن مسعدة
الأخنس بن شريق: ١/ ١٩٩، ٢/ ٤٢٤
الأخنس بن شهاب
آدم عليه السلام: ١/ ١٣١ ـ ١٩٧ ـ ٣٥٥، ٢/ ٧١ ـ ٩٦ ـ ٣٨٦
أرطاة بن سهية: ٢/ ٣١٩
الأزهري = محمد بن طلحة
أسامة بن الحارث الهذلي: ١/ ٤٢٣، ٢/ ٤٥٩
إسحٰق عليه السلام
ابن إسحٰق = محمد بن إسحٰق
الأسدي: ٢/ ٢٣٧
إسماعيل بن إسحٰق القاضي: ١/ ١٩٣
الأسود بن يعفر: ١/ ٣٦٢، ٢/ ٢٤ ـ ٢٤٣ ـ ٣٠٩
الأشعث: ١/ ٤٦٦
أشهب بن رميلة: ١/ ٣١٣ ـ ٤٠٢
أشهب بن مسكين صاحب مالك: ٢/ ٣٨٠
الأصمعي = عبد الملك بن قريب
الأصم = عبد الرحمن بن كيسان
الأعشى: ١/ ٢٠٤ ـ ٢١٠ ـ ٣٥٧ ـ ٤٣٨ ـ ٤٩٢، ٢/ ٥ ـ ٣٠ ـ ٨٠ ـ ١٢٩ ـ ١٤٢ ـ ١٧٣ ـ ٢٠٦ ـ ٢٩٩ ـ ٣٣٢ ـ ٤١٣ ـ ٢٤٢ ـ

٣٢٨ ـ ٤٦٩ ـ ٤٨٦ ـ ٤٨٨
الأفوه الأودي : ٢/ ٢١٠ ـ ٤٤٣
الأقرع بن حابس : ١/ ٤٠١
إلياس عليه السلام : ٢/ ٣٧
امرؤ القيس : ١/ ٢٠٧ ـ ٤٥٥ ـ ٤٦٧ ـ ٤٧٥، ٢/ ٥٧ ـ ١٣٤ ـ ١٤٧ ـ ١٥١ ـ ١٥٦ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ ٣٤٧ ـ ٣٥٦ ـ ٣٩٤ ـ ٤٤٧ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٩
أم الأحنف : ١/ ١٧٣
أمية بن أبي الصلت : ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٤٤
أمية بن خلف : ٢/ ٤٨٦
أنس بن مالك : ١/ ٢٩٣، ٢/ ٤٤١
أنس بن مدرك : ٢/ ٥٠
الأنصاري = أبو قيس ابن الأسلت
أنوشروان : ٢/ ١٦٥
أوريا : ٢/ ٢٤٦
أوس بن حجر : ١/ ٣٦٣ ـ ٤٦٧، ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٨٩ ـ ٣٥٥ ـ ٤٢٦ ـ ٤٥٣ ـ ٤٩١
أوس بن الصامت : ٢/ ٣٨٩
أبو الأسود الديلي : ١/ ٣١٤ ـ ٤٤٣، ٢/ ٤٥٢
أبو أسيد الهلالي : ٢/ ١٢٧
أبو البختري : ١/ ٣٨٣
أبو بكر الصديق = عبد الله بن قحافة
أبو بكر الرازي =
أبو تمام =
أبو جعفر القارىء =
أبو جهل : ١/ ٣٨٤، ٢/ ١٢
أبو حاتم السجستاني =
أبو حيّة النمري : ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٤٤
أبو خراش الهذلي : ١/ ٣٣٩ ـ ٢٦٧ ـ ٤٣٢ ـ ٤٩٢، ٢/ ٥٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٠ ـ ٤٥٩
أبو دؤاد الإيادي : ١/ ١٩٠
أبو دهبل الجمحي : ١/ ٣١١ ـ ٤٥٣
أبو زبيد الطائي = حرملة
أبو ذر الغفاري : ٢/ ٨٣
أبو ذؤيب الهذلي : ١/ ٩٢ ـ ١٠٥ ـ ١٤٤ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٩ ـ ٣٣٣ ـ ٣٤١ ـ ٣٤٦ ـ ٣٥٦ ـ ٤٥٦ ـ ٤٧٧ ـ ٤٩٨ ـ ٥٠٩، ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٨ ـ ١٣٠ ـ ١٤١ ـ ١٩٧ ـ ٢٤٣ ـ ٢٦٦ ـ ٢٧٣ ـ ٤٥٣
أبو زيد : ١/ ١٤٢ ـ ٣٥٤ ـ ٤٨٦ ـ ١٥٧، ٢/ ٢١
أبو سفيان : ١/ ٢٦٦ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٥ ـ ٤٠١، ٢/ ١٧٩ ـ ١٨٤ ـ ٤٠٠
أبو سفيان بن الحارث : ٢/ ٢٢
أبو صالح : ١/ ١٧٥
أبو طالب : ١/ ١٨٠ ـ ٣٢٩
أبو عامر الراهب
أبو عمران البحوثي : ٢/ ٢٨٠
أبو العيال الهذلي : ١/ ٤٨٥
أبو العين الخارجي : ١/ ٢٠٠

أبو الفضة: ٢/ ٣١٥
أبو القاسم الداوودي: ١/ ١٢٧، ٢/ ١٩٢
أبو كبير الهذلي: ١/ ٣٦٨ ـ ٤١٥ ـ ٥٠٣، ٢/ ٤٨٣
أبو كبشة: ٢/ ٣٤٨
أبو قلابة الهذلي: ٢/ ٣٤٨
أبو المثلم الهذلي: ٢/ ٢٧٦
أبو محجن الثقفي: ١/ ١٨٨ ـ ٢٥٧، ٢/ ٩٧
أبو النجم: ١/ ١٧٥، ٢/ ٤٧٨
أبو هريرة: ٢/ ٦

حرف الباء

بحيرا: ١/ ٣١٤
بختنصر: ٢/ ٧
البرجمي = عمير بن ضابىء
البرجمي = ضابىء
بديل بن ورقاء: ٢/ ٣٨٠
البريق الهذلي: ١/ ٣٦٦ ـ ٤٠٦
بشامة بن الغدير: ١/ ٢٢٦
بشر بن أبي خازم: ١/ ٢٦١ ـ ٣١٤، ٢/ ١٢٦ ـ ١٨٢ ـ ٢٤٩ ـ ٣٣٧
بشر بن البراء: ١/ ١٥١
بعض بني عقيل: ٢/ ١٨
بعض الصحابة: ٢/ ٣٣٨
بعض شعراء اليمن، زهرة اليمن: ٢/ ٩٢
بعض طيىء: ١/ ١٧٢
بعض الكتّاب: ٢/ ٣٤٩
بعض اللصوص: ٢/ ٣٧١
بعض بني منقر: ٢/ ١٩٥
بعض المسجونين = عبد الله بن جعفر ١/ ٣١٠
بعض المولدين: ٢/ ٣٤٧
البعيث = خداش بن بشر
بقراط الحكيم: ١/ ٤٥٤
بلال بن أبي بردة: ٢/ ٣٣٨
بلغاء بن قيس: ٢/ ٣١٥
البلخي: ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥
البياري: ١/ ٣٢٤

حرف التاء

تـأبط شـراً: ١/ ١٤٥، ٢/ ٩٨ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢٧
التغلبي = الأخنس بن شهاب
تميم الداري: ١/ ٤٧٩
توبة بن الحمير: ١/ ١٤٦ ـ ٢٦٥، ٢/ ٤٥٥
تميم بن أبي بن مقبل: ١/ ١١٢ ـ ٢٨٥ ـ ٥١٣، ٢/ ١١٥ ـ ١٥٠ ـ ٣٨١ ـ ٤٦٩
أبو تمام: ١/ ٤٦٩

حرف الثاء

ثعلب: ١/ ١٠١ ـ ٢٧٤ ـ ٣٢٤ ـ ٤٧٣، ٢/ ٣١٤ ـ ٤٣٧ ـ ٤٥٢
ثعلبة بن حاطب: ١/ ٤٠٠
ثعلبة بن حزن: ٢/ ٩٩
الثعالبي: ٢/ ٤٠٧

ثعلبة بن صعير المازني: ١/١٩٩ ـ ٢٠٨ ـ ٣١٦

حرف الجيم

الجاحظ = عمرو بن بحر
الجبائي =
جبيهاء الأشجعي: ٢/١٥٢
جالينوس: ٢/٣٤٢
الجد بن قيس: ١/٣٩٩
جبريل: ١/١٥٠ ـ ١٩٧ ـ ٤٧٩، ٢/٦٧ ـ ١٧٤ ـ ١٨٤ ـ ٢٧٧ ـ ٣٤٣
جرير: ١/١١٤ ـ ١١٦ ـ ١٢٨ ـ ١٣٦ ـ ١٤٧ ـ ٢٠٦ ـ ٢٨٨ ـ ٣٤٩ ـ ٣٩٤ ـ ٤١٨ ـ ٤٤٤ ـ ٤٨١ ـ ٤٩١، ٢/٤٨ ـ ٦٨ ـ ٩٢ ـ ١٢٩ ـ ١٨١ ـ ١٨٣ ـ ٣١٣ ـ ٣٤٢ ـ ٣٦٤ ـ ٤٠٧ ـ ٤٢٥ ـ ٤٥٢
جعفر بن محمد الصادق: ٢/٤١١
الجُلاس بن سويد: ١/٤٠٣
جميل بثينة: ٢/٣٢٤
ابن جرير: ٢/٣٣٢
ابن جريج: ٢/٤٢٦
ابن جني: ١/٤١٠، ٢/٢٩ ـ ٢٨٢
الجصاص الرازي = أحمد بن علي

حرف الحاء

حاتم الطائي: ١/٢٥٤ ـ ٣٦٣ ـ ٤٩٨، ٢/١٥١ ـ ١٩٦ ـ ٣٧٩
الحادرة: ٢/٢٣٤
حارثة بن بدر الغداني: ١/١٠٩، ٢/١٥٠
الحارثي: ١/١٨٣
الحارث بن هشام المخزومي: ١/٢٦
الحامض =
حبيب النجار: ٢/٢١١
الحجاج: ١/٢٩٨، ٢/٣٢٤ ـ ٣٨٥
حذيفة بن أنس الهذلي: ١/٣٠١، ٢/٩٨ ـ ١٥٣
حذيفة بن اليمان: ٢/٦
حسان بن ثابت: ١/١٠٥ ـ ٢٢٤، ٢/٣٤ ـ ١٠٨ ـ ٣٣٤ ـ ٤٦٩
الحسن البصري: ١/٩٣ ـ ١٠٢ ـ ١١٦ ـ ١٢٣ ـ ١٢٩ ـ ١٣٢ ـ ١٥٠ ـ ١٦٨ ـ ١٧٨ ـ ١٨٨ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ـ ٢١١ ـ ٢١٩ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٥ ـ ٢٥٠ ـ ٢٦٠ ـ ٢٧٥ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨٨ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٦ ـ ٣٧٠ ـ ٣٩١ ـ ٤٨٢ ـ ٤٨٩ ـ ٥٠٨، ٢/٦ ـ ٧ ـ ١١ ـ ٧٧ ـ ١٨٥ ـ ١٨٧ ـ ١٨٩ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٨ ـ ٢٥٢ ـ ٢٩٥ ـ ٣٠٨ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٧ ـ ٣٦٧ ـ ٣٨٠ ـ ٤٥٣
الحسن بن علي: ١/٢١٣، ٢/١٨٨
الحطيئة: ٢/١٥٤ ـ ١٧٠ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٩
حفصة أم المؤمنين: ٢/٤١٥
الحكم بن عمر الرعيني: ١/١٣٧

حكيم بن حزام: ١/٤٠١
الحرمازي = ٢/٤٥٦
ابن حطان: ١/١١٦
حمزة بن عبد المطلب: ٢/٣٥٢
حميد بن ثور: ١/٣٩٧، ٢/١٣٩ ـ ٢٣٢ ـ ٣٣٢
حواء عليها السلام: ١/١٩٧
حيمان بن قرط اليربوعي: ١/٤٥٦
أبو حاتم السجستاني: ٢/٣٦

حرف الخاء

خالد بن عبد الله القسري: ١/١٣٦
خالد بن كلثوم: ٢/٢٨
خالد بن زهير الهذلي: ١/٣١٠
خداش بن بشر: ١/١٠٩، ٢/١٥٤
خداش بن زهير: ٢/٢٣٦
خزيمة بن نهد: ١/٣٧٩
الخضر: ١/١٣٩، ٢/٣٧
خفاف بن ندبة: ١/١٠٤ ـ ٣٩٢، ٢/٢٨٥
الخليل الفراهيدي: ١/٢٠٠ ـ ٢٠٣ ـ ٣٦٤، ٢/٥ ـ ١٠٢ ـ ٢٥٨ ـ ٣١٣ ـ ٣٧٧
الخنساء: ١/١٨٥ ـ ٣٢٦ ـ ٤٤٧
خوّات بن جبير: ١/٣٧٨
خولة بنت ثعلبة: ٢/٣٨٩
الخطابي: ١/٤٣٣

حرف الدال

الدارمي = مسكين الدارمي
داود عليه السلام: ٢/٢٤٦ ـ ٢٧٧
الداوودي أبو القاسم: ١/١٢٧، ٢/١٩٢
دريد بن الصمة: ١/١٣٤ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٧ ـ ٤٢٦

حرف الذال

ذو الرمة: ١/١٢١ ـ ١٤٦ ـ ٤٦٦ ـ ٤٩٠، ٢/١٨ ـ ٩٥ ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ ٣٢٠ ـ ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ـ ٣٦٩
ذو الخمار: ٢/٤٠٠
ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن
أبو ذرّ الغفاري: ٢/٨٣

حرف الراء

الراعي: ١/١٩٦ ـ ٢٨٢ ـ ٣١١ ـ ٣٥٤ ـ ٤٦٦ ـ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ٢/٣٩ ـ ١٩٤ ـ ٤٠٣ ـ ٤٢٣ ـ ٤٢٥ ـ ٤٤٣
رؤبة بن العجاج: ١/٢٣٦ ـ ٤٩٦، ٢/٣٦ ـ ٢٧٤ ـ ٤٢٧
الربيع بن خثيم: ١/٢٨٩، ٢/٣٨٠
الربيع بن زياد: ١/٢٤٦
الرشيد العباسي = هارون الرشيد
الرماح بن ميادة: ٢/٣٣ ـ ٤٣١
رملة بنت معاوية: ٢/٣٣٩
رمي الحدثان: ٢/٣٥٠
ابن الراوندي: ١/١٥٢، ٢/٢٢٧ ـ ٤٧٧

حرف الزاي

الـزجـاج: ١/٩٤ ـ ١٧٠ ـ ٢٠٠ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٧ ـ ٢٥٤ ـ ٣٥٣ ـ ٤٢٣ ـ ٤٤٥، ٢/١١٣ ـ ١٥٤ ـ ٢٠٢ ـ ٣٢٣ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤٤

الزهري: ٢/٤٠٠ ـ ٤٤٣

زهير بن أبي سلمة: ١/١٣٥ ـ ٣٦٨، ٢/٩ ـ ٤٥ ـ ٥٢ ـ ٩٧ ـ ٩٩ ـ ١١٨ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٨ ـ ١٨٠ ـ ٣١٤ ـ ٣٥٣

زيد الخير: ١/١٢٨ ـ ٤٤٤

زيد بن حارثة: ٢/١٨٦ ـ ١٨٧

زيد بن علي: ٢/١٢٠ ـ ٤١١

زيد بن عمرو بن نفيل: ١/١٦٢، ٢/١٥٥

زينب بنت جحش (أم المؤمنين): ٢/١٨٤ ـ ١٨٦

ابن الزبعرى: ٢/١٢ ـ ١٢٠

حرف السين

السامري: ٢/٦٥

ساعدة بن جؤية الهذلي: ١/١٧٩ ـ ١٩٣ ـ ٢٧٣ ـ ٥١١، ٢/١٣٣ ـ ٣٩٠

سبيعة الأسلمية: ٢/٤٠٠

سحيم عبد بني الحسحاس: ٢/٣٦٥

سحيم بن وثيل: ١/٤٥٢ ـ ٤٧٦

ابن السراج: ١/١١١ ـ ١٣٢ ـ ٤٤٥

ابن السكيت: ١/٤٥٩ ـ ٤٦٧، ٢/٤٥٢

الســدي: ١/١١٠ ـ ١١٤ ـ ١٩٤ ـ ١٩٩ ـ ٢٨٩، ٢/٤٧ ـ ٨٥ ـ ٢٠٢ ـ ٤٠٦

سعيد بن مسعدة = الأخفش: ١/٩٤ ـ ١٢١ ـ ١٢٣ ـ ١٦٢ ـ ٣٢٢ ـ ٣٧٤، ٢/٢٧ ـ ٧١ ـ ١٠٢ ـ ٣٩٤ ـ ٤٥٥

سعيد بن جبير: ١/١١٤ ـ ٤٧٠، ٢/٣٨٥

سعيد بن المسيب: ٢/٣٤٨

السعدي = الأضبط بن قريع: ١/١٣٣

أبو سعيد الضرير: ٢/٤٠٦

سلمان الفارسي: ٢/٢٢٥

سليمان عليه السلام: ١/١٥٣، ٢/٧ ـ ١٤١

سليمان التيمي: ٢/٣٨٠

سليمان بن يسار: ١/٤٥٤

سلامة بن جندل: ١/٤٨٤، ٢/١٧٤

سلمة بن الخرشب: ١/٢٦١ ـ ٣٣٠

السنبسي = جابر بن رألان: ١/٤٥١

سهيل بن عمر: ٢/٣٠٧

سويد بن أبي كاهل اليشكري: ١/١٠٨ ـ ١٩١

سويد بن الصامت: ٢/٣٩٨

سويد بن كراع: ٢/١٤٩

سيبويه: ١/١٢٢ ـ ١٤٢ ـ ١٤٨ ـ ٢٠٧ ـ ٣٢٩ ـ ٣٦٤، ٢/٦ ـ ١٧٤ ـ ٣٨٦ ـ ٤٣٠

حرف الشين

الشافعي: ١/١٩٣ ـ ١٩٤

الشعبي: ١/١٠٠ ـ ٣٠٧، ٢/٢٩٥ ـ ٤٧٤
شعيب عليه السلام: ١/٤٩٥
شعيب بن الحرب: ٢/٣٨٠
شقران: ١/٢٩٧
الشماخ: ١/١٩٢ ـ ٣٤٠ ـ ٤١١ ـ ٥١٢، ٢/٨١ ـ ٨٨ ـ ١١٥ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٥ ـ ٣٢٨ ـ ٣٧٤ ـ ٤٣٣ ـ ٤٩٢
شهر بن حوشب
الشيباني = أبو عمرو الشيباني
شيخ هذلي: ١/٥٠٣

حرف الصاد

صخر الغي الهذلي: ١/٢٨٣ ـ ٣٠٣ ـ ٣٤٩ ـ ٤٥٨، ٢/٢٣٧ ـ ٤٦٤
الصلتان العبدي: ١/٢١١، ٢/٤٨
صالح بن عبد الرحمن: ٢/٤٨٦
الصولي: ٢/٣٩

حرف الضاد

ضابىء بن الحارث البرجمي: ٢/٣١٥ ـ ٣٢٢
ضرار بن الخطاب: ١/٣٨٦، ٢/٦٦
الضحاك بن مزاحم: ١/٤٧٠، ٢/٢٣٠ ـ ٣٨٠ ـ ٣٩٣ ـ ٤٢٤ ـ ٤٦٣

حرف الطاء

طرفة بن العبد: ٢/٢١٦ ـ ٢٤٩
الطرماح: ٢/٤٣٢
طفيل الغنوي: ١/٣٤٦ ـ ٥٠١، ٢/١٥٤
طلحة بن عبد الرحمن: ٢/١٤٣

حرف العين

عائشة أم المؤمنين: ١/٢٠٧ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ـ ٢٩٨، ٢/٦ ـ ٣٢٢ ـ ٣٣٠ ـ ٣٨٠ ـ ٤١٥
العاملي = عدي بن الرقاع
أبو عامر الراهب: ١/٤٠٩ ـ ٤١١
العاص بن وائل: ٢/٣٤٦
عاصم بن عدي: ١/٤٠٩
العبادلة: ١/١٩٤
العباس: ١/٣٩٠، ٢/٣٠٦ ـ ٣٤٢
عبد بني الحسحاس = سحيم
عبد الله بن أبيّ بن سلول: ١/٤٠٦، ٢/١٠٨
عبد الله بن الحسين الناصحي: ٢/٣٩٠
عبد الله بن جحش: ١/١٨٦
عبد الله بن رواحة: ١/١٩٤
عبد الله بن الزبير: ١/١٩٤
عبد الله بن سلام: ١/٢٥٣ ـ ٤٧٩، ٢/٢٩٥
عبد الله بن درستويه: ٢/١٠٠
أبو عبيد القاسم بن سلام: ١/٨٣٦، ٢/٥٠ ـ ٢١٣
أبو عبيدة: ١/١٠٣ ـ ١٧٠ ـ ١٧٩ ـ ١٨٩ ـ ١٩٣ ـ ٢٠٦ ـ ٢١٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٣ ـ ٣٠٥ ـ ٣٤٩ ـ ٣٩٣ ـ ٤٤٢، ٢/٥٧ ـ ٦٤ ـ ٨٣ ـ ١٥٣ ـ ١٨٥ ـ ٢٠٦ ـ ٢١٧ ـ ٢٥٨ ـ ٣٠٨ ـ ٣٥٧ ـ ٣٩٥ ـ ٤٦٧
عبد الله بن عباس: ١/٩٢ ـ ٩٩ ـ

١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٥ ـ ١١٩ ـ
١٢٩ ـ ١٣٢ ـ ١٥٠ ـ ١٩٧ ـ
١٩٩ ـ ١٦٨ ـ ١٧٤ ـ ١٧٧ ـ
٢٠٢ ـ ٢٠٧ ـ ٢١٠ ـ ٢١٨ ـ
٢٢٠ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٥ ـ ٢٥٥ ـ
٢٧٥ ـ ٢٨٨ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥٨ ـ
٣٥٩ ـ ٣٦٩ ـ ٤٠٠ ـ ٤٣٤ ـ
٤٦٢ ـ ٤٧٢ ـ ٤٧٩ ـ ٢٩٧،
٢/٢٢ ـ ٣٠ ـ ٣٨ ـ ٨٦ ـ ٩٥ ـ ١١٠ ـ
١٤٤ ـ ١٧٤ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ
٢٢٢ ـ ٢٤٨ ـ ٢٥٩ ـ ٢٨٨ ـ
٢٩٥ ـ ٣٠٨ ـ ٣٨٠ ـ ٤١١ ـ
٤٤٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٦٢
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٢/٣٨٣
عبد الله بن مسعود: ١/١١٣ ـ ١٢٥ ـ ١٣٠ ـ ١٧٤ ـ ١٩٨ ـ ٢٨٤، ٢/٣٠ ـ ٢٨٨ ـ ٣٥٢ ـ ٣٨٥
عبد الله بن قتيبة (القتبي): ١/١١٨ ـ ٣٧١ ـ ٤٦٢، ٢/٢١
عبد الله بن المعتز: ١/٤١٨
عبد الرحمن بن زيد: ١/١٥٠ ـ ٢١٣
عبد الرحمن بن عوف: ١/٣١٧
عبد الرحمن بن حسان: ٢/٣٣٩
عبد الرحمن بن كيسان الأصم: ١/١٠٣ ـ ١٢٣
عبد الملك بن مروان: ١/٣٢٦، ٢/١٩٥
عبد الملك بن قريب الأصمعي: ١/٣٠٥ ـ ٤٤٢ ـ ٤٥٨، ٢/٣٥ ـ ١٤٦ ـ ١٥٦
عبد يغوث: ١/٤٨٢، ٢/١٠١
عبيدالله بن الحر: ١/١١٧
عبيد الله بن قيس الرقيات: ١/٣١٢ ـ ٤١٧، ٢/٦٣ ـ ٤٣٢
عبيد بن أبرص: ١/٣٩٦ ـ ٤٢٦
عبدة بن الطبيب: ١/٤٦٤، ٢/٢٢٩
عبادة بن الصامت: ١/٣٧٧
عثمان بن عفان: ٢/٤١١
العرجي: ١/٤٦٦
العجاج: ١/٣٣٥ ـ ٤٤٥، ٢/٣٥ ـ ١٠٩ ـ ٣١٣
عدي بن حاتم: ١/٩٦ ـ ١١٢
عدي بن الرقاع العاملي: ١/٢٢٠ ـ ٣٨٧، ٢/١٣٤ ـ ١٥٢
عدي بن زيد: ٢/٤٢٦
عروة بن أذنية: ٢/٢٢٧
عروة بن الزبير: ١/٢٧٢ ـ ٢٩٨
عروة بن مسعود
عطاء: ١/١٨٨ ـ ٢٨٨
عقبة بن أبي معيط: ٢/١٢٣
عقيل بن أبي طالب: ١/٣٩٠
عكرمة: ١/١٠٠ ـ ٤١٢، ٢/٧٥
علقمة بن عبدة: ١/٢١٥ ـ ٢٨٣ ـ ٣٢٦
علية بن زيد المحاربي: ١/٤٠٥
علي بن أبي طالب: ١/٣٩٠
علي بن الحسين: ٢/٤١١
علي الرضا: ٢/٢١٤
عمارة بن عقيل: ٢/٩٦

عمر بن أبي ربيعة = المخزومي
عمر بن الخطاب: ١/١٥٤ ـ ١٧٣ ـ ٣١٧ ـ ٣٩٤ ـ ٥٠٣، ٢/٣٤٢ ـ ٤٤٤ ـ ٤٩٠
عمرو بن أحمر: ١/٤٥٢، ٢/٢٤٨ ـ ٤٧٨
عمرو بن قميئة: ٢/١١٤
عمرو بن معد يكرب: ١/٤٨٢
أبو عمرو الزاهد = غلام ثعلب
عنترة: ١/١٤٨ ـ ٣٦٦، ٢/٧١ ـ ١٥٥ ـ ٤٥١
عيسى عليه السلام: ١/١٤١ ـ ١٥٠ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٣، ٢/٢٣٠ ـ ٢٨٣
عيسى بن عمر: ٢/٦١
أبو علي الفارسي: ١/٩٧ ـ ١٨٧ ـ ٣٣٩ ـ ٤٤٥، ٢/٢٨٢ ـ ٣٣٢ ـ ٤٧٤
عيينة بن حصن: ١/٤٠١، ٢/١٧٩
أبو علي الواسطي: ١/٣٨٥
أبو عمران الجوني: ٢/٣٨٠
غلام ثعلب ٢/٧١ ـ ٤٦٤
الغنوي = كعب بن سعد
غيلان البختري: ٢/١١٣
غيلان بن سلمة الثقفي: ٢/١١ ـ ٤٥١
الغانمي أبو سعد: ٢/٤١٧

حرف الفاء

الفتح بن خاقان: ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣
الفراء: ١/١١٣ ـ ١٢٤ ـ ١٤٦ ـ ١٧٠ ـ ١٨٤ ـ ٢٣٧ ـ ٣١٤ ـ ٣٣١ ـ ٣٥٣ ـ ٣٧٢ ـ ٤٢١ ـ ٤٤٣ ـ ٤٤٥ ـ ٤٧٦ ـ ٥٠٧، ٢/٤١ ـ ٥٧ ـ ١٠٣ ـ ٢١٧ ـ ٤١٦ ـ ٤٨٢
الفرزدق: ١/١١١ ـ ١٤٩ ـ ١٥٣ ـ ١٦٢ ـ ١٦٨ ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ٢٠٧ ـ ٢٢١ ـ ٢٤٨ ـ ٢٦٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٨٠ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، ٢/٨ ـ ٨١ ـ ١٦٢ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ٢٢٧ ـ ٣١٢ ـ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥٣

حرف القاف

القاضي إسماعيل = إسماعيل بن إسحق
القاضي عبد الحميد: ٢/٢١، ٢/٨٤
القاضي كثير: ٢/٢٧٤
القاضي الماوردي: ٢/٣٥١ ـ ٤٥٦
قاضي اليمن: ١/١٨٤
قابيل: ٢/٢٦٨
قبيصة بن ذؤيب: ٢/٤٣٦
قتيبة بن سعيد: ٢/٣٨٥
القتبي = عبد الله بن قتيبة
أبو القاسم بن حبيب: ١/٤٧٧
قتادة: ١/١٣٦ ـ ١٤٧ ـ ١٩٦ ـ ٣٥٨ ـ ٤٤٣ ـ ٤٥١ ـ ٤٧١ ـ ٤٨٩، ٢/٢٩ ـ ١٦١ ـ ١٨٤ ـ ١٨٧ ـ ٢٠٤ ـ ٣٨٠ ـ ٤٦٧
قصي بن كلاب: ١/١٣٨

القطامي: ١/١١٨ ـ ٢٣٩ ـ ٣٨٤، ٢/١٠٠ ـ ١٣٠
قطرب: ١/١٠١ ـ ١٤٦ ـ ٢٠٢ ـ ١٧٩ ـ ٢٦٠، ٢/٥٧ ـ ٥٩
القياض: ٢/٣٨٠
قيس بن الخطيم: ١/٣٥٧
قيس بن عاصم: ١/١٧٠
أبو قيس بن الأسلت الأنصاري: ١/١٠٧ ـ ١٣٤ ـ ١٤٥ ـ ٤٥٩

حرف الكاف

كبشة بنت ضمرة: ١/١٤٥
كثير = القاضي كثير
كثير عزة: ١/١١٥ ـ ١١٦ ـ ١١٧ ـ ١٦٨ ـ ١٧٧ ـ ٢٢٤ ـ ٢٨٦ ـ ٣٣٢ ـ ٤٤٤، ٢/١٢١ ـ ١٩٥ ـ ٣٩٠
كسرىٰ: ٢/١٦٨
الكسائي علي بن حمزة: ١/١١٩ ـ ١٦٥ ـ ٢٠٩ ـ ١٨٦ ـ ٢٢٨ ـ ٣٠٧ ـ ٣١٤ ـ ٣٦٤ ـ ٤٤٥ ـ ٤٧٦ ـ ٥٠٧، ٢/٧٣ ـ ١٧٤
كعب بن سعد الغنوي: ١/١٨٩ ـ ٤٢٢
كعب بن زهير: ١/١٥٧ ـ ٣٣٠ ـ ٤١٦، ٢/١٣٤
كعب بن مالك: ١/٤٠٨، ٢/١٨٣
كعب الأحبار: ٢/١١٢ ـ ٣٨٣
كعب بن الأشرف: ١/١٣٢
كلحبة: ١/١٢٣، ٢/١٤٤
كليب وائل: ٢/٥١
الكميت: ١/٣٧٢، ٢/٨ ـ ١٣٨

حرف اللام

لبيد: ١/١٣١ ـ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، ٢/٢٣٢ ـ ٢٤٧ ـ ٣٣٦
ليلىٰ الأخيلية: ٢/٣٨ ـ ٢٨٢ ـ ٣٦٢

حرف الميم

مارية القبطية: ٢/٥١٥
المازني = ثعلبة بن صعير
مالك بن أسماء الفزاري: ١/٤٩٠
مالك بن خالد الهذلي: ٢/٢٧٤
المأمون العباسي: ٢/٢٢ ـ ٢١٤
المبرد: ١/١٠٣ ـ ١١٧ ـ ١٣٩ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٥١ ـ ١٧٤ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٩ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ٢٤٩ ـ ٣٢٤ ـ ٣٤٢ ـ ٣٦٥ ـ ٤٢٤ ـ ٤٨٢، ٢/٢٤٧ ـ ٣١٤ ـ ٣٤٤ ـ ٣٥٥ ـ ٤٧٤
المتلمس: ١/١٥٢، ٢/٤٦٨
متمم بن نويرة: ٢/٤٠٨
المتوكل العباسي: ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣
المتوكل الليثي: ١/٢٩٥
المثقب العبدي: ١/١٥٨، ٢/١٥٦ ـ ٢١٧
المفضّل: ١/١٣٤
مجاهد: ١/١٩٣ ـ ١٩٦ ـ ٢٣٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٨٨ ـ ٣٣٨ ـ ٣٥٩ ـ ٤٣٤ ـ ٤٤٣ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٨ ـ ٤٧٣،

٢/ ٣٠ ـ ٧٧ ـ ٨٦ ـ ١٠٤ ـ ٢٤٢ ـ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٦ ـ ٣٤٤ ـ ٤١١ ـ ٤٥٣ ـ ٤٦١
مجنون ليلى : ٢/ ١٩٩
محمود النيسابوري : ١/ ٨٧
محمد بن إسحاق صاحب السيرة : ٢/ ٤٢٤
محمد بن بحر : ١/ ١٢٩ ـ ١٥٦ ـ ١٥٨ ـ ٢١٦ ـ ٢٥٧ ـ ٢٧٧ ـ ٤٤٧ ـ ٤٩٠، ٢/ ٢١ ـ ٢٠٠ ـ ٢٦٦ ـ ٢٨٤ ـ ٣٠٣
محمد بن الحنفية : ١/ ٢٩٨
محمد بن سهل : ١/ ٣٧٢
محمد عبد الرحمٰن ابن أبي ذئب : ٢/ ٣٣١
محمد بن طاهر : ٢/ ٤٣٧
محمد بن طلحة الأزهري : ٢/ ٦٦
محمد بن القاسم ابن الأنباري : ١/ ٤٦٢، ٢/ ١٨٠ ـ ٣٧٩
المخزومي ، عمر بن أبي ربيعة : ١/ ١٩٠ ـ ٢٨٩ ـ ٣٩٩، ٢/ ٦٧ ـ ١٣٠ ـ ٢٢٦ ـ ٢٦٤ ـ ٤٢٧
المخزومي = الحارث بن هشام
مرارة بن الربيع : ١/ ٤٠٨
المرار بن سعيد الفقعسي : ١/ ٥٠
المرار بن منقذ : ٢/ ٣٦٦
مريم : ١/ ٢٣٨
المرقش : ١/ ٤٣٤
مزرد بن ضرار : ٢/ ٥٣ ـ ٣٠١
مزاحم العقيلي : ١/ ١١٣
مسافر : ٢/ ٤٠٠
مسطح بن أثاثة : ١/ ١٠٩
مسعود : ٢/ ٣٦٨
مسكين الدارمي : ١/ ٤٩٧
مسلم بن جندب : ٢/ ١٥١
مسلمة بن عبد الملك : ١/ ٢٠٦
معاذ بن جبر : ١/ ١٥١ ـ ٤٠٣
معاوية بن أبي سفيان : ١/ ٤٠١، ٢/ ٦
المعطل الهذلي : ١/ ٣٤٢
معقل الهذلي : ١/ ٤٦٥، ٢/ ١٥
معود الحكماء : ١/ ٣١٧
المغربي : ٢/ ٢٧٣ ـ ٣٦٧
المفضل الضبي : ١/ ٣٧٢
مقاتل بن سليمان : ١/ ١٨٧، ٢/ ٣٦٤ ـ ٤٣٠
المقنع الكندي : ٢/ ٣١٦
المنصور العباسي : ٢/ ٢٢
المهدي العباسي : ٢/ ٢٢
موسى عليه السلام : ١/ ١٣٨ ـ ٢٣٨ ـ ٣٠٩ ـ ٤٢٤، ٢/ ٣٧ ـ ٦٥ ـ ١٤٥ ـ ١٥٥
مؤرج السدوسي : ١/ ٥٠٧
ميمون بن مهران : ٢/ ٢٢

حرف النون

النابغة الجعدي : ١/ ٤٥٠ ـ ٤٦٨، ٢/ ١٤٤ ـ ٢٤٣ ـ ٣٥٢
النابغة الذبياني : ١/ ١٠٢ ـ ١٧١ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ٢٤٩ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ـ ٣٢٤ ـ ٤٠٣ ـ ٤١١ ـ ٤٥٥، ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٨

ابن ناعصة الأسدي: ١/٤٨٣
نافع القارىء: ١/١٤١ ـ ٣٢٤
النجاشي الحارثي: ١/٢٣١
النجاشي ملك الحبشة: ١/٣١٤
نصيب: ٢/٣٩١
نصير المرغيناني: ٢/١٩٩
أبو النصر ابن مسكان: ٢/٤٠
النضر بن الحارث: ٢/٤٣٥
النضر بن شميل: ١/٣٦٠
النعمان بن بشير: ٢/٣٧٢
النعمان بن منذر: ٢/٣٦٨
نعيم بن مسعود: ١/٢٦٦، ٢/١٨٣ ـ ١٨٤
نفطويه = إبراهيم بن عرفة
النقاش: ٢/٢٤٨
النمر بن تولب: ٢/٣٣٦
النمروذ: ١/٢٢٢
نوح القارىء: ٢/٣٨٠
نوفل: ١/٣٩٠

حرف الهاء

هارون عليه السلام: ١/٢٣٨، ٢/١٤٥ ـ ١٩٠
هارون الرشيد: ٢/٢٢
ابن هبيرة: ٢/٤٨٦
هدبة بن خشرم: ٢/١٥٤
ابن هرمة: ١/١٦٠ ـ ١٩١ ـ ٢٦٥ ـ ٤٥٠ ـ ٤٧١
هلال بن أمية: ١/٤٠٨

حرف الواو

الواقدي: ١/٣٩٧
الواثق: ١/٤٥٩
وضاح اليمن: ١/١٤٢، ٢/٣٤٦
الوليد بن المغيرة: ٢/٤٢٤ ـ ٤٥٤
الوليد بن يزيد: ١/٢٩٧

حرف الياء

يحيى بن سلام: ٢/٢١٤
يزيد ابن مفرغ
يزيد بن خذاق: ٢/٤٦٣
اليشكري = سويد بن أبي كاهل
يعقوب عليه السلام: ١/٢٣٦ ـ ٢٥٠، ٢٧٣
يعلى بن أمية: ٢/٢٩
يوسف عليه السلام: ١/٤٥٥ ـ ٤٥٧ ـ ٤٦٣
يونس عليه السلام: ٢/٢٣٨
يونس النحوي: ١/٢٦٠ ـ ٤٢٦
يهوذا بن يعقوب: ١/١٤١
يوشع بن نون: ١/٣٠٩، ٢/٣٦

* * *

٦ ـ فهرس أسماء البلدان والأمكنة

أذرعات: ٢/٣٩٣ ـ ١٦٥
بصرىٰ: ٢/١٦٥
البلغار: ٢/٤٠
بيت المقدس: ١/١٧٧، ٢/١٩٧
جبل مزدلفة: ١/١٩٧
الجزيرة: ٢/١٦٥
الجحفة: ٢/١٥٧
الحجاز: ٢/٣٩٣
الحديبية: ٢/١٦٥ ـ ٣٠٩ ـ ٤٠٠
حرورة: ١/٢٠٠
حـران: ٢/١٦١
خيبر: ٢/٣٠٩
سدوم: ٢/١٤
الشام: ٢/١٧ ـ ٣٩٣
الطائف: ٢/٢٨١
طور سيناء
قرية الناصرة: ١/١٤١
مدينة السلام: ٢/٢٣٧
المزدلفة: ١/١٩٧
المشعر الحرام: ١/١٩٧
مكة: ١/٢٥١، ٢/١٩ ـ ١٥٧ ـ ٢٨١
منىً: ١/١٩٧
وادي تهامة: ٢/١٤٤

* * *

٧ ـ فهرس المذاهب والقبائل والأيام

أهل البيت: ٢/٠٠٠
الأوس: ١/١٤٥
أيام التشريق: ١/١٩٨
الأيام المعدودات: ١/١٩٨
الأيام المعلومات: ١/١٩٨
البربر: ٢/١٢ ـ ٤٠
بلجرث: ٢/٦٢
بنو إسرائيل: ١/٢٤٢، ٢/١٥٥
بنو أمية: ١/١٣
بنو تغلب: ١/٣٩٤
بنو تميم: ٢/٤٨٦
بنو حارثة: ١/٢٥٥، ٢/١٨١
بنو سلمة: ١/٢٥٥
بنو سليم: ٢/١٨١
بنو عبد الدار: ١/٢٨٨
بنو عذرة: ٢/٦٢
بنو قريظة: ١/٣٨٨، ٢/١٧٩ ـ ١٨٤ ـ ٣٩٣
بنو قينقاع: ١/٣٨٨
بنو مدلج: ١/٢٩٠
بنو النضير: ٢/١٧٩ ـ ٣٩٣ ـ ٣٩٤
بنو هاشم: ٢/٣١٢
جرهم: ١/٣٨٣
حرب الأوس والخزرج: ١/١٤٥
الحكماء: ٢/٢٣٣
خثعم: ٢/٦٢
خزاعة: ١/٣٨٣ ـ ٣٩٢، ٢/٣٤٥
الخزرج: ١/١٤٥
زبيد: ٢/٦٢
الصرم: ١/١٩٨
الصابئون: ١/١٤١ ـ ١٤٢
عمرة الحديبية: ١/١٩٣
غزوة تبوك: ١/٤١٣
غطفان: ٢/١٧٩ ـ ١٨٤
الفلاسفة: ٢/٢١
القرم: ١/١٩٨
قريش: ١/١٥٣ ـ ١٩٧ ـ ٢٩٠ ـ ٣٩٢، ٢/١٨٤
كنانة: ٢/٦٢
مذهب أبي حنيفة: ١/١٩٨
مذهب الشافعي: ١/١٩٣ ـ ١٩٤
مذهب ابن عباس: ١/١٩٣

مذهب ابن مسعود: ١/١٩٣
مراد: ٢/٦٢
الملكانية: ٢/٤٩
النسطورية: ٢/٤٩
النصارىٰ: ١/٢٣٩
نصارىٰ نجران: ١/٢٤٦
اليهود: ١/١٥٣ ـ ١٧٧
يوم أحد: ١/٢٥٥ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٥
يوم الأحزاب: ١/١٥٣، ٢/١٨٣ ـ ٣٩١
يوم بدر: ١/٢٣٥ ـ ٢٥٦ ـ ٢٦٥ ـ ٣٨١، ٢/٩٢ ـ ٣٩١
يوم حنين: ٢/٣٠٦
يوم الصدر: ١/١٩٨
يوم عرفة: ١/١٩٨
يوم الفتح: ١/٢٨٨
يوم القر: ١/١٩٨
يوم النفر: ١/١٩٨

* * *

٨ ـ فهرس الاستدراكات
على المؤلفين والمصححين في الأبيات الشعرية

الاستدراك	محل الاستدراك	رقم الصفحة
١ ـ الاستدراك على محققي كتاب «العين»: د. إبراهيم السامرائي، ود. مهدي مخزومي	الشاهد ١٠	١/١٠٨
	الشاهد ٦٧	١/١٩٠
٢ ـ الاستدراك على محقق كتاب «المجمل»: د. زهير سلطاني	الشاهد ١٤	١/١٠٩
	الشاهد ٢٨٧	١/٢٨٦
٣ ـ الاستدراك على محقق «تفسير الماوردي»: خضر محمد خضر	الشاهد ١٦	١/١٠٩
	الشاهد ٦٠٠	١/٤٧٤
	الشاهد ٧٥٩	٢/٧٤
	الشاهد ١١٤٩	٢/٣٥٤
	الشاهد ١٢٢٢	٢/٣٩١
	الشاهد ١٢٢٥	٢/٣٩٦
	الشاهد ١٢٣١	٢/٤٠٣
	الشاهد ١٢٦٥	٢/٤٢٨
	الشاهد ١٣٠٦	٢/٤٥٧
٤ ـ الاستدراك على محقق كتاب «مجاز القرآن»:		

الاستــدراك	محل الاستدراك	رقم الصفحة
د. فؤاد سزكين	الشاهد ٥٤١ ــ ٥٤٢	٤٥٣/١
	الشاهد ٦٠٠	٤٧٤/١
٥ ــ الاستــدراك على محقق كتاب «الحيـوان»: الأستاذ عبد السلام هارون	الشاهد ٥٩٧	٤٧٤/١
	الشاهد ٧٩٨ ــ ٧٩٩	٩٩/٢
٦ ــ الاستدراك على محقق كتاب «نقائض جرير والأخطل»: أنطون صالحاني	الشاهد ٣٩٩	٣٥٤/١
٧ ــ الاستدراك على صاحب كتاب «الدرر اللوامع»: العلامة الشنقيطي	الشاهد ٥٨٩	٤٦٩/١
٨ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الاشتقاق»: عبد السلام هارون.	الشاهد ٦٢٤	٤٨٧/١
٩ ــ الاستدراك على محقق كتاب «سِيَر أعلام النبلاء»: شعيب أرناؤوط	الشاهد ١٠٥٢ــ١٠٥٣	٣٠٠/٢
١٠ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الجليس الصالح الكافي»: د. محمد مرسي الخولي، وكيل معهد المخطوطات العربية	الشاهد ٧٥٢	٧٣/٢
	الشاهد ٩٦٤	٢٢٦/٢
	الشاهد ١١١٩	٣٤٣/٢
١١ ــ الاستدراك على محققي كتاب «الصناعتين»: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم	الشاهد ٩٥٠ ــ ٩٥١	٢٠٦/٢
١٢ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الخصائص»: الأستاذ محمد علي النجار	الشاهد ٢٢٤	٢٢٥/١
	الشاهد ٤٢٥	٣٦٤/١
	الشاهد ٥٤٥	٤٥٣/١
	الشاهد ٥٩٠	٤٦٩/١
	الشاهد ٨٣٩	١٣٠/٢

الاستدراك	محل الاستدراك	رقم الصفحة
١٣ ـ الاستدراك على محقق كتاب «أمالي المرتضىٰ»: محمد أبو الفضل إبراهيم	الشاهد ١١٧	١٦٤/١
	الشاهد ٧١٤	٤٨/٢
	الشاهد ٧٥٣	٧٣/٢
	الشاهد ٩٢٠ ـ ٩٢١	١٩١/٢
		١٥٨/٢
	الشاهد ١٢٢٦	٣٩٧/٢
١٤ ـ الاستدراك على محقق كتاب «الدر المصون»: د. أحمد الخراط	الشاهد ١٧	١١٠/١
	الشاهد ١٣٤	١٧٣/١
	الشاهد ٥٧٣	٧٣/٢
	الشاهد ٧١٤	٤٨/٢
١٥ ـ الاستدراك على محقق كتاب «كاشف الخصاصة»: د. مصطفى النماس	الشاهد ٣٨	١٢١/١
١٦ ـ الاستدراك على محقق كتاب «خزانة الأدب»: عبد السلام هارون	الشاهد ٧١٤	٤٨/٢
١٧ ـ الاستدراك على محقق كتاب «الأضداد»: لابن الأنباري محمد أبو الفضل إبراهيم.	الشاهد ١١٧	١٦٤/١
	الشاهد ٥١٧	٤٢٧/١
	الشاهد ٧١٤	٤٨/٢
	الشاهد ٩٦٦	٢٢٦/٢
١٨ ـ الاستدراك على محقق كتاب «المذكر والمؤنث»: لابن الأنباري. د. طارق الجنابي	الشاهد ١١٨	١٦٧/١
	الشاهد ٣١٥	٣٠٣/١
	الشاهد ٣٩٦	٣٤٩/١
	الشاهد ١٣٢٩	٤٨٠/٢

الاستدراك	محل الاستدراك	رقم الصفحة
١٩ ــ الاستدراك على محقق كتاب «التقفية في اللغة»: د. خليل العطية	الشاهد ١٣٢٩	٤٨٠/٢
٢٠ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الجمان في تشبيهات القرآن»: د. محمد حسين أبو ناجي	الشاهد ٤٩٢	٤١٨/١
	الشاهد ١٣٢٠	٤٦٨/٢
	الشاهد ١٣٢٢	٤٦٩/٢
٢١ ــ الاستدراك على محقق كتاب «تذكرة النحاة»: لأبي حيان. د. عفيف عبد الرحمن	الشاهد ٥٤٧	٤٥٤/١
	الشاهد ٨٣٧	١٢٩/٢
٢٢ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الزاهر»: د. صالح الضامن	الشاهد ١٢٦٣	٤٢٧/٢
٢٣ ــ الاستدراك على محقق كتاب «غريب الحديث»: للخطابي. د. عبد الكريم العزباوي	الشاهد ٨٥٥ــ٨٥٦	١٣٩/٢
	الشاهد ١٠٦١	٣١٣/٢
٢٤ ــ الاستدراك على محقق كتاب «مجالس ثعلب»: عبد السلام هارون	الشاهد ٩٩٣ ــ ٩٩٤	٢٣٥/٢
٢٥ ــ الاستدراك على محقق كتاب «مجالس العلماء»: للزجاجي. عبد السلام هارون	الشاهد ٨١٤	١١٥/٢
٢٦ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الوحشيات»: الأستاذ عبد العزيز الميمني	الشاهد ٢٧٣	٢٧٥/١
٢٧ ــ الاستدراك على محقق كتاب «المقتضب»: للمبرد. الأستاذ عبد الخالق عضيمة	الشاهد ١٠٣٢	٢٧٤/٢
٢٨ ــ الاستدراك على محققي كتاب «معاني القرآن»: للفراء. أحمد يوسف نجاتي،		

الاستدراك	محل الاستدراك	رقم الصفحة
ومحمد علي النجار	الشاهد ٥٤١ ــ ٥٤٢	١/٤٥٣
	الشاهد ٨٠٦ ــ ٨٠٧	٢/١٠٣
	الشاهد ٩٩٦ ــ ٩٩٧	٢/٢٣٥
	الشاهد ١٠٢١	٢/٢٥٢
	الشاهد ١٠٢٢	٢/٢٥٣
	الشاهد ١٢٨٨	٢/٤٥٠
٢٩ ــ الاستدراك على محقق كتاب «العقد الفريد»: الأستاذ محمد سعيد العريان	الشاهد ٩٤٨ ــ ٩٤٩	٢/٢٠٦
٣٠ ــ الاستدراك على محقق كتاب «غريب الحديث»: للحربي. د. سليمان العائد	الشاهد ٨٠٤ ــ ٨٠٥	٢/١٠٣
٣١ ــ الاستدراك على محقق كتاب «شرح السبع الطوال»: لابن الأنباري، الأستاذ عبد السلام هارون	الشاهد ٧٦٣	٢/٨١
٣٢ ــ الاستدراك على محقق كتاب «بصائر ذوي التمييز»: عبد العليم الطحاوي	الشاهد ٥٣ــ٥٤ــ٥٥	١/١٣٢
٣٣ ــ الاستدراك على محقق كتاب «معاني الحروف»: للرماني. د. عبد الفتاح شلبي	الشاهد ٧٩٨ ــ ٧٩٩	٢/٩٩
٣٤ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الصداقة والصديق»: علي متولي صلاح	الشاهد ١٠٩	١/١٦٢
٣٥ ــ الاستدراك على محقق كتاب «ارتشاف الضرب»: د. مصطفى النماس	الشاهد ١١٧	١/١٦٤
٣٦ ــ الاستدراك على محقق كتاب «الأفعال»: د. حسين محمد شرف	الشاهد ٧٦٠ ــ ٧٦١	٢/٨١
	الشاهد ١٠١٥	٢/٢٤٧
	الشاهد ١١٨٨	٢/٣٧٢
٣٧ ــ الاستدراك على مصححي «تفسير القرطبي»: إبراهيم أطفيش ــ محمد		

الاستدراك	محل الاستدراك	رقم الصفحة
حسنين ـ أحمد عبد العليم البردوني	الشاهد ٥٤١ ـ ٥٤٢	٤٥٣/١
	الشاهد ٥٣٠	٤٤٤/١
		٣٩٦/١
	الشاهد ٨٥٠	١٣٧/٢
	الشاهد ٨٨٩	١٥٥/٢
	الشاهد ٩٢٥	١٩٤/٢
		٢٢٦/٢
	الشاهد ١٠٢١	٢٥٢/٢
	الشاهد ١٢٢٥	٣٩٦/٢
	الشاهد ١٢٦٥	٤٢٨/٢
٣٨ ـ الاستدراك على محقق كتاب «ما يجوز للشاعر في الضرورة»: للقزاز. المنجي الكعبي	الشاهد ١٢٩	١٧١/١
٣٩ ـ الاستدراك على «المبرد»:		١٤٤/٢
٤٠ ـ الاستدراك على المؤلف «بيان الحق»: النيسابوري		١٥٨/١ـ ١٧٢ـ ٢١١ ٤٢٧ ـ ٤٤٢، ٦٨/٢ ٨٨ ـ ١٠١ ـ ١٣٤ ١٣٥ ـ ٢٨٢ ـ ٣١٢ ٣٢٣ ـ ٣٥٣ ـ ٤٢٥
٤١ ـ الاستدراك على ابن منظور في «لسان العرب»: ٥٠٣/١		٥٠٣/١
٤٢ ـ الاستدراك على السهيلي صاحب «الروض الأنف»		٤٧٤/١
٤٣ ـ الاستدراك على صاحب كتاب «الزهرة»: محمد بن داود الأصفهاني		٤٧٤/١

* * *

٩ ـ فهرس الكتب الواردة في الكتاب

اسم الكتاب	المؤلف	الجزء والصفحة
* الأنواء	للزجاج	٢/٣٤٢
* تاج المعاني	للزجاج	٢/٣٧٣
* تفسير الثعالبي	للثعالبي	٢/٤٠٧
* تفسير الماوردي	للماوردي	٢/٤٥٦
* تفسير النقاش	للنقاش	٢/٢٤٨
* الخصائص	لابن جني	٢/٢٩
* رسالة في تقدير الرزق	للجاحظ	٢/٢٧٥
* رسالة في منافع الأصابع	للجاحظ	٢/٤٦٠
* شرح أبيات وضح البرهان	لمحمود النيسابوري	١/١٧٠ ٢/٥٠
* العروض	للزجاج	١/٢٥٤
* عصمة الأنبياء	لأبي زيد البلخي	٢/٢٤٥
* العين	للخليل	٢/٧١
* الغلالة في مسألة اليمين على شرب الماء من الكوز ولا ماء في الكوز	للمؤلف	١/١٣٩
* قطع الرياض في بدع الاعتراض	للمؤلف	١/١١٨
* الكتاب	لسيبويه	١/١٤٨
* المعاني	للصولي	٢/٣٩
* الوحشيات	لأبي تمام	١/٤٦٩
* الياقوتة	لأبي عمرو الزاهد	٢/٧١ ـ ٤٦٤

* * *

١٠ ـ فهرس المراجع والمصادر

حرف الألف

١ ـ **الإبهاج بشرح المنهاج**، للسبكي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢ ـ **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**، للدمياطي ـ تحقيق: الضباع ـ طبع مصر.

٣ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٤ ـ **أحكام القرآن**، للجصاص ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥ ـ **أحكام القرآن**، لابن العربي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٦ ـ **أحكام القرآن**، لإلكيا الهراسي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧ ـ **أخبار الشعراء المحدثين**، للصولي ـ دار المسيرة ـ بيروت.

٨ ـ **الاختيارين**، للأخفش الأصغر ـ تحقيق: د. قباوة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩ ـ **أدب الكاتب**، لابن قتيبة ـ طبع بيروت.

١٠ ـ **أدب الكاتب**، للصولي ـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

١١ ـ **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، لأبي حيان ـ تحقيق: د. مصطفى النماس ـ طبع مصر.

١٢ ـ **الأزهية في معاني الحروف**، للهروي ـ تحقيق: عبد المعين الملوحي ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق.

١٣ ـ **أساس البلاغة**، للزمخشري ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٤ ـ **أسباب ورود الحديث الشريف**، لابن حمزة الحسيني ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٥ ـ **الاستيعاب**، لابن عبد البر ـ مكتبة الرياض الحديثة.

١٦ ـ **أسباب النزول**، للواحدي ـ تحقيق: أحمد صقر ـ طبع دار القبلة ـ جدّة.

١٧ ـ **أسماء خيل العرب وفرسانها**، للغندجاني ـ تحقيق: د. محمد علي سلطاني ـ مؤسسة الرسالة.

١٨ ــ **الأسماء والصفات**، للبيهقي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
١٩ ــ **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، للعز بن عبد السلام ــ المكتبة العلمية ــ بيروت.
٢٠ ــ **الأشباه والنظائر في النحو**، للسيوطي ــ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ــ مكتبة الكليات الأزهرية ــ مصر.
٢١ ــ **الأشباه والنظائر**، للثعالبي ــ تحقيق: محمد المصري ــ مكتبة المتنبي ــ القاهرة.
٢٢ ــ **الاشتقاق**، لابن دريد ــ تحقيق: عبد السلام هارون ــ دار المسيرة ــ بيروت.
٢٣ ــ **اشتقاق الأسماء**، للأصمعي ــ تحقيق: د. رمضان ود. صلاح الدين ــ القاهرة.
٢٤ ــ **أشعار أولاد الخلفاء**، للصولي ــ دار المسيرة ــ بيروت.
٢٥ ــ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر ــ مكتبة الرياض الحديثة.
٢٦ ــ **الأصمعيات**، اختيار الأصمعي ــ تحقيق: عبد السلام هارون وأحمد شاكر ــ بيروت.
٢٧ ــ **الأصول في النحو**، لابن السرَّاج ــ تحقيق: عبد الحسين الفتلي ــ مؤسسة الرسالة.
٢٨ ــ **الأضداد**،لابن الأنباري ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ الكويت.
٢٩ ــ **أعجب العجب بشرح لامية العرب**، للزمخشري ــ دار الوراقة.
٣٠ ــ **إعجاز القرآن**، للباقلاني ــ تحقيق: السيد أحمد صقر ــ دار الكتب العلمية.
٣١ ــ **إعراب ثلاثين سورة من القرآن**، لابن خالويه ــ مكتبة هلال ــ بيروت.
٣٢ ــ **إعراب القرآن**، للنحاس ــ تحقيق: د. زهير زاهد ــ طبع بغداد.
٣٣ ــ **الأعلام**، للزركلي ــ طبع دمشق.
٣٤ ــ **الأغاني**، للأصفهاني ــ مكتبة الرياض الحديثة.
٣٥ ــ **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب**، للفارقي ــ تحقيق: سعيد الأفغاني ــ مؤسسة الرسالة.
٣٦ ــ **الاقتباس من القرآن الكريم**، للثعالبي ــ تحقيق: ابتسام الصفار ــ طبع بغداد.
٣٧ ــ **الاقتضاب**، لابن السيد ــ طبع بيروت.
٣٨ ــ **أمالي الزجاجي**، تحقيق: عبد السلام هارون ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة.
٣٩ ــ **الأمالي الشجرية**، دار المعرفة ــ بيروت.
٤٠ ــ **أمالي القالي**، دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.

٤١ ـ **أمالي المرتضىٰ**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة.
٤٢ ـ **أمالي اليزيدي**ـ عالَم الكتب ـ بيروت.
٤٣ ـ **أمالي يموت بن المزرع**، «ضمن نوادر الرسائل»، تحقيق: إبراهيم صالح ـ مؤسسة الرسالة.
٤٤ ـ **الإمتاع والمؤانسة**، لأبي حيان التوحيدي ـ دار الحياة ـ بيروت.
٤٥ ـ **إنباه الرواة**، للقفطي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٤٦ ـ **الانتخاب في أبيات مشكلة الإعراب**، لابن عدلان ـ تحقيق: حاتم الضامن ـ مؤسسة الرسالة.
٤٧ ـ **أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام**، لابن الكلبي ـ تحقيق: أحمد زكي ـ الدار القومية ـ مصر.
٤٨ ـ **إيضاح الشعر**، للفارسي ـ تحقيق: د. خليل هنداوي ـ دار القلم ـ دمشق.

حرف الباء

٤٩ ـ **البارع في اللغة**، لأبي علي القالي ـ تحقيق: هاشم الطعان ـ مكتبة النهضة ـ بغداد.
٥٠ ـ **البشر**، لابن الأعرابي ـ تحقيق: رمضان عبد التواب ـ دار النهضة العربية ـ بيروت.
٥١ ـ **بحر العلوم في التفسير**، لأبي الليث السمرقندي ـ تحقيق: عبد الرحيم الزقة ـ بغداد.
٥٢ ـ **البحر المحيط**، لأبي حيان ـ دار الفكر ـ بيروت.
٥٣ ـ **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٥٤ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير ـ طبع بيروت.
٥٥ ـ **البديع في البديع**، لأسامة بن منقذ ـ تحقيق: عبد علي مهنا ـ دار الكتب العلمية.
٥٦ ـ **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر.
٥٧ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي ـ تحقيق: محمد علي النجار ـ المكتبة العلمية.

٥٨ ــ **بغية الوعاة**، للسيوطي ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار الفكر.
٥٩ ــ **بهجة المجالس**، لابن عبد البر ــ تحقيق: مرسي الخولي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٦٠ ــ **البيان والتبيين**، للجاحظ ــ دار الفكر.

حرف التاء

٦١ ــ **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة ــ تحقيق: السيد أحمد صقر ــ دار الكتب العلمية.
٦٢ ــ **تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
٦٣ ــ **تاريخ بغداد**، للخطيب ــ دار الكتب العلمية.
٦٤ ــ **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان ــ ترجمة عدد من الباحثين ــ دار المعارف.
٦٥ ــ **تاريخ العلماء النحويين**، للتنوخي ــ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو ــ جامعة الإمام بالرياض.
٦٦ ــ **التبصرة في القراءات السبع**، لمكي القيسي ــ تحقيق: محمد غوث الندوي ــ الدار السلفية ــ الهند.
٦٧ ــ **التبيان بشرح ديوان المتنبي**، للعكبري ــ دار المعرفة ــ بيروت.
٦٨ ــ **تحسين القبيح وتقبيح الحسن**، للثعالبي ــ تحقيق: شاكر العاشور ــ وزارة الأوقاف ــ بغداد.
٦٩ ــ **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، لابن هشام الأنصاري ــ تحقيق: د. عباس الصالح ــ دار الكتاب.
٧٠ ــ **تذكرة الحفاظ**، للذهبي ــ طبع بيروت.
٧١ ــ **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، للعبيدي ــ تحقيق: د. عبد الله الجبوري ــ الدار العربية للكتاب.
٧٢ ــ **تذكرة النحاة**، لأبي حيان ــ تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن ــ مؤسسة الرسالة.
٧٣ ــ **التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام**، للسهيلي ــ دار الكتب العلمية.
٧٤ ــ **تفسير الرازي**، طبع بيروت.
٧٥ ــ **تفسير روح البيان**، للبروسوي ــ دار إحياء التراث العربي.
٧٦ ــ **تفسير روح المعاني**، للألوسي ــ دار إحياء التراث العربي.

٧٧ ــ **تفسير الطبري**، طبع مصطفى البابي الحلبي ــ مصر ــ تصوير دار الفكر.
٧٨ ــ **تفسير القرطبي**، تصحيح وتحقيق: إسحٰق أطفيش ــ دار إحياء التراث العربي.
٧٩ ــ **تفسير الماوردي**، تحقيق: خضر محمد خضر ــ طبع الكويت.
٨٠ ــ **تفسير مجاهد**، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السورتي ــ مجمع البحوث الإسلام ــ إسلام آباد.
٨١ ــ **تفسير زاد المسير**، لابن الجوزي ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت.
٨٢ ــ **تفسير ابن أبي حاتم**، الجزء الأول ــ تحقيق د. أحمد العماري الزهراني ــ مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
٨٣ ــ **تفسير المهائمي**، طبع الهند.
٨٤ ــ **التفسير والمفسرون**، للذهبي ــ دار الكتب ــ القاهرة.
٨٥ ــ **تصحيح الفصيح**، لابن درستويه ــ تحقيق: عبد الله الجبوري ــ طبع بغداد.
٨٦ ــ **تقريب التهذيب**، لابن حجر ــ تحقيق: محمد عوامة ــ دار الرشيد ــ حلب.
٨٧ ــ **التكملة**، لأبي علي الفارسي ــ تحقيق: كاظم المرجان ــ الموصل.
٨٨ ــ **تلخيص كتاب أرسطو في الشعر**، لابن رشد ــ تحقيق: د. محمد سليم سالم ــ القاهرة.
٨٩ ــ **تمام المتون بشرح رسالة ابن زيدون**، للصفدي ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية.
٩٠ ــ **التمثيل والمحاضرة**، للثعالبي ــ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو ــ مكتبة عيسى البابي الحلبي.
٩١ ــ **التنبيه على أوهام القالي في أماليه**، لأبي عبيد البكري ــ دار الآفاق ــ بيروت.
٩٢ ــ **التنبيه على أسباب الاختلاف**، للبطليوسي ــ تحقيق: محمد رضوان ــ دار الفكر ــ دمشق.
٩٣ ــ **تهذيب الألفاظ**، لابن السكيت ــ نشر لويس شيخو ــ بيروت.
٩٤ ــ **تهذيب إصطلاح المنطق**، للتبريزي ــ تحقيق: د. فوزي مسعود ــ الهيئة المصرية.
٩٥ ــ **تهذيب اللغة**، للأزهري ــ تحقيق: محمد علي النجار وإخوانه ــ طبع مصر.

حرف الثاء

٩٦ ـ **ثمار القلوب في المضاف والنسوب**، للثعالبي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة.

٩٧ ـ **ثمرات الأوراق في المحاضرات**، لابن حجة الحموي ـ دار الكتب العلمية.

حرف الجيم

٩٨ ـ **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب ـ دار الكتب العلمية.

٩٩ ـ **الجليس الصالح الكافي**، للنهرواني ـ تحقيق: محمد مرسي الخولي، مدير معهدات المخطوطات ـ عالَم الكتب.

١٠٠ ـ **الجمل في النحو**، المنسوب للخليل ـ تحقيق: د. قباوة ـ مؤسسة الرسالة.

١٠١ ـ **الجمان في تشبيهات القرآن**، لابن ناقيا ـ تحقيق: د. محمود أبو ناجي.

١٠٢ ـ **الجنىٰ الداني في حروف المعاني**، للمرادي ـ تحقيق: طه محسن ـ طبع العراق.

١٠٣ ـ **جمهرة أشعار العرب**، للقرشي ـ تحقيق: د. محمد علي الهاشمي ـ دار القلم ـ دمشق.

١٠٤ ـ **الجمهرة في اللغة**، لابن دريد ـ طبع الهند.

١٠٥ ـ **جواهر الألفاظ**، لقدامة بن جعفر ـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

١٠٦ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، للقرشي ـ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو ـ دار العلوم بالرياض.

حرف الحاء

١٠٧ ـ **حاشية الأمير على مغني اللبيب**، طبع مكتبة عيسىٰ البابي الحلبي.

١٠٨ ـ **حاشية الشيخ زاده على البيضاوي**، المكتبة الإسلامية.

١٠٩ ـ **حاشية الشنشوري على شرح الرحبية في الفرائض**، عالَم الكتب ـ بيروت.

١١٠ ـ **الخلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل**، للبطليوسي ـ تحقيق: سعيد عبد الكريم ـ طبع بغداد.

١١١ ـ **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**، للحاتمي ـ تحقيق: د. جعفر الكتاني ـ طبع العراق.

١١٢ ـ **الحروف**، لأبي الحسين المزني ـ تحقيق: محمود حسني، و د. محمد حسن عواد ـ دار الفرقان.

١١٣ ــ **حروف المعاني**، للزجاجي ــ تحقيق: د. علي توفيق الحمد ــ مؤسسة الرسالة.

١١٤ ــ **الحماسة البصرية**، لأبي الفرج بن الحسين البصري ــ تحقيق: مختار الدين أحمد ــ عالَم الكتب.

١١٥ ــ **حماسة ابن الشجري**، طبع الهند.

١١٦ ــ **حياة الحيوان الكبرىٰ**، للدميري ــ طبع مصر.

١١٧ ــ **الحيوان**، للجاحظ ــ تحقيق: عبد السلام هارون ــ دار إحياء التراث العربي.

حرف الخاء

١١٨ ــ **خاص الخاص**، للثعالبي ــ تقديم حسن الأمين ــ مكتبة الحياة ــ بيروت.

١١٩ ــ **خزانة الأدب**، للبغدادي ــ تحقيق: عبد السلام هارون ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة.

١٢٠ ــ **الخصائص**، لابن جني ــ تحقيق: محمد علي النجار ــ دار الهدىٰ ــ بيروت.

١٢١ ــ **الخصائص الكبرىٰ**، للسيوطي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.

حرف الدال

١٢٢ ــ **ديوان أبي زبيد الطائي ضمن كتاب «شعراء إسلاميون»**، تحقيق: د. فوزي حمودي القيسي ــ دار الكتب.

١٢٣ ــ **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ــ بيروت.

١٢٤ ــ **ديوان أبي العتاهية**، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٢٥ ــ **ديوان أبي نواس**، تصحيح عبد المجيد الغزالي ــ دار الكتاب العربي.

١٢٦ ــ **ديوان الأعشىٰ**، طبع دار صادر ــ بيروت.

١٢٧ ــ **ديوان أعشىٰ همدان**، تحقيق: د. حسن عيسىٰ أبو ياسين ــ دار العلوم.

١٢٨ ــ **ديوان أبي دهبل الجمحي**، طبع بغداد.

١٢٩ ــ **ديوان ابن الرومي**، تحقيق: د. حسين نصار ــ طبع القاهرة.

١٣٠ ــ **ديوان الأخطل**، تقديم مهدي محمد ناصر الدين ــ دار الكتب العلمية.

١٣١ ــ **ديوان امرىء القيس**، ضبط مصطفىٰ عبد الشافي ــ دار الكتب العلمية.

١٣٢ ــ **ديوان أمية بن أبي الصلت**، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي ــ طبع دمشق.

١٣٣ ــ **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق: د. محمد يوسف نجم ــ دار صادر.

١٣٤ ــ **ديوان بشر بن أبي خازم**، تحقيق: د. عزة حسن ــ وزارة الثقافة ــ دمشق.

١٣٥ ــ **ديوان تأبط شراً**، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر ــ دار الغرب الإسلامي.

١٣٦ ــ **ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل**، تحقيق: د. عزة حسن ــ طبع دمشق.
١٣٧ ــ **ديوان جرير**، شرح مهدي محمد ناصر الدين ــ دار المكتبة العلمية ــ وطبع مرة أُخرىٰ بمصر.
١٣٨ ــ **ديوان جميل بثينة**، دار صادر ــ بيروت.
١٣٩ ــ **ديوان حسان بن ثابت**، دار صادر، وشرح ديوانه ــ طبع دار صادر.
١٤٠ ــ **ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت**، تحقيق: د. نعمان محمد طه ــ مكتبة الخانجي بمصر.
١٤١ ــ **ديوان حميد بن ثور**، صنعة عبد العزيز الميمني ــ طبع مصر.
١٤٢ ــ **ديوان الخنساء**، طبع دار صادر ــ بيروت.
١٤٣ ــ **ديوان دريد بن الصمة**، تحقيق: د. محمد خير البقاعي ــ طبع دمشق.
١٤٤ ــ **ديوان ذي الرمة**، تحقيق: مطيع ببيلي ــ المكتب الإسلامي.
١٤٥ ــ **ديوان الراعي**، تحقيق: رانيهرات فايبرت ــ المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ــ بيروت.
١٤٦ ــ **ديوان رؤبة بن العجاج**، نشر وليم بن الورد.
١٤٧ ــ **ديوان الرماح بن ميادة**، تحقيق: د. جميل حداد ــ طبع مجمع اللغة العربية ــ دمشق.
١٤٨ ــ **ديوان زهير بن أبي سلمىٰ**، دار صادر ــ بيروت.
١٤٩ ــ **ديوان سحيم عبد بني الحسحساس**، تحقيق: عبد العزيز الميمني ــ طبع القاهرة.
١٥٠ ــ **ديوان سلامة بن جندل**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ــ طبع حلب.
١٥١ ــ **ديوان الشافعي**، تحقيق: عفيف الزعبي ــ بيروت.
١٥٢ ــ **ديوان الشماخ**، تحقيق: صلاح الهادي ــ دار المعارف ــ القاهرة.
١٥٣ ــ **ديوان طرفة بن العبد**، دار صادر، وطبع مجمع اللغة العربية ــ تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال.
١٥٤ ــ **ديوان عامر بن الطفيل** ــ دار صادر.
١٥٥ ــ **ديوان عبد الله بن الدمينة**، تحقيق: راتب النفاخ وحسين عطوان ــ دمشق.
١٥٦ ــ **ديوان عبيد بن الأبرص**، دار صادر.
١٥٧ ــ **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**، تحقيق: د. محمد يوسف نجم ــ دار صادر.
١٥٨ ــ **ديوان العجاج**، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي ــ دمشق.
١٥٩ ــ **ديوان عدي بن الرقاع**، تحقيق: د. الشريف عبد الله الحسيني ــ مكة المكرمة.

١٦٠ ــ **ديوان عدي بن زيد**، تحقيق: محمد جبار المعيبد ــ بغداد.
١٦١ ــ **ديوان عروة بن أذينة**، تحقيق: د. يحيىٰ الجبوري ــ طبع بغداد.
١٦٢ ــ **ديوان عروة بن الورد**، دار صادر.
١٦٣ ــ **ديوان علقمة الفحل**، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب ــ طبع حلب.
١٦٤ ــ **ديوان علي بن أبي طالب**، جمع نعيم زرزور ــ دار الباز بمكة المكرمة.
١٦٥ ــ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، دار صادر ــ بيروت.
١٦٦ ــ **ديوان عنترة بن شداد**، دار صادر.
١٦٧ ــ **ديوان الفرزدق**، تحقيق: محمد علي الفاعور ــ دار الكتب العلمية ــ ونسخة أخرى طبع مصر.
١٦٨ ــ **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد ــ دار صادر.
١٦٩ ــ ديوان كعب بن زهير، طبع القاهرة.
١٧٠ ــ **ديوان لبيد**، دار صادر.
١٧١ ــ **ديوان ليلى الأخيلية**، تحقيق: خليل العطية ــ طبع بغداد.
١٧٢ ــ **ديوان المتلمس الضبعي**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي ــ طبع القاهرة.
١٧٣ ــ **ديوان المثقب العبدي**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي ــ طبع القاهرة.
١٧٤ ــ **ديوان مجنون ليلىٰ**، تحقيق: عبد الستار فراج ــ القاهرة.
١٧٥ ــ **ديوان المعاني**، للعسكري ــ مكتبة الأندلس ــ بغداد.
١٧٦ ــ **ديوان النابغة الجعدي**، تحقيق: عبد العزيز رباح ــ المكتب الإسلامي.
١٧٧ ــ **ديوان النابغة الذبياني**، دار صادر ــ بيروت.
١٧٨ ــ **ديوان النمر بن تولب ضمن «شعراء إسلاميون»**، تحقيق: د. نوري القيسي ــ عالَم الكتب.
١٧٩ ــ **ديوان الهذليين**، الدار القومية ــ بمصر.
١٨٠ ــ **ديوان يزيد بن مفرّغ**، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح ــ مؤسسة الرسالة.
١٨١ ــ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي ــ تحقيق: د. أحمد خراط ــ دار القلم ــ دمشق.
١٨٢ ــ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي ــ دار الفكر ــ بيروت.

حرف الذال

١٨٣ ــ **ذيل الأمالي للقالي**، دار الآفاق ــ بيروت.

١٨٤ ـ **ذيل تاريخ بغداد**، لابن النجار ـ دار الكتب العلمية.

١٨٥ ـ **ذيل تاريخ بغداد**، لابن الدبيثي ـ دار الكتب العلمية.

١٨٦ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، للزمخشري ـ تحقيق: د. سليم النعيمي ـ وزارة الثقافة ـ بغداد.

١٨٧ ـ **رصف المباني في حروف المعاني**، للمالقي ـ تحقيق: د. أحمد خراط ـ دار القلم ـ دمشق.

١٨٨ ـ **الروض الأنف**، للسهيلي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٨٩ ـ **روضة المحبين**، لابن القيم ـ طبع بيروت.

١٩٠ ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، للمحب الطبري ـ دار الكتب العلمية.

حرف الزاي

١٩١ ـ **الزاهر**، لابن الأنباري ـ تحقيق: د. صالح الضامن ـ طبع بغداد.

١٩٢ ـ **الزهرة**، لابن داود الأصفهاني ـ تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ـ مكتبة المنار.

١٩٣ ـ **زهر الآداب**، للحصري ـ ضبط د. زكي مبارك ـ دار الجيل.

حرف السين

١٩٤ ـ **سر صناعة الإعراب**، لابن جني ـ تحقيق: د. خليل هنداوي ـ دار القلم ـ دمشق.

١٩٥ ـ **سرح العيون بشرح رسالة ابن زيدون**، لابن نباتة ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ صيدا.

١٩٦ ـ **سنن أبي داود**، ضبط: محيي الدين عبد الحميد ـ طبع بيروت.

١٩٧ ـ **سنن النسائي بشرح السندي**، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩٨ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق: فؤاد عبد الباقي ـ بيروت.

١٩٩ ـ **سمط اللآلىء**، للبكري ـ تحقيق: عبد العزيز الميمني ـ دار الحديث ـ بيروت.

٢٠٠ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٠١ ـ **سِيَر أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب أرناؤوط وإخوانه ـ مؤسسة الرسالة.

حرف الشين

٢٠٢ ـ **شذرات الذهب**، لابن العماد ـ دار المسيرة ـ بيروت.

٢٠٣ ـ **شذور الذهب**، لابن هشام ـ تحقيق: عبد الغني الدقر ـ دار الفكر ـ دمشق.

٢٠٤ ــ **شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ــ دار إحياء التراث العربي.
٢٠٥ ــ **شرح أبيات سيبويه**، لابن السيرافي ــ تحقيق: د. محمد علي سلطاني ــ دار المأمون ــ دمشق.
٢٠٦ ــ **شرح أبيات سيبويه**، للنحاس ــ تحقيق: د. زهير غازي زاهد ــ عالَم الكتب.
٢٠٧ ــ **شرح أبيات مغني اللبيب**، للبغدادي ــ تحقيق: د. عبد العزيز رباح وأحمد دقاق ــ دار المأمون.
٢٠٨ ــ **شرح اختيارات المفضل للتبريزي**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ــ دار الكتب العلمية.
٢٠٩ ــ **شرح أشعار الهذليين**، للسكري ــ تحقيق: عبد الستار فراج ــ مصر.
٢١٠ ــ **شرح تنقيح الفصول**، للقرافي ــ تحقيق: طه عبد الرؤوف عثمان ــ دار الفكر.
٢١١ ــ **شرح جوهرة التوحيد**، للباجوري ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٢١٢ ــ **شرح الجمل**، لابن هشام ــ تحقيق: د. علي مال الله ــ عالَم الكتب.
٢١٣ ــ **شرح الجمل**، لابن عصفور ــ تحقيق: د. صاحب أبو جناح ــ طبع العراق.
٢١٤ ــ **شرح ديوان الحماسة**، للتبريزي ــ عالَم الكتب ــ بيروت.
٢١٥ ــ **شرح الزرقاني للموطأ**، دار المعرفة ــ بيروت.
٢١٦ ــ **شرح السنة**، للبغوي ــ تحقيق: شعيب أرناؤوط وزهير شاويش ــ المكتب الإسلامي.
٢١٧ ــ **شرح القصائد السبع الطوال**، لابن الأنباري ــ تحقيق: عبد السلام هارون ــ طبع مصر.
٢١٨ ــ **شرح القصائد التسع**، للنحاس ــ دار الكتب العلمية.
٢١٩ ــ **شرح الكافية**، للرضي الأستراباذي ــ طبع بيروت.
٢٢٠ ــ **شرح ديوان زهير**، صنعة ثعلب ــ طبع مصر.
٢٢١ ــ **شرح مقامات الحريري**، للشريشي ــ دار الكتب العلمية.
٢٢٢ ــ **شرح هاشميات الكميت**، تحقيق: د. سلوم، و د. قيسي ــ عالَم الكتب.
٢٢٣ ــ **شعر إبراهيم بن هرمة**، تحقيق: نفاخ وعطوان ــ دمشق.
٢٢٤ ــ **شعر الحارث بن خالد المخزومي**، تحقيق: د. يحيىٰ الجبوري ــ بغداد.
٢٢٥ ــ **شعر الحارثي وحياته**، جمع زكي العافي ــ دار الرشيد ــ بغداد.

٢٢٦ ـ **شعر خداش بن زهير**، صنعة د. يحيى الجبوري ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق.
٢٢٧ ـ **شعر الخوارج**، جمع د. إحسان عباس ـ بيروت.
٢٢٨ ـ **شعر الزبرقان بن بدر**، تحقيق: د. سعود عبد الجابر ـ مؤسسة الرسالة.
٢٢٩ ـ **شعر عبد الله بن الزبعرى**، تحقيق: يحيى الجبوري ـ مؤسسة الرسالة.
٢٣٠ ـ **شعر عمرو بن أحمر**، تحقيق: د. حسين عطوان ـ دمشق.
٢٣١ ـ **شعر عمرو بن معد يكرب**، جمع مطاع الطربيشي ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق.
٢٣٢ ـ **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة ـ تحقيق: د. مفيد قمحة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٣٣ ـ **شفاء العليل بشرح التسهيل**، للسلسبيلي ـ تحقيق: د. الشريف عبد الله الحسيني ـ طبع مكة المكرمة.
٢٣٤ ـ **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، للحميري ـ عالَم الكتب ـ بيروت.
٢٣٥ ـ **شواهد الإيضاح**، لابن بري ـ تحقيق: د. عبيد مصطفى درويش ـ مجمع اللغة ـ القاهرة.

حرف الصاد

٢٣٦ ـ **الصاحبي في فقه اللغة**، لابن فارس ـ تحقيق: السيد أحمد صقر ـ طبع عيسى البابي الحلبي.
٢٣٧ ـ **الصحاح**، للجوهري ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.
٢٣٨ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق فؤاد عبد الباقي ـ بيروت.
٢٣٩ ـ **الصداقة والصديق**، لأبي حيان التوحيدي ـ تحقيق: علي متولي صلاح ـ طبع مصر.
٢٤٠ ـ **الصناعتين**، لأبي هلال العسكري ـ تحقيق: د. مفيد قمحة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت. ونسخة أخرى تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبع مصر.

حرف الضاد

٢٤١ ـ **ضرائر الشعر**، لابن عصفور ـ تحقيق: السيد إبراهيم محمد ـ دار الأندلس.

حرف الفاء

٢٤٢ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لابن السبكي ـ تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ـ طبع مصر.

٢٤٣ ـ **طبقات فحول الشعراء**، لابن سلام ـ تحقيق: محمود شاكر ـ مطبعة المدني.

٢٤٤ ـ **طبقات المفسرين**، للداوودي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤٥ ـ **طبقات المفسرين**، للسيوطي ـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

٢٤٦ ـ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، للمولىٰ تقي الدين التميمي ـ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو ـ دار الرفاعي ـ الرياض.

٢٤٧ ـ **الطرائف الأدبية**، جمع الميمني ـ طبع القاهرة.

حرف العين

٢٤٨ ـ **العباب الفاخر**، للصاغاني ـ تحقيق: محمد حسن آل ياسين ـ طبع العراق.

٢٤٩ ـ **عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر**، للسلمي ـ دار الكتب العلمية.

٢٥٠ ـ **العقد الفريد**، لابن عبد ربه ـ تحقيق: محمد سعيد العريان ـ دار الفكر.

٢٥١ ـ **العشرات في اللغة**، للقزاز ـ تحقيق: د. يحيىٰ عبد الرؤوف جبر ـ عمان.

٢٥٢ ـ **العصا**، لأسامة بن منقذ ـ طبع مصر.

٢٥٣ ـ **عقلاء المجانين**، لابن حبيب ـ تحقيق: د. عمر الأسعد ـ دار النفائس.

٢٥٤ ـ **العين**، للخليل ـ تحقيق: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ـ طبع بغداد.

٢٥٥ ـ **عين الأدب والرئاسة**، لابن هذيل ـ طبع مصطفىٰ البابي الحلبي.

٢٥٦ ـ **عيون الأخبار**، لابن قتيبة ـ المؤسسة المصرية للطباعة والنشر.

حرف الغين

٢٥٧ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**، لابن الجزري ـ تحقيق: براستر جستر.

٢٥٨ ـ **غريب الحديث**، لأبي عبيد ـ بمراقبة د. محمد عبد المعيد خان ـ دار إحياء التراث.

٢٥٩ ـ **غريب الحديث**، للحربي ـ تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم العامر ـ جامعة أم القرىٰ.

٢٦٠ ـ **غريب الحديث**، للخطابي ـ تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي ـ جامعة أم القرىٰ.

٢٦١ ـ **الغيث المسجم بشرح لامية العجم**، للصفدي ـ دار الكتب العلمية.

حرف الفاء

٢٦٢ ـ **الفائق في غريب الحديث**، للزمخشري ـ تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ـ دار الباز.

٢٦٣ ـ **الفاخر**، للمفضل بن سلامة ـ تحقيق: عبد العليم الطحاوي ـ طبع عيسىٰ البابي الحلبي.

٢٦٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر ـ دار المعرفة.

٢٦٥ ـ **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن**، للشيخ زكريا الأنصاري ـ تحقيق: محمد علي الصابوني ـ دار القرآن الكريم.

٢٦٦ ـ **الفتح الكبير**، للسيوطي ـ دار الكتاب العربي.

٢٦٧ ـ **فتح الودود بشرح المقصور والممدود**، للمختار الجكني الشنقيطي ـ تحقيق: مأمون أحمد ـ طبع دمشق.

٢٦٨ ـ **الفرائد الجديدة شرح ألفية النحو**، للسيوطي ـ تحقيق: عبد الكريم المدرس ـ وزارة الأوقاف ـ بغداد.

٢٦٩ ـ **فرحة الأديب**، للغندجاني ـ تحقيق: محمد علي سلطاني ـ مؤسسة الرسالة.

٢٧٠ ـ **الفرق بين الحروف الخمسة**، للبطليوسي ـ تحقيق: عبد الله الناصير ـ دار المأمون.

٢٧١ ـ **فصل المقال شرح كتاب الأمثال**، للبكري ـ تحقيق: د. إحسان عباس، و د. عبد المجيد عابدين ـ بيروت.

٢٧٢ ـ **الفخري في الآداب السلطانية**، لابن طباطبا ـ دار صادر.

٢٧٣ ـ **الفهرست**، لابن النديم ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٧٤ ـ **فوات الوفيات**، لابن شاكر ـ تحقيق: د. إحسان عباس ـ دار صادر.

٢٧٥ ـ **الفوائد**، لابن قيِّم الجوزية ـ طبع دار الفكر.

القاموس

٢٧٦ ـ **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي ـ دار الفكر.

حرف الكاف

٢٧٧ ـ **كاشف الخصاصة عن قراء الخلاصة**، لابن الجزري ـ تحقيق: د. مصطفى النماس ـ طبع مصر.

٢٧٨ ـ **الكامل في الأدب**، للمبرد ـ طبع مصر.
٢٧٩ ـ **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير ـ دار صادر.
٢٨٠ ـ **كتاب الأفعال**، للسرقسطي ـ تحقيق: د. حسين محمد شرف ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة.
٢٨١ ـ **كتاب ألف باء**، للبلوي ـ طبع عالَم الكتب.
٢٨٢ ـ **كتاب الجيم**، لأبي عمرو الشيباني ـ تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي وعبد العليم الطحاوي ـ مجمع اللغة العربية ـ مصر.
٢٨٣ ـ **كتاب الخليل**، لأبي عبيدة ـ بإشراف السيد شرف الدين أحمد ـ حيدر آباد الهند.
٢٨٤ ـ **الكتاب**، لسيبويه ـ تحقيق: عبد السلام هارون.
٢٨٥ ـ **كتاب الكتّاب**، لابن درستويه ـ تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ـ طبع الكويت.
٢٨٦ ـ **الكشاف**، للزمخشري ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٢٨٧ ـ **كشف الخفاء**، للعجلوني ـ دار إحياء التراث العربي.
٢٨٨ ـ **كشف الظنون**، لحاجي خليفة ـ تصوير بيروت.
٢٨٩ ـ **كشف المشكل في النحو**، للحيدرة ـ تحقيق: د. هادي عطية مطر ـ وزارة الأوقاف ـ بغداد.
٢٩٠ ـ **كتاب الفَرق**، لثابت اللغوي ـ تحقيق: صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة.
٢٩١ ـ **كتاب الزهد**، لابن المبارك ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية.
٢٩٢ ـ **كتاب الزهد**، لأحمد بن حنبل ـ دار الكتب العلمية.
٢٩٣ ـ **كتاب النخل**، لأبي حاتم السجستاني ـ تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ـ مؤسسة الرسالة.

حرف اللام

٢٩٤ ـ **اللامات**، للهروي ـ تحقيق: يحيىٰ علوان البلداوي ـ مكتبة الفلاح.
٢٩٥ ـ **لباب الآداب**، لأسامة بن منقذ ـ دار الكتب العلمية.
٢٩٦ ـ **لسان العرب**، لابن منظور ـ دار الفكر ـ بيروت.
٢٩٧ ـ **لسان الميزان**، لابن حجر ـ دار الفكر ـ بيروت.
٢٩٨ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٩٩ ــ **اللمع في العربية**، لابن جني ــ تحقيق: حامد المؤمن ــ جمعية المنتدىٰ الأشرف بالنجف.

حرف الميم

٣٠٠ ــ **المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة**، لابن جني ــ تحقيق: د. خليل هنداوي ــ دار القلم ــ دمشق.

٣٠١ ــ **المؤتلف والمختلف**، للآمدي ــ دار الكتب العلمية.

٣٠٢ ــ **متخير الألفاظ**، لابن فارس ــ تحقيق: هلال ناجي ــ بغداد.

٣٠٣ ــ **المثلث في اللغة**، لابن مالك ــ تحقيق: أحمد الأمين الشنقيطي ــ طبع مصر.

٣٠٤ ــ **المثلث في اللغة**، للبطليوسي ــ تحقيق: صلاح مهدي فرطوسي ــ طبع بغداد.

٣٠٥ ــ **المثل السائر**، لابن الأثير ــ تحقيق: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ــ مصر.

٣٠٦ ــ **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة ــ تحقيق: د. فؤاد سزكين ــ مؤسسة الرسالة.

٣٠٧ ــ **مجالس ثعلب** ــ تحقيق: عبد السلام هارون ــ القاهرة.

٣٠٨ ــ **مجالس العلماء**، للزجاجي ــ تحقيق: عبد السلام هارون ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة.

٣٠٩ ــ **المجتبى**، لابن دريد ــ دار الفكر ــ بيروت.

٣١٠ ــ **مجمع الأمثال**، للميداني ــ تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ــ مطبعة السنّة المحمدية.

٣١١ ــ **المجمل في اللغة**، لابن فارس ــ تحقيق: زهير سلطان ــ مؤسسة الرسالة.

٣١٢ ــ **محاضرات الأدباء**، للراغب الأصفهاني ــ جمعية المعارف العمومية.

٣١٣ ــ **المخصص في اللغة**، لابن سيده ــ دار الفكر ــ بيروت.

٣١٤ ــ **المحكم**، لابن سيده ــ تحقيق: جماعة من الأزهر ــ مصر.

٣١٥ ــ **المذكر والمؤنث**، لابن الأنباري ــ تحقيق: طارق الجنابي ــ وزارة الأوقاف ــ بغداد.

٣١٦ ــ **المزهر في علوم اللغة**، للسيوطي ــ تحقيق: محمد أحمد جاد المولىٰ ورفيقيه ــ مصر.

٣١٧ ــ **المسائل البصريات**، لأبي علي الفارسي ــ تحقيق: د. محمد الشاطر ــ مكتبة المدني.

٣١٨ ــ **المسائل الحلبيات**، لأبي علي الفارسي ــ تحقيق: د. خليل هنداوي ــ دار القلم ــ دمشق.
٣١٩ ــ **المسائل العسكريات**، لأبي علي الفارسي ــ تحقيق: د. محمد الشاطر ــ القاهرة.
٣٢٠ ــ **المسائل العضديات**، لأبي علي الفارسي ــ تحقيق: د. علي المنصوري ــ بيروت.
٣٢١ ــ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم ــ تصوير بيروت.
٣٢٢ ــ **مسند أحمد** ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت.
٣٢٣ ــ **معالم السنن**، للخطابي ــ المكتبة العلمية ــ بيروت.
٣٢٤ ــ **معاني القرآن**، للأخفش ــ تحقيق: د. فائز فارس ــ الكويت.
٣٢٥ ــ **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج ــ تحقيق: د. عبد الجليل شلبي ــ عالَم الكتب ــ بيروت.
٣٢٦ ــ **معاني القرآن**، للفراء ــ تحقيق: محمد يوسف نجاتي، ود. محمد علي النجار ــ دار الكتب المصرية.
٣٢٧ ــ **معاني الشعر**، للأشنانداني ــ تحقيق: د. صلاح المنجد ــ دمشق.
٣٢٨ ــ **معاني أبيات الحماسة**، للنمري ــ تحقيق: د. عبد الرحيم عسيلان ــ مطبعة المدني.
٣٢٩ ــ **المعاني الكبير**، لابن قتيبة ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٣٣٠ ــ **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي ــ تصوير ــ بيروت.
٣٣١ ــ **معجم البلدان**، لياقوت الحموي ــ دار إحياء التراث العربي.
٣٣٢ ــ **معجم الشعراء**، للمرزباني ــ دار الكتب العلمية.
٣٣٣ ــ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار الكتب المصرية.
٣٣٤ ــ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف**، عدد من المستشرقين ــ طبع تركيا.
٣٣٥ ــ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة ــ طبع دمشق.
٣٣٦ ــ **مغني اللبيب**، لابن هشام ــ تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ــ دار الفكر ــ دمشق.
٣٣٧ ــ **المشوف المعلم**، للعكبري ــ تحقيق: ياسين السواس ــ جامعة أم القرىٰ.

٣٣٨ ـ **المصون في الأدب**، للعسكري ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي.

٣٣٩ ـ **المعمرون والوصايا**، للسجستاني ـ تحقيق: عبد المنعم عامر ـ القاهرة.

٣٤٠ ـ **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني ـ تحقيق: محمد سيد كيلاني ـ دار المعرفة.

٣٤١ ـ **مفتاح دار السعادة**، لابن القيّم ـ طبع بيروت.

٣٤٢ ـ **المفضليات اختيار المفضل الضبي**، تحقيق: عبد السلام هارون وأحمد شاكر ـ بيروت.

٣٤٣ ـ **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية ـ تحقيق: عدنان زرزور ـ مؤسسة الرسالة.

٣٤٤ ـ **المقتضب**، للمبرد ـ تحقيق: عبد الخالق عضيمة ـ القاهرة.

٣٤٥ ـ **المقاصد الحسنة**، للسخاوي ـ دار الكتب العلمية.

٣٤٦ ـ **المقرّب**، لابن عصفور ـ تحقيق: أحمد الجواري ـ عبد الله الجبوري ـ وزارة الأوقاف ـ بغداد.

٣٤٧ ـ **الممتع في صنعة الشعر**، للقيرواني ـ دار الكتب العلمية.

٣٤٨ ـ **الممتع في التصريف**، لابن عصفور ـ تحقيق: د. فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق.

٣٤٩ ـ **المنصف**، لابن جني ـ تحقيق: إبراهيم مصطفىٰ وعبد الله أمين ـ مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي.

٣٥٠ ـ **المنتخب في كنايات الأدباء**، للجرجاني ـ دار الكتب العلمية.

٣٥١ ـ **المنمق**، لابن حبيب ـ تحقيق: خورشيد أحمد ـ عالَم الكتب.

٣٥٢ ـ **منار الهدىٰ في الوقف والابتدا**، للأشموني ـ القاهرة.

٣٥٣ ـ **الموشىٰ للوشاء**، دار صادر.

٣٥٤ ـ **الموشح**، للمرزباني ـ طبع القاهرة.

٣٥٥ ـ **الموازنة للآمدي**، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ـ دار الباز.

٣٥٦ ـ **الملاحن**، لابن دريد ـ تحقيق: إبراهيم أطفيش ـ دار الباز.

٣٥٧ ـ **المواقف في علم الكلام**، للإيجي ـ عالَم الكتب ـ بيروت.

حرف النون

٣٥٨ ــ **الناسخ والمنسوخ**، للنحاس ــ تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل ــ عالَم الفكر ــ بيروت.

٣٥٩ ــ **نزهة الأعين النواظر**، لابن الجوزي ــ تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي ــ مؤسسة الرسالة.

٣٦٠ ــ **نسب قريش**، للزبيري ــ تحقيق: إ. ليفي بروفنسال ــ دار المعارف.

٣٦١ ــ **نسيم الرياض شرح الشفاء**، للخفاجي ــ دار الكتاب العربي.

٣٦٢ ــ **نظام الغريب**، للربعي ــ مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٦٣ ــ **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، للبقاعي ــ بإشراف السيد شرف الدين أحمد ــ وزارة الثقافة ــ الهند.

٣٦٤ ــ **نقائض جرير والأخطل**، لأبي تمام ــ بيروت.

٣٦٥ ــ **نقد الشعر**، لقدامة بن جعفر ــ دار الكتب العلمية.

٣٦٦ ــ **نقد النثر**، لقدامة بن جعفر ــ دار الكتب العلمية.

٣٦٧ ــ **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، للرازي ــ تحقيق: د. بكري شيخ أمين ــ دار العلم للملايين.

٣٦٨ ــ **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير ــ تحقيق: محمود الطناحي ــ طاهر الزواوي ــ القاهرة.

٣٦٩ ــ **النوادر**، لأبي زيد ــ تحقيق: محمد عبد القادر أحمد ــ المكتبة الشعبية ــ بيروت.

٣٧٠ ــ **النوادر للقالي** ــ دار الآفاق ــ بيروت.

٣٧١ ــ **نوادر الرسائل**، تحقيق: إبراهيم صالح ــ مؤسسة الرسالة.

حرف الهاء

٣٧٢ ــ **همع الهوامع**، للسيوطي ــ دار المعرفة ــ بيروت.

حرف الواو

٣٧٣ ــ **الوافي بالوفيات**، للصفدي ــ تحقيق: عدد من الباحثين ــ المعهد الألماني ــ بيروت.

٣٧٤ ــ **الوحشيات**، لأبي تمام ــ تحقيق: عبد العزيز الميمني ــ دار المعارف.

٣٧٥ ــ **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، للجرجاني ــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ــ بيروت.
٣٧٦ ــ **الوفيات**، لابن منقذ ــ تحقيق: عادل نويهض ــ دار الآفاق.
٣٧٧ ــ **وفيات الأعيان**، لابن خلِّكان ــ تحقيق: د. إحسان عباس ــ دار صادر.

حرف الياء

٣٧٨ ــ **يتيمة الدهر**، للثعالبي ــ تحقيق: د. مفيد قمحة ــ دار الكتب العلمية.

* * *